كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء السابع

* *

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

صلاح جرار

إبراهيم شبوح

تونس 2010

9
814/1

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء السابع

* *

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

صلاح حمزاوي

ابراهيم شبوح

تونس 2010

IDEO - Bibliothèque
N° d'inventaire : 99986

نشرة تكريمية، أعدت بمناسبة احتفالات تونس بالمئوية السادسة لرحيله

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

درس أصوله الخطبة، وأعدها، وأشرف عليه

إبراهيم شبوح

نشر: القيروان للنشر

ص.ب 115 - المنار الثاني - تونس 2092 الجمهورية التونسية

الترقيم الدولي: 7-08-896-9973-978 ISBN

جميع الحقوق محفوظة لدار القيروان للنشر

الطبعة التكريمية الأولى

تونس 2010

بأذن سيادة الرئيس

زين العابدين بن علي

رئيس الجمهورية التونسية

بإحياء الذكرى لنابغة تونس

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

بإصدار تاريخه الكبير العبر وديوان المبتدإ والخبر

بمناسبة احتفالات تونس والعالم بالذكرى المئوية السادسة لوفاته

تقديرا لإسهامه المتميز في إرساء أسس علم العمران البشري

وإثراء الفكر المستنير

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

۞ / الخبرُ عن دولةِ بني أميّةَ بالأندلُس، من هذه الطبقة، المُنازعينَ للدعوةِ العبّاسيّةِ، وبدايةُ أمرِهم، وأخبارُ ملوكِ الطوائفِ مِنْ بعدِهم [119 ب]

كان هذا القُطرُ الأندَلُسِيُّ من العُدْوَةِ الشَّماليَّةِ من عُدوَتَيِ البحرِ الرُّوميّ وبالجانبِ الغربيّ منها يُسَمَّى عند العَجَمِ(أ) أندَلُوش، وتسكنه أُمَمٌ من إفْرنجةِ المَغْرِب، أشدُّهم وأكثرُهم الجَلالِقَةُ، وكانَ القوطُ قد تملّكوه وغلَبوا على أهله لِمِئينَ من السّنين قبل الإسلامِ، بعد حروبٍ كانت لهم مع اللّطِينيّين، حاصروا فيها رُومةَ ثمّ عقدوا معهم السِّلْمَ على أن ينصرفَ(ب) القوطُ إلى الأنْدَلُسِ، فساروا إليها وملكوها.

ولمّا أخذَ الرُّومُ اللّطِينيّون(ج) بِملّة النَّصْرَانِيّة حملوا مَنْ وراءهم بالمَغْرِبِ من أُممِ(د) الفِرِنْجَةِ والقوطِ عليها، فدانوا بها، وكان ملوكُ القُوطِ ينزلون طُلَيْطُلَةَ، وكانت دارَ مُلكِهم، وربّما تنقّلوا ما بينها وبين قُرْطُبَةَ ومَارِدَةَ وإشْبِيليَةَ، وأقاموا كذلك نحوًا من أَرْبَعِ مِائَة (هـ) سنة إلى أن [جاء](و) اللهُ بالإسلامِ والفتْحِ(1).

(أ) ص: العرب (ب) ص: تنصرف (ج) ص ب: واللطينيون (د) ص: أهل (هـ) ص: نحو أربعمائة
(و) سقطت من ظ.

(1) عن أخبار ملوك النصارى بالأندلس، ينظر: المقتبس 5:274 -278، أعمال الأعلام، 322-338.

وكان مَلِكُهم لذلك العهد يُسَمَّى لُذْرِيق، وهو سِمَةٌ لملوكهم كما هو[أ] جِرْجِيرُ[1] سِمَةُ ملوكِ صِقِلِّيَّة. ونَسَبُ القوطِ وخبرُ دولتِهم قد تقدّم[2]، وكانت لهم خَطْوةٌ وراءَ البحرِ في هذه العُدْوَة الجنوبيةِ خَطَوْها من فُرْضَةِ المجاز بطَنْجَةَ ومن زُقاقِ البحرِ إلى بلاد البَرْبَرِ، واسْتَعْبَدوهم، وكان مَلِكُ البَرَابِرَة بذلك القطرِ التّي هي اليوم جبالُ غُمَارَة يُسَمَّى يُلْيان[3]، فكان[ب] يَدينُ بطاعتهم وبملّتهم، ومُوسَى بنُ نُصَيْرٍ أميرُ العَرَب[ج] إذ ذاك عاملٌ على إفْرِيقِيَّة من قِبَلِ الوليدِ بنِ عبدِ الملك، ومنزلُه بالقَيْرَوان، وكان قد أغزى لذلك العهدِ عساكرَ المُسْلِمِينَ بلادَ المَغْرِب الأقصى ودوّخَ أقطارَه، وأَثْخَنَ في جبال طَنْجَةَ هذه حتَّى وصل خليجَ الزُّقَاق، واستنزل يُلْيانَ لطاعةِ الإسلام، وخلّف مولاه طارقَ بن زياد اللَّيْثِيّ واليًا بطَنْجَة، وكان يُلْيان يَنْقِمُ على لُذْرِيقَ ملكِ القوطِ لعهده بالأنْدَلُسِ فَعْلةً فَعَلَها[د]، زعموا، بابنتِه النّاشِئة[ه] في دارِه على عادتِهم في بنات بَطَارِقَتِهم، فغضب لذلك، وأَجَازَ إلى لُذْرِيقَ، فأخذ ابنتَه منه، ثمّ لحق بِطارقٍ فكشف للعَرَبِ عَوْرةَ القوط، ودلّهم / [120]

(أ) سقطت من ص (ب) ص: وكان (ج) نفح الطيب 1: 232 أمير المغرب (د) سقطت من ص (ه) سقطت من ص.

(1) Grégorius.

(2) من هنا يبدأ المقّري في النفح (232:1) النقلَ عن ابن خلدون.

(3) في حاشية ب بخط ابن خلدون: ضبطه ابن سعيد بخطه بُلْيان بباء موحّدة من أسفل ولام ساكنة وياء مثناة من أسفل بعدها ألف ونون.

على غِـرَّةٍ فيهم أمْكَنَتْ طارقًا فيها[أ] الفرصةُ، فانْتَهَزَها لوقته، وأَجَازَ البحرَ سنة ثنتين وَتِسْعِينَ من الهجرة بإذنِ أميرِه مُوسَى بنِ نُصَيْرٍ في نحو ثَلاثِ مِائَةٍ من العَرَب، واحْتَشَدَ[ب] معهم من البَرْبَر زُهاءُ عشرةِ آلاف، فصيّرهم عَسْكَرَيْن، أحدهما على نَفْسه، ونزلَ بهم جبلَ الفَتْحِ، فسُمّيَ جبلَ طارقٍ به، والآخر على طَرِيف بنِ مالك النَّخَعيّ، ونزل بمكان مدينة طَرِيف، فسُمّيَ به، وأداروا الأسوارَ على أنفسهم للتحصُّن[1].

وبلغ الخبرُ إلى[ج] لُذْرِيقَ، فنهض إليهم يجرّ أُمَمَ الأعاجم وأهلَ مِلّة النَّصْرَانِيّة في زُهاءِ أرْبَعِينَ ألفًا ، وزَحَفُوا إليه، فالتقَوْا بفَحْصِ شَرِيش، فهزمه الله، ونفّلهم أموالَ أهلِ الكفر ورقابَهم. وكتب طارقٌ إلى مُوسَى بن نُصَيْرٍ بالفتحِ والغنائمِ[د] ، فحرّكتْه الغيرةُ، وكتب إلى طارقٍ يتوعَّدُه إنْ[هـ] تَوَغَّلَ بغير إذنه ويأمُرُه أن لا يتجاوزَ مكانَه حتَّى يلحقَ به. واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوان ولَدَه عبدَ الله، وخرج معه حَبِيبُ[و] بن أبي عُبَيْدَة[ز] الفِهْرِيّ، ونهض من القَيْرَوان سنة ثلاثٍ وَتِسْعِينَ من الهجرة في عسكرٍ ضخمٍ من وجوه العَرَب

(أ) سقطت من ص (ب) ص: وانتهى (ج) سقطت من ص (د) ص: وبالغنائم (هـ) ص:بأن (و) ص:حسين
(ز) ص:عبدالله .

(1) لمزيد من التفاصيل عن فتح الأندلس، انظر عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ) في كتابه: التأريخ، ص 136-137.

والموالي وعُرَفاء البَرْبَرِ، ووافَى خليجَ الزُّقَاق ما بين طَنْجَةَ والجزيرةِ الخضراء، فأَجَازَ إلى الأَنْدَلُسِ، وتلّقاه طارقٌ فانقادَ واتّبع. وأتمّ مُوسَى الفَتحَ وتوغَّل في الأَنْدَلُسِ إلى بَرْشِلُونَةَ في جهة الشّرق، وأَرْبُونَةَ في الجوْف، وصنمِ قادِس في الغرب، ودوّخَ أقطارَها وجمع غنائمها، وأجْمَعَ [أ] أن يأتيَ المَشْرِقَ من ناحية[ب] ناحية[ب] القُسْطَنْطِينيّة[ج] ويتجاوزَ إلى الشّام دروبَه ودروبَ الأَنْدَلُسِ ويخوضَ إليه ما بينهما / من أُمم[د] الأعاجم النَّصْرَانِيّة مُجَاهِدًا فيهم مستلْحِمًا لهم [120] إلى أن يلحقَ بدار الخِلافَةِ.

ونمي الخبرُ إلى الوليد فاشتدّ قلقُه بمكان المُسْلِمِينَ من دار الحرب، ورأى أنّ ما هَمَّ به مُوسَى غَرَرٌ بالمُسْلِمِينَ، فبَعَثَ إليه بالتّوبيخِ والانصِراف، وأسرّ إلى سفيره أن يرجعَ بالمُسْلِمِينَ، إن [لم][هـ] يرجع هو، وكتب له بذلك عَهْدَهُ، فَفَتَّ ذلك في عزم مُوسَى، وقَفَلَ عن الأَنْدَلُسِ بعد أن أنزل الرابطةَ والحاميةَ بثغورها، واسْتَعْمَلَ ابنَه[1] عبدَ العَزِيز لسدّها[و] وجهادِ عدوّها، وأنزله بقُرْطُبَةَ فاتخذها دارَ إمارةٍ. [وحّل][2] مُوسَى بالقَيْرَوان سنة خمسٍ وَتِسْعِينَ، وارْتَحَلَ إلى المَشْرِقِ سنة ستٍّ بعدها بما كان معه من الغنائمِ والذّخائرِ

(أ) ص: وجمع (ب) ص: أهل (ج) ص: قسنطينة (د) ص: بلد (هـ) سقطت من ظ (و) ص: لشدّها.

(1) البيان المغرب 2 : 23.

(2) في الأصول: واحتل، ولا وَجْهَ له، ويبدو أنّها تحريف لما أثبت. وفي البيان المغرب (44:1): فقدم القيروان في آخر سنة 95 فلم يدخلها ونزل بقصر الماء.

والأموالِ على العَجَلِ والظَّهْرِ. يقال إنّ من جملتها ثَلاثِينَ ألفَ رأسٍ (أ) من السَّبْي. وولّى على إفْرِيقِيَّة ابنَه عبدَ الله.

وقدِمَ على سُلَيْمَان، فسَخِطَهُ وَنَكَبَهُ. وثارت عساكِرُ الأنْدَلُسِ بابنه عبد العَزِيز (ب) بإغراء سُلَيْمَان فقتلوه لسنتين من ولايته، وكان خيِّرًا فاضلاً، وافْتَتَحَ في ولايته مدائنَ كثيرةً (ج).

ووَلِيَ من بعده أيّوبُ[1] بنُ حَبِيبٍ اللَّخْمِيّ ، وهو ابنُ أختِ مُوسَى ابن نُصَيْرٍ ، فوَلِيَ عليها ستَّةَ (د) أشهر.

ثمّ تتابعت وُلاةُ العَرَب على الأنْدَلُسِ؛ فتارةً من قِبَل الخليفة وتارةً من قِبَل عاملِه على القَيْرَوان، وأَثْخَنُوا في أُمَم الكُفْر، وافْتَتَحُوا بَرْشِلُونَةَ من جهةِ الشّرقِ (هـ) ، و[حصونَ] (و) قَشْتَالَةَ وبسائطَها من جهة الجوف. وانْقَرَضَت أممُ أممُ القوط وأرَزَ[2] الجَلالِقَةُ ومَنْ بقيَ من أممِ العجمِ إلى جبال قَشْتَالَةَ وأَرْبُونَةَ وأفواه الدّروب، فتحصّنوا بها. وأَجازَت عساكرُ المُسْلِمِينَ ما وراءَ بَرْشِلُونَةَ من دروب الجزيرةِ حتَّى احتلّوا البسائطَ وراءها وتوغّلوا في بلاد الفِرِنْجَة، وعصف ريحُ الإسلام بأمم الكُفْر من كلّ جهة. وربّما كان بين جنودِ

(أ) ص:فارس (ب) ص:عبد الله (ج) ص: وافتتح به ولايته ومدائن كثيرة (د) ص:من ستة (هـ) ص: المشرق، وكذا في نفح الطيب (و) من ب ص: وكذا في نفح الطيب، وفي ظ: وحصّنوا.

(1) البيان المغرب 2: 35.
(2) أرز: لاذ ولجأ.

الأنْدَلُسِ من العَرَب اختلافٌ وتنازعٌ أوجد للعدوّ بعضَ/ الكرّةِ، فرجّع [1]
الإفرِنجُ ما كانوا غلبوهم عليه من بلادِ بَرْشِلُونَةَ لعهد ثَمَانِينَ سنةً من لدُنْ فتحها كما نذكر، واستمرّ الأمرُ على ذلك.

وكان مُحَمَّدُ بنُ يَزِيد عاملُ إفْرِيقِيَّةَ لسُلَيْمَان بنِ عبدِ الملك لمّا بلغه مَهْلِكُ عبدِ العَزِيز(أ) بن مُوسَى بن نُصَيْرٍ بَعَثَ إلى الأنْدَلُسِ الحرَّ بنَ عبد الرَحْمن بن عُثْمَان الثَّقَفيّ، فقدِمَ الأنْدَلُسِ وعزلَ[1] أيّوبَ بن حَبِيب، ووَلِيَ سنتين وثمانيةَ أشهر.

ثمّ بَعَثَ عُمرُ بنُ عبد العَزِيز على الأنْدَلُسِ السَّمْحَ[2] بنَ مالكٍ الخَوْلانِيّ على رأسِ المائةِ من الهجرة، وأمره أن يخمّسَ أرضَ الأنْدَلُسِ، فخمّسها، وبنى قنطرةَ قُرْطُبَةَ، واسْتُشْهِدَ غازيًا بأرض الفِرِنْجَةِ سنةَ ثنْتين ومائة ، فقدَّمَ أهلُ الأنْدَلُسِ عليهم عبد الرَحْمن بنَ عبدِ الله[3] الغافقيّ إلى أن قدم عَنْبَسَةُ[4] بنُ سُحَيْم الكَلْبِيّ من قِبَل يَزِيد بن أبي مُسْلِم عاملِ إفْرِيقِيَّة، قَدِمَها في صفر سنةَ ثلاثٍ ومائة، فاسْتَقَامَ أمرُ الأنْدَلُسِ، وغزا الفِرِنْجَةَ وتوغّلَ في بلادِهم، واسْتُشْهِدَ سنةَ سبعٍ ومائة لأربعِ سنينَ وأربعةِ أشهر.

(أ) ص: العزيز.

---

(1) البيان المغرب 2: 35.
(2) المصدر نفسه 2: 36.
(3) المصدر نفسه 2:35.
(4) المصدر نفسه 2: 37.

ثمّ تتابعت ولاةُ الأنْدَلُسِ من قِبَل أُمَرَاء إفْرِيقِيَّة ؛ فكان أوّلَهم يحيى[1] ابنُ سَلَمَة الكَلْبِيّ، أنفذه بِشْرُ بنُ صَفْوَان الكَلْبِيّ والي إفْرِيقِيَّة لمّا استدعى منه أهلُ الأنْدَلُسِ واليًا بعد مَقْتَل عَنْبَسَةَ، فقَدِمَها آخرَ سنةِ سَبْع، وأقام في ولايتها سنتين ونصفًا، ولم يَغْزُ. [ثم قدِم حذيفةُ[2] بنُ الأحوصِ الأشجعيّ سنةَ عشرٍ فوليها ستّة أشهر، وعُزِل][أ].

وقدِمَ إليها عُثْمَانُ بن أبي نِسْعةَ الخَثْعَميّ[ب] واليًا من قِبَل عُبَيْدَة بن عبد الرَحْمن السُّلَمِيّ صاحبِ إفْرِيقِيَّة، وعَزَله لخمسة أشهرٍ بحُذَيْفة[3] بن الأحوص القَيْسِيّ، فوافاها سنةَ عشرٍ، وعُزِلَ قريبًا، يقال لسنةٍ من ولايته، واخْتُلِفَ هل تقدّمه عُثْمَانُ أو هو تقدّم عُثْمَانًا. ثمّ ولي بعده الهيثمُ بنُ عُبَيد الكلابيّ من قِبل عُبَيْدَة بنِ عبد الرَحْمن أيضًا، قدم في المُحَرَّم سنة إحدى عشرة، وغزا أرض مَقُوشَة فافْتَتَحَها، وأقام عشرة أشهر، وتُوُفِّيَ سنة ثلاثَ عشرة ومائة لسنتين من ولايته. وقدم بعده مُحَمَّدُ بنُ[4] عبدِ الله ۞الأشجعيّ فوليَ شهرين./ ثمّ قدم عبدُ[5] الرَّحْمن بن عبد الله الغافقيّ من قِبَل عبيد الله [121 ب]

(أ) سقطت من ظ ص (ب) سقطت من ص.

---

(1) البيان المغرب 37:2.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) في البيان: أن الهيثم بن عبيد الكناني تولّى بعده.

(4) البيان المغرب 2: 38.

(5) المصدر نفسه.

ابن الحَبْحاب(أ) صاحبِ إفْرِيقِيَّة، فدخلها سنة ثلاثَ عشرة، وغزا الإفرِنْجَة وكانت له فيهم وقائعُ، وأصيبَ عسكرُه في رمضان سنةَ أربعَ عشرة في موضعٍ يُعرف ببلاطِ الشهداء، وبه عُرِفت الغَزْوةُ، وكانت ولايته سنةً وثمانيةَ أشهر.

ثمّ ولي عبدُ الملك[3] بنُ قَطَن الفِهْرِيّ، قَدِم في رمضان سنةَ أربعَ عشرة فولي سنتين(ب)، وقال الوَاقِدِيّ[4]: أربع سنين. وكان ظَلومًا جائرًا في حكومته، وغزا أرضَ البَشْكُنْس سنة خمسة عشرة ومائة فأوقع بهم وَغنم، ثم عزل في رمضان سنة ستَّ عشرة.

ووَلِيَ عُقْبَةُ[5] بنُ الحجّاج السَّلُولِيّ من قِبَل عُبَيْدِ الله بن الحبْحاب، فقدم سنة سبعَ عشرة، وأقام خمسَ سنين مَحْمُودَ السيرة مُجَاهِدًا مظفَّرًا حتَّى بلغ سُكنى المُسْلِمِينَ أَرْبُونَة، وصار رباطُهم على نهر ردُونة. ثمّ وثب عليه عبدُ الملك بن قَطَن الفِهْرِيّ سنة إحدى وَعِشْرِينَ فخلعه وقتله، ويقالُ أخرجه من الأنْدَلُسِ، ووَلِيَ مكانَه إلى أن دخل بَلْجُ بنُ(ج) بِشْر بأهل الشام سنة

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) سقطت من ص.

(1) البيان المغرب 2: 38.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) عبد الملك بن حبيب كتاب التأريخ، 150.
(5) البيان المغرب 2: 29.

أربع وَعِشْرِينَ كما مرّ، فغلب عليه ووَلِيَ الأنْدَلُسِ سنةً أو نحوها. وقال الرازي[1]: ثار أهلُ الأنْدَلُسِ بعُقْبَة بنِ الحجّاج أميرِهم في صفر من سنة ثلاث وَعِشْرِينَ في خِلافَة هِشَام بن عبد الملك[2] ، وولّوْا عليهم عبدَ الملك ابن قَطَن ولايتَه الثانية، فكانت ولايةُ عُقْبَة ستّة أعوام وأربعةَ أشهر، وتُوُفِّيَ بقَرْقَشُونَة في صفر سنة ثلاثٍ وَعِشْرِينَ.

واسْتَقَامَ الأمرُ لعبد الملك. ثمّ دخل بَلْج[3] بنُ بِشْرٍ القُشَيْرِيّ بجُنْدِ الشام ناجيًا من وقعة كُلْثُوم بن عِيَاض مع البَرْبَر بمَلْوِيَّة، فثار على عبد الملك ۞وقتله وهو ابنُ سَبْعِينَ سنةً، واسْتَوْسَقَ له الأمرُ بعد مَقْتَلِ عبد الملك۞ (أ)، وانحاز الفِهْرِيّون إلى جانبٍ، فامْتَنَعُوا عليه وكاشفوه، واجْتَمَعَ إليهم من نَكِرَ فَعْلتَه بابن/ قَطَن، وقام بأمرهم قَطَن وأميّة ابنا عبدِ الملك بن [122 أ] قَطَن، والتقَوْا فكانت الدَّبْرَةُ[4] على الفِهْرِيّين، وهَلَكَ بَلْجٌ من الجراحِ التي نالتْهُ في حربِهم ، وذلك سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ لسنةٍ أو نحوِها من إمارته.

يمّ ولي ثَعْلَبَةُ[5] بنُ سلامةَ الجُذَامِيّ، [على][ب] إمارةَ الأنْدَلُسِ بع مَهْلِكِ

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) من ب وفي ظ: غلب.

(1) نفح الطيب 1: 236.
(2) البيان المغرب 2: 30.
(3) المصدر نفسه 2: 31.
(4) الدَّبرة: الهزيمة.
(5) في البيان المغرب 2: 32 أنّهُ عاملي.

بَلْج، وانحاز عنه الفِهْرِيّون فلم يطيعوه، ووليَ سنتين أظهرَ فيهما العدلَ، ودانت له الأنْدَلُسِ عشرةَ أشهر، إلى أن مالتْ به العصبيّةُ في يمانِيّته[أ]، ففسَدَ أمرُه، وهاجت الفتنةُ. وقدِم أبو [الخَطّار][ب] حُسامُ بنُ ضِرار الكَلْبِيّ من قِبَل حَنْظَلَة بن صَفْوَان عاملِ إفْرِيقِيَّة، ركبَ إليها البحرَ من تُونِس سنة خمسٍ وَعِشْرِينَ، فدانَ[ج] له أهلُ الأنْدَلُسِ، وأقبل إليه ثعلبةُ وابنُ أبي نِسْعة وابنا عبدِ الملك فَلَقِيَهُم وأحسنَ إليهم، واسْتَقَامَ أمرُه، وكان شجاعًا كريمًا ذا رأيٍ وحزم، وكَثُرَ أهلُ الشام عنده ولم تحملهم قُرْطُبَةُ ففرّقهم في البلاد؛ وأنزلَ أهلَ دمشقَ إلْبِيرَةَ لِشَبَهِها بها وسمّاها دمشق، وأنزلَ أهلَ حِمْص إشْبِيليَةَ وسمّاها حِمْص [لشبهها بها][د]، وأهلَ قِنَّسْرِين جَيّانَ وسمّاها قِنَّسْرِين، وأهلَ الأردنّ رَيّةَ، وهي مَالَقَة، وسمّاها الأردنّ، وأهلَ فلسطينَ شَذُونَة، وهي شَرِيش، وسمّاها فلسطين، وأهلَ مصرَ تُدْمِير، وسمّاها مصر.

وقَفَلَ ثعلبةُ إلى المَشْرِق ولحق بمروان بن مُحَمَّد وحضَرَ حروبَه. وكان أبو الخطّار[هـ] أعرابيًّا عصبيًّا أفرط عند ولايته في التعصّب لقومه من اليمانيّة، وتَحامَلَ على المُضَرِيّة وأسخط قيسًا، وأمر في بعض الأيام بالصُّمَيْل بنِ حاتم[و] كبيرِ القَيْسِيّة، وكان من طوالع بَلْج، وهو الصُّمَيْل بنُ حاتم بن شَمِر بن ذي الجَوْشَن، ورَأَسَ على المُضَرِيّة.

(أ) ص: اليمانية (ب) ظ: ابن الخطام (ج) ص: فدانت (د) في ص فقط (هـ) ب ص: الخطّاب (و) ص: حاكم.

فأمر به يومًا فأُقيم من مجلسِهِ وتُعْتِعَ[أ]، فقال له بعضُ الحُجّاب وهو خارجٌ من القصر: أقِمْ عمامَتَك يا أبا الجوْشَن. فقال: إن كان لي قومٌ فسيقيمونها. فسار/ الصُّمَيْلُ بن حاتم زعيمهم يومئذٍ، وألَّبَ[ب] عليه قومه، [122 ب] واسْتَعَانَ بالمنحرفين عنه من اليمنيّة، فخلع أبا الخطّار سنة ثمانٍ وَعِشْرِينَ لأربعِ سنينَ وتسعةِ أشهر من ولايته، وقدَّمَ مكانَه ثَوَابَة بن سلامة الجُذَامِيّ، وهاجت الحربُ المشهورةُ، وخاطبوا بذلك عبد الرَحْمن بنَ حَبِيب صاحبَ إفْرِيقِيَّة، فكتب إلى ثَوابةَ بعهده على الأنْدَلُسِ مُنْسَلَخَ رجبٍ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، فضبط الأنْدَلُسِ، وقام بأمره الصُّمَيْلُ، واجْتَمَعَ عليه الفريقان، وهَلَكَ لسنتين[ج] من ولايته.

ووقع الخلافُ بإفْرِيقِيَّة، والْتاثَ أمرُ بني أميّة بالمَشْرِق، وشُغِلوا عن قاصيةِ الثغورِ بكثرة الخَوَارِج، وعَظُمَ أمر المُسَوِّدَة، فبقي أهلُ الأنْدَلُسِ فوضَى، ونَصَبُوا للأحكام خاصةً عبد الرَحْمن بنَ كثير.ثمّ اتَّفَقَ جندُ الأنْدَلُسِ على اقتسام الإمارة بين المُضَرِيَّة واليمنيّة وإدالَتِها بين الجُنْدَيْن سنةً لكلّ دولة، وقدّمَ المُضَرِيَّةُ على أنفسهم يُوسُفَ بنَ عبد الرَحْمن الفِهْرِيّ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، واستتمّ سنةَ ولايته بقُرْطُبَةَ دارِ الإمارة، ثمّ وافته[د] اليمنيّةُ لميعادِ

(أ) في نفح الطيب: وتقنع وتُغتِع: وأُكرِهَ في الأمر حتّى قلق (ب) ظ: وأكبّ (ج) في نفح الطيب 1: 238 لسنةٍ
(د) ص: وافتهم .

إدالتهم واثقين بمكان عَهْدِهم وتراضيهم واتّفاقِهم، فبيّتهم يُوسُفُ بمكانِ نُزُلِهم من شَقُنْدَة، في قرى قُرْطُبَةَ، بمالأةٍ من الصُّمَيْلِ بنِ حاتم والقَيْسِيّةِ وسائرِ المُضَرِيَّة، فاسْتَلْحَمَوهم ۞، وثار أبو الخطّار، فَقَاتَلَهُ الصُّمَيْلُ وهزمه وقتله سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ ۞ (أ).

واسْتَبَدَّ يُوسُفُ بما وراء البحرِ من عُدْوةِ الأنْدَلُسِ، وغلب اليمنيّةَ على أمرهم، فاستكانوا لِغَلَبِهِ، وتربّصوا الدوائرَ إلى أن جاء عبد الرَحْمن الداخِلُ.(ب)

وكان يُوسُف بنُ عبد الرَحْمن قد ولّى الصُّمَيْلَ بنَ حاتم سَرَقُسْطَةَ، فلمّا ظهر أمرُ المُسَوِّدَةِ بالمَشْرِق ثار الحُبابُ بن رَوَاحة الزُّهريّ بالأنْدَلُسِ داعيًا لهم، وحاصر الصُّمَيْلُ سَرَقُسْطَة(ج)، واستمدّ يُوسُفَ فلم يمدَّه رجاءَ(د) / هلاكه لما(هـ) كان يغصّ به، وأمدّته القَيْسِيّةُ فأفرج عنه الحُبابُ، وفارق [123أ] الصُّمَيْلُ سَرَقُسْطَةَ فَمَلَكَهَا الحُباب. وولّى يُوسُفُ الصُّمَيْلَ على طُلَيْطُلَةَ(و)، إلى أن كان من أمر عبد الرَحْمن الداخلِ ما نذكر (1).

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) من هنا إلى آخر الفقرة ملحق في حاشية ب بخط المؤلف (ج) في نفح الطيب 1: 238: وحاصرَ الصُمَيْلَ بسرقسطة (د) ظ: رجاه (هـ) ص: بما (و) ص: طيطلة.

(1) انتهى هنا ما نقله المقّري في نفح الطيب عن ابن خلدون. (نفح الطيب 1: 232 – 238) ولمزيد من التفاصيل عن ولاة الأندلس قبل وصول عبد الرحمن الداخل إليها ينظر: كتاب التأريخ لعبد الملك بن حبيب 136-156، البيان المغرب2: 4-38؛ أعمال الأعلام 5-7.

مَسيرُ عبد الرَحْمن الداخلِ إلى الأَنْدَلُسِ وتجديدُه الدَّوْلَةَ بها

لمّا نزل ببني أميّة بالمَشْرِق ما نزل وغَلَبَهُمْ بنو العبّاس على الخِلافَةِ وأزالوهم عن كرسيّها، وقَتَلَ عبدُ الله بنُ عليّ مروانَ بنَ مُحَمَّد بن مروان بنِ الحكم آخرَ خلفائهم سنة ثنتين وَثَلاثِينَ ومائة، وتتبّع بني مروان بالقتل فَطَلَبوا من بعدها بَطْنَ الأرض، كان ممّن أَفْلَت منهم عبد الرَحْمن بنُ مُعَاوِيَة ابن هِشَام بن عبد الملك، وكان قومه يتحيّنون له مُلْكًا بالمَغْرِب ويروْن فيه علاماتٍ لذلك يأثرونها عن مَسْلَمة بنِ عبد الملك، وكان هو قد سمعها منه مشافهةً، فكان يحدّث نفسه بذلك، فخلص إلى المَغْرِب ونزل على أخواله نَفْزَة(أ) من برابرة طَرابُلُس، وشعر به عبد الرَحْمن بنُ حَبِيب وكان قتلَ ابنَي الوليد بنِ عبد الملك لمّا دخلا إفْرِيقِيَّة من قِبَله، فَلَحِقَ عبد الرَحْمن بمَغِيلةَ، ويقال بِمِكْنَاسَة، وقيل(ب) نزل بقوم من زَنَاتَة، فأحسنوا قبولَه، واطمأنَّ فيهم، ثمّ لحق بمَلِيلَة، وبَعَثَ بَدْرًا مولاه إلى من بالأَنْدَلُسِ من موالي المَرْوَانِيّين وأشياعهم، فاجْتَمَعَ بهم، وبثّوا(ج) له بالأَنْدَلُسِ دعوةً، ونشروا له ذكرًا، ووافق ذلك ما قدّمناه من الإحَن بين اليمنيّة والمُضَرِيّة، فأصفقتِ اليمنيّةُ على أمره، وَرَجَعَ إليه بدرٌ مولاه بالخبر، فأَجَازَ البحرَ سنة ثمانٍ وَثَلاثِينَ في خِلافَة أبي جعفر المَنْصُور، ونزل بساحل المُنكَّب، وأتاه قوم من أهل إشْبِيليَةَ فبايعوه،

(أ) ظ: نَقرة (ب) ص: ويقال (ج) ص: وتبوأ .

ثمّ انْتَقَلَ إلى كورة رَيّة فبايعه عاملُها عيسى بنُ مُساوِر، ثمّ [رجع][أ] إلى شَذُونة فبايعه عتّابُ بن عَلْقمة اللَّخْمِيّ، ثمّ إلى مَوْرُور، فبايعه ابنُ الصبّاح، ونهَز إلى/ قُرْطُبَةَ واجتمعت إليه اليمنيّة. ونُمِيَ خَبَرُه إلى والي الأنْدَلُسِ يُوسُفَ [123ب] ابنِ عبد الرَحْمن الفِهْرِيّ، وكان غازيًا بجِلِّيقِيَّةَ، فانفضّ عسكره وَرَجَعَ[ب] إلى قُرْطُبَةَ، وأشار عليه وزيره الصُّمَيْلُ بن حاتم بالتلطّفِ له والمكرِ به، فلم يتمّ له مرادُه، وارْتَحَلَ عبد الرَحْمن من المُنكَّب فاحتلّ بمَالَقَة فبايعه جندُها، ثمّ برُنْدَة فبايعه جندُها، ثمّ بشَرِيش كذلك، ثمّ بإشْبِيلِيَة، فتوافت إليه جنودُ الأمصار، وتساتَلَت[1] المُضَرِيَّةُ إليه، حتَّى إذا لم يبق مع يُوسُف بنِ عبد الرَحْمن غيرُ الفِهْرِيّة والقَيْسِيّة لمكان الصُّمَيْل منه، زَحَفَ إليه حينئذٍ عبد الرَحْمن بنُ مُعَاوِيَة، وناجزهم الحربَ بظاهر قُرْطُبَةَ، فانكشف يُوسُفُ ولجأ إلى غَرْنَاطَةَ فتحصّن بها، واتَّبَعَهُ الأميرُ عبد الرَحْمن فنازَلَه، ثمّ رغِب إليه يُوسُف في الصُّلْح، فعقد له على أن يسكن قُرْطُبَةَ، وأقْفَلَه معه، ثمّ نقَضَ يُوسُفُ عهدَه وخرج سنة إحدى وَأرْبَعِينَ ولحق بطُلَيْطُلَةَ، واجْتَمَعَ إليه زهاء عِشْرِينَ ألفًا من البَرْبَر، وقدَّمَ الأميرُ عبد الرَحْمن لقائه عبدَ الملك بنَ عمر

(أ) في ص فقط (ب) ص: وسار .

(1) تساتل القوم: جاء بعضُهم في إثر بعض.

المَرْوَانِيّ[1]، وكان وفَد عليه من المَشْرِق، وكان أبوه عمر بن مَرْوان بن الحكَم في كفالة أخيه عبد العَزِيز بمصر. فلمّا هَلَكَ سنةَ خمسَ عشرة وجاء به، حتَّى إذا دخلت المُسَوِّدَة أرضَ مصر، خرج عبدُ الملك يؤمُّ الأنْدَلُسِ في عشرة رجال من بنيه مشهورين بالبأس والنّجْدة، حتَّى نزل على عبد الرحمن سنةَ أرْبَعِينَ[أ]، فعقَدَ له على إشْبِيليَة، ولابنه عمرَ بنِ عبد الملك على مَوْرُور، وسار يُوسُف إليهما، وخرجا إليه فلقياه، وتناجَزَ الفريقان، فكانت الدَّبْرَةُ على يُوسُف، وأبعد المفرَّ، واغتاله بعضُ أصحابه بناحيةِ طُلَيْطُلَةَ واحتزَّ رأسَه وتقدّم به إلى الأمير عبد الرَحْمن، [فاسْتَقَامَ][ب] أمرُه.

[124 أ] واسْتَقَرَّ بقُرْطُبَةَ، وبنى القصرَ والمسجدَ/ الجامعَ، أنفق فيه ثَمَانِينَ ألفَ دينار، ومات قبل تمامه، وبنى مساجد. وَوَفَدَ عليه جماعةٌ من أهل بيته من المَشْرِق. وكان يدعو لِلْمَنْصُورِ، ثمّ قطعها، فتملَّأ هذا الأميرُ الملكُ بالأنْدَلُسِ ومهّد أمرَها وأثّل لبني مروانَ السُّلْطَانَ بها وجدّد ما طُمِسَ لهم بالمَشْرِق من معالم الخِلافَة وآثارِها. واسْتَلْحَمَ الثوّارَ في نَوَاحِيها[2]، وقطع دعوةَ آلِ العبّاس

(أ) ص: سنة أحد وأربعين (ب) سقطت من ظ.

(1) كان عبدُ الملك بن عمر المرواني عاملاً بإشبيلية وابنُه بكورة مَوْرور، فحشدا مَنْ كان بقبلها من أهل الكورتَيْن. البيان المغرب 2: 49.

(2) انظر أخبار الثوار في أيّامه في البيان المغرب 2: 50- 58، نهاية الأرب 23: 339- 350.

من منابرها، وسدّ[أ] المذاهبَ منهم دونها. وهَلَكَ سنة ثنتين وَسَبْعِينَ ومائة.

وكان يعرف بعبد الرَحْمن الداخل، لأنّه أوّلُ مَنْ دخل[ب] من ملوك بني مَرْوان ۞[ج].

وكان أبو جعفر المَنْصُور يسمّيه صقرَ بني أميّة[1]، لما رأى أنّه فعلَ بالأنْدَلُسِ، وما ركبَ إليها من الأخطار، وأنّه صَمدَ إليها من أَنْأَى ديار المَشْرِق، من غير عِصابةٍ ولا غيرةٍ[د] ولا أنصار، فغلب أهلَها على أمرهم، وتناول المُلْكَ من أيديهم بقوّة شكيمةٍ ومضاءِ عزم، ثمّ تملَّأَ أمره وأورثه عَقِبَه.

وكان عبد الرَحْمن هذا يُلقّب بالأمير، وعليه جرى بنوه من بعده، فلم يُدْعَ أحدٌ منهم بأمير المُؤْمِنين أدبًا مع الخِلافَةِ بمقرّ الإسلام ومبتدإِ العَرَب،

(أ) ظ: وشدّ (ب) ب ص: داخل (ج) من هنا إلى آخر النص المحصور بين النجمين سقط من ب لخرم مقداره ورقتان من المخطوط ينتهي في السطر الثاني من فصل: وفاة هشام وولاية ابنه الحكم (د) ص: أثره.

(1) ورد في البيان المغرب (2: 59) ما يلي: وذُكر أنّ أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جلسائه: أخبروني مَنْ صَقْرُ قريشٍ من الملوك؟ قالوا: ذاك أميرُ المؤمنين الذي راضَ الملوكَ وسكّن الزلازلَ وأباد الأعداءَ وحسَمَ الأدواء. قال: ما قلتم شيئاً. قالوا: فمعاوية. قال: لا. قالوا: فعبد الملك بن مروان. قال: ما قلتم شيئاً. قالوا: يا أميرَ المؤمنين فمن هو؟ قال: صقرُ قريش عبد الرحمن بن معاوية، الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلداً أعجميّاً منفرداً بنفسه، فمصَّرَ الأمصار وجنّد الأجناد ودوّن الدواوين، وأقام مُلكاً عظيماً بعد انقطاعه بحُسْن تدبيره وشدّة شكيمته، إنّ معاوية نهض بمركب حمله عُمَرُ وعثمان عليه، وذلّلا له صعبه، وعبد الملك ببيعةٍ أُبرم عقدها، وأمير المؤمنين بطلب عترته واجتماع شيعته، وعبد الرحمن منفردٌ بنفسه، مؤيَّدٌ بأمره، مستصحبٌ لعزمه، وطّد الخلافة بالأندلس، وافتتح الثغور، وقتل المارقين، وأذلّ الجبابرة الثائرين. فقال الجميع: صدقت والله يا أمير المؤمنين. وانظر أيضاً: أعمال الأعلام 9.

حتَّى كان عبد الرَحْمن النّاصِر، وهو الثامنُ منهم على ما نذكره، فتسَمّى بأمير المُؤْمِنين، وتَوارَثَ ذلك بنوه واحدًا بعد واحد، فكان[أ] لبني عبد الرَحْمن الداخل بهذه العُدْوَة الأنْدَلُسِيّةِ مُلْكٌ ضخمٌ ودولةٌ متّسعةٌ اتّصلت إلى ما بعد المائة الرابعة كما نذكر. وعندما شُغل المُسْلِمُونَ بأمر عبد الرَحْمن[ب] وتمهيدِ أمره قويَ [أمرُ][ج] الجَلالِقَة واسْتَفْحَلَ سلطانُهم[د]، وعمد فَرْويلْه بن أُذْفُونْش مَلِكُهم إلى ثغور البلاد، فأخرج المُسْلِمِينَ منها ومَلَكَهَا من أيديهم؛ فملك مدينة لُكّ وبُرْتُقالَ وسَمُورَةَ وشَلَمَنْقَةَ وقَشْتَالَةَ وشَقُوبِيَةَ، وصارت للجلالقةِ حتَّى افْتَتَحَها المَنْصُورُ بنُ أبي عامر آخرَ الدَّوْلَة كما نذكر في أخباره، ثمّ استعادوها بعده ۞فيما استعادوه۞ [هـ] من بلادِ الأنْدَلُسِ واستولوْا على جميعها[1].

وكان عبد الرَحْمن / عندما تمهّد له الأمرُ بالأنْدَلُسِ ودعا للسفّاح ثمّ [124 ب] خلعه واسْتَبَدَّ بأمرها، كما ذكرناه، وجد هِشَامَ بنَ عُذْرَة[و] الفِهْرِيّ مخالفًا بطُلَيْطُلَةَ على يُوسُف من قَبْلِهِ، وبقيَ على خلافه، ثمّ أغزاه عبد الرَحْمن سنة تسعٍ وَأرْبَعِينَ بدرًا مولاه وتمّامَ بنَ عَلْقمة، فحاصراه ومعه حيوةُ بن الوليد

(أ) ص: وكان (ب) ص: بعبد الرحمن، والحديث هنا عن عبد الرحمن الداخل (ج) في ص فقط (د) ص: سلطانه
(هـ) ما بين النجمين سقط من ص (و) ص: غندورة .

(1) نقل المقرىّ هذه الفقرة بنصّها عن ابن خلدون. نفح الطيب 1: 330.

اليَحْصُبيّ وحمزةُ بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر[أ]، حتَّى غلبا[ب] عليهم وجيء[ج] بهم إلى قُرْطُبَةَ فَصُلِبُوا.

وسار من إفْرِيقِيَّة سنةَ ستٍّ وَأرْبَعِينَ العَلاءُ بن مغيث اليَحْصُبيّ ونزل باجَة[د] من بلاد الأنْدَلُسِ داعيًا لأبي جعفر المَنْصُور، واجْتَمَعَ إليه خَلْقٌ، فسار عبد الرَحْمن إليه، وَلَقِيَهُ بنَوَاحِي إشْبِيلِيَة، فَقَاتَلَهُ أيّامًا، ثمّ انْهَزَمَ العَلاءُ وقُتِلَ في سبعةِ آلافٍ من أصحابه، وبَعَثَ عبد الرَحْمن برؤوس كثيرة منهم إلى القَيْرَوان ومكّة فأُلْقِيَت في أسواقها سرًّا ومعها اللواءُ الأسودُ وكتابُ المَنْصُور للعلاء[1].

ثمّ ثار سعيدُ اليَحْصُبيّ المعروف بالمَطَرِيّ بمدينة لَبْلَة طالبًا بثأر من قُتِلَ من اليمنيّة مع العَلاء، وملك إشْبِيلِيَةَ، وسار إليه عبد الرَحْمن، فامْتَنَعَ ببعض الحصون، فَحَاصَرَهُ.

وكان غَيَّاثُ بنُ علقمة اللَّخْمِيّ بمدينة شَذُونَة، فأمدّ المَطَرِيّ، وبَعَثَ عبد الرَحْمن بدرًا مولاه فحال دونَ المَدَدِ ودونَ المَطَرِيّ، ثمّ طال عليه الحصارُ وقُتِلَ في بعض أيّامه، ووَلِيَ مكانَه بالقلعة خليفةُ بن مروان.

(أ) ص: وحمزة بن عبد الله بن عمر (ب) ص: غلباه (ج) وجاءا (د) ما بين النجمين سقط من ص.

(1) نقل المقّرى هذه الفقرة عن ابن خلدون، (النفح 1: 332)، ويضيف في آخرها ما نصّه: فارتاع المنصور لذلك، وقال: ما هذا إلاّ شيطان، والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر، أو كلاماً هذا معناه، وقد مرّ ذلك. وانظر أيضاً: البيان المغرب 2: 52، نهاية الأرب 23: 341.

ثمّ اسْتَأْمَنَ أهلُ القلعةِ إلى عبد الرَحْمن وأسلموا إليه الحصنَ، فخرّبه وقَتَلَ خليفةَ[أ] ومَنْ معه، ثمّ سار إلى غياث فَحَاصَرَهُ بشَذُونَةَ حتَّى اسْتَأْمَنُوا اسْتَأْمَنُوا فَأَمَّنَهم[1].

وعاد إلى قُرْطُبَةَ ، فخرج عليه عبدُ الله بن خراشة الأسَدِيّ بكُورَة جَيّان، وبَعَثَ إليه العساكرَ ، فافْتَرَقَ جَمْعُه واسْتَأْمَنَ فَأَمَّنَه.

ثمّ خرج عليه سنة خَمْسِينَ غَيَّاثُ بن المستنير الأسَديّ، فجمع العاملُ بباجة[ب] العساكرَ وسار إليه فهزمه وقتلَه/ وبَعَثَ برأسه إلى عبد الرَحْمن [12 أ] بقُرْطُبَةَ.

وفي هذه السنة شرع عبد الرَحْمن في بناء السُّور على قُرْطُبَةَ.

ثمّ ثار بشرقِ الأنْدَلُسِ رجلٌ من بَرْبَر مِكْنَاسَة يعرف بشقنا بن عبد الواحد كان يعلّم الصبيان، وادّعى أنّه من ولد الحُسَيْن[2] الشهيد وتسَمّى بعبد الله بن مُحَمَّد وسكن شَنْتَ بَرِيّة، واجْتَمَعَ إليه خَلْقٌ من البَرْبَر، فسار إليه عبد الرَحْمن فهرب في الجبال واعْتَصَمَ بها، فرجع وولّى على طُلَيْطُلَةَ حَبِيبَ ابنَ عبد الملك ، فولّى حَبِيبُ على شَنْتَ بَرِيّة سُلَيْمَانَ بن عُثْمَان بن مروان

(أ) ص: وقتل عبد الرحمن خليفة (ب) ظ: بناحية.

(1) البيان المغرب 2: 53، وكانت ثورة اليحصبي سنة 149هـ.
(2) في المصدر نفسه (2: 54): الحسن.

ابن أبان بن عُثْمَان بن عفّان[أ]، فسار إليه شقنا وقتله وغلب على ناحية قُورِيَة، فسار إليه عبد الرَحْمن سنة ثنتين وَخَمْسِينَ ، وأعياه أمرُه ، وصار ينتقل في البلاد ويهزم العساكر، وكان يسكنُ بحصن شَيْطَرَان[ب] من نَوَاحِي بَلَنْسِيَة، فسار إليه عبد الرَحْمن سنة ستٍّ وَخَمْسِينَ، واسْتَخْلَفَ على قُرْطُبَةَ ابنَه سُلَيْمَان، ونازل شقنا بحصن شَيْطَرَان ، فهرب إلى المفازة. وبينما هو في اتّباعَه إذ جاءه كتابُ ابنه سُلَيْمان بعصيانِ أهل إشْبِيلِيَة وثورةِ عبدِ الغَفَّار[1] وحَيْوةِ بنِ مُلامِس[ج][2] مع اليمانيّة [بها][د]، فرجع عن شقنا، وهاله أمرُ إشْبِيلِيَةَ، وقدّم عبدَ الملك بن عمر لقتالهم، فساروا إليه، وَلَقِيَهُم مستميتًا، فهزمهم وأَثْخَنَ فيهم، ولحقه عبد الرَحْمن، فشكرها له وجزّاه خيرًا ووصله بالصّهر وولّاه الوزارةَ. ونجا عبدُ الغَفَّار وحيوةُ بن مُلامِس[هـ] إلى إشْبِيلِيَة، فسار عبد الرَحْمن سنة سبعٍ وَخَمْسِينَ إليها، فقتلهم وقتل خلقًا ممن كان معهم. واستراب من يومئذٍ بالعَرَب، فرجع إلى اصطناع القبائل مِنْ سواهم واتّخاذِ الموالي. ولمّا كانت سنة إحدى وَسِتّينَ غدر بشقنا رجلان من أصحابه وجاءا[و] برأسه إلى عبد الرَحْمن.

(أ) ص: سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان بن عفان (ب) في البيان المغرب (2: 54): شُبَطْران
(ج) ظ ص: ملانس (د) سقطت من ص (هـ) ظ ص: ملانس (و) ظ: وجاء .

(1) في البيان المغرب (2: 50): عبد الغفار اليماني.
(2) تغلّب على إشبيلية واستجة وأكثر الغرب. المصدر نفسه 2: 51.

ثمّ سار عبد الرَحْمن بنُ حَبِيب الفِهْرِيّ المعروف بالصِقِلّيّ[1] من إفْرِيقِيَّة / إلى الأنْدَلُسِ مُظْهِرًا للدعوة العَبَّاسِيَّة، ونزل بتُدْمِيَر، واجْتَمَعَ عليه البَرْبَر، [125 ب]
وكان سُلَيْمَانُ بنُ يقظان عاملاً على بَرْشِلُونَةَ ، فكتب إليه يدعوه إلى أمره، فلم يُجِبْهُ، فسار إليه في البَرْبَرِ، وَلَقِيَهُ سُلَيْمَانُ فهزمه، وعاد إلى تُدْمِير، وزَحَفَ إليه عبد الرَحْمن من قُرْطُبَةَ، فاعْتَصَمَ بجبل بَلَنْسِيَّةَ، فبذلَ عبد الرَحْمن فيه الأموالَ، فاغتاله رجلٌ من أصحابه البَرْبَر وحمل رأسه إلى عبد الرَحْمن، وذلك سنة ثنتين وَسِتِّينَ[2] ، وَرَجَعَ عبد الرَحْمن إلى قُرْطُبَةَ.

ثمّ خرج دِحْيَةُ الغسّانيّ في بعض حُصون إلْبِيرَةَ، فبَعَثَ إليه شُهَيدَ بنَ عيسى فقتله. وخالف البَرْبَرُ وعليهم شجرةٌ من البرانس، فبَعَثَ بدرًا مولاه فقتله وحرّب جُمُوعه(أ) .

وهرب(ب) القائد السُّلَمِيّ من قُرْطُبَةَ إلى طُلَيْطُلَةَ وعصى بها ، فبَعَثَ حَبِيبَ بن عبد الملك وحاصره ، فهَلَكَ في الحصار. وزَحَفَ عبد الرَحْمن سنةَ أربعٍ وَسِتِّينَ[3] إلى سَرَقُسْطَة وبها سُلَيْمَانُ ابن يقظان والحُسَيْن بن

(أ) ص: وفرّق جموعهم ومعنى حَرَّب: أغضب (ب) وفرق .

(1) في البيان المغرب. 2: 55: الصقلبيّ، وإنّما لقّب بالصقلبيّ لأنه كان طويلاً أشقر أزرق أمعر، (الأمعر: القليل الشعر).
(2) في المصدر نفسه 2: 57: أنّ ثورة الصقلبيّ وقعت سنة 161 وقيل 162هـ.
(3) في البيان المغرب (2: 57): أن عبد الرحمن زحف إلى سرقسطه سنة 167هـ.

يحيى عاصِيَيْن، وقد حاصرهما ثعلبةُ بنُ عبيد من قوّاده، فامْتَنَعَت عليه، وقبضَ سُلَيْمَانُ على ثعلبةَ، وبَعَثَ إلى ملك الفِرِنْج[أ]، فجاء وقد نفّس عنه الحصار، فدفع إليه ثعلبة، ثمّ غلب الحُسَيْن على سُلَيْمَان وقتله، وانفرد فَحَاصَرَهُ عبد الرَحْمن حتَّى صالحه، وسار إلى بلاد الفِرِنْج والبَشْكُنْس ومَنْ وراءهم من الملوك، وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ[ب]، وغادَر الحُسَيْن سَرَقُسْطَة، فسار إليه غالب ابن تمّام بن علقمة [ج]، فَأَمَّنَ[د] أصحابه، ثمّ سار إليه عبد الرَحْمن سنةَ ستٍّ وَسِتِّينَ ومَلَكَهَا عَنْوَةً وقتل الحُسَيْن ونقل أهل سَرَقُسْطَة.

ثمّ خرج عليه[هـ] سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ أبو الأسود مُحَمَّد بن يُوسُف بن عبد الرَحْمن، وكان في سِجْن عبد الرَحْمن بقُرْطُبَةَ منذ قُتِلَ أبوه يوسف، ففرّ من مَحْبِسِه ولحق بطُلَيْطُلَةَ وجمع الجُمُوع، وسار إليه عبد الرَحْمن فَلَقِيَهُ / بقَسْطلُونَة، وهزمه وأَثْخَنَ في أصحابه، ثمّ لقيه ثانيةً سنةَ تسعٍ وَسِتِّينَ، فهزمه، ثمّ هَلَكَ في أعمال طُلَيْطُلَةَ ۞ سنة سَبْعِين ۞[و] وقامَ مكانَه أخوه قاسم، وغزاه عبد الرَحْمن [فحاصره][ز]، فجاءه بغير أمان، فقتله. [126]

ثمّ تُوُفِّيَ عبد الرَحْمن سنةَ ثنتين وَسَبْعِينَ ومائة لثلاثٍ وَثَلاثِينَ سنةً من إمارته.

(أ) ص: الفرنجة (ب) ص: وطنه (ج) ص: فسار إليه عامله ابن علقمة (د) ص: فأسر (هـ) سقطت من ص
(و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) من ص.

وفاةُ عبد الرَحْمن الداخلِ وولايةُ ابْنهِ هِشَام

ولمّا هَلَكَ عبد الرَحْمن كان ابنُه الأكبر سُلَيْمَانُ واليًا على طُلَيْطُلَةَ، وكان ابنُه هِشَام على مَارِدَة وكان قد عَهِد له بالأمر، وكان ابنُه عبدُ الله البَلَنْسِيّ حاضرًا بقُرْطُبَةَ فأخذ البيعةَ لأخيه هِشَام، وبَعَثَ إليه بالخبر فجاء إلى قُرْطُبَةَ، وقام بالدَّوْلَة.

وغصّ بذلك أخوه سُلَيْمَان، فأظهر الخلافَ بطُلَيْطُلَةَ، ولحق به أخوه عبدُ الله بعد أن بَعَثَ هِشَامٌ في إثْره فلم يلحقْ، وسار هِشَامٌ في العساكر فَحَاصَرَهُما بطُلَيْطُلَةَ، وخالفه سُلَيْمَان إلى قُرْطُبَةَ، فلم يظفَرْ بشيء منها، وبَعَثَ هِشَامٌ ابنَه عبدَ الملك في إثره، فقصد مَارِدَةَ، فحَارَبَهُ عاملُها وهزمه، ولحق بتُدْمِير، وأقام هِشَامٌ على طُلَيْطُلَةَ شهرين وأفرج عنها وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ، فلحقه أخوه عبدُ الله بغير أمان ودخل في طاعته فأكرمه.

ثمّ بَعَثَ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ ابنَه مُعَاوِيَةَ لحصار أخيه سُلَيْمَانَ بتُدْمِير فدوّخ نَوَاحيَها، وهرب سُلَيْمَانُ إلى جبال بَلَنْسِيَةَ فاعْتَصَمَ بها، وَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ إلى أبيه بقُرْطُبَةَ.

ثمّ طلب سُلَيْمَانُ العبورَ إلى عُدوة البَرْبَرِ بأهله وولدِه، فأَجَازَه هِشَامٌ وأعطاه سِتّينَ ألف دينارٍ صُلْحًا عن تَرِكَةِ أبيه، وأقام بعُدْوةِ المَغْرِب، وسار معه أخوه عبدُ الله.

ثمّ خرج على هِشَامٍ سعيدُ بن الحُسَيْن بن يحيى الأنصاريّ بطَرَسُوسَة من شرقِ الأنْدَلُسِ، وكان قد التجأ إليها حين قُتِلَ(أ) أبوه ودعا إلى اليمانيّة، ومَلَكَهَا وأخرج / عاملَها يُوسُفَ القَيْسِيّ، فعارضه مُوسَى بن فُرْتُون في [126] المُضَرِيَّة بدعوة هِشَام.

وخرج أيضًا مطروحُ بنُ سُلَيْمَان بن يقظان بمدينة بَرْشِلُونَةَ، وملك مدينة سَرَقُسْطَة وأُشْقة[1] ، وكان هِشَامٌ في شغلٍ بأمر أخَوَيْه، فلمّا فرغ من أمرهما بَعَثَ أبا عُثْمَان عبيدَ الله بن عُثْمَان بالعساكر إلى مطروح، فَحَاصَرَهُ بسَرَقُسْطَة أيّامًا، ثمّ أفرج عنه ونزل بطَرَسُوسَة قريبًا، وأقام يتحيّفه(ب)، ثمّ غدر بمطروح بعضُ أصحابه وجاء برأسه إلى أبي عُثْمَان فبَعَثَ به إلى هِشَام، وسار إلى سَرَقُسْطَة فَمَلَكَهَا. ثمّ دخل دارَ الحرب غازيًا وقصد أُلْبَةَ والقِلاعَ، فلقي العدوَّ وظفر بهم وفتح الله عليه، وذلك سنة خمسٍ وَسَبْعِينَ.

وبَعَثَ هِشَام العساكرَ مع يُوسُف بن [بُخْت](ج) إلى جِلِّيقِيَّة، فلقي مَلِكَهَا بُرْمُنْد[2] وهزمه وأَثْخَنَ في العدوّ.

(أ) ظ: قُبِلَ (ب) ص: يتخيفه (ج) ظ ص: نُجْبة.

(1) في معجم البلدان 1:199 بكسر الشين.
(2) ينظر البيان المغرب 2: 63 وفيه: بَرْمود. نفح الطيب 1: 337.

وفي هذه السنة دخل أهل طُلَيْطُلَةَ في طاعة الأمير هِشَام بعد مُنْصَرَفِ أخوَيْه عنهم، فقبلهم(أ) وأمّنهم وولّى عليها ابنَه الحكمَ(ب)، فضبطها وأقام بها.

وفي سنة ستٍّ وَسَبْعِينَ(1) بَعَثَ هِشَام وزيرَه عبدَ الملك بنَ عبد الواحد بن مُغِيث لغَزاة العدوّ، فبلغ أُلْبَة والقِلاع، وأَثْخَنَ في نَوَاحِيها(ج)، ثمّ بَعَثَه في العساكر ۞سنة سبعٍ وَسَبْعِينَ۞(د) إلى أُرْتُونة وجُرُنْدَة، فأَثْخَنَ فيها، ووطيء أرضَ سَرْطانية وتوغّل في بلادهم، وَرَجَعَ بالغنائم التي لا تُحْصى. واستمدّ الطَّاغِيَةُ بالبَشْكُنْس وجيرانهم من المجوس(هـ)، فهزمهم عبدُ الملك. ثمّ بَعَثَ العساكر(و) مع عبد الكريم بن عبد الواحد إلى أُلْبَة والقِلاع سنة ثمانٍ وَسَبْعِينَ، ومع(ز) أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد جِلِّيقِيَة، فأَثْخَنُوا في بلد العدوّ وَغَنِمُوا وَرَجَعُوا. وفي هذه السنة هاجت فتنةٌ بتاكُرُنَا(ح)، وهي بلاد رُنْدَة من الأنْدَلُسِ، وخلع البَرْبَرُ هنالك الطاعةَ(2)، فبَعَثَ إليهم هِشَامٌ / عبدَ القادر بنَ أبان بن عبد الله مَوْلَى مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان، [127 أ]

(أ) ظ ب: وقتلهم (ب) ص: وبعث عليها ابنه الحكم واليًا (ج) ص:نواحيها (د) ما بين النجمين سقط من ص
(هـ) ص:بالملوك (و) ص:بالعساكر (ز) ص: مع (ح) في ص بسكون الراء.

(1) البيان المغرب 2: 64 ونفح الطيب 1: 337، ووَصفَ ابن عذاري هذه الغزوة بأنها: شهيرةُ الخبر، جليلة الخطر.
(2) خبرُ هذه الفتنة التي وقعت سنة 178هـ في البيان المغرب 2: 64.

فأبادهم وخرّب بلادهم، وفرّ من بَقِيَ منهم، فدخلوا في القبائل، وبقيت تاكُرُنّا قفرًا خلاءً سبع سنين.

وفي سنة تسعٍ وَسَبْعِينَ بَعَثَ هِشَامٌ الحاجبَ عبدَ الملك بنَ عبد الواحد بن مُغيث[1] في العساكر إلى جِلّيقِيَّة، فانتهى إلى أَسْتُرِقَة(أ)، فجمع ملكُ الجَلالِقَة واستمدّ بملك البَشْكُنْس، ثمّ خام(ب) عن اللقاء وَرَجَعَ أدراجه، واتَّبَعَهُ عبدُ الملك وتوغّل في بلادهم، وكان هِشَامٌ قد بَعَثَ الجيوش من ناحية أخرى فالتقَوْا بعبد الملك وأَثْخَنُوا في البلاد، واعترضتهم عساكر الفِرِنْج فنالوا منهم بعض الشيء، ثمّ خرجوا سالمين ظافرين.

وفاةُ هِشَام وولايةُ ابْنِه الحَكَم

ثمّ تُوُفِّيَ هِشَام بن عبد الرَحْمن سنة ثَمَانِينَ ومائة لسبعِ سنينَ من إمارته، وقيل ثماني سنين[2]، وكان من أهل الخير والصلاح، وكان كثيرَ الغزو والجهاد(ج)، وهو الذي أكملَ بناءَ الجامعِ بقُرْطُبَةَ الذي كان أبوه شرع فيه، وأخرج المصدَّقَ لأخذِ الصَّدَقَةِ على الكتاب والسنة.

(أ) ظ: بضمّ الهمزة (ب) ظ: حام (ج) انتهى الخرم في نسخة ب.

---

(1) البيان المغرب 2: 64: أن الذي بعثه الأمير هشام هو عبد الكريم بن مغيث. وينظر نفح الطيب 1: 338 وفيه. أن الذي بعثه الأمير هو عبد الملك بن عبد الواحد أخو عبد الكريم بن عبد الواحد.

(2) في نفح الطيب 1: 338 أنه توفي لسبع سنين وتسعة أشهر من إمارته وقيل لثمان.

ولمّا مات وَلِيَ من بعده ابنُه الحكمُ بعهده، فاستكثرَ من المماليكِ، وارتبط الخيلَ، واسْتَفْحَلَ مُلكُه، وباشر الأمورَ بنفسه.

ولأوّلِ ولايته أَجازَ عمُّه عبدُ الله البَلَنْسِيّ من عُدوة المَغْرِب، فملك بَلَنْسِيَةَ، ثمّ أقبل أخوه سُلَيْمَانُ من طَنْجَة، فحَارَبَهُما الحَكَمُ مدّةً، ثمّ ظفر بعمّه سُلَيْمَان فقتله سنة أربعٍ وَثَمَانِينَ، وأقام عبدُ الله ببَلَنْسِيَة وكفّ عن الفتنة، وأرسل(أ) الحكمُ في الصُّلْح على يد يحيى بنِ يحيى الفقيه وغيره، فَصَالَحَهُ سنة ستٍّ وَثَمَانِينَ(1). وفي خلالِ الفتنةِ مع عَمَّيْه سُلَيْمَان وعبد الله اغتنم الفِرِنْج الفرصةَ وقصدوا بَرْشِلُونَةَ فملكوها سنة خمسٍ وَثَمَانِينَ، وتأخّرت عساكر المُسْلِمِينَ إلى ما دونها، وبَعَثَ الحكمُ العساكر مع الحاجبِ عبد الكريم ابنِ مُغيث إلى / بلاد الجَلالِقَة، فأَثْخَنُوا فيها، وخالَفَهُم العدوّ إلى المضائق، [127 ب] فرجع على التعبئة وظفِرَ بهم، وخرج إلى بلاد الإسلام ظافرًا.

وفي(ب) سنة إحدى وَثَمَانِينَ ثار بَهْلُول بن مَرْزوق بناحية الثَّغْر، وملك سَرَقُسْطَةَ، وجاءه فيها عبدُ الله البَلَنْسِيّ عَمّ الحَكَم كما ذكرنا(ج) (2). وفي هذه السنة خالفَ عُبَيْدَةُ بنُ [حُمَيْد](د) بطُلَيْطُلَةَ، وكان القائد عَمْرُوس بن

(أ) ب: وراسل (ب) ص: وخرج في (ج) ص: ذكرناه (د) ظ ب: جُيَر.

(1) في البيان المغرب 2:70-71 أنّ الصلح انعقد سنة 187هـ؛ بإجراء الأرزاق على عبد الله البلنسي، وذلك ألف دينار لكلّ شهر، وعلى أن يسكن عبد الله بلنسية.

(2) البيان المغرب 2: 69.

يُوسُف من قُوَّاد الحَكَمِ بطَلَبِيرَة، فكتب إليه الحكمُ[أ] بحصارهم، فَحَاصَرَهُم ثمّ اسْتَمَالَ بني مَخْشِيّ من أهل طُلَيْطُلَةَ، فقتلوا عُبَيْدَة وبَعَثُوا برأسه إلى عَمْرُوس، فبَعَثَ به إلى الحكم، وأنزل بني مَخْشِيّ عنده، فقتلهم البَرْبَرُ بطَلَبِيرَة بثأرٍ كانت لهم عندهم، وقتل عَمْرُوسُ الباقين، واسْتَقَامَت تلك الناحية.

واسْتَعْمَلَ عَمْرُوس ابنه يُوسُفَ على مدينة [طُلَيْطُلَةَ][ب]، ولحق بالفِرِنْج سنة تسعٍ وَثَمَانِينَ بعضُ أهل الحرابةِ، وأطمعوا الفِرِنْج في مُلْكِ [طُلَيْطُلَةَ][ج]، فزَحَفُوا إليها وملكوها وأسروا أميرها يُوسُفَ وحَبَسوه بصخرة قَيْسٍ حِذاءَهَا، وسار عَمْرُوس من فَوْرِهِ إلى سَرَقُسْطَة ليحميَها[د] من العدوّ، وبَعَثَ العساكرَ مع ابن عمّه فلقيَ العدوَّ وهزمَهُم، وسار إلى صخرة قيس وقد وَهَنَ الفِرِنْجُ من الهزيمة فافْتَتَحَها، وبَعَثَ إلى عَمْرُوسُ[هـ] بابنه يُوسُف وعَظُم صيتُه[1].

وَقْعَةُ الرَّبَض

كان الحَكَمُ في صدر ولايته قد انهمك في لذّاته، واجْتَمَعَ أهلُ العلمِ والوَرَعِ بقُرْطُبَةَ مثل يحيى بن يحيى اللَّيْثِيّ وطالوت الفقيه وغيرِهما فثاروا به وخلعُوه[و]، وَبَايَعُوا مُحَمَّدَ بنَ القاسم من عمومةِ هِشَام، وكانوا بالرَّبَض الغربيّ

(أ) ص: هشام (ب) ظ: طلطيلة (ج) ظ: طلطيلة (د) ظ: ليحمها (هـ) ص: عمرو (و) ص ب: وامتنع وخلعوه، والغى و امتنع في ب .

(1) ابن حيّان: المقتبس (السفر الثاني) 120- 133 -، 181.

الغربيّ من قُرْطُبَةَ، وكان(أ) محلّةً متّصلةً بقصره، فثاروا سنةَ ثنتين ومائتين(1)، وقاتلَهم الحَكَمُ فغلَبَهُمْ وافْتَرَقُوا وهدم دُورَهم ومساجدَهم، ولحقوا بفاس من أرضِ العُدْوَة وبالإسكندريّة(ب)، ونزل بها منهم جَمْعٌ وثاروا بها، فزَحَفَ إليهم عبدُ الله/ بنُ طاهر صاحبُ مصر، وافْتَتَحَها، وأجازَهم إلى جزيرة إقْرِيطِش، كما مرّ. (ج)وكان مقدّمهم أبو حَفْص عمر البَلُّوطِيّ، فلم يزل رئيسًا عليهم بجزيرة إقْرِيطِش وولدُهُ من بعده، إلى أن مَلَكَهَا الفِرِنْجُ من أيديهم سنةَ [ثلاث مائةٍ وخمسين] (د)(2). [128 أ]

وَقْعَةُ الحُفْرَةِ بطُلَيْطُلَة

كان أهلُ [طُلَيْطُلَةَ](هـ) يكثرون الخلافَ ونفوسُهم قويّةٌ بحصانة(و) بلدهم، فكانت طاعتُهم مُلْتَاثةً، فأعيا الحَكَمَ أمرُهم واسْتَقْدَمَ عَمْرُوسَ بنَ يُوسُف من الثَّغْر، وكان أصلُه من أهل مدينة وَشْقَة من المُوَلَّدِين وكان عاملاً عليها، فداخَلَهُ في التدبيرِ على أهلِ طُلَيْطُلَةَ، وكتب له بولايتها، فأنِسُوا به واطمأنّوا إليه.

(أ) ص: وكانت (ب) ص: بالإسكندرية (ج) من هنا إلى آخر الفقرة ملحق في حاشية ب بخط ابن خلدون (د) بياض في جميع النسخ، وما أثبتناه من كتاب نقط العروس لابن حزم (رسائل ابن حزم 129/2) (هـ) ظ ب: طلبطة (و) ص: لحصانة.

---

(1) في النسخ: مائة، وصوابه: ومائتين.

(2) ينظر خبر وقعة الربض في: كتاب نقط العروس لابن حزم (ضمن رسائل ابن حزم 2: 129)، البيان المغرب 2: 71، 75، أعمال الأعلام 15، نفح الطيب 1: 339، نهاية الأرب 23: 370- 373. المقتبس (السفر الثاني) 140-154

ثمّ دَاخَلَهُمْ في الخَلْعِ وأشار عليهم ببناء مدينةٍ يَعْتَزِلُ فيها مع أصحاب السُّلْطَان، فوافقوه وأمضى رأيَه في ذلك. ثمّ بَعَثَ صاحبُ الثَّغْر[أ] الأعلى إلى إلى الحَكَمِ يستنجدُه على العدوّ، فبَعَثَ العساكرَ مع ابنه عبد الرَحْمن والوُزَرَاء والقوّادِ، ومرّوا بطُلَيْطُلَةَ، ولم يعرِضْ عبد الرَحْمن لدخولها، ثمّ رجع العدوُّ وكُفِيَ شرُّه[ب]، فاعتزم عبد الرَحْمن على العَوْدِ إلى قُرْطُبَةَ، فأشار عَمْرُوس عند ذلك على أهل طُلَيْطُلَةَ بالخروج إلى عبد الرَحْمن، فخرج إليه الوجوهُ فأكرَمَهم[ج]، ودسّ خادمُ الحَكَمِ كتابَهُ إلى عَمْرُوس بالحيلة على أهل طُلَيْطُلَةَ، فأشار عليهم عَمْرُوس بأن يُدْخِلُوا عبد الرَحْمن إلى[د] البلدِ، وأنْزَلَه بداره، واتّخذَ صنيعًا للناسِ واستعدّ له، فباكروه على موعدٍ لذلك، فكان يُدْخِلُهُمْ من بابٍ ويُخْرِجُهُمْ من بابٍ آخرَ خشيةَ الزّحام، فيَدْخُلون إلى حُفْرَةٍ في القصر، ويَضْرِبُ[هـ] رقابَهم عليها، إلى أن قَتَلَ معظمَهم، وفطِنَ الباقون فنفروا، وحَسُنَت طاعتُهم من بعد ذلك إلى أيّام الفتنة كما نذكر[1].

ثمّ عصى أَصْبَغُ بن عبدِ الله بمَارِدَة وأخرج عاملَ الحَكَمِ فسار إليه الحكمُ وحاصره، وجاءه الخبرُ بعصيان أهلِ/ قُرْطُبَةَ، فرجع وقتلهم. ثمّ استنزل أَصْبَغ [128ب] من بعد ذلك وأنزله قُرْطُبَةَ.

(أ) ص: الحكم (ب) ب ص: وكفى الله شرّه (ج) ص: وأكرمهم (د) سقطت من ص (هـ) ص: وتُضرَبُ.

(1) خبر وقعة الحفرة في أعمال الأعلام 14.

وفي [سنة][أ] ثنتين وَتِسْعِينَ جمع لُذْرِيق بنُ قَارْلُه[ب] ملكُ الفِرِنْج، وسار إلى حصارِ طَرَسُوسَة ، فبَعَثَ الحَكَمُ ابنَه عبد الرَحْمن في العساكر، فهزمه وفتح اللهُ على المُسْلِمِينَ وعاد ظافرًا.

ثمّ عاودَ أهلُ مَارِدَة الخلافَ على الحَكَمِ سنة أربعٍ وَتِسْعِينَ[ج] ، فسار إليهم وقاتلهم ثلاثَ سنين.

وكثُر عيث الفِرِنْج في الثُّغور، فسار إليهم سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ فافْتَتَحَ الحصونَ وخرّبَ النَوَاحِيَ وأَثْخَنَ في القتلِ والسّبْيِ والنهب، وعاد إلى قُرْطُبَةَ ظافرًا.

وفي سنة مائتين بَعَثَ الحَكَمُ العساكرَ مع الحاجبِ عبد الكريم بن مُغِيث إلى بلاد الفِرِنْج، فسار فيها وخرّبها ونهبها وهدم عدّةً من حصونها، وأقبل إليه ملكُ الجَلالِقَة في جُمُوعٍ عظيمة، وتنازلوا على نهر [أرون][د] واقْتَتَلُوا عليه أيّامًا، ونال المُسْلِمُونَ منهم أعظم النَّيْل، وأقاموا كذلك ثلاث عشرةَ[هـ] ليلةً، ثمّ كثُرت الأمطارُ ومدّ النهرُ وقَفَلَ المُسْلِمُونَ ظافرين[1].

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ب (ج) ص: وستّين (د) بياض في جميع النسخ، وما أثبتناه من البيان المغرب 2/75. (هـ) ظ: ثلاث عشر.

(1) خبر هذه الغزوة في البيان المغرب 2: 75، نفح الطيب 1: 340.

وفاةُ الحَكَمِ وولايةُ ابْنِهِ عبد الرَحْمن الأَوْسَط

ثمّ تُوُفِّيَ الحَكَمُ بنُ هِشَام آخرَ سنةِ ستٍّ ومائتين لسبعٍ وَعِشْرِينَ سنةً من ولايته، وهو أوّلُ من جنّدَ بالأنْدَلُسِ الأجنادَ والمرتزقةَ وجمعَ الأسلحةَ والعُدَدَ واستكثرَ من الحَشَمِ والحواشي وارتبطَ الخيولَ على بابهِ، واتّخذَ المماليكَ، وكان يسمّيهم الخُرْسَ لعُجْمَتِهِم ، وبلغت عِدَّتُهم خمسةَ آلاف. وكان يباشرُ الأمورَ بنفسهِ، وكانت له عيونٌ يُطالعونَه بأحوالِ الناس، وكان يقرّبُ الفقهاءَ والعلماءَ والصالحين، وهو الذي وطّأ المُلْكَ لِعَقِبِهِ بالأنْدَلُسِ [1].

ولمّا ماتَ قامَ بأمرِهِ من بعده ابنُه عبد الرَحْمن ۞ ويعرف بعبد الرَحْمن الأوسط، وطالت أيّامُه واسْتَفْحَلَ مُلْكُهم في دَوْلته ۞[أ]، فخرجَ عليه لأوّلِ / إمارته عبدُ الله البَلَنْسِيّ عمُّ أبيه، وسار إلى تُدْمِير[ب] يريدُ قُرْطُبَةَ، فتجهّز [129] له عبد الرَحْمن، فخامَ عن اللقاء، وَرَجَعَ إلى بَلَنْسِيَة، ومات إثرَ ذلك، فنَقَلَ عبد الرَحْمن ولدَه وأهلَه إلى قُرْطُبَةَ.

ثمّ غزا لأوّل ولايته إلى جِلّيقِيَّة، فأبعدَ و[أطال][ج] المغيبَ، وأَثْخَنَ في في أمم النَّصْرَانِيّة هنالك وَرَجَعَ.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص وملحق بخط المؤلف في حاشية ب (ب) ظ ب ص: تدمر (ج) من ب ص وفي ظ: وطال.

(1) من قوله: أوّل من جنّد بالأندلس... إلى آخر الفقرة، نقله المقّري في نفح الطيب 1: 341- 342 مع قليل من الاختلاف، وقدّم له بقوله: وقال ابن خلدون وغير واحد.

وقَدِمَ عليه سنةَ ستٍّ من العراق زِرْيَابُ المغنّي مَوْلَى المَهْدِيّ ومتعلّم إبراهيم المَوْصِليّ واسمه عليّ بن نافع ، فركب بنفسه(أ) لتلقّيه، وبالغ في إكرامه وأقام عنده بخير حال، وأورث صناعةَ الغناء بالأنْدَلُسِ، وخلَف وَلَدُه، فخلفه كبيرُهم عبد الرَحْمن في صناعته وحُظوته(1).

وفي سنة سبعٍ كانت وقعةُ بَالِش، كان الحَكَمُ قد قبض على عاملها ربيعٍ وصَلَبَهُ حيًّا لِمَا بلغه من ظُلمه، وهَلَكَ إثر ذلك(ب)، فتوافى المتظلّمون من ربيع إلى قُرْطُبَةَ يطلبون ظُلاماتهم ومُعْظَمُهم جُنْدُ إلْبِيرَة، ووقفوا بباب القصرِ وشَغَبُوا، وبَعَثَ عبد الرَحْمن من يسكّنهم فلم يقبلوا، فركبت العساكرُ إليهم وأوقعوا بهم، ونجا الفَلُّ منهم إلى إلْبِيرَة وبَالِش ، وتتبّعهم عبد الرَحْمن.

وفي هذه السنة نشأت الفتنةُ بمُرْسِيَة بين المُضَرِيَّة واليمانيّة واقْتَتَلُوا، فهَلَكَ بينهم نحوٌ(ج) من ثلاثة آلاف، وبَعَثَ عبد الرَحْمن إليهم يحيى بنَ عبدِ الله بن خالد في جيشٍ كثيفٍ ليكفّهم عن الفتنة، فكفّوا عن القتال لمّا أحسُّوا بوصوله، ثمّ عادوا إلى الحرب عند مَغِيبه، وأقاموا على ذلك سبعَ سنين(2).

(أ) سقطت من ص (ب) ب ص: وهلك الحكم إثر ذلك (ج) ظ: نحوًا.

(1) ينظر خبر قدوم زرياب في نفح الطيب 1: 344، نقْلاً عن ابن خلدون، ابن حيان: المقتبس، السّفر الثاني 307-.

(2) ورد خبرُ هذه الفتنة في البيان المغرب 2: 81، وفيه أنّ الذي بعثه عبد الرحمن إليهم هو يحيى بن عبد الله بن خلف. وانظر أيضاً نهاية الأرب 23: 376.

وفي سنة ثمانٍ أغزى حاجبَه عبدَ الكريم بنَ عبدِ الواحد بنِ مُغِيث إلى أُلْبَة والقِلاع[أ]، فخرّب كثيرًا من البلادِ وانتسفَها، وفتح كثيرًا من حصونهم، وصالَحَ بعضًا على الجِزية وإطلاقِ أسرى المُسْلِمِينَ ، وانْصَرَفَ ظافرًا[1].

وفي سنةِ ثلاثَ عشرةَ انْتَقَضَ عليه أهلُ مَارِدَة وقتلوا عامِلَهُ، فبَعَثَ إليهم العساكر فافْتَتَحُوها / [وعاودوا][ب] الطاعة، وأخذُوا رهائنهم، وخرّبوا [129ر] سورها وَرَجَعُوا عنهم. ثمّ أمر عبد الرَحْمن بنقلِ حجارةِ السُّورِ إلى النهر، [فعاودوا][ج] الخلافَ وأسَرُوا العاملَ وأصلَحُوا سُورَهم، فسار إليهم عبد الرَحْمن سنة أربعَ عشرةَ وحاصرهم، فامْتَنَعُوا عليه. ثمّ بَعَثَ العساكرَ سنة سبعَ[د] عشرة لحصارها، فامْتَنَعُوا، ثمّ حَاصَرَها سنةَ [عشرين][هـ] وافْتَتَحَها، ونجا فَلُّهُم مع مَحْمُود بن عبد الجَبَّار منهم إلى مُنْتِ[و] شلُوط فاعْتَصَمَ بها سنة عِشْرِينَ ومائتين، فبَعَثَ عبد الرَحْمن العساكرَ لحصاره، فلحق بدار الحرب واسْتَوْلَى على حصنٍ من حصونهم أقام به خمسة أعوام، حتَّى حاصره أُذْفُونْش مَلِكُ الجَلالِقَة وافْتَتَحَ الحصنَ وقتل مَحْمُودًا[ز] وجميعَ أصحابه سنة خمسٍ وَعِشْرِينَ.

(أ) ص: والبلاد (ب) ظ: وعادوا (ج) ظ: فعادوا (د) ب: تسع (هـ) ظ ب: عشرة (و) ب ص: مَنْت
(ز) ظ: محمود.

(1) ينظر: البيان المغرب 2: 81-82، أعمال الأعلام 19- 20، نفح الطيب 1: 344-345، نهاية الأرب 23: 376.

وفي سنة أربعَ عشرةَ[أ] خرجَ بمدينة طُلَيْطُلَةَ هَاشِمٌ الضَّرَّابُ من أهلِ وقعةِ الرَّبَض، واشتدّت شوكتُه، واجْتَمَعَ له الخلقُ وأوقع بأهل شَنْتَ بَرِيّة، فبَعَثَ عبد الرَحْمن العساكرَ لقتاله فلم يصيبوا منه، ثمّ بَعَثَ العساكرَ أخرى فقاتلوه بنَوَاحِي دَرُوقة[ب]، فهزموه وقُتِلَ هو وكثير من أصحابه.

واستمرّ أهلُ طُلَيْطُلَةَ على الخِلاف، وبَعَثَ عبد الرَحْمن ابنه أميّة في العساكرِ لحصارها، فَحَاصَرَها مدّةً ثمّ أفرج عنها، ونزلَ قلعةَ رباح[ج]، وبَعَثَ عسكرًا للإغارةِ عليها، وكان أهلُ طُلَيْطُلَةَ قد خرجوا في اتّباعه إلى قلعةِ رباح، فكَمَنَ لهم مَيْسَرَةُ حتّى تجاوزوه ثمّ خرج عليهم من جوانبهم، فولّوا منهزمين، وكَثُرَ القتلُ فيهم، وحُمِلَت رؤوسُهم إلى مَيْسَرَة فاغتمّ لذلك وهَلَكَ لأيّام قليلة، وبَعَثَ عبد الرَحْمن العساكر لحصارِها ثانيًا فلم يظفروا، وكانت العساكر مُجَمَّرَةً عليها بقلعةِ رباح يعاودونها بالحصار كلَّ حين.

ثمّ بَعَثَ عبد الرَحْمن أخاه الوليدَ في العساكرِ سنةَ ثنتين وَعِشْرِينَ لحصارها وقد أشفَوْا[د] / على الهَلَكَةِ وضَعُفُوا[هـ] عن المُدَافَعَةِ، فافْتَتَحَها عَنْوَةً [130 أ] عَنْوَةً وسكّن أهلَها وأقام بها إلى آخر ثلاثٍ وَعِشْرِينَ وَرَجَعَ[1].

(أ) ص: خمس عشرة (ب) ب ص: دَوْرقة (ج) ظ: رياح (د) ص: أشفقوا (هـ) ب:وصعفوا.

(1) خبر هاشم الضرّاب في البيان المغرب 2: 83، نهاية الأرب 23: 379.

وفي سنة أربعٍ وَعِشْرِينَ بَعَثَ عبد الرَحْمن قريبَه عُبَيْدَ الله بنَ البَلَنْسِيّ في العساكر لغزوِ أُلْبَة والقِلاع، فسار ولقيَ العدوّ، فهزمهم وكَثُرَ القتلُ والسبيُ. ثمّ خرج لُذْريقُ ملكُ الجَلالِقَة وأغارَ على مدينةِ سالمٍ بالثَّغْر، فسار إليه فُرْتُون بن مُوسَى وقاتله، فهزمَهُ وأكثرَ القتلَ في العدوّ والأسر، ثمّ سار إلى الحصن الذي بناه أهلُ أُلْبَة بالثَّغْرِ نكايةً للمُسْلِمِينَ فافْتَتَحَه وهدمه. ثمّ سار عبد الرَحْمن في الجيوش إلى بلاد جِلّيقِيَّة فدوّخها وافْتَتَحَ عدّة حصون منها، وجال في أرضهم وَرَجَعَ بعد طول المُقَام بالسَّبْيِ والغَنائم[1].

وفي سنة ستٍّ وَعِشْرِينَ بَعَثَ عبد الرَحْمن العساكر إلى أرض الفِرِنْجة وانتهوْا إلى سَرْطانية(أ)، وكان على مقدّمةِ المُسْلِمِينَ مُوسَى بنُ مُوسَى عاملُ تُطِيلَة(ب)، وَلَقِيَهُم العدوُّ فصبروا حتَّى هزم الله عدوّهم، وكان لمُوسَى في هذه الغزاةِ مقامٌ مَحْمُود[2]. ووقعت بينه وبينَ بعضِ قُوّادِ عبد الرَحْمن ملاحاةٌ، وأغلظَ له القائدُ، فكان ذلك سببًا لانتقاضِهِ، فعصى على عبد الرَحْمن، وبَعَثَ إليه الجيوشَ مع الحارث بن بزيعٍ، فَقَاتَلَهُ مُوسَى وانْهَزَمَ وقُتِلَ ابنُ عمّه، وَرَجَعَ الحارثُ إلى سَرَقُسْطَةَ، ثمّ زَحَفَ إلى تُطِيلَة(ج) وحاصر بها مُوسَى حتَّى نزلَ

(أ) ص: أرض سرطانية وفي نفح الطيب: بَرْبَطانية (ب) ب ص: بفتح الطاء وتسكين الياء (ج) ظ: بفتح الطاء وتكسين الياء.

(1) ينظر أحداث سنة 224هـ في نفح الطيب (1: 345) نقلاً عن ابن خلدون.
(2) ورد خبر سنة 226هـ في نفح الطيب (1: 345) نقلاً عن ابن خلدون.

عنها على الصُّلْح إلى أَربط، وأقام الحارثُ بتُطِيلَة أيّامًا، ثمّ سار لحصارِ مُوسَى في أَربط، فاستنصر مُوسَى بغَرْسِيَة من مُلوك الكُفْر وراءه، وزَحَفَا لقتالِ الحارثِ، وأَكْمَنوا له، فَلَقِيَهُم على نهر بَلْمَه، فخرجت عليه الكمائنُ بعد أن أَجَازَ النهرَ(أ)، وأوقعوا به وأسروه وقد فُقِئَتْ عينُه. واستشاط عبدُ الرَّحْمن لهذه الواقعة، وبَعَثَ ابنَه مُحَمَّدًا في / العساكر سنة تسعٍ [130 ب] وَعِشْرِينَ(1)، وحاصر مُوسَى بتُطِيلَة(ب) حتَّى صالحه، وتقدّم إلى بَنْبَلُونَة، فأوقع بالمشركين عندها وقتلَ غَرْسِيَةَ صاحبَها الذي أنجد مُوسَى على الحارثِ، ثمّ عاود مُوسَى الخلافَ، فزَحَفَت إليه العساكرُ، فرجع إلى المُسالمةِ ورَهَنَ ابنَه على الطّاعة، وقَبِلَهُ عبد الرَحْمن وولّاه تُطِيلَة، فسار إليها واسْتَقَرَّت في عُمّاله(ج).

ثمّ كان في هذه السّنينَ(د) خروجُ المجوسِ في أطرافِ بلادِ الأنْدَلُسِ(2)، ظهروا سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ بساحلِ أُشْبُونَة، فكانت بينهم وبين أهلها الحربُ ثلاثةَ عشرَ يومًا، ثمّ تقدّموا إلى قادِسَ، ثمّ إلى شَذُونَة، وكانت بينهم وبين المُسْلِمِينَ بها وقعةٌ.

(أ) ص: البحر (ب) ظ: بفتح الطاء وتسكين الياء، ص: بتليطه (ج) ب ص: عمالته (د) ص: السنة.

(1) خبر محاصرة عبد الرحمن لموسى في البيان المغرب 2: 87، نهاية الأرب 23: 382- 383.
(2) خبر خروج المجوس في: البيان المغرب 2: 87-88، أعمال الأعلام 20، نفح الطيب 1: 345- 346، نهاية الأرب 23: 383- 384

ثمّ قصدُوا إشْبِيليَة ونزلوا قريبًا منها وقاتلُوا أهلَها مُنْتَصَفَ المُحَرَّم من سنةِ ثمانٍ وَعِشْرِينَ فهزموهم(أ) * ونالوا منهم ودخلُوا(ب) إشْبِيليَة وأقاموا بها يومًا وليلةً وعادوا إلى مراكبهم.

وجاءت العساكرُ من قُرْطُبَةَ مع القُوّادِ، فنزلَ المجوسُ من مراكبهم، وقاتَلَهُمْ المُسْلِمُونَ فهزموهم *(ج) بعد مَقامٍ صَعْبٍ، ثمّ جاءت العساكرُ مَدَدًا من قُرْطُبَةَ فَقَاتَلَهُم المجوسُ، فهزمهم المُسْلِمُونَ وَغَنِمُوا بعضَ مراكبهم وأحرقوها.

ورحلَ المجوسُ إلى شَذُونَة، فأقاموا عليها يومين وَغَنِمُوا بعضَ الشيء(د)، ووصلت مراكبُ عبد الرَحْمن إلى إشْبِيليَة ، فأقلع المجوسُ إلى لَبْلَة وأغاروا وسَبَوْا، ثمّ مضوْا إلى باجةَ ثمّ إلى مدينة أُشْبُونَة، ثمّ أقلعوا من هنالك وانقطَعَ خبرُهم وسكنت البلادُ وذلك سنةَ ثَلاثِينَ. وتقدّم عبد الرَحْمن(هـ) بإصلاحِ ما ما خرّبوه من البلادِ وأكثفَ حاميتها(و). وقد ذكر بعضُ المؤرّخين[1] حادثةَ المجوس هذه سنة ستٍّ وَأرْبَعِينَ، ولعلّها غيرها، والله أعلم.

(أ) ص: فهزموهم المسلمون (ب) ب: ودحلوا (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: السبي (هـ) ص: عبد الرحمن الأوسط (و) ص: الحامية.

(1) ورد في كتاب المقتبس لابن حيّان في أخبار سنة 245هـ وأخبار سنة 247هـ خبر خروج المجوس إلى ساحل الغرب من أرض الأندلس زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن، ولعلّ هذا ما يشير إليه ابن خلدون (المقتبس 307- 314)، ويذكر ابن حيّان (311) أنّ اعتداء المجوس على سواحل الأندلس ممّا جرت به عادتهم.

وفي سنة إحدى وَثَلاثِينَ بَعَثَ عبد الرَحْمن العساكرَ إلى جِلِّيقِيَّة فدوّخوها وحاصروا مدينةَ لِيُون ورَمَوْها بالمجانيق، وهرَبَ أهلُها عنها وتركُوها، فَغَنِمَ / المُسْلِمُونَ ما فيها وأحرقُوها[أ] وأرادوا هَدْمَ سُورِها فلم يقدِرُوا عليه لأنّ عَرْضَهُ كان سبعةَ عشرَ ذراعًا، فثلَموا فيه ثَلْمةً وَرَجَعُوا[1]. [1أ]

ثمّ أغزى عبد الرَحْمن حاجبَه[ب] عبدَ الكريم بنَ مُغيث في العساكر إلى بلادِ بَرْشِلُونَةَ، فعاثَ[ج] في نَوَاحِيها وأَجَازَ الدروبَ التي تسَمّى البُرْت[د] إلى بلاد الفِرِنْجة، فدوّخها قتْلاً وأَسْرًا وسبْيًا، وحاصر مدينتهم العظمى جُرُنْدَة وعاثَ في نَوَاحِيها وقَفَلَ. وقد كان مَلِكُ القُسْطَنْطِينيَّة مِنْ ورائهم تُوفِلُس بن تُوفِلُس بن نوفيل[هـ] بَعَثَ إلى الأميرِ عبد الرَحْمن سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ بهديّته ويطلبُ مواصلته، فكافأه الأميرُ عبد الرَحْمن عن الهديّة وبَعَثَ إليه يحيى الغزال من كبار الدَّوْلَة وكان مشهورًا في الشعرِ والحكمةِ، فأحْكَمَ بينهما الوصلة.

وارتفع لعبد الرَحْمن ذكْرٌ عند مُناغيه[و] من بني العبّاس[2].

(أ) ص: وحرقوها (ب) ظ: حاجة (ج) ص: فجاز (د) ص: الترب (هـ) ص: توفيل (و) في نفح الطيب: منازعيه.

(1) خبر هذه الحادثة في نفح الطيب 1: 346، نقلاً عن ابن خلدون. وينظر أيضاً البيان المغرب 2: 88، نهاية الأرب 23: 384- 385.

(2) يقارن مع نفح الطيب 1: 346.

وفي سنةِ ستٍّ وَثَلاثِينَ هَلَكَ نصرٌ الخَصِيّ القائمُ بدولةِ الأميرِ عبد الرَحْمن، وكان يضطغِنُ على مولاه ويمالئ ابنَه عبدَ الله على ابنهِ الآخر وليِّ عهده مُحَمَّد، بما كانت أمُّ عبدِ الله قد اصطنعته، وكانت حظيّةً عند السُّلْطَانِ ومنحرفةً عن ابنه مُحَمَّد وليّ العهد، فداخلَتْ نصرًا هذا في أمرِها، وداخَلَ هو طبيبَ الدارِ وقد دعاه الأميرُ عبد الرَحْمن لشربِ الدواء، فحمله نصرٌ على إذافةِ السُمّ فيه، ودسّ الطبيبُ بذلك إلى الأميرِ مع قهرمانةِ دارِه وأنّ نصرًا أكرهه على إذافةِ السُمّ فيه، وباكَرَ نصرٌ القصرَ ودخلَ على السُّلْطَانِ يستفهمه عن شُرْبِ الدواء، فوجده بين يديه، وقال له: إنّ نفسي قد جَشَعَتْهُ فاشربْهُ أنت. فَوَجَمَ، فأقسم عليه، فلم يَسَعْهُ خلافُه، وركبَ مُسرعًا إلى دارِه فهَلَكَ لحينه ، وحَسَمَ السُّلْطَانُ علّةَ ابنِه عبدِ الله، وكان من بعدها مَهْلِكُه.

وفاةُ عبد الرَحْمن الأوسطِ وولايةُ ابْنِه مُحَمَّد

ثمّ تُوُفِّيَ عبد الرَحْمن الأوسطُ ابنُ / الحَكَمِ بنِ هِشَام بن عبد الرَحْمن [131 ب] الداخلِ في ربيعِ الآخر سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ لإحدى وَثَلاثِينَ سنةً من إمارته، وكان عالمًا بعلوم الشريعةِ والفلسفةِ، وكانت أيّامُه أيّامَ هدوءٍ وسكون، وكَثُرَتْ الأموالُ عنده، واتّخذَ القصورَ والمُتَنَزَّهاتِ وجلبَ إليها الماءَ، وجعل لفضله مَصْنَعًا اتّخذَهُ الناسُ شريعةً، وزاد في جامع قُرْطُبَةَ رِوَاقَيْن، ومات قبل

أن يستتمّه، فأتمّه ابنُه مُحَمَّدٌ بعده، وبنى بالأنْدَلُسِ جوامعَ كثيرةً، ورتّبَ رسومَ المملكةِ ، واحتجَبَ عن العامّةِ.

لمّا مات وَلِيَ مكانَه ابنُه مُحَمَّد، فبَعَثَ لأوّلِ ولايتِه العساكرَ مع أخيه الحَكَم إلى قلعةِ رباح لإصلاحِ أسوارِها، وكان أهلُ طُلَيْطُلَةَ خرّبوها، فرمّها وأصْلَحَ حالَها، وتقدّم إلى طُلَيْطُلَةَ فعاث في نَوَاحِيها، ثمّ بَعَثَ الجيوشَ مع مُوسَى بنِ مُوسَى صاحبِ تُطِيلَة، فعاثَ في نَوَاحِي أُلْبَة والقِلاع وفتحَ بعضَ حصونها وَرَجَعَ، وبَعَثَ عساكرَ أخرى إلى نَوَاحِي بَرْشِلُونَةَ وما وراءها فعاثوا فيها وفتحوا من حصون بَرْشِلُونَةَ وَرَجَعُوا.

ثمّ سار مُحَمَّد سنةَ أرْبَعِينَ في جيوشِه [إلى][أ] طُلَيْطُلَةَ، فاسْتَمَدُّوا مَلِكَ جِلّيقِيَّة[ب] ومَلِكَ البَشْكُنْس، فساروا لإنجادهم مع أهلِ طُلَيْطُلَةَ، فَلَقِيَهُم الأميرُ مُحَمَّد على وادي سَلِيط وقد أَكْمن لهم، فأوقع بهم، وبلغ عِدّةُ القتلى من أهلِ طُلَيْطُلَةَ[ج] والمشركين عِشْرِينَ ألفًا، ثمّ سار إليهم سنة ثلاثٍ وأرْبَعِينَ فأوقع بهم ثانيةً وأَثْخَنَ فيهم وخرّب ضِياعَهم، فصالحوا ثمّ نكثوا[1].

(أ) سقطت من ظ (ب) ص: جليقا (ج) ص: طليلة.

(1) ينظر البيان المغرب 2: 94- 95 ونفح الطيب 1: 350 وفيه: وادي سليطه.

وفي سنة خمسٍ وَأرْبَعِينَ ظهرت مراكبُ المجوسِ ونزلوا بإشْبِيلِيَةَ والجزيرة وأحرقوا مسجدَها، ثمّ عادوا إلى تُدْمِير ودخلوا حصنَ[أ] أُورْيولَة، وساروا إلى سواحلِ الإفرِنْجَة، وعاثوا فيها وانْصَرَفُوا، فلقيتهم مراكبُ الأميرِ مُحَمَّد فقاتلوهم وَغَنِمُوا منهم مَرْكَبَيْن، واسْتُشْهِدَ جماعةٌ من المُسْلِمِينَ، ومضت مراكبُ / المجوس إلى بَرْشِلُونَةَ[ب]، وأسروا صاحبَها غَرْسِيَة، وفدى [132] نفسَه منهم بسَبْعِينَ ألفَ دينار[1]. وفي سنةِ سبعٍ وَأرْبَعِينَ أغزى عساكره إلى نَوَاحِي بَنْبَلُونَة وصاحِبُها يومئذٍ غَرْسِيَة بن وبقة[ج] وكان يظاهرُ أُرْذُون ابنَ أُذْفُونْش، فعاث في نَوَاحِي بَنْبَلُونَة وَرَجَعَ[2].

ثمّ غزا سنةَ ستٍّ وَأرْبَعِينَ بلد بَنْبَلُونَة، فدوّخها وفتح كثيرًا من حصونِها وأسَرَ فرثونَ ابنَ صاحبها غَرْسِيَة، فبقي أسيرًا بقُرْطُبَةَ عِشْرِينَ سنة. وَرَجَعَ مُحَمَّدٌ من أرض بَنْبَلُونَة بعد اثنين وَثَلاثِينَ يومًا.

ثمّ بَعَثَ الأميرُ مُحَمَّدٌ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ أخاه المُنْذِرَ في العساكر إلى نَوَاحِي أُلْبَة والقِلاع، فعاثوا فيها، وجمع لُذْرِيقُ للقائهم، فَلَقِيَهُم وانْهَزَمَ، وأَثْخَنَ المُسْلِمُونَ في المشركين بالقتلِ والأسر، وكان فتحًا لا كفَاءَ له[3].

(أ) ص: قصر (ب) ص: بنبلونة (ج) ص: ونقة.

(1) البيان المغرب 2: 96.
(2) المصدر نفسه 2: 97.
(3) وردت تفاصيل غزوة ألبة والقلاع في المقتبس (تحقيق مكّي 1973)، 319- 320، البيان المغرب 2: 98- 99، نهاية الأرب 23: 390.

ثمّ غزا الأميرُ مُحَمَّد بنفسِهِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ بلاد الجَلالِقَة، فأثْخَنَ وخرّب.

وانْتَقَضَ عليه عبد الرَحْمن بن مَرْوَان الجِلّيقيّ[1] فيمن معه من المُوَلَّدِين، وصار[أ] إلى التَّخْم، ووصل يده بأُذْفُونْش ملك جِلّيقِيَّة، فسار إليه الوزيرُ هَاشِم بن عبد العَزِيز في عساكرِ الأنْدَلُسِ سنةَ ثلاثٍ وَسِتّينَ، فهزمه عبد الرَحْمن، وحصل هَاشِم في أسره، ثمّ وقعت المراوضةُ في الصُّلْح على أن ينزل عبد الرَحْمن بَطَلْيَوْسَ ويُطْلِقَ الوزيرَ هَاشِمًا، فتمّ ذلك سنةَ خمسٍ وَسِتّينَ، ونزل عبد الرَحْمن بَطَلْيَوْسَ، وكانت خَرِبَةً، فشيّدها، وأطلق هَاشِمًا بعد سنتين ونصف من أسره.

ثمّ تغيَّر أُذْفُونْش لعبد الرَحْمن بنِ مَرْوان وفارقه وخرجَ من دارِ الحربِ بعد أن قاتله، ونزل مدينة إيطانية[ب] بجهات مَارِدَة وهي خراب، فحصّنها ومَلَكَ ممّا إليها من بلد لِيُون وغيرها من بلاد الجَلالِقَة، واستضافَها[ج] إلى بَطَلْيَوْس، وكان مُطَرِّفُ[د] بن مُوسَى بن / ذي النُّونِ الهَوّاريّ عاملاً بشَنْتَ [132 ب] بَرِيّة، فانْتَقَضَ وأغار على أهل طُلَيْطُلَةَ[هـ]، فخرجوا إليه في عِشْرِينَ ألفًا.

(أ) ص: وساروا (ب) ص: إنطانية (ج) ظ: واستضاء فيها (د) ص: مظفر (هـ) ب: على طليطلة.

(1) في المقتبس 343: أنّ ابتداء ثورة الجلّيقي كان في سنة 261.

وَلَقِيَهُم فهزمهم وانْهَزَمَ معهم مُطَرِّفُ بنُ عبد الرَحْمن، وقُتِلَ من أهل طُلَيْطُلَةَ(أ) خَلْقٌ عظيم. وكان لمُطَرِّف بنِ مُوسَى صيتٌ في الشجاعة ومحلٌّ من النَّسَبِ، ولقي شَانْجُه صاحبَ بَنْبَلُونَة أمير البَشْكُنْس، فهزمه شَانْجُه وأسَرَه، وفرّ من الإسار، وَرَجَعَ إلى شَنْتَ بَرِيّة ، فلم يزل قويمَ الطاعة إلى آخر دولة الأمير مُحَمَّد(ب) (1).

وفي سنة إحدى وَسِتّينَ انْتَقَضَ أسدُ بن(ج) الحارث بن بزيع بتاكُرُنَّا وهي رُنْدَة، فبَعَثَ إليهم الأمير مُحَمَّد العساكرَ وحاصرهم حتَّى اسْتَقَامُوا على الطاعة.

وفي سنةِ ثلاثٍ وَسِتّينَ أغزى الأميرُ مُحَمَّد ابنه المُنْذِرَ إلى دار الحرب، وجعل طريقَه على مَارِدَة، وكان بها ابنُ مَرْوان الجِلِّيقيّ، ومرّت طائفةٌ من العسكرِ في اتّباع المُنْذِر، فخرج عليهم ابنُ مَرْوان ومعه جمعٌ من المشركين اسْتَظْهَرَ بهم، فقتَلَ تلك الطائفةَ عن آخرهم.

وفي سنة أربع وَسِتّينَ بَعَثَ ابنه المُنْذِرَ ثانيةً إلى بلدِ بَنْبَلُونَة ومرّ بسَرَقُسْطَة فقاتل أهلَها، ثمّ تقدّم [إلى] تُطِيلَة، وعاث في نَوَاحِيها، وخرّب بلادَ بني مُوسَى، ثمّ مضى لوجهه إلى بَنْبَلُونَة فدوّخها وَرَجَعَ.

(أ) ص: طليطة (ب) ص: إلى أن مات إلى آخر دولة الأمير محمد (ج) ظ: إثر.

(1) تفاصيل ثورة الجليقي في المقتبس 343- 380، البيان المغرب 2: 102- 103، أعمال الأعلام 21.

وفي سنة ستٍّ وَسِتّينَ أمرَ الأميرُ مُحَمَّدٌ بإنشاء المراكبِ بنهر قُرْطُبَةَ، ليدخلَ بها إلى البحرِ المحيطِ ويأتيَ جِلِّيقِيَّةَ من ورائها، فلمّا تمّ إنشاؤها وجرت في البحر أصابها الريحُ، فتقطّعت(أ) ولم يسلَمْ منها إلا القليل. وفي سنةِ سبعٍ وَسِتّينَ انْتَقَضَ عمرُ بنُ حَفْصون بحصن بُبَشْتر من جبال مَالَقَة، وزَحَفَت(ب) إليه عساكرُ تلك الناحية، فهزمهم وقويَ أمرُه، وجاءت عساكرُ الأمير مُحَمَّد فَصَالَحَهُم ابنُ حَفْصون، واسْتَقَامَ أمرُ النّاحية[1].

وفي سنة ثمانٍ وَسِتّينَ بَعَثَ الأميرُ مُحَمَّدٌ ابنَه المُنْذِرَ لقتال أهل الخلافِ،/ فقصدَ سَرَقُسْطَة وحَاصَرَها وعاثَ في نَوَاحِيها، وفتح حصنَ ريطة[2] ثمّ تقدّم إلى دير بروجة وبلد مُحَمَّد بن لُبّ بن مُوسَى، ثمّ قصد مدينةَ لارِدَة وقرطاسة، ثمّ دخل دار الحرب وعاث في نَوَاحِي أُلْبَة والقِلاع وفتح منها حصونًا وَرَجَعَ. وفي سنة سَبْعِينَ سار هَاشِمُ بنُ عبد العَزِيز بالعساكرِ لحصارِ عمرَ بنِ حَفْصون بحصنِ بُبَشْتر واستنزلَهُ إلى قُرْطُبَةَ[3]، فأقام فيها (ج). وشرع (د) إسْمَاعِيلُ بنُ مُوسَى ببناء مدينة لارِدَة، فجمع [133أ]

(أ) ص: وتقطعت (ب) ص: وزحف (ج) ب ص: بها (د) ب: ومنها شرع، ص: وفيها شرع.

(1) في أعمال الأعلام 22: أنه في أيام الأمير محمد كان ابتداءُ أمْرِ ابن حفصون كبير الثوار بالأندلس على عهد الدولة الأموية، المنفسح الأمد، الملبسِ الدولة لباسَ الكمد، متصل العناء به أزيد من سبعين سنة".

(2) البيان المغرب 2: 105: رُوطة.

(3) المصدر نفسه: 105:2.

صاحبُ بَرْشِلُونَةَ لمنعه من ذلك وسار إليه، فهزمه إسْمَاعِيلُ وقَتَلَ أكثرَ رجالِه.

وفي سنةِ إحدى وَسَبْعِينَ سار هَاشِمُ بنُ عبدِ العَزِيز في العساكر إلى سَرَقُسْطَة ۞لحصار[أ] مُحَمَّد بنِ لُبّ بن مُوسَى، فبدأ بطَرَسُونَة وتُطِيلَة فَحَاصَرَهُما وفَتَحَهُما، وصار أهلُهما إلى سَرَقُسْطَة۞[ب] فَحَاصَرَها هَاشِم وافْتَتَحَها ونزلوا جميعًا على حُكْمِه، وكان في عسكره عمر بن حَفْصون استدعاه من الثَّغْر، فحضر معه هذه الغَزاةَ، فهرب ولحق ببُبَشْتر، فامْتَنَعَ به، وسار هَاشِم إلى عبد الرَحْمن بن مروان الجِلّيقيّ، وحاصره بحصنِ مُنْتُ[ج] مُولِن، ثمّ رجع عنه، فأغار ابنُ مروان على إشْبِيلِيَة ولَقَنْت، ثمّ نزل مُنْت[د] شَلُوط، فامْتَنَعَ فيه، وصالح عليه الأمير مُحَمَّد واسْتَقَامَ على طاعته، إلى أن هَلَكَ الأميرُ مُحَمَّد، وكان مَلِكُ رومةَ [و][هـ] الإفرِنْجَة لعهده اسمُه قرلبيب بن لوذنيق.

وفاةُ الأميرِ مُحَمَّدٍ وولايةُ ابْنِه المُنْذِر

ثمّ تُوُفِّيَ الأميرُ مُحَمَّد بنُ عبد الرَحْمن بنِ الحكمِ بن هِشَام بن عبد الرَحْمن الداخلِ في شهرِ صَفَرٍ من سنةِ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ لخمسٍ وَثَلاثِينَ سنةً

(أ) ظ: بحصار (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: بفتح الميم، ب: مهملة (د) ص: بفتح الميم
(هـ) من ب ص

من إمارته، ووَلِيَ بعده ابنُه المُنْذِرُ، فقَتَلَ لأوّل ولايته هَاشِمَ بنَ عبد العَزِيز وزيرَ أبيه[1]. وسار في العساكر [لحصارِ][أ] ابنِ حَفْصون[2]، فَحَاصَرَهُ بحصن بُبَشْتر سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ وافْتَتَحَ جميعَ قلاعِه وحصونِه، وكان / منها ريّة، وهي مَالَقَة، وقبض على واليها مِنْ قِبَلِهِ عَيْشُون فقتله. [133 ب]

ولمّا اشتدّ الحصارُ على ابنِ حَفْصون سألَ الصُّلْحَ، فأجابه المُنْذِر[ب] وأفرجَ عنه، فنكثَ فرجع لحصارِه، وصالَحَ ثمّ نكَثَ مَرَّتَيْن، فأقام المُنْذِرُ على حصارِه، وهَلَكَ قريبًا فانفرجَ عن ابنِ حَفْصون.

وفاةُ المُنْذِر وولايةُ أخيه عبدِ الله بنِ الأميرِ مُحَمَّد

ثمّ تُوُفِّيَ المُنْذِرُ محاصِرًا لابن حَفْصون بجبل بُبَشْتر سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ لسنتَيْن من إمارته، فوَلِيَ مكانَه أخوه عبدُ الله بنُ الأمير مُحَمَّد، وقَفَلَ بالعساكر إلى قُرْطُبَةَ وقد اضْطَرَبَتْ نَوَاحِي الأنْدَلُسِ بالثوّار والمتغلِّبين كما ذكر.

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ص.

(1) في البيان المغرب 2: 115: أن المنذر سجن هاشماً ثم أمر بقتله، وسبب ذلك أنّ هاشماً كان يُحْسَدُ لمكانه من الأمير محمد، فكانوا يسعون به عند المنذر، ويكررون ذلك عليه،حتى تنافرت النفوس.

(2) خبر حصاره لابن حفصون في: البيان المغرب 2: 116.

ولمّا[أ] كَثُرَ الثوّارُ قلَّ الخراجُ لامتناعِ أهلِ النَواحِي من الأداء، وكان خراجُ الأنْدَلُسِ قبله [ثلاث] مائة[ب] ألفِ دينار: مائةُ ألفٍ منها للجيوش ومائةُ ألفٍ للنفقةِ في النوائب و ما يعرِضُ[ج] ومائةُ ألفٍ ذخيرةً ووفْرًا فأُنفِقَ الوَفْرُ في تلك السنين وقلَّ الخراج.

أخبارُ الثوّار، وأوّلاً: ابنُ مَرْوان ببَطَلْيَوْس وأُشْبُونَة

قد تقدّم لنا أنّ عبد الرَحْمن بنَ مروان انْتَقَضَ على الأميرِ مُحَمَّد بنِ عبد الرَحْمن سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ في إغْزائه إلى بلادِ الجَلالِقَة واجْتَمَعَ إليه المُوَلَّدون[د] وصار إلى التَّخْم ووصلَ يدَه بأُذْفُونْش ملكِ الجَلالِقَة فعُرِفَ لذلك بالجِلّيقيّ، وذكرنا كيف سار إليه هَاشِم بنُ عبد العَزِيز سنةَ ثلاثٍ وَسِتّينَ في عساكرِ الأنْدَلُسِ فهزمه ابنُ مروان وأسَرَهُ، ثمّ وقع الصُّلْحُ على إطلاق هَاشِم وأن ينزلَ ابنُ مروان بَطَلْيَوْس، فتمَّ ذلك سنة خَمْسٍ[هـ]، ونزلَ عبد الرَحْمن بَطَلْيَوْس فشيّدها وتمرّس بالدَّوْلتين، ثمّ تغيّر له أُذْفُونْش وقاتله ففارقَ دارَ الحربِ ونزل مدينةَ إيطانية[و] بجهات مَارِدَة وهي خَرابٌ فحصّنها. ومَلَكَ / ممّا [134أ]

(أ) سقطت هذه الفقرة من ص، وجاءت ملحقة بخط المؤلف في حاشية ب (ب) ظ: ستمائة (ج) ص: يَعْرِض
(د) ص: المولودون (هـ) ظ، ب: خمسين، وفي البيان المغرب 2: 103 أن إطلاق هاشم من الأسر كان سنة 264هـ
(و) ص: إنطانية.

إليها بلدَ لِيُون وغيرَها من بلادِ الجَلالِقَة واستضافها إلى بَطَلْيَوْس، وأَسْجَلَ له الأميرُ عبدُ الله على بَطَلْيَوْس، وكان معه بدارِ الحربِ سَعْدُون السُرُنْباقِي، وكان من الأبطال الشُّجعان وكان دليلاً للغزو، وهو من الخارجين معه، فلمّا نزلَ عبد الرَحْمن بَطَلْيَوْس انتزى سَعْدُون ببعضِ الحصونِ ما بين قُلُنْبِيرَة وتاجُه، ثمّ ملك قُلُنْبِيرَة وتمرّس بأهلِ الملّتَيْن[أ] إلى أن قتله أُذْفُونْش في بعضِ حروبه معه.

ابن تاكيت بمَارِدَة

وكان[ب] مُحَمَّد بنُ تاكيت[1] من مَصْمُودَة، وثارَ بناحية الثَّغْرِ أيّامَ الأميرِ مُحَمَّد، وزَحَفَ إلى مَارِدَة وبها يومئذٍ جُنْدٌ من العَرَب وكُتَامَة، فأعملَ الحيلةَ في إخراجهم منها، ونزلها هو وقومُه مَصْمُودَة.

بقيّةُ خبرِ ابنِ مروان

ولمّا مَلَكَ ابنُ تاكيت مَارِدَة زَحَفَت[ج] إليه العساكرُ من قُرْطُبَةَ وجاء عبد الرَحْمن بنُ مَرْوان من بَطَلْيَوْس مددًا لهم، فحاصروها أشهرًا ثمّ أقلعوا.

(أ) ص: الدولتين (ب) ص: كان (ج) ص: زحف.

(1) في المقتبس: تاجيت.

وكان بمَارِدَةَ جُمُوعٌ من العَرَب ومَصْمُودَة وكُتَامَة، فتَحَيَّلَ مُحَمَّد بنُ تاكيت على العَرَبِ وكُتَامَة وثار بهم فأخرجهم، واسْتَقَلَّ بمَارِدَة هو وقومه. وعظمت الفتنةُ بينه وبين عبد الرحمن بن مروان صاحبِ بَطَلْيَوْس بسبب مُظَاهَرَتِه عليه، وَحَارَبَهُ فهزمه ابنُ مَرْوان مِرَارًا كانت إحداها على لَقَنْت، اجتاحَ(أ) فيها مَصْمُودَةَ فحَصَّتْ من جناح ابن تاكيت، واسْتَجَاشَ بسعدون السُّرُنْباقِي (1) صاحب قُلُنْبِيرَة(ب)، فلم يُغْنِه، وعَلَتْ كَعْبُ ابنِ مَرْوان عليهم وتوثّقَ أمرُه، وطلبه ابنُ حَفْصون في الولاية، فامْتَنَعَ، ثمّ هَلَكَ إثر ذلك سنة.....(ج) أيّامَ الأميرِ عبدِ الله، ووَلِيَ ابنُه مروانُ، وأَثْخَنَ في البَرَابِرَة المجاورين له، وهَلَكَ لشهرَيْن من ولايته، فعقد الأميرُ عبدُ الله على بَطَلْيَوْس لأميرَيْن من العَرَب، ولحقَ من بقيَ / من ولد عبد الرَحْمن بحصنِ شُونة، وكانا [134 ب] اثنَيْن من أعقابه، وهما مروانُ وعبدُ الله ابنا ابنِه مُحَمَّد وعمّهما مروان، ثمّ خرجا من حصن شُونة ولحقا بآخَر من أصحابِ جدِّهما عبد الرَحْمن، ثمّ اضْطَرَب الأميران ببَطَلْيَوْس وتنازعا وقَتَلَ أحدُهما الآخرَ واسْتَقَلَّ ببَطَلْيَوْس، ثمّ تسوّر عليه عبدُ الله منهما سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ فقتله وملك بَطَلْيَوْس، [واسْتَفْحلَ أَمْرُه](د). أَسْجَلَ له الأميرُ عبدُ الله عليها، ونازل

(أ) ظ: احتاح (ب) ظ: قلنبير (ج) بياض في جميع النسخ، ويفهم من أخبار الجليقي أنّ وفاته كانت بعد سنة 276هـ (د) سقطت من ظ ب.

(1) في البيان المغرب 2: 102: سعدون الرماريّ

حصونَ البَرَابِرَةِ حولَهُ، وحارب ابنَ تاكيت صاحبَ مَارِدَةَ، ثمّ اصْطَلَحُوا وأقاموا جميعًا طاعةَ الأميرِ عبدِ الله، ثمّ تحاربوا فاتّصلَتْ حروبُهم إلى آخرِ دَوْلته.

ثورةُ لُبّ بن مُحَمَّد بسَرَقُسْطَةَ وتُطِيلَة(أ)

ثار لُبّ بن مُحَمَّد بن لُبّ بن مُوسَى بسَرَقُسْطَة سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ ومائتين أيّامَ الأميرِ مُحَمَّد، فتردَّدَت إليه الغزواتُ حتَّى اسْتَقَامَ، وأَسْجَلَ له الأميرُ مُحَمَّد على سَرَقُسْطَة وتُطِيلَة(ب) وطَرَسُونَة فأحسن حمايتَها، واسْتَفْحَلَت إمارتُه فيها ونازله ملكُ الجَلالِقَة أُذْفُونْش في بعض الأيّام بطَرَسُونَة، فبرز إليه وردّه على عَقِبه منهزمًا وقَتَلَ نحوًا من ثلاثة آلاف من قومه ، وانْتَقَضَ ابنُه(ج) على الأميرِ عبدِ الله وحاصر تُطِيلَة.

[ثورةُ](د) مُطَرِّف بن مُوسَى بن ذي النُّونِ الهَوّاريّ بشَنْتَرِيَة

كان له صِيتٌ في الشجاعةِ ومَحَلٌّ من النَسَبِ والعصبيّة، فثار في شَنْتَرِيّة، وكانت بينه وبين صاحبِ بَطَلْيَوْسَ سلطانِ البَشْكُنْس من الجَلالِقَةِ

(أ) ظ: تُطليلة، ص: تطلية (ب) ص: وتطلية (ج) سقطت من ص (د) من ص

حروبٌ أَسَرَهُ العدوّ في بعضها ، ففرَّ من الإسار وَرَجَعَ إلى شَنْتَرِيّة واسْتَقَامَت طاعته إلى آخر دولةِ الأمير مُحَمَّد[أ] .

[ثورة] [ب] ابنِ حَفْصون في بُبَشْتر ومَالَقَة ورُنْدَة وإلْبيرَة

وهو عُمَرُ بنُ حَفْصون بن عُمَرَ بنِ جعفر بن دميان بن فَرْغَلُوش / [ج] [135أ]
ابن أُذْفُونْش القُومِس، هكذا نسبه ابن حَيَّان[1]؛

أوّلُ ثائرٍ كان بالأنْدَلُسِ، وهو الذي افْتَتَحَ الخلافَ بها وفارقَ الجماعةَ أيّامَ مُحَمَّدِ بنِ عبد الرَحْمن في سنيّ السَبْعِينَ والمائتين، خرج بجبلِ بُبَشْتَرَ من ناحية رَيّة ومَالَقَة، وانضَمَّ إليه الكثيرُ من جندِ الأنْدَلُسِ ممّن في قلبِه مَرَضٌ في الطاعة، وابْتَنَى قلعتَهُ المعروفةَ به هنالك[د]، واسْتَوْلَى على غربِ الأنْدَلُسِ إلى رُنْدَة، وعلى السواحلِ[هـ] من إسْتِجَّة[و] إلى إلْبِيرَة،[ز] وزَحَفَ إليه هَاشِمُ بنُ عبدِ العَزِيز[ح] فَحَاصَرَهُ واستنزله إلى قُرْطُبَةَ سنةَ سَبْعِينَ، ثمّ

(أ) ب: انتهى ذكر الثوار (ب) سقطت من ظ ب (ج) فره غلوش (د) ص: هناك (هـ) السوال (و) ب ص: إسجة (ز) من هنا إلى آخر الفقرة مضافة في حاشية ب بخطه (ح) ب ص: عبد العزيز الوزير.

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، 38/4. وفيه: عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي بن كسمسم ابن دميان بن فرغلوش ابن أذفونش. وفي البيان المغرب (2: 106) نقلاً عن ابن حيّان: "ونسبُه عمر بنُ حفصٍ، المعروف بحفصون، بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيان بن فرغلوش ابن إذفونش من مسالمة الذمّة".

هربَ وَرَجَعَ إلى حصنِ بُبَشْتَر، ولمّا تُوُفِّيَ الأميرُ مُحَمَّد تغلّب على حصنِ الحامّة ورَيَّة ورُنْدَة وإسْتِجَّة(أ)، وغزاه المُنْذِر سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ فافْتَتَحَ جميعَ قِلاعه وقتلَ عاملَه برَيَّة، ثمّ سألَ الصُّلْحَ فعَقَدَ له المُنْذِرُ، ثمّ نكثَ ابنُ حَفْصون وعاد إلى الخلاف، فَحَاصَرَهُ المُنْذِرُ إلى أن هَلَكَ محاصِرًا له، فرجع عنه الأميرُ عبدُ الله.

واسْتَفْحَلَ أمرُ ابنِ حَفْصون والثوّارِ ، وتوالتْ عليه الغزواتُ والحصار، وكاتب ابنَ الأغْلَب صاحبَ إفْرِيقِيَّة وهاداه، وأظهرَ دعوةَ العَبَّاسِيَّةِ بالأنْدَلُسِ فِيما إليه، وتثاقلَ ابنُ الأغْلَبِ عن إجابته لشغلِه باضْطِرابِ إفْرِيقِيَّة، فأمسكَ وأكثر الإجلابَ على قُرْطُبَةَ، وبنى حصنَ بَلاَيُه قريبًا منها، وغزاه الأميرُ عبدُ الله، فَلَقِيَهُ ابنُ حَفْصون قريبًا من إسْتِجَّة(ب)، فهزمه الأميرُ عبدُ الله، ولَحِق بحصنه ببُبَشْتر، وافْتَتَحَ عبدُ الله بَلايُة و إسْتِجَّة(ج)، ثمّ قصده في حصنه فَحَاصَرَهُ أيّامًا وانْصَرَفَ عنه، فاتَّبَعَهُ ابنُ حَفْصون، فكرّ عليه الأميرُ عبدُ الله وهزمه وأَثْخَنَ فيه وافْتَتَحَ إلْبِيرَة من أعماله، ووالى عليه الحصارَ في كلّ سنة.

فلمّا كان سنةُ ستٍّ وَثَمَانِينَ تَنَصَّرَ عُمرُ بنُ حَفْصون وخالَصَ مَلِكَ الجَلالِقَة، فنبذَ إليه أمراؤه بالحصونِ عهدَه، وسار الوزيرُ / أحمدُ بنُ أبي [135 ب]

(أ) ب ص: إسجة (ب) ظ ب ص: اسجه، وهي صحيحة أيضًا (ج) ظ ب ص: اسجه.

عَبْدَة في العساكرِ لحصارِه، فاسْتَنْجَدَ بإبراهيم بنِ حَجّاج الثائرِ بإشْبِيلِيَة، ولَقِيَاه فهزمهما، وراجع ابنُ حَجّاج الطاعةَ، وعقَدَ له الأميرُ عبدُ الله على إشْبِيلِيَة. وبَعَثَ ابنُ حَفْصون بطاعته للشيعةِ عندما تغلّبوا على القَيْرَوان من يدِ الأغالِبة، وأظهر بالأنْدَلُسِ دعوةَ عُبَيْدِ الله المَهْدِيّ، ثمّ راجع طاعةَ بني أميّة عندما هيَّأ اللهُ للنّاصرِ ما هيّأه من استفحالِ المُلْكِ واستِنْزالِ الثوّار، واسْتَقَامَ إلى أن هَلَكَ سنةَ ستٍّ وثلاثِ مائةٍ لسبعٍ وَثَلاثِينَ سنةً من ثورته. وقام مكانَه ابنُه جعفر، فأقرّه النّاصِرُ على أعماله، ثمّ دسّ عليه(أ) أخوه سُلَيْمَانُ بنُ عمر بعضَ رجالاتهم فقتله لسنتيْن أو ثلاثٍ من ولايته، وكان مع النّاصِر، فسار إلى أهلِ بُبَشْتر وملّكوه مكانَ أخيه، وذلك سنةَ ثمانٍ وثَلاثِ مائة، وخاطبَ النّاصِرَ فعقَدَ له كما كان أخوه، ثمّ نكثَ وتكرّر انتكاثُه ورجوعُه، [وملك أبّذة](ب) وبَعَثَ(ج) إليه النّاصِرُ وزيرَه عبدَ الحميد بن بَسِيل بالعساكر، وَلَقِيَهُ فهزمه وقتله وجيءَ برأسه إلى قُرْطُبَةَ، وقدَّمَ المُوَلَّدون أخاه حَفْصَ بنَ عمر، فانتكثَ ومضى على العصيانِ، وغزاه النّاصِرُ وجَمَّرَ العساكرَ لحصاره، حتَّى اسْتَأْمَنَ له ونزل إلى قُرْطُبَةَ بعد سنةٍ من ولايته، وخرجَ النّاصِرُ إلى بُبَشْتَر فدخله وجالَ في أقطارِه وحَمَلَ أشلاءَ عمر وابنَيْه جعفر وسُلَيْمَان فصلبهم بقُرْطُبَةَ، وخرّب جميعَ الكنائس التي كانت في الحصنِ

(أ) ص: إليه (ب) زيادة بخط المؤلف من حاشية ب (ج) ص: ثم بعث.

وجميعَ الحصونِ التي كانت لهم بنَوَاحِي رَيّة وأعمالِ مَالَقَة ثَلاثِينَ حصنًا فأكثر، وانْقَرَضَ أمرُ بني حَفْصون، وذلك سنةَ خمسَ عشرةَ وثَلاثِ مائة ۞، [والبقاء لله] ۞[أ].

(أ) ما بين النجمين فقط في ص

۞ / ثُوّارُ إشْبيليَة المتعاقِبون بها:

ابنُ أبي عَبْدَة وابنُ خَلْدُون وابنُ حَجّاج وابنُ مَسْلَمة

[136أ]

وأوّلُ الثوّار كان بإشْبِيليَة أميّةُ بنُ عبدِ الغافرِ بنِ أبي عَبْدَة ، وكان جدُّه أبو عَبْدَة عاملاً عليها من قِبَلِ عبد الرَحْمن الداخل. قال ابنُ سعيد ونقله عن مؤرِّخي الأنْدَلُسِ؛ الحِجَارِيّ(أ) ومُحَمَّدِ بنِ الأشْعَث وابنِ حَيَّان(1)، قال: قال: لمّا اضطرمَتْ الأنْدَلُسِ بالفتنِ أيّامَ الأميرِ عبدِ الله، وسما رؤساءُ البلادِ إلى التغلُّبِ، وكان رؤساءُ إشْبِيليَة المُرَشَّحون لهذ الشأنِ، أميّة بن عبدِ الغافر وكُرَيْب(ب) بن خَلْدُون الحَضْرَمِيّ وأخوه خالد وعبدُ الله بن حجّاج، وكان الأميرُ عبدُ الله قد بَعَثَ على إشْبِيليَة ابنَه مُحَمَّدًا وهو أبو النّاصِر، والنَّفَرُ المذكورون يحوّمون على الاسْتِبْدَاد، فثاروا بمُحَمَّد بنِ الأميرِ عبدِ الله وحصروه في القصرِ مع أميّة، وانْصَرَفَ ناجيًا إلى أبيه.

ثمّ اسْتَبَدَّ [أميّة](ج) بولايتها على مداراتهم، ودسّ على عبدِ الله بن حجّاج مَنْ [قَتَلَهُ](د) فقام أخوه إبراهيمُ مكانَه، وثاروا(هـ) به وحاصروه في القصر، ولمّا أُحِيطَ به خرجَ إليهم مستميتًا بعد أن قُتِلَ أهلُه وأُتْلِفَ موجودُه، فقُتِلَ وعاثت العامّةُ في رأسِه، وذلك أعوامَ الثَمَانِينَ وثَلاثِ مِائَة.

(أ) ص: الحجازي (ب) ص: كليب (ج) ظ ب: أيمه (د) ظ: من قبله (هـ) ص: فثاروا.

(1) المقتبس 91 (عهد الأمير عبد الله).

وكتب ابنُ خَلْدُون وأصحابُه بذلك إلى الأميرِ عبدِ الله وأنّ أميّةَ خُلِعَ وقتلوه فقتل[أ] منهم للضرورة، وبَعَثَ عليهم عمَّه هِشَامَ بنَ عبد الرَحْمن فاسْتَبَدُّوا عليه، وتولّى كِبْرَ ذلك كُرَيْبُ ابنُ خَلْدُون، واسْتَبَدَّ عليهم بالرئاسة، قال ابن حَيَّان[1]: ونَسَبُهُ[ب] في حَضْرَمَوْت، وهم بإشْبِيليَة نهايةٌ في النّباهةِ مقتسمين الرئاسةَ السُّلْطَانيّةَ والعلميّةَ. وقال ابنُ حَزْم[2]: إنّهم من ولد وائل ابن حُجْر. ونسبُهم في كتاب الجمهرة. وكذلك قال ابنُ حَيَّان في بني حجّاج، قال الحِجَارِيّ[3] [ج]: ولمّا قُتِلَ عبدُ الله بنُ حجّاج / قام أخوه إبراهيمُ مقامَه [136 ب] وظَاهَرَ بني خَلْدُون على قَتْلِ أميّةَ وأنزلَ نفسَهُ منهم منزلةَ الخديم، واسْتَبَدَّ كُرَيْبٌ، وعسَفَ أهلَ إشْبِيليَة، فنفر عنه الناسُ، وتمكّن لإبراهيمَ بنِ حجّاج الغرضُ، وصارَ يُظْهِرُ الرفقَ كلمّا أظهرَ كُرَيْبٌ الغلظةَ ويُنْزِلُ نفسَه منزلةَ الشفيعِ والمُلاطِفِ، ثمّ دسّ للأميرِ عبدِ الله بطلبِ الولايةِ ليشتدَّ بكتابه على كُرَيْب بنِ خَلْدُون، فكتب له بذلك عَهدَه، فأظهره للعامّةِ وثاروا جميعًا بكُرَيْب فقتلوه، واسْتَقَامَ إبراهيمُ بنُ حجّاج على طاعةِ الأمير[د] عبدِ الله وحصّن مدينة قَرْمُونَة وجعل فيها مُرْتَبَطَ خيولِه[هـ]، وكان يتردّد ما بينها وبين إشْبِيليَة.

(أ) ص: فقيل (ب) ب ص: وبيته (ج) ظ ب ص: الحجازي (د) ص: الطاعة للأمير (هـ) ظ: جيوله.

(1) المقتبس 92 (عهد الأمير عبد الله).
(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 460، وانظر التعريف بابن خلدون 2-8.
(3) البيان المغرب، 135:2.

وهَلَكَ ابنُ حجّاج واسْتَبَدَّ ابنُ مسْلمة بمكانه، ثمّ اسْتَقَرَّت إشْبِيليَة آخرًا بيد أحمدَ بنِ مَسْلَمة[أ]، وقَرْمُونَةُ بيد مُحَمَّد بنِ إبراهيم بن حجّاج، وعقد النّاصِرُ لمُحَمَّد على قَرْمُونَة وأَعْراه[ب] بابن مسْلمة جارِه وعدُوّه، فضيّق عليه بعساكر النّاصِر، وجاء ابنُ حَفْصون لمُظَاهَرَة ابنِ مسْلمة، فهزمته العساكر، وبَعَثَ ابنُ مسْلمة إسحاقَ بنَ مُحَمَّد المَرْوَانِيّ، وكان نزيلاً عنده بإشْبِيليَة، إلى النّاصِر يسألُ الدخولَ في الطاعة ويشفع، فلم يشفّعْه، فبَعَثَ ابنُ مسْلمة بعضَ أصحابِه سرًّا فداخل النّاصِرَ في المكرِ به، وعقد له، وجاء بالعساكر، وخرجَ ابنُ مسْلمة للحديثِ معه فغدروا[ج] به وملكوا عليه أمره، وحُمِلَ إلى قُرْطُبَةَ، ونزل عاملُ السُّلْطَان إشْبِيليَةَ.

وكان[د] من الثوّارِ على الأميرِ عبدِ الله قريبُه أحمدُ بنُ مُعَاوِيَة بن مُحَمَّد ابن هِشَام بن مُعَاوِيَة بن هِشَام بن عبد الرَحْمن الداخل ويُشهر بالقطّ ، خرج داعيةً لتغيير المنكر[هـ]، وزعم أنّه المَهْدِيُّ، واجْتَمَعَ إليه البَرْبَرُ بسَمُّورَة، وَلَقِيَهُ الأميرُ عبدُ الله، وغدر به[و] أصحابُه فقُتِل.

(أ) بيد حجاج بن مسلمة (ب) ظ: وأغراه (ج) ظ: فعذرو (د) جاءت هذه الفقرة ملحقة في حاشية ب بخط المؤلف
(هـ) ظ: المنكر (و) ظ: وغدرته.

مَقْتَل مُحَمَّد بنِ الأميرِ عبدِ اللهِ، ثـمّ مَقْتَل أخيهِ المُطَرِّف به

[137 أ] كان المُطَرِّفُ قد أكثرَ السعايةَ في أخيه/ مُحَمَّد عند أبيهما الأمير عبدِ الله، حتَّى إذا تمكّنت سعايتُه وظهر سخطُ الأمير على ابنه مُحَمَّد لحق حينئذٍ ببلد ابن حَفْصون، ثمّ اسْتَأْمَنَ وَرَجَعَ، وبالغ المُطَرِّفُ في السعاية إلى أن حبَسه أبوه ببعض حُجَرِ القصر، وخرج لبعض غزواته واسْتَخْلَفَ ابنَه المُطَرِّف على قصره فقتل أخاه مُحَمَّدًا في مَحْبِسه مُفْتَئِتًا بذلك على أبيه، وحزِنَ الأميرُ عبدُ الله على ابنِه مُحَمَّد وضمّ ابنَه عبد الرَحْمن إلى قصره وهو ابنُ عِشْرِينَ يومًا فرُبّيَ مع ولده، ثمّ بَعَثَ الأميرُ عبدُ الله ابنَه المُطَرِّف بالصّائفة سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ ومائتين ومعه الوزيرُ عبدُ الملك بن عبد الله بن أميّة، ففتك المُطَرِّف بالوزير لعداوةٍ بينهما، وسطا به أبوه الأميرُ عبدُ الله وقتله أَسْوَأَ قِتْلةٍ ثَأَرَ فيها منه بأخيه مُحَمَّد وبالوزير، وعقد مكانَ الوزير لابنه أميّة، فشمَخَ على الوُزَرَاء(أ) بأَنْفِه وترفّع عليهم،(ب) فمقتوه وسعوْا فيه عند(ج) الأميرِ عبدِ الله بأنّه بَايَعَ جماعةً(د) من سماسِرة الفتْنَةِ(هـ) لأخيه هِشَام ابن مُحَمَّد، ولُفِّقَتْ بذلك شهاداتٌ اعتمَدَ القاضي حينئذٍ قَبولَها مصارفةً للساعين أن يجعلوا في الجماعةِ المشهُود(و) عليهم بالبَيْعةِ بعضَ أعدائه، فتمّت الحيلةُ، وقَتَلَ هِشَامٌ أميّةَ الوزيرَ، وذلك سنة أربعٍ وَثَمَانِينَ.

(أ) ص: الفقراء (ب) ص: على الوزراء (ج) ظ: عنده (د) ظ: بايع في جماعة، والمعتمد من ص (هـ) ص: الشرّ.
(و) ص: للشهود .

وفاةُ الأميرِ عبدِ اللهِ بنِ مُحَمّد، وولايةُ حافِدِه[أ] عبد الرَحْمن النّاصِرِ مُحَمَّد

ثمّ تُوُفِّيَ الأميرُ عبدُ الله في شهر ربيع الأوّل من آخر المائةِ الثالثةِ لستٍّ وَعِشْرِينَ سنةً من إمارته، ووَلِيَ حَافِدُه عبد الرَحْمن ابنُ ابنِه مُحَمَّد قتيلِ أخيه المُطَرِّف، وكانت ولايتُه من الغريب، لأنّه كان شابًّا وأعمامُه وأعمامُ أبيه حاضرون، فتصدّى إليها واحتازها دونَهم، ووجَدَ الأنْدَلُسِ مضطربةً فسكّنها، وقاتلَ المخالفينَ حتَّى أذعنوا، واستنزلَ الثوّارَ ومحا أثرَ ابنِ حَفْصونَ كبيرِهم، / وحملَ أهلَ طُلَيْطُلَةَ على الطاعةِ، وكانوا معروفين بالخلافِ والانتقاض، [137 ب] واسْتَقَامَت الأنْدَلُسِ من سائر جهاتها في نيفٍ وَعِشْرِينَ سنةً من أيّامه، ودامت أيّامُه نحوًا من خَمْسِينَ سنةً اسْتَفْحَلَ فيها مُلْكُ بني أميّةَ بتلك الناحيةِ. وهو أوّلُ من تَسَمَّى منهم بأمير المُؤْمِنين عندما التاثَ أمرُ الخِلافَة بالمَشْرِق واسْتَبَدَّ موالي التُّركِ على بني العبّاس. وبلغه أنّ المُقْتَدِرَ قَتَلَهُ مؤنسُ المُظَفَّر مولاه سنةَ سبعَ عشرة و ثلاث مائة ، فتلقّب بألقاب الخُلَفَاء.

وكان كثيرَ الجهادِ بنفسِه والغزوِ إلى دار الحرب، إلى أن هُزِمَ عامَ الخَنْدَقِ سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ ومَحَّصَ اللهُ فيها المُسْلِمِينَ، فقعد عن الغزوِ

(أ) ظ ص: جافدته.

بنفسِه وصار يردّدُ الصوائفَ في كلّ سنةٍ[أ]، فأوْطأ عساكرَ المُسْلِمِينَ من بلادِ الإفرنج ما لم يطأوه قبلُ في أيّام سلَفِه، ومدّت[ب] إليه أممُ النَّصْرَانِيّة من وراءِ الدّروب يدَ الإذعان، وأوفدوا[ج] عليه[د] رُسُلَهم وهداياهم من رومة والقُسْطَنْطِينيَّة في سبيلِ المهادنةِ والسِّلْم والاعتمالِ فيما يَعِنُّ من مرضاته. ووصلَ إلى سُدّتِه ملوكُ الجَلالِقَةِ من أهلِ جزيرةِ الأنْدَلُسِ المُتاخِمين لبلادِ المُسْلِمِينَ بجهاتِ قَشْتَالَة [وبَنْبَلُونَة][هـ] وما إليها من الثغورِ الجوفيّة، فقبّلوا يَدَهُ والتمسوا رضاه واحْتَقبوا جوائزَه وامتطَوْا مركبه . ثمّ سما إلى مَلْكِ العُدْوَة؛ فتناول سَبْتَة قَفَلَ الفُرْضَةِ[و] من أيدي أهلِها سنةَ سبعَ عشرةَ، وأطاعه بنو إدْرِيس أمْرَاءُ العُدْوَةِ وملوكُ زَنَاتَة والبَرْبَر، وأجَازَ إليه الكثيرُ منهم كما نذكر في أخباره.

وبدأ أمرَه لأوّلِ ولايتِه بتَخْفيف المغارِم عن الرّعايا، واستحجب مُوسَى ابنَ مُحَمَّد بن حُدَير[ز] ، واسْتَوْزَرَ عبدَ الملكِ بنَ جَهْوَر بنِ عبد الملك بن جَهْوَر وأحمدَ بنَ عبدِ الملك بن شُهَيْد، وأهدى له هديّتَه / المشهورةَ المتعدّدةَ [138 أ] الأصناف، ذكرها ابنُ حَيَّان[1] وغيرُه، وهي ممّا يدلُّ على ضخامةِ الدَّوْلَةِ

(أ) ملحقة في حاشية ب بخط المؤلف (ب) ص: وشدّت (ج) ظ: وأوقدوا (د) ص:إليه (هـ) ظ: ومنبلويه، ص: ومنبولنه (و) سقطت من ص (ز) ص:بجير.

(1) النفح، 1: 356- 360 نقلاً عن ابن خلدون وابن الفَرَضي، ولم أجده في كتابه تاريخ علماء الأندلس.

الأُمَوِيّةِ واتّساعِ أحوالِها، وهي: [1] خمس مائة ألفِ مثقالٍ من الذهبِ العَيْن، و أربع مائة رَطْلٍ من التِّبْر، ومصارفة خمسةٍ وَأرْبَعِينَ ألفَ دينارٍ من سبائكِ الفضّةِ في مائتي بَدْرة، واثنا عشر رَطْلاً من العود الهنديّ يختم عليه كالشّمع، ومائةٌ وثَمَانُونَ رَطْلاً من العود الصنفيّ المتخيَّر، ومائة رَطْل من العودِ الشّبْه المنتقَى، ومائة أوقية من المِسْكِ الذكيّ المُفَضَّلِ في جنسه، وخمس مائة أوقية من العنبر الأشهب المفضّلِ على خِلْقَته بغير(أ) صناعة، ومنها قطعةٌ مُلَمْلَمةٌ عجيبةُ الشكلِ وزنُ مائةِ أوقيةٍ، و ثلاث مائة أوقيةٍ من الكافور المرتفع الذكاء.

ومن اللّباسِ: ثَلاثُونَ شقّةً من الحرير المختّم المرقوم بالذهب للباس الخُلَفَاء مختلفة الألوان والصنائع، وعشرة أَفْرِيَةٍ من عالي جلودِ الفَنَك الخُرَاسَانِيَّة، وستَّة من السُّرادَقات العراقيّة، وثمانٍ وأرْبَعُونَ من الملاحف البغداديّة لزينةِ الخيلِ من الحرير والذهب، وثَلاثُونَ شقّةً من الفريون لسُرُوج الهبات، وعشر قناطير(ب) من السَّمُّور فيها مائة جلدٍ ، وأربعة آلاف رَطْل من الحرير المَغْزول، وألف رَطْلٍ من لَوْز الحرير المنتقى للاستغزال،

(أ) ص: من غير (ب) ب: قناطر.

(1) لم نقف على أخبار هذه الهدية في ما وصلنا من أجزاء المقتبس، ووردت في نفح الطيب 1: 356- 360 وأزهار الرياض 2: 261.

وثَلاثُونَ بساطًا من الصّوف عِشْرِينيات منتقاة مختلفة، ومائة قطعة مُصَلَّيات من وُجُوهِ الفُرُش المختلفة ، وخمسةَ عشَرَ من نِخاخ[1] الخزِّ المقطوعِ شطرها.

ومن السلاحِ والعُدّة ثمان مائة من تجافيفِ الزّينة أيّام البُروزِ والمواكب، وألفُ تُرْسٍ سُلطانيّة ، ومائة ألف سَهْمٍ من / النِّبال البارِعةِ الصَّنْعةِ. [138 ب]

ومن الظَّهرِ خمسةَ عَشَرَ فرسًا من الخيلِ العِرَاب المتخيَّرة لرِكابِ السُّلْطَان فائقة النُّعوت، وعِشْرُونَ من بغالِ(أ) الرِّكابِ مُسْرَجَة مُلْجَمَة بمراكب خِلافيّة ولُجُمٍ ثقال مجالسُ سُرُوجها خَزٌّ جعفريٌّ عراقيّ، ومائة فرسٍ من عتاقِ الخيلِ التي تصلحُ للركوبِ في التصرّفِ والغزوات.

ومن الرقيق أرْبَعُونَ وصيفًا، وعِشْرُونَ جاريةً متخيَّراتٍ بكسوتهنّ وزينتهنّ. ومن سائرِ الأصنافِ قريةٌ تَغِلُّ آلافًا من أمداء الزَّرْع. ومن الصخرِ للبنيانِ ما أُنْفِقَ عليه في عامٍ واحدٍ ثَمَانُونَ ألفَ دينارٍ، وعِشْرُونَ ألفَ عُودٍ من الخَشَبِ من أجملِ الخشبِ وأصلبِه وأقومِه قيمتُه خَمْسُونَ ألفَ دينار.

وعُرِضَت الهديّةُ على النّاصِرِ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ فشكرها وحَسُنَ لديه موقعُها.

(أ) ص: نعال.

(1) جمع نَخّ وهو بساطٌ طولُه أكثرُ من عرضه.

سطوةُ النّاصِرِ بأخيه العاصي بنِ مُحَمَّد [و مَقْتَلُه](أ)

كان مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الجَبَّار بنِ الأمير مُحَمَّد، وعبدُ الجَبَّار هو عمّ أبي النّاصِر، قد سعى عنده في أخيه العاصي(ب) بنِ مُحَمَّد وأنّه يريد الخلافَ والبيعةَ لنفسِه، وسعى العاصي(ج) في مُحَمَّد بنِ عبد الجَبَّار وأنّه يَروم الانتقاضَ، واستطلع النّاصِرُ شأنَهما ، واطّلع على الجَلِيّ من أمرِهما وتحقّق نقضَهما فقتلهما سنةَ ثمانٍ و ثلاث مائة.

سطوةُ النّاصِرِ ببني إسحاق المَرْوانيّين

وهو إسحاقُ بنُ مُحَمَّد بنِ إسحاق بن إبراهيم بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مروان، دخل جدُّهم أوّلَ الدَّوْلَة ولم يزالوا في كرامةٍ وعزّ، واسْتَقَرَت الرئاسةُ في إسحاق، وسكنَ إشْبِيليَةَ أيّامَ الفتنةِ عند ابن حجّاج، ثمّ هَلَكَ ابنُ حجّاج ووَلِيَ ابنُ مسْلمة، / فاتّهمه وقبض عليه وعلى ولده [أحمد] وصهرِه يحيى بن حكم بن هِشَام بن خالد بن أبان بن خالد بن عبد الله بن عبد الملك بن الحارث بن مروان، فقَتَلَ الولدَ والصهرَ، وكان عنده سفيرٌ لابنِ حَفْصون فشفعَ في الشيخ إسحاق وولدِه أحمد. [139 أ]

(أ) من ب بخط المؤلف (ب) ص: القاضي (ج) ص: القاضي.

ثمّ مَلَكَ النّاصِرُ إشْبِيليَة من يدِ ابنِ مسْلمة، فرحل إسحاق إلى قُرْطُبَةَ، واسْتَوْزَرَه النّاصِر، [واسْتَوْزَرَ][أ] بنيه أحمد وأميّة ومُحَمَّد وعبد الله، ففتحوا ففتحوا الفتوحات وكفوا المهمّات وجلّت مقاديرُهم في الدَّوْلَة، وتُوُفِّيَ أبوهم إسحاق فورِثوا مكانَه في كلِّ رفيعةٍ، ثمّ هَلَكَ كبيرُهم عبدُ الله، وكان مُقَدَّمَهم عند النّاصِر، ثمّ اتّهمهم النّاصِرُ بالخلاف وكثُرَتْ فيهم السعاياتُ وصاروا في مجال الظنون، فَسَطَا بهم النّاصِرُ وغرّبهم في النَوَاحِي، فانتزى أميّةُ منهم في شَنْتَرِين سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ وخلع الطاعةَ، وقصده النّاصِرُ في العساكرِ فدخل دارَ الحربِ وأجاره رُذْمير ملكُ الجَلالِقَة ثمّ تغيّر له ، فجاء إلى النّاصِر من غير عهدٍ وعفا عنه، وبقي في غمارِ الناس إلى أن هَلَكَ.

وأمّا أحمدُ فَعُزِلَ عن سَرَقُسْطَة لمّا نُكِبَ أبوه وبقي خاملاً مَقْصِيًّا، ثمّ تكاثرت السعايةُ فيه فقُتِلَ.

وأمّا مُحَمَّدٌ فبقي في جُمْلَة النّاصِرِ حتّى إذا تحرّك إلى سَرَقُسْطَة نُمِيَ عنه أنه يَرُوم اللّحاقَ بأخيه أميّة، فحبسه النّاصِرُ وبَعَثَ به إلى قُرْطُبَةَ، فلمّا رجع أمر بفكِّ القيودِ عنه، ففرَّ ولقيَ في مفرّه سَرِيّةً[ب] من أهل سَرَقُسْطَة فقتلوه.

(أ) سقطت من ظ (ب) ص: جماعة .

أخبارُ النّاصرِ مع الثوّار

كان أوّلَ فتحٍ أُتيح له فتحُ إسْتِجَّة [أ] ، بَعَثَ إليها بدرًا مولاه وحاجبَه، فافْتَتَحَها من يدِ ابنِ حَفْصون سنةَ ثَلاثِ مائة. وغزا في إثرها بنفسه فافْتَتَحَ أكثر من ثَلاثِينَ حصنًا من بلادِ ابنِ حَفْصون منها إلْبِيرَة، ودوّخ سائرَ أقطاره وضيّقَ مُخَنَّقه بالحصار. واستنزلَ سعيدَ بنَ هُذَيْل / من حصنِ المُنْتِلُون [ب] [139] وحصنِ شُمُنْتان [ج]. وفي سنة إحدى وثَلاثِ مائة مَلَكَ إشْبِيليَة من يد أحمد ابن مسْلمة كما ذكرناه. ثمّ سارَ سنةَ ثنْتَين [د] في العساكرِ فنازلَ حصونَ ابنِ حَفْصون، وانتهى إلى الجزيرةِ الخضراء، وضبطَ البحرَ ونظرَ في أساطيلِه، واستكثرَ منها، ومنعَ ابنَ حَفْصون من البحر، وسألَ في الصُّلْحِ على لسانِ يحيى بنِ إسحاق المَرْوَانِيّ ، فعقد له.

ثمّ أغزى إسحاق بنَ مُحَمَّد القُرَشيّ إلى الثوّار بمُرْسِيَة وبَلَنْسِيَة، فأَثْخَنَ في نَواحِيها، وفتح أُورْيولَة، وأغزى بَدْرًا مولاه إلى مدينة لَبْلَة، فاستنزلَ منها عُثْمَانَ بنَ نصر الثائرَ بها وساقه مقيّدًا إلى قُرْطُبَةَ. ثمّ أغزى إسحاق بن مُحَمَّد سنةَ خمسٍ مدينة قَرْمُونَة، فَمَلَكَهَا من يد حَبِيب بن سَوادة كان ثائرًا بها، وفتح حصنَ شَنْتَمَرِيَّة سنةَ ستٍّ وحصنَ طُرُّش سنةَ تسعٍ، وأطاعه أحمدُ بنُ أضحى الهَمْداني الثائرُ بحصنِ الحامّة ورَهَن ابنَه على الطاعةِ، وغزا جعفرَ بنَ

(أ) ظ ب ص: اسجه (ب) ص: المنتلول، ب: المنتلون (ج) ظ ب: شُميان (د) ظ، ب:ثلاثين.

حَفْصون سنة ستٍّ، واسْتَأْمَنَ إليه عبد الرَحْمن أخوه، فجاء به إلى قُرْطُبَةَ. وفيها فتحَ شَنْتَمَرِيَّة.

وغزا سنة ثمانٍ إلى جِلِّيقِيَّة، ومَلِكُهَا أُرْذُون بن أُذْفُونْش، فاسْتَنْجَدَ بِالبَشْكُنْس والإفرِنْجَة، وظاهَرَهُ شَانْجُه بن غَرْسِيَة صاحبُ بَنْبَلُونَة أميرُ البَشْكُنْس، فهزمهم ووَطِيء بلادَهم ودوّخَ أرضَهم وفتحَ معاقلَهم وخرّبَ حصونَهم، وكان معه في هذه الغزاةِ سُلَيْمَانُ بنُ حَفْصون، فبلغَهُ الخبرُ بمَقْتَلِ أخيه جعفر، واستدعاه أهلُ بُبَشْتر[أ] فسار إليهم وملّكوه، وكان سببَ قتلِهم قتلِهم لجعفر إظهارُه للإسلام.

ثمّ غزا بَنْبَلُونَة[1] سنةَ ثنتي عشرةَ ومرّ بمدينة لُورْقَة، فاستنزلَ عبد الرَحْمن بنَ وضّاح الثائرَ بها على أمانٍ عقده له. واستنزلَ من مُرْسِيَة وبَلَنْسِيَة يَعْقُوبَ بنَ أبي خالد وعامرَ بن أبي جَوْشَن [الثائريْنِ بها][ب]، ورحل فمرّ بطُرْطُوشَة / وسَرَقُسْطَة وتُطِيلَة، ودخل دارَ الحرب ودوّخ [140 أ] البسائطَ وفتح المعاقلَ وخرّبَ الحصونَ وأفسدَ العمائرَ وجال فيها وتوغّلَ في قاصيتها، والعدوُّ يحاذيه في الجبالِ والأَوْعار، ولم يظفرْ منه بِغِرّة.

(أ) ص: تستر (ب) سقطت من ظ.

(1) تفاصيل هذه الغزوة في البيان المغرب 2: 185.

ومرّ في طريقه بحصنِ شَنْتَمَرِيَّة وحصونِ بني ذي النُّونِ، وبها زعيمُهم يحيى بنُ مُوسَى، وكان قد قعدَ عن[أ] الغزوِ معه، فاعتذرَ وتذمّم فأقاله وعفا عنه. ثمّ قتلَ سُلَيْمَانَ بنَ حَفْصون سنة أربع عشرة، قتلَتْه العساكر المُجَمَّرَةُ لحصاره ۞ في بُبَشْتر، وبَعَثُوا برأسه إلى قُرْطُبَةَ، وقام مكانَه أخوه حَفْص بنُ عمر، فغزاه النّاصِرُ سنةَ خمسَ عشرةَ، وفتحَ حصونَه وبنى عليه مدينةً لحصاره وَرَجَعَ ۞[ب]، وبَعَثَ إليه حَفْصٌ يستأمِنُه فَأَمَّنَه وجاء إلى قُرْطُبَةَ، وملكَ النّاصِرُ بُبَشْتَر كما مرّ.

ثمّ انْتَقَضَ سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ أميّةُ بنُ إسحاق في شَنْتَرِين، وقد مرّ ذكر أوّليّته، ومُحَمَّدُ بنُ هَاشِم التُّجِيبيّ في سَرَقُسْطَة، ومُطَرِّفُ بن مُنْذِر[ج] التُّجِيبيّ في قلعةِ أيُّوب، فغزاهم النّاصِرُ بنفسِه وبدأ بقلعةِ أيُّوب فَحَاصَرَها، وقُتِل مُطَرِّف في أوّل جولةٍ عليها، وقُتِلَ معه يونس بن عبد العَزِيز، ولَجأَ أخوه حَكَمٌ إلى القَصَبةِ حتَّى اسْتَأْمَنَ وعُفِيَ[د] عنه، وقَتَلَ من كان معهم من النَّصْرَانِيّة أهلِ أُلْبَة، وفَتَحَ[هـ] ثَلاثِينَ من حصونهم.

وبلغه انتقاضُ طُوطَة الملكةِ ملكة البَشْكُنْس، فغزاها في بَنْبَلُونَة ودوّخ أرضَها واستباحها وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ.۞ ثمّ خرج ثانيًا إلى سَرَقُسْطَة فَحَاصَرَها

(أ) ص: مع (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: مندب (د) ص: وعفا (هـ) ص: وافتتح.

وافْتَتَحَها بالأمانِ، وعقدَ عليها لمُحَمَّد بن هَاشِم، ودخلَ إلى أرضِ بَنْبَلُونَة فاستباحها وَرَجَعَ ۞ (أ).

ثمّ غزا سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ غزوةَ الخندق إلى جِلّيقِيَة[1]، فانْهَزَمَ وأُصيبَ فيها المُسْلِمُونَ وأُسِرَ مُحَمَّد بنُ هَاشِم التُّجِيبيّ، وحاول النّاصِرُ إطلاقَه فأُطْلِقَ بعد سنتين وثلاثةِ أشهر. وقَعَدَ النّاصِرُ بعدها / عن الغزوِ [140 ب] بنفسه، وصار يُرَدِّدُ البعوثَ والصّوائفَ.

(ب) وثارَ سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ بجهاتِ مَارِدَة رجلٌ يُعْرَفُ بأحمدَ اليَمانيّ وينتسِبُ إلى العَلَوِيَّة، يدعو إلى الّدين بتغييرِ (ج) المنكَرِ، ومَلَكَ قَصَبةَ مَارِدَة، وتوجّهت إليه العساكر فجاؤوا به وبأصحابِه ومُثِّلَ بهم وقُتِلوا.

الخبرُ عن طُلَيْطُلَةَ (د) ورجوعِها إلى الطّاعةِ

قال ابنُ حَيّان[2]: اختطّها دُيُونِيقِيُوس (هـ) الجبّار، وكان قُوّادُ رومةَ يَنْزِلونها دارَ مُلْكٍ، ثمّ ثار بها بَرْباط من نجدِ أبيه (و)، فَمَلَكَهَا واخْتَلَفَ قُوّادُ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) هذه الفقرة مضافة في ب بخط المؤلف (ج) ص: وتغيير (د) ص: أخبار طليلطة (هـ) المقتبس 272: دُيُوسُقُيُوس (و) ص: ابنه، وفي المقتبس: من لُجدانية ماردة.

(1) ورد خبر هذه الغزوة في المقتبس: 5: 432- 437، أعمال الأعلام 36- 37، نفح الطيب 1: 354- 355 (مشيراً إلى ابن خلدون وناقلاً عن مروج الذهب 2: 37).

(2) ابن حيّان، المقتبس (الجزء الخامس)، ، 272 – 278 مع اختلاف في اللفظ.

رومةَ على حصاره، ثمّ وثبَ به بعضُ أصحابه فقتله ومَلَكَهَا، ثمّ قُتِل وَرَجَعَت إلى قُوّادِ رومة، ثمّ انْتَقَضَ أهلُها وولَّوْا أميرًا منهم اسْمُه أَيْتِش[أ] فحصّنها وشيّدها، وحاصره يُولِيُش أوّلُ قيصرٍ برومة، فامْتَنَعَ عليه. ثمّ كان مُلْكُ القوطِ، وقام أوّلُهم شنتيلُه، وأطاعه أهلُ الأنْدَلُسِ، وامْتَنَعَ على ملوكِ رومة، ثمّ غزاهم وحاصر رومة وفتح كثيرًا من بلادها وَرَجَعَ إلى طُلَيْطُلَةَ، وثار عليه البَشْكُنْس فظهر عليهم وأوقَعَ بهم ولحقوا بالجبال، وهَلَكَ شنتيلُه بعد تسعٍ، وملك مكانَه على القوط بَسِيلُه ستَّ سنين، ولم يَغْزُ فيها، ثمّ وَلِيَ منهم حنْدس وغزا إفْرِيقِيَّة، وولي بعده قَتْبَار[ب] وبنى الكنائسَ، وبلغه خبرُ المَبْعَثِ، فقال له يُلْيان وكان من أعاظم القوط [ج]: وجدت في كتاب مَطْرَيُوس العالِم عن دانيال النبيّ أنّهم يملكون الأندلس. ثمّ هَلَكَ قَتْبَار[د] وملَكَ ابنُه [ه] [أروي] [و] ستَّ عشرة سنةً، وكان سيّءَ السيرة. ووليَ بعده غَيْطَشَة سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ من الهجرة، فأقام ثنتي عشرةَ سنةً. وولي بعده لُذْرِيق.

ثمّ لم تزل طُلَيْطُلَةَ دارَ فتنةٍ وعصبيّةٍ ومَنَعَةٍ أتعبتْ عبد الرَحْمن الداخلَ سبعَ سنين، وانْتَقَضت / على هِشَام وعلى الحَكَم وعلى عبد الرَحْمن [141أ] الأوسط، إلى أن جاء النّاصِرُ، فأدخَلَهُمْ في الطاعةِ كَرْهًا، لمّا أكمل فتحَ مَارِدَة

(أ) في المقتبس 274: أتنِش (ب) في المقتبس 274: أتنِش (ج) في المقتبس 275: فانبه (د) ظ: قتنار (ه) من المقتبس 5: 275 (و) في ظ ص ب: بياض.

وبَطَلْيَوْس وشَنْتَرِين سارَ إليهم في العساكرِ وحاصَرَهم، وجاء الطَّاغِيَةُ لمظاهرتهم فدافعَهُ النّاصِرُ وجثَمَ عليها، فخرجَ أميرُهم ثعلبةُ بنُ مُحَمَّد بنِ عبدِ الوارث إلى النّاصِر فاستقال واسْتَأْمَنَ، فعفا عنه وأمّنه، ودخلها النّاصِرُ وجال في أقطارِها وَرَجَعَ عنها، فلم يزالوا مستقيمين على الطاعةِ بَعْدُ.

أخبارُ النّاصِرِ مع أهلِ العُدْوَة

ثمّ سما للنّاصِرِ أَمَلٌ في مَلْكِ عُدْوة البَرْبَرِ من بلادِ المَغْرِب، فافْتَتَحَ أمرَه بمَلْكِ سَبْتَةَ من يدِ بني عِصَام(أ) ولاتِها سنةَ سبعَ عشرة، واستدعى أُمَرَاءَ البَرْبَرِ بالعُدْوَة، وبلغَ الخبرُ إلى إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ أميرِ بني إدْرِيس، فبادرَ إلى سَبْتَة وحَاصَرَها أنفةً من عبور النّاصِر إليهم، ثمّ استقالَ وكاتَبَ النّاصِرَ بالولاية. وأمّا إدْرِيسُ بنُ إبراهيم صاحبُ أَرْشَكُول(ب) من الأَدَارِسَة فبادَرَ بولايةِ النّاصِر وكاتَبَهُ وأهدى إليه، وتقبّلَ أمْرَهُ(ج) في ذلك مُحَمَّد بنُ خَزَر أميرُ مَغْرَاوة ومُوسَى بنُ أبي العافية أميرُ مِكْنَاسَة، وهو يومئذٍ صاحبُ المَغْرِب، بعد أن مَلَكَ قواعدَ المَغْرِب الأوسطِ، وهي تَنَسْ(د) وَوَهْرَان وشَرْشَال والبَطْحاء، وأهدَوْا إلى النّاصِر فتقبّلَ وكافَأَهم وأحكَمَ ولايتَهم. وبادرَ جماعةٌ من الأَدَارِسَةِ إلى مثلِ ذلك، منهم القاسمُ بنُ إبراهيم والحسنُ بنُ

(أ) ظ: عصار (ب) في ص بفتح الراء وسكون الشين (ج) ب ص: أثره (د) في المقتبس: تنيس.

عيسى، وأهدى صاحبُ فاس هديّةً عظيمةً، وعقد له النّاصِرُ على أهلِ بَيْته.
ولمّا فَشَتْ دعوةُ النّاصِر في المَغْرِب الأقصى بَعَثَ عُبَيْدُ الله المَهْدِيُّ قائدَه حميدَ بن يَصَل أميرَ مِكْنَاسَة وعاملَ تاهَرْت، فزَحَفَ في العساكر إلى المَغْرِبِ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ، وكتب مُوسَى بنُ أبي العافية إلى النّاصِرِ يستنجدُه،
5 فأخرج إليه / قاسمَ بنَ طُمْلُس في العساكرِ ومعه الأُسْطُول، فوصل إلى [141ب]
سَبْتَة، وبلغه الخبرُ بأنّ مُوسَى بن أبي العافية هزمَ عساكر حميد، فأقْصَرَ وَرَجَعَ حسبما هو مذكور في أخبارهم.

أخبارُ النّاصِرِ مع الإفرِنْجَة [والجَلالِقة](أ)

وكان في أوّلِ المائةِ الرابعةِ مَلِكًا على الجَلالِقَة أُرْذُون بنُ رُذْمِير بنِ بُرْمُنْد
10 ابنِ فَرْيولة بنِ أُذْفُونْش بن بيطر، وخرجَ سنة ثنتين وثَلاث مائة [إلى](ب) الثَّغْر الجوفيّ لأوّلِ ولايةِ النّاصِر، وعاثَ في جهاتِ مَارِدَة وأخذَ حصنَ الحَنَش،[وبعث النّاصرُ وزيرَه](ج) أحمدَ بنَ أبي عَبْدَة في العساكرِ إلى بلادِه، فدوّخها وَرَجَعَ(د)، ثمّ أغزاه ثانيةً سنةَ خمسٍ فنُكِبَ وقُتِلَ، ثمّ أغزى بَدْرًا مولاه فدوّخ وَرَجَعَ. ثمّ غزا بنفسِه بلادَ جِلّيقِيَّة سنة ثمانٍ، واستنصَرَ أُرْذُون
15 بشَانْجُه بنِ غَرْسِيَة ملكِ البَشْكُنْس وصاحبِ بَنْبَلُونَة، فهزمهم النّاصِرُ ووطِيءَ

(أ) من ب ص، وسقطت من ظ (ب) سقطت من ظ (ج) ب: وبعث الناصر وزيره أحمد بن عبدة، ص: وبعث الناصر وزيره أحمدبن أبي عبدة (د) سقطت من ص.

بلادَهم وخرّبها وفتحَ حصونَهم وهدمها، وردّد الغزوَ بعد ذلك [إلى] بلدِ غَرْسِيَة، إلى أن هَلَكَ شَانْجُه سنة أربعَ عشرة. ثمّ هَلَكَ أُرْذُون وملَكَ ابنُه أُذْفُونْش، ثمّ هَلَكَ أُذْفُونْش وقُتِلَ(أ) ابنُه فرويله. قال ابنُ حَيَّان(1): لمّا هَلَكَ فرويله(ب) بنُ أُرْذُون بنِ رُذْمير ۞ملكُ الجَلالِقَة۞ (ج) سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثَلاثِ مِائَة مَلَكَ أخوه أُذْفُونْش، ونازعه أخوه شَانْجُه واسْتَقَلَّ بمدينة لِيُون من قواعدِ مُلكِهم، وظاهَرَ أُذْفُونْش على أمرِه ابنُ أخيه، وهو أُذْفُونْش بنُ فرويله(د) وصهرُه شَانْجُه بنُ غَرْسِيَة مَلِكُ البَشْكُنْس، وسار أُذْفُونْش معهما إلى حربِ أخيه شَانْجُه، فانْهَزَمُوا وافْتَرَقَت كلمتُهم، ثمّ اجْتَمَعُوا ثانيةً وخلعوا شَانْجُه وأخرجُوه عن مدينة لِيُون، ففرّ إلى قاصيةِ جِلّيقِيَّة، وولّى أخاه رُذْمير ابنَ أُرْذُون على مُلكِهِ بغربيّ جِلّيقِيَّة إلى قُلُنْبريَّة، وهَلَكَ شَانْجُه إثر ذلك، ولم يُعْقِبْ.

واسْتَقَلَّ أُذْفُونْش بمُلْكِ الجَلالِقَةِ سبعَ / سنين، ثمّ زَهِدَ وترهّب، [142 أ] واسْتَقَلَّ أخوه رُذْمير بالمُلْك، ثمّ نزعَ أُذْفُونْش عن الرّهْبانيّة وخرجَ على أخيه رُذْمير ومَلَكَ مدينةَ شَنْت مَانْكَش، ثمّ أكثروا عليه العَذْلَ في نزوعه عن الرهبانيّة، فرجع إلى رَهْبانيّته، ثمّ خرجَ ثانيًا ومَلَكَ مدينةَ لِيُون، وكان

(أ) ب: وولي ابنه، ص: وولي بعدهُ (ب) ظ ب ص: فرُوليه (ج) ما بين النجمين سقط من ب (د) ظ ب ص: فرُويله.

(1) ابن حيّان، المقتبس (الجزء الخامس)، ص 344 مع اختلاف جزئي.

رُذْمير أخوه غازيًا إلى سَمُورَة، فرجع إليه وحاصره بها حتَّى اقتحمها عليه عَنْوَةً سنةَ عِشْرِينَ وثَلاثِ مائة، فحَبَسَهُ ثمّ سَمَلَهُ في جماعة من ولد أبيه أُرْذُون خافهم على أمره.

وكان غَرْسِيَة بنُ شَانْجُه مَلِكُ البَشْكُنْس لمّا هَلَكَ قام بأمرهم بعده أمُّه طُوطَة وكَفَلَتْ ولدَه، ثمّ انْتَقَضَت سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، فغزا النّاصِرُ بلادَها وخرّب نَوَاحِيَ بَنْبَلُونَة وردّد عليها الغزوات. وفي أثناء هذه الغزواتِ نازَلَ مُحَمَّدَ بنَ هَاشِم التُّجِيبيّ بسَرَقُسْطَة(أ) حتَّى أطاع كما مرّ، وكذلك(ب) أُمَيَّةَ ابنَ إسحاق في شَنْتَرِين.

وكان(ج) النّاصِرُ سنةَ ثنتين وَعِشْرِينَ قد غزا إلى وَخْشَمَة(د)(1) واستدعى مُحَمَّد بنَ هَاشِم من سَرَقُسْطَة، فامْتَنَعَ وَرَجَعَ إليه وافْتَتَحَ حُصُونَه وأخذ أخاه يحيى من حِصْنِ رُوطَة، ثمّ رحلَ إلى بَنْبَلُونَة، فجاءته طُوطَةُ بنت أشِينَر(هـ) بطاعتها، وعَقَدَ لابنها غَرْسِيَة بن شَانْجُه على بَنْبَلُونَة، ثمّ عَدَلَ إلى أُلْبَة(و) وبسائطِها، فدوّخها وخرّبَ حصونَها، ثمّ اقتحم جِلِّيقِيَّة، ومَلِكُهَا يومئذٍ رُذْمير بنُ أُرْذُون، فحام عن لقائه، ودخلَ وَخْشَمَةَ، فنازله النّاصِرُ فيها، وهدمَ بُرْغُش وكثيرًا من معاقلهم، وهزمهم مِرَارًا وَرَجَعَ.

(أ) ظ: سرقسطة (ب) ص: وكذا (ج) ص: وكذا (د) ظ ب: وخشمة (هـ) ص: أشنير، ظ: أشنيز، وما أثبتناه من المقتبس (و) ظ: الية.

(1) تفاصيل هذه الغزوة في المقتبس 5: 333- 334.

ثمّ كانت بعدها غزوةُ الخَنْدَق، ولم يَغْزُ النّاصِرُ بعدها بنفسِه وكان يردّدُ الصوائفَ. وهَابَتْهُ أممُ النَّصْرَانِيّة، ووفَدَتْ عليه سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ رُسُلُ صاحبِ قُسْطَنْطِينة(أ) وهديّتُه، وهو يومئذٍ قُسْطَنْطِين بن لِيُون بن بَسِيل، واحْتَفَلَ النّاصِرُ / لقدومهم في يومٍ مشهُودٍ رَكِبَت فيه العساكرُ بالسلاح في أكمل شِكّةٍ، وزُيّنَ القصرُ الخِلافيُّ بأنواع الزينة وأصنافِ السُّتور، وَجُمِّلَ السريرُ الخلافيُّ بمقاعدِ الأبناء والأخوة والأعمام والقرابة، ورُتِّبَ الوُزَرَاءُ والخَدَمَةُ في مواقعهم(ب)، ودخل الرّسُلُ، فهالهم ما رأوه(ج)، وقرّبوا حتّى أدّوْا رسالتهم. وأُمِرَ يومئذٍ الأعلامُ أن يخطُبوا في ذلك الحفل ويعظّموا من أمرِ الإسلامِ والخِلافَة، ويشكروا نعمةَ الله على ظهورِ دينه وإعزازه وذلّة عدّوه، فاستعدّوا لذلك، ثمّ بهَرَهم هولُ المجلس فوجَمُوا، وشرعوا في القول فأُرْتِجَ عليهم، وكان فيهم أبو عليّ القاليّ وافدُ العراق، كان في جُمْلَةِ الحَكَمِ وليِّ العهدِ، وندبه لذلك استئثارًا بفخره(د)، فلمّا وجموا كلُّهم قام مُنْذِر بنُ سعيد البَلُّوطيّ البَلُّوطيّ من غير استعداد ولا رويّة ولا تَقَدّمَ له أحدٌ في ذلك بشيء، فخطب واسحَنفَرَ(هـ) وجلّى(و) في ذلك القصدَ، وأنشد آخره شعرًا طويلاً ارتجله في ذلك الغرض، ففاز بفخر ذلك المجلس، وعجب الناسُ من شأنه أكثرَ من كلّ ما وقع، وأُعْجِبَ به النّاصِرُ وولّاه القضاءَ بعدها، وأصبح من رجالات العالم، 1 ب

(أ) ص: قسطنطينيّة (ب) ص: مواقفهم (ج) ظ: ورأوه، ص: رأوا (د) ص: لفخره (هـ) جذرها "سَحْفَرَ". واسحَنفَرَ الرجلُ في منطقه: مضى فيه ولم يتمكّث، واسْحَنفَرَتِ الخيلُ: أسرعت، واسْحَنفَرَ الرجل في خطبته: مضى واتّسع في كلامه (و) ص: وخلّى.

وأخبارُه مشهورةٌ وخُطْبَتُه [في ذلك اليوم][أ] منقولةٌ في كُتُبِ ابنِ حَيَّان وغيرِه[1].

ثمّ انْصَرَفَ هؤلاء الرسلُ، وبَعَثَ النّاصِرُ معهم هِشَامَ[ب] بنَ كُلَيْب الجاثليق بهديّةٍ حافلةٍ لتؤكّدَ المودَّةَ وتحسنَ الإجابة. وَرَجَعَ بعد سنينَ وقد أحكَمَ من ذلك ما شاء، وجاءت معه رسُلُ قُسْطَنْطِين، ثمّ جاء رسولٌ من ملك الصَّقَالِبَة وهو يومئذٍ هُوتُو، وآخرٌ من مَلِكِ اللَّمَان، وآخرٌ من مَلِكِ الإفرِنْجَة وراءَ البرت[ج]، وهو يومئذٍ أُوقُه[د]، وآخرٌ من مَلِكِ الإفرِنْجَة بقاصيةِ المَشْرِق، وهو يومئذٍ كِلْدُه. واحْتَفَلَ السُّلْطَانُ / لقُدومهم، وبَعَثَ مع رسول [143] الصَّقَالِبَة ربيعًا الأُسْقُف إلى مَلِكهم هُوتو وَرَجَعَ بعد سنتين[2].

وفي سنة أربعٍ وَأَرْبَعِينَ[3] جاء رسولُ أُرْذُونَ بنِ رُذْمير، وأبوه رُذْمير[هـ] هو الذي سَمَلَ أخاه أُذْفُونْش، وقد مرّ ذكره، بَعَثَ يخطبُ السِّلْم، فعُقِدَ له، ثمّ بَعَثَ في سنةِ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ يطلبُ إدخالَ فَرْذِلَنْد[و] بنِ غُنْدِشَلْب قُومِس قَشْتِيلِيَة، فأذِنَ له في ذلك وأُدْخِلَ في عهده، وكان غَرْسِيَة بن شَانْجُه

(أ) سقطت من ظ ب (ب) في نفح الطيب: هشام بن هذيل (ج) ص: المغرب (د) ب ص: أوفة
(هـ) ص: رذميل (و) ظ ب ص: بضم الفاء والذال.

(1) وردت الخطبة في: اختصار اقتباس الأنوار 38 – 41، مطمح الأنفس، 239 – 245؛ نفح الطيب 1/368 – 371.
(2) أخبار هذه الوفود في نفح الطّيب 1: 365.
(3) من هنا حتى آخر الفقرة والفقرة التالية يقارن مع نفح الطيب 1: 365- 366.

قد اسْتَوْلَى على جِلّيقِيَّة بعد أبيه شَانْجُه بن فرويله [أ]، ثمّ انْتَقَضَ عليه أهلُ جِلّيقِيَّة، وتولّى كِبْرَهُم في ذلك قُومِس قَشْتِيلِيَة فَرْذِلَنْد[ب] ،وقد مرّ ذكره، ومالَ إلى أُرْذُون بن رُذْمير كما ذكرناه، وكان غَرْسِيَة بن شَانْجُه حافدَ الطُوطة بنتِ أشِينَر[ج] ملكةِ البَشْكُنْس، فامْتَعَضَتْ لحَافِدها غَرْسِيَة، ووفَدَتْ على النّاصِر سنةَ سبعٍ وَأرْبَعِينَ مُلْقِيَةً بنفسِها في عَقْد السِّلْم لها ولولدِها شَانْجُه بن رُذْمير الملك، وإعانةِ حَافِدِها غَرْسِيَة بن شَانْجُه على مُلْكِهِ، وَنَصْرِهِ من عدوّه، وجاء الملكان معها، فاحْتَفَلَ النّاصِرُ لقدومهم، وعَقَدَ الصُّلْحَ لشَانْجُه وأمّه، وبَعَثَ العساكر مع غَرْسِيَة مَلِكِ جِلّيقِيَّة فردّ عليه مُلْكَه، وخلَعَ الجَلالِقَةُ طاعةَ أُرْذُون إليه، وبَعَثَ إلى النّاصِر يشكرهُ على فِعْلَتِهِ، وكتَبَ إلى الأمِ في النَوَاحِي بذلك، وبما ارتكبه فَرْذِلَنْد[د] قُومِس قَشْتِيلِيَة، *وعظيم[هـ] قَوامِسِه* في نكْثه ووُثوبه وتغيّره بذلك عند الأمم ، ولم يزل النّاصِرُ على موالاته وإعانته إلى أن هَلَكَ.

ولمّا وصلَ رسولُ كِلْدة مَلِكِ الإفرَنْجَةِ بالشرقِ كما تقدّم وصل معه رسولُ مُنْيِرُه بن سُنْبير[و] ملكِ بَرْشِلُونَةَ وطَرَّكُونَة راغبًا في الصُّلْح، فأجابه النّاصِرُ. ووصلَ بعده رسولُ صاحبِ رومة يخطُبُ المودّةَ فأُجِيب[1].

(أ) ظ: قرويله (ب) ب: بضم الفاء (ج) ظ: شنير، ب: اشنير، ص: أسنير (د) ظ: بضم الفاء (هـ) في ظ، ب: وعظم (و) ص: شبير.

(1) أخبار هذه السّفارات في نفح الطيب 1: 365- 366.

سطوةُ النّاصِرِ بابْنِه عبدِ الله

[143 ب]

كان النّاصِرُ قد رشّح ابنَه [الحَكَم][أ] وجعله وليَّ عهدِه، وآثره على جميع ولده ، ودفع إليه كثيرًا من التصرُّفِ في دولتِه، وكان أخوه عبدُ الله يُساميه في الرتبةِ فَغَصَّ لذلك، وأغْرَاه الحسدُ بالنكثِ فنكثَ ودَاخَلَ مَنْ في قلبه[ب] مرضٌ من أهلِ الدَّوْلَة، فأجابوه، وكان منهم ياسرُ الفتى وغيرُه. ونما الخبرُ بذلك إلى النّاصِر، فاستكشفَ أمْرَهم حتَّى وقَفَ على الجَلِيّ فيه، وقَبَضَ على ابنِه عبدِ الله وعلى ياسر الفتى وعلى جميعِ مَنْ دَاخَلَهُمْ، وقتلهم أجمعين سنةَ تسعٍ وثَلاثِينَ[1].

مباني النّاصِرِ

ولمّا اسْتَفْحَلَ مُلْكُ النّاصِر صَرَفَ نظره إلى تشييدِ القصورِ والمباني، وكان جدُّه الأميرُ مُحَمَّد وأبوه عبد الرَحْمن الأوسطُ وجدُّه الحَكَمُ قد اخْتَلَفُوا في ذلك، وبَنَوْا قصورَهم على أكملِ الإتقانِ والضخامة، وكان منها المجلسُ الزاهرُ والبَهْوُ الكاملُ والمُنِيفُ، فبنى هو إلى جانبِ الزاهرِ قصرَه العظيمَ وسمّاه

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ: قبله.

(1) هذا الخبر في البيان المغرب 2: 217 وذكر أنّه وقع في آخر سنة 338، وقال ابن عذاري: وتأنّى بابنه عبدِ الله مُدَيْدَةً إلى أن طوّقَهُ الحسامُ في آخر سنة 338، ينظر أيضاً: أعمال الأعلام 39.

دارَ الرَّوْضَة، وجلَبَ الماءَ إلى قصورِهم من الجبل، واستدعى عُرَفاءَ المهندسين والبنّائين من كلّ قُطر[أ]، فوَفَدُوا عليه حتَّى من بَغْدَادَ والقُسْطَنْطِينيَّة.

ثمّ أخذ في بناء المُتَنَزَّهات[ب]، فاتّخذ مُنْيَةَ النَّاعورةِ خارجَ القصور، وساق لها الماءَ من أعلى الجبلِ على أبعدِ مسافة.

ثمّ اختطَّ مدينةَ الزَّهْراء واتّخذها لِنُزُلِه وكرسيًّا لملكه، وأنشأ فيها من المباني[ج] والقصورِ والبساتينِ ما عَفَّى على مبانيهم الأولى، واتّخذَ فيها مجالاتِ مجالاتٍ للوحشِ فسيحةَ الفِناء متباعدةَ السّياجِ، ومسارحَ للطيورِ مُظَلَّلَةً بالشِّباك، واتّخذَ فيها دُورًا لصناعةِ الآلاتِ من آلاتِ السِّلاح للحربِ، والحُلي للزينةِ، وغير ذلك من المِهَنِ.

وأمَرَ بعملِ الظُّلَّةِ على صحنِ الجامع بقُرْطُبَةَ وقايةً للناس من حرّ الشَّمس[1].

(أ) ظ: قَيطر (ب) ظ: المنزهات، ص: المستنزهات (ج) ظ: المثاني.

(1) أخبار مباني الناصر في البيان المغرب 2: 229- 232، أعمال الأعلام 38.

/ وفاةُ النّاصِرِ وولايةُ ابْنِه الحَكَمِ المُسْتَنْصِر

[144أ]

ثمّ تُوُفِّيَ النّاصِرُ سنةَ خَمْسِينَ وثلاثِ مائة أعظمَ ما كان سلطانُه وأعزَّ ما كان الإسلامُ بملكه، وكان له قضاةٌ أربعةٌ: أسْلَمُ بنُ عبدِ العَزِيز، وأحمدُ بنُ بَقِيّ بنِ مَخْلَد، ومُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله بن أبي عيسى، ومُنْذِرُ بنُ سعيد البَلُّوطِيّ.۞ وخلّفَ في بيتِ المالِ خمسةَ آلاف ألفِ ألفِ ثلاثَ مرّات ۞ (أ).

ولمّا تُوُفِّيَ النّاصِرُ وَلِيَ ابنُه الحَكَمُ، وتَلقّب المُسْتَنْصِرَ بالله، وولّى على حِجابته جعفرًا المُصْحَفِيّ، وأُهْدِيَ (ب) يومَ ولايته هديّةً كان فيها من الأصنافِ ما ذكره ابنُ حَيّان في المُقْتَبَس[1]؛ وهي مائةُ مملوكٍ من الإفرنج ناشبةٌ على خيولٍ صافنةٍ كاملوا السِّكّة والأسلحةِ من السيوفِ والرماحِ والدّرقِ والتِّراسِ والقَلانسِ الهنديّة، وثَلاثُ مائةٍ ونيفٌ وعِشْرُونَ [دِرْعًا] (ج) مختلفةُ الأجناس، وثَلاثُ مائة خُوذةٍ كذلك، ومائةُ بَيْضَةٍ هنديّة، وخَمْسُونَ خُوذةً خشبيّةً من بَيْضاتِ الفِرِنْجة من غير الخَشَبِ يُسَمُّونها الطَشْتانِيّة (د)، وثَلاثُ مائة حَرْبةٍ إفرنجيّةٍ (هـ)، ومائة تُرسٍ سُلطانيّة الجنس، وعشرةُ جَواشِنَ فِضَّة (و) مذهّبةٍ، وخمسةٌ وعِشْرُونَ قَرْنًا مذهّبة من قُرونِ الجاموس.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: وأهدى له (ج) ظ: ذرعاً (د) في نفح الطيب: الطشطانة (هـ) ظ: إفرنجة (و) ص: فضيّة.

(1) نفح الطيب 1: 382، نقلاً عن المقتبس لابن حيّان.

ولأوّلِ وفاةِ النّاصِر طَمِعَ الجَلالِقَةُ في الثّغور، فغزا الحَكَمُ بنفسِه، واقتحمَ بَلَدَ فَرْذِلَنْد(أ) بنِ غُنْدِشَلْب(ب) القُومِس، وقد مرّ ذكره، فنازلَ شَنْت أَشْتِيبَن(ج) وفتحها عَنْوَةً واستباحها وقَفَلَ، فبادروا إلى عَقْدِ السِّلْم معه وانقبضوا عمّا كانوا فيه(1).

ثمّ أغزى غالبًا مولاه بلادَ جِلّيقِيَّة، وسار إلى مدينةِ سَالِم لدخولِ دارِ الحرب، فجمعَ له الجَلالِقَةُ، وَلَقِيَهُم [على](د) أَنْتيشة(هـ)، فهزمهم واستباحهم، وأوطأ العساكر بلدَ فَرْذِلَنْد(و) القُومِس ودوّخها(2).

وكان شَانْجُه بنُ رُذْمير(ز) ملكُ البَشْكُنْس قد انْتَقَضَ، فأغزاه الحَكَمُ يحيى ابنَ مُحَمَّد التُّجِيبيّ / صاحبَ سَرَقُسْطَة في العساكر، وجاء ملكُ [144 ب] الجَلالِقَةِ لنصره، فهزمهم، وامْتَنَعُوا بِقُورية، وعاثَ في نَوَاحِيها وقَفَلَ(3).

ثمّ أغزى الحَكَمُ أحمدَ بنَ يَعْلَى ويحيى بنَ مُحَمَّد التُّجِيبيّ إلى بلدِ بَرْشِلُونَةَ، فعاثت العساكرُ في نَوَاحِيها، وأغزى هذيلَ بنَ هَاشِم ومولاه غالبًا إلى بلدِ القُومِس، فعاثا فيها وقَفَلا(4).

(أ) ب ص: بضمّ الفاء (ب) ب ص: بضم الشين (ج) ظ ب: أشتيين، ص: أستيين (د) سقطت من ظ (هـ) في المقتبس: أنتشيه، ص: إنتشه (و) ب ص: بضم الفاء (ز) ص: رذميل.

(1) نفح الطيب 1: 383.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه.

وعظُمت فتوحاتُ الحَكَمِ وقُوّادِ الثغورِ في كلّ ناحية، وكان من أعظمها فتحُ قَلَهُرَّة من بلادِ البَشْكُنْس على يد غالب، فعمّرها الحَكَمُ واعتنى بها، ثمّ فتح قُطُوبية على يد قائدِ وَشْقَة، وَغَنِمَ فيه(أ) من الأموالِ والأقواتِ والسلاحِ والأثاث(ب)، وفي بسيطِهِ من الغنمِ والبقرِ والرَّمَكِ والأطعمةِ والسَّبْيِ ما لا يُحْصى(1).

وفي سنةِ أربعٍ وَخَمْسِينَ سار غالبُ إلى بلادِ أُلْبَةَ ومعه يحيى بنُ مُحَمَّد التُّجِيبيّ وقاسمُ بنِ مُطَرِّف بن ذي النُّونِ، فابْتَنَى حصنَ غُرْمَاج(ج)، ودوّخ بلادهم وانْصَرَفَ(2).

وظهرت في هذه السَّنةِ مراكبُ المجوسِ في البحرِ الكبير، وأفسدُوا بسائطَ أُشْبُونَة، وناشَبَهُم الناسُ القتالَ، فرجعوا إلى مراكبهم، وأخرج الحَكَمُ القوّادَ لاحتراسِ السواحلِ، وأمَرَ قائدَ البحرِ عبد الرَحْمن بنَ رُماحِس بتعجيلِ حركةِ الأُسْطُولِ(د)، ثمّ وردَتْ الأخبارُ بأنّ العساكرَ نالتْ منهم في كلّ جهةٍ من السواحل(3).

(أ) ب: منه (ب) ص: والآلات (ج) ب ص: بفتح الغين (د) ظ ب: الأصطول.

(1) نفح الطيب.
(2) المصدر نفسه
(3) المصدر نفسه 1: 383- 384.

ثمّ كانت وِفَادةُ أُرْذُون بنِ أُذْفُونْش ملكِ الجَلالِقَة، وذلك أنّ النّاصِرَ لمّا أعان عليه شَانْجُه بنَ رُذْمير وهو ابنُ عمّه وهو الملكُ من قَبْلِ أُرْذُون، وحَمَلَ النَّصْرَانِيّةَ على طاعتِه واسْتَظْهَرَ أُرْذُون بصهرِه فَرْذِلَنْد[أ] قُومِس قَشْتِيلِيَة، ثمّ توقّع مُظَاهَرَة الحَكَمِ لشَانْجُه كما ظاهره أبوه النّاصِرُ، فبادَرَ إلى الوِفادةِ على الحَكَمِ مُسْتجيرًا، فاحْتَفَلَ لقدومِه وعبّأ المواكبَ[ب] * ليوم[ج] وفادته، وكان يومًا مشهُودًا وصفه ابنُ حَيَّان[1] كما وصَفَ أيّامَ الوِفاداتِ / قبله، ووصلَ [145 أ] إلى الحَكَمِ، وأجلسَهُ ووعدَهُ بالنصرِ من عدوّه، وخلع عليه، وكتبَ بوصوله مُلْقِيًا بنفسِه، وعاقَدَه على مُوالاةِ الإسلام ومقاطَعَةِ فَرْذِلَنْد[د] القُومِس، وأعطى على ذلك صفقةَ يمينِه ورهنَ ولَدَه غَرْسِيَة، ودُفِعَت الصِّلاتُ والحُمْلانُ له ولأصحابِه، وانْصَرَفَ معه وجُوه نصارى الذمّة بقُرْطُبَةَ: وليدُ بنُ مغيث القاضي، وأصبغُ بنُ عبد الله بن نبيل الجاثليق، وعبدُ الله بنُ قاسم مطرانُ طُلَيْطُلَةَ، ليوطّدوا له الطاعة عند رعيّته ويقبضُوا رهنه، وذلك سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ[2]. وعند ذلك بَعَثَ ابنُ عمّه شَانْجُه [ابن][هـ] رُذْمير ببيعتِه وطاعتِه مع قواميسِ أهلِ جِلّيقِيَّة وسَمُّورَة وأساقفتِهم يرغبُ في قبولِه ويمُتُّ بما

(أ) ب ص: بضمّ الفاء (ب) في نفح الطيب: العساكر (ج) سقطت من ص (د) ب ص: بضمّ الفاء (هـ) سقطت من ظ.

(1) وفادةُ أرذون سنة 354: نفح الطيب 1: 384.

(2) ورد خبر وفادة أرذون في نفح الطيب 1: 384 نقلاً عن ابن خلدون.

فعَلَ أبوه النّاصِرُ معه، فتقبّل بيعتَهم على شروطٍ شَرَطَها؛ كان منها هدمُ الحصونِ والأبراجِ القريبةِ من ثغورِ المُسْلِمِينَ. ثمّ بَعَثَ قُومِسا(أ) الفِرِنْجة بُرِيل ومُنْيِرُه ابنا أشينر(ب) مَلِكا بَرْشِلُونَةَ وطَرَّكُونَة وغيرِهما يسألانِ في تجديدِ الصُّلْحِ وإقرارِهما على ما كانا عليه، وبَعَثَا بهديّةٍ، وهي عِشْرُونَ صبيًّا من الخصيانِ الصَّقَالِبَة، وعِشْرُونَ قنطارًا من صوفِ(ج) السَّمُّور، وخمسة قناطير من القصدير، وعشرةُ أدْراعٍ صقْلبيّة، ومائتا سيفٍ إفرِنجيّة، فتقبّل هديّتهم وعَقَدَ لهم على أن يهدِما الحصونَ التي تضرُّ بالثغورِ، وعلى أن لا يُظاهروا عليه أهلَ ملّتهم وأن ينذروه بما يكونُ من النَّصارَى في الإجلابِ على المُسْلِمِينَ[1]. ثمّ وَصَلَتْ رُسُلُ غَرْسِيَة بنِ شَانْجُه ملكِ البَشْكُنْس في جماعةٍ من الأساقفةِ والقواميسِ يسألون الصُّلْحَ بعد أن كان توقّف، وأظهروا(د) المكْرَ(هـ)، فعقد(و) لهم الحَكَمُ فاغتبطوا وَرَجَعُوا[2].

وفي سنة [ثنتين وستين وثلاثمائة](ز) وَفَدَتْ(ح) أمّ لُذْرِيق بن بَلاشُك القُومِس بالغَرْبِ من جِلّيقِيَّة[3]، وهو القُومِس الأكبر، / فأخرجَ الحَكَمُ لتلقّيها [145 ب] واحْتَفَلَ لقدومها في يومٍ مشهُود، فوصلَتْ وأُسعِفَتْ. وعُقِدَ السِّلْمُ لابنها كما

(أ) ص: قومس (ب) ظ: شنير (ج) ص: الصوف (د) ص: وأظهر لهم، وفي نفح الطيب: وأظهر المكر ص 139 (هـ) سقطت من ص (و) في نفح الطيب: فقعد (ز) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من المقتبس (تحقيق الحجيّ) (ح) ص: وردت.

(1) نفح الطيب 1: 384- 385.
(2) المصدر نفسه 1: 385.
(3) ينظر تعليق محقّق المقتبس (حجيّ) ص 139.

رغبتْ، ووُصِلَتْ ودُفِعَ لها مالٌ تقسّمه بين وفدِها، وحُمِلَت على بغلةٍ فارهةٍ بسَرْجٍ ولجامٍ مثقلَيْن بالذهبِ وملحفةِ ديباج، ثمّ عاودتْ مجلسَ الحَكَمِ للوداع، فعاوَدَها بالصِّلات لسفرها، وانطلقت[1]. ثمّ أوطأ عساكرَه أرضَ العُدْوَةِ من المَغْرِب الأقصى والأوسط، وتلقّى دعوتَه ملوكُ زَنَاتَةَ من مَغْرَاوةَ ومِكْنَاسَة، فبثّوها في أعمالهم وخطَبوا بها على منابرِهم، وزاحموا بها دعوةَ الشيعةِ فيما يليهم[أ]، ووَفَدَ عليه ملوكُهم من آل خَزَر وبني أبي العافية، فأجزلَ صلتَهم وكَرَّمَ وفادتَهم، وأحسنَ مُنْصَرَفَهم، واستنزلَ بني إدْرِيس من مُلكِهم بالعُدْوَة في ناحيةِ الريف، وأَجَازَهم البحرَ إلى قُرْطُبَةَ، ثمّ جلاهم إلى الإسكندريّة[2] حسبما نشيرُ إلى ذلك كلِّه بعد.

وكان محبًّا للعلومِ، مُكَرِّمًا لأهلها، جَمَّاعَةً للكُتُبِ في أنواعِها، بما لم يجمعْهُ أحدٌ من الملوكِ قبلَه؛ قال أبو مُحَمَّد بنُ حَزْم[3]: أخبرَني تَليدٌ الخَصِيّ[ب]، وكان على خِزانةِ العلومِ والكتبِ بدارِ بني مروان، أنّ عددَ الفهارسِ التي فيها تسميةُ الكتبِ أربعٌ وأرْبَعُونَ فهرسة. وفي كلِّ فهرسةٍ[ج] عِشْرُونَ ورقةً ليس

(أ) ب ص: بينهم (ب) ب: الحصي (ج) ظ: فهرست.

(1) قارن بنفح الطيب 1: 385.
(2) نفح الطيب 1: 385.
(3) جمهرة أنساب العرب، 100، وفيه: في كل فهرسة خمسون ورقة.

فيها إلاّ ذكرُ أسماءِ الدواوينِ لا غير، فأقامَ للعلمِ والعلماءِ سُوقًا نافقةً جُلِبَت إليها بضائعُه من كلِّ قطرٍ[1].

ووفدَ على أبيه أبو عليّ القاليّ صاحبُ كتابِ الأمالي من بَغْدَادَ ، فأكرمَ مثواه، وحسُنَتْ منزلتُه عنده، وأورثَ أهلَ الأنْدَلُسِ علمَه، واختصّ بالحَكَمِ المُسْتَنْصِر، واستفاد علمَه[2].

وكان يَبْعَثُ في الكتُبِ إلى الأقطارِ رجالاً من التجّارِ ويسرّبُ إليهم الأموالَ لشرائها، حتّى جلَبَ منها إلى الأنْدَلُسِ ما لم يَعْهَدُوه، وبَعَثَ في كتابِ الأغاني إلى مصنّفِه / أبي الفَرَجِ الأَصْبَهَانيّ، وكان نَسَبُه في بني أميّة، [146أ] وأرسلَ إليه فيه بألفِ دينارٍ من الذهبِ العَيْن، فبَعَثَ إليه بنسخةٍ منه قبل أن يُخْرِجَهُ بالعراق[أ]. وكذلك فعلَ مع القاضي أبي[ب] بكر الأبهريّ المالكيّ في في شرحه لمختصر ابنِ عبدِ الحَكَم ، وأمثال ذلك[3].

وجمع بدارِه الحُذّاقَ في صناعةِ النَّسْخِ والمَهَرَةَ في الضبطِ والإجادةِ والتجليدِ، فأوعى من ذلك كلّه[4].

(أ) في نفح الطيب: إلى العراق (ب) ظ ب ص: أبو.

(1) نفح الطيب 1: 385- 386.
(2) المصدر نفسه 1: 386.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه.

واجْتَمَعَت بالأنْدَلُسِ خزائنُ من الكتبِ لم تكن لأحدٍ من قبله ولا مِنْ بعده إلا ما يُذْكَرُ عن النّاصِر العباسيّ بنِ المستضيء. ولم تَزَلْ هذه الكتبُ بقصرِ قُرْطُبَةَ إلى أن بِيع أكثرُها في حصارِ البَرْبَر، أمَرَ بإخراجِها وبيعِها الحاجبُ واضحٌ من موالي المَنْصُور بنِ أبي عامر، ونُهِبَ ما بقي منها عند دخول البَرْبَر قُرْطُبَةَ واقتحامِهِمْ إيّاها عَنْوَةً[1] كما نشيرُ إليه بعد.

واتّصلت أيّامُ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ وأوطأ العساكر أرضَ العُدْوَةِ من المَغْرِب الأقصى والأوسطِ، وتلقّى دعوتَه ملوكُ زَنَاتَةَ من مَغْرَاوة ومِكْنَاسَة، فبثّوها في أعمالهم، وخطَبُوا بها على منابرهم، وزاحَمُوا بها دعوةَ الشيعةِ فيما يليهم، ووَفَدَ عليه ملوكُهم من آل خَزَر وبني أبي العافية(أ)، فأجزلَ صِلَتَهم وكرّمَ وفادَتَهُمْ وأحسنَ مُنْصَرَفَهم، واستنزلَ بني إدْرِيس من مُلْكِهِم بالعُدْوَةِ في ناحيةِ الريفِ وأَجَازَهم البحرَ إلى قُرْطُبَةَ، ثمّ جلاهم إلى الإسكندريّةِ حسبما نشير إلى ذلك كلِّه بعد(ب).

وفاةُ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ وبَيْعَةُ ابْنِه هِشَام المُؤَيّد

ثمّ أصابتْ الحَكَمَ العلّةُ[2] فلزِمَ الفراشَ إلى أن هَلَكَ سنةَ ستٍّ وَسِتّينَ

(أ) ص: وبني العافية (ب) وردت هذه الفقرة بنصّها في الصفحة السابقة باستثناء .

(1) نفح الطيب.

(2) ذكرت المصادر أن وفاته كانت بعد إصابته بالفالج. نفح الطيب 1: 396.

وثلاثِ مائة لستَّ عشرةَ سنةً من خلافتِه، ووَلِيَ بعدَه[أ] ابنُه هِشَامٌ صغيرًا مناهِزًا للحِلْمِ، وكان الحَكَمُ قد اسْتَوْزَرَ له مُحَمَّدَ بنَ أبي عامر، نقله من خُطَّةِ القضاءِ إلى وزارته، وفوّض إليه في أموره، فاسْتَقَلَّ وترقّت حالُه عند الحَكَمِ.

فلمّا تُوُفِّيَ الحَكَمُ بُوِيعَ هِشَامٌ / ولُقِّبَ المُؤَيَّدَ بعد أن قُتِلَ لَيْلَتَئِذٍ [146ب] المُغِيرَةُ[ب] أخو الحَكَمِ المُرَشَّحُ لأمرِه، تناولَ الفتكَ به مُحَمَّدُ بنُ أبي عامرٍ هذا بمالأةٍ من جعفر بنِ عُثْمَان المُصْحَفِيّ حاجبِ أبيه، وغالبٍ مَوْلَى الحَكَمِ صاحبِ مدينةِ سالم، ومن خِصْيان القصرِ يومئذٍ ورُأَساؤُهم فائقُ وجَؤْذَر، فقَتَلَ مُحَمَّدُ بنُ أبي عامر المُغِيرَةَ وبُوِيعَ لهِشَام[1].

أخبارُ المَنْصُورِ بنِ أبي عامِرٍ

ثمّ سما لمُحَمَّدِ بنِ أبي عامرٍ أملٌ في التغلُّبِ على هِشَام لمكانِه في السّنِّ، وثابَ له رأيٌ في الاسْتِبْدَاد، فمكرَ بأهلِ الدَّوْلَة، وضرَّبَ بين رجالِها، وقَتَلَ بعضًا ببعض.

وكان من رجالِ اليمنيّةِ من مَعَافِر، واسمُه مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي عامر بنِ مُحَمَّد بنِ عبدِ الله بنِ عامر بن مُحَمَّد بنِ الوليد بن يَزِيد بن عبد

(أ) ب ص: وولي من بعده (ب) سقطت من ص.

(1) ورد خبر مقتل المغيرة في نفح الطيب 1: 396.

المَلك المَعَافِرِيّ، دخل جدّه عبدُ الملك مع طارق، وكان عظيمًا في قومه، فكان له في الفتحِ أثرٌ[1]. واسْتَوْزَرَه الحَكَمُ لابنه هِشَام كما ذكرناه، فلمّا مات الحَكَمُ حَجَبَه مُحَمَّدٌ وغَلَبَ عليه ومنع الوُزَرَاءَ من الوصولِ إليه إلاّ في النادرِ من الأيّامِ يُسَلِّمُون وينصرفون، وأرْضَخَ الجُنْدَ(أ) في العطاءِ، وأعلى مراتبَ العلماءِ، وقَمَعَ أهلَ البِدَعِ. وكان ذا عقلٍ ورأيٍ وشجاعةٍ وبَصَرٍ بالحروبِ ودينٍ متينٍ، ثمّ تجرّدَ لرؤساءِ الدَّوْلَة ممّن عاندَهُ وزاحمَهُ، فمال عليهم وحطّهم عن مراتبهم، وقَتَلَ بعضًا ببعض، كلُّ ذلك عن أمرِ هِشَام وخطِّه وتوقيعِه، حتّى اسْتَأْصَلَهُم وفرّقَ جُمُوعَهم. وأوّلُ ما بدأ بالصَّقَالِبَةِ الخصيانِ الخُدّامِ بالقَصْر، فحمل الحاجبَ المُصْحَفِيَّ على نكبتِهِم، فنكَبَهُمْ وأخرجهم من القصر، وكانوا ثمان مائةٍ أو يَزِيدون. ثمّ أَصْهَرَ إلى غالبٍ مَوْلَى الحَكَم، وبالغَ في خدمتِهِ والتنصُّح له، واسْتَعَانَ به على المُصْحَفِيّ فنكَبَهُ ومحا أثرَه من الدَّوْلَة. ثمّ اسْتَعَانَ على غالَبٍ بجعفر بنِ عليّ بنِ حَمْدُون صاحبِ المَسِيلَة / وقائدِ(ب) الشيعَةِ النازعِ [147 أ] إلى الحَكَمِ أوّلَ الدَّوْلَة وبمَنْ كان معه من زَنَاتَة والبَرْبَر. ثمّ قتلَ جعفرًا بمُمالأةِ ابنِ عبدِ الوَدودِ وابنِ جَهْوَر وابنِ ذي النُّونِ وأمثالِهم من أولياءِ الدَّوْلَةِ من العَرَبِ وغيرهم[2].

(أ) ص: للجند وكذلك في نفح الطيب (ب) ص: ثم قائد.

(1) قارن بنفح الطيب 1: 396.
(2) المصدر نفسه 1: 396- 397

ثمّ لمّا خلا الجوُّ من أولياءِ الخِلافَةِ والمُرَشَّحين للرئاسةِ رَجَعَ إلى الجُنْد، فاستدعى أهلَ العُدْوَة من رجالِ زَنَاتَة والبَرَابِرَة، فرتّبَ منهم جُنْدًا واصطنعَ أولياءَ وعرَّفَ عُرَفاءَ من صِنْهَاجَة ومَغْرَاوة وبني يَفْرَن وبني بِرْزال ومِكْنَاسَة وغيرِهم، فتغلّب على هِشَام، وحَجَرَهُ، واسْتَوْلَى على الدَّوْلَةِ، وملأ الدّنيا وهو في جوفِ بيته، مع تعظيمِ الخِلافَةِ والخضوعِ لها وردِّ الأمورِ إليها [وترديدِ][أ] الغزوِ والجهادِ. وقدَّمَ رجالَ البَرَابِرَة وزَنَاتَة، وأخَّرَ رجالَ العَرَبِ وأسقطهم عن مراتبهم، فتمّ له ما أرادَ من الاسْتِقَلالِ بالمُلْكِ والاسْتِبْدَاد بالأمر[1].

وابْتَنَى لنفسِه مدينةً لنزُلِه سمّاها الزاهرةَ، ونقَلَ إليها خزائنَ الأموالِ والأَسْلحة، وقَعَدَ على سرير المُلْكِ وأمرَ أن يحيى بتحيّةِ الملوكِ، وتسمّى بالحاجبِ المَنْصُور، ونفذت الكتبُ والمخاطباتُ والأوامرُ باسمِه، وأمَرَ بالدعاءِ له على المنابرِ [عَقِبَ][ب] الدعاءِ للخليفةِ، ومحا رسمَ الخِلافَةِ بالجُمْلَةِ، ولم يبق لهِشَامٍ المُؤَيَّدِ من رسومِ الخِلافَة أكثرُ من الدعاءِ على المنابر. وكتب اسمَه في السكّة والطُرُزِ، وأغفلَ ديوانَه مما سِوى ذلك، وجنّدَ البَرَابِرَةَ و[المماليكَ][ج] واستكثرَ من العِبِدَّى والمعْلُوجَى[د] للاستيلاءِ على تلك الرتبةِ. وقَهَرَ من

(أ) ظ: وتريد (ب) من ب ص وفي ظ: عُقَيب (ج) ظ ص: والممالك (د) ظ: والمعلوجي.

(1) نفح الطيب 1: 397.

تطاولَ إليها من الغلبةِ، فظَفِرَ من ذلك بما أراد[1].

وردَّدَ الغزوَ بنفسِه إلى دارِ الحرب ؛ فغزا ستًّا وَخَمْسِينَ غزوةً في سائرِ أيّامِ مُلكِهِ، لم تَنْتَكِسْ له فيها رايةٌ ، ولا فُلَّ جيشٌ، ولا أُصِيبَ له بَعْثٌ، ولا هَلَكَتْ سَرِيّةٌ. وأَجازَ عساكره إلى العُدْوَةِ، وضَرَّبَ بين مُلوكِ البَرَابِرَة، وضرّب بعضَهم ببعض، فاسْتَوْسَقَ له مُلْكُ المَغْرِب، وأذْعَنتْ ملوكُ زَنَاتَة، وانقادوا لـحُكْمِه/ وأطاعوا سلطانَه[2]. [14 ب]

وأَجازَ ابنَهُ عبدَ الملك إلى مُلوكِ مَغْرَاوةَ بفاس من آل خَزَر لَمّا سَخِطَ زِيرِي بنَ عطيّة مَلِكَهم لما بلغَهُ من إعلانه بالنَّيْلِ منه والغضِّ من منْصِبِه والتأفُّف لحَجْرِ الخليفةِ هِشَام، فأوقَعَ به عبدُ الملك سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ، ونزل بفاس ومَلَكَهَا، وعَقَدَ لملوكِ زَنَاتَة على ممالكِ المَغْرِب وأعمالِه من سِجِلْمَاسَة وغيرها على ما نشير إليه بعد، وشرّدَ زِيرِي بنَ عطيّة إلى تاهَرْت، فأبعد المفرَّ وهَلَكَ في مفرّه ذلك.ثمّ قَفَلَ عبدُ الملكِ إلى قُرْطُبَةَ واسْتَعْمَلَ واضحًا على المَغْرِب.

وهَلَكَ المَنْصُورُ أعظمَ ما كانَ مُلْكًا وأشدَّ استيلاءً سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ وثلاثِ مائةٍ بمدينةِ سالم مُنْصَرَفَهُ من بعضِ غَزَواتِه، ودُفِنَ هنالك، وذلك لسبعٍ وَعِشْرِينَ سنةً من مُلكِه[3].

(1) نفح الطيب 1:397- 1:398.
(2) المصدر نفسه 1: 398.
(3) المصدر نفسه 1: 398.

المُظَفَّرُ بنُ المَنْصُور

ولمّا هَلَكَ المَنْصُورُ قام بأمرِه ابنُه عبدُ الملكِ وتلقّبَ الحاجبَ المُظَفَّرَ[1]، واقتفى أثرَ أبيه، وجرى على سَنَنِه حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ، وكاتَبَهُ المُعِزّ بنُ زِيرِي ملكُ مَغْرَاوة بعد أن اسْتَرْجَعَ فاس والمَغْرِبَ إثرَ موتِ أبيه، فكتبَ له العهدَ على المَغْرِب.

وثارت الطَّوائِفُ في ممالكِهم، وتحرّكتْ الجَلالِقَةُ لاسترجاعِ معاقِلِهم وحصونِهم. وأقام في مُلكِه خمسًا، ثمّ هَلَكَ سنة ثمانٍ وَتِسْعِينَ.

عبد الرَحْمن بنُ المَنْصُور

ولمّا هَلَكَ المُظَفَّرُ عبدُ الملكِ قامَ بالأمرِ بعده أخوه عبد الرَحْمن، وتَلقّبَ بالنّاصِر لدينِ الله، وجرى على سَنَنِ أبيه وأخيه في حَجْرِ الخليفةِ هِشَام والاسْتِبْدَاد عليه والاسْتِقْلالِ بالمُلْكِ دونه، ثمّ ثابَ له رأيٌ في الاستئثارِ بما بقيَ من رسومِ الخِلافَة؛ فطلَبَ من هِشَام المُؤَيَّد أن يُوَلِّيَه عهدَه، فأجابَهُ وأحضرَ لذلك مِنَ(أ) الملإِ من أربابِ الشّورى وأهلِ الحلِّ والعَقْدِ،

(أ) سقطت هذه الكلمة من ب ص.

(1) تنظر أخباره في نفح الطيب 1: 423، أعمال الأعلام 83- 89

فكان يومًا مشهُودًا. وكُتِبَ عَهْدُه من إنشاءِ أبي حَفْص بنِ بُرْد / بما نصُّه[1]: [1أ]

هذا ما عَهِدَ هِشَام المُؤَيَّدُ بالله أميرُ المُؤْمِنينَ إلى النَّاسِ عامّةً [وعاهدَ الله عليه من نفسهِ خاصّةً، وأعطى به صَفْقَةَ يمينه بيعةً تامّة][أ] بعد أن أنعَمَ النظَرَ وأطالَ الاستخارةَ، وأهمَّه ما جعلَ اللهُ إليه من الإمامةِ وعَصَبَ به من أمرِ[ب] المُؤْمِنينَ واتّقى حُلولَ القَدَرِ بما لا يُؤْمَن، وخافَ نزولَ القضاءِ بما لا يُصْرَف ، وخشِيَ إن هجمَ محتومُ ذلك عليه، ونزلَ مقدورُه به، ولم يرفعْ لهذه الأمّةِ عَلَمًا تأوي إليه، وملجَأً تنعطِفُ عليه، أن يكونَ يلقَى ربَّه تباركَ وتعالى مُفَرّطًا ساهيًا عن أداء الحقّ إليها، ونفضَ عند ذلك من أحياءِ قُرَيْشٍ وغيرها مَنْ يستحقُّ أن يُسْنَدَ هذا الأمرُ إليه، ويُعَوَّلَ في القيامِ به عليه، ممّن يستوجبُه بدينِه وأمانتِه وهَدْيِه وصيانتِه، بعد اطّراح الهوى، والتحرّي للحقِّ، والتزلُّفِ إلى الله جلّ جلالُه بما يرضيه، وبعد أن قطعَ الأواصرَ وأسْخَطَ الأقاربَ، فلم يجدْ أحدًا أجدرَ أن يولّيَه عهدَه ويفوّضَ إليه الخِلافَة بعده، لفضلِ نفسِه وكَرَمِ خِيمِه، وشَرَفِ مرتبتِه، وعُلُوِّ منْصِبِه، مع تُقاهُ و عَفافِه ومعرفتِه وحزمِه وتَقَاوَتِه ، من المأمونِ الغيبِ الناصحِ الجَيْب

(أ) من ص و سقط من ظ ب (ب) في ص: مِنْ أمرِ أميرِ.

(1) ورد نص العهد في: الذخيرة لابن بسام 104/1/1، أعمال الأعلام 91- 93 نقلاً عن ابن حيّان، ونفح الطيب 1: 424- 425 نقلاً عن ابن خلدون، والبيان المغرب 3: 44، نهاية الأرب 23: 408.

أبي [المُطَرِّف][أ] عبد الرَحْمن بنِ المَنْصُورِ أبي عامرٍ مُحَمَّد بنِ أبي عامر، وفّقه اللهُ؛ إذ كان أميرُ المُؤْمِنين ۞أيّده اللهُ۞ [ب] قد ابتلاه واختَبَرَهُ، ونظرَ في شأنه واعتَبَرَهُ، فرآه مُسارِعًا في الخيراتِ، سابقًا في الحَلَباتِ، مستوليًا على الغاياتِ، جامعًا للمأثُراتِ. ومَنْ كان المَنْصُورُ أباهُ والمُظَفَّرُ أخاهُ فلا غرْوَ أن يَبْلُغَ من سُبُلِ البِرِّ مَدَاه، ويحويَ من خِلالِ الخير ما حواه، مع أنّ أميرَ المُؤْمِنين، أيّده اللهُ، بما طالعَ من مكنونِ العلمِ، ووعاهُ من مخزونِ الأَثَر، يرى أن يكونَ وليُّ عهدِه القَحْطَانيّ الذي حدّثَ عنه [عبدُ الله][ج] بنُ عمرو بن العاصي وأبو هُرَيْرَة أنّ النبيَّ ﷺ قال: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يَخْرُجَ رجلٌ من قَحْطَانَ يسوقُ الناسَ بعَصَاهُ./ فلمّا استوى له الاختيارُ، وتقابلَتْ عنده فيه [148 ب] الآثارُ، ولم يجدْ عنه مَذْهَبًا ولا إلى غيره مَعْدِلًا، خرج إليه من تدبيرِ الأمورِ في حياتِه، وفوّضَ إليه الخِلافَةَ بعد وفاتِه، طائعًا راضيًا مجتهِدًا، وأمضى أميرُ المُؤْمِنين هذا وأَجازَه وأنفذَه، ولم يَشْتَرِطْ فيه مَثْنَوِيّةً ولا خِيارًا، وأعطى على الوفاءِ به في سرِّه وجَهْرِه، وقولِه وفعلِه، عَهْدَ اللهِ وميثاقَه، وذمَّةَ نبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ، وذِمَمَ[د] الخُلَفاءِ الراشدينَ من آبائه، وذمّةَ نفسِه أن لا يبدّلَ ولا يغيّرَ، ولا يحولَ ولا يزولَ، وأشْهَدَ اللهَ على ذلك والملائكةَ، وكفى باللهِ شهيدًا، وأشهد مَنْ أوقع اسمَه في هذا، وهو جائزُ الأمرِ، ماضي القولِ والفعلِ،

(أ) ظ، ص: المظفر (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) سقطت من ظ ب (د) ص: وذمة.

بمحضر من وليّ عهدِه المأمونِ أبي [المُطَرِّفِ][أ] عبد الرَحْمن بن المَنْصُور، وفّقه الله، وقبولِه ما قلدّه، وإلزامِه نفسَه ما ألْزَمَه، وذلك في شهرِ ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وَتِسْعِينَ وثلاثِ مائة [1].

وكتب الوُزَرَاءُ والقضاةُ وسائرُ الناسِ شَهاداتِهم[ب] وخُطُوطَ[ج] أيديهم، أيديهم، وتسَمّى بعدَها بوليّ العهدِ. ونَقَمَ أهلُ الدَّوْلَةِ عليه ذلك، فكان فيه حتفُه وانقراضُ دولتِه ودولةِ قَوْمِه.

ثورةُ المَهْدِيّ ومَقْتَلُ عبد الرَحْمن بنِ المَنْصُورِ وانقراضُ دولتِهم

ولمّا حصلَ عبد الرَحْمن بنُ المَنْصُور على ولاية العهدِ نَقَمَ ذلك [الأُمَوِيّون][د] والقُرَشيّون وغصُّوا بأمرِه، وأسِفُوا من[هـ] تحويلِ الأمرِ جُمْلَةً من المُضَرِيَّةِ إلى اليمنيّةِ، فاجْتَمَعُوا لشأنِهم، وتمشّتْ من بعضٍ إلى بعضٍ رجالاتُهم، وأجْمَعُوا أمْرَهم في غَيْبةٍ من الحاجبِ النّاصِرِ ببلادِ الجَلالِقَة في غزاةٍ من صوائفِه، ووثَبوا بصاحبِ الشرطةِ، ففتكُوا به بمقعدِه من بابِ قصر الخِلافَةِ بقُرْطُبَةَ سنةَ تسعٍ وَتِسْعِينَ و ثلاثِ مائة، وخلعوا هِشَامًا المُؤَيَّدَ،

(أ) ظ: المظفّر (ب) ص: شهادتهم (ج) ب ص: بخطوط، وكذلك في النفح (د) ظ ب: الأميون (هـ) ص: على.

(1) في البيان المغرب وأعمال الأعلام: سنة 399.

وَبَايَعُوا مُحَمَّد بنَ هِشَام بنِ عبدِ / الجَبَّار بنِ أميرِ المُؤْمِنين النّاصِرِ لدين الله، [149]أ
من أَعْيَاص المُلْكِ، وأعْقابِ الخُلَفَاء، ولقّبوه المَهْدِيَّ بالله. وطار الخبرُ إلى الحاجبِ بمكانِه من الثَّغْر، فانفضَّ جمعُه وقَفَلَ إلى الحضرةِ مُدِلاً بمكانه زعيمًا بنفسه، حتَّى إذا قرُب من الحضرةِ تسلّلَ عنه النَّاسُ من الجُنْدِ ووجوهِ البَرْبَر، ولحِقوا بقُرْطُبَةَ، وَبَايَعُوا للمهديّ القائمِ بالأمرِ، وأغرَوْه بالنّاصِر، واعترضَه منهم مَنْ تَقَبَّضَ عليه واحْتَزَّ رأسَه وحمله إلى المَهْدِيّ والي الجماعةِ، وذهبتْ دولةُ العَامِرِيّين[1].

ثورةُ البَرْبَر وبيعةُ المُسْتَعِينِ وفرارُ المَهْدِيّ

كان الجُنْدُ من البَرَابِرَةِ وزَنَاتَةَ قد ظاهَروا المَنْصُورَ على أمْرِه، وأصبحُوا شيعةً لبَنيه من بعده، ورؤساؤهم زَاوِي بنُ مَنَاد الصِّنْهاجِيّ، وبنو مَاكْسَن(أ) ابن أخيه زِيرِي، ومُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله البِرْزَالي، ويَصَلُ بن حميدٍ المِكْنَاسِيّ النازع أبوه عن العُبَيْدِيّينَ إلى النّاصِر، وزِيرِي بن غزانة(ب) المَطْماطيّ، وأبو يَزِيد(ج) بنُ دُوناس اليَفْرَنِيّ، وعبد الرَحْمن بنُ عَطّاف اليَفْرَنِيّ، وأبو نُور بنُ أبي قُرَّة اليَفْرَنِيّ، وأبو الفتوح بنُ ناصر، وخَزْرُونُ بنُ محسن المَغْراويّ،

(أ) ظ ب ص: ماكيسن (ب) البيان المغرب 71/3: عرابة (ج) ب ص: وأبو زيد.

(1) نفح الطيب 1: 426.

ونكمساس بن سيّدِ [الناس][أ] ،ومُحَمَّدُ بن ليلى المغراويّ، فيمن إليهم من عشائرِهم، فلحقوا بمُحَمَّد بن هِشَام، لما رأوا من انتقاضِ أمرِ[ب] عبد الرَحْمن ابنِ المَنْصُورِ وسوءِ تدبيره، وكانت الأُمَوِيّة تعتدُّ إليهم[ج] ما كان من مظاهرتهم العَامِرِيّين، وتَنسبُ إليهم تغلُّبَ المَنْصُور وبنيه على أمرِهم، فَسَخِطتْهم القلوبُ، وخَزَرتهم العيونُ، وتحَلَّبتْ عليهم[د] - لولا مكانُ عصبيّتهم- الشفاهُ، وتنفّست بذلك صدورُ الغوغاءِ من أذْيال[هـ] الدَّوْلَة، ولَغَطَتْ به ألسنةُ الدَّهْماءِ من المدينةِ. وأمرَ مُحَمَّدُ بنُ هِشَام أن لا يركبوا ولا يتسلّحوا، وزُدُّوا في بعضِ الأيّام من بابِ القصرِ، فانتهبَتْ[و] العامّةُ يومئذٍ دُورَهم، ودخلَ زَاوِي وابنُ أخيه حُبَاسة / وأبو الفتوح بنُ ناصر على المَهْدِيّ شاكينَ بما [149 ب] أصابهم، فاعتذرَ إليهم، وقَتَلَ من اتُّهِم من العامّة في أمرِهم. وكان مع ذلك مُظْهِرًا لبُغْضهم مُجاهِرًا بسوءِ الثَّناءِ عليهم، وبلغَهُمْ أنّه يرومُ الفتكَ بهم، فتمشّتْ رجالاتُهم، وأسَرُّوا نجواهم، واشْتَوَرُوا في تقديم هِشَام بنِ سُلَيْمَان بنِ أمير المُؤْمِنين النّاصِرِ لدين الله، وفشا في الخاصّة حديثُهم، فعُوجِلوا عن مَرَامهم ذلك، وأَغْرَى بهم السَّوادَ الأعظمَ، فثاروا بهم وأزْعجوهم عن المدينةِ، وتُقُبِّضَ على هِشَامٍ وأخيه أبي بكر وأُحْضِرا بين يديْ المَهْدِيّ فضرَبَ أعناقَهما.

(أ) ظ: الناصر (ب) ظ ب: أمره (ج) ص: عليهم (د) ب ص: إليهم (هـ) في ظ ب ص: بدال مهمل
(و) ص: وانتهبت.

ولحق سُلَيْمَانُ ابنُ أخيهما بجنودِ البَرْبَر[أ] وزَنَاتَة، وقد اجْتَمَعُوا بظاهرِ قُرْطُبَةَ، وتذامروا، فبايعوه ولقّبوه المُسْتَعِينَ بالله، ونهضُوا به إلى ثغرِ طُلَيْطُلَةَ، فاسْتَجَاشَ بابنِ أُذْفُونْش، ثمّ نهض في جُمُوعِ البَرَابِرَة والنَّصْرَانِيّة إلى قُرْطُبَةَ، وبرزَ إليه المَهْدِيُّ في كافّةِ أهلِ البلدِ وخاصّةِ الدَّوْلَة، فكانت الدَّبْرَةُ عليهم، واسْتَلْحَمَ[ب] منهم ما يَزِيدُ على عِشْرِينَ ألفًا، وهَلَكَ [من][ج] خِيارِ الناسِ وأئمّةِ المساجدِ وسَدَنَتِها ومؤذّنيها عالَمٌ، ودخل المُسْتَعِينُ قُرْطُبَةَ خاتمَ المائةِ الرابعةِ ، ولحقَ ابنُ عبدِ الجَبّار بطُلَيْطُلَةَ[1].

رجوعُ المَهْدِيّ إلى مُلْكِه بقُرْطُبَةَ

ولمّا اسْتَوْلَى المُسْتَعِينُ على قُرْطُبَةَ خالفَهُ[د] مُحَمَّدُ بنُ هِشَام المَهْدِيّ إلى طُلَيْطُلَةَ، واسْتَجَاشَ بابنِ أُذْفُونْش ثانيةً، فنهضَ معه إلى قُرْطُبَةَ وهزمَ المُسْتَعِينَ والبَرَابِرَة بعَقَبَةِ البَقَرِ من ظاهرِها في أُخْرَيات سَنَتِه. ودخل المَهْدِيُّ إلى قُرْطُبَةَ ومَلَكَهَا[2].

(أ) ص ب: سليمان بن أخيهما الحكم (ب) ب: بضم التاء (ج) سقطت من ظ (د) ب: حالفه.

(1) تفاصيل هذه الفتنة في البيان المغرب 3: 50 وما بعدها؛ أعمال الأعلام 113- 114؛ نفح الطيب 1: 427- 429.

(2) نفح الطيب 1: 428.

ولحق سُلَيْمَانُ ابنُ أخيهما بجنودِ البَرْبَر[أ] وزَنَاتَة، وقد اجْتَمَعُوا بظاهرِ قُرْطُبَةَ، وتذامروا، فبايعوه ولقّبوه المُسْتَعِينَ بالله، ونهضُوا به إلى ثغرِ طُلَيْطُلَةَ، فاسْتَجَاشَ بابنِ أُذْفُونْش، ثمّ نهض في جُمُوعِ البَرَابِرَة والنَّصْرَانِيّة إلى قُرْطُبَةَ، وبرزَ إليه المَهْدِيُّ في كافّةِ أهلِ البلدِ وخاصّةِ الدَّوْلَة، فكانت الدَّبْرَةُ عليهم، واسْتَلْحَمَ[ب] منهم ما يَزِيدُ على عِشْرِينَ ألفًا، وهَلَكَ [من][ج] خِيارِ الناسِ وأئمّةِ المساجدِ وسَدَنَتِها ومؤذّنيها عالَمٌ، ودخل المُسْتَعِينُ قُرْطُبَةَ خاتمَ المائةِ الرابعةِ ، ولحقَ ابنُ عبدِ الجَبّار بطُلَيْطُلَةَ[1].

رجوعُ المَهْدِيّ إلى مُلْكِه بقُرْطُبَةَ

ولمّا اسْتَوْلَى المُسْتَعِينُ على قُرْطُبَةَ خالفَهُ[د] مُحَمَّدُ بنُ هِشَام المَهْدِيّ إلى طُلَيْطُلَةَ، واسْتَجَاشَ بابنِ أُذْفُونْش ثانيةً، فنهضَ معه إلى قُرْطُبَةَ وهزمَ المُسْتَعِينَ والبَرَابِرَة بعَقَبَةِ البَقَرِ من ظاهرِها في أُخْرَيات سَنَتِه. ودخل المَهْدِيُّ إلى قُرْطُبَةَ ومَلَكَهَا[2].

(أ) ص ب: سليمان بن أخيهما الحكم (ب) ب: بضم التاء (ج) سقطت من ظ (د) ب: حالفه.

(1) تفاصيل هذه الفتنة في البيان المغرب 3: 50 وما بعدها؛ أعمال الأعلام 113- 114؛ نفح الطيب 1: 427- 429.

(2) نفح الطيب 1: 428.

هزيمة المَهْدِيّ وبيعته للمُؤَيّد هشام ومَقْتَله

ولمّا دخلَ(أ) المَهْدِيُّ قُرْطُبَةَ خرجَ المُسْتَعِينُ إلى البَرَابِرَةِ، وتفرّقُوا في البسائطِ والقرى ينهبُون ويقتلُون ولا يُبْقُون(ب) على أَحَدٍ، ثمّ ارْتَحَلُوا إلى الجزيرةِ الخضراء، فخرجَ المَهْدِيُّ في اتّباعهم، ومعه أُذْفُونْش، حتَّى انتهوْا / إلى [150 أ] وادي إبْرُه، فَكَرّ البَرَابِرَةُ والمُسْتَعِينُ إلى لقائهم، وصافُّوهم هنالك، وانْهَزَمَ المَهْدِيُّ وابنُ أُذْفُونْش، واتَّبَعَهُم المُسْتَعِينُ والبَرَابِرَةُ إلى قُرْطُبَةَ، فنزلُوا عليها، وأخرجَ المَهْدِيُّ هِشَامًا المُؤَيَّدَ للنّاسِ وبايعَ له وأعادَهُ إلى خلافتِهِ، وقام هو بأمرِ حِجَابَتِه، والمُسْتَعِينُ والبَرَابِرَةُ أثناءَ ذلك يحاصرونهم، ثمّ خَشِيَ الناسُ من اقتحامِ البَرَابِرَة عليهم، فأغرَوْا أهلَ القصرِ وحاشيةَ المُؤَيَّدِ بالمَهْدِيّ وأنَّ الفتنةَ إنّما جاءت من قِبَلِه، وتولّى كِبْرَ ذلك واضحٌ العَامِرِيّ، فقتلوا المَهْدِيّ مُحَمَّدَ بنَ هِشَام، واجْتَمَعَت الكافّةُ على تجديدِ البيعةِ لهِشَام المُؤَيَّد(ج) ليعتصموا بها من مَعَرّةِ البَرَابِرَة وما يسومونهم به إنْ [مَلَكُوهم](د) من سُوءِ العذاب. وعاد هِشَامٌ إلى خلافته، وقام واضحٌ العَامِرِيّ بحِجابته، وهو من موالي المَنْصُورِ بن أبي عامر(1).

(أ) ب: دحل (ب) ظ: يتقون (ج) ظ ص: والمؤيد (د) ظ: ملوكهم.

(1) نفح الطيب 1: 428، أعمال الأعلام 116.

حصار قُرْطُبة واقتحامُها عَنْوةً ومَقتَلُ هشَام

واستمرّ البَرَابِرَةُ على حصارِ قُرْطُبَةَ، والمُسْتَعِينُ بينَهم، ولم تُغْنِ عن أهلِ قُرْطُبَةَ بيعةُ هِشَام المُؤَيَّد شيئًا، والبَرَابِرَةُ يتردّدون عليها ذاهبينَ وَجَائِينَ بأنواعِ العَيْثِ والنّهبِ والفَتْكِ، إلى أن هَلَكَت القرى والبسائطُ وعُدِمت المرافقُ، وضاقت أحوالُ أهلِ قُرْطُبَةَ وجَهَدَهُمْ الحصارُ، وبَعَثَ المُسْتَعِينُ والبَرَابِرَةُ إلى ابنِ أُذْفُونْش يستقدِمُونه لمُظاهَرَتِهم، فبَعَثَ إليه هِشَامُ المُؤَيَّدُ وحاجبُهُ واضحٌ يكفُّونه عن ذلك بأن نزلوا له عن ثغورِ قَشْتَالَة التي كان المَنْصُورُ افْتَتَحَها، فسكَنَ غربُه وسكَنَ عن مظاهرتهم عَزْمُه. ثمّ اتّصلَ الحصارُ مُخَنِّقَ البلدِ، وصدقَ البَرَابِرَةُ القتالَ، فاقتحموا قُرْطُبَةَ عَنْوَةً سنةَ ثلاثٍ وأَرْبَعِ مِائَة، وفتكوا بهِشَام المُؤَيَّد؛ غيَّبَهُ المُسْتَعِينُ إلى أن قَتَلَهُ سرًّا، ولحقَ بيوتاتِ المِصْرِ مَعَرّاتٌ من البَرْبَر في نسائِهم ورجالِهم وبناتِهم وأبنائِهم ومنازلِهم[1].

وظنَّ المُسْتَعِينُ أن قد استحْكَمَ / أمرُه، وثبَّتَ البَرَابِرَةَ والعبيدَ على [150 ب] الأعمال، فوُلّوا المدنَ العظيمةَ وتقلّدوا الأعمالَ الواسعةَ، مثل بَادِيس بن حَبُوس في غَرْنَاطَةَ، ومُحَمَّد بن عبدِ اللهِ البِرْزَالي في قَرْمُونَة، وأبي(أ) نُور ابن أبي قرّة اليَفْرَنِيّ في رُنْدَة، ونوح الدُّمَّريّ في أُرْكُش، وخَزْرُون بن عَبْدُون

(أ) ص ظ: أبو، ب: بياض.

(1) نفح الطيب 1: 428.

في شَرِيش، وغيرهم[1]. وافْتَرَقَ شملُ الجماعةِ بالأنْدَلُسِ، وصار المُلْكُ طَوائِفَ في آخرين من أهلِ الدَّوْلَةِ مثلِ ابنِ عَبَّادٍ بإشْبِيلِيَة، وابنِ الأفْطَسِ ببَطَلْيَوْس، وابنِ ذي النُّون بطُلَيْطُلَةَ، وابنِ أبي عامر ببَلَنْسِيَة ومُرْسِيَة، وابنِ هُودٍ بسَرَقُسْطَة، ومُجَاهِدٍ العَامِرِيّ بدَانِيَة والجزائرِ، منذُ عهدِ هذه الفتنةِ كما نذكر في أخبارِهم[2].

ثورةُ ابنِ حَمُّود واستيلاؤه وقومُه على مُلْكِ قُرْطُبَةَ

ولمّا افْتَرَقَ شملُ الجماعةِ، وتغلّبَ البَرَابِرَةُ على الأمرِ، وكان عليُّ بنُ حَمُّود وأخوه قاسم من عَقِبِ إدْرِيس[3] قد أَجَازُوا معهم من العُدْوَةِ، فدَعَوْا لأنفسِهم واعْتَصَبَ معهم الكثيرُ من البَرْبَر، وملكُوا قُرْطُبَةَ سنةَ سبع وأربعِ مائة، وقَتَلوا المُسْتَعِينَ، ومحَوْا مُلْكَ بني أميّة[4]. واتّصلَ ذلك في خَلَفٍ منهم سبعَ سنين، ثمّ رجَعَ المُلْكُ في بني أميّة وفي ولد النّاصِرِ نحوًا من سبعٍ أخرى، ثمّ خرجَ عنهم، وافْتَرَقَ الأمرُ في رؤساءِ الدَّوْلَة من العَرَب والموالي والبَرْبَر، فاقْتَسَمُوا الأنْدَلُسِ ممالكَ ودُوَلاً، وتلقّبُوا بألقابِ الخُلَفَاءِ كما نذكر ذلك كلّه مُسْتَوْفىً في أخبارهم.

(1) نفح الطيب 1: 429.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه 1: 430.
(4) المصدر نفسه.

ثورة المُرْتَضَى [1] من بني أُمَيَّة على عليّ بن حَمُّود

وثار على عليّ بنِ حَمُّود ۞ جماعةٌ: أوَّلُهم ۞ [أ] عبد الرَحْمن بنُ مُحَمَّد بنِ عبدِ المَلِكِ بنِ النّاصِر أميرِ المُؤْمِنين، قامَ بأمرِه مُجَاهِدٌ العَامِرِيّ صاحبُ دَانِيَة، واجْتَمَعَ إليه الموالي والمغاربةُ فبايعوه ولقّبوه المُرْتَضَى، وخرجُوا به على عليّ بن / حَمُّود لأيّامٍ من مُلكِه، وزَحَفُوا إلى غَرْنَاطَةَ وبها زَاوِي بنُ زِيرِي، [151أ] فَلَقِيَهُم وفضَّ جُمُوعَهم، وكانوا قد ندِموا على بيعَتِه وخشَوْا عواقبَ تمكُّنِه لِما

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) في حاشية نسخة ب بخط المؤلف (الورقة 22أ من نسخة ب أمام عنوان ثورة المرتضى)، النص التالي:
ابن سعيد: و بايع الموالي العامريّون عبدَ الرحمن بن محمد المرتضَى و زحفوا إلى غَرْناطة قوم صِنْهاجَه، وقتل، وكان في مرسية فصارت بعده إلى تدبير أبي عبد الرحمن بن طاهر من أعيانها، ثم أخذها ابنُ عمّار من يَده و صار إلى بلَنْسيه، و مات سنة تسع وخمس مائة. و ثار بها ابنُ عمّار، ثمّ ثار عليه فيها عبدُ الرحمن بنُ رشيق، ثمّ ثار عليه بلَوْرقة أبو الحسن بن اليَسَع وملك مُرْسية من يَده.ثمّ عزم أهل مرسية على قَتْله ففرّ عنهم ولحق بابن عبّاد. ثمّ صارت للملثّمين إلى أن مَلكها في... أبو محمد بن عبد الله ابن عياض، و استشهد في قتال النّصارى وورثها بعده صهرُه أبو عبد الله محمد بن سَعْد بن مَرْدنيش، وملك مدينة جَيّان و غرناطة و ما فيهما و بلَنْسية و طرْطوشة، و دخل الموحدون الأندلس، وكانت لهم معه حروبٌ، و مات على فراشه، و ملكها يوسف بن عبد المؤمن.
ثمّ ثار بجهاتها المتوكّلُ محمد بن يوسف بن هود الجُذامي و ادعى انّه من مُلوك سَرقُسْطة و نهض إليه مأمون [من] بنى عبد المؤمن و حاصره، وذلك سنة خمس و عشرين و ست مائة، و غَلبَ محمد بن هودٍ على سائر الأندلس وقيد لأمره ابن الرّميمي بالمريّة. و ثار بعده أعيانُ أهل الأندلس ولم ينقادوا لولَده الذّي لقبه الواثق و أخرجه عَمُّه من مرسية. و ثار بها على بني هود عزيز بن خطاب و كان عالماً، فصار ملكاً جبّاراً فقتله الله على يد زيّان بن مَرْدَنيش، ثمّ أخرجه أهلُ مرسية و صارت لبني هود و النّصارى.

بلَوْا من صرامتِهِ، فانْهَزَمُوا عنه يومَ المصافِّ، ودسُّوا عليه من قَتَلَه غِيلةً، وراجعوا صاحبَهم ابنَ حَمُّود، وبقي مُلْكُ قُرْطُبَةَ في أيدي بني حَمُّود كما نذكر في أخبارهم.

عودةُ المُلْكِ إلى بني أميّة، وأوّلاً للمُسْتَظْهِر

لمّا قطعَ أهلُ قُرْطُبَةَ دعوةَ الحَمُّوديّين بعد سبعِ سنينَ من مُلكِهم، وزَحَفَ إليهم القاسمُ بنُ حَمُّود في جُموعٍ من البرابرِ فهزمَهُمْ أهلُ قُرْطُبَةَ، ثمّ اجْتَمَعُوا وأصفقُوا على ردِّ الأمرِ إلى بني أميّة، واختاروا لذلك عبد الرَحْمن بنَ هِشَام بنِ عبدِ الجَبَّار أخا المَهْدِيّ، وبايعُوه في رمضان سنةَ أربعَ عشرةَ وأربع مائة، ولقّبُوه المُسْتَظْهِرَ وقاموا بأمره.

المُسْتَكْفِي

ثمّ ثار على المُسْتَظْهِرِ لشهريْنِ من خلافتِه مُحَمَّد بنُ عبد الرَحْمن بنِ عُبَيْدِ الله بنِ النّاصِر أميرِ المُؤْمِنين، كان المَنْصُورُ بنُ أبي عامر قتلَ أباه عبد الرَحْمن لسعيه في الخلاف، فثار الآن مُحَمَّدٌ هذا واتَّبَعَهُ الغوغاءُ، وفتكَ بالمُسْتَظْهِرِ، واسْتَقَلَّ بأمرِ قُرْطُبَةَ، وتَلقّبَ بالمُسْتَكْفِي.

عودةُ الأمرِ إلى بني حَمُّود

وبعد ستَّةَ عشرَ شهرًا من بيعةِ المُسْتَكْفي رجعَ الأمرُ إلى يحيى بنِ عليّ بنِ حَمُّود، وهو المُعْتَلِي، * سنة ستَّ عشرةَ، وخَلَعَ أهلُ قُرْطُبَةَ المُسْتَكْفِيَ، وصاروا إلى طاعتِه ووُلِّيَ عليهم كما نذكر * [أ] في أخبارهم، وفرّ المُسْتَكْفي إلى ناحية الثَّغْرِ وماتَ في مَفَرِّه.

المُعْتَدّ من بني أميّة

ثمّ خَلَعَ أهلُ قُرْطُبَةَ المُعْتَلِيَ بنَ حَمُّود ثانيًا سنةَ سبعَ عشرةَ، وبايعَ الوزيرُ أبو مُحَمَّد جَهْوَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ جَهْوَر، عميدُ الجماعةِ وكبيرُ قُرْطُبَةَ، لهِشَام بنِ مُحَمَّد أخي المُرْتَضَى، وكان بالثَّغْرِ في لارِدَة عند ابنِ هُود، ولمّا بلغَهُ خبرُ البَيْعةِ له انْتَقَلَ إلى البُونْت، واسْتَقَرَّ عند المتغلِّبِ عليها مُحَمَّد بنِ عبدِ الله بنِ قاسم، وكانت / البيعةُ له سنة ثماني عشرةَ وأَرْبَعِ مِائَة، وتَلَقَّب [151 ب] المُعْتَدَّ بالله، وأقام متردّدًا في الثَّغْرِ ثلاثةَ أعوام. واشتدّت الفِتَنُ بين رؤساءِ الطَّوَائِف، واتّفقوا على أن ينزلَ دارَ الخِلافَة بقُرْطُبَةَ، فاسْتَقْدَمَه ابنُ جَهْوَر والجماعةُ، ونزلَها آخرَ سنةِ عِشْرِينَ، وأقامَ يسيرًا، ثمّ خلَعَهُ الجُنْدُ سنةَ ثنتين

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

وَعِشْرِينَ، وفرّ إلى لارِدَة، فهَلَكَ بها سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ بعدها، وانقطعتْ دولةُ الأُمَوِيّة، واللهُ غالبٌ على أمرِه.

[152]

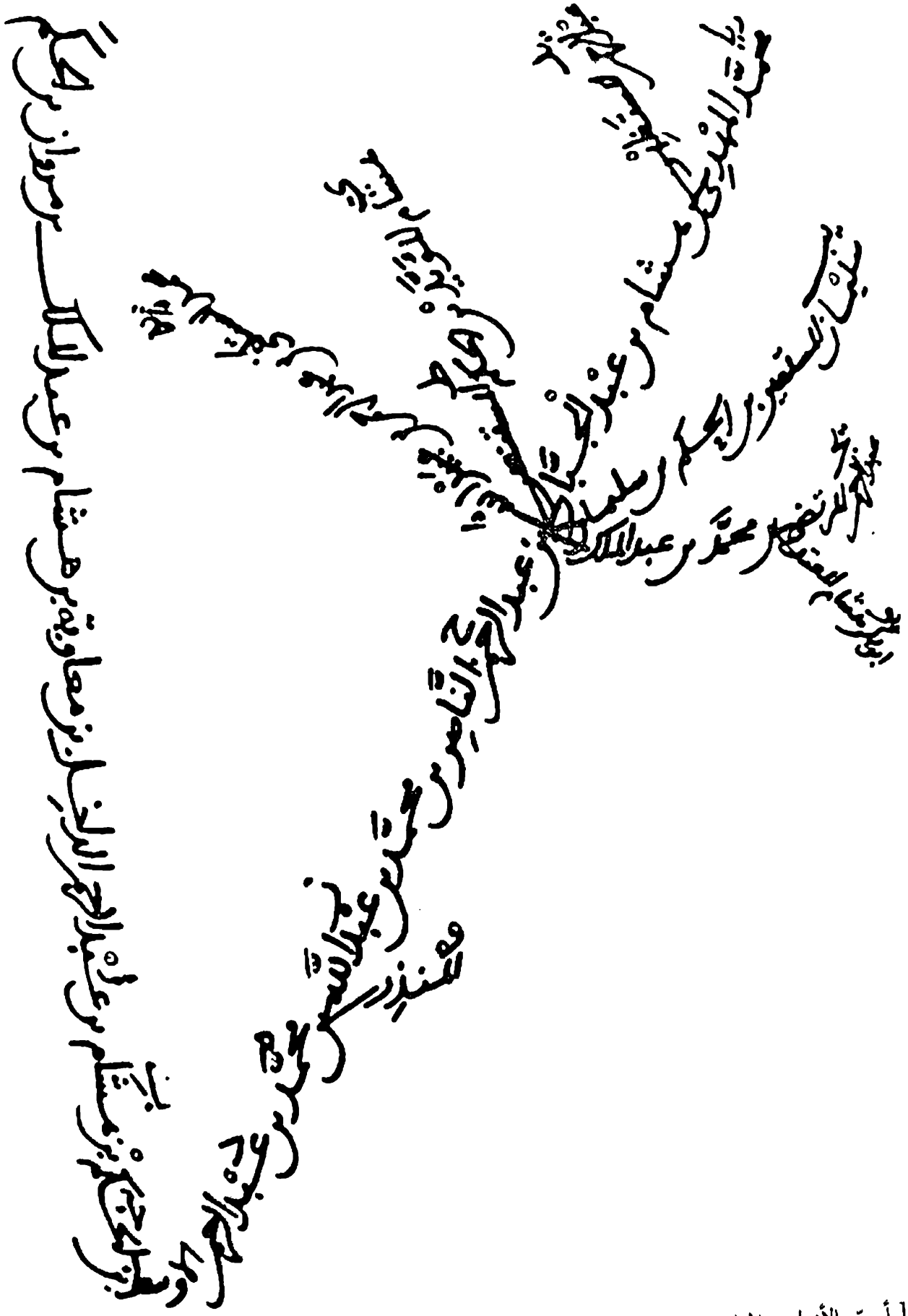

[أمويّو الأندلس المنازعون للعباسيّين، أبناء معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم]

۞ / الخبرُ عن دولةِ بني حَمُّود التي أدالتْ من دولةِ بني أميّةَ بالأندلُسِ، وأوّليةِ مُلْكِهم وتصاريفِ أمورِهم إلى آخرِها [152 ب]

كان في جُمْلَةِ المُسْتَعِينِ مع البَرْبَر والمغاربةِ أخَوانِ من ولد عمر بنِ إدْرِيس، وهما القاسمُ وعليّ ابنا حَمُّود بنِ ميمون بنِ أحمد بنِ عليّ بنِ عُبَيْدِ الله ابن عمر، كانوا في لفيفِ البَرَابِرَةِ ومن رجالاتِهم ورؤساءِ نَوَاحِيهم، بما كان الأَدَارِسَةُ منذ انْقَرَضَ سلطانُهم بفاس صاروا إلى بلادِ غُمَارَة، واسْتَجدّوا بها رئاسةً استمرّت في بني مُحَمَّد وبني عمر من ولد إدْرِيس، فكانت للبربرِ إليهم صاغيةٌ بسببِ ذلك وخُلْطَةٌ، وبقيَ هذا الفَخِذُ منهم بتَازَغَدْره من غُمَارَة، وأَجَازُوا(أ) مع البَرْبَر، وصاروا في جُمْلَة المُسْتَعِين مع أُمَرَاء العُدْوَة من البَرْبَر، فعقد لهما المُسْتَعِينُ فيمن عَقَدَ له من المغاربةِ؛ عَقَدَ لعليّ منهما على طَنْجَةَ وعَمَلِها ، وللقاسمِ، وكان الأَسَنَّ، على الجزيرةِ الخضراءِ.

وكان في نفوسِ المغاربةِ والبَرَابِرَةِ تشيُّعٌ لآلِ إدْرِيس متوارَثٌ من دولتِهم بالعُدْوَةِ، فثابَ لعليّ بنِ حَمُّود مِنْ جَرّائه طَمَعٌ في الخِلافَة ، وراسلَ أشرافَهم ورؤساءهم، يزعمُ أنَّ هِشَامًا المُؤَيَّدَ لعهدِ حصارِهم إيّاه كتَبَ له بعهدِ الخِلافَة[1]، فصدّقُوه وأجابوا إلى بيعتِه ،وأَجَازَ من سَنَتِهِ إلى مَالَقَة فتَمَلَّكَهَا،

(أ) ص: فأجازوا.

(1) ابن الأثير: الكامل 9: 270.

واجْتَمَعَ إليه البَرْبَرُ والعبيدُ وكافّةُ المغاربةِ، وبرز إليه المُسْتَعِينُ فهزمَهُ ابنُ حَمُّود، ودخلَ عليه [قرطبة][أ] أوّلَ سنةِ سبعٍ و أربعِ مائة، وتَقَبَّضَ على المُسْتَعِينِ سُلَيْمَان وعلى أبيه الحَكَمِ، فضَرَبَ أعناقَهما بيده قَوَدًا بهِشَام المُؤَيَّد بزعمه، وتَلقّبَ النّاصِرَ لدينِ الله، وانْقَرَضَ مُلْكُ بني أميّةَ ومُلْكُ العَرَبِ من الأنْدَلُسِ بانقراضِه، إلى أن أُعِيدَ أيّامَ الفِتْنةِ في سبيلِ التضريب[ب] / بين [153] الأَعْيَاص[ج]، والتوصُّلِ به إلى اختيارِ خطّةِ السُّلْطَان والمُلْكِ كما ذكرناه.

ولأيّامٍ من دخولِ عليّ بن حَمُّود إلى قُرْطُبَةَ خرج عليه العبيدُ والمغاربةُ الذين قاموا بأمرِه، وَبَايَعُوا للمُرْتَضَى أخي المَهْدِيّ بمُدَاخَلَةِ الموالي العَامِرِيّين مثل مُجَاهِد وغيره، وزَحَفُوا به إلى غَرْنَاطَةَ وبها زَاوِي بنُ زِيرِي، فخرجَ للقائهم، ثمّ أحسُّوا من صرامةِ المُرْتَضَى وقوّةِ شكيمتِه ما حذّرهم سوءَ المغبّةِ منه، فخذلُوه وانْهَزَمُوا أمام زَاوِي وعساكِرِه، ثمّ دسّوا من اغتالَ المُرْتَضَى[د] كما ذكرناه[1].

واسْتَقَامَ أمرُ عليّ بنِ حَمُّود ، وتمكّنَ سلطانُه، واتّصلتْ دولتُه عامَيْن، إلى أن قَتَلَهُ صقالبتُه بالحمّامِ سنة ثمانٍ وأربعِ مائة، فوَلِيَ مكانَه أخوه القاسمُ بنُ حَمُّود، وتَلقّب بالمأمون، ونازعَه الأمرَ بعد أربعٍ من سنيّ خلافتِه يحيى ابنُ

(أ) سقطت من ظ (ب) ب: التقريب (ج) ظ: الأعياض (د) ظ ب: المرتضي.

(1) نفح الطيب 1: 431.

أخيه عليّ بسَبْتَة[1]، وكان أميرَ المَغْرِبِ ووَلِيَّ عهدِ[أ] أبيه، فبَعَثَ إليه أشياعُهم من البَرْبَرِ بأنّ عمَّه القاسمَ مالَ مع جندِ الأنْدَلُسِ واصطنَعَهُم وولّى الموالِيَ العَامِرِيّين، فأَجازَ إلى الأنْدَلُسِ سنةَ عشرٍ، واحتلَّ بمَالَقَة[ب]، وكان أخوه إدْرِيس بها منذُ عهدِ أبيهما، فبَعَثَه إلى سَبْتَة. ووصل إلى يحيى بن عليّ زَاوِي بنُ زِيرِي من غَرْنَاطَةَ، وهو عميدُ البَرَابِرَةِ يومئذٍ، فزَحَفَ إلى قُرْطُبَةَ فَملَكَهَا سنةَ ثِنْتَيْ عشرةَ، وتلَقّبَ[ج] المُعْتَلِيَ، واسْتَوْزَرَ أبا بكر بنَ ذَكْوَان. وفرّ المأمونُ إلى إشْبِيلِيَة، وبايَع له القاضي مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيل بنِ عَبَّاد، واسْتَمَالَ بعضًا من البَرَابِرَةِ ثانيةً، واسْتَجَاشَهم على ابنِ أخيه، وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ، ولحقَ المُعْتَلِي بمكانه من مَالَقَة، وتغلّبَ على الجزيرةِ الخضراء عَمَلِ المأمون من لَدُنْ عهد المُسْتَعِينِ، وتغلّبَ أخوه إدْرِيس على طَنْجَةَ من وراءِ البحرِ، وكان المأمونُ يعتدُّها حصنًا لنفسِه وبنيه / ويستودعُ بها ذخيرتَه. وبلغ الخبرُ إلى قُرْطُبَةَ بتغلّبِه على قواعدِه وحصونِه مع ما كان يتشدَّدُ على بني أميّة، فاضْطَرَب أمرُ المأمونِ، وثارَ عليه أهلُ قُرْطُبَةَ، ونقضوا طاعتَه، وَبَايَعُوا للمُسْتَظْهِرِ، ثمّ للمُسْتَكْفِي من بني أميّة كما ذكرناه[2].

[ب]

(أ) ظ: عهده (ب) ظ: بمقالة (ج) ظ: وتلق.

(1) في النفح: يحيى ابن أخيه، وكان على سَبْتة.
(2) وردت هذه الأخبار مختصرة في نفح الطيب (1: 431- 432) بلفظ ابن خلدون.

وتحيّزَ المأمونُ وبرابِرَتُه إلى الأرْباضِ، فاعْتَصَمُوا بأمرِه، وقاتلوا دونَه، وحَصَرُوا المدينةَ خَمْسِينَ يومًا. ثمّ صمّم أهلُ قُرْطُبَةَ لمُدَافَعَتهم، فأفْرجُوا عن الأرباضِ، وانفضَّت جُمُوعُهم سنةَ أربعَ عشرةَ. ولحقَ المأمونُ بإشْبِيليَة، وبها ابنُه مُحَمَّد ومُحَمَّدُ بنُ زِيرِي من رجالات البَرْبَر، فأطْمَعَهُ القاضي مُحَمَّد بنُ إسْمَاعِيل بنِ عَبَّاد في المُلْكِ وأن يمتنِعُوا من القاسمِ، فمنعُوه وأخرجُوا إليه ابنَه وضبطوا بلدَهم، ثمّ اسْتَبَدَّ ابنُ عَبَّاد وأخرجَ مُحَمَّدَ بنَ زِيرِي، ولحقَ المأمونُ بشَرِيش، وَرَجَعَ عنه البَرْبَرُ إلى يحيى المُعْتَلي ابن أخيه، فبايعُوه سنةَ خمسَ عشرةَ، وزحف إلى عمّه المأمونِ بشَريش، فتغلّب عليه، ولم يزلْ عنده أسيرًا وعند أخيه إدريس من بَعْدِه بمالَقَة، إلى أن هَلَكَ في مَحْبِسِهِ سنةَ سبعٍ وعشرين وأربعِ مائة. و[اسْتَقَلَّ][أ] يحيى المُعْتَلِي بالأمر، واعتقلَ مُحَمَّدًا والحسنَ ابنَيْ عمّه القاسمِ المأمونِ بالجزيرةِ، ووكّل بهما أبا الحَجّاج من المغاربةِ، وأقاما كذلك. ثمّ خلعَ أهلُ قُرْطُبَةَ المُسْتَكْفِيَ سنةَ ستَّ عشرةَ، وصاروا إلى طاعته، واسْتَعْمَلَ عليهم عبد الرَحْمن بنَ عَطَّاف اليَفْرَنِيّ من رجالاتِ البَرْبَر، وفرّ المُسْتَكْفي إلى ناحية الثَّغْر، فهَلَكَ بمدينةِ سالم. ثمّ نقضَ أهلُ قُرْطُبَةَ طاعة المُعْتَلِي سنةَ سبعَ عشرةَ، وصرفوا عامله عليهم ابنَ عَطَّاف، وَبَايَعُوا للمُعْتَدّ أخي المرتَضى، ثمّ خلعوه كما ذكرنا في أخبارهم[ب].

(أ) ظ: واستقر (ب) ب ص: خبره.

واسْتَبَدَّ بأمرِ قُرْطُبَةَ الوزيرُ جَهْوَر بنُ مُحَمَّد كما نذكره في / أخبارِ ملوك الطَّوَائِف. وأقامَ يحيى المُعْتَلِي يَتحَيَّفُهم، ويردّدُ العساكر لحصارِهم، إلى أن اتّفقَتْ الكافّةُ على إسلامِ المدائنِ والحصونِ له، فَعَلا سلطانه واشتدّ أمرُه، وظاهَرَهُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله البِرْزَالي على أمرِه، فنزلَ عنده بقَرْمُونَةَ يحاصرُ منها ابنَ عَبَّاد بإشْبِيليَة، إلى أن هَلَكَ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ بمُدَاخَلَةِ ابنِ عَبَّاد للبَرْزالِيّ في اغْتيالِه، فركبَ المُعْتَلِي لخَيْلٍ أغارت على معسكرِه بقَرْمُونَة من جُنْدِ ابنِ عَبَّاد، وقد أكْمنوا له، فكبا به فرسُه وقُتِلَ، وتولّى قَتْلَه مُحَمَّد ابنُ عبدِ الله البِرْزَالي.

وانقطعت دولةُ بني حَمُّود بقُرْطُبَةَ، وكان أحمدُ بنُ مُوسَى بنُ بَقِنَّة والخادمُ نجا الصّقلبيّ وزِيرَيْ دولةِ الحَمُّوديّين منذُ أوّلها، فرجعُوا إلى مَالَقَةَ دارِ مُلكِهم، واستدعوْا أخاه إدْرِيس بنَ عليّ بن حَمُّود من سَبْتَة وطَنْجَة، وبايعُوه على أن يُوَلّيَ سَبْتَةَ حَسَنَ ابنَ أخيه يحيى، فتمّ أمرُه بمَالَقَة وتَلقّب المُتَأيِّدَ بالله، وبايعتْه الْمَرِيَّةُ وأعمالُها ورُنْدَةُ والجزيرةُ، وعقدَ لحسن ابنِ أخيه يحيى على سَبْتَةَ ، ونهضَ معه نَجَا الخادمُ ، وكان له ظهورٌ على ملوكِ الطَّوَائِف.

وكان أبو القاسم بنُ عَبَّاد لذلك العهد قد اسْتَفْحَلَ أمرُه، ومدَّ يدَه إلى انْتِزاع البلادِ من أيدي الثوّارِ، ومَلَكَ أُشْبُونَة واسْتِجَّة [أ] من يد مُحَمَّد

(أ) ب: بفتح التاء.

ابنِ عبدِ الله البِرْزَالي، وبَعَثَ العساكرَ مع ابنِه إسْمَاعِيل المُعْتَضِد(أ) لحصارِ قَرْمُونَة، فاستصرخ مُحَمَّد بنُ عبدِ الله بالمُتَأيِّد(ب) هذا وبزَاوِي، فجاء زَاوِي بنفسِه، وبَعَثَ المُتَأيِّدُ(ج) عساكرَه مع ابن بَقِنّة، فكانت بينهم وبين ابن عَبَّاد حروبٌ شديدةٌ هُزِمَ فيها ابنُ عَبَّاد، وقُتِلَ، وحُمِلَ رأسُه إلى إدْرِيس المُتَأيِّد، وهَلَكَ ليومين بعدَها سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ وأَرْبَعِ مِائَة، واعتزمَ ابنُ بَقِنّة على بيعةِ ابنِه يحيى الملقّبِ حَيُّون(د)، فأعجَلَهُ عن ذلك نجا الخادمُ، بادرَ إليه من سَبْتَة ومعه حسن بنُ يحيى المُعْتَلِي، فبايعه البَرْبَرُ بمَالَقَة، ولقّبوه / المُسْتَنْصِرَ، [154 ب] وقُتِلَ ابنُ بَقِنَّة(1)، وفرّ يحيى بنُ إدْرِيس إلى قُمَارِش، فهَلَكَ بها سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ، ويقالُ بل قَتَلَه نَجَا.

وَرَجَعَ نَجَا إلى سَبْتَة ليحفظَ ثَغْرَها، ومعه ولدُ حسن بنِ يحيى صبيًّا، وتركَ السَّطِيفيَّ على وزارةِ حَسَن لثقته به، وبايعتْه غَرْنَاطَةَ وجُمْلَةٌ من بلاد الأنْدَلُسِ، وهَلَكَ حَسَنُ مَسْمُومًا بيد[ابنةِ](هـ) عمّه إدْرِيس، ثأرَتْ منه بأخيها سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، فاعْتَقَلَ السَّطِيفيُّ أخاه إدْرِيس بنَ يحيى، وكتبَ إلى نَجَا وابنِ حَسَن المُسْتَنْصِر الذي كان عنده بسَبْتَة، ليعقدَ له، فاغتالَهُ نَجَا، وأَجَازَ إلى مَالَقَةَ، ودعا لنفسِه، ووافقَهُ البَرْبَر والجُنْد، ثمّ نهضَ إلى الجزيرةِ

(أ) سقطت من ص (ب) ص: بالقائد (ج) ص: القائد (د) ص: حبّون (هـ) ظ: ابن.

(1) في الكامل 9: 280- 281: ابن بقيّة.

ليستأصِلَ حَسَنَ ومُحَمَّد ابنيْ القاسم بنِ حَمُّود، وَرَجَعَ خاسِئًا، فاغتالَهُ في طريقه بعضُ عبيدِ القاسم وقتلُوه. وبلغَ الخبرُ إلى مَالَقَة، فثارت العامّةُ بالسَّطِيفيّ، وقُتِل، وأُخْرِجَ إدْرِيسُ بنُ يحيى المُعْتَلِي من مُعْتَقَلِه، وبُوِيعَ له سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ، وأطاعتْهُ غَرْنَاطَةَ وقَرْمُونَةُ وما بينهما، ولُقِّبَ العالي، وولّى على سَبْتَة سُكّات(أ) ورِزْقَ اللهِ من عبيدِ أبيه، ثمّ قَتَلَ مُحَمَّدًا وحَسَنًا ابنَيْ عمّه إدْرِيس، فثارَ السُّودَانُ بدعوةِ أخيهما مُحَمَّدٍ بمَالَقَة، وامْتَنَعُوا بالقَصَبَةِ، وكانت العامّةُ مع إدْرِيس، ثمّ أسلمُوه، وبُوِيعَ مُحَمَّدٌ بمَالَقَة سنة ثمانٍ وَثَلاثِينَ، وتَلقّب المَهْدِيّ، وولّى أخاه عهدَه ولقّبه السّامي، ثمّ نَكِرَ منه بعض النزعاتِ ونفاه إلى العُدْوَة، فأقام بين غُمَارَة.

ولحقَ العالي بقُمَارِش فامْتَنَعَ بها، وأقام يحاصرُ مَالَقَة، وزَحَفَ بإدْرِيس من غَرْنَاطَةَ منكِرًا على المَهْدِيّ فِعْلَه، فامْتَنَعَ عليه، فبايعَ له وانْصَرَفَ. وأقامَ المَهْدِيُّ في مُلْكِه بمَالَقَةَ، وأطاعتْه غَرْنَاطَةَ وجَيّانُ وأعمالُها(ب)، إلى أن ماتَ بمَالَقَةَ سنةَ أربعٍ وَأرْبَعِينَ. وبُوِيعَ إدْرِيسُ ابنُ أخيه يحيى بنِ إدْرِيس المُتَأيِّدِ، ولُقِّبَ المُوَفَّقَ، ولم يُخْطَبْ له، وزَحَفَ إليه العالي، وهو إدْرِيس المخلوعُ / ابنُ [155 أ] يحيى المُعْتَلِي من مكانه بقُمَارِش، وبُوِيعَ له بمَالَقَة، وأَطْلَقَ أيديَ عبيدِه عليها لحقدِه عليهم، ففرّ كثيرٌ منهم، إلى أن هَلَكَ سنةَ سبعٍ وَأرْبَعِينَ.

(أ) ب: ص: سُكّات و في ظ سكات وقد ضبط الاسم في ب بالحركات والكاف المنقوطة (ب) ب ص: وأعمالها.

وبُوِيعَ مُحَمَّد الأصغرُ بنُ إدْرِيس المُتأيِّد، وتَلقّبَ المُسْتَعْلِيَ[أ]، وخُطِبَ له بمَالَقَة والْمَرِيَّة ورُنْدَة، ثمّ سارَ إليه بإدْرِيس، فتغلّبَ على مَالَقَةَ سنةَ تسعٍ وَأرْبَعِينَ و أربعِ مائة، وسار مُحَمَّد المُسْتَعْلي إلى الْمَرِيَّةِ مخلوعًا، واستدعاه أهلُ مَلِيلَة، فأَجَازَ إليهم، وبايعُوه سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ، وتابعهم بنو وَرْتَدَى وقلوع جارةَ ونَوَاحِيها، وهَلَكَ سنة سِتّينَ و أربعِ مائة.

وأمّا مُحَمَّدُ بنُ القاسمِ بنِ حَمُّود الذي تقدّم لنا أنّ ابنَ عَبَّاد أخرجَه من إشْبِيليَة إلى أبيه، فإنّه لمّا اعتُقِلَ أبوه القاسمُ بمَالَقَة فَرّ هو من ذلك الاعتقالِ سنةَ أربعَ عشرةَ، ولحقَ بالجزيرةِ الخضراء، فَملَكَهَا وتَلقّبَ المُعْتَصِمَ، إلى أن ماتَ سنةَ أرْبَعِينَ. ثمّ مَلَكَهَا بعده ابنُه القاسمُ الواثقُ إلى أن هَلَكَ سنة خَمْسِينَ، وصارت الجزيرةُ للمُعْتَضِدِ ابنِ عَبَّاد، وكان سَكّوت البرْغُواطِيّ الحاجبُ مَوْلَى القاسمِ الواثقِ بنِ مُحَمَّد المُعْتَصِمِ، ويقالُ مَوْلَى يحيى المُعْتَلِي، واليًا على سَبْتَةَ مِنْ قِبَلِهم، فلمّا غَلَبَ ابنُ عَبَّاد على الجزيرةِ طلبَهُ في الطاعةِ، وطَلَبَ هو مُلْكَ الجزيرةِ، فامْتَنَعَ[ب] عليه ، واتّصلتْ الفتنةُ بينهما إلى أن كان من أمرِ المُرَابِطِين وتَغَلُّبِهِمْ على سَبْتَة وعلى الأنْدَلُسِ ما سنذكرُه. والبقاءُ للهِ وحدَه.

(أ) سقطت من ص (ب) ص: فامتنعت.

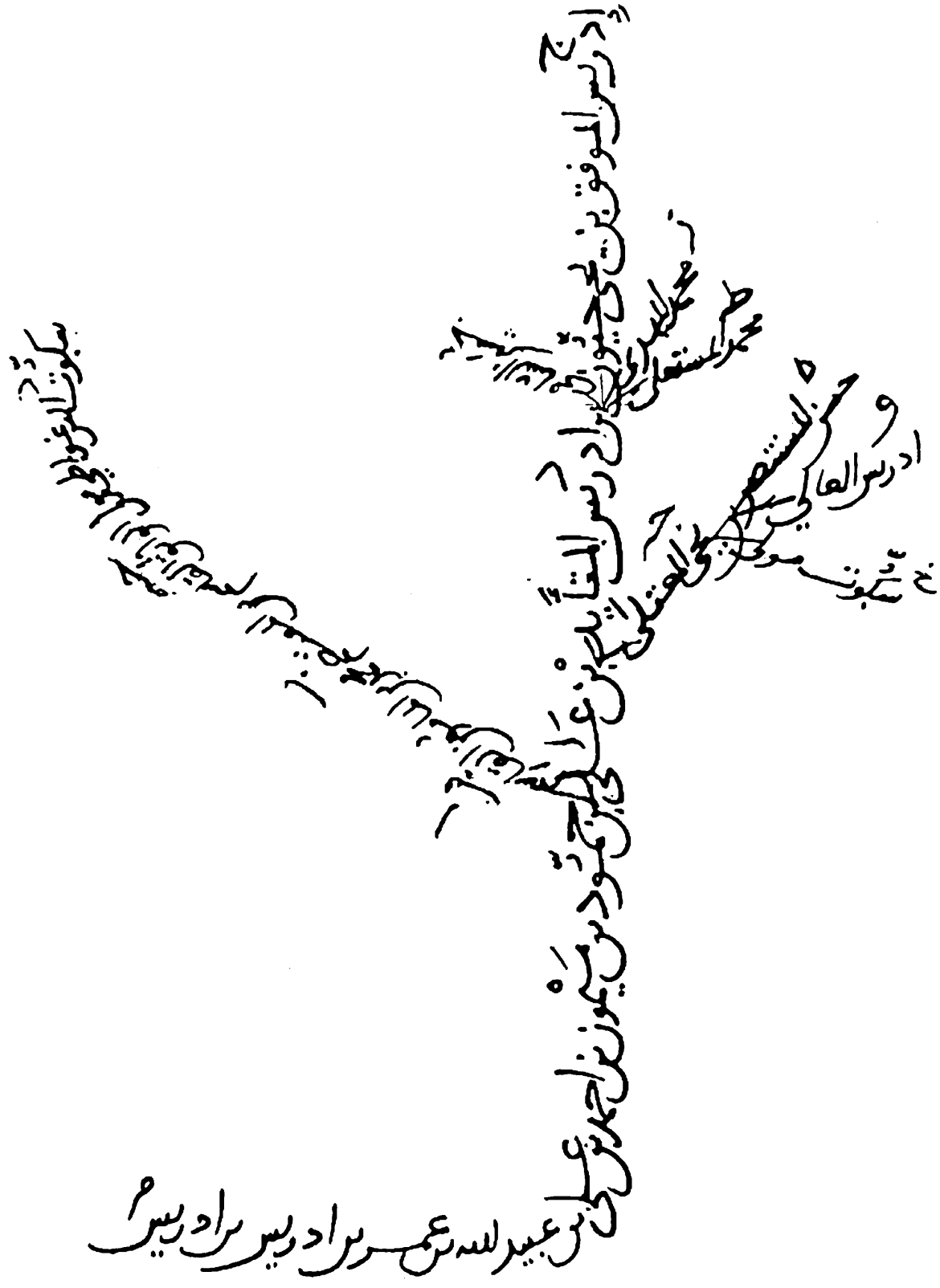

[بنو حمّود بن ميمون، من أحفاد الأدارسة] من النسخة ب.

۞ / الخبرُ عن ملوكِ الطَّوائف بالأندَلُسِ بعد الدَّوْلة الأُمويّة وكيف كان ابتداءُ أمرِهم وتصاريفُ أحوالِهم [156ب]

لمّا انتثرَ سِلْكُ الخِلافَةِ العَرَبيّةِ بالأندَلُسِ وافْتَرَقَتْ(أ) الجماعةُ، انتزى الأُمَرَاءُ بالجهاتِ، وصار مُلكُها في طَوائِفَ من الموالي والوُزَرَاء وأعْيَاص(ب) الخِلافَة وكبارِ العَرَبِ والبَرْبَر، واقْتَسَموا خُطّتها(ج)، وقام كلُّ واحدٍ بأمرِ ناحيةٍ منها، وتغلّبَ بعضٌ على بعضٍ حتَّى(د) اسْتَقَلَّ آخرًا بأمرِها ملوكٌ منهم اسْتَفْحَلَ شأنُهم ولاذُوا بالجِزَى للطاغيةِ أن يُظَاهِرَ عليهم أو يبتزَّهم مُلكَهم، حتَّى أجازَ إليهم يُوسُفُ بنُ تَاشِفِين أميرُ المُرَابِطِين وغَلَبَهُمْ جميعًا على أمرِهم، فلنذكرْ أخبارهم واحدًا بعد واحد(1).

۞ الخبرُ عن بني عَبّاد ملوكِ إشْبيلية وغربِ الأندَلُسِ وعمّن تغلّبُوا عليه من أُمَراءِ الطَّوائف

كان أوّلَهم القاضي أبو القاسمِ مُحَمَّدُ بنُ ذي الوِزَارَتَيْنِ أبي الوليدِ إسْمَاعِيل بنِ مُحَمَّد بنِ إسْمَاعِيل بنِ قُرَيْش بنِ عَبّاد بن عمْرو بن أسْلَمَ بنِ

(أ) ص: وافترق (ب) ظ: وأعياض (ج) ص:خططها (د) سقطت من ص.

(1) الكامل 9: 284؛ أعمال الأعلام 144، نفح الطيب 1: 438 (نقلاً عن ابن خلدون).

عمرو بنِ عَطّاف بنِ نعيمٍ اللَّخْمِيّ[1]، وعَطّافٌ هو الداخلُ إلى الأنْدَلُسِ في طوالعِ بَلْج، وأصلُهم من جُنْدِ حِمْص، ونزلَ عَطّافٌ قريةَ طُشَّانَة(أ) بشَرَفِ(ب) إشْبِيليَة، ونَسَلَ بنوه بها، وكان مُحَمَّد بنُ إسْمَاعِيل بنُ قُرَيْش صاحبَ الصَّلاةِ بطُشَّانَة، ثمّ وَليَ ابنُه إسْمَاعِيلُ الوزارةَ بإشْبِيليَة سنةَ ثلاثَ عشرةَ وأربعِ مائة، ووَليَ ابنُه أبو القاسم القضاءَ بها والوزارةَ من سنةِ أربعَ عشرةَ وإلى أن هَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ. وكان أصلُ رئاستِه أنّه كانَ له اختصاصٌ بالقاسمِ بنِ حَمُّود ، وهو الذي أحكمَ عَقْدَ ولايتِه، وكان مُحَمَّد بنُ زِيرِي من أقيالِ البَرَابِرَةِ واليًا على إشْبِيليَة، فلمّا فرّ القاسمُ من قُرْطُبَةَ وقَصَدَهُ دَاخَلَ ابنُ عَبَّادٍ مُحَمَّدَ بنَ زِيرِي في الامتناع، وأطمعَه في الاسْتِبْدَاد، وأن يضاهيَ / زَاوِي بنَ زِيرِي في غَرْنَاطَةَ، ففعلَ وَطَردُوا القاسمَ، وطردُوا بعده ابنَ [157 أ] زِيرِي، وأصارَ الأمرَ شورَى بينه وبين أبي بكر الزُّبَيْدِيّ معلّمِ هِشَامٍ وصاحبِ مُخْتَصَر العَيْن في اللغة، ومُحَمَّدِ بن يَرِيم الألهاني، ثمّ اسْتَبَدَّ عليهم وجَنَّدَ الجُنْدَ، ولم يزل على القضاء.

ولمّا مُنِعَ القاسمُ من إشْبِيليَة عَدَلَ عنها إلى قَرْمُونَة ، ونزلَ على مُحَمَّد بنِ عبدِ الله البِرْزَالي، وكان وَلِيَ قَرْمُونَة أيّامَ هِشَام والمَهْدِيّ من بعدِه، ثمّ اسْتَبَدَّ بها سنةَ أربعٍ و أربعِ مائة أزمانَ الفِتْنةِ ، فداخَلَه ابنُ عَبَّاد في خلْعِ القاسمِ

(أ) ب ظ ص: طشّانة، وهي بالإسبانية *Tocina* (ب) ص: بشرق، والمقصود هنا هو جبل الشّرف بإشبيلية.

(1) ينظر نسبه في أعمال الأعلام 153، البيان المغرب 3: 194- 195

والاسْتِبْدَاد، ثمّ تنصَّحَ بها للقاسم، فتحوّل إلى شَرِيش، واسْتَبَدَّ مُحَمَّد بنُ البِرْزَالي بقَرْمُونَة، فلم يزل أميرًا عليها إلى أن هَلَكَ سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ[1].

ولمّا هَلَكَ القاضي ذو الوِزَارَتَيْنِ أبو القاسم مُحَمَّد سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، كما قلناه، قامَ بأمرِه ابنُه عَبَّاد، وتَلقّبَ المُعْتَضِدَ، واسْتَوْلَى على سلطانِه، واشتدّت حُروبُه وأيّامُه، وتناول طائفةً من الممالكِ بغربِ الأنْدَلُسِ من أيدي الثوّارِ والمُنْتَزِين بها، فتغلّبَ عليها ومحا آثارَهم منها، واتّسَعَ نطاقُ مُلكِه بغَرْبِ الأنْدَلُسِ وانفسَحَ أمدُه.

وأوّلُ ما افْتَتَحَ أمرَه بمُدَاخَلَةِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله البِرْزَالي صاحبِ قَرْمُونَة في إفسادِ ما بينه وبين القاسمِ بنِ حَمُّود، حتَّى تحوّل عنه إلى شَرِيش، ثمّ تحاربَ مع عبدِ الله بنِ الأفطَسِ صاحبِ بَطَلْيَوْس وأغزاه ابنَه إسْمَاعِيل في عساكرِه ومعه مُحَمَّد بنُ عبدِ الله البِرْزَالي[أ] فَلَقِيَهُ المُظَفَّرُ بنُ الأفطَس، فهزماه وأُسِرَ المُظَفَّرُ، أسَرَه البِرْزَالي إلى أن أطلقَه بعد حين، ثمّ فسدَ ما بينه وبين البِرْزَالي، واتّصلَتْ الفتنةُ بينهما إلى أن قتلَه ابنُه إسْمَاعِيل، خرجَ إليه في سريّةٍ فأغار على قَرْمُونَة وأُكْمِنَ الكمائنَ، فركِبَ مُحَمَّد البِرْزَالي في أصحابِه، واستطردَ له إسْمَاعيلُ إلى أن بلغَ به الكمين، فخرجُوا عليه وقتلوه، وذلك سنةَ

(أ) ص: البزلاري.

---

(1) البيان المغرب 3: 194- 204؛ الكامل لابن الأثير 9: 285- 287؛ أعمال الأعلام 153- 155.

[157 ب] أربعٍ وَثَلاثِينَ. ثمّ خالفَ عليه ابنُه / إسْمَاعِيل وأغراه(أ) العبيدُ والبَرَابِرَةُ بالمُلْكِ، فأخذَ ما قدر عليه من المالِ والذخيرةِ، وفرّ إلى جهةِ الجزيرةِ للتوثّبِ بها، وكان أبوه ليلتئذٍ بحصنِ الفَرَج، فأنفذَ الخيّالَةَ في طلبِه، فمالَ إلى قلعةِ الوَرْد، فتقَبَّضَ واليها عليه، وأنفذَه إلى أبيه، فقتلَه وقتلَ كاتبَه وكلَّ من كان معه. ثمّ رجعَ إلى مُطَالَبَة البَرْبَر المُنْتَزِين بالثُّغُور، وأوّلُ من نَذْكُرُ منهم صاحبُ قَرْمُونَة، وكان بها المُسْتَظْهِرُ العَزِيزُ بنُ مُحَمَّد بنِ عبدِ الله البِرْزَالي، وَلِيَها بعد أبيه كما ذكرناه، وكانت له معهما إسْتِجَّة(ب) والمُدَوَّرُ. وكان(ج) بمَوْرُور وأزْكُش الوزيرُ نوح الدُّمَّريّ من برابرةِ العُدْوَةِ(د) شيعةِ المَنْصُور، واسْتَبَدَّ بها سنةَ أربعٍ، ومات سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، ووَلِيَ ابنُه عزُّ الدَّوْلَة الحاجبُ أبو مَنَاد مُحَمَّد ابنُ نوح[1]، ومات سنة [خمسٍ وأربعين وأربعِ مائة](هـ).

(أ) ظ: وأغزاه (ب) ظ ب ص: اسجه (ج) ظ: وكا (د) ظ ص: بكسر العين (هـ) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من البيان المغرب 3: 295.

(1) قال فيه ابن الخطيب في أعمال الأعلام (ص239):" محمد بن نوح بن أبي تزيري الدُّمّري صاحب كورةِ مَوْرور وراثةً عن أبيه وجدّه، فتىً غِرّ، حديثُ عهدٍ بالإمارة، جاهلٌ، جنديٌّ، خلوٌ من الفضائل، موصوفٌ بكيْس وليانة". وفي البيان المغرب 3: 220: أنّ محمّد بن نوح الدُّمّري مَلَكَ كورةَ مَوْرور سنة سبعٍ وثلاثين وأربع مائة بعد مهلك أبيه. وذكر أيضاً (نفسه 3: 295) أنّ بني دُمّر الذين ينتمي إليهم محمد ابن نوح بربر يسكنون الجبل المصاقب لقابس، وأنّهم إباضيّة على رأي الخوارج. ويذكر عن وفاته: أنّ المعتضد بن عباد غدر به مع ثلاثة من ملوك زناتة سنة 445هـ، سجنهم في حمّامٍ أخلاه لهم يعرف بحمّام الرقّاقين حتى ماتوا جميعاً. ويقول (3: 271) إنّ هؤلاء الأمراء عندما دخلوا الحمّام وجلسوا بإزاء الحوض- بعد أن كان صنع لهم طعاماً وأكرمهم- خرج العبيد عنهم وقد أعدّوا الجيّار والآجرّ، فبنى عليهم على دفّة بيت الحمّام، وأمر السخّان أن يكثر الوقْدَ، فالتهب الحمّام، فقاموا من موضعهم يرومون الخروج، فلم يجدوا مخرجاً، فكان آخر العهد بهم. (وانظر هذه الرواية أيضاً في أعمال الأعلام 239).

وكان برُنْدَة أبو نور بنُ أبي قُرّة اليَفْرَنِيّ، اسْتَبَدَّ بها أيّامَ الفتنةِ سنة خَمْسِينَ من يدِ عامر بنِ فتّوح من صنائعِ[أ] العَلَوِيّينَ. ولم يزل المُعْتَضِدُ يُضايِقُه، واستدعاه بعضَ الأيّامِ لوليمةٍ[ب]، فحبسَه وكادَه في ابنِه بكتابٍ على لسانِ جاريتِه بِرُنْدَة أنّه ارتكبَ منها مُحَرَّمًا، ثمّ أطلقَهُ ففتلَ ابنَه، وشعرَ بالمكيدةِ فماتَ أسَفًا سنةَ خَمْسِينَ. ووَلِيَ ابنُه أبو نصر إلى أن غدرَ به في الحصنِ بعضُ جُنْدِه[ج]، فسَقَطَ من السورِ وماتَ سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ.

وكان بشَرِيش خَزْرُون بنُ عَبْدُون، ثارَ بها سنةَ ثِنْتين و أربعِ مائة، وماتَ فوليَ بعدَه ابنُه عمادُ الدَّوْلَةِ مُحَمَّد بن خَزْرُون، فخرجَ المُعْتَضِدُ إلى نَواحِي هؤلاءِ البَرَابِرَةِ ومُطَالَبتهم، وأطافَ[د] بحصونِهم، فتَقَبَّضَ عليه بعضُ البَرْبَرِ وأسَرُوه،[هـ] وسَرَّحه ابنُ نوحٍ منهم واتّخَذَها عنده يدًا. وطَفِقَ ابنُ عَبّاد بعدها يتحبَّبُ إلى البَرْبَر ويُهاديهم، وأَسْجَلَ لهم بالبلادِ التي بأيديهم بما كان يزعمُ[و] أنّ هِشَامًا المُؤَيَّدَ عنده؛ فأَسْجَلَ لابنِ نوحٍ / بأَرْكُش، ولابنِ خَزْرُون [158أ] بشَرِيش، ولابنِ أبي قُرّة برُنْدَة، وصاروا في حزبِه ووثقوا به، ثمّ استدعاهم لوليمةٍ وغدرَ بهم في حمّامٍ اسْتَعْمَلَه لهم على سبيلِ الكرامةِ وأطبقَهُ عليهم، فهَلَكوا جميعًا إلا ابنَ نوحٍ[1] فإنّه سالَمَه من بينهم لليدِ التي كانت له عنده في

(أ) ظ: من يد الصنائع (ب) ص: لولاية (ج) ص: أجناده (د) ص: وطاف (هـ) ص: وأسره (و) ص: كانت تزعم.

(1) في البيان المغرب (3: 313) أنّ الذي نجا هو أبو نور هلال بن أبي قرّة اليفرني.

مثلها، ثمّ بَعَثَ مَنْ تَسَلَّمَ معاقلَهم وصارتْ في أعمالِه. وخرجَ بَادِيسُ لطلبِ ثأرِهم منه، واجْتَمَعَت إليه عشائرُهم، فنازلوه مدّةً ثمّ انْصَرَفُوا، وأَجَازُوا إلى العُدْوَةِ، فاحتلّوا بسَبْتَة وطردهم سَكّوت، فهَلَكَوا في المجاعةِ التي صادفُوا بالمَغْرِب لذلك العهدِ. واسْتَقَلَّ ابنُ عَبَّاد ببلادِهم.

وكان بأونَبَةَ(أ) وشَلْطِيش(ب) عبدُ العَزِيز البكريّ، وكانت عساكرُ المُعْتَضِدِ ابنِ عَبَّاد تحاصرُه، فشفَعَ فيه ابنُ جَهْوَر للمُعْتَضِدِ، فسالَمَه مدّةً، ثمّ هَلَكَ ابنُ جَهْوَر، فعادَ إلى مُطَالَبته، إلى أن انخلعَ له عنها سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ، فولّى عليها ابنَه المُعْتَمِدَ[1].

ثمّ سارَ إلى شِلْب وبها المُظَفَّرُ أبو الأَصْبَغ عيسى بنُ القاضي أبي بكر مُحَمَّد بن سعيد بن مُزَيْن، ثارَ بها سنةَ تسعَ عشرةَ، وماتَ سنةَ ثنتَيْن وَأَرْبَعِينَ، فسارَ إليها المُعْتَضِدُ ومَلَكَهَا من يدِ ابنِه، ونقلَ إليها المُعْتَمِدَ فنزلَها واتّخذَها دارَ إمارةٍ.

ثمّ سار إلى شَنْتَرِيّة وبها المُعْتَصِمُ مُحَمَّد بنُ سعيد بنِ هارون، فانخلعَ له عنها سنةَ تسعٍ وَثَلاثِينَ وأضافَها للمعتمدِ.

(أ) في البيان المغرب: ولبه (ب) ص: شطليش واللاّم في ب مفتوحة .

(1) البيان المغرب 3: 240.

وكان بِلَبْلَة تاجُ الدين أبو العبّاس أحمد بنُ يحيى اليَحْصُبيّ، ثار بها سنةَ أربعَ عشرةَ، وخُطِبَ له بأوْنَبَةَ وشَلْطِيش، ومات سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، وأوصى إلى أخيه مُحَمَّد. وضايقه المُعْتَضِدُ فهربَ إلى قُرْطُبَةَ، واسْتَبَدَّ ابنُ أخيه فتحُ بنُ خَلَف بنِ يحيى، وانخلعَ للمعتضدِ سنةَ خمسٍ وَأرْبَعِينَ.

وصارتْ هذه كلُّها من ممالكِ بني عَبَّاد. وتملَّكَ المُعْتَضِدُ أيضًا مُرْسِيَةَ، وثار عليه بها ابنُ رَشِيق البنَّاء، وتسمّى خاصّةَ الدَّوْلَة، وبقيَ بها ثمانيَ سنين، ثمّ ثاروا عليه سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، وَرَجَعُوا لابنِ / عَبَّاد. [158 ر

وتملّكَ المُعْتَضِدُ مَرْتُلَة[أ] من يدِ ابنِ طَيْفُور سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ، وكان تَمَلَّكَهَا بعد عيسى بنِ ستّ الجيش الثائرِ بها. وصارتْ هذه الممالكُ كلُّها في مَلْكة ابنِ عَبَّاد، وكانتْ بينه وبين بَادِيس بنِ حَبُوس صاحبِ غَرْنَاطَةَ حروبٌ إلى أن هَلَكَ سنةَ إحدى وَسِتِّينَ، ووَلِيَ من بعده ابنُه المُعْتَمِدُ أبو القاسم مُحَمَّدُ بنُ عَبَّاد المُعْتَضِدِ بنِ إسْمَاعِيل، وجرى على سَنَنِ أبيه، واسْتَوْلَى على دارِ الخِلافَةِ بقُرْطُبَةَ من يدِ ابنِ جَهْوَر، وفرّقَ أبناءه على قواعدِ المُلْكِ وأنزلَهم بها.

واسْتَفْحَلَ مُلْكُه بغربِ الأنْدَلُسِ وعلتْ يدُه على مَنْ كان هنالك من ملوكِ الطَّوَائِف، مثلِ ابنِ بَادِيس بنِ حَبُوس بغَرْنَاطَةَ، وابنِ الأفطَسِ

(أ) ص: بضمّ الميم.

بِبَطَلْيَوْس، وابنِ صُمَادِح بالْمَرِيَّة وغيرهم، فكانوا يَخْطِبون سِلْمَه ويعتمِلونَ في مرضاتِه، وكلُّهم يُدارونَ الطَّاغِيَةَ ويَتّقونَهُ بالجِزَى، إلى أن ظهرَ بالعُدْوَةِ مُلْكُ المُرَابِطِين، واسْتَفْحَلَ أمرُ يُوسُفَ بنِ تَاشِفِين، وتعلّقت آمالُ المُسْلِمِينَ في الأنْدَلُسِ بإعانته، وضايقهُم الطَّاغِيَةُ في طلبِ الجِزْيَةِ، فقَتَلَ ابنُ عَبَّاد ثقتَه اليهُوديَّ الذي كان يتردَّدُ إليه لأخذِ الجزيةِ، بسببِ كلمةٍ كان آسَفَهُ بها. ثمّ أجَازَ البحرَ صَرِيخًا إلى يُوسُفَ بنِ تَاشِفِين، وكان مِنْ إجَازَتِه إليه ومظاهرتِه إيّاه ما يأتي ذكره في أخبارِه.

ثمّ طلبَ الفقهاءُ بالأنْدَلُسِ من يُوسُفَ بنِ تَاشِفِين رفْعَ المَكُوسِ والظُّلاماتِ عنهم، فتقدّمَ بذلك إلى ملوكِ الطَّوَائِف، فأجابوه بالامتثالِ حتَّى إذا رجعَ من بلادِهم رجعُوا إلى حالِهم، وهو خلالَ ذلك يُرَدّدُ عساكرَه(أ) للجهاد، ثمّ أَجَازَ إليهم، وخلعَ جميعَهم ونَقَلَهُمْ إلى العُدْوَةِ، واسْتَوْلَى على الأنْدَلُسِ كما يأتي ذكرُه في أخبارِه.

وصارَ ابنُ عَبَّاد في قبضةِ حُكْمِه بعد حروبٍ نذكرها. ونَقَلَهُ إلى أَغْمَات قريةِ مَرَّاكُش(ب) سنةَ أربعٍ وَثَمَانِينَ وأَرْبَعِ مِائَة، واعتقلَه هنالك إلى أن هَلَكَ بها سنةَ / ثمانٍ وَثَمَانِينَ. [159]

وكانت بالأنْدَلُسِ ثغورٌ أخرى دونَ هذه ولم يستولِ عليها ابنُ عَبَّاد؛

(أ) ص: العساكر (ب) ظ: بضم الميم.

فمنها بلدُ السَّهْلَةِ استَبَدَّ بها هُذَيْلُ بنُ خَلَف بنِ رَزَين أوّلَ المائة الخامسة بدعوة هِشَام، وتسَمّى مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ، وهَلَكَ شهيدًا سنةَ خَمْسِينَ. وملكَ بعده أخوه حسامُ الدَّوْلَةِ عبدُ الملكِ بنُ خَلَف، ولم يزلْ أميرًا عليها إلى أن مَلَكَهَا المُرَابِطُون من يدهِ عند تَغَلُّبِهِمْ على الأنْدَلُسِ.

ومنها بلدُ البُونْتْ واللّج، تغلّبَ عليها عبدُ الله بنُ قاسم الفِهْرِيّ أزمانَ الفتنةِ، وتسَمّى نظامَ الدَّوْلَةِ، وهو الذي كان المُعْتَدُّ عندَهُ عندما ولاّه الجماعةَ بقُرْطُبَةَ، ومن عنده جاءَ إليها، وهَلَكَ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ، ووَلِيَ ابنُه مُحَمَّدٌ يُمْنُ الدَّوْلَةِ، وكانت بينه وبين مُجَاهِد حروبٌ، ومَلَكَ بعدَه ابنُه أحمد عِقْدُ الدَّوْلَة، وهَلَكَ سنةَ أرْبَعِينَ، ومَلَكَ أخوه عبدُ الله جناحُ الدَّوْلَة، إلى أن خلعَه المُرَابِطُون سنةَ خمسٍ وَثَمَانِينَ[1].

ولنرجعْ إلى ذكْرِ بقيّةِ الملوكِ الأكابرِ من الطَّوَائِف.

(1) في البيان المغرب (3: 215) أنّ بني قاسم ظلّوا يتعاقبون على البونت إلى سنة خمسمائة. وانظر أخبار بني قاسم في أعمال الأعلام 208.

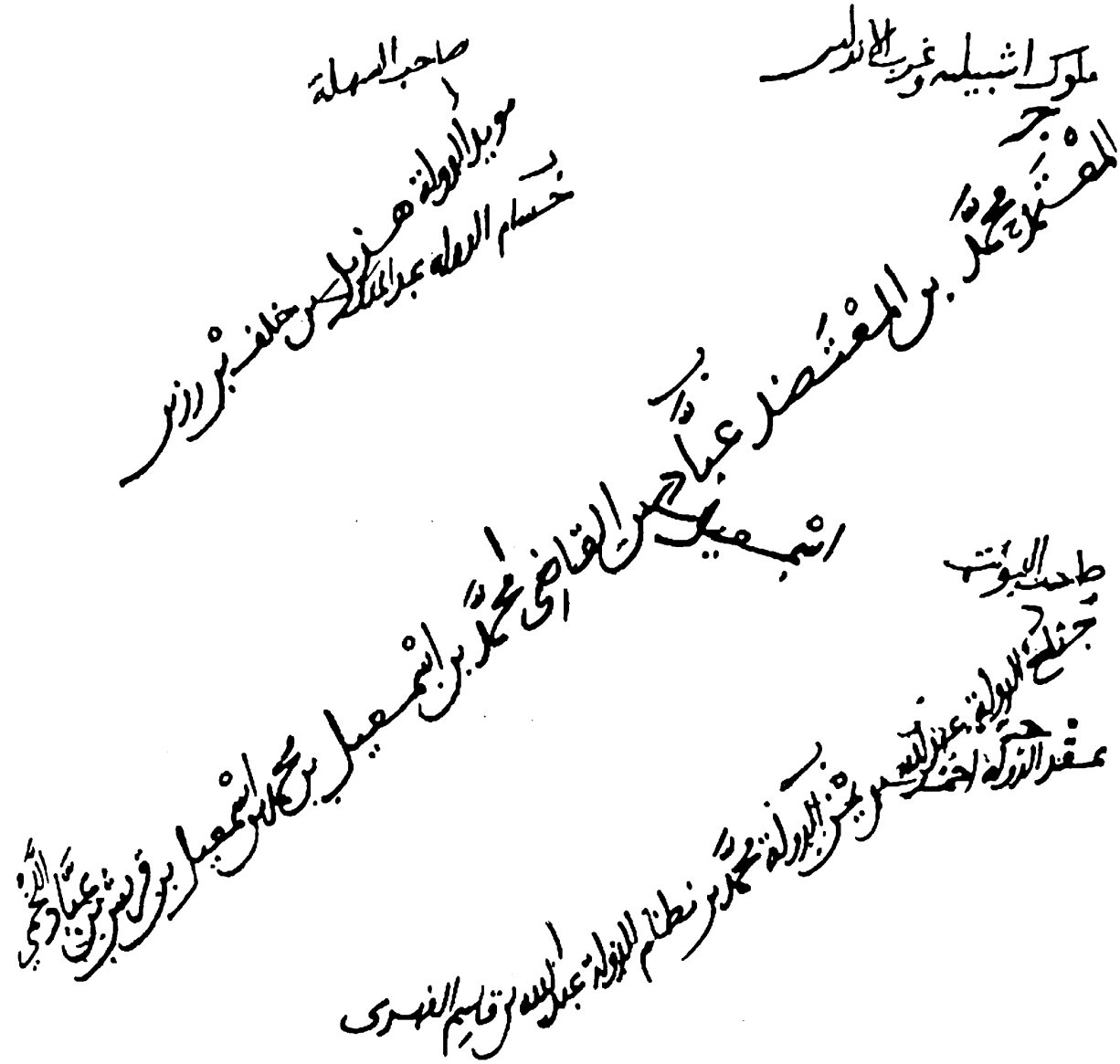
ملوك اشبيلية وغرب الأندلس
المعتضد محمد بن المعتضد عباد
إسماعيل الناصر القاضي محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد اللخمي
صاحب السهلة
مؤيد الدولة هذيل
حسام الدولة عبد الملك بن خلف بن رزين
صاحب البونت
جناح الدولة
مقدر الدولة أحمد عبد العزيز بن الدولة محمد بن نظام الدولة عبد الله بن قاسم الفهري

[بنو عباد اللخميّون ملوك إشبيلية وغرب الأندلس، ثم صاحِبَا ثَغْرَيْن لم يستَوْلوا عليهما: السَّهلة، لبني هُذَيل ابن خلف بن رَزين. والبُونْت، لبني عبد الله بن قاسم الفِهْريّ.] من النسخة ب

۞ / أخبارُ ابنِ جَهْوَر

[159 ب]

كان رئيسَ الجماعةِ بقُرْطُبَةَ أيّامَ الفتنةِ أبو الحَزْم جَهْوَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ جَهْوَر بنِ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ الغَمْر بنِ يحيى بنِ أبي الغافر(أ) بنِ أبي عَبْدَة الكَلْبِي، هكذا نَسَبَهُ ابنُ بَشْكُوَال(1)، وأبو عَبْدَة هو الداخلُ إلى الأنْدَلُسِ. وكانت لهم وزارةُ الدَّوْلَةِ العَامِرِيّة بقُرْطُبَةَ، واسْتَبَدَّ جَهْوَرُ هذا سنةَ ثنتين وَعِشْرِينَ و أربعِ مائة لمّا خلعَ الجُنْدُ المُعْتَدَّ آخرَ خُلَفَاءِ بني أميّة، ولم يَدخُلْ في أمورِ الفتنةِ، فاسْتَوْلَى على المملكةِ، ورتّبَ الأمورَ، ولم يتحوَّلْ عن دارِه إلى قصرِ الخِلافَة، وكان على سَنَنِ أهلِ الفضلِ، يعودُ المرضى، ويشهدُ الجنائزَ، ويؤذّنُ عند مسجدِهم بالرَّبَضِ الشَّرقيّ، ويصلّي التراويحَ، ولا يحتجبُ عن الناسِ، فأسندُوا أمرَهم إليه إلى أن يوجدَ خليفةٌ. ثمّ(ب) خاطبهم مُحَمَّد بنُ إسْمَاعِيل بنِ عَبَّاد يعرِّفهم أنّ هِشَامًا المُؤَيَّدَ عنده بإشْبِيلِيَة، وأكثرَ في ذلك، فَخُطِبَ له بقُرْطُبَةَ بعد مُرَاوَضَاتٍ، ثمّ أتى به إلى قُرْطُبَةَ، فمنعُوه الدخولَ وأضربُوا عن ذكرِه في الخطبةِ. وانفردَ ابنُ جَهْوَر بأمرِهم إلى أن هَلَكَ في مُحَرَّم سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ(2)، ودُفِنَ بداره.

(أ) ص: المغافر (ب) ص: إلى أن.

(1) ابن بشكوال: الصلة، 131:1.

(2) ابن الأثير: الكامل 9: 285؛ أعمال الأعلام 147- 148.

ووَلِيَ ابنُه أبو الوليد مُحَمَّدُ بنُ جَهْوَر باتّفاقٍ من الكافّة، فجرى على سَنَنِ أبيه، وكان قد قرأ على مكيّ بنِ أبي طالب المُقْرِئ[أ] وغيرِه، فكان مُكرِمًا لأهلِ العِلْمِ[ب]، واسْتَوْزَرَ ثقتَه إبراهيمَ بنَ يحيى فكفاه، وهَلَكَ كما هو معروفٌ، ففوّضَ التدبيرَ إلى ابنِه عبدِ الملكِ، فأساءَ السيرةَ وتكرَّه إلى الناس، وحاصرَه ابنُ ذي النُّونِ بقُرْطُبَةَ، فاستغاثَ بمُحَمَّد بنِ عَبَّاد، فأَمَدَّهُ بالجيش، ووصلَ عسكرُه لذلك، فدَاخَلُوا أهلَ قُرْطُبَةَ وخلعوه سنةَ إحدى وَسِتِّينَ، وأخرجُوه عن قُرْطُبَةَ، واعتُقِلَ بشَلْطِيش إلى أن هَلَكَ سنةَ ثنتين وَسِتِّينَ[1].

وولّى ابنُ عَبَّاد على قُرْطُبَةَ ابنَه سراجَ الدَّوْلَة، إلى أن فتكَ به ابنُ عُكَاشَة، وقتلَه سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ، ودعا لابنِ ذي النُّونِ يحيى/ بنِ [160 أ] إسْمَاعِيل، وقَدِمَها من بَلَنْسِيَة، ودخلَها إلى أن قُتِلَ بها مَسْمُومًا، وحُمِلَ إلى طُلَيْطُلَةَ فدُفِنَ بها. وزَحَفَ المُعْتَمِدُ بنُ عَبَّاد بعد مَهْلكه إلى قُرْطُبَةَ، فَملَكَهَا سنة تسعٍ وَسِتِّينَ، وقَتَلَ ابنَ عُكَاشَة[ج]، واسْتَخْلَفَ ابنَه المأمونَ الفتحَ بنَ مُحَمَّد المُعْتَمِد، وصارَ غَرْبُ الأنْدَلُسِ كلُّه في مُلكِه، إلى أن دخلَ المُرَابِطُون

(أ) ص: المكي (ب) سقطت من ص (ج) ب ص: عكاسه.

(1) أعمال الأعلام 148- 149.

الأنْدَلُسِ وغلبوا عليهم سنةَ أربعٍ وَثَمَانِينَ، فقُتِلَ الفتحُ وحُمِلَ أبوه المُعْتَمِدُ إلى أَغْمَاتَ كما ذكرناه ونذكره، واللهُ وارثُ الأرض ومَنْ عليها وهو خيرُ الوارِثِين.

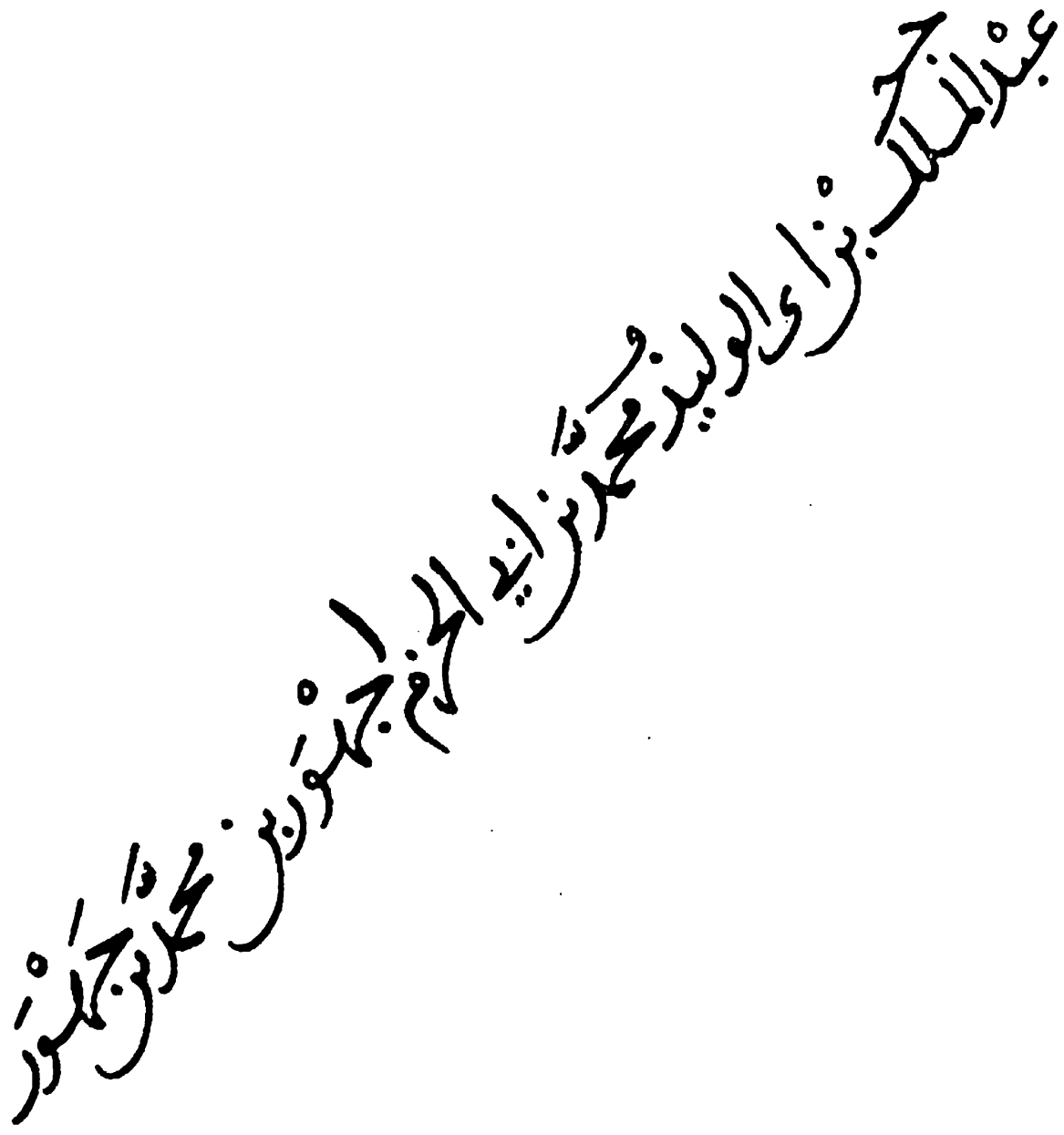

[من ملوك الطوائف، بنو جَهْوَر بن محمد بن جَهْور الكلبي، الذي استولى على قرطبة بعد خلع المُعْتَدّ آخر خلفاء بني أمية]

۞ أخبارُ ابنِ الأَفْطَسِ صاحبِ بَطَلْيَوْس من غربِ الأَنْدلُسِ ومصيرُ أَمرِه

مَلَكَ بَطَلْيَوْسَ من غربِ الأَنْدَلُسِ عند الفتنةِ واهتياجِها أبو مُحَمَّد عبدُ الله بنُ مَسْلمة التُّجِيبيّ المعروفُ بابنِ الأَفْطَس واسْتَبَدَّ بها سنةَ / إحدى [160 ب] وثَلاثِينَ وأربعِ مائة، فهَلَكَ ووَلِيَ من بعده ابنُه المظفَّر(أ) أبو بكر. واسْتَفْحَلَ مُلكُه، وكان من أعاظمِ ملوكِ الطَّوائِف، وكانتْ بينَه وبين ابنِ ذي النُّونِ حروبٌ مذكورةٌ، وكذلك مع ابنِ عَبَّاد بسبب ابنِ يحيى صاحبِ لَبْلَة، أعانه ابنُ عَبَّاد عليه، فاسْتَوْلَى بسببِ ذلك على كثيرٍ من ثغورِه ومعاقلِه، واعْتَصَمَ المُظَفَّرُ ببَطَلْيَوْس بعد هزيمتيْنِ هَلَكَ فيهما خَلْقٌ [كثير](أ)، وذلك سنةَ ثلاثٍ وأَرْبَعِينَ. ثمّ أصلحَ بينَهما ابنُ جَهْوَر. وهَلَكَ المُظَفَّرُ سنةَ سِتّينَ وأربعِ مائة. ووَلِيَ بعدَه ابنُه المُتَوَكِّلُ أبو حَفْص عمرُ بنُ مُحَمَّد المعروفُ بسمَاجَة، ولم يزلْ سُلطانُه(ب) بها إلى أن قَتَلَه يُوسُفُ بنُ تَاشِفِين أميرُ المُرَابِطِين سنةَ تسعٍ وثَمَانِينَ وأربعِ مائة[1]، وقَتَلَ معه أولادَه، أَغْرَاهُ(ج) به ابنُ عَبَّادٍ. فلمّا تمكَّنت

(أ) سقطت من ظ ب (ب) ص: سلطانا (ج) ظ: أغزاه.

(1) ورد خبر مقتل عمر بن الأفطس في الكامل (10: 193) في أخبار سنة 484هـ، و مما ساقه عبد الله بن زيري عن حادثة مقتل عمر وولديه أنها وقعت عام 483هـ (مذكرات الأمير عبد الله 174)؛ وفي أعمال الأعلام أن الحادثة وقعت أواخر سنة 488 هـ (أعمال الأعلام 186)؛ ويذكر ابن الأبار أن المرابطين دخلوا بطليوس سنة 487هـ وقبضوا على المتوكل وقُتِل هو وابناه (الحلة السيراء 2: 102) وعند ابن عبد الملك المراكشي: أن المرابطين قتلوا عمر وابنيه الفضل وعباس سنة 485هـ (المعجب 112). ويرجّح أنّ الحادثة وقعت سنة 483 هـ، بدليل=

الاسترابةُ من المُتَوَكِّلِ خاطبَ الطَّاغِيَةَ، واستراحَ إليه ممّا دَهَمَه، وشعرَ به ابنُ عَبَّاد فكاتَبَ يُوسُفَ بنَ تَاشِفِين واستحثَّه لمعاجلته[أ] قبلَ أن تتّصِلَ[ب] يدُ الطَّاغِيَةِ بالثَّغْر، فأغَذَّ إليه السيرَ و[وافاهُ][ج] سنةَ [ثلاث وثمانين وأربعِ مائة][د] فتَقَبَّضَ عليه وعلى بَنِيه وقَتَلَهم يومَ الأضحى حسبما نذكرُ في أخبارِهم، ورثاهُ ابنُ عَبْدُون بقصيدته الشَّهِيرة[1]:

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بعدَ العَيْنِ بالأَثَرِ فما البُكَاءُ على الأشْبَاحِ والصُّوَرِ

عدّدَ فيها أهلَ النكباتِ ومن عثرَ به الزمانُ ۞مِنْ أولي الرئاساتِ تأسّيًا عن الحزنِ لهؤلاءِ، ثمّ أبَّنَ المُتَوَكِّلَ وأبناءه وبكاهم۞[هـ] بما يُبْكِي الجمادَ، وسنذكرُ قصَّتَهم في أخبارِ لَمْتُونَة[و] وفَتْحِهِم الأنْدَلُسِ، واللهُ يفعلُ ما يشاءُ ويَحْكُمُ بما[ز] يريد.

(أ) ظ ب: لمعالجته (ب) ص: تنفصل (ج) ظ ب: وواه (د) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من الكامل لابن الأثير (10: 193) (هـ) سقط ما بين النجمين من ص (و) ظ: لمثونة (ز) ب: ما.

= أن عبد الله ابن زيري الذي أسره المرابطون سنة 483هـ أورد هذه الحادثة في كتابه البيان (مذكرات الأمير عبد الله 174)، وإذا كان المعتمد بن عبّاد قد مات في سجنه بأغمات سنة 488هـ فكيف يمكن أن يكون أغرى يوسف ابن تاشفين بقتل عمر بن الأفطس سنة 489هـ؟! وفي الرواية التي ساقها ابن خلكان (وفيات الأعيان 7: 123) أن مقتل عمر بن الأفطس وولديه كان قبل حصار المرابطين لإشبيلية وأسر المعتمد بن عبّاد سنة 484هـ.

(1) انظر القصيدة في المعجب في تلخيص أخبار المغرب، 113- 130؛ قلائد العقيان 1: 123- 131؛ أعمال الأعلام 186- 189، ابن بدرون: شرح البسّامة.

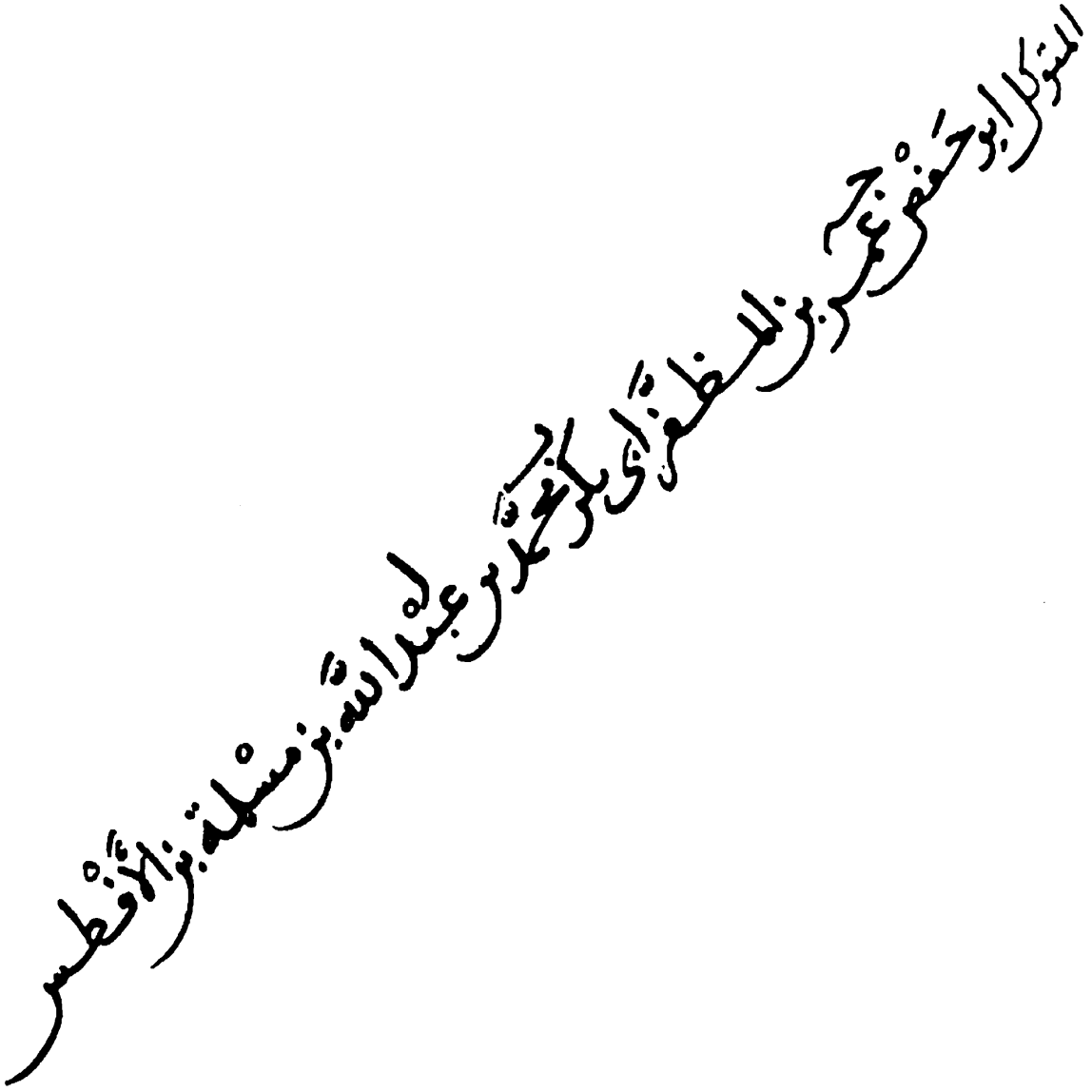

[من ملوك الطوائف، بنو الأفطس عبد الله بن مَسْلَمَة التُّجيبي أصحاب بطليوس من غرب الأندلس]

۞ أخبار بَاديس بنِ حَبُوس مَلِكِ غَرْنَاطَةَ وإلْبيرَة

كان عميدَ صِنْهَاجَةَ في الفتنةِ البَرْبَريّةِ زَاوِي بنُ زِيرِي بنِ مَنَاد، أجازَ إلى الأنْدَلُسِ على عهدِ المَنْصُورِ، فلمّا اهتاجَتْ الفتنةُ البَرْبَريّةُ وانحلَّ نظامُ الخِلافَةِ كان فَحْلَ ذلكَ الشّولِ وكبْشَ تلكَ الكتائبِ، وعَمَدَ إلى إلْبِيرَة، ونزلَ غَرْنَاطَةَ، واتّخذَها دارًا لمُلكِه، ولمّا بايعَ الموالي العَامِرِيّونَ والأنْدَلُسِ(أ) للمُرْتَضَى المَرْوَانِيّ، وتولّى كِبْرَ ذلك مُجَاهِدُ العَامِرِيُّ ومُنْذِرُ بنُ يحيى بنُ هَاشِم التُّجِيبيّ، وعَمَدُوا(ب) إلى غَرْنَاطَةَ، فَلَقِيَهُم زَاوِي بنُ زِيرِي في جُمُوعِ صِنْهَاجَة، وهزمَهم سنةَ عشرٍ وأربعِ مائة، وقَتَلَ المُرْتَضَى، وأصابَ زَاوِي من ذخائرِهم وأموالِهم وعُدَدِهم ما لم يَقْتَنِه مَلِكٌ لهم(ج). ثمّ وقعَ في نفسِه / سوءُ [161ب] آثارِ البَرْبَرِ بالأنْدَلُسِ أيّامَ هذه الفتنةِ، وحَذِرَ مغبّةَ ذلك، فارْتَحَلَ إلى سُلطانِ قومِه بالقَيْرَوان، واسْتَخْلَفَ على غَرْنَاطَةَ ابنَه، فدبّرَ القبضَ على ابنِ رصين(د) ومشيخةِ غَرْنَاطَةَ إذا رجعوا عن أبيه، وشَعَروا بذلك فبَعَثُوا إلى حَبُوس ابنِ أخيه مَاكْسَن بنِ زِيرِي من بعضِ الحصونِ، فوصلَ ومَلَكَ غَرْنَاطَةَ، واسْتَبَدَّ بها إلى أن هَلَكَ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ.

ووَلِيَ ابنُه بَادِيس، وكانت بينه وبينَ ابنِ ذي النُّونِ وابنِ عَبَّادٍ

(أ) سقطت من ص (ب) ص: وعمد (ج) سقطت من ص (د) ظ ب: ابن رضين.

حروبٌ، واسْتَوْلَى على سُلطانِه كاتبُه وكاتِبُ ابنِه(أ) ابنُ نَغْرِلَّة(ب) الذِّمِّيّ، ثمّ نكبَه وقتلَه سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ، وقَتَلَ معه خَلْقًا من اليهود، وتُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وَسِتّينَ.

ووَلِيَ حَافِدُه المُظَفَّرُ أبو مُحَمَّد عبدُ الله بنُ بُلُكّين بنِ بَادِيس، وولّى أخاه[1] تميمًا بمَالَقَةَ بعهدِ جدّه، وخلعَهما المُرَابِطُون سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ وأربعِ مائة، وحُمِلا إلى أَغْمَات ووريكة، واسْتَقَرَّا هنالك حسبما نذكرُ بعدُ في أخبارِ يُوسُفَ بنِ تَاشِفِين ، واللهُ وارثُ الأرضِ ومَنْ عليها، وهو خيرُ الوارثين[2].

(أ) ص: أبيه (ب) ظ بفتح الراء، ويكتب في المصادر: النغريلة.

(1) في حاشية ب بخط ابن خلدون: ويقال إنّ عبد الله ابن أخيه بلكّين بن حَبوس، ذكر ذلك ابن سعيد، وذكر أن غرناطة تغلب عليها بعد الملثمين قاضيها علي بن أضحى الهَمْداني، ووليها بعده ابنه أضحى ثم صارت للمستنصر بن هود، ووقع فيها تخليط إلى أن ملكها الموحدون، ثم ملكها المتوكل بن هود الثائر عليهم، ثم ملكها ابن الأحمر.

(2) وردت أخبار دولة بني زيري في أعمال الأعلام 227- 236؛ البيان المغرب 3: 262- 266، ومذكرات الأمير عبد الله بن بلكين.

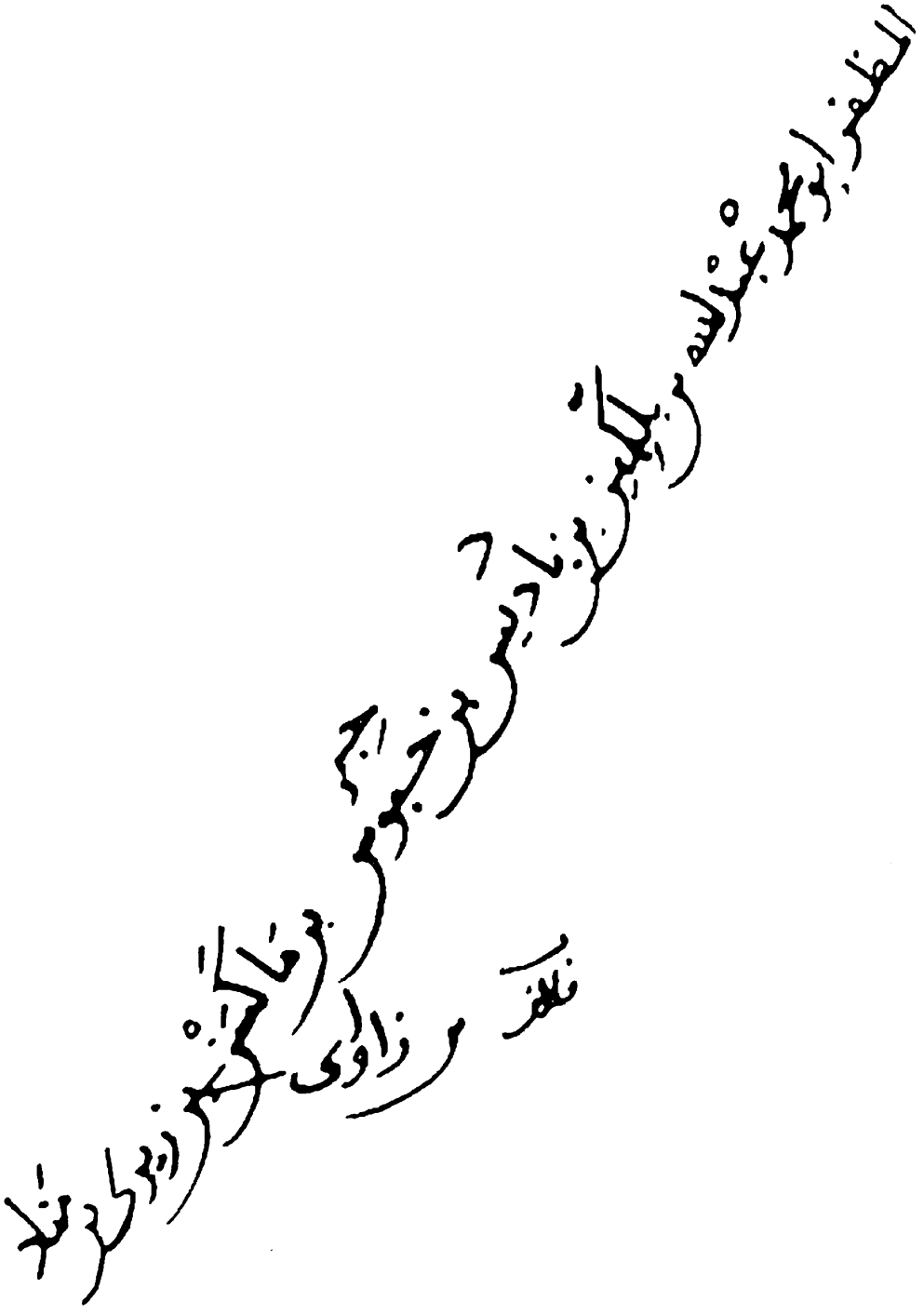

[من ملوك الطوائف، أمراء غرناطة والبيرة من بني زيري بن مناد الصنهاجيّين]

[162 أ] ۞ / الخبرُ عن بني ذي النُّون ملوكِ طُلَيْطُلَةَ من الثَّغْرِ الجَوْني، وتصاريفِ أحوالِهم ومصائرِ أُمورِهم

جدُّهم إسْمَاعِيلُ[1] الظافِرُ بنُ عبد الرَحْمن بنِ سُلَيْمَان بنِ ذي النُّونِ، أصلُه من قبائلِ هَوَّارَة، ورَأَسَ سَلَفُه في الدَّوْلَةِ المَرْوَانِيّةِ، وكانت لهم رئاسةٌ في شَنْتَرِيّة، ثمّ تغلَّبَ على حصنِ أُفْلنتين أزمانَ الفتنةِ سنةَ تسعٍ وأربعِ مائة، وكانتْ طُلَيْطُلَةَ ليَعِيشَ[2] بنِ مُحَمَّد بنِ يعيش واليها منذُ أوّلِ الفتنةِ، فلمّا هَلَكَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ استدْعَى[أ] إسْمَاعِيلَ الظافرَ من حصنِه أُفلنتين بعضُ أجنادِ طُلَيْطُلَةَ، فمضى إليها ومَلَكَهَا، وامتدّ مُلْكُه إلى جِنْجَالَة من عملِ مُرْسِيَة ، ولم يزلْ أميرًا بها إلى أن هَلَكَ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ.

ووَلِيَ ابنُه المأمونُ أبو الحسنِ يحيى، واسْتَفْحَلَ مُلْكُه، وعَظُمَ بين ملوكِ الطَّوَائِف سُلطانُه. وكانت بينه وبينَ الطَّاغِيَةِ مواقفُ مشهورةٌ. وفي

(أ) ص: استدعاه.

(1) في حاشية ب بخطه: من خط ابن سعيد أنه إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون، و أخوهم أرقم. ومن البكري: أن أول بني ذي النون الفتح بن موسى بن ذي النون، ثار سنة ستين و مائتين بحصن ولبه من أحواز بطليوس وقلعة رباح، وبنى مدينة شنتريه، وبنى بعد... ولبه مدينة أُفلتين.

(2) بخطه في حاشية ب عن ابن سعيد: ثار بها أيام الطوائف قاضيها ابن يعيش، ولم تطل مدّته وصارت منه إلى إسماعيل بن ذي النون.

سنةِ خمسٍ وَثَلاثِينَ غزا بَلَنْسِيَةَ وغلَبَ على صاحبِها المُظَفَّرِ ذي السَّابِقَتَيْن من ولدِ المَنْصُورِ بنِ أبي عامر، ثمّ غلبَ على قُرْطُبَةَ ومَلَكَهَا من يدِ ابنِ عَبَّاد وقَتَلَ ابنَه أبا عمرو بعدَ أن كانَ مَلَكَهَا. وهَلَكَ الظافرُ بها مَسْمُومًا سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ كما ذكرناه.

ووَلِيَ بعدَه على طُلَيْطُلَةَ حَافِدُه القادرُ يحيى بنُ إسْمَاعِيل بنُ المأمون يحيى بنِ ذي النُّونِ، وكان الطَّاغِيَةُ ابنُ أُذْفُونْش قد اسْتَفْحَلَ أمرُه لمّا خلا الجوُّ من مكانِ الدَّوْلَةِ الخلافيّةِ وخفَّ ما كان على كاهلِه من [إصْر](أ) العَرَب؛ فالتهمَ البسائطَ وضايقَ ابنَ ذي النُّونِ حتَّى تغلّبَ(ب) على طُلَيْطُلَةَ، فخرجَ له عنها القادرُ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ وأربعِ مائة، وشَرَطَ عليه أن يُظَاهِرَه على أَخْذِ بَلَنْسِيَة، ۞ فقَبِلَ شرْطَه وتسلّمَها الْفُنْش، وقصدَ القادرُ بَلَنْسِيَةَ وعليها۞(ج) عُثْمَانُ القاضي بنُ أبي بكر بنِ عبدِ العَزِيز من وُزَرَاءِ ابنِ أبي عامرٍ، فخَلَعَه أهلُها خوفًا من القادرِ أن يُمَكِّنَ منهم الْفُنْش، فدَخَلَها القادرُ وأقامَ / بها سنتيْنِ، وقُتِلَ سنةَ إحدى وَثَمَانِينَ على ما نذكُرُهُ بعد(1). [162 ب]

(أ) من ص ب، وفي ظ: أمر (ب) ص: غلب (ج) ما بين النجمين سقط من ص.

(1) أخبار بني ذي النون في البيان المغرب 3: 276- 283؛ أعمال الأعلام 176- 182.

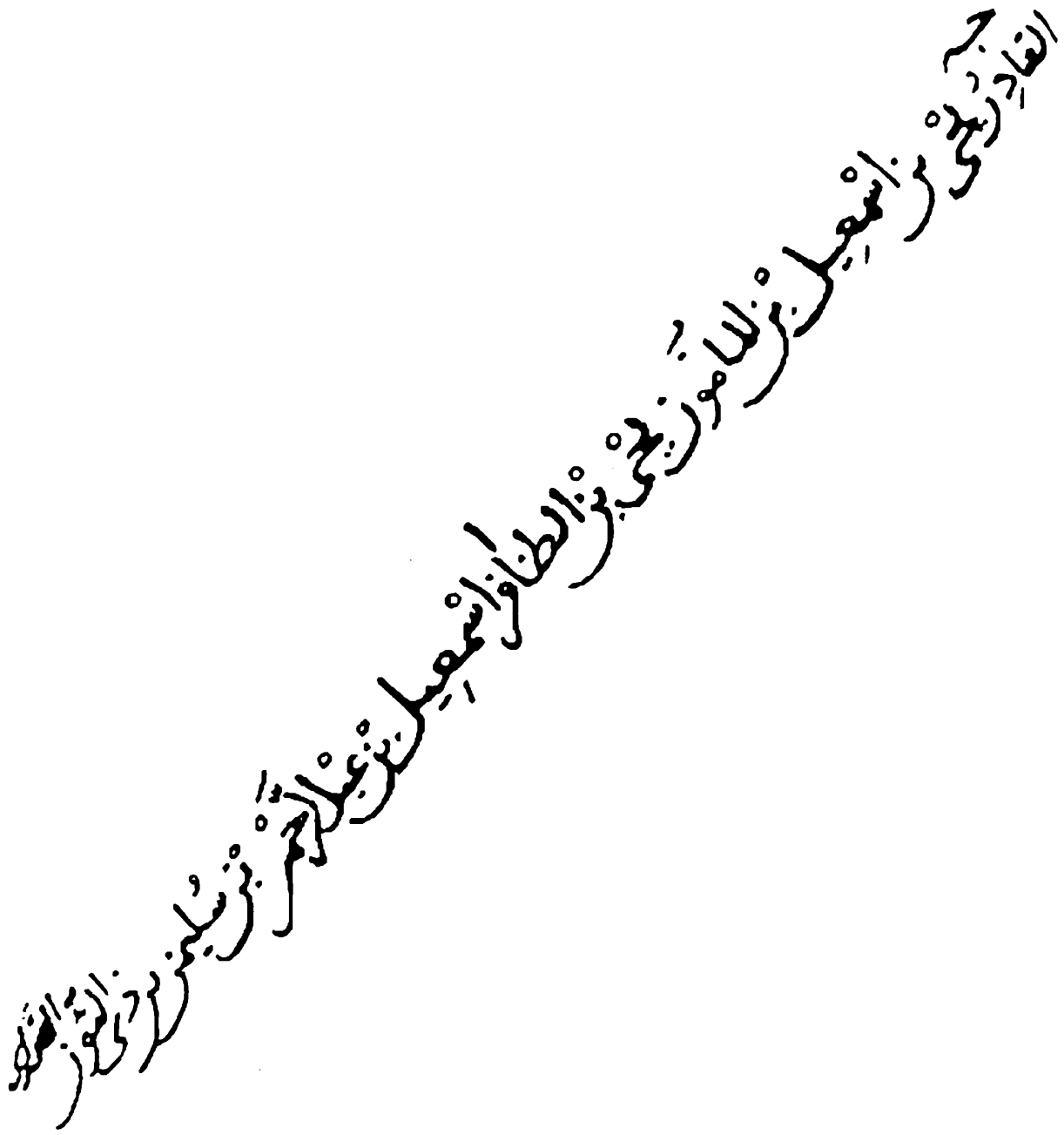

[من ملوك الطوائف: بنو ذي النون، أصلهم من قبائل هوارة وسلف لهم خدمةٌ في الدولة المروانية، وقاعدتهم طليطُلة]

۞ / الخبرُ عن ابن أبي عامر صاحب شرقِ الأندلس من بين ملوكِ الطّوائف، وأخبارُ الموالي العامريّين الذين كانوا قبله وابنِ صمادح قائدِه بالمَرِيّة ومصائرُ أمورِهم

[163]

بُويِعَ لِلْمَنْصُورِ عبدِ العَزِيز بنِ عبد الرَحْمن النّاصِرِ بنِ أبي عامرٍ بشَاطِبَةَ سنةَ إحدى عشرةَ وأربعِ مائة، أقامَهُ المَوالي العَامِرِيّون عند الفتنةِ البَرْبَرِيّةِ، فاسْتَبَدَّ بها، ثمّ ثارَ عليه أهلُ شَاطِبَةَ فأَفْلَتَ ولَحِقَ ببَلَنْسِيَة فَملَكَهَا، وفوّض أمرَه للموالي. وكان وزراؤه بني عبدِ العَزِيز، وكان خَيْرَانُ[1] العَامِرِيُّ، من مَواليهم تغلّبَ من قَبْلِ ذلك على أُرْيُولَة سنةَ أربعٍ، ثمّ مَلَكَ مُرْسِيَةَ سنةَ سبعٍ، ثمّ جَيَّان[أ] ثمّ الْمَرِيَّةَ سنةَ تسعٍ، وَبَايَعُوا جميعًا لِلْمَنْصُورِ عبدِ العَزِيز.

(أ) ظ ص: حيّان.

---

(1) حاشية بخطّ المؤلف على الورقة 31ب :ابن سعيد عن الحجاري: خيران مولى المنصور بن أبي عامر بعث إلى عليّ بن حمّود بسبته و بايع له ووصل معه إلى قرطبة وملكها ثم استشعر منه الغدر ففر عنه وقام بدعوة المرتضى ثم وضع عليه من قتله وتوفي سنة ثمان عشرة وأربع مائة، وصارت المرية وجيان لصاحبه زهير. وصحب حبوس بن باديس صاحب غرناطة ولما هلك ولي ابنه باديس فاستصغره وطمع في ملك غرناطة وزحف إليها فهزم وقتل وصارت المرية للمنصور بن أبي عامر الأصغر فاستناب فيها صهره وولده معن بن أبي يحيى بن صمادح التجيبي وشغل المنصور بحرب مجاهد صاحب دانية فثار معن في المرية واستبدّ بها. وبعده ابنه أبو يحيى محمد بن معن.... عبد الملك بن المنصور صاحب بلنسية إلى أن هلك والملثمون يحاصرونه وكان مدتهم نحو خمسين سنة ملك المعتصم منه إحدى و أربعين وهو ابن أربع عشرة. وتوالت على المرية ولاة الملثمين إلى أن ملكها الموحدون فوليها يوسف بن المخلوف منهم من أصحاب عبد المؤمن وثار عليه أبو يحيى بن إبراهيم بن الرميمي لسوء سيرته وهلك... ثم استعادها عثمان أمير المؤمنين ثم ثار بها محمد بن عبد الله بن أبي يحيى الرميمي وخطب لابن هود واستوزره ثم غدر بابن هود وقتله في بلده و استبدّ ثم فرّ إلى تونس و بها هلك. أنظر عن خيران ابن سعيد: المغرب 194:2

ثمّ انْتَقَضَ خَيْرَانُ على المَنْصُورِ وسارَ من الْمَرِيَّةِ إلى مُرْسِيَة، وأقامَ بها ابنَ عمّهِ أبا عامرٍ مُحَمَّدَ بنَ المُظَفَّرِ بنِ المَنْصُورِ بنِ أبي عامر؛ خرجَ إليه من قُرْطُبَةَ من حِجْرِ القاسمِ بن حَمُّود، وخلصَ إلى جَيَّان بأموالٍ جليلةٍ، فجمعَ الموالِيَ على طاعتِه، وسمّاه المؤتمنَ ثمّ المُعْتَصِمَ، ثمّ تنكَّرَ عليه، وأخرجَه من مُرْسِيَة، ولَحِقَ بالْمَرِيَّةِ، وأَغْرَى به الموالِيَ، فأخذُوا مالَه وطردوه، ولَحِقَ بغربِ الأنْدَلُسِ إلى أن ماتَ. ثمّ هَلَكَ خَيْرَانُ بالْمَرِيَّةِ سنةَ تسعَ عشرةَ. وقامَ بأمرِه بعدَه الأميرُ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ أبو القاسمِ زهيرٌ العَامِرِيّ، وزَحَفَ إلى غَرْنَاطَةَ، فبرزَ إليه بَادِيسُ بنُ حَبُوس وهزمَه، وقُتِلَ بظاهرِها سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، فصارَ مُلكُه لِلْمَنْصُورِ عبدِ العَزِيز صاحبِ بَلَنْسِيَة. وكانَ قائدُه(أ) صُمَادِحُ وابنُه مَعْنٌ يتولَّوْن حُروبَه مع مُجَاهِدٍ العَامِرِيّ صاحبِ دَانِيَة، فولّى على الْمَرِيَّةِ مَعْنَ بنَ صُمَادِح عندما ثارَ فيها على صهرِه سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، وغزا الموالِيَ العَامِرِيّينَ بشَاطِبَة، فغَلَبَهُمْ عليها، فولّى(ب) على بَلَنْسِيَة / ابنَه [163 ب] عبدَ الملك، فقامَ بأمرِه، وأَصْهَرَ إلى المأمونِ بنِ ذي النُّونِ، فتغلّبَ عليه وانتزعَ بَلَنْسِيَة من يدِه سنةَ سبعٍ وَخَمْسِينَ. ولمّا هَلَكَ المأمونُ بنُ ذي النُّونِ ووَلِيَ حَافِدُه القادرُ ولّى على بَلَنْسِيَة أبا بكر بنَ عبدِ العَزِيز بقيّةَ وُزَرَاءِ ابنِ أبي عامر، فداخلَه ابنُ هُودٍ في الانتقاضِ على القادرِ، ففعلَ واسْتَبَدَّ، وضبطَها سنةَ ثمانٍ وَسِتّينَ حينَ تغلّبَ المُقْتَدِر على دَانِيَة.

(أ) ص: قائد (ب) ص: ووَلى.

ثمّ هَلَكَ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ لعشرِ سِنينَ من ولايته، ووَلِيَ ابنُه القاضي عُثْمَان، فلمّا سلّمَ القادرُ بنُ ذي النُّونِ طُلَيْطُلَةَ وزَحَفَ إلى بَلَنْسِيَة ومعه الْفُنْش، كما قلناه، خلعَ(أ) أهلُ بَلَنْسِيَةَ عُثْمَانَ بنَ أبي بكر، وأمْكَنوا منها القادرَ خوفًا من استيلاءِ النَّصْرَانِيّ، وذلك سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ وأربعِ مائة. ثمّ ثارَ على القادرِ سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ القاضي جعفرُ بنُ عبدِ الله بنِ جَحَّاف وقَتَلَه واسْتَبَدَّ بها، ثمّ تغلّبَ النَّصَارَى عليها سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ وقَتَلُوه.

ثمّ تغلّبَ المُرَابِطُونَ على الأنْدَلُسِ وزَحَفَ مَزْدَلِي قائدُهم إلى بَلَنْسِيَة فاسْتَرْجَعَها من أيديهم سنةَ خمسٍ وَتِسْعِينَ وأربعِ مائة(1). وأمّا مَعْنُ بنُ صُمَادِح(ب) قائدُ عبدِ العَزِيز(ج) بنِ أبي عامر[وهو مَعْن بن أحمد بن صُمادِح بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المُهاجر، الداخل مِنْ تُجيب، ابن أَشْرَس، إحدى بطون كِنْدة](د)، فأقام بالْمَرِيَّةِ لمّا ولاّه المَنْصُورُ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، وتَسَمّى ذا(هـ) الوِزَارَتَيْنِ، ثمّ خلعَه واسْتَبَدَّ سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ ، ووَلِيَ ابنُهُ المُعْتَصِمُ أبو يحيى مُحَمَّدُ بنُ مَعْنِ بنِ صُمَادِح، واسْتَبَدَّ بها سنةَ أربعٍ وَأَرْبَعِينَ، وثارَ عليه صاحبُ لُورْقَة ابنُ شَبيب، وكان أبوه مَعْنٌ ولاّه عليها،

(أ) ص: وخلع (ب) ص: صنايح (ج) ص: الوزير (د) زيادة من حاشية ب بخط المؤلف (هـ) ب: بذي، ص: ذي.

(1) وردت أخبارُ الموالي العامريّين في البيان المغرب 3: 155- 167؛ أعمال الأعلام 193- 196، المعجب 110.

فجهّزَ إليه المُعْتَصِمُ جيشًا، واستمدّ ابنُ شَبيبٍ بالمَنْصُورِ[أ] بنِ أبي عامر صاحبِ بَلَنْسِيَة ومُرْسِيَة، فأَمَدَّهُ [بالعُدَد][ب]، واستمدّ المُعْتَصِمُ ببَادِيس، ونهَضَ عمُّه صُمَادِحُ بنُ صُمَادِح مع بَادِيس فقاتلُوا[ج] حصونًا من حصونِ لُورْقَة واستولَوْا عليها وَرَجَعُوا.

ولم يزلْ المُعْتَصِمُ أميرًا بالْمَرِيَّة إلى أن هَلَكَ سنةَ ثَمَانِينَ، ووَلِيَ ابنُه أحمدُ، وخلعَه يُوسُفُ بنُ تَاشِفِين / أميرُ المُرَابِطِين سنةَ أربعٍ وَثَمَانِينَ، وأَجَازَ إلى العُدْوَة، ونزلَ على آلِ حمّاد بالقَلعةِ، وبها مات ولدُه، والله وارثُ الأرض ومَنْ عليها[1].

164 أ

(أ) ص: المنصور (ب) ظ ص: بالعدو (ج) ظ: فقاتلوه، والمثبت من ص ب.

(1) أخبار بني صمادح في البيان المغرب 3: 167- 168؛ الحلّة السيراء 2: 78- 96؛ أعمال الأعلام 189- 192.

ملوك بلنسية وشاطبة ومرسية

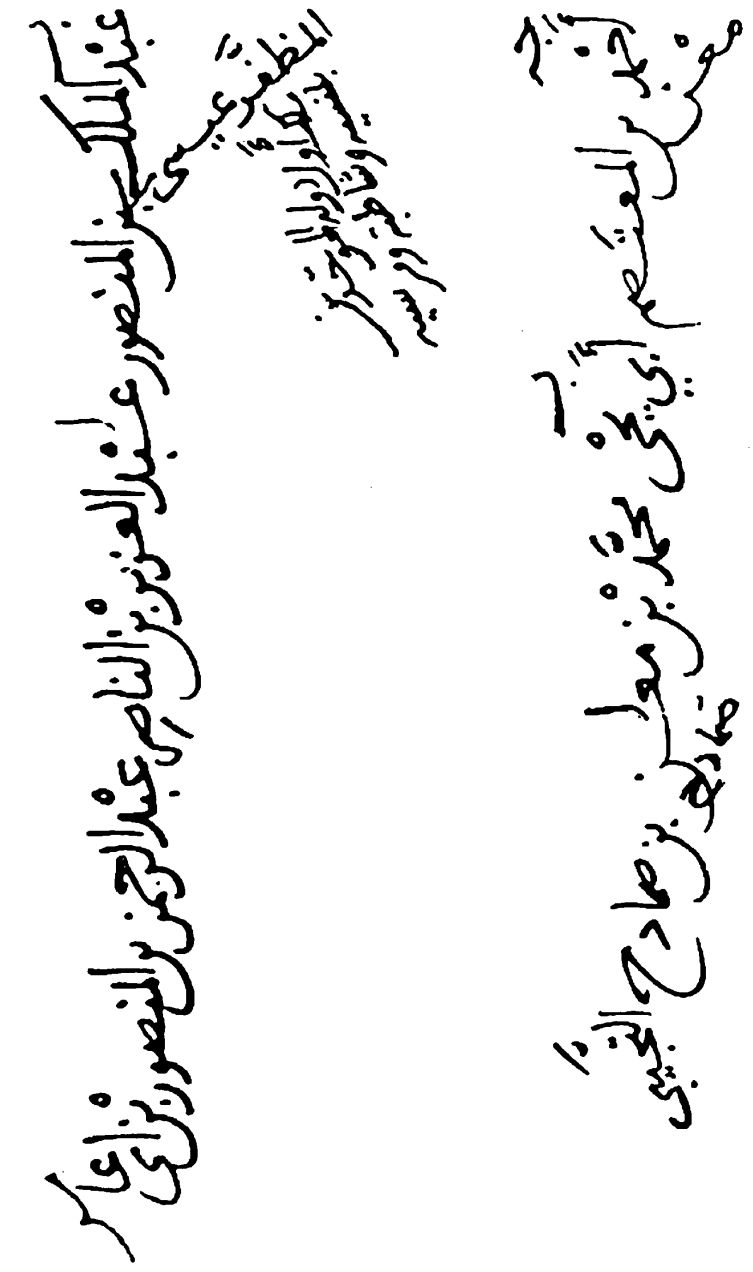

[من ملوك الطوائف: المنصور بن أبي عامر صاحب شرق الأندلس، وابن صمادح قائده بالمرية]
من النسخة ب والعنوان من ظ.

۞ / الخبرُ عن بني هُود ملوكِ سَرَقُسْطَة من الطَّوائف، وكيف صارتْ إليهم من بني هَاشِم، وما كان من أوّليّتهم ومصائرِ أمورِهم [164 ب]

كان مُنْذِرُ بنُ يحيى بنِ مُطَرِّف(أ) بنِ عبد الرَحْمن بنِ مُحَمَّد بنِ هَاشِم التُّجِيبيّ صاحبَ الثَّغْرِ الأعلى، وكان المَنْصُورُ [قَتَلَ](ب) جدَّه عبد الرَحْمن منافسةً على الإمارةِ والرئاسة، وكانت دارُ إمارتِه سَرَقُسْطَة، ولمّا بُويِعَ المَهْدِيُّ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الجَبّار، وانْقَرَضَ أمرُ العَامِرِيّين، وجاءت فتنةُ البَرْبَر، كان مع المُسْتَعِين حتَّى قَتَلَ هِشَامٌ مولاه، فامْتَعَضَ لذلكَ وفارقَه، وبايعَ المَرْوَانِيُّ للمُرْتَضَى مع مُجَاهِدٍ ومَنِ اجْتَمَعَ عليه من الموالي والعَامِرِيّين، وزَحَفُوا إلى غَرْنَاطَةَ، فَلَقِيَهُم زَاوِي بنُ زِيرِي وهزمَهم، ثمّ ارتابوا بالمُرْتَضَى ووَضَعُوا عليه من قَتَلَه معَ خَيْرَان بالْمَرِيَّة.

واسْتَبَدَّ مُنْذِر هذا بسَرَقُسْطَة والثَّغْر، وتَلقّبَ بالمَنْصُورِ، وعقدَ ما بينَ طاغِيَةِ جِلّيقِيَّة وبَرْشِلُونَةَ وبينه، وهَلَكَ سنةَ أربعَ عشرةَ. ووَلِيَ ابنُه يحيى وتَلقّبَ المُظَفَّرَ، وكانَ أبو أيوب سُلَيْمَانُ بنُ مُحَمَّد بنِ هُود الجُذَامِيّ من أهلِ نَسَبِهم مستبدًّا بمدينة تُطِيلَة ولاردَة منذُ أوّلِ الفتنةِ، وجدُّهم هُود هو الداخلُ

(أ) ص: منذر بن مطرف بن يحيى (ب) ظ: قبل.

إلى الأنْدَلُسِ، ونَسَبَهُ الرَّازِي إلى سالِم مَوْلَى أبي حُذَيفة[1]، قال: هو هُودُ ابنُ عبدِ الله بنِ مُوسَى بنِ سالِم ، وقيل إنّه من ولدِ رَوْح بنِ زِنْبَاع.

فتغلّبَ سُلَيْمَانُ على المُظَفَّرِ يحيى بنِ المُنْذِر وقَتَلَه سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ، ومَلَكَ سَرَقُسْطَة والثَّغْرَ من أيديهم وتحوّلَ إليها، وتلقّبَ بالمُسْتَعِين، واسْتَفْحَلَ مُلْكُه، ثمّ مَلَكَ بَلَنْسِيَةَ ودَانِيَةَ، وولّى على لارِدَة ابنه أحمدَ المُقْتَدِرَ. ثمّ هَلَكَ سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، فوَلِيَ ابنُه أحمدُ المُقْتَدِرُ سَرَقُسْطَةَ وسائرَ الثَّغْرِ الأعلى، وابنُه يُوسُفُ المُظَفَّرُ لارِدَةَ. ثمّ نشأت الفتنةُ بينهما، وانتصرَ المُقْتَدِرُ بالإفرنجِ والبَشْكُنْس، فجاؤوا لميعادِه، فوقَعَتْ بين المُسْلِمِينَ وبينهم نائرةٌ، وانْصَرَفُوا إلى يُوسُفَ / صاحبِ لارِدَة، فحاصرَ بهم سَرَقُسْطَةَ [165أ] [وذلك] [أ] سنة ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ.

وهَلَكَ أحمدُ المُقْتَدِرُ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ لتسعٍ وَثَلاثِينَ سنةً من مُلْكِه، فوَلِيَ بعده ابنُه يُوسُفُ المُؤتَمَنُ، وكان[2] قائمًا على العلومِ الرياضيّةِ، وله فيها تواليفُ مثل الاستِكْمالِ والمناظِر. وماتَ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ، وهي السنةُ التي اسْتَوْلَى فيها النَّصَارَى[ب] على طُلَيْطُلَةَ من يدِ القادرِ بنِ ذي النُّونِ.

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ ب: النصري.

(1) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، صحابيّ شهد بدراً مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم اليمامة، وسالم مولاه. (جمهرة أنساب العرب 77).

(2) من هنا حتى آخر الفقرة نقله المقّري في نفح الطيب (1: 441) والفقرتان التاليتان نقلها باختصار.

ووَلِيَ بعدَه ابنُه المُسْتَعِينُ أحمدُ، وعلى يدِه كانتْ وقعةُ[أ] وَشْقَة؛ زَحَفَ سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ في آلافٍ لا تُحْصَى من المُسْلِمِينَ ليدافعَ الطَّاغِيَةَ عن وَشْقَة، وكان محاصِرًا لها، فَلَقِيَهُ الطَّاغِيَةُ وهزمَه، وهَلَكَ من المُسْلِمِينَ نحو[ب] عشرةِ آلاف. ولم يزلْ أميرًا بسَرَقُسْطَة إلى أن هَلَكَ شهيدًا سنةَ ثلاثٍ وخَمْسِ مِائَة بظاهرِ سَرَقُسْطَة في زَحْفِ الطَّاغِيَةِ إليها.

ووَلِيَ بعدَه ابنُه عبدُ الملك، وتَلقّبَ عمادَ الدَّوْلَةِ، وأخرجه[ج] الطَّاغِيَةُ من سَرَقُسْطَة سنةَ ثنتي عشرةَ، فنزلَ رُوطَةَ من حصونِها، وأقامَ بها إلى أن هَلَكَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ.

ووَلِيَ ابنُه أحمدُ، وتَلقَّبَ سيفَ الدَّوْلَةِ المُسْتَنْصِرَ، وبالغَ في النكايةِ في الطاغيةِ، ثم سلّم له رُوطَةَ على أن يملِّكه بلادَ الأنْدَلُسِ، فانْتَقَلَ معه إلى طُلَيْطُلَةَ بحَشَمِه وآلتِه، وهَلَكَ هنالك سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ وخمسِ مائة.

وكان من ممالكِ بني هُودٍ هؤلاءِ مدينةُ طُرْطُوشَة[د]، وقد كانَ [مُقَاتِلٌ][هـ] من الموالي العَامِرِيّين مَلَكَهَا سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ وأربعِ مائة، ثمّ هَلَكَ سنةَ خمسٍ وَأرْبَعِينَ، ومَلَكَهَا بعدَه يَعْلَى العَامِرِيّ[1]، ولم تطُلْ مدّتُه، ومَلَكَهَا بعدَه نبيل، إلى أن نزلَ عنها لعمادِ الدَّوْلَةِ أحمدِ بنِ المُسْتَعِين سنةَ

(أ) ظ: وقعت (ب) ص: خلق (ج) ظ: وأخرجته (د) ص: طرشوشة (هـ) ظ ب: مقابل.

(1) البيان المغرب 3: 250.

ثنتين وَخَمْسِينَ، فلم تزلْ في يدِه ويدِ بنيه من بعدِه إلى أن غلبَ عليها العدوُّ فيما غلبَ عليه من شرقِ الأنْدَلُسِ. واللهُ وارثُ الأرضِ ومَنْ عليها وهو خيرُ الوارِثين[1].

(1) وردت أخبار بني هود في البيان المغرب 3: 221- 229؛ أعمال الأعلام 170- 176؛ نفح الطيب 1: 441.

[165 ب]

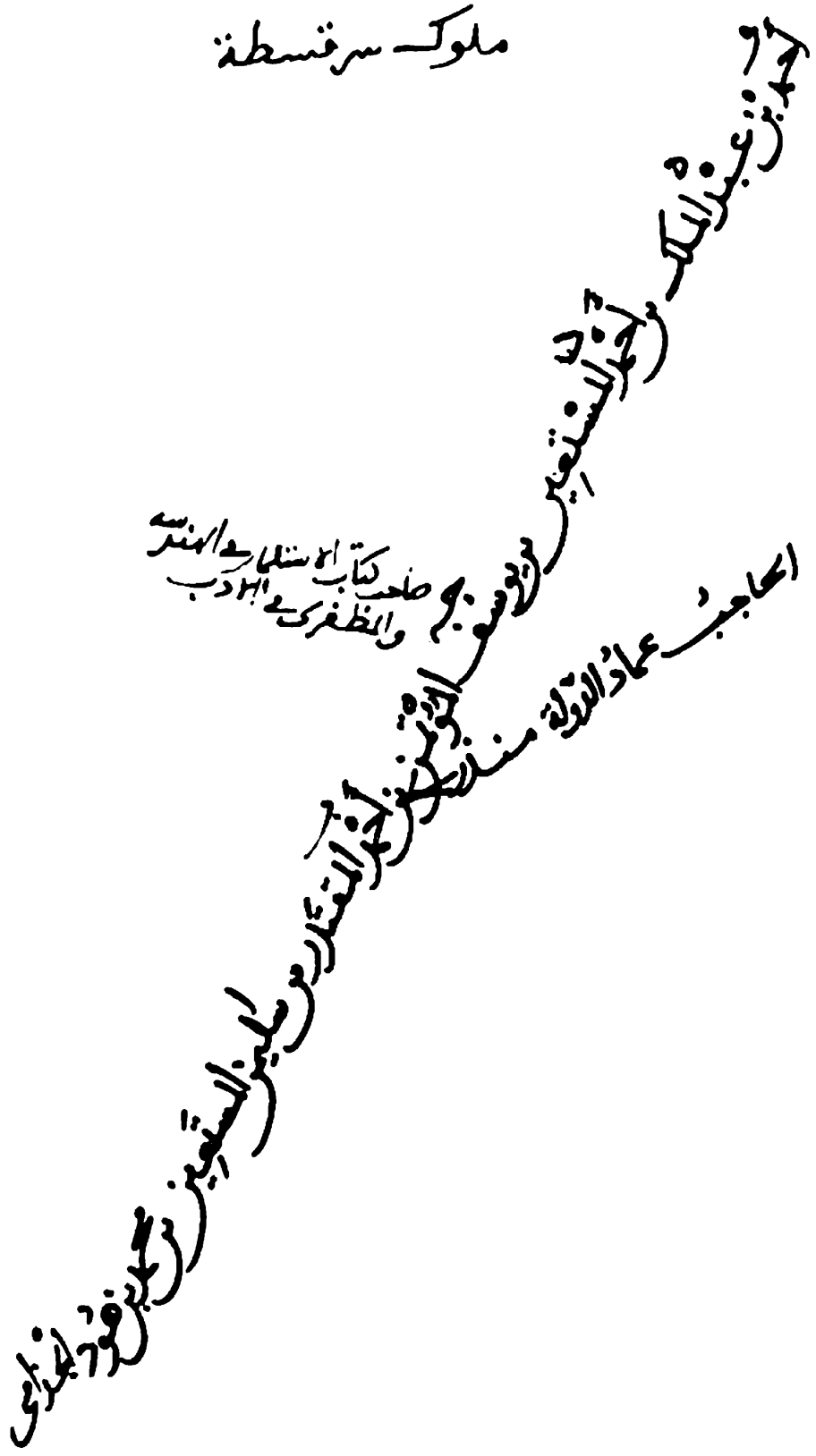

[من ملوك الطوائف: بنو هود ملوك سَرَقسطة]

۞ / الخبرُ عن مُجاهدٍ العامريّ صاحبِ دانيَة والجزائرِ الشرقيّةِ وأخبارُ بنيه ومواليهم مِنْ بعدِهم ومصائرُ أمورِهم [166أ]

كان فتحُ مَيُورْقَة سنةَ تِسْعِينَ ومائتين على يدِ عصامٍ الخَوْلانيّ، وذلك أنّه خرجَ حاجًّا في سفينةٍ اتّخَذَها لنفسِه، فعصفَ بهم الريحُ فأرسوْا بجزيرةِ مَيُورْقَة، وطالَ مُقامُهم هنالك، وخَبَروا من أحوالِهم ما أطمَعَهم في فتحِها. فلمّا رجعَ بعد قضاءِ فَرْضِه أخبرَ الأميرَ بما رآه فيها، وكانَ من أهل الغَنَاءِ عنده في مثلِها، فبَعَثَ معه القطائعَ في البحرِ، ونفرَ الناسُ معه إلى الجهادِ، فحاصرُوها أيّامًا وافْتَتَحُوها(أ) حِصْنًا حِصْنًا، إلى أن كَمُلَ فتحُها. وكتب عِصَامٌ بالفتحِ إلى الأميرِ عبدِ اللهِ، فكتب له بولايتِها فوَلِيَها عشرَ سنين، وبنى فيها المساجدَ والفنادقَ والحمّاماتِ.

ولمّا هَلَكَ قدَّمَ أهلُ الجزيرةِ عليهم ابنَه عبدَ الله، وكتب له الأميرُ بالولايةِ، ثمّ زهدَ وترهّبَ، وركبَ إلى المَشْرِق حاجًّا، وانقطع خَبَرُه، وذلكَ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ. وبَعَثَ الناصِرُ(ب) المَرْوَانِيُّ موفَّقَ(ج) من الموالي، فأنشأ الأساطيلَ، وغزا بلادَ الفِرِنْج، وهَلَكَ سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ أيّامَ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ. ووَلِيَ بعدَه كوثرُ من مواليه، فجرى على سَنَنِ موفّقٍ في جهادِه، وهَلَكَ سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ أيّامَ المَنْصُورِ، فولّى عليها مُقَاتِلَ من مواليه، وكان

(أ) ص: وفتحوها (ب) ظ: ناصر (ج) ص: الموفق.

كثيرَ الغزوِ والجهادِ، وكان المَنْصُورُ وابنُه المُظَفَّرُ(أ) يُمِدّانِه في جهادِه، وهَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وأربعِ مائة أزمانَ الفتنةِ.

وكان مُجَاهِدُ بنُ عليّ بنِ يُوسُف(ب) من فحولِ الموالي العَامِرِيّين، وكان المَنْصُورُ قد ربّاه وعلّمَه مع بنيه القِراءاتِ والحديثَ والعَرَبيَّةَ، فكان مُجيدًا في ذلك، وخرج من قُرْطُبَةَ يوم مَقْتَلِ المَهْدِيّ سنةَ أربعِ مائة، وبايعَ هو والموالي العَامِرِيّونَ وكثيرٌ من جُنْدِ الأنْدَلُسِ للمُرْتَضَى كما قدّمناه، وَلَقِيَهُم زَاوِي بفَحْصِ غَرْنَاطَةَ، فهزمَهم وبدّدَ شملَهم، ثمّ قتلَ المُرْتَضَى كما تقدّم. وسارَ مُجَاهِد وخَيْرَانُ إلى قُرْطُبَةَ ليُقيما بها رَسْمَ / الخِلافَةِ، فافْتَرَقَا عن غيرِ شيءٍ كما تقدّم [16 ب] ذلك كلّه. ومضى مُجَاهِد إلى [طُرْطُوشَة](ج) فَمَلَكَهَا، ثمّ تركَها وانْتَقَلَ إلى دَانِيَة واسْتَقَرَّ(د) بها، ومَلَكَ مَيُورْقَةَ ومِنُورْقَةَ ويَابِسَةَ، واسْتَبَدَّ سنةَ ثلاثَ عشرةَ، ونَصَبَ المُعَيْطِيَّ كما مرّ، فأراد الاسْتِبْدَادَ، ومَنَعَ طاعةَ مُجَاهِد، ومنعَه أهلُ مَيُورْقَةَ من ذلك، فبعثَ عنه مُجَاهِد، وقدَّمَ على مَيُورْقَةَ عبدَ الله ابنَ أخيه، فولِيَ خمسَ عشرةَ سنةً، ثمّ هَلَكَ ، وكان غزا سَرْدَانِيَةَ في الأساطيلِ فاقتحَمها، وأخرجَه النَّصَارَى منها ، وتَقَبَّضُوا على ابنِه عليٍّ أسيرًا، ففدَاهُ بعدَ حين، وولّى مُجَاهِدٌ على مَيُورْقَةَ بعد ابنِ أخيه مولاه الأغْلَبَ سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ، وكانت بين مُجَاهِد صاحبِ دَانِيَة وبين خَيْرَان صاحبِ مُرْسِيَة وابنِ أبي عامرٍ صاحبِ بَلَنْسِيَة حروبٌ، إلى أن هَلَكَ مُجَاهِدٌ سنةَ ستٍّ

(أ) ص: الموفق (ب) ص: مجاهد بن يوسف بن علي (ج) ظ ب ص: طرشوشة (د) ص: واستقلّ.

وَثَلاثِينَ، ووَلِيَ ابنُه عليّ وتَسَمَّى إقبالَ الدَّوْلَةِ، وأَصْهَرَ إلى المُقْتَدِرِ بنِ هُود، ۞ ولم يزل مُمَلَّكًا ثلاثًا وَثَلاثِينَ سنةً، ثمّ غلبه المُقْتَدِرُ بنُ هُود ۞ (أ) على دَانِيَة سنةَ ثمانٍ وَسِتّينَ ونقلَه إلى سَرَقُسْطَة، ولحِقَ ابنُه سِراجُ الدَّوْلَةِ بالفِرِنْجة، وأمَدُّوه على شروطٍ شرطَها لهم، فتغلّبَ على بعضِ حصونِه، ثمّ ماتَ فيما زعمُوا مَسْمُومًا بحيلةٍ من المُقْتَدِرِ سنةَ تسعٍ وَسِتّينَ. وماتَ عليٌّ قريبًا من وفاةِ المُقْتَدِرِ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، ويقالُ بل فرّ أمامَ المُقْتَدِرِ إلى بِجَايَة، ونزلَ على صاحبِها يحيى بنِ حمّاد، وماتَ هنالك.

وأمّا الأغْلَبُ مَوْلَى مُجَاهِدٍ [صَاحبِ](ب) مَيُورْقَة، فكان كثيرَ الغزوِ(ج) في البحرِ، ولمّا هَلَكَ مُجَاهِدٌ استأذنَ ابنَه عليًّا في الزيارةِ، فأذِنَ له، وقَدَّمَ على الجزيرةِ صِهْرَه سُلَيْمَان بن مَشَّكان(د) نائبًا عنه، وقَدِمَ على عليّ فاستعفاه، وأقامَ سُلَيْمَانُ خمسَ سِنينَ، ثمّ ماتَ، فوَلّى عليٌّ مكانَه مُبَشِّرًا، وتسَمّى ناصرَ الدَّوْلَةِ، وكان أصلُه من شرقِ الأنْدَلُسِ أُسِرَ صغيرًا وجَبَّهُ العدوّ، واسْتَقَرَّ(هـ) بدَانِيَة مَجْبُوبًا، ومَلَكَه مُجَاهِد في أسرى سَرْدَانِيَة، واصطفاهُ، فولاّه عليّ بعد مَهْلَكِ سُلَيْمَان، / فوَلِيَ خمسَ سنين. [167أ]

وانْقَرَضَ مُلْكُ عليّ، وتغلّبَ عليه المُقْتَدِرُ بنُ هُود، فاسْتَبَدَّ مُبَشِّر بمَيُورْقَة، والفتنةُ يومئذٍ تموجُ بينَ ملوكِ الطَّوَائِف، وبَعَثَ إلى دَانِيَة في تسليمِ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ:صا (ج) ص: صاحب غزو وجهاد (د) في المخطوطات: مشيكان والتصويب من مشجر النَّسَب التالي بخطة (هـ) ص: وأقام.

أهلِ سيّده، فبَعَثُوا إليه بهم، وأوْلاهم جميلاً، ولم يزلْ يردّد الغزوَ إلى أرضِ العدوّ إلى أن جمعَ له طاغِيةُ بَرْشِلُونَةَ ونازلَه بمَيُورْقَة عشرةَ أشهر، ثمّ افْتَتَحَها واستباحَها سنةَ ثمانٍ وخمسِ مائة، وكان مبشِّرٌ قد ماتَ قبلَ تغلُّبِ العدوِّ عليها لمدّةِ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ سنةً من ولايتِه، وكان قد بَعَثَ بالصَّريخِ إلى عليّ ابنِ يُوسُف صاحبِ المَغْرِبِ من لَمْتُونَة، فلم يوافِهم الأُسْطُولُ بالمَدَدِ إلاّ بعد استيلاءِ العدوّ، فلمّا وصلَ الأُسْطُولُ دفعُوا العدوَّ عنها، وولّى عليٌّ بن يُوسُف عليها مِنْ قِبَلِه وَانُّور بن أبي بكر اللَّمْتُونِيّ، فعسفَ بهم وأرادهم على بناءِ مدينةٍ أخرى بعيدةٍ من البحرِ، فثاروا به وصفَّدُوه، وبَعَثُوا إلى عليّ بن يُوسُف فردَّهم إلى ولايةِ يحيى بنِ عليّ بنِ إسحاق بن غَانِيَة [المَسُوفِيّ][أ] صاحبِ غربِ الأنْدَلُسِ، فبَعَثَ إليها أخاهُ مُحَمَّد بنَ عليّ من قُرْطُبَةَ، كان واليًا عليها، فوصلَ إلى مَيُورْقَة، وصفّدَ وَانُّور، وبَعَثَ به إلى مَرَّاكُش، وأقامَ في ولايتِها عشرَ سنين، إلى أن هَلَكَ أخوه يحيى وسلطانُهم عليّ بنُ يُوسُف. واسْتَقَرَّت مَيُورْقَة في مُلْكِ[ب] بني غَانِيَة هؤلاء وسلطانِهم، وكانت لهم بها دولةٌ، وخرجَ منها عليٌّ ويحيى إلى بِجَايَة، ومَلَكوها من أيدي المُوَحِّدِين، وكانت لهم معهم حروبٌ بإفْرِيقِيَّة كما نذكرُ في موضعِه. ثمّ مَلَكَ المُوَحِّدُون مَيُورْقَة، وانْقَرَضَ أمرُ بني غَانِيَة أجمعُ كما نذكرُ في أخبارِهم بعد أخبارِ لَمْتُونَة.

(أ) ظ ب: المستوفي (ب) ظ ب: ملكه.

ومَلْكِ الفِرِنْج مَيُوزْقَةَ من أيدي المُوَحِّدِين آخرَ دولتِهم. والبقاءُ للهِ والمُلْكُ له يؤتيه من يشاءُ وهو العَزِيز الحكيم.

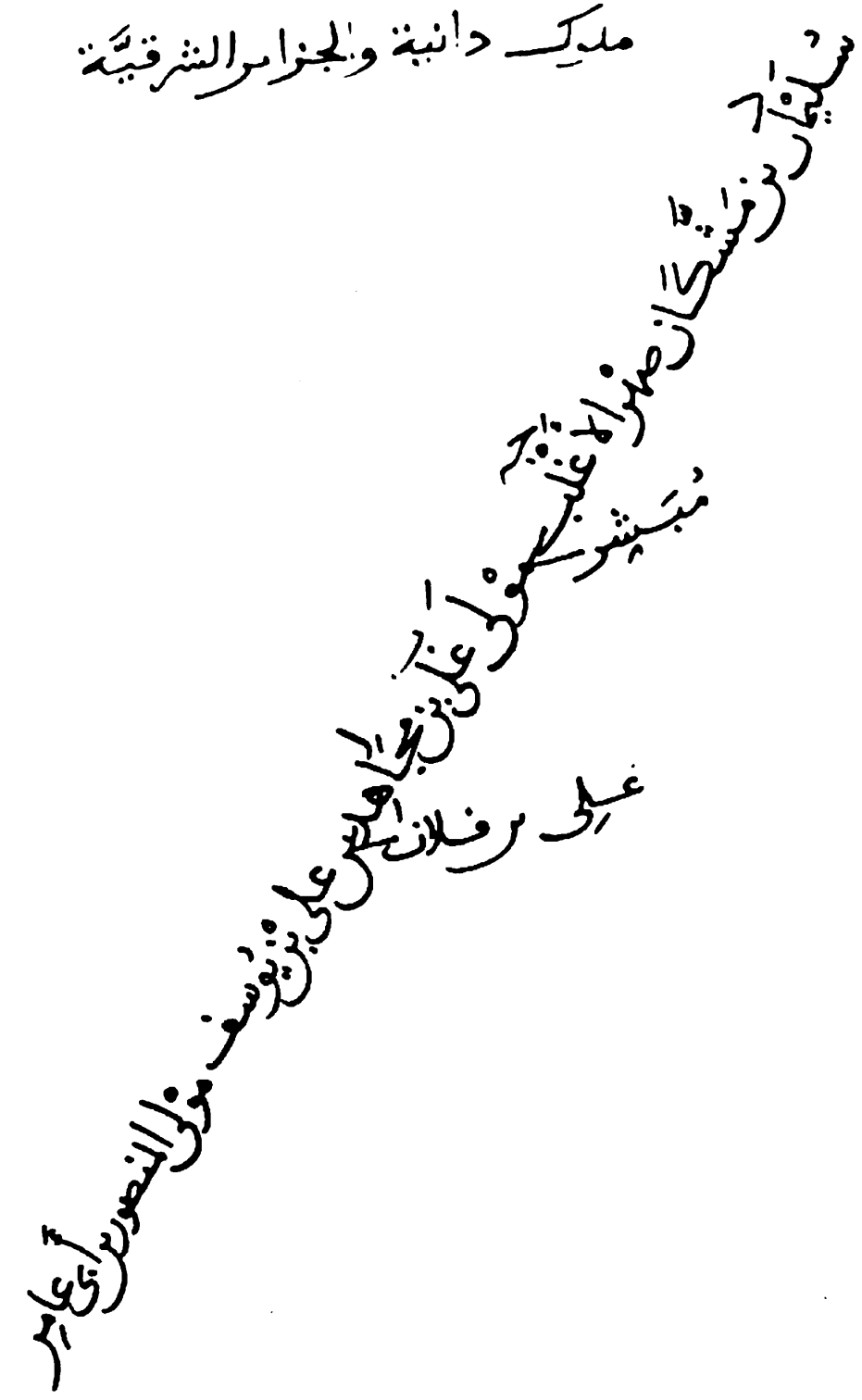

[من ملوك الطوائف: بنو مجاهد العامري أصحاب دانية والجزائر الشرقية]

۞ / الخبرُ عن ثوّار الأندلس آخرَ الدَّوْلَةِ اللَّمْتُونيّةِ واستبدادِ بني مَرْدَنيش ببَلَنْسِيَة ومزاحمَتِهم لدولةِ بني عبدِ المُؤْمِن أوّلها وآخرِها، ومصائرِ أمورِهم[1] [168]

لمّا شُغِلَ لَمْتُونَةُ بالعُدْوَةِ بحربِ المُوَحِّدِين اضْطَرَبَتْ عليهم الأنْدَلُسِ، وعادتْ إلى الفُرْقَةِ بعضَ الشَّيء[2]؛ فثارَ ببَلَنْسِيَة سنةَ تسعٍ وَثَلاثِينَ وخمسِ مائة القاضي مروانُ بنُ عبدِ الله بنِ مروان بنِ خطّاب[أ]، وخلعُوه لثلاثةِ أشهرٍ من مُلكِه، ونزلَ بالْمَرِيَّة، ثمّ حُمِلَ إلى ابنِ غانِيَةَ بمَيُورْقَة، فسُجِنَ بها.

وثارَ بمُرْسِيَةَ أبو جعفر أحمدُ بنُ عبد الرَحْمن بنِ طاهر، ثمّ خُلِعَ وقُتِلَ لأربعةِ أشهرٍ، ووَلِيَ حافِدُ المُسْتَعِينِ بنِ هُودٍ شهريْن، ثمّ وَلِيَ ابنُ عِيَاضٍ.

وبايعَ أهلُ بَلَنْسِيَة بعدَ ابنِ خطّاب للأميرِ أبي مُحَمَّد عبدِ الله بنِ سعد بنِ مَرْدَنِيش الجُذَامِيّ، وأقامَ مُجَاهِدًا إلى أن اسْتُشْهِدَ في بعضِ أيّامِه مع النَّصَارَى سنةَ أرْبَعِينَ وخمسِ مائة، فبُويِعَ لعبدِ الله بنِ عِيَاض، كان ثائرًا بمُرْسِيَة كما قدّمناه، وهَلَكَ سنةَ ثنتين وَأرْبَعِينَ، فبُويِعَ لابنِ أخيه مُحَمَّد بنِ

(أ) ظ: حطّاب.

---

(1) يلاحظ أنّ ابن خلدون قد تجاوز عن دولة المرابطين؛ ونحا نحوه بذلك المقّري في نفح الطيب حيث اكتفى بنقل هذين السطرين عن ابن خلدون.

(2) انظر عن ثوار الأندلس في آخر دولة المرابطين أعمالَ الأعلام 248- 258-

أحمدَ بنِ سعدٍ بنِ مَرْدَنِيش[أ]، ومَلَكَ شَاطِبَةَ ومدينةَ شَقْر[ب] ومُرْسِيَةَ. وكان إبراهيمُ بنُ هَمْشَك من قوّادِه، فبَعَثَ في أقطارِ الأنْدَلُسِ، وأغارَ على قُرْطُبَةَ، وتملّكَ، ثمّ اسْتُرْجِعَت، ثمّ غدرَ بغَرْنَاطَةَ ومَلَكَهَا من أيْدي المُوَحِّدِين، وحصرَهم بالقَصَبَةِ هو وابنُ مَرْدَنِيش، ثمّ اسْتَخْلَصَها عبدُ المُؤمِنِ من أيديهم بعد حربٍ شديدةٍ دارتْ بينهم بفَحْصِ غَرْنَاطَةَ؛ لَقِيَهُ فيها ابنُ هَمْشَك وابنُ مَرْدَنِيش[ج] وجيوشٌ من أُمَمِ النَّصْرَانِيّةِ اسْتَعَانُوا بهم في المُدَافَعَةِ عن غَرْنَاطَةَ، فهزمهم عبدُ المُؤمِن وقَتَلَهم أبْرَحَ قَتْلٍ سنةَ سبعٍ وَخَمْسِينَ وخمسِ مائة.

ولمّا أجازَ يُوسُفُ بنُ عبدِ المُؤمِن لَقِيَهُ بضواحي مُرْسِيَةَ وانْهَزَمَ سنةَ ستٍّ، وحاصرَه يُوسُفُ ببَلَنْسِيَةَ، فخَطَبَ للخليفةِ العبّاسيّ [المُسْتَنْجِدِ][د] وكاتَبَه، فكتب له بالعهدِ والولايةِ، ثمّ بايعَ / للموحّدين سنةَ ستٍّ وَسِتِّينَ. [168 ب]

وكان المُظَفَّرُ عيسى بنُ المَنْصُورِ عبدِ العَزِيز النّاصِر بنِ أبي عامرٍ عندما انْصَرَفَ إلى مُلْكِ شَاطِبَةَ ومُرْسِيَة تغلّبَ على بَلَنْسِيَةَ مدّةً، ثمّ هَلَكَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ وخمسِ مائة، وَرَجَعَتْ إلى ابنِ مَرْدَنِيش.

(أ) ب: مرديش (ب) كذا في ظ ب ص وفي معجم البلدان لياقوت: شَقُر (ج) ب: مرديش (د) ظ: المسجد، ص: المستجد.

وكان أحمدُ بن قَسِيّ[1] تغلّبَ على حصنِ مَرْتُلَة ثائرًا بالمُرَابِطِين من أتباعِه، فغلبَه سَدَّرَاي[أ] بنُ وزير[2] عليه، فأَجَازَ سنةَ أَرْبَعِينَ وخمسِ مائة إلى عبدِ المُؤْمِن ورغَّبَه في مَلْكِ الأنْدَلُسِ، فبَعَثَ معه البعوثَ، وتغلّبوا على بني غَانِيَة أمراءِ[ب] المُرَابِطِين بالأنْدَلُسِ.

وكان بمَيُورْقَةَ أيضًا عند اضْطِراب أمرِ لَمْتُونَة مُحَمَّدُ بنُ عليّ بنِ غَانِيَة[3] المَسُوفِيّ[ج]، وَلِيَها سنةَ عِشْرِينَ وخمسِ مائة، واسْتَبَدَّ[د] بها، ورحَلَ عنها سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ إلى زيارةِ أخيه يحيى ببَلَنْسِيَة، واسْتَخْلَفَ على مَيُورْقَةَ عبدَ الله بنَ تاقَدمْت، فلم يُغْنِ فيها، وثارَ عليه بها ثوّارٌ، فرجعَ مُحَمَّد بنُ غَانِيَة، وأصلحَ شأنَها، إلى أن هَلَكَ سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ. ووَلِيَ ابنُه أبو إبراهيم إسحاق، وتُوُفِّيَ سنةَ ثَمَانِينَ وخمسِ مائة. ووَلِيَ بعدَه أخوه طلحةُ، وبايعَ للموحّدين سنةَ إحدى وَثَمَانِينَ، وأوفدَ عليهم أهلَ مَيُورْقَة، فبَعَثُوا معهم عليّ بنَ الرُّبُرْتَيْر، فلمّا وصَلَ إلى مَيُورْقَة ثارَ على طلحةَ بنو أخيه إسحاق، وهم عليّ ويحيى، وثَقَفوا ابنَ الرُّبُرْتير وخَلَعوا طلحةَ، ثمّ بلغَهم موتُ يُوسُف

(أ) في أعمال الأعلام 248 سِذراي (ب) ظ: أمر (ج) ظ: المسوقي (د) ص: واستشهد.

(1) قائد ثورة المريدين، وكان من مشايخ الصوفية، وهو روميّ الأصل، ثار سنة 539هـ. له كتاب خلع التعْلين. انظر العبر 1:561، و الجمهرة 499

(2) ترجمته في الحلّة السيراء 2: 271- 275 وفيه: أبو بكر محمد بن سيذراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي.

(3) انظر ما أورده المرّاكشي في المعجب (385- 398) عن بني غانية.

ابنِ عبدِ المُؤْمِن[1]، فخرجُوا إلى إفْريقِيَّة حسبما نذكرُ في أخبارِ دولتِهم.

فانْقَرَضَتْ دولةُ المُرَابِطِينَ بالمَغْرِبِ والأنْدَلُسِ، وأدالَ اللهُ منهم بالمُوَحِّدِين، وقَتَلُوهم في كلِّ وجهٍ. واسْتَفْحَلَ أمرُهم بالأنْدَلُسِ، واسْتَعْمَلَوا فيها القرابةَ من بني عبدِ المُؤْمِن، وكانوا يسمّونهم السّادةَ، واقْتَسَموا ولايتَها بينَهم.

وأَجَازَ يَعْقُوبُ المَنْصُورُ منهم غازيًا بعد أن اسْتَقَرَّ[أ] أهلُ العُدْوَةِ كافّةً كافّةً من زَنَاتَة والعربِ، فأوقعَ بابنِ أُذْفُونْش مَلِكِ الجَلالِقَة بالأَرْك من نَوَاحِي بَطَلْيَوْس الوقعةَ المذكورةَ سنةَ إحدى وَتِسْعِينَ / وخمسِ مائة[2]. [169 أ]

وأَجَازَ ابنُه النّاصِرُ من بعدِه سنةَ تسعٍ فَمَحَّصَ اللهُ المُسْلِمِينَ، واستُشْهِدَ منهم عدّةٌ[3].

ثمّ التاثَ أمرُ المُوَحِّدِين من بعدِه، وانتزى السادةُ بنَوَاحِي الأنْدَلُسِ كلٌّ في عَمَلِه، وضعُفَ مُلْكُهم بمَرَّاكُش، فصاروا إلى الاسْتِجَاشَةِ بالطَّاغِيَةِ بعضٍ على بعضٍ، وإسلامِ حصونِ المُسْلِمِينَ إليه في ذلك، فمشَتْ (ب) رجالاتُ

(أ) كذا في ظ ب ص ولعلّها: استنفر (ب) ص: فسميت.

(1) توفي يوسف بن عبد المؤمن شهيداً في أثناء غزوة مدينة شنتيرين سنة 580 هـ. وفيات الأعيان 7: 136؛ أعمال الأعلام 269.

(2) دارة المعركة مع الفونسو الثامن بقرب حصن الأزك Alarcos، وتفاصيل الغزوة في : الكامل 12: 113- 116؛ المعجب 404- 407؛ أعمال الأعلام 269؛ نفح الطيب 1: 443- 444.

(3) يشير ابن خلدون بذلك إلى هزيمة العقاب سنة 609هـ. المعجب 456- 458، أعمال الأعلام 270، نفح الطيب 1: 446.

الأنْدَلُسِ وأعقابُ العَرَبِ منذ دولةِ الأُمَوِيّةِ، وأجمعُوا إخراجَهم، فثاروا بهم لحينٍ واحدٍ وأخرجُوهم، وتولّى كِبْرَ ذلك مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف بنِ هُود الجُذَامِيّ الثائرُ بالأنْدَلُسِ[1].

وقامَ ببَلَنْسِيَةَ زيَّانُ بنُ أبي الحْملات مدافعِ بنِ يُوسُف بنِ سَعْد من أعقابِ بني مَرْدَنِيش وثوّارٌ آخرون.

ثمّ خرجَ على(أ) ابنِ هُودٍ في دولتِه من أعقابِ دولةِ العَرَبِ أيضًا وأهلِ نَسَبِهم مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف بنِ نَصْرٍ المعروفُ بابنِ الأَحْمَرِ، ويلقّب(ب) مُحَمَّد هذا بالشَّيْخ، فجاذبَه الحبلَ، وكانت لكلِّ واحدٍ منهما(ج) دولةٌ أورَثَها بنيهِ[2].

فأمّا زيَّانُ بنُ مَرْدَنِيش فكانَ مع عشيرةِ بني مَرْدَنِيش(د) رؤساءِ بَلَنْسِيَةَ، واسْتَظْهَرَ بهم المُوَحِّدُون على إمارتِها، ولمّا وَلِيَها السيّد أبو زيد بنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْص بنِ عبدِ المُؤْمِن بعد مَهْلِكِ المُسْتَنْصِرِ - كما نذكُرُ في أخبارِهم - وذلك سنةَ عِشْرِينَ وستِّ مائة، كان زيَّانُ هذا بِطانتَه وصاحبَ أمرِه، ثمّ انْتَقَضَ عليه سنةَ ستٍّ وَعِشْرِينَ، عندما بُويِعَ ابنُ هُودٍ بمُرْسِيَة، وخرج إلى أُبَّدَة ، فخشِيَهُ السيّدُ أبو زيدٍ، وبعَثَ إليه يلاطفُه في الرجوعِ،

(أ) ظ: علي (ب) ص: وتلقب، وكذا في نفح الطيب (ج) ظ ب: منها (د) ص: عشرة من بني مردنيش.

(1) نقل المقّري هذه الفقرة بنصّها عن ابن خلدون (نفح الطيب 1: 446).
(2) نقل المقّري هذه الفقرة بنصّها (نفح الطيب 1: 446).

فامْتَنَعَ، ولحقَ السيّدُ أبو زيد بطاغيةِ بَرْشِلُونَةَ(أ)، ودخلَ في دين النَّصْرَانِيّة - أعاذنا اللهُ - ومَلَكَ زيَّانُ بَلَنْسِيَةَ. واتّصلتْ الفتنةُ بينه وبينَ ابنِ هُود، وخالفَ عليه بنو عمِّه عزيزِ بنِ يُوسُف بنِ سعدٍ في جزيرةِ شُقْر(ب)، وصاروا إلى طاعةِ ابنِ هُود، وزَحَفَ زيَّانُ للقائه على شَرِيش، فانْهَزَمَ واتَّبَعَهُ ابنُ هُود ونازلَه في / بَلَنْسِيَةَ أيّامًا، وامْتَنَعَت عليه [فأقْلَعَ](ج). [169 ب]

وتكالبَ الطَّاغِيَةُ على ثغورِ المُسلِمِينَ، ونازلَ صاحبُ بَرْشِلُونَةَ أَنِيشَةَ ومَلَكَهَا، وزَحَفَ زيّانُ إليها بجميعِ مَنْ معه من المُسْلِمِينَ سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ، ونفرَ معه أهلُ شَاطِبَةَ وجزيرةِ شُقْر، فكانت عليهم الواقعةُ العظيمةُ التي اسْتُشْهِدَ فيها أبو الرَّبيع بنُ سالم، وأخذَ الناسُ في الانتقالِ عن بَلَنْسِيَة، ثمّ نازلَهم الطَّاغِيَةُ صاحبُ أَرَغُون، فكتبَ زيّانُ بطاعةِ(د) الأميرِ أبي زكريّاء، بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أبي حَفْصٍ صاحبِ إفْرِيقِيَّة يومئذٍ، عندما نبذَ دعوةَ بني عبدِ المُؤْمِنِ، وأوفدَ عليه أعيانَ بَلَنْسِيَة، فبَعَثَ إليهم بالمَدَدِ من الأموالِ والأسلحةِ والطَّعامِ مع قريبِه أبي يحيى بنِ أبي(هـ) زكريّاء بنِ الشَّهيدِ أبي يحيى أبي بكر ابنِ أبي حَفْص، يقالُ بَعَثَ معه في أُسْطُولٍ بما قيمتُه مائةُ ألفِ دينارٍ ، فوجدَ

(أ) ص: بفتح الشين (ب) ظ ب ص: شقرة (ج) سقطت من ظ (د) ظ ص: بطاعية، ب: بطاغية
(هـ) سقطت من ص.

بَلَنْسِيَةَ محصورةً، فأنزلَ ما معه بدَانِيَةَ وَرَجَعَ. ثمّ أخذَ الطَّاغِيَةُ بَلَنْسِيَةَ سنةَ سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ، وخرجَ زيّانُ إلى جزيرةِ شَقْر، وقامَ فيها بدعوةِ الأميرِ أبي زكريّاء وبَعَثَ إليه بَبيْعتِها مع كاتبِه الحافظِ أبي عبدِ الله مُحَمَّد بنِ الأبّارِ، فوصلَ إلى تُونِس، وأنشدَهُ قصيدتَه المشهورةَ على رَوِيِّ السّين، بلغَ فيها من الإجادةِ حيثُ شاء، وهي معروفةٌ[1] وسيأتي ذكرها في دولةِ بني أبي حَفْص بإفْرِيقِيَّة من المُوَحِّدِين.

ثمّ هَلَكَ ابنُ هُودٍ، وانْتَقَضَ(أ) أهلُ مُرْسِيَةَ على ابنِه أبي(ب) بكرٍ الواثق، وكانَ والِيَه بها أبو بكر بنُ خطّاب، فبَعَثُوا إلى زيّان واستدعوْه، فدخلَها وانتهبَ قصرَها، وحملَهم على البيعةِ للأميرِ أبي زكريّاء يحيى صاحبِ إفْرِيقِيَّة وعلى قتلِ خطّاب، فقَتَلُوه، وكتبَ بالفَتْحِ إلى تُونِس، فجاءه الخِطابُ بالعهدِ على ولايةِ شرقِ الأنْدَلُسِ كلّه، وذلكَ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ. ثمّ انْتَقَضَ عليه ابنُ عِصامٍ بأُورِيولَة، ولحقَ به قرابةُ زيّان وتركوه، ففرّ من مُرْسِيَة ومَلَكَهَا ابنُ عصام، وجاءه بهاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ هُودٍ فبايعَ له، ولحقَ / زيّانُ [170أ]

(أ) ظ: وانتقص (ب) ظ ب ص: أبو .

(1) يشير إلى قصيدة ابن الأبّار التي مطلعها:

أدرك بخيلك خيلَ الله أندلسا إنّ السبيل إلى منجاتها دَرَسا

وترد في الجزء 12 من العبر، انظر ديوان ابن الأبّار 395، نفح الطيب 4: 457.

بمدينةِ لَقَنْت، فلم يزل بها إلى [أن] [أ] أخذَها من يده طاغيةُ بَرْشِلُونَةَ سنةَ أربعٍ وَأَرْبَعِينَ، فأجازَ إلى تُونِس، وبها ماتَ سنةَ ثمانٍ وَسِتّينَ.

وأمّا ابنُ هُودٍ فسيأتي الخبرُ عن دولتِه. وأمّا ابنُ الأَحْمَرِ فلم تزلْ الدَّوْلَةُ في أعقابِه إلى هذا العهدِ، ونحن ذاكرونَ أخبارَهم لأنّهم من بقايا دولةِ العَرَبِ. والله خيرُ الوارِثين.

5

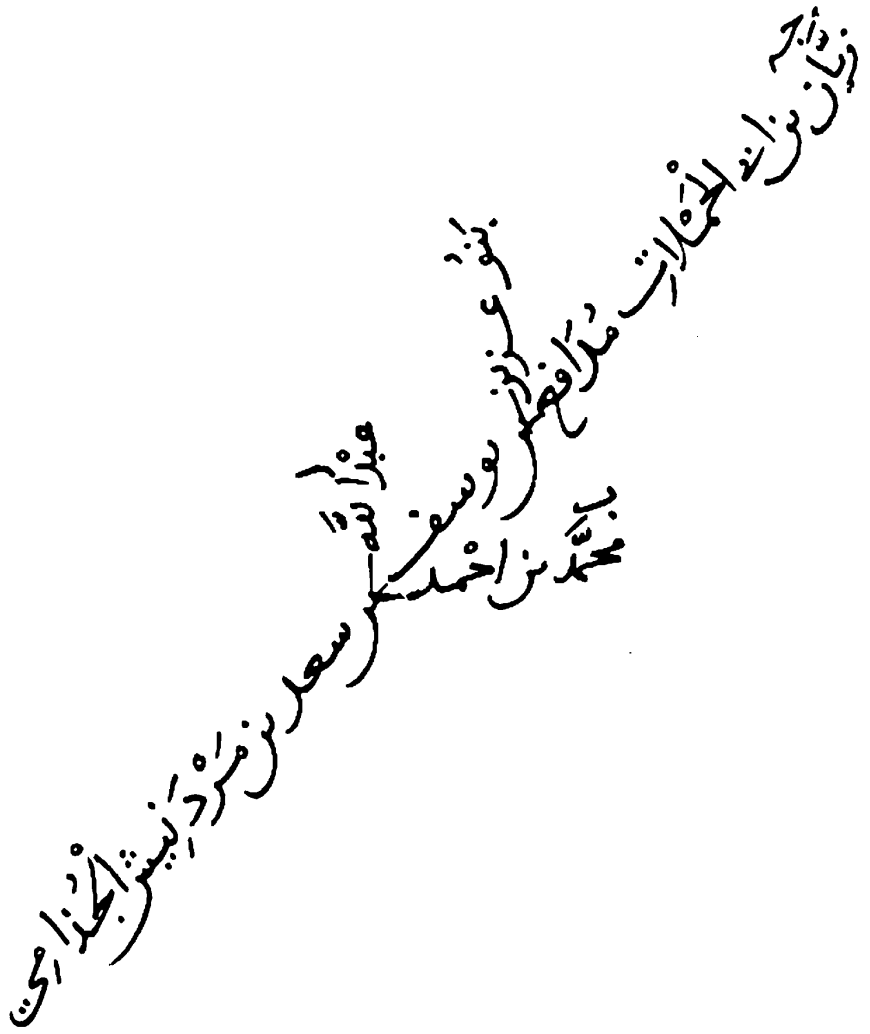

[من ثوار الأندلس آخر الدولة المرابطية، بنو مردنيش أصحاب بلنسية]

[أ] سقطت من ظ.

۞ / الخبرُ عن ابنِ هُود الثائرِ على المُوَحّدين بالأَنْدلُسِ ودولتِه وأوليّةِ أمرِه وتصاريفِ أحواله [170 ب]

هو مُحَمَّد بنُ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّد بنِ عبدِ العظيمِ بنِ أحمد بنِ سُلَيْمَان المُسْتَعِين، ابنِ مُحَمَّد بنِ هُود، ثار بالصُّخَيْرات من عَمَلِ مُرْسِيَة ممّا يلي رقُوط عند فشلِ دولةِ المُوَحِّدِين واختلافِ السادةِ الذين كانوا أُمَرَاءَ بالأَنْدَلُسِ(أ)، وذلك أنّه عندما هَلَكَ المُسْتَنْصِرُ سنةَ عِشْرِينَ وبايعَ المُوَحِّدُون بمَرّاكُش لعمّه المخلوعِ عبدِ الواحدِ [ابنِ](ب) أميرِ المُؤْمِنينَ يُوسُف، ثار العادلُ ابنُ أخيه المَنْصُورِ بمُرْسِيَةَ، ودخَلَ في طاعتِهِ(ج) صاحبُ جَيّان أبو مُحَمَّد عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْص بنِ عبدِ المُؤْمِن، وخالفَهُما في ذلك السيّدُ أبو زيدٍ أخوه ابنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْ، وتفاقَمَتْ الفتنةُ، واسْتَظْهَرَ كلٌّ على أمرِه بالطّاغِيَة، ونزلوا له عن كثيرٍ من الثغورِ، ونَغِلَتْ من ذلك ضمائرُ أهلِ الأَنْدَلُس، فتصدّى ابنُ هُودٍ هذا للثورةِ. وهو من أعقابِ بني هُودٍ من ملوكِ الطَّوَائِفِ، وكان يُؤَمَّلُ لها، وربمّا امتحنَه المُوَحِّدُون لذلك مرّاتٍ، فخرجَ في نَفَرٍ من الأجنادِ سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، وجهّزَ إليه والي مُرْسِيَةَ يومئذٍ السيّدُ أبو العبّاس بنُ أبي عِمْرَان مُوسَى ابنِ أميرِ المُؤْمِنين يُوسُف بنِ عبدِ المُؤْمِن عسكرًا، فهزمَهم وزَحَفَ إلى مُرْسِيَةَ، فدخلَها واعتقلَ السيّدَ، وخطبَ

(أ) ص: ببلنسية (ب) سقطت من ظ (ج) ظ ص: طاغيه.

للمستنصرِ بنِ الظاهرِ صاحبِ بغداد لذلك العهدِ من بني العبّاس، وزَحَفَ إليه السيّدُ أبو زيد بنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْصٍ بنِ عبدِ المُؤْمِنِ من شَاطِبَة، وكان واليًا بها، فهزمَه ابنُ هُودٍ. وَرَجَعَ إلى شَاطِبَةَ، واسْتَجَاشَ المأمونَ وهو يومئذٍ بإشْبِيليَة بعد أخيه العادلِ، فخرجَ في العساكرِ، وَلَقِيَهُ ابنُ هُودٍ فانْهَزَمَ واتَّبَعَهُ إلى مُرْسِيَة، فَحَاصَرَهُ مُدّةً وامْتَنَعَتْ عليه، فأقلعَ عنه وَرَجَعَ إلى إشْبِيليَة.

ثمّ انْتَقَضَ على السيّدِ أبي زيدٍ بِبَلَنْسِيَةَ زيّانُ بنُ أبي الحملات مدافعِ ابنِ أبي الحجّاج(أ) بنِ سعدٍ / بنِ مَرْدَنِيش، وخرجَ عنه إلى أُبَذَة، وذلك [171أ] سنةَ ستٍّ وَعِشْرِينَ. وكان بنو مَرْدَنِيش هؤلاء أهلَ عصابةٍ وأولي(ب) بأسٍ وقوّةٍ، فتوقّع السيّدُ أبو زيدٍ اختلالَ أمرِه، وبَعَثَ إليه ولاطفَه في الرجوعِ، فامْتَنَعَ، فخرجَ السيّدُ(ج) أبو زيدٍ من بَلَنْسِيَةَ، ولحِقَ بطاغيةِ بَرْشِلُونَة، ودخلَ في دينِ النَّصْرَانِيّةِ – نعوذ بالله(د).

وبايعت شَاطِبَةُ لابنِ هُودٍ، ثمّ بايعَه أهلُ جزيرةِ شُقْر؛ حملَهم عليها وُلاتُهم بنو عزيزِ بنِ يُوسُف عمِّ زيّانَ بنِ مَرْدَنِيش، ثمّ بايعَه أهلُ جَيّانَ وأهلُ قُرْطُبَةَ، وتسمّى بأميرِ المُسْلِمِينَ، ثمّ بايعَه أهلُ إشْبِيليَة عندَ رحيلِ المأمونِ عنها إلى مَرَّاكُش، وولّى عليهم أخاهُ، ونازعَه زيّانُ بنُ مَرْدَنِيش، وكانت بينهما

(أ) ص: مدافع بن حجاج (ب) ظ ب ص: وأولو (ج) سقطت من ص (د) في ص فقط.

لقاءةٌ انْهَزَمَ فيها زيّانُ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، وحاصَرَه ابنُ هُودٍ ببَلَنْسِيَة، ثمّ أقلعَ ولقيَ الطَّاغِيَةَ على مَارِدَة، فانْهَزَمَ ومَحَّصَ اللهُ المُسْلِمِينَ، وانْهَزَمَ بعدها أخرى على الكَرَس[أ].

ولم تزلْ غزواتُه متردّدةً في بلادِ العدوِّ كلَّ سنةٍ، وحربُه معهم سِجالاً، والطَّاغِيَةُ يلتهِمُ الثغورَ والقواعدَ.

ثمّ اسْتَوْلَى ابنُ هُودٍ على الجزيرةِ الخضراءِ وجَبَلِ الفَتْح، فُرْضَتَي المجازِ على سَبْتَةَ، من يدِ السيّدِ أبي مُوسَى عِمْرَان، لمّا انْتَقَضَ على أخيه المأمونِ، ونازلَه بسَبْتَة، فبايع هؤلاء ابنَ هُودٍ وأمكَنُوه منها. ثمّ ثارَ بها الياشتيّ على ما نذكر.

ثمّ بُويِعَ السُّلْطَانُ[ب] مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف بنِ نصرٍ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ بأَرْجُونَة، ودخلتْ قُرْطُبَةُ في طاعتِه، ثمّ قَرْمُونَةُ. ثمّ انْتَقَضَ أهلُ إشْبِيلِيَة وأخرجُوا سالمَ بنَ هُود، وَبَايَعُوا لأبي مروان أحمدَ بنِ مُحَمَّد البَاجِيّ، وجهّزَ عسكرًا للقاءِ ابنِ الأَحْمَرِ، فانْهَزَمُوا وأُسِرَ قائدُه، ثمّ أصفقَ البَاجِيُّ مع ابنِ الأَحْمَرِ على فتنةِ ابنِ هُود، وصالَحَ ابنُ هُودٍ الْفُنْشَ على فتنتِهم على ألفِ دينارٍ في كلِّ يوم.

(أ) ب: الكرس بشكون الراء (ب) ص: للسلطان.

ثمّ صارتْ قُرْطُبَةُ إلى ابنِ هُودٍ، وزَحَفَ إلى البَاجِيّ وابنِ الأَحْمَرِ، فانْهَزَمَ ، ونزلَ ابنُ الأَحْمَرِ ظاهرَ إشْبِيليَة، ثمّ غدرَ بالبَاجِيّ[أ] فقَتَلَه، وتولّى ذلك صِهْرُه أَشْقَيْلُولَة، وزَحَفَ سالمُ بنُ هُودٍ إلى إشْبِيليَةَ / فنازلَها وامْتَنَعَتْ [171 ب] عليه.

ووصلَ خطابُ الخليفةِ المُسْتَنْصِرِ العباسيّ إلى ابنِ هُودٍ من بَغْدَادَ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ، وَفَدَ به أبو عليٍّ حسنُ بنُ عليّ بنِ حسن بنِ الحُسَيْن الكُرْدِيّ الملقّبُ بالكمالِ، وجاء بالرايةِ والخِلَعِ والعهدِ، ولقّبه المُتَوَكِّلَ، وقدِمَ عليه بذلك في غَرْنَاطَةَ في يومٍ مشهُودٍ، وبايعَ له ابنُ الأَحْمَرِ.

وعندما غدرَ ابنُ الأَحْمَرِ بالبَاجِيّ فرّ من إشْبِيليَة شعيبُ بنُ مُحَمَّد إلى لَبْلَة[ب] ، فاعْتَصَمَ بها وتسَمّى المُعْتَصِم، فَحَاصَرَهُ ابنُ هُودٍ، وأخذَها من يدِه.

ثمّ خرجَ العدوُّ[ج] من كلِّ جهةٍ، ونازلُوا ثغورَ المُسْلِمِينَ وأحاطُوا بهم، وانتهتْ مَحَلاّتُهم[د] على الثغورِ إلى سبعِ محلاّتٍ، ثمّ حاصرَ الطَّاغِيَةُ مدينةَ قُرْطُبَة وغلبَ عليها سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ.

وبايعَ أهلُ إشْبِيليَةَ للرَّشيدِ من بني عبدِ المُؤْمِنِ. ثمّ غلبَ ابنُ الأَحْمَرِ على غَرْنَاطَةَ ومَلَكَهَا كما نذكر، وبايعَ للرَّشيدِ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ.

(أ) ص: الباجي (ب) ص: البله (ج) ظ: للعدو (د) ص: محالاتهم، ربّما بتصحيف لمحالاتهم، وهي قراءة ممكنة.

وكان أبو عبدِ الله مُحَمَّد بنُ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ عبدِ الملك الأُمَوِيّ الرُّمَيْمِيّ(أ) وزيرَ ابنِ هُودٍ، وكان يدعوه ذا الوِزَارَتَيْنِ، وولاّه الْمَرِيَّةَ من عَمَلِه، فلم يزلْ بها، وقدِمَ عليه المُتَوَكِّلُ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ وستِّ مائة، فهَلَكَ بالحمّامِ، ودُفِنَ بمُرْسِيَة، ويقالُ إنّه قَتَلَه، ثمّ اسْتَبَدَّ من بعدِه بالْمَرِيَّةِ، واستنزلَه عنها ابنُ الأَحْمَرِ سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ.

ولمّا هَلَكَ المُتَوَكِّلُ وَلِيَ بعدَه بمُرْسِيَةَ ابنُه أبو بكر مُحَمَّد [بعهدِه](ب) إليه، وتَلقّبَ بالواثق، وثارَ عليه عزيزُ بنُ عبدِ الملك بنِ خطّاب سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ لأشهُرٍ من ولايته، فاعتقلَه، وكان يُلقَّبُ ضياءَ الدَّوْلَةِ. ثمّ تغلّبَ زيّانُ ابنُ مَرْدَنِيش على مُرْسِيَةَ وقَتَلَ ابنَ خَطّاب لأشهرٍ من ولايتِه، وأطلقَ الواثقُ(ج) بنَ هُودٍ من اعتقالِه.

ثمّ ثارَ عليه بمُرْسِيَة مُحَمَّد بنُ هُودٍ عمُّ المُتَوَكِّلِ سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، وأخرجَ منها زيّانَ بنَ مَرْدَنِيش، وتَلقّبَ بهاءِ الدَّوْلَةِ، وهَلَكَ سنةَ سبع وَخَمْسِينَ وستِّ مائة. ووَلِيَ ابنُه الأميرُ أبو جعفر أحمدُ بنُ بهاءِ الدَّوْلَةِ، ومات سنةَ سِتِّينَ وستِّ مائة. ووَلِيَ ابنُه مُحَمَّد / بنُ أبي جعفر، ثمّ ثارَ [172أ] عليه سنةَ ثنتين وَسِتِّينَ أبو بكر الواثقُ الذي كان ابنُ خطّابٍ خلعَه، وهو [ابنُ](د) المُتَوَكِّلِ أميرِ المُسْلِمِينَ، وبقيَ بها أميرًا إلى أن ضايقَه الْفُنْشُ

(أ) كذا ضبطت في ب (ب) ظ: بعده (ج) ص: للواثق (د) سقطت هذه الكلمة من ص.

والبَرْشِلُونِيّ، فبَعَثَ بالطاعةِ لابنِ الأَحْمَرِ، فبَعَثَ إليه عبدَ الله بنَ عليّ بنِ أَشْقَيْلُولَة، وتسلّم مُرْسِيَةَ منه، وخَطَبَ بها لابن الأَحْمَرِ، ثمّ خرجَ منها راجعًا إلى ابنِ الأَحْمَرِ، فأوقعَ به النَّصارَى في طريقِه. وَرَجَعَ الواثقُ إلى مُرْسِيَةَ ثالثةً، فلم يزلْ بها إلى أن مَلَكَهَا العدوُّ من يدِه سنةَ ثمانٍ وَسِتّينَ، وعوَّضَهُ عنها حِصْنًا من عَمَلِها يسمّى بَسَّر[أ] إلى أن هَلَكَ، واللهُ خيرُ الوارِثين[1].

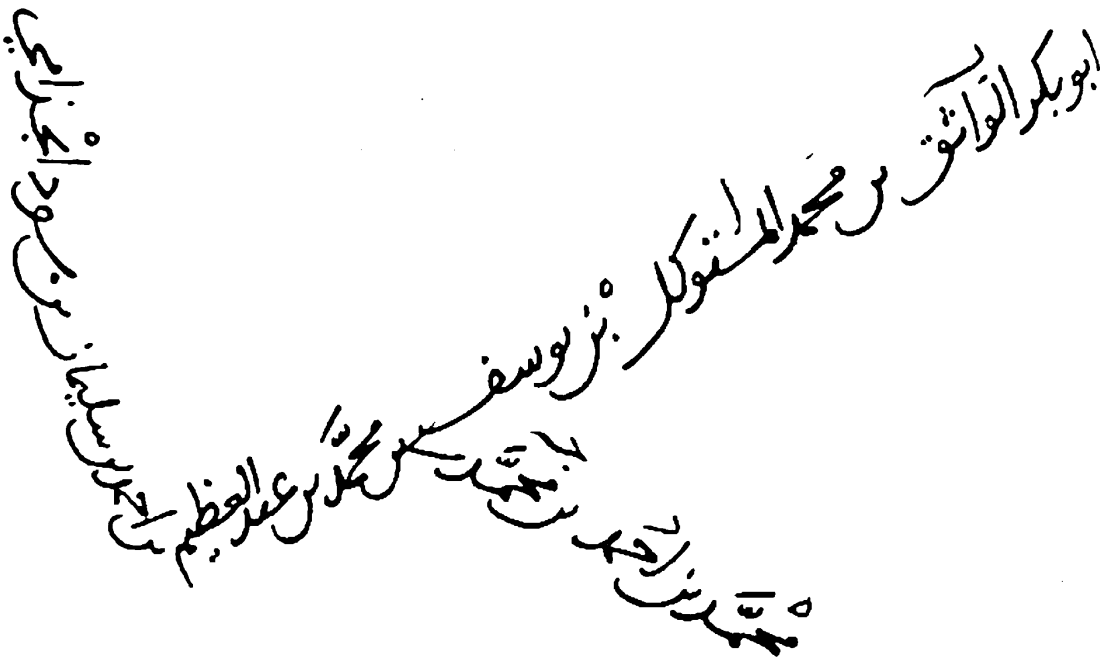

[نسب محمد بن يوسف، من بني هود، الثائر آخر أيام دولة الموحدين بالصخيرات من عمل مُرسية] من النسخة ب.

(أ) كذا ضبطت، وفي ص: يَسَّر، النفح 1: 447: يُسْر. وضبطها الدّلائي بكسر السين المشددة بعدها ياء: بَسِّير. ترصيع الأخبار 109.

(1) أخبار ابن هود في: أعمال الأعلام 277- 286؛ نفح الطيب 1: 447

۞ / الخبرُ عن دولةِ بني الأَحْمَرِ مُلوكِ الأَنْدَلُسِ لهذا العهْدِ، ومبدإِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم [172 ب]

أصلُهم من أَرْجُونَة من حصونِ قُرْطُبَةَ، ولهم فيها سَلَفٌ في أبناءِ الجُنْد، ويُعْرَفُون ببني نَصْرٍ، ويُنْسَبُون(أ) إلى سعدٍ بنِ عُبَادَةَ سيّدِ الخَزْرَج، وكان كبيرَهم لآخرِ دولةِ المُوَحِّدِينَ مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف بنِ نَصْرٍ ويُعْرَفُ بالشيخِ، وأخوه إسْمَاعِيل. وكانت لهم وجاهةٌ في ناحيتِهم(1).

ولمّا فَشِلَ ريحُ المُوَحِّدِينَ، وضَعُفَ أمرُهم، وانتزى الثوّارُ بالأَنْدَلُسِ، وأعْطَى السّادةُ حصونَها للطاغيةِ، واسْتَقَلَّ(ب) بأمرِ الجماعةِ مُحَمَّد بنُ يُوسُف ابنِ هُودٍ الثائرُ بمُرْسِيَة، بما قامَ بدعوةِ العَبَّاسِيَّة، وتغلّبَ على شرقِ [الأَنْدَلُس](ج) أجمع، فتصدّى مُحَمَّد بنُ يُوسُف هذا للثورةِ على ابنِ هُودٍ، وبُويِعَ له سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ وسِتِّ مِائَة على الدعاءِ للأميرِ أبي زكريّا يحيى صاحبِ إفْرِيقِيَّة، وأطاعتْه جَيّانُ وشَرِيش سنةَ ثَلاثِينَ بعدَها. وكان يُعْرَفُ بالشيخِ، ويلقَّبُ بأبي دَبُّوس، واسْتَظْهَرَ على أمرِه أوّلاً بقرابتِه من بني نَصْرٍ وأصهارِه بني أَشْقِيلُولَة عبدِ الله وعليّ.

(أ) ب ص: وينتسبون (ب) في نفح الطيب: استقلّ (ج) سقطت من ظ

(1) نقل المقّري هذه الفقرة بنصّها عن ابن خلدون (نفح الطيب 1: 447).

ثمّ بايعَ لابنِ هُودٍ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ عندما وصلَه خطابُ الخليفةِ من بَغْدَادَ. ثمّ ثارَ بإشْبِيليَةَ أبو مَرْوان البَاجِيّ عند خروجِ ابنِ هُودٍ عنها ورجوعِه إلى مُرْسِيَة[أ]، فداخلَه مُحَمَّد بنُ الأَحْمَرِ في الصُّلْحِ على أن يزوّجَه ابنتَه، فأطاعَه ودخلَ إشْبِيليَةَ سنةَ ثنتينِ وَثَلاثِينَ، ثمّ فَتَكَ بابنِ البَاجِيّ وقَتَلَه، وتناولَ الفَتْكَ[ب] به عليُّ بنُ أَشْقَيْلُولَة.

ثمّ راجعَ أهلُ إشْبِيليَة بعدَها لشهرٍ دعوةَ ابنِ هُودٍ، وأخرجُوا ابنَ الأَحْمَرِ.

ثمّ تغلّبَ على غَرْنَاطَةَ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ، بمُدَاخَلَةِ أهلِها، حين ثارَ ابنُ أبي خالدٍ بدعوتِه فيها، ووصلَتْه بيعتُها وهو بجَيّان، فقدَّمَ إليها أبا الحسن ابنَ أَشْقَيْلُولَة[ج]، ثمّ جاءَ على إثْرِه، ونزلَها وابْتَنَى بها حِصْنَ الحَمْرَاء لنُزُلِه[1]. ثمّ تغلّبَ على مَالَقَةَ؛ تناولَها من يدِ عبدِ الله / بنِ زَنُّون الثائرِ بها [
بعد مَهْلِكِ ابنِ هُود ، وبايعَ للرشيدِ سنةَ تسعٍ وَثَلاثِينَ[2].

ثمّ تناولَ الْمَرِيَّةَ من يدِ مُحَمَّد بنِ الرُّمَيْميّ وزيرِ ابنِ هُودٍ والثائرِ بها سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ[3].

(أ) ص: بتشديد الياء (ب) في نفح الطيب: البطش (ج) كذا ضبطت في ب: بفتح القاف وسكون الياء.

(1) نقل هذه الفقرة بنصّها المقّري في نفح الطيب(1: 447- 448).
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.

ثمّ بَايعه أهلُ لُورْقَة سنةَ ثلاثٍ وَسِتّينَ، وكان مُحَمَّد بنُ عليّ بنِ أَحْلَى الفقيهُ قد ضَبَطَها سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، وهَلَكَ سنةَ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ، ووَلِيَ ابنُه عليّ، وغلبَه النَّصَارَى على قَصَبَتِها، وبقيَ بالبلدِ، وماتَ سنةَ ثنتينِ وَسِتّينَ. ووَلِيَ ابنُه مُحَمَّد، فخلعَه أهلُ البلدِ سنةَ ثلاثٍ وَسِتّينَ، وَبَايَعُوا لابنِ الأَحْمَرِ.

ثمّ ثارَ أبو عَمْرو بنُ الجَدّ واسمُه يحيى بنُ عبدِ الملك بنِ مُحَمَّد بنِ الحافظِ أبي بكر، ومَلَكَ إشْبِيليَةَ، وبايعَ للأميرِ أبي زكريّاء بنِ أبي حَفْصٍ صاحبِ إفْرِيقِيَّة سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ، وولّى عليهم الأميرُ أبو(أ) زكريّاء من قرابتِه عبدَ العَزِيز(ب) بنَ يونس بنِ أبي حَفْص، فداخَلَه بعضُ الناسِ في نكبةِ ابنِ الجَدِّ، ونُمِيَ الخبرُ إلى ابنِ الجَدِّ فأخرجَه، ثمّ ثارتْ العامّةُ بابنِ الجَدّ وقَتَلُوه(ج)، وَرَجَعُوا ابنَ أبي حَفْصٍ إلى إمارتِه، وقامَ بأمرِهم القائدُ شقّاف، والطَّاغِيَةُ(د) أثناءَ هذا كلِّه يلتهمُ بلادَ المُسْلِمِينَ وحصونَهم من لَدُنْ عامِ عِشْرِينَ أو قبلَه، وصاحبُ بَرْشِلُونَةَ أيضًا من ولد البَطْرِيق الذي اسْتَعْمَلَه الإفرِنْجَةُ عليها لأوّلِ استرجاعِهم لها من أيدي العَرَبِ، فتغلّبَ عليها، وبَعُدَ عن الفِرِنْجَةِ، [وضعُفَ](هـ) لعهدٍ يدُ(و) سلطانِهم وراءَ الدروبِ وعجَزوا، فكانوا عن بَرْشِلُونَةَ وجهاتِها أعجزَ، فَسَما أملُ طاغيتِها منهم لذلك العهدِ واسمُه جاقْمَهْ إلى التغلّبِ على ثغورِ المُسْلِمِينَ، واسْتَوْلَى على مَارِدَة سنةَ ستٍّ وَعِشْرِينَ

(أ) ظ: أبي (ب) ظ: عند العزيز (ج) ص: فقتلوه (د) ص: والقائد (هـ) سقطت من ظ (و) سقطت من ص.

وستِ مائة، ثمّ مَيُورْقَةَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ زيادةً إلى سَرَقُسْطَة وشَاطِبَة، كان يَمْلِكُهُمَا منذُ مائةٍ وَخَمْسِينَ من السِّنين قبلَها، ثمّ بَلَنْسِيَة سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ وستِّ مِائَةٍ بعدَ حصارٍ طويلٍ، وطوى ما بينَ ذلك من الحصونِ والقُرى، حتَّى انتهى إلى الْمَرِيَّةِ وحصونِها. / [173 ب]

وابنُ أَذْفُونْش[1] أيضًا مَلِكُ الجَلالِقَةِ هِرَانْدُه بن [أذفونش][أ] وآباؤه مِنْ قَبْلِه يَتَقَرَّى الفُرُنْتِيرَة حِصْنًا حِصْنًا، ومدينةً مدينةً، إلى أن طَواها[ب] طيًّا، واستعبدَ ابنَ الأَحْمَرِ هذا لأوّلِ أمرِه، بما كان بينَه وبينَ الثوّارِ بالأَنْدَلُسِ من المنازعةِ، فوصَلَ يدَه بالطَّاغِيَةِ في سبيلِ الاستظهارِ على أمرِه، فوصلَه وشَدَّ عضُدَه، وصارَ ابنُ الأَحْمَرِ في جُمْلَتِه.

وأعطاهُ ابنُ هُودٍ ثَلاثِينَ من الحصونِ أو نَحْوَها في كَفِّ غَرْبِه، بسببِ[ج] ابنِ الأَحْمَرِ، وأنْ يُعِينَه على مَلْكِ قُرْطُبَة، فتَسَلَّمها، ثمّ تغلّبَ على قُرْطُبَة سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، وأعادَ إليها -جَبَرَها اللهُ- كلمةَ الكُفْرِ.

ثمّ نازلَ إشْبِيلِيَةَ سنةَ ستٍّ وَأَرْبَعِينَ، وابنُ الأَحْمَرِ معه، مُظْهِرًا الامتعاضَ لابنِ الجَدِّ، وحَاصَرَها سنتَيْن، ثمّ دخلَها صُلْحًا، وانتظمَ معها حصونَها وثغورَها.

(أ) ظ ص: بياض (ب) ظ: طوها (ج) ص: عن.

(1) في اللمحة البدرية: فرانده بن ألفونش بن شانجه.

وأخذَ طُلَيْطُلَةَ[أ] من يدِ ابنِ كُماشَة. وغلبَ بعد ذلك ابنَ محفوظٍ على شِلْب وَطَلَبِيرَة سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ. ثمّ ملكَ مُرْسِيَةَ سنةَ خَمْسٍ وَسِتّينَ.

ولم يزلْ الطَّاغِيَةُ يقتطِعُ ممالكَ الأنْدَلُسِ كُورةً كُورةً وثَغْرًا ثَغْرًا، إلى أن[ب] ألجأ المُسْلِمِينَ إلى سِيفِ البحرِ ما بين رُنْدَةَ[ج] من المَغْرِبِ والْبِيرَةَ من شرقِ الأنْدَلُسِ نحوَ عشرِ مراحلَ من الغربِ إلى الشَّرقِ، وفي مقدارِ مرحلةٍ أو ما دونَها في العرضِ ما بين البحرِ والجوفِ.

ثمّ سَخِطَ بعد ذلك الشيخَ ابنَ الأَحْمَرِ، وطمِعَ في الاستيلاءِ على كافّةِ الجزيرة، فامْتَنَعَتْ عليه، وتلاحقَ بالأنْدَلُسِ غُزاةٌ من زَنَاتَة الثائرينَ يومئذٍ بالمَغْرِبِ[د] من بني عبدِ الواد وتُوجِّين[هـ] ومَغْرَاوة وبني مَرِين، وكانَ أعلاهم كعبًا في ذلك وأكثرُهم غُزًى بني مَرِين، فأَجَازَ أوّلاً أولادُ إدْرِيس بنِ عبدِ الحقّ وأولادُ رَحُّو بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الحقِّ أَعْيَاصُ المُلْكِ منهم سنةَ سِتّينَ أو نحوها، / عقدَ لهم عمُّهم يَعْقُوبُ بنُ عبدِ الحقّ سلطانُ المَغْرِبِ، وأَجَازُوا [174أ] في ثلاثةِ آلافٍ أو نحوها، فتقبّل ابنُ الأَحْمَرِ إجَازَتَهم، ودفعَ بهم في نحرِ عدوّه، وَرَجَعُوا. ثمّ تَسَاتَلُوا[و] إليه من بعد ذلك من كلِّ بيتٍ من بيوتِ بني مَرِين، ومعظمُهم الأَعْيَاصُ من بني عبدِ الحقِّ، لمَا تُزاحمهم مناكبُ السُّلْطَان في

(أ) ب ص: بكسر الطاء الأولى (ب) سقطت من ص (ج) ص: زبدة (د) سقطت من ص (هـ) ص: وتوزين
(و) ص ب: تسايلوا.

قومِهم، وتَغَصُّ بهم الدَّوْلَةُ، فَيَنْزَعُونَ إلى الأنْدَلُسِ يُنْفِقُونَ بها من بأسِهم وشوكتِهم في المُدَافَعَة عن المُسْلِمِينَ، ويحصُلُونَ من ذلك على حظٍّ من الدَّوْلَةِ ومكان.

ولم يزلِ الشأنُ هذا إلى أن هَلَكَ مُحَمَّد بنُ يُوسُف بنِ الأحْمَرِ سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ وستِّ مائة[1]، وقامَ بأمرِه من بعدِه ابنُه مُحَمَّد، وكان يُعْرَفُ بالفقيهِ؛ لما كانَ يقرأ الكتابَ من بينِ أهل بيته ويطالعُ كتبَ العلمِ. وكان أبوهُ الشيخُ أوصاهُ باستصراخِ ملوكِ زَنَاتَة من بني مَرِين الدائلينَ بالمَغْرِبِ من المُوَحِّدِين، وأن يوثّقَ عقدَه بهم ويُحْكِمَ أواخيَ سلطانِه بمظاهرتِهم(أ)، فأجَازَ مُحَمَّد الفقيهُ ابنُ(ب) الأَحْمَرِ إلى يَعْقُوبَ بنِ عبدِ الحقّ سلطانِ بني مَرِين سنةَ ثنتين وَسَبْعِينَ وستِّ مائة، عندما تمّ استيلاؤه على بلادِ المَغْرِبِ، وتغلّبُه على مَرَّاكُش، واقتعادُه سريرَ مُلْكِ المُوَحِّدِين بها، فأجابَ صريخَه، وأَجَازَ عساكرَ المُسْلِمِينَ من بني مَرِين وغيرِهم إلى الجهادِ مع ابنِه منْدِيل، ثمّ جاءَ على إثرِهم، وأمكنَهُ ابنُ هِشَام من الجزيرةِ الخضراءِ، كان ثائرًا بها فتسلّمها منه، ونزلَ بها وجعلَها رِكابًا لجهادِه، ونزلَ له ابنُ الأَحْمَرِ عن طَرِيف

(أ) ص: بمداخلتهم (ب) سقطت من ص.

(1) انظر أخبار محمد بن يوسف بن نصر مؤسس مملكة بني الأحمر في الإحاطة 2: 92- 101؛ اللمحة البدرية 42- 49.

وما إليها من الحصونِ، فكانتْ ثغرًا له يجمّرُ بها كتائبَه للجهادِ، ويَنزِلُ بها حينَ[أ] الغزو. ولمّا أَجازَ سنةَ ثنتين وَسَبْعِينَ كما قلناهُ، هزمَ زعيمَ النَّصْرَانِيّةِ ذُنُّه، وفرّقَ جمعَهم، وأوقعَ بجُمُوعِ الطَّاغِيَةِ في كلِّ جهةٍ، وبثَّ سراياه وبعوثَه في أرضِ النَّصْرَانِيّةِ.

ثمّ حذِرَه[ب] / ابنُ الأَحْمَرِ على مُلكِه فداخلَ الطَّاغِيَةَ، ثمّ حذِرَ الطاغيةَ [174 ب] فراجعَه، وهو مع ذلك يدْرأُ في نحرِه بشوكةِ الأَعْيَاصِ الذين نَزَعُوا إليه من بني مَرِين، بما شاركوا صاحبَ المَغْرِبِ في نَسَبِ مُلكِه، وقاسَموه في يَعْسُوبيّةِ قَبيلِهِ، فكان له بذلكَ مَدْفعٌ عن نفسِه، ومرَّضَ[ج] في طاعتِه قرابتَهُ من بني أَشْقَيْلُولَة، كان عبدُ الله منهم بمَالَقَةَ، وعليٌّ بوادِيَاش، وإبراهيمُ بحصنِ قُمَارِش، فالتاثُوا عليه ودَاخَلُوا يَعْقُوبَ بنَ عبدِ الحقِّ سلطانَ بني مَرِين في المُظَاهَرَةِ عليه.

فكان له معهم فتنةٌ، وأمْكَنُوا يَعْقُوبَ من الثُّغورِ التي بأيديهم: مَالَقَة ووادي آش، حتَّى اسْتَخْلَصَها هذا السُّلْطَان الفقيهُ من بعدِ ذلك كما نذكرُه في أخبارِ بني مَرِين مع بني الأَحْمَرِ. وصارَ بنو أَشْقَيْلُولَة آخرًا وقرابتُهم بنو

(أ) ص: حيث (ب) ظ: حذره (ج) ب: وحرض

الزرْقاء إلى المَغْرِب، ونزلوا على يَعْقُوبَ بنِ عبدِ الحقِّ، وأكرمَ مثواهم، وأَقْطَعَهم، واسْتَعْمَلَهم في كبيرِ[أ] الخِطَطِ للدَّولةِ حسبما نذكر.

واسْتَبَدَّ السُّلْطَان الفقيهُ ابنُ الأَحْمَرِ بمُلْكِ ما بقيَ من الأنْدَلُسِ وأورثَه عَقِبَه من غيرِ قبيلٍ ولا كبيرِ عَصَبِيَّةٍ، ولا استكثارٍ من الحاميةِ، إلاّ من يأخذُه الجلاءُ من فُحُولِ زَنَاتَة وأَعْيَاصِ المُلْكِ، فينزِلُون بهم غُزّى ولهم عليهم عِزَّةٌ وتغلّبٌ، وسببُ ذلك ما قدّمناه في الكتابِ الأوّلِ من افتقادِ القبائلِ والعصائبِ بأرضِ الأنْدَلُسِ جُمْلَةً، فلا تحتاجُ الدَّوْلَةُ هنالك إلى كبيرِ عصبيّةٍ.

وكان للسلطانِ[ب] ابنِ الأَحْمَرِ في أوّلِ أمرِه عَصَبِيَّةٌ[ج] من قرابتِه بني نصرٍ وأصهارِهم بني أَشْقَيْلُولَة وبني المَوْلِ ومَنْ تبعَهم من الموالي والمُصْطَنَعِين، كانت كافيةً في الأمرِ مُذْ أوّله، معَ مُعاضدةِ الطَّاغِيَةِ على ابنِ هُودٍ وثوّارِ الأنْدَلُسِ، ومُعاضدةِ مَلِكِ المَغْرِبِ على الطَّاغِيَةِ، والاستظهارِ بالأَعْيَاصِ[د] على مَلِكِ المَغْرِب، فكان لهم بذلك كلِّه اقتدارٌ على [بلوغِ][هـ] أمرِهم وتمهيدِه.

/ وربّما نفعَهم في مُدَافَعَةِ الطَّاغِيَةِ اجتماعُ الخاصّةِ والعامّةِ في عداوتِه والرهَبِ منه بما هو عدوُّ الدينِ، فتستوي القلوبُ في مخافتِه ومدافعتِه، فيتنزَّلُ[و] ذلك بعضَ الشيءِ منزلةَ العصبيّةِ. [175 أ]

(أ) ظ: كثير (ب) ظ ب: السلطان (ج) من ب ص وفي ظ: عُصَيْبَةٌ (د) ظ: بالأعياض (هـ) ظ ب: نبا لعلها: بنا
(و) ص: فينزل

وكانت إجَازَةُ السُّلْطَانِ يَعْقُوبَ بنِ عبدِ الحقِّ إليهم أربعَ مرّاتٍ[1]، وأَجَازَ ابنُه يُوسُف بنُ يَعْقُوب إليهم بعدَ أبيه، ثمّ شَغَلَتْه الفتنةُ مع بني يَغَمْرَاسَنْ[أ] إلى أن هَلَكَ السُّلْطَانُ الفقيهُ سنةَ إحدى و سبع مائة، وهو الذي أعانَ الطَّاغِيَةَ على منازلةِ طَرِيف وأخْذِها، وكان يميرُ معسكرَه مدّةَ حصارِه إيّاها، إلى أن فتحَها سنةَ[إحدى وتسعين وستِّ مائة][ب] لـمَا كانت ركابًا لصاحبِ المَغْرِبِ متى همَّ بالجوازِ لقربِ مسافةِ الزُّقَاق. فلمّا مَلَكَهَا الطَّاغِيَةُ صارتْ عينًا على مَنْ يرومُ الجوازَ من الغزاةِ، فصعُبَ أمرُه عليهم. ووَلِيَ من بعدِه ابنُه مُحَمَّد المخلوعُ، واسْتَبَدَّ عليه وزيرُه مُحَمَّد بنُ مُحَمَّد بنِ الحَكَمِ اللَّخْمِيّ[2] من مشيخةِ رُنْدَة و[وُزَرَائِها][ج]، فحجرَهُ واسْتَوْلَى على أمرِه، إلى أن ثارَ به أخوه أبو الجيوشِ نصرٌ بنُ مُحَمَّد، فقَتَلَ الوزيرَ واعتقلَ أخاهُ سنةَ ثمانٍ وسبعِ مائة[3].

وكان أبوهما السُّلْطَانُ الفقيهُ اسْتَعْمَلَ على مَالَقَةَ الرئيسَ أبا سعيدٍ ابنَ عمِّه إسْمَاعِيل بنِ نصرٍ، وطالتْ فيها إمارتُه، وهو الذي تملّكَ سَبْتَةَ، وغدرَ بني العَزَفِيّ بها على عهدِ المخلوعِ وبدعوتِه كما نذكرُه في أخبارِ سَبْتَة

(أ) ص: بتسكين الميم (ب) بياض في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأنيس المطرب 380 وأعمال الأعلام 291 (ج) ظ ص: ووزانها.

(1) تفاصيل هذه المرّات في الأنيس المطرب 313- 350، اللمحة البدرية 57.
(2) في اللمحة البدرية: ابن الحكيم اللخمي.
(3) ترجمة محمد المخلوع في: اللمحة البدرية 60- 69.

و[دولة][أ] بني مَرِين، وكان أَصْهَرَ إليه في ابنتِه، وكان له منها ابنُه أبو الوليد إسْمَاعِيل، فلمّا تملّكَ أبو الجيوشِ نَصْر غَرْنَاطَةَ واسْتَوْلَى على سلطانِهم بها ساءتْ سيرتُه وسيرةُ وزيرِه ابنِ الحاجّ، وأحقدَ الأَغْيَاصَ من بني مَرِين، واضْطهدَ الرعيّةَ بالقهرِ والعَسْفِ.

وكان بنو إدْرِيس بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الحقِّ أُمَرَاءَ على الغُزاةِ بمَالَقَة، وكان كبيرُهم عُثْمَانَ بنَ أبي العُلى، فداخلَه أبو الوليدِ في الخروجِ/ على السُّلْطَانِ نَصْرٍ، وتناوُلِ الأَمْرِ من يدِه، لضَعْفِه وسَفَهِ بطانتِه وأفَنِ رأيِه، فاعتزمُوا على ذلك، ولم يتمَّ لهم إلا باعتقالِ أبيه الرئيسِ أبي سعيدٍ، فاعتقلُوه وبَايَعُوا أبا الوليدِ. وثارَ بمَالَقَةَ سنةَ سبعَ عشرةَ، وزَحَفُوا[ب] إلى غَرْنَاطَةَ، فهزمُوا عساكرَ أبي الجيوشِ، وثارتْ به الدَهْمَاءُ من أهلِ المدينةِ وأُحِيطَ بهم[ج]، وصَالَحَهُم على الخروجِ إلى وادِيَاش فلحقَ بها، وجدّد بها مُلْكًا إلى أن ماتَ سنةَ ثنتين وَعِشْرِينَ. [175 ب]

ودخلَ أبو الوليدِ إلى غَرْنَاطَةَ، فأَثَّلَ بها لنفسِه وبنيه مُلْكًا جديدًا وسلطانًا فَسِيحًا، ونازلَه مَلِكُ قَشْتَالَةَ بغَرْنَاطَة سنةَ ثمانيَ عشرةَ، وأبْلَى فيها بنو أبي العُلى. ثمّ كانَ من تكييفِ اللهِ تعالى في قَتْلِه وقَتْلِ رَدِيفِه واسْتِلْحَام

(أ) ظ: ودلّة (ب) ص: ورجعوا (ج) ب ص: به.

جيوشِ النَّصْرَانِيّةِ بظاهرِ غَرْنَاطَة ما ظهرتْ فيه معجزةٌ من مُعْجِزاتِ الملّة[1].

وتردَّدَ إلى أرضِ النصرانيّةِ بنفسِه غازيًا مرّاتٍ مع عساكرِ المُسْلِمِينَ من زَنَاتَة والأنْدَلُسِ، وكانتْ زَنَاتَةُ أعظمَ غَناءً في ذلك، لقربِ عَهْدِهم بالعصبيّةِ والبداوةِ التي فيها [البأسُ](أ) والشوكةُ، إلى أن غدرَ به بعضُ قرابتِه من بني نصرٍ سنةَ خمسٍ(ب) وَعِشْرِينَ وسبعِ مائة؛ طعنَه غدْرًا عندما انفضَّ مجلسُه ببابِ دارِه، فأنفذَه، وحُمِلَ إلى فِراشِه، ولحقَ الغادرُ بدارِ عُثْمَان بنِ أبي [العُلى](ج)، فقَتَلَه لحينِه، وقَتَلَ الموالي والجُنْدُ ساعتئذٍ بعضًا اتُّهموا بالمُدَاخَلَةِ في شأنِه. وبُويِعَ لابنِه مُحَمَّد، واسْتَوْلَى عليه وزيرُه مُحَمَّدُ بنُ المَحْرُوقِ مستبدًّا بالأمرِ، واستغْضَبَ عُثْمَانَ بنَ أبي [العُلى](د) كبيرَ الأَعْيَاصِ وشيخَ الغزاةِ المُجَاهِدين، فخرجَ عليهم، ولحقَ بأَنْدَرَش فتَمَلَّكَهَا.

واستدعى مُحَمَّدَ ابنَ الرئيسِ أبي سعيدٍ من معتقَلِه بشَلُوبَانِيَة(هـ) ونَصَبَه للمُلْكِ، فلم يتمَّ له مُرادُه من ذلك، وَرَجَعُوا آخرًا إلى المهادنةِ، وقَتَلَ

(أ) ظ ص: الناس (ب) ص: سبع (ج) ظ: يعلى (د) ظ: يعلى (هـ) كذا في ب بسكون الواو، وهي شَلُوبِينِيَة، من أعمال كورة إلْبيرة على البحر. معجم البلدان 360:3.

(1) يشير ابن خلدون بذلك إلى وقعة مرج غرناطة الشهيرة، حيث هاجم دون بطرو غرناطة بجيش كثيف، وكان المسلمون قلّة، فانتصروا عليه. أعمال الأعلام 295، نفح الطيب 1: 449- 452، اللمحة البدرية 85.

[1: أ] السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ وزيرَه ابنَ المَحْرُوق بدارِه غدْرًا سنةَ / تسعٍ وَعِشْرِينَ؛ استدعاهُ للحديثِ على لسانِ عمّتِه المتغلّبةِ عليه مع ابنِ المَحْرُوقِ وتناولَه معَ مَعْلوجاه(أ) طَعْنًا بالخناجرِ إلى أن مات.

وقامَ السُّلْطَانُ بأعباءِ مُلكِه، وَرَجَعَ عُثْمَان بنُ أبي[العُلى](ب) إلى مكانِه مع يعسُوبيّةِ الغُزاةِ وزَنَاتَة، حتَّى إذا هَلَكَ قدّمَ عليهم مكانَه ابنَه أبا ثابت.

وأَجَازَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ إلى المَغْرِبِ صَرِيخًا للسلطانِ أبي الحسنِ علَى الطَّاغِيَةِ، فوجدَه مُشْتَغِلاً بفتْنةِ أخيه عَمْرو على ذلك، فجهّزَ له العساكرَ وعقدَ عليها لابنِه أبي(ج) مالك، وأَجَازَهم معه إلى الجزيرةِ، وزَحَفُوا لمنازلةِ جبلِ الفتحِ حتَّى اسْتَرْجَعُوه سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ.

واستَرابَ بنو أبي العُلى(د) بمداخلتِه السُّلْطَانَ أبا الحسنِ(هـ)، فتشاورُوا في أمرِه وغدرُوا به يومَ رحيلِه عن الجبلِ إلى غَرْنَاطَة، فقَتَلُوه قَعْصًا بالرماح وقدَّموا أخاهُ أبا الحجّاج يُوسُف. فقامَ بالأمرِ وشمّرَ عن ساعدِه في الأخذِ بثأرِ أخيه، فَنَكَبَ بني أبي العُلى وغرّبهم إلى تُونِس، وقدَّمَ على الغُزاةِ مكانَ أبي ثابت(و) بنِ عُثْمَان قريبَه من بني رَحُّو(ز) بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الحقِّ، وهو يحيى بنُ عمر بن رَحُّو، فقامَ بأمرِهم. وطالَ أمدُ رئاستِه.

(أ) المعلوجى هو العلج وهو الرجل الشديد الغليظ (ب) ظ: يعلى (ج) ص: أبا (د) ظ: يعلى (هـ) ص: بمداخلة السلطان أبي الحسن (و) ص: الثابت (ز) ظ ب: رجو.

واستدعى السُّلْطَانُ أبو الحجّاجِ السُّلْطَانَ أبا الحسنِ صاحبَ المَغْرِب، فأَجَازَ ابنَه عندما تمّ له فتحُ تِلِمْسَان، وعقدَ له على عساكر جمّةً من زَنَاتَة والمُطَّوِّعَة، فغزا وَغَنِمَ وقَفَلَ راجعًا، وتلاحقتْ به جُمُوع النَّصْرَانِيّةِ وبيَّتُوه على حدودِ أرضِهم(أ)، فاسْتُشْهِدَ.

وأَجَازَ السُّلْطَانُ أبو الحسنِ سنةَ إحدى وَأرْبَعِينَ بكافّةِ أهلِ المَغْرِبِ من زَنَاتَة والعربِ والمرتزقةِ والمطّوّعةِ، فنازل طَرِيف، وزَحَفَ إليه الطَّاغِيَةُ فَلَقِيَهُ بظاهرِها، فانكشفَ المُسْلِمُونَ، واسْتُشْهِدَ الكثيرُ منهم، وهَلَكَ فيها نساءُ السُّلْطَان وحُرَمُه بفُسْطاطِه من معسكرِه، وكان يومَ ابتلاءٍ وتمحيصٍ. وتغلّبَ / الطَّاغِيَةُ إثرَها على القلعةِ ثَغْرِ غَرْنَاطَة، ونازلَ الجزيرةَ [176 ب] الخضراءَ، وأخذَها صُلْحًا سنةَ ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ[1].

ولم يزلْ السُّلْطَانُ أبو الحَجّاجِ في سلطانِه إلى أن هَلَكَ يومَ الفِطْرِ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ؛ طعنَهُ في سُجودِه مِنْ صلاةِ العيد وَغْدٌ من صَفَاعِنَةِ البلدِ كان مُحمَّقًا يحدّثُ نفسَه بالمُلْكِ على غيرِ نِسْبةٍ ولا أصلٍ، ومُزِّقَتْ للحينِ أشلاؤُه.

ونُصِبَ للمُلْكِ ابنُه مُحَمَّد، واسْتَبَدَّ عليه مولاهم رضْوانُ حاجبُ أبيه وعمِّه، فقامَ بأمرِه وغلبَ عليه وحجبَه خمسًا، وكان إسْمَاعِيلُ أخوه ببعضِ

(أ) ص: أراضيهم.

(1) انظر خبر هزيمة طريف التي وقعت على المسلمين سنة741هـ في: اللمحة البدرية 105- 106، أعمال الأعلام 305- 306.

قصورِ الحَمْرَاء قلعةِ المُلْكِ، وكانت له ذمّةٌ وصَهْرٌ من ابنِ عمّه مُحَمَّد بنِ إسْمَاعِيل بنِ مُحَمَّد بنِ الرئيسِ أبي سعيد، بما كان أبوه أنكحَهُ شِقّهُ إسْمَاعِيلَ هذا، وكان مُحَمَّدٌ هذا يُدْعَى بالرئيس، وجَدُّه مُحَمَّد هو الذي قدّمْنا أنّ عُثْمَانَ بنَ أبي العُلى دعاهُ من مكانِ اعتقالِه للمُلْكِ، فداخلَ مُحَمَّدًا هذا الرئيسَ بعضُ الزّعانِفةِ من الغوغاءِ، وبيّتَ حِصْنَ الحَمْرَاءِ، فتسوَّرَهُ، وَوَجَ على الحاجبِ رِضوان دارَه فقتلَه، وأخرجَ صِهرَه إسْمَاعِيلَ، ونَصَبَه للمُلْكِ ليلةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ من رمضان سنةَ سِتّينَ وسبعِ مائة، وكان السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ هذا المخلوعُ بروضةٍ خارجَ الحَمْرَاءِ، فلحِقَ بوادِيَاش، وأجَازَ منها إلى العُدْوَةِ، ونزلَ على مَلِكِ المَغْرِبِ السُّلْطَانِ أبي سالمِ بنِ السُّلْطَانِ أبي الحسنِ، فرعى له ذمَّتَه وأحمَدَ نُزُلَه. وارتابَ شيخُ الغزاةِ يحيى بنُ عمر بالدَّوْلَةِ، ففرّ إلى دارِ الحربِ، ولحِقَ منها بالمَغْرِبِ، ونزلَ على السُّلْطَانِ أبي سالمٍ أحمَدَ نُزُلٍ، ووَلِيَ مكانَه على الغُزاةِ بغَرْنَاطَة من جهتِه إدْرِيسُ بنُ عُثْمَان بنُ أبي العُلى.

وقام الرئيسُ بأمرِ إسْمَاعِيل أخيه ودبّرَ مُلكَه، ثمّ تردّدتْ بينهما السِّعاياتُ، ونذرَ الرئيسُ بالنكبةِ، فغدرَ بإسْمَاعِيلَ وقتلَه وإخوتَه جميعًا سنةَ إحدى وَسِتّينَ، وقامَ بمُلْكِ الأنْدَلُسِ / ونبذَ إلى الطَّاغِيَةِ عهدَه ومنعَه ما كان [177ا] سَلَفُه يُعْطُونَه من الجِزَى على بلادِ المُسْلِمِينَ، فشمّرَ الطَّاغِيَةُ لحربِه وجهّز العساكرَ إليه، فأوقعَ المُسْلِمُونَ بهم بوادي آش، وعليهم بعضُ الرؤساءِ من قرابةِ السُّلْطَان، فعظُمَت النكايةُ.

وراسلَ مَلِكُ المَغْرِبِ الطَّاغِيَةَ في شأنِ مُحَمَّدٍ المخلوعِ وردِّه إلى [مُلكِه][أ] ، فأركبه الأساطيلَ وأجازَه إليه الطَّاغِيَةُ، فَلَقِيَهُ ووعدَه بالمُظَاهَرَةِ على أمرِه، واستصحبَهُ، وشرطَ له الاستئثارَ بما يفتحُ من حصونِ المُسْلِمِينَ. ثمّ نقضَ فيما افْتَتَحَ منها، ففارقَه السُّلْطَانُ، وآوَى إلى الثَّغْرِ الغربيّ في مملكةِ[ب] بني مَرِين، وأمكنُوه[ج] من ثغرِ رُنْدَةَ، فزَحَفَ منها إلى مَالَقَةَ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ فافْتَتَحَها.

وفرّ الرئيسُ مُحَمَّد بنُ إسْمَاعِيل من غَرْنَاطَةَ، ولحِقَ بالطَّاغِيَة، وكان معه إدْرِيسُ بنُ عُثْمَان شيخُ الغُزاةِ، فحبسَه إلى أن فرَّ من مَحْبسِه بعد حينٍ كما نذكرُ في أخبارِهم، فانتقمَ منه وقَتَلَه، واسْتَلْحَمَ معه الرَّجْلُ من الرّعانِفَةِ الذين قَتَلُوا الحاجبَ وتسوّروا قُصورَ المُلْكِ.

ودخلَ السُّلْطَانُ مُحَمَّد غَرْنَاطَة واستوى على مُلكِه، وقدَّمَ على الغُزاةِ شيخَهم يحيى بنَ عمر، واختصَّ ابنَه عُثْمَان، ثمّ نكبَهما لسنةٍ، وحبسَهما بالمُطْبقِ في الْمَرِيَّةِ، ثمّ غرّبهما بعد أعوامٍ، وقدَّمَ على الغُزاةِ قريبَهما عليّ بنَ بدرِ الدين مُحَمَّد بن رَحُّو[د]، ثمّ ماتَ فقدَّمَ مكانَه عبد الرَّحْمن بنَ أبي يَفَلُّوسَنْ عليّ ابنِ السُّلْطَانِ أبي عليّ بنِ عمر[هـ] من ملوكِ المَغْرِب.

(أ) ظ ب ص: وراسل ملك المغرب في شأن الطاغية محمد المخلوع وردّه إلى ملكه (ب) ظ ب: ملكه، ص: في ملكه من بني مروان (ج) ص: وأمكنه (د) ظ: رجو (هـ) ص: عمرو.

وتَمَلَّأَ هذا السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ المخلوعُ أريكةَ مُلكِه بالحَمْرَاءِ، ممتّعًا بالظُّهورِ والتَّرفِ والعزّةِ على الطَّاغِيَةِ والجَلالِقَةِ، وعلى ملوكِ المَغْرِبِ بالعُدْوَةِ، بما نالَ دولتَهم جميعًا من الهرمِ الذي يَلْحَقُ الدول.

أمّا الجَلالِقَةُ فانْتَقَضُوا على مَلِكِهم بِطْرُه بنِ أُذْفُونْش سنةَ ثمانٍ وَسِتّينَ، واستدعوْا أخاهُ القُنْد من مكانِه عند مَلِكِ بَرْشِلُونَة هاربًا من أخيه بِطْرُه من لدن مَهْلِكِ أبيهما، ووقعتْ بين بِطْرُه وبين مَلِكِ / بَرْشِلُونَة بسببِ [177 ب] إجَارته عليه فِتَنٌ وحروبٌ ضجرَ منها الجَلالِقَةُ، وكانت سببًا لانتقاضِهم على بِطْرُه، واستدعائهم لأخيه القُنْد، فجاؤوا وبايعُوه وانْحَرَفُوا إليه جميعًا عن بِطْرُه، فتحيّزَ إلى ناحيةِ بلدِ المُسْلِمِينَ.

واستدعى هذا السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا صاحبَ غَرْنَاطَة لنَصْرِهِ من عدوِّه، وأغراهُ ببلادِ الفُرُنْتِيرَة، ففتحَ كثيرًا من معاقلِها، وخرّبَها مثلَ جَيّان وأُبَّدَه وَآشَرْ [وإطْرِيرَة وبُرغُه][أ] وغيرها، وعاثَ في بسائطِها، ونازلَ قُرْطُبَةَ وخرّبَ نَوَاحِيَها وَرَجَعَ ظافرًا غانمًا.

ولحقَ بِطْرُه بسلطانِ الفِرِنْجَةِ الأعظمِ في ناحيةِ الشّمالِ من وراءِ جزيرةِ الأنْدَلُسِ، وهو صاحبُ جزيرةِ أَنْكِلَطِرَّة، ويُسَمَّى بِنْس غالِسْ، ووَفَدَ عليه

(أ) سقطت من ظ.

صَرِيخًا وزوّجه بنتَه، فبَعَثَ ابنَه لنصرِه في أمِ الفِرِنْجَة(أ) ، وانْهَزَمَ القُنْدُ أمامَهم، وارْتَجَعَ بِطْرُه البلادَ، حتَّى إذا رجعتْ عساكرُ الفِرِنْجَة جاءَ القُنْدُ فارْتَجَعَ البلادَ ثانيًا، وحاصرَ أخاهُ بِطْرُه في بعضِ حصونِ جِلّيقِيَّة، حتَّى أخذَه وقَتَلَه واسْتَوْلَى على مُلكِهم.

واغتنمَ السُّلْطَانُ صاحبُ غَرْنَاطَة شُغْلَهم بهذه الفتنةِ، فاعتزَّ عليهم ومنعَ الجزيةَ التي كانوا يأخذونَها من المُسْلِمِينَ منذُ عَهْدِ سَلَفِه، فأقَامُوا من لَدُنْ سنةِ ثنتين وَسَبْعِينَ لا يُعطونَهم شيئًا.

واستمرَّ الأمرُ على ذلكَ، وسَمَا(ب) إلى مُطَالَبَتِهم بِنْس غَالِسْ مَلِكُ الإفرِنْجَةِ مِنْ ورائِهم، الذي جاءَ لنصرِ بِطْرُه(ج) وأنكحَه بِطْرُه ابنتَه، وولَدَتْ له ولدًا، فزعمَ أبوهُ هذا المَلِكُ أنّه أحقُّ بمُلكِهم من القُنْد وغيرِه، على عادةِ العجمِ في تمليكِ الأسْباطِ من ولدِ البطنِ.

وطالت الحربُ بينهما، ونزلَ بالجَلالِقَةِ من ذلك شُغْلٌ شاغلٌ، واقتطعَ الكثيرَ من ثغورِهم وبلادِهم، فمنعَهُم ابنُ الأَحْمَرِ الجِزْيةَ، واعتزَّ عليهم كما ذكرناه، والحالُ على ذلك لهذا العهد.

وأمّا ملوكُ المَغْرِبِ فإنّ السُّلْطَانَ عبدَ العَزِيز بنَ السُّلْطَانِ أبي الحسنِ لمّا / اسْتَبَدَّ بمُلكِه، واسْتَفْحَلَ أمرُه، وكان عبد الرَّحْمن بنُ بويَفَلُّوسَنْ مقدَّمًا [178أ]

(أ) ص: الفرنج (ب) ظ: وسمًا (ج) ظ: بضم الباء.

على الغُزاةِ بالأنْدَلُسِ كما قلناه، وهو قسيمُه في النَّسَبِ، ومرادِفُه في الترشيحِ للمُلْكِ، فعثرَ السُّلْطَانُ عبدُ العَزِيز على مكاتبةٍ بينَه وبينَ أهلِ دولتِه، فارتابَ وبَعَثَ [إلى][أ] ابن الأَحْمَرِ فيه، فحبسَهُ وحبسَ معه الوزيرَ مَسْعُودَ بنَ مَاسَايْ، لكثرةِ خوضِه في الفِتْنةِ، ومكاتبتِه لأهلِ الدَّوْلَة. فلمّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ عبدُ العَزِيز سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، وبُويِعَ ابنُه مُحَمَّد السّعيدُ يافعًا، وكَفَلَهُ وزيرُ أبيه أبو بكرِ بنُ غازِي بنِ الكاس، أطلقَ ابنُ الأَحْمَرِ عبد الرَّحْمن بنَ بويَفَلُّوسَنْ من مَحْبِسِه، فَنَقَمَ ذلك عليه الوزيرُ أبو بكر كافِلُ الدَّوْلَةِ بالمَغْرِبِ، واعتزمَ على بَعْثِ بعضِ الرؤساءِ من قرابةِ ابنِ الأَحْمَرِ إلى الأنْدَلُسِ لمنازعتِه وبِمَدِّه[ب] بالمالِ والجيشِ. وبلغَ ذلك [ابنَ][ج] الأَحْمَرِ، فعاجلَه عنه، وسارَ في العساكرِ إلى فُرْضَةِ المَجازِ، ونازلَ جبلَ الفتحِ ومعه ابنُ[د] بويَفَلُّوسَنْ وابنُ مَاسَايْ، وأركبهما السَّفينَ، فنزلُوا ببلادِ بَطُّويَهْ، فاضْطَرَبَ المَغْرِبُ واشتدَّ الحصارُ على أهلِ جَبَلِ الفتحِ، فاسْتَأْمَنُوا لابنِ الأَحْمَرِ وأطاعُوه. وكان بسَبْتَةَ مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَان بنِ الكاس، صهرُ أبي بكر بنِ غازٍ وقريبُه، بَعَثَه لضبطِ المراسي عندما نزلَ ابنُ الأَحْمَرِ على الجبلِ، وبطَنْجَةَ يومئذٍ جماعةٌ من ولدِ السُّلْطَانِ أبي الحسن المُرَشَّحين، محبُوسينَ منذُ عهدِ عبدِ العَزِيز، فوقعتْ المراسلةُ بينَ السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ ومُحَمَّدِ بنِ عُثْمَان، ونكرَ

(أ) سقطت من ظ ص (ب) ص: ومدّه (ج) سقطت من ظ ب ص (د) سقطت من ص.

عليه مبايعتَهم لولدٍ صغيرٍ لم يراهِقْ، وأشارَ ببيعةِ واحدٍ من أولئك المُرَشَّحين المَحْبُوسين بطَنْجَة، ووعدَه بالمُظَاهَرَةِ والمددِ بالمالِ والجيش، ووقعَ اختيارُ مُحَمَّد بنِ عُثْمَان على السُّلْطَانِ أبي العبّاسِ أحمد، فأخرجَه وبايعَ له، وقد كان أولئك الفتيةُ تعَاهَدُوا في مَحْبَسِهم / أنّ من اسْتَوْلَى منهم على المُلْكِ [178 ر

أطلقَ الباقين لمأمنِهم، فوفّى لهم السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ لأوّلِ بَيْعتِه، وأطلقَهم من المَحْبَسِ، وبعَثَهم إلى الأنْدَلُسِ ونزلُوا على السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ، فأكرَمَهم وجعلَهم لنَظَرِهِ، وبعَثَ بالأموالِ والعساكرِ للسلطانِ أبي العبّاس ووزيرِه مُحَمَّد ابنِ عُثْمَان، وكَتَبَ إلى عبد الرَّحْمن بنِ بويَفَلُّوسَنْ بموافقتِهما واجتماعِهما على الأمر، فَسَارُوا جميعًا ونازلُوا دارَ المُلْكِ بفاس أشهرًا، حتَّى اسْتَأْمَنَ أبو بكر ابنُ غازٍ للسلطانِ أبي العبّاس، وأمكَنَه من البلدِ الجديدِ دارِ المُلْكِ، فدَخَلَها في المُحَرَّم سنةَ ستٍّ وَسَبْعِينَ، وشيَّعَ عبد الرَّحْمن بنَ بويَفَلُّوسَنْ إلى مَرَّاكُش وأعمالِها، وسَوَّغَ له مَلكَهَا كما كان الوِفاقُ بينهما من قبلُ. وبعَثَ بالسّعيدِ بنِ عبدِ العَزِيز المنصوبِ بعدَ أبيه إلى الأنْدَلُسِ، فأنزلَهُ ابنُ الأَحْمَرِ خيرَ منزلٍ.

واسْتَبَدَّ السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ بمُلْكِ المَغْرِب، واتّصَلَتْ الموالاةُ والمهاداةُ بينَه وبينَ ابنِ الأَحْمَرِ، وانْتَقَضَ ما بينَه وبينَ عبد الرَّحْمن صاحبِ مَرَّاكُش، ونهَضَ مِرَارًا وحاصرَه، وابنُ الأَحْمَرِ يُمِدُّهُ تارَةً ويسعى بينَهما في الصُّلْح أُخْرى، إلى أن نهَضَ إليه سنةَ أربعٍ وَثَمَانِينَ وحاصرَه أشهرًا، واقتحَمَ عليه حِصْنَه عَنْوَةً، وقَتَلَهُ وَرَجَعَ إلى فاس.

ثمّ نهضَ إلى تِلِمْسَان، وهربَ صاحبُها أبو [حَمُّو](أ) سلطانُ بني عبدِ الواد إلى شَلَفْ، ودَخَلَ السُّلْطَانُ أبو العبّاس تِلِمْسَانَ.

وكان جماعةٌ من سماسرةِ الفِتَنِ قد سَعَوْا ما بينَه وبينَ السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ بالفسادِ حتَّى أوْغَرُوا صدرَه وحملُوه على نقضِ دولةِ السُّلْطَانِ أبي العبّاسِ ببعضِ الأَعْيَاصِ الذين عندَه، فاختارَ من أولئكَ الفتيةِ الذين نزلُوا عليه من طَنْجَة مُوسَى بنَ السُّلْطَانِ أبي عِنَان، واسْتَوْزَرَ له مَسْعُودَ بنَ مَاسَايْ، وركبَ السَّفينَ معه إلى سَبْتَة، فبادرَ أهلُها بطاعةِ مُوسَى وأتوْه ببَيْعَتِهم، وارْتَحَلَ عنهم إلى / فاس، ومَلَكَ السُّلْطَانُ ابنُ الأَحْمَرِ سَبْتَةَ [179 أ] وصارت في [دَعْوته](ب). وعَمَدَ السُّلْطَانُ مُوسَى إلى دارِ المُلْكِ بفاس، فوقفَ عليها يومًا، واسْتَأْمَنُوا له آخرَ النَّهارِ، فدخلَها سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ، وأصبحَ جالسًا على سريرِ مُلْكِه، وطارَ الخبرُ إلى السُّلْطَانِ أبي العبّاسِ، وقد ارْتَحَلَ من تِلِمْسَانَ لقصدِ(ج) أبي حَمُّو وبني عبدِ الوادِ بمكانِهم من شَلَفْ، فكرّ راجعًا وأغذَّ السيرَ إلى فاس، فلمّا تجاوزَ تازا، وتوسَّطَ ما بينَها وبينَ فاس، افْتَرَقَ عنه [جمعُه](د) بنو مَرِين وسائرُ عساكرِه، وساروا على راياتِهم إلى السُّلْطَانِ مُوسَى، ونُهِبَ معسكرُه، وَرَجَعَ هو إلى تازا ، فتوثَّقَ منه عاملُها حتَّى جاءَ

(أ) ظ: حمود (ب) ظ: دوته (ج) ظ: يقصد (د) في ص فقط.

بريدُ السُّلْطَانِ من فاس، فتقَبَّضَ عليه، وحملَه إلى فاس، وأزعجَه السُّلْطَانُ مُوسَى إلى الأنْدَلُسِ، ونزلَ على ابنِ الأَحْمَرِ كما كان هو.

واسْتَوْلَى السُّلْطَانُ مُوسَى على بلادِ المَغْرِبِ، واسْتَبَدَّ عليه وزيرُه مَسْعُودُ ۞ بنُ مَاسَايْ ۞ [أ] ، وطالبَ السُّلْطَانَ ابنَ الأَحْمَرِ بالنُّزولِ عن سَبْتَة، فامْتَنَعَ ونشأتْ بينَهما الفتنةُ، ودسّ ابنُ مَاسَايْ لأهلِ سَبْتَةَ بالثورةِ على حاميةِ السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ عندهم، فثاروا عليهم، وامْتَنَعُوا بالقَصَبةِ حتَّى جاءهم المَدَدُ في أساطيلِ السُّلْطَانِ[ب] ابنِ الأَحْمَرِ، فسكّنَ أهلَ سَبْتَةَ واطمأنَّتْ الحالُ.

[وكان السّلطان موسى قد استراب بوزيره ماسايْ، فبعث إلى ابنِ الأَحْمَرِ عن أخيه محمد ليَعتضِدَ به. ومرّ سفيرهُ في ذلك بابن ماسايْ وهو بجبال غُمارَة في قتالِ خارجيّ خرج هناك ينتسبُ إلى بيتِ المُلْكِ، وأطْلَعَهُ على كتابِ السُّلطانِ في طلبِ أخيه، فتركه لسبيله، ثم جاء الخبرُ بموتِ سلطانه موسى، فارتحلَ راجعاً، ونصّب على الكرسيّ بدار الملك صبيّا من وَلَدِ السلطانِ أبي العبّاس كان تَركه بفاس من بَيْت السّلطانِ أبي عنان][ج]، ونَزَعَ إلى السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ جماعةٌ من أهلِ الدَّوْلَةِ،[د] وسألوه أن يبعَثَ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وفي متن نسخة ب [44ب] في هذا الموقع: ثم ارتاب بمكانه واعتزم على الغدر به. وعليها إشارات الإلغاء (ب) سقطت من ص (ج) من حاشية ب بخط المؤلف (د) إضافة مخرجة في حاشية ب بخط دقيق لم نتبينها

لهم مَلِكًا من الأَعْيَاصِ الذين عندَه، فبَعَثَ معهم الواثقَ مُحَمَّدًا ابنَ الأميرِ أبي الفضلِ بنِ السُّلْطَانِ أبي الحسنِ، وشيّعَهُ في الأُسْطُول إلى سَبْتَة، وخرجَ إلى غُمَارَة، وبلغَ الخبرُ إلى مَسْعُود بنِ مَاسَايْ، فخرجَ إليه في العساكرِ.

وجاءَ مُحَمَّد الواثقُ(أ) ابنُ الأميرِ أبي الفضل، / ونزلَ بجبلِ زَرْهُون(ب) [179 ب]
قُبالةَ فاس(ج)، وخرجَ ابنُ مَاسَايْ في العساكرِ، فنزلَ(د) قبالتَه، وكان متولّي أمرِ الواثق أحمد بن يَعْقُوب الصُّبَيحيى، وقد غَصَّ به أصحابُه، فدَبَّروا عليه وقَتَلوه أمامَ خيمةِ السُّلْطَان، وامْتَعَضَ السُّلْطَانُ لذلك، [ووقَعَتِ](هـ) المراسلةُ بينَه وبينَ ابنِ مَاسَايْ على أن يُبايعَ له بشرطِ الاسْتِبْدَاد عليه، فاتّفقا ولَحِقَ الواثقُ(و) بابنِ مَاسَايْ وَرَجَعَ به إلى دارِ المُلْكِ، فبايعَ له وأخذَ له البيعةَ على الناسِ، وكانت معه حِصّةٌ من جندِ السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ مع مَوْلَى من مواليه، فحبسَهم جميعًا. وامْتَعَضَ لذلك السُّلْطَانُ، فأركبَ السُّلْطَانَ أبا العبّاسِ البحرَ، وجاءَ معه بنفسِه إلى سَبْتَة، فدخلَها وعساكرُ ابنِ مَاسَايْ عليها يحاصِرونَها، فبايعُوا جميعُهم للسلطانِ أبي العبّاس، وَرَجَعَ ابنُ الأَحْمَرِ إلى غَرْنَاطَة، ونهدَ السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ إلى فاس، واعترضَه ابنُ مَاسَايْ في العساكرِ، فَحَاصَرَهُ بالصفيحة من جبلِ غُمَارَة، وتحدَّثَ أهلُ عسكرِهِ في اللَّحاقِ بالسُّلْطَانِ، فانفضُّوا عنه إلى السُّلْطَانِ، وَرَجَعَ هو إلى دارِ

(أ) سقطت من ص (ب) كذا في الأصول بضم الزاي ، وفي التعريف 228: زَرهون، بفتح الزاي (ج) في ب: ونزل ابن ماساي في العساكر قبالَتَهُ. وهو ما جاء في ظ بصيغة أخرى (د) ب: ونزل (هـ) ظ: ورفعت (و) سقطت من ص..

المُلْكِ، فامْتَنَعَ بها هو وسلطانُه، وجاءَ السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ، فخيّمَ عليهم محاصِرًا لهم أشهرًا، حتَّى نزلُوا على حُكْمِه فقَتَلَ ابنَ مَاسَايْ بعدَ أن قطّعَهُ ومثّلَ به(أ)، وقَتَلَ سلطانَه، واسْتَلْحَمَ سائرَ بني مَاسَايْ بالقتلِ والتّنكيلِ والعذابِ، واسْتَوْلَى على المَغْرِبِ واسْتَبَدَّ بمُلْكِه، وأفرجَ السُّلْطَانُ ابنُ الأَحْمَرِ عن سَبْتَة وأعادَها إليه، واتّصَلَتْ الموالاةُ بينَهما.

وأقامَ ابنُ الأَحْمَرِ في اعتزازِه، ولم تَطْرُقْه نكبةٌ ولا حادثةٌ في دولتِه سائرَ أيّامِه، إلاّ ما بَلَغَنَا أنّه نُمِيَ له عن ابنِه وليّ عهده أبي الحجّاجِ يُوسُفَ أنّه يرومُ التوثُّبَ به، وكان غائبًا على سَفَرٍ في بعضِ نَوَاحِي الأنْدَلُسِ، فقبضَ على ولدِه لحينِه، وَرَجَعَ به(ب) إلى غَرْنَاطَة، ثمّ استكشفَ حالَهُ، فظهرتْ له(ج) براءتُه، فأطلقَه وأعادَه إلى أحسنِ أحوالِه؛ وإلاّ ما بَلَغَنَا أيضًا أنّه / لمّا سارَ [180أ] من غَرْنَاطَةَ إلى جبلِ الفتحِ مُشارِفًا لأحوالِ السُّلْطَانِ أبي العبّاس وهو بالصفيحةِ من جبالِ غُمَارَة وابنُ مَاسَايْ يحاصِرُه، فنُمِيَ إليه أنّ بعضَ حاشيتِه من أولادِ الوُزَرَاءِ وهو يُوسُفُ(د) بنُ مَسْعُودٍ البَلَنْسِيّ ۞ وأخوهُ إبراهيمُ ۞ (هـ) [وفلان](و) ابنُ الوزيرِ أبي القاسمِ بنِ الحَكيمِ(ز) قد اتّفقُوا على اغتيالِه وأنّ ابنَ مَاسَايْ دسّ إليهم بذلك، ونُصِبَتْ له على ذلكَ العلاماتُ التي عرفَها، فقبضَ عليهم لحينِه، ولم يُمْهِلْهُمْ، وقَتَلَهُمْ وجميعَ من دَاخَلَهُمْ في ذلك.

(أ) ص: فقطع ابن ماساي بعد أن قتله ومثل به (ب) سقطت من ص (ج) سقط من ص (د) سقطت من ص
(هـ) سقط ما بين النجمين من ص وملحق بخط المؤلف في حاشية ب (و) سقطت من ظ ص (ز) ص: حكيم

وَرَجَعَ إلى غَرْنَاطَة ، وأقامَ مُمَتَّعًا[أ] بمُلكِه، إلى أن هَلَكَ أوّلَ سنةِ ثلاثٍ وَتِسْعِينَ[1] ، فوَلِيَ مكانَه ابنُه أبو الحجّاج، وبايَعَهُ الناسُ. وقامَ بأمرِه خالدٌ مَوْلَى أبيه، وتَقَبَّضَ على إخوتِه سعدٍ ومُحَمَّدٍ ونصرٍ، فهَلَكوا في مَحْبِسِهم، ولم يُوقَفْ لهم على خبرٍ.

ثمّ سُعِيَ عندَه في خالدٍ القائمِ بدولتِه، أنّه أعدَّ السُّمَّ لقتلِه، وأنّ يحيى ابنَ الصائغِ اليهُوديّ طبيبَ دارِهم داخَلَهُ في ذلك، ففتكَ بخالدٍ، وقُتِلَ بينَ يديْهِ هَبْرًا بالسُّيوف[ب] ، وحَبَسَ الطبيبَ، فذُبِحَ في مَحْبِسِه.

ثمّ هَلَكَ سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ لسنةٍ أو نحوِها من مُلكِه، وبُويِعَ ابنُه مُحَمَّدٌ، وقامَ بأمرِه مُحَمَّدٌ الخَصاصِيّ القائدُ من صنائعِ أبيه. [ج][ثم قتله بعد ذلك واستبدَّ بأمره. ثم قتلَ وزيرَه وكاتِبَهُ [أبا] عبد الله محمد بن زَمْرَك سنة [ثلاث وتسع]ين وسبع مائة[2] لفِتْنةٍ كانت بينه و بين ملوك المغرب الأقصى من بني مَرِين، داخَلَ ابنُ زَمْرَك فيها اللَّجاج، وخشيَ سلطانُ فاس غائلةَ ذلك فهادنَ صاحبَ الأندلسِ و أغراه بقتل هذا الوزير،فتمّ ذلك بسعايةِ بطانةِ السُّلطانِ وحاشيتِه، وكانوا مُلِئوا منه حسداً وحفيظةً، فاعتقلَهُ بداره ثم

(أ) ص: ممتعاً (ب) ظ: بالسوق (ج) النصّ المحصورُ إلحاق من حاشية ب بخط المؤلف.

(1) انظر ترجمة الغنيّ بالله محمد بن الأحمر والأحداث التي وقعت في عهده في: الإحاطة 1: 13- 19؛ اللمحة البدرية 113- 126؛ أعمال الأعلام 309- 321.

(2) قتل ابن زمرك بعد سنة 792هـ، (انظر ترجمته في نثير الجمان 326- ، أزهار الرياض 2: 7- ، التعريف بابن خلدون 274).

بيَّتَهُ في لُمَّةٍ من حَشَمِه، وقَتَلَهُ وجميعَ أولادِه وأهْلِه وجواريه وَخَدمِه، شِنْعةً لم يُسْمَعْ بمثْلها فيما مرّ من الدُّهور. واستمرَّ على سلطانه بالأندلس] والحالُ على ذلكَ لهذا العهدِ . واللهُ غالبٌ على أمرِه.

وقد انقضى ذكرُ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيّةِ المنازِعين لبني العبّاسِ ومَنْ تَبِعَهُمْ من الملوكِ بالأنْدَلُس.

فلنذكرْ الآنَ شيئًا من أخبارِ ملوكِ النَّصْرَانِيّةِ الذينَ يُجَاوِرونَ المُسْلِمِينَ بجزيرةِ الأنْدَلُسِ من سائرِ نَوَاحِيهم، ونُلِمّ بطَرَفٍ من أنسابِهم ودُوَلِهم. ۞ واللهُ غالبٌ على أمرِه ۞ (أ).

(أ) سقط ما بين النجمين من ب ص.

[180 ب]

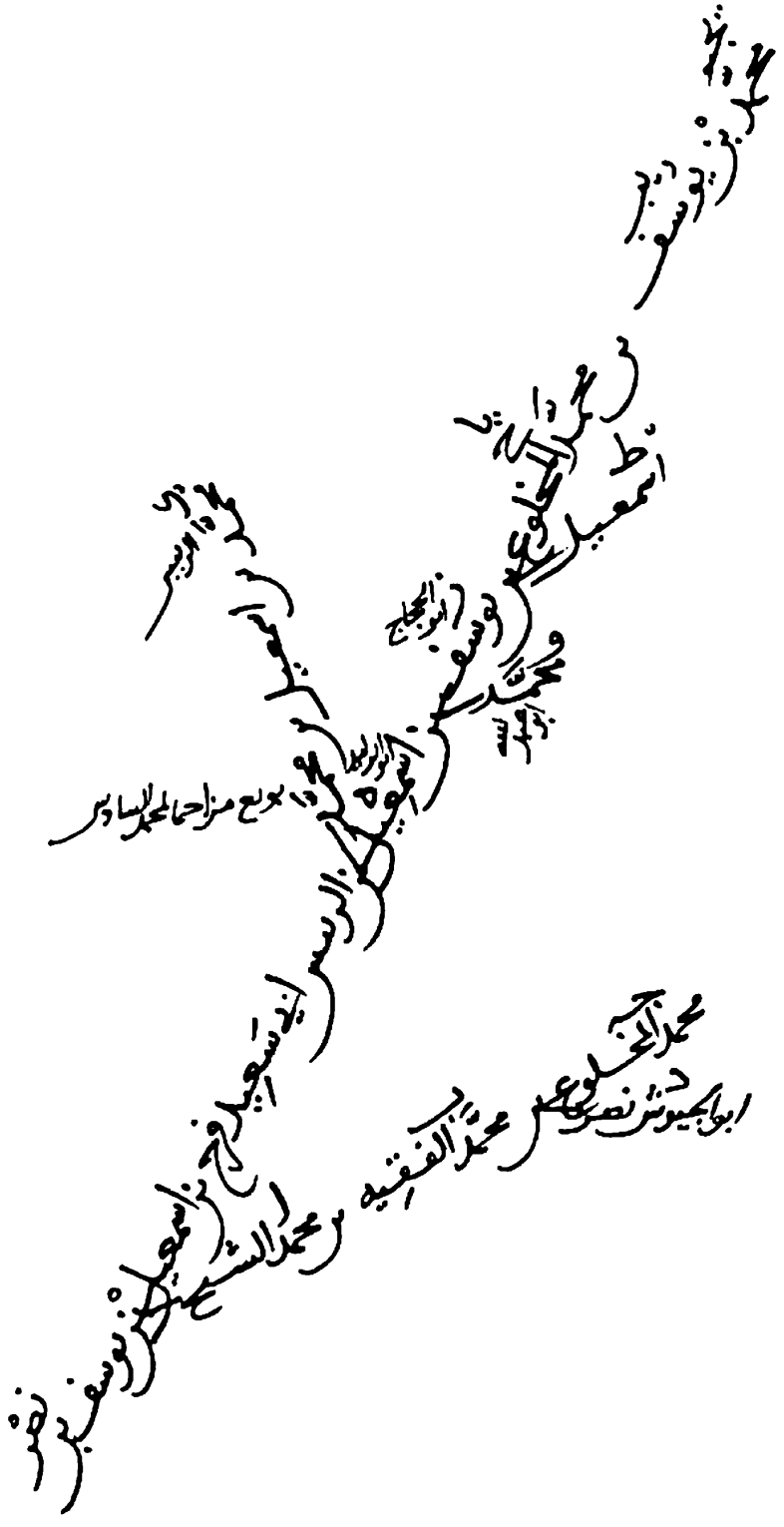

[أصحاب دولة بني الأحمر بنو نصر ملوك غرناطة، المنتسبون لسيّد الخزرج سعد بن عبادة]

۞ / الخبرُ عن ملوكِ بني أُذْفُونْش من الجَلالِقَة ملوكِ الأَنْدلُس بعد القُوطِ ولعهد المُسْلِمينَ، وأخبارُ مَنْ جاورَهُمْ من الإفرنجةِ والبَشْكُنْس والبُرْتُقال، والإلمامُ ببعضِ أخبارِهم (1) [أ181]

والملوكُ لهذا العهدِ [بجزيرةِ الأندلس](أ) من أممِ(ب) النَّصْرَانِيّةِ أربعةٌ من الملوكِ، في أربعٍ(ج) من العَمالاتِ، محيطةٍ بعَمالةِ المُسْلِمِينَ، قد ظهرَ إعجازُ المِلّةِ في مُقامِهم معهم وراءَ البحرِ بعد أن اسْتَرْجَعُوا من أيديهم كلَّ ما انتظمَهُ الفتحُ الإسلاميُّ أوّلَ الأمرِ.

وأعظمُ هؤلاءِ الملوكِ الأربعةِ: مَلِكُ قَشْتَالَة، وعَمالاتُه عظيمةٌ متّسِعةٌ مشتمِلَةٌ على أعمالٍ جِلّيقِيَّة كلِّها، مثلِ قَشْتَالَة وغَلِيسِيَة والفُرُنْتِيرَة، وهي بَسِيطُ قُرْطُبَةَ وإشْبِيلِيَةَ وطُلَيْطُلَة وجَيّان، آخذةً في جوفيّ الجزيرةِ من الغربِ إلى الشرقِ. ويليه من جانبِ الغربِ مَلِكُ البُرْتُقالِ، وعَمالتُه صغيرةٌ، وهي أُشْبُونَة، ولا أدري نَسَبَه فيمن هو من الأممِ، ويغلبُ(د) على الظنِّ أنّه من أعقابِ القواميسِ الذين تغلّبُوا على عَمالاتِ بني أذْفُونْش في العصورِ الماضيةِ كما نذكرُ بعد، ولعلَّه من أسباطِهم أوْ أُولي نَسَبِهم، واللهُ أعلم.

(أ) من ب، وسقطت من ظ ص (ب) سقطت من ص (ج) ص: أربعة (د) ظ: وتغلب.

(1) ينظر كذلك أعمال الأعلام 322- 337.

ويلي مَلِكَ قَشْتَالَةَ هذا من جهةِ الشَّرْقِ مَلِكُ نَبَّرَةَ، وهو مَلِكُ البَشْكُنْس، وعَمالتُه صغيرةٌ فاصلةٌ بين عَمالاتِ مَلِكِ قَشْتَالَة وعَمالةِ مَلِكِ بَرْشِلُونَة. وقاعدةُ مَلِك نَبَّرَةَ هي مدينةُ بَنْبَلُونَة. ومَلِكُ بَرْشِلُونَة هو صاحبُ الأعمالِ الشَّرقيّةِ من جزيرةِ الأنْدَلُسِ من لدنْ أحوازِ الْمَرِيَّةِ إلى بَرْشِلُونَةَ وما وراءها.

ونحن الآنَ نذكر أخبارَ هذه الأممِ من عهدِ الفتحِ بما يَظْهَرُ لك منه تفصيلُ أخْبارِهم ، وذلكَ أنّ النَّصْرَانِيّةَ لمّا تغلّبَ عليهم المُسْلِمُونَ عند الفتحِ سنةَ تِسْعِينَ من الهجرةِ، وقتلوا لُذْرِيق مَلِكَ القُوطِ، وانساحُوا في نَوَاحِي جزيرةِ الأنْدَلُسِ، وأَجْفَلَتْ أممُ النَّصْرَانِيّةِ كلُّها أمامَهم، إلى سِيفِ البحرِ من جانبِ الجَوْفِ، وتجاوزُوا الدروبَ وراءَ قَشْتَالَة، واجْتَمَعُوا بجِلِّيقِيَّة، وملّكُوا عليهم بَلايُهُ بن قاقُلُه(أ) [كان رهينةً عند طاغِية بلَده فهربَ من وَطنِه سنةَ ثمانٍ وتسعين أيامَ الحُرّ بن قَيْس، وثار] فأقامَ مَلِكًا فيهم تسعَ عشرةَ سنةً، وهَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ ومائة. / [18 ب]

ووَلِيَ ابنُه قَاقُلُه(ب) سَنَتَيْن، ثمّ هَلَكَ، فوَلِيَ(ج) عليهم بعدَهما أذْفُونْش ابنُ بِطْرُه، (د) الذي اتّصلَ المُلْكُ في عَقِبِه لهذ العهدِ، ونسبُهم في الجَلالِقَةِ من

(أ) في أعمال الأعلام: بِلايُه بن فافيلَه، ظ ب: بَلايهُ بن قَافُلُه؛ والزيادة بعده من حاشية ب وحدها بخط ابن خلدون
(ب) أعمال الأعلام: فافيله (ج) ص ب: فولوا (د) ص: يطرهي، وفي حاشية ب: بيطري، مصحّحة.

العَجَمِ كما تقدّم. ويزعُمُ ابنُ حَيَّان أنّهم من أعقابِ القُوطِ، وعندي أنّ ذلكَ ليس بصحيحٍ؛ فإنّ أُمّةَ القُوطِ قد دَثَرَتْ وهَلَكَتْ، (أ) وقلَّ أن يرجعَ أمرٌ بعدَ إدبارِه، وإنّما هو مُلْكٌ مستجِدٌّ في أمّةٍ أخرى، واللهُ أعلم.

فجمعَهم أذْفُونْش بنُ بِطْرُه(ب) على حمـــايةِ ما بقـيَ من أرضِهم ، بعد أن ملكَ المُسْلِمُونَ عامّتها، وانتهوْا إلى جِلِّيقِيَّة، وأقصرُوا عــن الفتحِ بعدَها، حتَّى فشِلَتْ الدَّوْلَةُ الإسلاميّةُ بالأنْدَلُس، وارْتَجَعَ النَّصَارَى الكثيرَ ممّا غُلِبُوا عليه. وكان مَهْلِكُ أذْفُونْش بنِ بِطْرُه سنةَ ثنتين وَأرْبَعِينَ ومائة لثماني عشرةَ سنةً من مُلكِه. [وقال الرازي: رأيت بخطّ الحَكَمِ بنِ عبد الرحمن أنّه مَلَكَ خمساً وثلاثين سنةً، وهو الصّحيح] (ج).

ووَلِيَ بعدَه ابنُـــه فرُّويْلُهْ إحـدى عشرةَ سنةً، قويَ فيها سلطانُه، وقارنَ دوْلتَهُ شغْلُ(د) عبد الرَّحْمن الداخلِ بتمهيدِ أمرِه، فاسْتَرْجَعَ مدينةَ لُكّ وبُرْتُقال وسَمُّورَة وشَلَمَنْقَة وشَقُوبيَه وقَشْتَالَة، بعد أن كانت انتظمَتْ للمُسْلِمِينَ في الفتحِ. وهَلَكَ سنةَ ثنتين وَخَمْسِينَ.

ووَلِيَ ابنُه أورال بنُ فرُّويْلُهْ ستَّ سنين، وهَلَكَ سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ.

ووَلِيَ ابنُه شَيْلُون(هـ) عشرَ سنين، [ثم ابنه برمند ستَّ سنين](و) وهَلَكَ سنةَ

(أ) ص: وغبرت وهلكت (ب) زيادة في حاشية ب بخط المؤلف (ج) كتب تحتها في ب بخط المؤلف: يطري (د) من
ب: ص: وقارنه فيها شغلُ (هـ) ب: شيلوش (و) من حاشية ب

ثمانٍ وَسِتّينَ، فولّوْا مكانَه [أخاه][أ] أذْفُونْش منهم، ووثبَ عليه مُورقَاط، فقَتَلَه، ومَلَكَ مكانَه سبعَ سنين. وعلى تَفِيئَةِ ذلك اسْتَفْحَلَ مُلْكُ عبد الرَّحْمن بالأنْدَلُسِ، وأغزى جيوشَه أرضَ جِلّيقِيَّة، ففتحَ وَغَنِمَ وأسَرَ و أقام فيهم. ثمّ وَلِيَ منهم أذْفُونْش بن شيلوش ثنتين وَخَمْسِينَ سنة[ب]، وهَلَكَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ ومائتين ، ووَلِيَ بعده ابن رُذْمير [ابن عمّةِ برمند لسبع سنين، ثمّ ابنه أردون ستَّ عشرةَ سنة، ثمّ ابنُه ادموش ثنتين و أربعين سنةً، ثمّ ابنه غَرْسية ثلاثَ سنين ونصفاً، وهَلَكَ سنة إحدى عشرة و ثلاثِ مائة، ثم اخوه أردون تسعَ سنين ونصفاً، وهلك سنة إحدى عشرة وثلاثِ مائة، ثمّ ابنه فلوبره سنةً ونصفاً، ثمّ أخوه أذفونش سبعَ سنين وترهَّبَ، وملك أخوه رذمير بن أرذون وهَلَكَ سنةَ تسعٍ وعشرين، وبعده ابنه أردون بن رُذْمِير بن أرذون في سنةِ خمسٍ و أربعين، وملك أخوه شالجة بن رُذْمير][ج]، واتّصلَ المُلْكُ في عَقِبِه على نظامٍ.

قالَ ابنُ حَيَّان[1]: كانت ولايةُ رُذْمير هذا عند ترهُّبِ أخيه أذْفُونْش / المَلِكِ قبلَه، وذلكَ سنةَ تسعَ عشرةَ وثلاثِ مائة على عهدِ النّاصِر، وتهيّأ [182 أ]

(أ) من حاشية ب، وسقطت من ظ ص (ب) ب: وأقام منهم أذفونش بن شيلوش ثنتين وخمسين سنة، وفي ص: ثم ولي منهم أذفونش آخر ثنتين وخمسين سنة (ج) من حاشية ب بخطّه.

(1) ابن حيّان: المقتبس (الجزء الخامس)، 202.

للناصرِ الظهورُ عليه إلى أن كانَ التمحيصُ للمُسْلِمِينَ عامَ الخَنْدَقِ، وذلك [سنةَ][أ] سبعٍ وَعِشْرِينَ وثلاثِ مائة، وكانت الواقعةُ بالخَنْدَقِ قريبًا من مدينةِ شَنْت مانِكِس كما ذكر في أخبارِه.

ثمّ هَلَكَ رُذْمير سنةَ تسعٍ وَثَلاثِينَ، ووَلِيَ أخوه شَانْجُه، وكان تيّاهًا معجَبًا بطّالاً، فانْتَقَضَ[ب] سلطانُه، ووَهَنَ مُلْكُ[ج] قومِه، وانْتَزَى عليه قوامسُ دولتِه، فلم يتمَّ لبني أذْفُونْش بعدَها مُلْكٌ مستبدٌّ في الجَلالِقَةِ إلاّ من بعدِ أزمانِ الطَّوَائِفِ وملوكِهم كما نذكره.

وكان اضْطِرابُ مُلكِهم ، فيما نقلَ ابنُ حَيَّان، على يدِ فَرْذِلَنْد[د] بنِ غُنْدِشَلْب قُومِس أُلْبَة والقِلاع [وقَشْتيلية][هـ]، فكان أعظمَ القوامسِ، وهم ولاةُ الأعمالِ من قِبَلِ المَلِكِ الأعظمِ، فانْتَقَضَ على شَانْجُه ونَصَبَ للمُلْكِ ابنَ عمِّه أُرْذُون[و] بنَ أذْفُونْش، واسْتَبَدَّ عليه، فمالتْ النَّصْرَانِيّةُ عن شَانْجُه إليه، وظاهرَهُم مَلِكُ البَشْكُنْس [شانْجه بن غَرْسِية بن رنقه][ز] على شَانْجُه [بنِ رُذْمير]، ووَفَدَ[ح] شَانْجُه على النّاصِرِ بقُرْطُبَة [صَرِيخًا][ط]، فأَمَدَّهُ، واسْتَوْلَى بذلك الإمدادِ على سَمُّورَة فَمَلَكَهَا وأنزلَ المُسْلِمِينَ بها. واتّصلَتْ الحربُ بين شَانْجُه وبينَ فَرْذِلَنْد إلى أن أُسِرَ فَرْذِلَنْد في بعضِ أيّامِ حروبِهم وحصلَ في أسْرِ مَلِكِ البَشْكُنْس.

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ: فانتقص (ج) ظ: ملكه، ص: ملكت (د) في ظ ص ب: قُرْذُلَند (هـ) من حاشية ب
(و) ظ: أرذون (ز) من ب وحدها و سقطت من ظ ص (ح) ص: وورد (ط) ظ: بحا.

واسْتَبَدَّ أُرْذُون بنُ أذْفُونْش بأمرِه، ووَلِيَ الحَكَمُ المُسْتَنْصِرُ خلال ذلك، فعقدَ السِّلْم لمَلِكِ البَشْكُنْس على أن يُنْفِذَ إليه أسيرَه فَرْذِلَنْد بن غُنْدِشَلْب قُومِس أُلْبَة والقِلاع، فأبى من ذلك، وأطلقَه، ووَفَدَ على المُسْتَنْصِر أُرْذُون ابنُ أذْفُونْش المقارعُ لشَانْجُه صَرِيخًا سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، فأجابَه وأنفذَ غالبًا مولاهُ في مَدَدِه.

ثمّ هَلَكَ شَانْجُه مَلِكُ بني أذْفُونْش ببَطَلْيَوْس، وقامَ بأمرِهم بعدَهُ(أ) ابنه رُذْمير، وهَلَكَ أيضًا فَرْذِلَنْد(ب) بنُ غُنْدِشَلْب قُومِس أُلْبَة، ووَلِيَ بعدَه ابنُه غَرْسِيَة(ج). ولقِيَ رُذْميرُ المُسْلِمِينَ بالثَّغْرِ في بعضِ صوائفِهم، فهزمَهم وعَظُمَتْ / نكايتُه بعدَ مَهْلِكِ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ، إلى أن قيَّضَ اللهُ لهم المَنْصُورَ بنَ أبي عامرٍ حاجبَ ابنِه هِشَام، فأَثْخَنَ في عَمَلِ رُذْمير، وغزاه مِرَارًا، وحاصرَه في سَمُّورَة ثمّ في لِيُون، بعدَ أن زَحَفَ إلى غَرْسِيَة بن فَرْذِلَنْد صاحبِ أُلْبَة، وتظاهرَ معه مَلِكُ البَشْكُنْس، فغَلَبَهُمْا ثمّ اظَّاهَرُوا(د) مع رُذْمير، وزَحَفُوا جميعًا للقائه بشَنْت مانكَس، فهزمَهم واقتحمَها عليهم وخرّبها. [182 ب]

وتشاءمَ الجَلالِقَةُ برُذْمير، وخرجَ عليهم عمُّه بُرْمُنْد(هـ) بنُ أُرْذُون، وافْتَرَقَ أمرُهم، ثمّ رجعَ رُذْمير إلى طاعةِ المَنْصُورِ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، وهَلَكَ على إثرِها، فأطاعت أمَّه. واتّفقت الجَلالِقَةُ على بُرْمُنْد بنِ أُرْذُون، وعقدَ له

(أ) ظ: بعد (ب) ص: بضمّ الفاء والذال واللام (ج) ظ ص: غريسة (د) ص: ظاهروا (هـ) ظ: ابن برمند.

المَنْصُورُ على سَمُّورَة ولِيُون وما اتّصلَ بهما من أعمالِ غَلِيسِيَة إلى البحرِ الأخضر، واشترطَ عليه، [فقَبِلَ][أ].

ثمّ امْتَعَضَ بُرْمُنْد[ب] لِمَا نزلَ بالجَلالِقَةِ من عَيْثِ المَنْصُورِ في بلادِهم واعتزازِه عليهم، وأَنِفَ من ذلك، فانْتَقَضَ، وغزاه المَنْصُورُ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ؛ فافْتَتَحَ لِيُونَ وحاصرَه في سَمُّورَة، ففرَّ عنها وأسلمَها أهلُها إلى المَنْصُورِ فاستباحَها، ولم يبقَ بعدَها لمَلِكِ الجَلالِقَةِ إلاّ حصونٌ يسيرةٌ بالجَبَلِ الحاجزِ بينَ بلدِهم وبينَ البحرِ الأخضر.

ثمّ اخْتَلَفَتْ حالُ بُرْمُنْد[ج] في الطاعةِ والانتقاضِ، والمَنْصُورُ يردّدُ إليه الغزوَ، حتَّى أذعنَ وأخفرَ ذمّتَه في القُرَشِيّ الخارجِ على المَنْصُورِ، وأسْلَمَه إليه سنةَ خمسٍ وَثَمَانِينَ، وضربَ عليه الجزيةَ، وأوطنَ المُسْلِمِينَ مدينةَ سَمُّورَة سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ، وولّى عليها أبا الأحوصِ معنَ بنَ عبدِ العَزِيز التُجِيبيّ.

ثمّ سارَ إلى غَرْسِيَةَ بنِ فَرْذِلَنْد صاحبِ أُلْبَة، وكان يُجِيرُ[د] المخالفينَ على المَنْصُورِ، وكان فيمن أَجَار[هـ] عليه ابنُه حين خرجَ عليه، فنازلَ المَنْصُورُ مدينةَ لِشْبُونَة قاعدةَ غَلِيسِيَة، فَملَكَهَا وخرّبَها.

(أ) ظ: فقُتِلَ (ب) ص: ابن مند (ج) ص: ابن مند (د) ظ: يجيز (هـ) ظ: أجاز.

وهَلَكَ غَرْسِيَةُ هذا، فوَلِيَ / ابنُه شَانْجُه، وضربَ المَنْصُورُ عليهم [183 أ]
الجزيةَ، وصارَ أهلُ جِلّيقِيَّة جميعًا في طاعتِه؛ فكانوا كالعمَّالِ له، إلاّ بُرْمُنْد بنَ أُرْذُون، ومُنُنْد بنَ غُنْدِشَلْب قُومِس غَلِيسِيَة، فإنّهما كانا أملكَ لأمرِهما، على أنّ مُنُنْد بَعَثَ بنتَه إلى المَنْصُورِ سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ وصيّرَها جاريةً له، فأعْتَقَها وتزوّجَها.

ثمّ انْتَقَضَ بُرْمُنْدُ، وغزاه المَنْصُورُ، فبلغَ شَنْتْ ياقُب موضعَ حجِّ النَّصْرَانِيّةِ، ومدفنَ يَعْقُوبَ الحَوارِيّ من أقصى غَلِيسِيَةَ، وأصابَها خاليةً فهدمَها ونقلَ أبوابَها إلى قُرْطُبَة، فجعلَها في سقفِ الزيادةِ التي أضافَها إلى المسجدِ الأعظم.

ثمّ تطارحَ بُرْمُنْدُ بنُ أُرْذُون في السِّلْم، وأنفذَ ابنَه بِلايُه(أ) مع معنِ بنِ عبدِ العَزِيز صاحبِ جِلّيقِيَّة، فوصلَ به إلى قُرْطُبَةَ، وعقدَ له السِّلْم، وانْصَرَفَ إلى أبيه. وألحَّ المَنْصُورُ على آل غُومِس من القوامس، وكانوا في طَرَفِ جِلّيقِيَّة بين سَمُّورَة وقَشْتِيلِيَة وقاعدتُهم شَنْتَمَرِيَّة، فافْتَتَحَها سنةَ خمسٍ وَثَمَانِينَ.

ثمّ هَلَكَ بُرْمُنْد بنُ أُرْذُون مَلِكُ بني أذْفُونْش، ووَلِيَ ابنُه أذْفُونْش، وهو سبْط غَرْسِيَة بنِ فَرْذِلَنْد صاحبِ أُلْبَة، وكان صغيرًا، فكَفَلَه مُنُنْد بنُ

(أ) ب: بَلايُه، ص: يلانه.

غُنْدِشَلْب قُومِس غَلِيسِيَة واسْتَبَدَّ عليه، ونازعَه في [تلك][أ] الكفالةِ خالُه شَانْجُه بنُ غَرْسِيَة، واحتكَمَا إلى عبدِ الملكِ بنِ المَنْصُورِ، فأخرجَ أَصْبَغَ بنَ نبيل قاضي النَّصَارَى [بقرطبة][ب] للفصلِ بينَهما، فقضى به لمُنُنْد بن غُنْدِشَلْب، فلم يزلْ أذْفُونْش بنُ بُرْمُنْد في كَفالتِه، إلى أن قُتِلَ مُنُنْدُ غيلةً سنةَ ثمانٍ وَتِسْعِينَ، فاسْتَبَدَّ أذْفُونْش بأمرِه، وطلبَ القواميسَ المتقدِّرِين[ج] على أبيه وعلى مَنْ سَلَفَ من قومِه برسومِ المُلْكِ، فحازَ[د] ذلك منهم لنفسِه، وبَعَثَ على نَوَاحِيهم من عندِه، وأذعَنُوا له، وسَقَطَ ذكرُهم في وقتِه مثل بني غُومِس وبني فَرْذِلَنْد الذين قدّمنا ذكرَهم، وقد كانَ قيامُهم أيّامَ شَانْجُه بن رُذْمير من بني / أذْفُونْش كما قدّمناه. [183ب]

ثمّ جَمَعَهُمْ أذْفُونْش للقاءِ عبدِ الملكِ المُظَفَّرِ بنِ المَنْصُورِ، فظاهرَهُمْ مَلِكُ البَشْكُنْس، وَلَقِيَهُم بظاهرِ قُلُونِيَة، فهزمَهم وافْتَتَحَ الحصنَ صُلْحًا.

ثمّ انْقَرَضَ أمرُ المَنْصُورِ وبنيه، وجاءت الفتنةُ البَرْبَرِيّة على رأسِ المائةِ الرابعةِ، فانْتَهَزَ الفرصةَ في المُسْلِمِينَ صاحبُ أُلْبَة، وهو شَانْجُه بنُ غَرْسِيَة، وصارَ يُظاهِرُ الفرقةَ الخارجةَ على الأُخرى، إلى أن أدركَ بعضَ الأمل. وقَتَلَه مَلِكُ البَشْكُنْس سنةَ ستٍّ وأَرْبَعِ مائَة.

(أ) من ب، وفي ظ: تملك (ب) سقطت من ظ ص (ج) في حاشية ب: المتعزّزين، المتعذرين (د) ص: فجاز.

(1) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 72.

وتغلّبَ النَّصارَى على ما كانَ المَنْصُورُ[أ] غَلَبَ عليه بقَشْتَالَة وجِلّيقِيَّة.

ولم يزلْ أذْفُونْش مَلِكًا على جِلّيقِيَّة وأعمالِها، واتّصلَ المُلْكُ في عَقِبِه إلى أن كانَ شأنُ الطَّوَائِف، وتغلّبَ المُرَابِطُونَ ملوكُ المَغْرِبِ من لَمْتُونَة على ملوكِ الطَّوَائِف، واستولوْا على الأنْدَلُسِ، وانْقَرَضَ منها مُلْكُ العَرَبِ أجمع.

وفي تواريخِ لَمْتُونَةَ وأخبارِهم[1] أنّ مَلِكَ قَشْتَالَةَ الذي ضربَ الجِزْيَةَ على ملوكِ الطَّوَائِف سِنِيَّ[ب] خَمْسِينَ وأربعِ مائة هو البيطَبيين[ج]، ويَظْهَرُ أنّه كان متولّيًا[د] على شَانْجُه بنِ أنْرِيكِه[هـ] المَلِكِ يومئذٍ من بني أذْفُونْش، وهو مذكورٌ في أخبارِهم، وأنّه لمّا هَلَكَ قامَ بأمرِه بنوه فَرْذِلَنْد وغَرْسِيَة ورُذْمير، ووَلِيَ أمرَهم[و] فَرْذِلَنْد، واحتوى على شَنْتَمَرِيَّة[ز] وعلى كثيرٍ من عملِ ابنِ الأفطَسِ. ثمّ هَلَكَ وخلفَ شَانْجُه وغَرْسِيَة والْفُنْش، فتنازعُوا. ثمّ خلصَ المُلْكُ للفُنْشِ.

وعلى عهدِه ماتَ الظافر[ح] إسْمَاعِيل بنُ ذي النُّونِ سنةَ سبعٍ وَسِتّينَ وأربعِ مائة. وهو المُسْتَولي على طُلَيْطُلَة سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ، وهو [مَبْدأُ][ط] اعتزاز النَّصْرَانِيّةِ بجزيرةِ الأنْدَلُس. وكان من بَطَارِقَته وقواميسِ

(أ) سقطت من ص (ب) ص: سنة (ج من ب، وفي ظ: البيطبيين (د) ص: متغلبًا (هـ) ظ ب ص: أبركه (و) ب: كبيرهم (ز) ظ ص: سنترمرية (ح) من ب، وفي ظ: الظاهر، ص: الطاهر (ط) من ب، وفي ظ: وهو يومئذٍ اعتزاز.

(1) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس 72.

دولتِه البَرْهَانِس، وكان يلقّبُ الإنْبَرطُور[أ]، ومعناه مَلِكُ الملوكِ.

وهو الذي لَقِيَ يُوسُفَ بنَ تَاشِفِين بالزَّلاَّقَة، وكانت الدائرةُ عليه، وذلك سنةَ إحدى / وَثَمَانِينَ[1]، وحاصرَ ابنَ هُود في سَرَقُسْطَة. وكان ابنُ عمِّه [184] رُذْمير منازعًا له، فزَحَفَ إلى طُلَيْطُلَة[ب] وحَاصَرَها فامْتَنَعَت عليه.

وحاصرَ الْفُنْش بَلَنْسِيَةَ، وغَرْسِيَةُ المَرِيّةَ، والبرهانس مُرْسِيَةَ، وقبيطيُون شَاطِبَةَ وسَرَقُسْطَةَ ثمّ اسْتَوْلَى على بَلَنْسِيَةَ سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ، وارْتَجَعَها المُرَابِطُون من يدِه بعدَ أن غلَبُوا ملوكَ الطَّوَائِفِ على أمرِهم.

ثمّ ماتَ الْفُنْش سنةَ إحدى و خمسِ مائة، وقامَ بأمرِ الجَلالِقَةِ ابنتُه، وتزوّجَتْ رُذْمير ثمّ فارقَتْهُ وتزوّجتْ بعدَه قُمْطًا من أقْماطِها، وجاءتْ منه بولدٍ كانوا يسمّونَه السُّلَيْطِن.

وأوقَعَ ابنُ رُذْمير بابنِ هُودٍ سنةَ ثلاثٍ و خمسِ مائة الواقعةَ المشهورةَ التي اسْتُشْهِدَ فيها، ومَلَكَ ابنُ رُذْمير سَرَقُسْطَةَ، وفرَّ عمادُ الدَّوْلَةِ وابنُه[ج] إلى رُوطَةَ ، فأقامَ إلى أن استنزلَه السُّلَيْطِنُ ونقلَه إلى قَشْتَالَة.

(أ) ب: الانبَرطور (ب) ب: تطيلة (ج) ظ: وله ابنه.

(1) وقعت معركة الزلاّقة سنة 479هـ وليس كما أورده ابن خلدون. الأنيس المطرب 147.

ثمّ كانت بينَ ابنِ رُذْمير وأهلِ قَشْتَالَةَ حربٌ هَلَكَ فيها البَرْهَانِس سنةَ سبعٍ وخمسِ مائة، وذلك لآخرِ أيّامِ المُرَابِطِين لَمْتُونَة، ثمّ انْقَرَضَ أمرُهم على يدِ المُوَحِّدِين ۞ وغلبُوهم على المَغْرِبِ، ثمّ على الأنْدَلُسِ، واستولوْا عليها.

ومن تواريخِ المُوَحِّدِينَ ۞ (أ) أنَّ أمرَ النَّصَارَى لعهدِ المَنْصُورِ يَعْقُوب ابنِ أميرِ المُؤْمِنينَ يُوسُف بنِ عبدِ المُؤْمِنِ كان دائرًا بينَ ثلاثةٍ من ملوكِهم: ألْفُنْش والبَيْبُوج (ب) وابنِ الرنّك (ج). وكبيرُهم الْفُنْش، وهو أميرُهم يومَ الأَرْك الذي كان لِلْمَنْصُورِ عليهم سنةَ إحدى وَتِسْعِينَ وخمسِ مائة. والبَيْبُوجُ صاحبُ لِيُون هو الذي مكرَ بالنّاصِرِ عامَ العقَابِ، فداخلَه، وقدِمَ عليه، وأظهرَ له التَّنَصُّحَ، فبذلَ له أموالاً، ثمّ غدَرَ به وجرَّ عليه الهزيمةَ يومَ العقَابِ.

ثمّ هَلَكَ النّاصِرُ، ووَلِيَ ابنُه المُسْتَنْصِرُ، وفشِلَ ريحُ بني عبدِ المُؤْمِنِ، واسْتَوْلَى ألْفُنْش على جميعِ ما افْتَتَحَه المُسْلِمُونَ من معاقلِ الأنْدَلُسِ وارْتَجَعَها.

ثمّ هَلَكَ الْفُنْش، ووَلِيَ ابنُه هِرَانْدُه (د)، وكان/ أحْوَلَ ويلقّبُ بذلك، وهو الذي ارْتَجَعَ قُرْطُبَةَ وإشْبِيلِيَةَ من أيدي المُسْلِمِينَ (هـ)، وعلى عهدِه زَحَفَ [18 ب]

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ ب: البيوح بالحاء المهملة (ج) ظ ص: الزنك (د) ص: بفتح الهاء الأولى
(هـ) سقطت من ص.

مَلِكُ أَرَغُون[أ] فارْتَجَعَ شرقَ الأنْدَلُسِ كلَّه: شَاطِبَةَ ودَانِيَةَ وبَلَنْسِيَةَ وسَرَقُسْطَةَ وسائرَ الثغورِ والقواعدِ الشرقيّةِ.

وانحازَ المُسْلِمُونَ إلى سِيفِ البحرِ، وملَّكُوا عليهم ابنَ الأَحْمَرِ، بعد ولايةِ ابنِ هُود. ثمّ هَلَكَ هِرَانْدُه[ب] ووَلِيَ ابنُه، ثمّ هَلَكَ ووَلِيَ ابنُه هِرَانْدُه.

وأَجَازَ بنو مَرِين إلى الأنْدَلُسِ صَرِيخًا لابنِ الأَحْمَرِ، وسلطانُهم يومئذٍ يَعْقُوبُ بنُ عبدِ الحقِّ، فلقيتْهُ جُموعُ النَّصْرَانِيّةِ بوادي لُكّ، وعليهم ذُنُّه[ج] من أقماطِ بني أذْفُونْش وزعمائِهم، فهزمَهم يَعْقُوبُ وقَتَلَ ذُنُّه، وذلك سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ وستِ مائة. ثمّ اسْتَبَدَّ هِرَانْدُه[ب] بأمرِه، وكانت بينَه وبينَ يَعْقُوب بنِ عبدِ الحقِّ [سلطانِ بني مَرِين بالمغرب][د] فِتَنٌ متّصلةٌ، ولم يلقَهُ يَعْقُوبُ، وإنّما كان يغزو بلادَهم ويُكْثِرُ فيها العَيْثَ إلى أن اتّقوْه بالسِّلْمِ.

وخالفَ على هِرَانْدُه مَلِكِ قَشْتَالَةَ هذا ابنُه شَانْجُه، فوَفَدَ هِرَانْدُه على يَعْقُوب بنِ عبدِ الحقِّ صَرِيخًا، وقبّلَ يدَه، فقبِلَ وفادتَه وأمدَّه بالمالِ والجيشِ، ورهنَ في المالِ التاجَ المعروفَ من ذخائرِ سَلَفِهم، فلم يزلْ بدارِ بني عبدِ الحقِّ الملوكِ من [بني][هـ] مَرِين لهذا العهدِ.

(أ) ب: بسكون الراء (ب) ص: بفتح الهاء الأولى (ج) من حاشية ب بخطه (د) ص: بفتح النون الثانية (هـ) سقطت من ظ ص.

ثمّ هَلَكَ هِرَانْدُه سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ، واسْتَقَلَّ ابنُه شَانْجُه بالمُلْكِ، ووفدَ على يُوسُفَ بنِ يَعْقُوب بالجزيرةِ الخضراءِ بعد مَهْلِكِ أبيه يَعْقُوب، وعقدَ معه السِّلْمَ، ثمّ انْتَقَضَ وحاصرَ طَرِيفًا ومَلَكَهَا، وهَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وَتِسْعِينَ، فوَلِيَ ابنُه هِرَانْدُه، ثمّ هَلَكَ سنةَ ثنتي عشرةَ وسبعِ مائة، فوَلِيَ ابنُه بِطْرُه صغيرًا وكَفَلَه عمُّه جُوَان، وكان مَهْلِكُهُما جميعًا على غَرْنَاطَةَ عند زَحْفِهما إليها سنةَ ثمانيَ عشرةَ وسبعِ مائة. فوَلِيَ ابنُه الهُنْشُه بنُ بِطْرُه صغيرًا، وكَفَلَه زعماءُ دولتِهم، ثمّ اسْتَبَدَّ بأمرِه، وزَحَفَ إلى السُّلْطَانِ أبي الحَسَنِ وهو محاصِرٌ لطَرِيف سنةَ إحدى وَأَرْبَعِينَ، فكان التّمحيصُ للمُسْلِمِينَ / حَسْبَما هو [185 أ] مذكورٌ. وهَلَكَ محاصِرًا لجبلِ الفتحِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ في الطَّاعُونِ الجارفِ، فَمَلَكَ ابنُه بِطْرُه، وفرّ ابنُه(أ) القُمْطُ إلى بَرْشِلُونَة، فأَجَارَه مَلِكُهَا، وزَحَفَ إليه بِطْرُه مِرَارًا وتغلّبَ على كثيرٍ من أعمالِه، وحاصرَ بَلَنْسِيَةَ مِرَارًا، ثمّ أُتِيحَ الغَلَبُ للقُمْطِ سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ وسبعِ مائة، فاسْتَوْلَى على بلادِ قَشْتَالَةَ، وَرَجَعَتْ إليه أممُ النَّصْرَانِيّةِ لِمَا كانوا سِيمُوا من عُنْفِ بِطْرُه وسوءِ مَلْكَتِه، ولحِقَ بِطْرُه بأممِ الفِرِنْج الذين وراءَ قَشْتَالَةَ في الجَوْفِ بجهاتِ اللَّمانية وبُرْطَانية إلى سِيفِ البحرِ الأخضرِ وجزائرِه، [وهم أهل أَنْكِلَظِرّة من أُمَمِ الإفرنْجة](ب)، فزوّجَ بنتَه من ابنِ مَلِكِهِمْ الأعظمِ وهو البنْس غَالِس، وجاءَ

(أ) ظ ص: وقرابته (ب) من حاشية ب بخطه.

معه مَدَدًا بأمم لا تُحْصَى، حتَّى مَلَكَ قَشْتَالَةَ والفُرُنْتِيرَة. وَرَجَعُوا عنه إلى بلادِهم بعدَ أن أصابَهُمْ وباءٌ أهْلَكَ[أ] الكثيرَ منهم.

ثمّ اتّصلتْ الحربُ بين بِطْرُه وأخيه القمطِ إلى أن غلبَه القُمْطُ واعْتَصَمَ منه بِطْرُه ببعضِ الحصونِ، ونازلَه القُمْطُ حتَّى إذا أشرفَ على أخْذِه بَعَثَ بِطْرُه إلى بعضِ الزّعماءِ سرًّا يسأله النزولَ في جوارِه، فأجابَه ووَشَى به لأخيه القمطِ، فكبَسَه في بيتِ ذلك الزعيمِ، وقَتَلَهُ سنةَ ثنتين وَسَبْعِينَ وسبعِ مائة، واسْتَوْلَى القُمْطُ على مُلْكِ بني أذْفُونْش أجْمَع، واستنزلَ ابنَ أخيه بِطْرُه من قَرْمُونَة، وقد كان اعْتَصَمَ بها بعد مَهْلِكِ أبيه مع وزيرِه مَرْتِين لُبْس[ب].

واسْتَقَامَ له مُلْكُ قَشْتَالَةَ، ونازعَه البِنْس غَالِس مَلِكُ الإفرِنْجَةِ[ج] بابنِه الذي هو من بنتِ بِطْرُه، على عادةِ العجمِ في تمليكِ ابن البنتِ، محتجًّا بأنَّ القُمْطَ لم يكنْ لرشدةٍ. واتّصلتْ الحربُ بينَهما، وشغلَه ذلكَ عن المُسْلِمِينَ، فامْتَنَعُوا من أداءِ الضَّريبةِ التي كانتْ عليهم لمَنْ قبلَه.

وهَلَكَ هذا القُمْطُ سنةَ إحدى وَثَمَانِينَ وسبعِ مائة، فَمَلَكَ ابنُه ذُونْ جُوَان[د]، وفرَّ ابنُه الآخرُ غُومِس إلى غَرْنَاطَة، ثمّ رجعَ إلى نَوَاحِي قَشْتَالَةَ، ثمّ لحِقَ بالبُرْتُقال واسْتَجَاشَ له، وجمعَ لهم ذُونْ جُوَان جُمُوعَ الجَلالِقَةِ، فهزمَهم البُرْتُقالُ وأثْخَنَ فيهم، وذلكَ سنةَ ثمانٍ وَثَمَانِينَ. [185 ب]

(أ) ظ ص: هلك (ب) ظ ب: ليس (ج) ب ص: الإفرنج (د) ص: شانجه.

ثمّ عادَ غُومِس إلى أخيه واصْطَلَحَا، وجمعَ ذُونْ جُوَان، فلقيَ البُرْتُقالَ وهزمَه، ومَلَكَ أُشْبُونَة من ممالكِه، وولّى عليها صبيًّا من أبناءِ ملوكِهم كان عندهم.

ثمّ هَلَكَ ذُونْ جُوَان سنةَ إحدى وَتِسْعِينَ، ونَصَبَ قومُه للمُلْكِ ابنَه بِطْرُه صبيًّا صغيرًا لم يبلغْ الحِلْمَ، وقام بكفالتِه وتدبيرِ دولتِه المَرْكِيش خالُ جدِّه القمطِ بنِ الهُنْشُه، وهو اليومَ تحت اسْتِبْدَادِه(أ)، والأمرُ على ذلك لهذا العهد، وفِتْنَتُهُم مع البِنْس(ب) مَلِكِ الإفرنجِ موصولةٌ، وعادِيَتُهم لذلكَ عن المُسْلِمِينَ مرفوعةٌ ، واللهُ من ورائِهم محيط.

وأمّا مَلِكُ البُرْتُقالِ بجهةِ أُشْبُونَة وغربِ الأنْدَلُسِ، ومملكتُه صغيرةٌ، وهي من أعمالِ جِلِّيقِيَّة، وصاحبُها لهذا العهدِ متميِّزٌ بسِمَتِهِ ومُلْكِه، ومُشَارِكٌ(ج) لابنِ أذْفُونْش في نَسَبِه ، ولا أدري كيف يتَّصلُ نسبُه معهم.

وأمّا مَلِكُ بَرْشِلُونَة بجهةِ شرقِ الأنْدَلُسِ فَعَمالتُهم واسعةٌ، ومملكتُهم كبيرةٌ، تَشْتَمِلُ على بَرْشِلُونَةَ وأَرَغُونَ(د) وشَاطِبَةَ وسَرَقُسْطَةَ وبَلَنْسِيَةَ وجزيرةِ دَانِيَة ومَيُورْقَة ومِنُورْقَة، ونَسَبُهم(هـ) في الإفرنجِ، وسِياقَةُ الخبرِ عن مُلْكِهم على ما نَقَلَ ابنُ حَيَّان، أنّ القوطَ الذين كانوا بالأنْدَلُسِ كانوا قديمًا في مَلُكَةِ الإفرنج ثمّ اعتزّوا عليهم، وامْتَنَعُوا ونبذُوا إليهم عهدَهم.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وألحق حاشيةً بخطه في نسخة ب (ب) ص: النبش (ج) ومِلكُهُ مشاركٌ
(د) ب: بتسكين الراء (هـ) ظ: وبينهم، ص ب: بَيْنُهم.

وكانت بَرْشِلُونَة من ممالكِ الإفرنجِ وعَمالاتِهم، فلمّا جاءَ اللهُ بالإسلامِ، وكان الفتحُ، قعدَ الإفرنجُ عن نصرِ القوطِ لتلك العداوةِ، فلمّا انقضى أمرُ القوطِ زَحَفَ المُسْلِمُونَ إلى الإفرنجِ، فأزعجوهم عن بَرْشِلُونَة ومَلَكُوها، ثمّ تجاوزُوا الدُّروبَ من ورائِها إلى البسائطِ بالبَرِّ الكبيرِ، فملكُوا من قواعدِها جُرُنْدَة(أ) وأُرْبُونَة وما إليها من تلك البسائطِ والقرى. ثمّ كانت فترةٌ عند انقراضِ الدولةِ الأُمَوِيّةِ بالشرقِ(ب) / وبدايةِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّة افتتَنَ فيها [i186] العَرَبُ بالأَنْدَلُسِ، وانْتَهَزَ الإفرِنْجُ فُرْصَتَهم، فارْتَجَعُوا بلادَهم إلى بَرْشِلُونَةَ، فملكُوها لعهدِ مائتينِ من الهجرةِ، وولَّوْا عليها من قِبَلِهِم، وصارَ أمرُها راجعًا إلى مَلِكِ رُومَة من الفِرِنْجَة، وهو قَارْلُه الأكبر، وكانَ من الجبابرةِ.

ثمّ ركِبَهُم من الخلافِ والمنافسةِ في أوقاتِ ضعفِهم، واختلافِ ملوكِهم، كالذي ركبَ المُسْلِمِينَ ۞من الاسْتِبْدَاد على۞(ج) مَنْ ضَعُفَتْ يدُه من المُلوك، فاقتطعَ الأُمَرَاءُ نَوَاحِيَهم بكلِّ جهةٍ؛ فكانَ ملوكُ بَرْشِلُونَةَ هؤلاءِ ممَّن اقتطعَ عملَه.

وكانَ ملوكُ بني أميّة لأوّلِ دولتِهم يتواصَوْنَ بمداراةِ هؤلاءِ الملوكِ أهلِ بَرْشِلُونَة،حَذَرًا من مَدَدِ صاحبِ رُومَة، ثمّ صاحبِ القُسْطَنْطِينيَّة من ورائِه، فلمّا كانتْ دولةُ المَنْصُورِ بنِ أبي عامرٍ، وتبيّنَ انقطاعُ أهلِ بَرْشِلُونَةَ عن مَلِكِ

(أ) ب: بفتح الجيم (ب) ص: بالمشرق (ج) ما بين النجمين سقط من ص.

الإفرِنْج، شمَّرَ المَنْصُورُ لغزوِهم، واستباحَ بلادَهم، وأَثْخَنَ في أعمالِهم، وافْتَتَحَ بَرْشِلُونَةَ وخرّبَها وأنزلَ بهم النّقماتِ، ومَلِكُهُم لعهدِه بُرّيل بنُ شَنْيِير، فكانت حالُه في الظهورِ عليه كحالِه مع سائرِ ملوكِ النَّصارَى.

ولمّا هَلَكَ بُرّيل ترَكَ من الولدِ فُلُبُّه ورَيْمُنْدُ وأَرْمَنْقُودْ، واقْتَسَموا أعمالَ بَرْشِلُونَة. ثمّ هَلَكَ فُلُبّه كبيرُهم، فوَلِيَ رَيْمُنْدْ بَرْشِلُونَةَ، وأخوه أَرْمَنْقُود ثغورَها. ثمّ انْتَقَضَ أَرْمَنْقُود على عبدِ الملكِ بنِ المَنْصُورِ، فغزاهُ وأخذَهُ في بعضِ ثغورِه صُلْحًا.

ثمّ كانت الفتنةُ البَرْبَريّةُ، وحضرَها أَرْمَنْقُود، فهَلَكَ في الوقعةِ على البَرْبَرِ سنةَ أربعِ مائة. وانفردَ رَيْمُنْدُ بمُلْكِ بَرْشِلُونَة، إلى أن هَلَكَ بعد عشرٍ وأربعِ مائة، ومَلَكَ ابنُه يُلَنْقِير(أ)، وكَفَلَتْهُ أمُّه، وحاربَتْ يحيى بنَ مُنْذِر من ملوكِ الطَّوَائِف، وهي التي تغلّبَتْ على ثغرِ طُرْطُوشَة(ب).

واتّصلَ المُلْكُ في عَقِبِ بُرْمُنْد، وكان المَلِكُ منهم لآخرِ دولةِ المُوَحِّدِين جَاقْمَه(ج) بن بِطْرُه بن أذْفُونْش / بن رَيْمُنْدُ، وهو [الذي](د) ارْتَجَعَ بَلَنْسِيَة. [1 ب]
ومَلِكُهم لهذا العهدِ اسمُه بِطْرُه، ولم يَبْلُغْنِي كيفَ اتّصالُ نَسَبِه بقومِه، ومَلَكَ بعد العِشْرِينَ من هذه المائةِ، وهو حيٌّ لهذا العهدِ، وابنُه غالبٌ عليه لكِبَرِ سنِّه.

(أ) ب: بُلَنقِير (ب) ص: طرشوشة (ج) ب: بفتح القاف والميم (د) سقطت من ظ.

۞ ثمّ هَلَكَ بِطْرُه سنةَ سبعٍ وَثَمَانِينَ وسبعِ مائة لمناهزةِ سَبْعِينَ من أيّامِه، ومَلَكَ بعدَه ابنُه الدُّكّ، وانفردَ أخوه مَرْتين بمُلْكِ سَرَقُسْطَة من أعمالِهم مُقَاسِمًا لأخيه الدُّكّ، ثمّ سارَ بعدَ ذلكَ بأعوامٍ في الأُسْطُول، فَمَلَكَ جزيرةَ صِقِلِّيَّة من أيدي أهلِها وصارتْ من أعمالِهم ۞ (أ). واللهُ وارثُ الأرضِ ومَنْ عليها ۞ وهو خيرُ الوارِثين ۞ (ب).

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو مضاف في حاشية ب بخط المؤلف (ب) سقط ما بين النجمين من ب.

[187 i]

۞ / أخبارُ القائمينَ بالدّعوةِ العبّاسيّة من العَرَب، المستبدّينَ عليهم بالنّواحي، ونبذاً منهم ببني الأغْلب وُلاةِ إفْريقيّة وأوّليّةِ أمرِهم ومصيرِ أحوالِهم

قد ذكرنا في خِلافَةِ عُثْمَان شأنَ فتحِ إفْريقيّة[1] على يدِ عبدِ الله [ابنِ سَعْد][أ] بن أبي سَرْح[2] وكيف زَحَفَ إليها في عِشْرِينَ ألفًا من الصحابةِ وكبارِ العَرَبِ ففضَّ جُموعَ النَّصْرَانِيّةِ الذين كانوا بها من الفِرِنْجَةِ والرُّوم والبَرْبَر، وهدمَ سبيطلة قاعدتَهم وخرّبَها، واكتُسِحَتْ أموالُهم وسُبِيَتْ نساؤهم وبناتُهم وافْتَرَقَ أمرُهم.

وانساحتْ خيولُ العَرَبِ في جهاتِ إفْريقيّة وأَثْخَنُوا بها في أهلِ الكفرِ قتلاً وأسرًا، حتَّى لقد طلبَ أهلُ إفْريقيّة من ابنِ أبي سَرْح أن يرحلَ عنهم بالعَرَبِ إلى بلادِهم ويعطُوه ثَلاثَ مِائَة قنطارٍ من الذهب، ففعلَ وقَفَلَ إلى مصرَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ.

(أ) سقط من ظ ب.

---

(1) رياض النفوس 14:1 -، معالم الإيمان 137:1، فتوح مصر و أخبارها 262، 183 فتوح البلدان267 البيان المغرب 8:1، 16.

(2) ترجمته في: أسد الغابة 173:3، الاستيعاب 367:2، الإصابة 309:2، الحلة السيراء 2:32، تاريخ الإسلام 297:2، طبقات ابن سعد 496:7.

مُعاوِية بن حُدَيْج[1]

ثمّ أغزى مُعَاوِيَةُ بنُ أبي سُفْيَان مُعَاوِيَةَ بنَ حُدَيْج السَّكُونِيّ إفْرِيقِيَّة سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ[2]، وكان عاملاً على مصرَ، فغزاها ونازلَ جَلُولاَء وقاتلَ مددَ الرُّوم الذي جاءها من قُسْطَنْطِينة[أ]: لقِيَهم بقصرِ الأَحْمَرِ، فغَلَبَهُمْ وأقلعُوا إلى بلادِهم، وافْتَتَحَ جَلُولاَءَ وَغَنِمَ وأَثْخَنَ، وَقَفَلَ.

عُقْبة بن نافع[3]

ثمّ ولّى مُعَاوِيَةُ سنةَ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ عُقْبَةَ بنَ نافِع بنِ عبدِ قيسٍ[ب] الفِهْرِيّ على إفْرِيقِيَّة، واقتطعَها عن مُعَاوِيَةَ بنِ حُدَيْج[ج]، فبنى القَيْرَوانَ وقاتلَ البَرْبَرَ وتوغّلَ في أرضِ [المَغْرِب][د].

(أ) كذا في ظ ب ص (ب) ص: عبد الله بن قيس وفي المصادر المترجمة له: عبد القَيْس (ج) ظ ب: خديج (د) سقطت من ص.

---

(1) رياض النفوس 28:1 - ، معالم الإيمان 140:1 ، طبقات ابن سعد 2/7: 195، الاستيعاب 386:3 ، الجمهرة لابن حزم 429، أسد الغابة 383:4 ، الاصابة 411:3 و قد انفرد أبو زيد الدباغ بضبط اسم حُديج بالخاء المعجمة مصغرًا، وجاء في أكثر المصادر المتقدمة بالخاء بدون ضبط، وأثبته ابن ماكولا في الإكمال و الذهبي في المشتبه بالخاء المعجمة غير مصغر " خَدِيج " وفي غير آباء معاوية. وانظر عنه أيضًا تهذيب الكمال 3:28 ، تاريخ الإسلام 539:2، تاريخ دمشق 15:59 – 29.

(2) معالم الإيمان 44:1 ، عن محمد بن يوسف الوراق.

(3) فتوح مصر 194- ، الاستيعاب 108:3 ، رياض النفوس 97:1 ، معالم الإيمان 164:1 ، أسد الغابة 420:3 ، الجمهرة 178، الاصابة 3:80، البيان المغرب 1: طبقات أبي العرب 9- ، تاريخ ابن عساكر 525:40.

أبو المُهَاجِر [1]

ثمّ اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ على مصرَ وإفْرِيقِيَّة مسْلمة بنَ مَخْلَد[2]، فعَزَلَ عُقْبَة عن إفْرِيقِيَّة وولّى مولاه أبا المُهَاجِر دِينارًا سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، فغزا المَغْرِبَ وبلغَ إلى تِلِمْسَانَ وخرّبَ قَيْرَوانَ عُقْبَة وأساءَ عزلَه، وأسلمَ على يديه كَسِيلة الأَوْرَبِيّ بعد حربٍ ظَفِرَ به فيها.

عُقْبَة بن نافعٍ ثانيًا

ولمّا اسْتَقَلَّ يَزِيد بنُ مُعَاوِيَةَ بالخِلافَةِ رجعَ / *عُقْبَةُ بنُ نافِعٍ إلى [187 ب]
إفْرِيقِيَّة سنةَ ثنتين وَسِتّينَ[3]، فدخلَ إفْرِيقِيَّة وقد نشأتْ الردّةُ منها في البَرَابِرَةِ، فزَحَفَ إليهم وجعلَ على مقدّمتِه زهيرَ بنَ قيسٍ البَلَوِيّ، وفرّ منه الرُّوم والفِرِنْجَةُ، فَقَاتَلَهُم وفتحَ حصونَهم مثل لميس[4] وبَاغَايَة[5]،

(1) تابعي، رياض النفوس 31:1، 33، المعالم 47:1 .

(2) رياض النفوس 31:1.

(3) في المعالم 47:1، عن محمد بن يوسف الوراق أن غَزْوة عقبة الثانية كانت سنة 46هـ خطأ، و استدرك التاريخ الصحيح في الصفحة نفسها بخبر نقله عن المالكي. رياض النفوس 34:1. البيان المغرب 23:1، 30.

(4) انظر رياض النفوس 35:1 الحاشية 48، - وتُنقل عن ابن الشبّاط أن لميس بينها وبين قسنطينة مرحلتان، وتقع بين جبل قسنطينة وجبل أوراس، وهي قلعة منيعة.

(5) مسالك البكري 831:2 (1387)، ابن حوقل 84، البيان المغرب 24:1. وتذكر أيضًا عندهم وعند غيرهم: باغاي. قريبة من خنشله، وكانت حصنا قديمًا أوليًا حوله ريض كبير من ثلاثة نواحٍ، ويتّصل به من ناحيته الغربية بساتين ونهر، وحماماتها، وجامعها داخل الحصن وهي في بساط من الأرض عريض كثير المياه، وجبل أوراس مطل عليه

وفتحَ أذَنَة[أ] [1] قاعدةَ الزَّابِ بعد أن قاتلَه ملوكُها من البَرْبَرِ فهزمَهم وأصابَ من غنائمِهم، وحبسَ [أبا] المُهَاجِر، فلم يزلْ في اعتقالِه.

ثمّ رحلَ إلى طَنْجَةَ فأطاعَه يُلْيانُ[2] مَلِكُ غُمَارَةَ[ب] وصاحبُ طَنْجَةَ وهادَاه وأتحفَه ودلَّه على بلادِ البَرْبَرِ وراءَه بالمَغْرِبِ مثل وَلِيلِي عند زَرْهُون[3] وبلادِ المَصَامِدَة وبلادِ السُّوس، وكانوا على دينِ المجوسيّة ولم يدِينوا بالنَّصْرَانِيّة، فسارَ عُقْبَة وفتحَ وَغَنِمَ وسبى وأَثْخَنَ فيهم، وانتهى إلى السُّوس وقاتلَ مَسُوفَة من أهلِ اللّثامِ وراءَ السُّوس، ووقفَ على البحرِ المحيطِ، وقَفَلَ راجعًا، وأذنَ [بجُيوشِه][ج] في اللحاقِ بالقَيْرَوان، وكان كَسِيلةُ مَلِكُ أَوْرَبَة والبرانس من البَرْبَرِ قد اضطغَنَ عليه بما كانَ يعاملُه به من الاحتقارِ، ويُقَالُ[د] إنّه كانَ يُحْضِرُه في كلِّ يومٍ ويأمرُه بسَلْخِ الغنمِ إذا ذُبِحَت في مطبخِه، فانْتَهَزَ فيه الفرصةَ وراسلَ البَرْبَرَ فأرصدُوا له بتَهُودا وقتلُوه في ثَلاثِ مِائَةٍ من كبارِ الصحابةِ والتابعين؛ اسْتُشْهِدُوا كلُّهم، وأُسِرَ في تلك الوقعةِ مُحَمَّدَ بنَ أوسٍ الأنصاريّ في نَفَرٍ تَخَلَّصَهُمْ صاحبُ قَفْصَة وبَعَثَ بهم إلى القَيْرَوان مع مَنْ كانَ بها من المخلَّفين والذّراري.

(أ) ب ص: أذنة (ب) ب: عماره (ج) ظ: لجيوش، ب ص: لجيوشه (د) ب ص: يُقَالُ (دون الواو).

(1) من كبريات مدائن الزّاب وهي دار ملكها، وحولها قرىً عامرة. معالم الإيمان 49:1.
(2) البيان المغرب 26:1.
(3) معجم البلدان 140:3.

وَرَجَعَ زهيرُ بنُ قيسٍ إلى القَيْرَوان، واعتزمَ على القتال، وخالفَه حَنَش[أ] ابنُ عبدِ اللهِ الصَّنعانيّ، وارْتَحَلَ إلى مصرَ واتَّبَعَهُ الناسُ فاضطُرَّ زهيرٌ إلى الخروجِ معهم، وانتهى إلى بَرْقَة، فأقامَ بها مرابِطًا، واسْتَأْمَنَ[1] مَنْ كان بالقَيْرَوانِ إلى كَسِيلةَ فَأَمَّنَهُم، ودخلَ القَيْرَوانَ ومَلَكَهَا وأقامُوا في عهدِه.

زهيرُ بنُ قيسٍ البَلَوِيّ[2]

ولمّا وَلِيَ عبدُ الملكِ بنُ مروان بَعَثَ إلى زهيرِ / بنِ قيسٍ بمكانِه من [188أ] بَرْقَةَ بالمَدَدِ وولاّه حربَ البَرَابِرَة، فزَحَفَ سنةَ سبعٍ وَسِتّينَ ودخلَ إفْرِيقِيَّة، وَلَقِيَهُ [كَسِيلةُ][ب] على مَمَسّ[ج] من نَوَاحِي القَيْرَوان، فهزمَه زهيرٌ بعد حربٍ صعبةٍ وقَتَلَه، واسْتَلْحَمَ في الوقعةِ كثيرٌ من أشرافِ البَرْبَرِ ورجالاتِهم.

ثمّ قَفَلَ زهيرٌ إلى المَشْرِق زاهِدًا في المُلْكِ وقال: إنّما جئتُ للجهادِ وأخافُ أن تفتِنَني الدنيا. وسارَ إلى مصرَ واعترضَه بسواحلِ بَرْقَةَ أُسْطُولُ صاحبِ قُسْطَنْطِينة[د] جاؤوا لقتالِه فَقَاتَلَهُمْ واسْتُشْهِدَ رحمَهِ الله.

(أ) ظ ب ص: بسكون النون (ب) ظ: كسيلهم (ج) ب: مَمَّس (د) كذا في ظ ب ص.

---

(1) البيان المغرب 31:1، معالم الإيمان 55:1.

(2) البيان المغرب 32:1، رياض النفوس 44:1، 93 معالم الإيمان 55:1-، أسد الغابة 267:2 تاريخ الإسلام 813:2، تاريخ دمشق 112:19.

حسّانُ بنُ النُّعمانِ الغسّانيّ[1]

ثمّ إنّ عبدَ الملكِ بنَ مروان بعد أن قتلَ عبد الله بن الزُّبَيْرِ وصَفَا له الأمرُ أَمَرَ حسّانَ بنَ النُّعمانِ الغسّانيّ بغزوِ إفْريقيَّة وأمدَّه بالعساكرِ، فسارَ ودخلَ القَيْرَوانَ وافْتَتَحَ قَرْطَاجَنَّة عَنْوَةً وخرّبَها وفرَّ مَنْ كانَ بها من الرُّوم والفِرِنْجَةِ إلى صِقِلِّيَّةَ والأنْدَلُس. ثمّ اجْتَمَعُوا في صَطْفُورة وبَنزَرْت فهزمَهم ثانيةً، وانحازَ الفَلُّ إلى باجةَ وبُونَة فتحصّنُوا بها.

ثمّ سارَ حسّانُ إلى الكاهنةِ[2] مَلِكَةِ جرَاوَة(أ) بجبلِ أَوْرَاس وهي يومئذٍ أعظمُ ملوكِ البَرْبَرِ، فحَارَبَها، وانْهَزَمَ المُسْلِمُونَ وأُسِرَ منهم جماعةٌ أطلقتْهم الكاهنةُ سوى خالدِ بنِ يَزِيد القَيْسِيّ؛ فإنّها أمسكتْه وأرضعتْه مع ولَدَيْها وصيّرتْه أخًا لهما وأخرجتْ العَرَبَ من إفْريقيَّة.

وانتهى حسّانُ إلى بَرْقَة، وجاءه كتابُ عبدِ الملكِ بالمُقامِ حتَّى يأتيَه المددُ، ثمّ بَعَثَ إليه بالمددِ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، فسار إلى إفْريقيَّة ودسَّ إلى خالدِ بنِ يَزِيد يَسْتَعْلِمه(ب) فأطلعَهُ على خبرِهم واستحثّه، فلقيَ الكاهنةَ وقتلَها ومَلَكَ جبلَ أَوْرَاس وما إليه ودوّخَ نَوَاحِيَه وانْصَرَفَ إلى القَيْرَوانِ.

(أ) ب: جَراوة (بضمّ الجيم) (ب) ظ ص: يستعمله.

---

(1) رياض النفوس 48:1-، معالم الإيمان 60:1-، تاريخ الإسلام 808:2، تاريخ دمشق 450:12- .
(2) البيان المغرب 35:3- .

وافْتَرَقَ أمرُ البَرْبَرِ، وكتبَ الخراجَ عليهم وعلى من معهم من الرُّوم والفِرِنْجَةِ على أن يكونَ معه اثنا[1] عشرَ ألفًا من البَرْبَرِ لا يفارِقُونَه في مَواطِنِ جهادِه. وَرَجَعَ إلى عبدِ الملكِ، واسْتَخْلَفَ على إفْرِيقِيَّة / رجُلاً اسمُه صالحٌ [188 ب] من جُنْدِه.

مُوسَى بنُ نُصَيْر[2]

ولمّا وَلِيَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ كتبَ إلى عمِّه عبدِ الله وهو على مصرَ، ويقال عبدِ العَزِيز، أن يبعَثَ بمُوسَى بنِ نُصَيْرٍ إلى إفْرِيقِيَّة، وكان أبوه(أ) نُصَيْر من حرسِ مُعَاوِيَة، فبعَثَه عبدُ الله، وقدِمَ القَيْرَوانَ وبها صالحٌ خليفةُ حسّان، فعزلَه.

ورأى البَرْبَرَ قد طمِعُوا في البلادِ، فوجّه البعوثَ في النَّوَاحِي، وبَعَثَ ابنَه عبدَ الله في البحرِ إلى جزيرةِ مَيُورْقَة، فَغَنِمَ منها وسَبَى وعاد، ثمّ بَعَثَه إلى ناحيةٍ أخرى، وابنَه مروان كذلك، وتوجّهَ هو إلى ناحيةِ(ب) فَغَنِمَ [وسبى وعاد](ج)، وبلغَ الخُمُسُ من المَغْنَمِ سِتِّينَ ألفَ رأسٍ من السَّبْي.

(أ) ظ: أبو (ب) ب: تاجه (ج) سقطت من ظ ب.

---

(1) في البيان المغرب 38:1 : كان مع حسّان جماعة من البربر استأمنوا إليه، فلم يقبل أمانهم إلاّ أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفًا يجاهدون مع العرب، فأجابوه. وفيه: أنّ غزوات حسّان لم تضبط بتاريخ محقّق و لا فَتْحهُ لمدينة قرطاجنّة وتونس ولا قتله للكاهنة. 1:39 .

(2) البيان المغرب 39:1 ، تاريخ الإسلام 1176:2-، تاريخ دمشق 211:61 - 224..

ثمّ غزا طَنْجَةَ وافْتَتَحَ دَرْعَةَ وصحراءَ تَافِيلالْت. وأرسلَ ابنَه إلى السُّوسِ، وأذعنَ البَرْبَرُ لسلطانِه ودولتِه، وأخذَ رهائنَ المَصَامِدَةِ وأنزلَهم بطَنْجَة، وذلك سنةَ ثمانٍ وَثَمَانِينَ، وولّى عليها طارقَ بنَ زيادٍ اللَّيْثِيّ.

ثمّ أَجَازَ طارقُ إلى الأَنْدَلُسِ دعاه إليها يُلْيان مَلِكُ غُمَارَة، فكانَ فتحُ الأَنْدَلُسِ سنةَ تِسْعِينَ. وأَجَازَ مُوسَى بنُ نُصَيْرٍ على إثرِه فكَمُلَ فتحُها كما نذكرُه. ثمّ قَفَلَ مُوسَى إلى المَشْرِق[1] واسْتَخْلَفَ على إفْرِيقِيَّة ابنَه عبدَ الله وعلى الأَنْدَلُسِ ابنَه عبدَ العَزِيز.

وهَلَكَ الوليدُ ووَلِيَ[2] سُلَيْمَانُ سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ، فسخطَ[3] مُوسَى وحبسَهُ.

مُحَمَّدُ بنُ يَزِيد[4]

ولمّا وَلِيَ سُلَيْمَانُ وحَبَسَ مُوسَى بنَ نُصَيْر عزلَ ابنَه عبدَ الله عن إفْرِيقِيَّة وولّى مكانَه مُحَمَّدَ بنَ يَزِيد مَوْلَى قُرَيْش، فلم يزلْ عليها حتَّى ماتَ سُلَيْمَانُ.

(1) البيان المغرب 43:1، تاريخ الطَّبَريّ 481:6، عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك بمحمّد بن يزيد القرشي سنة 97هـ. الكامل 22:5، 23 . وقتل عبد العزيز بالأندلس آخر سنة 97هـ.
(2) تاريخ الطَّبَريّ 505:6، الكامل 11:5.
(3) البيان المغرب 45:1.
(4) المصدر السابق 47:1، وهو الّذي قام باستئصال أموال بني موسى بن نصير، وقتل ابنه عبد الله والي إفريقية قبله. انظر عنه تاريخ دمشق 277:56- ، تاريخ الإسلام 164:2.

إسْمَاعِيلُ بنُ أبي المُهَاجِرِ [1]

ولمّا ماتَ سُلَيْمَانُ [2] اسْتَعْمَلَ عمرُ بنُ عبدِ العَزِيزِ على إفْرِيقِيَّة إسْمَاعِيلَ ابنَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبي المُهَاجِرِ، وكانَ [2] حسنَ السيرةِ، وأسلمَ جميعُ البَرْبَرِ في أيّامِه.

يَزِيدُ بنُ أبي مُسْلِم [3]

ثمّ ولّى يَزِيدُ بنُ عبدِ الملكِ على إفْرِيقِيَّة يَزِيدَ بنَ أبي مُسْلِمٍ مَوْلَى الحَجّاج وكاتِبَه، فقدِمَ سنةَ إحدى ومائة،/ وأساءَ السيرةَ في البَرْبَرِ ووضعَ [189أ] الجزيةَ على مَنْ أسلمَ من أهلِ الذمّةِ منهم تأَسِّيًا بما فعلَه الحَجّاجُ بالعراق، فقَتَلَه [4] البَرْبَرُ لشهرٍ من ولايتِه وَرَجَعُوا [إلى] (أ) مُحَمَّدِ [5] بنِ يَزِيد مَوْلَى

(أ) سقطت من ظ ب.

---

(1) رياض النفوس 115:1، فتوح مصر و أخبارها 213، معالم الإيمان 203:1-، ابن أبي حاتم: الجرح و التعديل1:1: 182(621)، الحلة السيراء 335:2، طبقات أبي العرب 20، التاريخ الكبير للبخاري1:1: 366(1158)، الكامل 55:5.

(2) الكامل 37:5 ، ووفاته في 20 صفر سنة 99هـ.

(3) البيان المغرب 48:1.

(4) المصدر السابق 48:1، الكامل 77:5-، تاريخ دمشق 65: 388- 394، تاريخ الإسلام 183:3.

(4) الكامل 101:5.

(5) هو محمد بن أوس مولى الأنصار وليس ابن يزيد مولى قريش. والمتفق عليه أنّه بعد قتل يزيد بن أبي مسلم مولى الحجّاج، اتفق الناس أن يتولّى أمرهم المغيرة بن أبي بُرْدة، فاعتذر، فتراضوا لمحمد بن أوس الأنصاري، وكان كما يقول ابن عبد الحكم: بتونس على غزو بحرها (فتوح مصر 215) فعاد من صقلية، فقلّدوه أمرهم، فكتب إلى يزيد بن عبد الملك بما حدث، فاستعمل على إفريقية بشر بن صفوان. (المعالم 189:1، جذوة المقتبس 42)، وفيه صُحّف تاريخُ تأميره على بحر تونس إلى سنة ثلاث وسبعين بدل تسعين، (طبقات أبي العرب 18، الحلّة السّيراء 328:2). ولم نغيّر الاسم في المتن للتصحيح، لوجود متعلق به وهو جملة: " الّذي كان عليهم قبل إسماعيل ". وقد انجرّ الخطأ في نصّ ابن خلدون من نقله عن كامل ابن الأثير. ولم يذكر ابن أوس الأنصاري إلاّ مرة واحدة عندما أُسِرَ في نفر في معركة تهودة وكان ممّن خلّصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان.

الأنصار الذي كان عليهم قبلَ إسْمَاعِيل، وكتبوا إلى يَزِيدَ بنِ عبدِ الملكِ بالطاعةِ والعُذْرِ عن قَتْلِ ابنِ أبي مُسْلِم، فأجابَهم بالرضا وأقرَّ مُحَمَّدَ بنَ يَزِيد على عملِه.

بِشْرُ بنُ صَفْوان الكَلْبِيّ[1]

ثمّ ولّى يَزِيدُ على إفْرِيقِيَّة بشرَ بنَ صَفْوَان الكَلْبِيّ، فقدِمَها سنةَ ثلاثٍ ومائة، فمهَّدَها وسكّنَ أرجاءها، وغزا بنفسِه صِقِلِّيَّةَ سنةَ تسعٍ وهَلَكَ مَرجِعَهُ منها.

عُبَيْدَة بنُ عبد الرَّحْمن[2]

ثمّ عزلَ هِشَامُ بنُ [عبدِ][أ] الملكِ بشرَ بنَ صَفْوَان عن إفْرِيقِيَّة وولّى مكانَه عُبَيْدَةَ بنَ عبد الرَّحْمن السُّلَمِيّ، وهو ابنُ أخي أبي الأعْوَرِ[3]، فقدِمَها سنةَ عشرٍ[4].

(أ) سقطت من ص ظ.

---

(1) الولاة و القضاة 69- ، البيان المغرب 49:1، النجوم الزاهرة 244:1 ، تاريخ دمشق 233:10- ، تاريخ الإسلام 18:3، وفيه أنّه لمّا احتُضر ولّى على الناس قعاس بن قُرط الكَلْبي، وسمّاه في البيان المغرب: العبّاس ابن باضعة الكلبي.

(2) البيان المغرب 50:1، الكامل 174:5، 190.

(3) أبو الأعور السّلَميّ صاحب خَيْل معاوية بصفّين. وقدم عُبَيدة إلى إفريقية في ربيع الأول سنة 110هـ.

(4) عَزلَ هشام بن عبد الملك عُبَيْدةَ بن عبد الرحمن عن ولاية إفريقية في شوال سنة 114هـ بعد أن بقي عليها أربع سنين وستة أشهر. واستخلف مكانَهُ عقبةَ بن قُدامة لمدّة ستّة أشهر حتى حضر ابن الحَبْحاب.

عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحَبْحَاب[1]

ثمّ عزلَ هِشَامٌ عُبَيْدَةَ عن إفْرِيقِيَّة وولّى مكانَه عُبيدَ الله بنَ الحَبْحَاب مَوْلَى بني سَلُول، وكان واليًا على مصر، فأمرَه أن يمضيَ إلى إفْرِيقِيَّة، فاسْتَخْلَفَ على مصرَ ابنَه أبا القاسم، وسارَ إلى إفْرِيقِيَّة فقدِمَها سنةَ أربعَ عشرةَ، وبنى جامعَ تُونِس، واتّخذَ بها دارَ الصِّناعةِ لإنشاءِ المراكبِ البحريّةِ، وبَعَثَ على طَنْجَةَ ابنَه إسْمَاعِيل، وجعلَ معه عَمْرو بنَ عبيدِ الله المُرَادِيّ. وبَعَثَ على الأنْدَلُسِ عُقْبَة بنَ الحجّاجِ(أ) القَيْسِيّ. وبَعَثَ حَبِيبَ بنَ أبي عُبَيْدَة بنِ عُقْبَةَ بنِ نافعٍ غازيًا إلى المَغْرِبِ، فبلغَ السُّوسَ الأقصى وأرضَ السُّودَانِ، وأصابَ من مغانمِ الذهبِ والفضّةِ والسَّبْيِ كثيرًا، ودوّخَ بلاد المَغْرِبَ وقبائلَ البَرْبَرِ وَرَجَعَ. ثمّ أغزاهُ ثانيةً في البحرِ إلى صِقِلِّيَّة سنةَ ثنتين وَعِشْرِينَ ومعه ابنُه عبد الرَّحْمن بنُ حَبِيب، فنازلَ سَرَقُوسَة أعظمَ مدائنِ صِقِلِّيَّة وضربَ عليهم الجِزى(ب) وأَثْخَنَ في سائرِ الجزيرة. وكان عمرُ بنُ عبيدِ الله بطَنْجَةَ قد أساءَ السِّيرةَ في البَرْبَرِ وأرادَ أن يُخَمِّسَ مَنْ أسلمَ منهم، وزعمَ أنّه الفَيْءُ، [فأجمعُوا](ج) الانتقاضَ. وبلغَهُمْ مسيرُ العساكرِ مع حَبِيبِ بنِ أبي عُبَيْدَة إلى صِقِلِّيَّة فثارَ مَيْسَرَةُ المَطْغَرِيُّ بدعوةِ الصُّفْرِيَّة من الخَوَارِج، / [189 ب]

(أ) ص: حجاج (ب) ظ ب: الجزاء (ج) سقطت من ظ.

(1) كان على خراج مصر ووليَها، انظر عنه: البيان المغرب 51:1، النجوم الزاهرة 258:1، الكامل 175:5، 185، 190-، تاريخ الإسلام 691:3.

وزَحَفَ إلى طَنْجَةَ فقتلَ عَمْرو بنَ عبيدِ اللهِ ومَلَكَهَا، واتَّبَعَهُ البَرْبَرُ وبايعُوه بالخِلافَة وخاطبُوه بأميرِ المُؤْمِنين، وفَشَتْ مقالتُه في سائرِ القبائلِ بإفْرِيقِيَّة، وبَعَثَ ابنُ الحَبْحَاب إليه خالدَ بنَ حَبِيب الفِهْرِيّ فيمن بقيَ معه من العساكرِ واسْتَقْدَمَ حَبِيبَ بنَ أبي عُبَيْدَةَ من صِقِلِّيَّة ومَنْ معه من العساكرِ وبَعَثَه في إثرِ خالد، وَلَقِيَهُمْ مَيْسَرَةُ والبَرْبَرُ بناحيةِ طَنْجَة، فاقْتَتَلُوا(أ) قتالاً شديدًا، ثمّ تَحَاجَزُوا، وَرَجَعَ مَيْسَرَةُ إلى طَنْجَةَ ونَكِرَ البرابرُ سوءَ سِيرتِه فقتلُوه وولّوْا عليهم مكانَه خالدَ بنَ حميدٍ الزَّنَاتِيّ، واجْتَمَعَ إليه البَرْبَرُ، وَلَقِيَهُ خالدُ بنُ حَبِيب في العَرَبِ وعساكرِ هِشَامٍ، فانْهَزَمُوا وقُتِلَ خالدُ بنُ حَبِيب وحُمَاةٌ من العَرَبِ، وسُمِّيَتْ بهم غزوةَ الأشراف.

وانْتَقَضَتْ إفْرِيقِيَّة على ابنِ الحَبْحَابِ، وبلغَ الخبرُ إلى الأنْدَلُسِ فعزلُوا عامِلَه عُقْبَةَ بنَ الحجّاجِ بعبدِ الملكِ بنِ قَطَن كما مرّ.

كُلْثُومُ بنُ عِيَاض(1)

ولمّا انتهى الخبرُ إلى هِشَامِ بن عبدِ الملكِ بهزيمةِ العساكرِ بالمَغْرِبِ

(أ) ص: فاقتتلا.

(1) البيان المغرب 54:1، الجمهرة 290، الكامل 192:5، 193، 249، 276، مات في قتاله مع الصفرية سنة 122هـ، ويذكر الذهبي موته في حوادث سنة 123. تاريخ الإسلام 355:3.

استقصرَ ابنَ الحَبْحَاب وكتبَ إليه يستقدِمُه[1]، وولّى [على إفريقيّة][أ] مكانَه كُلْثُومَ بنَ عِيَاضٍ القُشَيْرِيّ وسرّحَ معه اثني عشرَ ألفًا من جُنْدِ الشّامِ، فقدِمَ إفْرِيقِيَّة سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ وعلى مقدّمَتِه بَلْجُ بنُ بِشْرٍ القُشَيْرِيّ، فأساءَ إلى أهلِ القَيْرَوان، وشكوْا إلى حَبِيبِ بنِ أبي عُبَيْدَة وهو بتِلِمْسَان[ب] مواقفَ للبربرِ، فكتبَ إلى كُلْثُوم ينهاهُ ويتهدَّدُه، فاعتذرَ وأغضى له عنها، ثمّ سارَ لوجهِه واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوان عبد الرَّحْمن [بنَ أبي عبيدة][2] بن عُقْبَة، [ومَرَّ][ج] على طريقِ سَبِيبَة، وانتهى إلى تِلِمْسَان، ولقيَ حَبِيبَ بنَ أبي عُبَيْدَةَ، فتلاوَما ثمّ اتّفقا وزَحَفَا جميعًا، وزَحَفَ البَرَابِرَةُ / إليهم على وادي طَنْجَة، وهو وادي سَبُو، فانْهَزَمَ بَلْجٌ في الطلائعِ وانتهوْا إلى كُلْثُوم فانكشفَ، واشتدّ القتالُ، وقُتِلَ كُلْثُومٌ[3] وحَبِيبُ بنُ أبي عُبَيْدَة وكثيرٌ من الجُنْد، وتحيّزَ أهلُ الشّامِ إلى سَبْتَةَ مع بَلْج بنِ بِشْر، فَحَاصَرَهُم البَرَابِرَةُ، وأرسلُوا إلى عبدِ الملكِ بنِ قَطَن أميرِ الأنْدَلُسِ في أن يُجِيزُوا إليه، فأجابَهم إلى ذلك بشرطِ أن يُقِيمُوا سنةً واحدةً فقط، وأخذَ رهنَهم على ذلك. وانقضَتْ السنةُ، وطالبَهم بالشرطِ فقَتَلُوه. ومَلَكَ بَلْجٌ الأنْدَلُسَ كما مرَّ في خبرِه. [190 أ]

(أ) ب ص: وولى على إفريقية مكانه كلثوم (ب) ب: بتمسان (ج) ظ: ومن.

(1) ينقل الذهبي عن ابن يونس، أن المنصور قتله سنة 132هـ مع ابن هبيرة. تاريخ الإسلام 691:3.

(2) من الكامل 311:5، البيان المغرب 60:1.

(3) المصدر نفسه.

وسارَ أهلُ مصرَ وإفْريقِيَّة بعد مَقْتَلِ كُلْثُوم إلى القَيْرَوانِ. وثارت الخَوَارِجُ من البَرْبَرِ بعد مَقْتَلِ كُلْثُومٍ في كلِّ جهة، وخرجَ بفاس عُكَاشَةُ بنُ أيّوبِ الفزاريّ بدعوةِ الصُّفْرِيَّةِ، وجاءتْهُ العساكر من ۞ القَيْرَوانِ، فهزمَهم أوّلاً، ثمّ جاؤوا ثانيةً فهزمُوهُ، ولحقَ ببلادِ الرملِ، وانْصَرَفَ عبد الرَّحْمن بنُ حَبِيب من القَيْرَوانِ إلى الأنْدَلُس ۞ (أ).

حَنْظَلَةُ بنُ صَفْوان(1)

ثمّ بَعَثَ هِشَامٌ على إفْرِيقِيَّة حَنْظَلَةَ بنَ صَفْوَان الكَلْبِيّ عاملَ مصر، فقدِمَها سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ وهي مضطربَةٌ، فزَحَفَ إليه الخَوَارِج قريبًا من القَيْرَوان، يَقْدُمُهُمْ عُكَاشَةُ بنُ أيّوب الفَزاريّ وعبدُ الواحدِ بنُ يَزِيد الهَوَّاريّ في ثَلاثِ مِائَةِ ألفِ مُقَاتِل، فهزمَهم حَنْظَلَةُ بعدَ قتالٍ شديدٍ، وانْصَرَفَ إلى القَيْرَوانِ ليَحوطَها منهم، وبَعَثَ جيشًا لمُدَافَعَتِهم، فهزمَهم الخَوَارِجُ واتّبعوهم إلى القَيْرَوان، فحشدَ حَنْظَلَةُ الناسَ وخرجَ بهم (ب)، ولمّا رأوْا كثرةَ الخَوَارِج جَزِعَوا، ثمّ لجأوا إلى الله وتضرَّعُوا وحَنْظَلَةُ ساجدٌ يدعو وهم يُؤَمِّنُون، ثمّ اسْتَمَاتُوا وصَدَقُوهم القتالَ، فانْهَزَمَ الخَوَارِجُ إلى جَلُولاَء والمُسْلِمُونَ في اتّباعِهم،

(أ) سقطت من ص (ب) ص: إليهم.

(1) البيان المغرب 58:1، الكامل 193:5- ، تاريخ دمشق 230:15- ، تاريخ الإسلام 853:3.

واستحرَّ القتلُ فيهم فبلغَ القتلى مائةً وَثَمَانِينَ ألفًا، وقُتِلَ عبدُ الواحدِ بنُ يَزِيد، وأُسِرَ عُكَاشَةُ فقَتَلَهُ حَنْظَلَةُ صَبْرًا. وَرَجَعَ حَنْظَلَةُ إلى / القَيْرَوانِ [
ظافرًا(أ) وبَعَثَ على الأنْدَلُسِ أبا الخَطّارِ بنَ ضِرَارٍ الكَلْبِيّ بأمرِ(1) هِشَام بنِ عبدِ الملكِ، فركِبَ إليها البحرَ من تُونِس سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ ومائة.

عبد الرَّحْمن بن حَبِيب(2)

وكان عبد الرَّحْمن بنُ حَبِيب بنِ أبي عُبَيْدَة بن [عُقْبَة](3) بنِ نافعٍ لمّا قُتِلَ أبوه حَبِيب مع كُلْثُومِ بن عِيَاض، وأَجَازَ بَلْجٌ إلى الأنْدَلُسِ فَملَكَهَا، فأجازَ عبد الرَّحْمن إلى الأنْدَلُسِ يحاولُ مُلْكَهَا، فلّما [جاء](ب) أبو الخَطّار إلى الأنْدَلُسِ من قِبَلِ حَنْظَلَةَ، يئسَ عبد الرَّحْمن من أمرِها، وَرَجَعَ إلى تُونِس سنةَ ستٍّ وَعِشْرِينَ وقد تُوُفِّيَ هِشَامٌ ووَلِيَ الوليدُ بنُ اليزيدِ(ج)، فدعا لنفسِه وسارَ إلى القَيْرَوانِ ومنعَ حَنْظَلَةَ من قتالِه، وبَعَثَ إليه وجوهَ الجُنْدِ، فانْتَهَزَ عبد الرَّحْمن الفرصةَ فيهم وأوثقَهم أن يقاتلَه أصحابُهم، وأغَذَّ السيرَ إلى القَيْرَوانِ، فشخصَ حَنْظَلَةُ عن إفْرِيقِيَّة وقَفَلَ إلى المَشْرِق سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ. واسْتَقَلَّ عبد الرَّحْمن بمُلْكِ إفْرِيقِيَّة، ووَلِيَ مروانُ بنُ مُحَمَّد، فكتبَ له بولايتِها.

(أ) ب، إلى آخر النص حاشية بخطه (ب) ظ: فأجاء (ج) ص: يزيد.

(1) الكامل 273:5.
(2) البيان المغرب 60:1، الكامل 265:7.
(3) من الجمهرة 178.

ثمّ ثارتْ عليه الخَوارِجُ في كلِّ جهةٍ؛ فكانَ عِمْران بنُ عَطّاف الأزْدِيّ بِطُبُنْيَاس[أ]، وعروةُ بنُ الوليدِ الصَّدَفِيّ بتُونِس[ب]، وثابتُ الصِّنْهاجِيّ بباجة، وعبدُ الجَبّارِ والحارثُ بطَرَابُلُس على رأيِ الإباضِيَّة، فزَحَفَ عبد الرَّحْمن إليهما سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ، فظفرَ بهما وقَتَلَهُما، وسرّحَ أخاهُ إلياسَ لابنِ عَطّاف، فهزمَه وقَتَلَهُ، ثمّ زَحَفَ إلى عُرْوةَ بتُونِس، فقَتَلَهُ و[انقطعَ][ج] أمرُ الخَوارِج. وزَحَفَ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ إلى جُمُوع من البَرْبَرِ بنَواحِي تِلِمْسَان، فظفرَ بهم وقَفَلَ. ثمّ بَعَثَ جيشًا في البحرِ إلى[1] صِقِلِّيَّة، وآخرَ إلى سَرْدَانِيَة، فأَثْخَنُوا في أُمَمِ الفِرِنْجَةِ حتَّى اتّقَوْه [بالجِزَى][د].

ثمّ دالت دولةُ بني العبّاسِ، وبَعَثَ عبد الرَّحْمن بطاعتِه إلى السفَّاحِ ثمّ إلى أبي جعفرٍ من بعدِه، ولَحِقَ كثيرٌ من بني أميّةَ بإفْرِيقِيَّة، وكان ممّن قدِمَ عليه العاصي وعبدُ المُؤْمِنِ ابنا الوليدِ بنِ يزيد / ومعهما ابنةُ عمٍّ لهما فزوّجَها من [191 أ] أخيه إلياس، ثمّ بلغَ عبد الرَّحْمن عنهما السعيُ في الخِلافَة، فقَتَلَهُما، وامْتَعَضَتْ لذلك ابنةُ عمِّهما، فأغرتْ[هـ] زوجَها إلياسَ بأخيه عبد الرَّحْمن واسْتَفْسَدَتْهُ، وكانَ عبد الرَّحْمن قد أرسلَ إلى أبي جعفر بهديّةٍ قليلةٍ[2]، وذهبَ يعتذرُ عنها، فلم يُحْسِن العذرَ وأفحشَ في الخطاب، فكتبَ المَنْصُورُ

(أ) كذا ضُبطت في ب محقّقة. (ب) ب ظ: في تونس (ج) ظ: وأقع (د) ظ ب: بالجزا، ص: بالجزاء (هـ) ظ: فأغزت.

(1) الكامل 456:5، البيان المغرب 65:1.
(2) البيان المغرب 67:1.

يتهدَّدُه وبَعَثَ إليه بالخِلْعَةِ، فانْتَقَضَ هو ومزّقَ خِلْعَتَه على المنبرِ، فوجدَ أخوه إلياسُ بذلكَ السبيلَ إلى ما كان يحاولُ عليه، وداخَلَ وجوهًا من الجُنْدِ في الفَتْكِ بعبد الرَّحْمن، وأعادَةِ الدعاءِ لِلْمَنْصُورِ، ومالأَه في ذلك أخوُه عبدُ الوارثِ، وفطنَ عبد الرَّحْمن لهما، فأمرَ إلياسَ بالمسيرِ إلى تُونِس، وجاءَ ليودّعه ومعه أخوه عبدُ الوارثِ، فقَتَلاه[1] في آخرِ سبعٍ وَثَلاثِينَ لعشرِ سنينَ من إمارتِه.

حَبِيبُ بنُ عبد الرَّحْمن[2]

ولمّا قُتِلَ عبد الرَّحْمن نجا ابنُه حَبِيبٌ إلى تُونِس بعد أن طلبُوه وضبطُوا أبوابَ القصرِ ليأخذُوه فلم يظفرُوا به، وكان عمُّه عِمْرَان بنُ حَبِيب بتُونِس، فلحقَ به واتَّبَعَهُ إلياسُ، فاقْتَتَلُوا(أ) ثمّ اصْطَلَحُوا[3] على أن يكونَ لحَبِيبٍ قَفْصَةُ وقَصْطِيلِيَة ونِفْزَاوَة(ب)، ولعَمْروان تُونِس وصَطْفُورة، وهي بَنْزَرْت والجزيرة، ولإلياس سائرُ إفْرِيقِيَّة. وتمّ هذا الصُّلْح سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ. وسارَ حَبِيبٌ إلى عملِه ببلادِ الجريدِ، وسارَ إلياسُ مع أخيه عِمْرَان إلى تُونِس فغدرَ بعَمْروان وقَتَلَهُ وجماعةً من الأشرافِ معه، وعادَ إلى القَيْرَوانِ،

(أ) في ص فقط (ب) ب: بفتح التون.

(1) انظر سبب وصفة قتله في البيان المغرب 67:1.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه 68:1.

وبَعَثَ بطاعتِه إلى أبي جعفر المَنْصُورِ مع عبد الرَّحْمن بنِ زيادٍ بنِ أنعم قاضي إفْرِيقِيَّة، ثمّ سارَ حَبِيبٌ إلى تُونِس فَملَكَهَا، وجاءه عمُّه إلياسُ فَقَاتَلَهُ، وخالفَه حَبِيبٌ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها وفتقَ السجونَ، فرجعَ إلياسُ في طلبِه، وفارقَه أكثرُ / أصحابِه إلى حَبِيب، فلمّا توافقا دعاه حَبِيبٌ إلى البرازِ فتبارَزا وقَتَلَه [191 ب]
حَبِيبٌ ودخلَ القَيْرَوان ومَلَكَهَا آخرَ سنةِ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، ونجا عمُّه الآخرُ عبدُ الوارثِ(أ) إلى وَرْفَجُّومَة من قبائلِ البَرْبَر، وكبيرُهم يومئذٍ عاصمُ بنُ جميل، وكان كاهنًا ويدّعي النبوّة(ب)، فأَجَار عبدَ الوارثِ، وقاتلَهم حَبِيبٌ فهزمُوه إلى قَابِس، واسْتَفْحَلَ أمرُهم، وكتبَ[1] مَنْ كان بالقَيْرَوانِ(ج) من العَرَبِ إلى عاصمِ بنِ جميلٍ يدعونه(د) للولايةِ عليهم، واسْتَحلفُوه على الحمايةِ والدعاءِ لِلْمَنْصُورِ، فلم يجب إلى ذلكَ، [وقاتَلَهُمْ](هـ) فهزمَهم واستباحَ القَيْرَوانَ، وخرّبَ المساجدَ واستهانَها. ثمّ سارَ إلى حَبِيبٍ بنِ عبد الرَّحْمن بقَابِس، فَقَاتَلَهُ وهزمَه. ولحقَ حَبِيبٌ بجَبَلِ أَوْرَاسْ فأجارَه أهلُه، وجاءَ عاصمُ فَقَاتَلَهُم فهزمُوه وقُتِلَ في جماعةٍ من أصحابِه، وقامَ بأمرِ وَرْفَجُّومَة والقَيْرَوان من بعدِه عبدُ الملكِ بنُ أبي الجعْدِ، فسارَ إليه حَبِيبُ بنُ عبد الرَّحْمن من جبلِ أَوْرَاس وقاتلَه بالقَيْرَوانِ، فهزمَه عبدُ الملكِ وقَتَلَه سنةَ أَرْبَعِينَ ومائة، فكانت إمارةُ إلياسِ على إفْرِيقِيَّة سنةً ونصفَها، وإمارةُ حَبِيبٍ ثلاثَ[2] سنين.

(أ) ظ: عند الوارث (ب) ظ ب: البنوة (ج) ص: من القيروان (د) ظ ب: بدعوته (هـ) سقطت من ظ ب.

(1) البيان المغرب 70:1.

(2) في البيان المغرب 70:1 عشر سنين و أشهرًا، و هو خطأ.

عبدُ الملك بنُ أبي الجَعْدِ الوَرْفَجُومي[1]

ولمّا قَتَلَ عبدُ الملكِ بنُ أبي الجَعْدِ حَبِيبَ بنَ عبد الرَّحْمن رجعَ في قبائلِ وَرْفَجُومَة إلى القَيْرَوان ومَلَكَهَا، واستولتْ وَرْفَجُومَة على إفْرِيقِيَّة وسارُوا في أهلِ القَيْرَوان بالعسفِ والظلمِ كما كان عاصمٌ وأسْوَأَ منه، وافترقَ أهلُ القَيْرَوانِ في النَوَاحِي فرارًا بأنفسِهم، وشاعَ خبرُهم في الآفاقِ فخرجَ بنَوَاحِي طَرَابُلُس ۞ أبو الخطّابِ ۞ (أ) عبدُ الأعلى بنُ السَّمْحِ المَعَافِرِيّ (ب) الإبَاضِيّ منكرًا لذلك، وقصدَ طَرَابُلُس فَمَلَكَهَا.

عبدُ الأعْلَى بنُ السَّمْحِ المَعَافِرِيّ[2]

ولمّا مَلَكَ عبدُ الأعلى مدينةَ طَرَابُلُس بَعَثَ عبدُ الملكِ / بنُ أبي الجَعْدِ [19 أ]
العساكرَ لقتالِهِ سنةَ إحدى وَأرْبَعِينَ، فَلَقِيَهُم أبو الخطّابِ وهزمَهم وأَثْخَنَ فيهم واتَّبَعَهُم إلى القَيْرَوانِ فَمَلَكَهَا وأخرجَ وَرْفَجُومَةَ منها.

(أ) سقطت من ص (ب) ص: المغافري.

---

(1) لما قُتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبي الجعد إلى القيروان، وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد و الظّلم وقلّة الدين وغير ذلك، ففارق القيروانَ أهلُها، ونزل عاصم بن جميل بمصلّى رَوْح، واستخلف على القيروان عبدَ الملك بن أبي الجَعْد اليَفْرَنيّ. (البيان 1:70) وقُتِل عبد الملك في معركة فاصلة مع وَرْفَجُومَة، قتله أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وذلك سنة 141هـ. الكامل 316:5- 317.

(2) كان ثائرًا متغلّبا، خرج من طَرابُلس بعدما كان استَوْلَى عليها. الكامل 316:5 – 317 طبقات المشايخ 22:1، تاريخ الإسلام 903:3. البيان المغرب 70:1، 71، كتاب سِيَر الأيمة وأخبارهم 57-

واسْتَخْلَفَ عليها عبد الرَّحْمن بنَ رُسْتُم، وسارَ إلى طَرَابُلُس للقاءِ العساكرِ المقبلةِ من ناحيةِ أبي جَعْفَر.

مُحَمَّدُ بنُ الأشْعَثِ الخُزاعِيّ[1]

كان أبو جعفر المَنْصُورُ لمّا وقعَ بإفْرِيقِيَّة ما وقعَ من الفتنةِ، ومَلَكَتْ قبائلُ وَرْفَجُّومَة القَيْرَوانَ، وفدَ عليه رجالاتٌ من جُنْدِ إفْرِيقِيَّة يشكونَ ما نزلَ بهم من وَرْفَجُّومَة ويَسْتَصْرِخُونَه، فولّى على مصرَ وإفْرِيقِيَّة مُحَمَّدَ بنَ الأشْعَث الخُزَاعِيّ، فنزلَ مصرَ وبَعَثَ على إفْرِيقِيَّة أبا الأحْوَصِ[2] عَمْرو بنَ الأحْوَصِ العِجْلِيّ، وسارَ في مقدّمتِه، فَلَقِيَهُ أبو الخطّاب عبدُ الأعلى بِسُرْت، وهزمَه، فأمرَ أبو جعفر المَنْصُورُ أن يسيرَ مُحَمَّدُ بنُ الأشْعَثِ بنفسِه، وولاّه على إفْرِيقِيَّة، وبَعَثَ إليه بالعساكرِ ومعهم الأغْلَبُ بنُ سالمِ بنِ عِقَالِ بنِ خَفَاجَة بنِ سَوَادَة التميميّ، فسارَ لذلكَ ولقيَ أبا الخطّاب بِسُرْت ثانيةً، فانْهَزَمَ أبو الخطّابِ وقُتِلَ، وقُتِلَ عامّةُ أصحابِه، وذلك سنةَ أربعٍ وَأرْبَعِينَ.

وبلغَ الخبرُ إلى عبد الرَّحْمن بنِ رُسْتُم بالقَيْرَوانِ ففرَّ عنها إلى تاهَرْت، واختطَّ هناكَ المدينةَ ونزلَها، وقدِمَ ابنُ الأشْعَثِ فافْتَتَحَ طَرَابُلُس واسْتَعْمَلَ

(1) البيان المغرب 72:1، الولاة و القضاة 108، تاريخ دمشق 133:52- ، تاريخ الإسلام 957:3.
(2) الولاة و القضاة 109.

عليها المُخَارِقَ[1] بنَ غِفَار الطائيّ، وسارَ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها مُنْتَصَفَ سنةِ خمسٍ وَأرْبَعِينَ وبنى سورَها[2] فكمُلَ في سنة، وكتبَ بالفتحِ إلى [أبي جعفر][أ] المَنْصُورِ، وقامَ بأمرِ إفْرِيقِيَّة وضبطَها، وولّى على طُبْنَة والزابِ الأغْلَبَ بنَ سالم، ثمّ ثارتْ عليه المُضَرِيَّةُ[3] وأخرجُوه سنةَ ثمانٍ وَأرْبَعِينَ فَقَفَلَ إلى المَشْرِق.

الأغْلَبُ بنُ سالِم[4]

ولمّا قَفَلَ [مُحَمَّدُ][ب] بنُ الأشْعَثِ إلى المَشْرِق ولّى المُضَرِيَّةُ عليهم عيسى[5] بنَ مُوسَى الخُرَاسَانِيّ، فبَعَثَ أبو جعفر المَنْصُورُ إلى الأغْلَبِ بنِ

(أ) من ص (ب) سقط من ص.

(1) وقف مع الأغلب بن سالم التميمي في حرب الحسن بن حرب الكنديّ، وعندما قُتِل الأغلب في المعركة ثبت أصحابه، وتقدم عليهم المخارق هذا، فهزم الحسن الذي عاد إلى تونس في شعبان سنة 150هـ ووَلِيَ إفريقيَّة في رمضان. (الكامل 587:5).

(2) في هذه السنة 145هـ أمر ابن الأشعث ببناء سور القيروان في ذي القعدة، وكان تمامُه في رجب سنة 146هـ. البيان المغرب 71:1.

(3) ثار الجند على ابن الأشعث بإفريقية و سألوه الخروج عنهم، فخرج في ربيع الأول من غير قتال. وكانت ولايته بإفريقيَّة ثلاثة أعوام و عشرة أشهر في خلافة أبي جَعفر المنصور. المصدر المتقدّم 73:1.

(4) البيان المغرب 74:1 الكامل 586:5 و كان قدومه إلى القيروان في جمادي الآخرة سنة 148هـ.

(5) المصدر السابق 72:1، 73.

/ سالمِ بنِ عِقَالِ بنِ خَفَاجَة بنِ سَوادة التّميميّ بعهدِه[1] على إفْريقِيَّة، وكانَ [192ب]
من أصحابِ أبي مُسْلِمٍ بخُرَاسَان، وقدِمَ مع ابنِ الأشْعَث فولاّه على الزّابِ
وطُبْنَة، فقدِمَ القَيْرَوانَ وسكّنَ الناسَ.

ثمّ خرجَ عليه أبو قُرَّة اليَفْرَنِيّ[2] في جُمُوع البربرِ فزَحَفَ إليه الأغْلَبُ(أ)،
فهربَ وأرادَ اتّباعَه، فأبى عليه الجُنْدُ وخالفُوه. وكان بتُونِس الحسنُ بنُ حربٍ
الكِنْديّ، فكاتبَ الجُنْدَ وَخَبَّبهم[3] على الأغْلَبِ، فلحقُوا به وأقبلَ بهم إلى
القَيْرَوانِ فملَكَهَا، ولحقَ الأغْلَبُ بقَابِس، ثمّ رجعَ إلى قتالِ(ب) الحسنِ بنِ
حربٍ سنةَ خَمْسِينَ، فهزمَه وسارَ إلى القَيْرَوانِ، فكرَّ إليه الحسنُ دونَها،
واقْتَتَلُوا فأصابَ الأغْلَبَ سهمٌ فقتلَهُ، وقدَّمَ أصحابُه عليهم المُخَارِقَ(ج) بنَ غِفَار
الطائيّ الذي كان على طَرَابُلُس، وحملُوا على الحسنِ فانْهَزَمَ أمامَهم إلى
تُونِس، ثمّ لحقَ بكُتَامَة وخيلُ المُخَارِقِ في اتّباعِه. ثمّ رجعَ إلى تُونِس بعد
شهريْن فقَتَلَه الجُنْدُ، وقيلَ إنّ أصحابَ الأغْلَبِ قَتَلُوه في الموقِف الذي قُتِلَ
فيه الأغْلَب. وقامَ بأمرِ إفْريقِيَّة المُخَارِقُ بنُ غَفَار(د) إلى أن كانَ ما نذكرُه.

(أ) ص: البربر (ب) ص: إقبال (ج) ص: المغافر (د) سقطت من ظ.

(1) البيان المغرب و الصفحة، الكامل 586:5.
(2) المصدر قبله، و الكامل نفسه.
(3) خدعهم و أفسدهم.

عَمْرو[1] بنُ حَفْص [هَزَارمَرْد][2]

ولمّا بلغَ أبا جعفرٍ المَنْصورَ قَتْلُ الأغْلَبِ بنِ سالمٍ بَعَثَ على إفْريقِيَّة مكانَه عَمْرو و بنَ حَفْص [هَزَارَمَرْد] من ولدِ قَبِيصَة بنِ أبي صُفْرَة أخي المُهَلَّب، فقدِمَها سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، فاسْتَقَامَتْ أمورُه ثلاثَ سنين، ثمّ سارَ لبناءِ السورِ على مدينةِ طُبْنَة، واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوانِ قريبَه أبا حازمٍ حَبِيبَ بنَ حَبِيبٍ المُهَلَّبِيّ، فلمّا توجّهَ لذلك ثارَ البَرْبَرُ بإفْريقِيَّة، وغلبُوا مَنْ كانَ بها، وزَحَفُوا إلى القَيْرَوان وقاتَلُوا أبا حازمٍ فقَتَلُوه، واجْتَمَعَ البَرْبَرُ الإبَاضِيَّةُ بطَرَابُلُس وولّوْا عليهم أبا حاتمٍ يَعْقُوبَ بنَ حَبِيبٍ الإبَاضِيّ مَوْلَى كِنْدَة، وكان على طَرَابُلُس الجُنَيْدُ بنُ بشّار الأسَديّ من قِبَلِ عمرو بنِ حَفْص، فأَمَدَّهُ بالعساكرِ وقاتَلُوا / أبا حاتمٍ، فهزمَهم وحصرَهم بقابس. وانتقضتْ إفْريقِيَّة من [193 أ] كلِّ ناحيةٍ، ثمّ سارُوا في اثني عشرَ عسكرًا إلى طُبْنَة وحاصرُوا بها عَمْرو بنَ حَفْص، فيهم أبو قُرّة اليَفْرَنيُّ في أرْبَعِينَ ألفًا من الصُّفْرِيَّةِ ، وعبدُ الرَّحْمن

(1) في ظ ص و الكامل: عُمَر، وفي البيان المغرب 75:1، والمقتضب 70، والجمهرة 368: عمرو، و يعلّق الأستاذ عبد السلام هارون أن الصواب عُمر، وعليه قول بشّار (البيان و التبيين 314:3)

فظللت أندب سيف آل محمد عُمرًا و عَزّ هـــنالِك المندوبُ
فعليك يا عُمَر السّلام فإنّنـا بأكوكَ ما هَبّت صَبًا و جَنوبُ

ويَستقيمُ الشعر عندي بقراءته: عَمْرو.

(2) كذا في ظ ب مجوّدة: [هَزارمُرْذ]، الكامل509:5، 595، 598- هَزارمَرْد، وهو عمرو بن حَفْص بن عثمان بن قَبيصة [بن أبي صُفْرة] كما في الجَمْهرة 368، والأغاني وتاريخ الطبري.

ابنُ رُسْتُم في خمسةَ عشرَ ألفًا من الإبَاضِيَّة جاؤوا معه من تاهَرْت[أ] ، وأبو حاتمٍ فيمن كان معه على طَرَابُلُس [وعاصم][ب] السّدْراتيّ في ستةِ آلاف من الإبَاضِيَّة، والمِسْوَر الزَّناتيّ في عشرةِ آلاف من الإبَاضِيَّة، وأممٌ من الخَوَارِجِ من صِنْهَاجَةَ وزَنَاتَة وهَوَّارَة لا تُحصى. فدافعَهم عَمْرو بنُ حَفْصٍ بالأموالِ، وفرّقَ كلمتَهم، وبذلَ لأصحابِ أبي قُرّةَ مالاً فانْصَرَفُوا، واضطرَّ أبو قُرّةَ إلى اتّباعِهم. وبَعَثَ عَمْرو[ج] جيشًا إلى ابنِ رُسْتُم وهو بتَهُودا، فانْهَزَمَ إلى تاهَرْت، وضعُف الإبَاضِيَّةُ عن حصارِ طُبْنَة فأفرجُوا عنها، وسارَ أبو حاتمٍ إلى القَيْرَوانِ وحَاصَرَها ثمانيةَ أشهرٍ، واشتدَّ حصارُها، فسارَ إليها عَمْرو بنُ حَفْصٍ وجمَّرَ[د] العسكرَ بطُبْنَة، فخالفَه أبو قُرّةَ إلى طُبْنَة، فهزمُوه. وبلغَ أبا حاتمٍ وأصحابَه على القَيْرَوانِ مسيرُ عَمْرو بنِ حَفْصٍ إليهم، فسارُوا للقائِه، فمالَ هو من الأَرْبُس إلى تُونِس، ثمّ جاءَ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها واستعدَّ للحصارِ واتَّبَعَهُ أبو حاتمٍ والبربرُ، فحاصرُوه إلى أن جهدَه الحصارُ، وخرجَ لقتالِهم مستميتًا، فقُتِلَ آخرَ سنةِ أربعٍ وَخَمْسِينَ، وقامَ مكانَه أخوهُ لأمِّه حميدُ بنُ صخرٍ، فوادَعَ أبا حاتمٍ على أن يقيمَ دعوةَ العَبَّاسِيَّة بالقَيْرَوان، وخرجَ أكثرُ الجُنْدِ إلى طُبْنَة، وأحرقَ أبو حاتمٍ أبوابَ القَيْرَوانِ وثَلَمَ سورَها.

(أ) تقدمت: تيهرت، بالوجهين (ب) من ص (ج) ص: فبعث أبو عمرو (د) ص: وَجهّز.

يَزِيدُ بنُ حاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّب[1]

ولمّا بلغَ المَنْصُورَ انتقاضُ إفْرِيقِيَّة على عَمْرو بنِ حَفْصٍ وحصارُه بطُبْنَة ثمّ بالقَيْرَوانِ بَعَثَ إليه يَزِيدَ بنَ حاتمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ في سِتِّينَ ألفَ مُقَاتِل، / وبلغَ خبرُه عَمْرو بنَ حَفْصٍ، فحملَه ذلك على الاسْتِمَاتَةِ [193 ب] حتَّى قُتِلَ.

ثمّ بَعَثَ إليه المَنْصُورُ بعهدِه على إفْرِيقِيَّة فقدِمَ عليها وأبو حاتمٍ يَعْقُوبُ ابنُ حَبِيبٍ مُسْتولٍ عليها، فسارَ إلى طَرَابُلُس للقائِه واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوانِ عَمْرو بنَ عُثْمَانَ الفِهْرِيّ[2]، فانْتَقَضَ وقُتِلَ أصحابُه، وخرجَ مع ابنِ [المُخارق] بن غِفَار(أ)، فرجعَ إليهما أبو حاتمٍ ففرّا من القَيْرَوانِ ولحقا بِجِيجِلْ[3] من سواحلِ كُتَامَة، فتركَهما واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوان عبدَ العَزِيز بنَ السَّمْحِ

(أ) ص ب: وخرج المخارق بن غفار.

---

(1) البيان المغرب 79:1 الكامل ، أخباره متفرقة في الأجزاء 5،6،8 وفيات الأعيان 321:6 أعمال الاعلام 5 (429)، النجوم الزاهرة 1:2، الولاة و القضاة 111، الجمهرة 370.

(2) أمره أبو حاتم يعقوب بن حبيب الإباضي مولى كِنْده من طرابلس أن يأخذ سلاح الجند و يفرق بينهم، فخالف بعضُ أصحابه وقالوا لا نغدر بهم، وكان المقدّم على المخالفين عمر بن عثمان الفهريّ، وقام في القيروان وقَتَلَ أصحابَ أبي حاتم. الكامل 601:5.

(3) معجم البلدان 196:2 يذكر البكري (المسالك و الممالك 757:2) أن مرسى جيجل فيه آثار لأُوَل، وهو معمور اليوم. ويذكر الإدريسي أن لها مَرْسَيَان، مرسى جنوبي وَعْر الدخول إلاّ بدليل حاذق، وآخر شمالي ساكن الحركة كالحَوْض، رَمْليّ صغير، ويذكر أنّه لما جاء أسطول رُجّار ارتفع أهل المدينة على جبل علَى بُعد ميل وبنوا هناك مدينة حصينة يسكنونها زمن الصيف وقت سفر الأسطول، ويسكنون المرسى زمَن الشتاء. نزهة المشتاق 268:1-. وانظر الحسن الوزّان: وصف إفريقيا 51:2- .

المَعافِرِيّ[أ]، وسارَ للقاءِ يَزِيد، ووصلَ يَزِيدُ إلى طَرَابُلُس، فلحقَ أبو حاتمٍ بجبالِ نَفُّوسَة، واتّبعتْه عساكرُ يَزِيد فهزمَهم، فسارَ إليه يَزِيدُ بنفسِه وقاتَلَه أشدَّ قتالٍ، فانْهَزَمَ البَرْبَرُ وقُتِلَ أبو حاتمٍ في ثَلاثِينَ ألفًا من أصحابِه، وتتبَّعهم يَزِيدُ بالقتلِ ثائرًا[1] بعَمْرو بنِ حَفْصٍ. ثمّ ارْتَحَلَ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها مُنْتَصَفَ سنةِ خمسٍ وَخَمْسِينَ.

وكانَ عبدُ الرَّحْمن بنُ حَبِيبٍ بنِ عبدِ الرَّحْمن الفِهْرِيّ مع أبي حاتمٍ، فلحقَ بكُتَامَةَ، وبَعَثَ يَزِيدُ في طلبِه، فحاصرُوهم ثمّ ظفرُوا بهم، وهربَ عبدُ الرَّحْمن وقُتِلَ جميعُ مَنْ كان معه.

وبَعَثَ يزيدُ المُخَارِقَ بنَ غِفَار على الزَّابِ، فنزلَ طُبْنَةَ وأَثْخَنَ في البَرْبَرِ في [وقائعَ][ب] كثيرةٍ مع وَرْفَجُّومَة وغيرِهم[2]، إلى أن هَلَكَ يَزِيدُ سنةَ سَبْعِينَ ومائةٍ في خِلافَةِ هارون الرشيدِ، وقامَ بأمرِه ابنُه داودُ[3]، فخرجَ عليه البَرْبَرُ وأوقع بهم، وَرَجَعَ إلى القَيْرَوانِ إلى أن كانَ من أمرِه ما نذكُر.

(أ) ص: المغافري (ب) ظ: وايع.

(1) في الكامل 601:5: جعل آل المهلّب يقتلون الخوارجَ ويقولون: يا لثارات عمر بن حفص.
(2) يذكر ابن الأثير أنّه كان بين الخوارج و الجنود من لدن قاتلوا عُمَر بن حفص إلى انقضاء أمرهم 375 وقعة.
(3) بقي على ولاية إفريقية إلى قدوم عمّه تسعة أشهر ونصف. الكامل 108:6، البيان المغرب 82:1.

أخوه رَوْحُ[أ] بنُ حاتِم[1]

ولمّا بلغَ الرشيدَ وفاةُ يَزِيدِ بنِ حاتِم، وكان أخوه رَوْح على فلسطينَ اسْتَقْدَمَه وعزّاهُ[ب] في أخيه وولاّه على إفْرِيقِيَّة، فقدِمَها مُنْتَصَفَ إحدى وَسَبْعِينَ، وسارَ داودُ ابنُ أخيه يَزِيد إلى الرشيدِ، وكان يَزِيدُ قد أذلّ الخَوَارِجَ ومهّدَ البلادَ فكانت ساكنةً أيّامَ رَوْح، ورَغِبَ في موادعتِه[ج] عبدُ الوهّابِ بنُ رُسْتُم، وكان من الوَهْبِيَّةِ[2]، / فوادَعَهُ، ثمّ هَلَكَ رَوْحُ في رمضانِ أربعٍ وَسَبْعِينَ. [194أ]

وكان الرشيدُ قد بَعَثَ بعهدِه سرًّا إلى نصرِ[3] بنِ حَبِيبٍ المُهَلَّبِيّ من قرابتِهم، فقامَ بالأمرِ بعدَ رَوْحٍ إلى أن وَلِيَ الفضلُ ابنُه.

(أ) ظ: بضم الرّاء في المواضع التي ورد فيها اسمه (ب) ظ: وغزاه (ج) ص: موادعةِ.

---

(1) البيان المغرب 82:1، تاريخ الإسلام 620:4، هو من قواد الدولة العباسية، عمل للسفّاح و المنصور في حربه مع الاصبهبذ في طبرستان سنة 143هـ، وعيّنه المهديّ عاملاً على السِّند (الكامل 41:6) واستعمله على الكوفة (المصدر نفسه 44:6) وعينه المنصور على البصرة على أحداثها وصلاتها سنة 166هـ. المصدر نفسه الكامل 113:6.

(2) نسبةً للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رُسْتُم، ثاني الأيمة الرستميّين (190هـ على اختلاف في تواريخ حياته) وكان الإباضية قد افترقوا في عهده الى ثلاث فرق: النَّكّار أو الشغبيّة، وقد أنكروا إمامته. والخَلَفيّة نسبةً لخَلَف بن أبي الخطاب السّمح بن عبد الأعلى الذي ولّوه عاملاً على طرابلس بعد والده فلم يرضه الإمام وأنكره، فقالوا ما هو لنا بإمام. والتف أكثر الإباضية حول الإمام عبد الوهاب بن رُسْتُم وسُمّوا بالوهبيّة وعند ابن الصغير أنّها نِسْبة لعبد الله بن وَهب الرّاسبي. كتاب سِيَر الأيمة 211.

(3) كان نصر بن حبيب المهلّبي على شرطة يزيد بن حاتم بمصر وإفريقية. وكان محمود السيرة، فلمّا مات روح قُرئ كتاب الرشيد بولايته في العشر الأواخر من رمضان من عام 174هـ، وولي سنتين وثلاثة أشهر (البيان المغرب 85:1).

الفضلُ بنُ رَوْح[1]

ولمّا تُوُفِّيَ رَوْحُ بنُ حاتِمٍ قامَ [نَصْرُ بن حَبيب][2] مكانَه، وسارَ ابنُه الفضلُ إلى الرشيدِ فولاّه على إفْريقِيَّة مكانَ أبيه، فعادَ إلى القَيْرَوانِ في مُحَرَّمِ سبعٍ وَسَبْعِينَ، واسْتَعْمَلَ على تُونِس المُغِيرَةَ[3] ابنَ أخيه بِشْرِ بنِ رَوْح، وكانَ غلامًا غرًّا[4]، فاستخفَّ بالجُنْدِ، واستوحشُوا من الفضلِ بما أساءَ فيهم السيرةَ وواخذَهم بموالاةِ [نَصّرِ بنِ حَبِيبٍ][2]، فاستعفى أهلُ تُونِس من المُغِيرَةِ فلم يُعْفِهم، فانْتَقَضُوا وقدّمُوا عليهم عبدَ الله بنَ الجَارُودِ، ويعرفُ بعَبْد رَبّه[5] الأنباريّ(أ)، وبايعُوه على الطاعةِ، وأخرجُوا المُغِيرَةَ وكتبُوا إلى الفضلِ أن يولِّيَ عليهم من يراه، فولّى ابنَ عمّه عبدَ الله بنَ يَزِيد بنِ حاتِم، وسارَ إلى تُونِس، ولمّا قاربَها بَعَثَ ابنُ الجَارُودِ جماعةً لتلقّيه واستفهامِه في أيّ شيءٍ جاء، [فعدَوْا](ب) عليه وقَتَلُوهُ، وافتأتُوا بذلكَ على ابنِ الجارُوردِ، واضطُرَّ

(أ) كذا في ظ ص ب كما في الكامل (ب) ظ فعدّدوا.

(1) البيان المغرب 86:1، الكامل 135:6، 137.

(2) في الأصول حَبيب بن نصر، وقد تقدم قبله كما اثبتناهُ وهو ما ذُكر به في البيان المغرب 85:1 وفي الكامل 136:6، وذكره مرةً 135:6 باسم حبيب بن نصر المهلبي، و من هنا وقع المؤلف في هذا الاشتباه.

(3) عبارة البيان: كان غير ذي تجربة ولا سياسة للجمهور.

(4) في الكامل: غارًا.

(5) في الأصول تُقْرأ كما أثبتناه: عبد ربه، وعليه البيان المغرب، وفي الكامل 136:6: عَبْدوَيْه، ونسبة الأنباري جاءت مهملة في الأصول، فاتبعنا قراءة الكامل.

إلى إظهارِ الخلافِ، وتولّى كِبْرَ ذلك مُحَمَّدُ بنُ الفارسيّ[1] من قوّادِ الخُرَاسَانِيَّة، وكتبَ إلى القوّادِ والعمّالِ في النَّواحِي واستفسدَهم على الفضلِ، وكثُرتْ جُمُوعُ ابنِ الجَارُودِ، وخرجَ إليه الفضلُ، فانْهَزَمَ واتَّبَعَهُ ابنُ الجَارُودِ واقتحمَ عليه القَيْرَوانَ ووكّل به وبأهلِهِ مَنْ يُوصِلُهم إلى قَابِس، ثمّ ردّه من طريقِه وقتلَه مُنْتَصَفَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ. وَرَجَعَ ابنُ الجَارُودِ إلى(أ) تُونِس. وامْتَعَضَ لقتلِ الفضلِ جماعةٌ من الجُنْدِ مُقدَّمُهُم مَالِكُ بنُ مُنْذِرٍ(ب) الكَلْبِيّ، ووثبوا بالقَيْرَوانِ فَملَكُوها، وسارَ إليهم ابنُ الجَارُودِ من تُونِس، فهزمَهم(ج) وقَتَلَ مالكَ بنَ المُنْذِر وجماعةً / من أعيانِهم ولحقَ فَلَّهم بالأُرْبُس، فقدّمُوا [194 ب] عليهم العَلاءَ بنَ سعيد[2]، وعادُوا إلى القَيْرَوان، واضْطَرَبَتْ إفْرِيقِيَّة.

هَرْثَمَةُ بن أعْيَن[3]

ولمّا بلغَ الرشيدَ مَقْتَلُ الفضلِ بنِ رَوْح وما وقعَ بإفْرِيقِيَّة من الاضْطِرابِ ولّى مكانَه هَرْثَمَةَ بنَ أعْيَن، وبَعَثَ إلى ابنِ الجَارُودِ يحيى بنَ مُوسَى لمحلِّه عندَ أهلِ خُرَاسَان، ويقالُ يَقْطِين، يرغّبُه في الطاعةِ، فأجابَ بشرطِ الفراغِ من

(أ) ص: من (ب) سقط من ص هذا وما قوله: وخرج ابن الجارور ....في حاشية ب بخط المؤلف (ج) ص: فقتلهم.

(1) انظر بيان الحدث في الكامل 136:6.

(2) والى الزّاب. الكامل 137:6.

(3) البيان المغرب 89:1، الكامل 137:6 - 139.

أمرِ العلاءِ بنِ سعيد، وعَلِمَ يَقْطِينُ أنّه يغالطُه[أ](1)، فداخلَ صاحبَه مُحَمَّد ابنَ الفارسيّ واسْتَمَالَه، فنزعَ عن ابنِ الجَارُودِ، وخرجَ ابنُ الجَارُودِ عن[ب] القَيْرَوانِ فرارًا من العَلاءِ في مُحَرَّمِ تسعٍ وَسَبْعِينَ لسبعةِ أشهرٍ من ولايتِه، * واستحثَّ يَقْطِين ليمكّنَه من القَيْرَوان*[ج]، وسارَ للقاءِ ابنِ الفارسيّ، وتزاحَفَا للقتالِ، فدعا ابنُ الجَارُودِ مُحَمَّدَ بنَ الفارسيّ إلى خلوةٍ وقد دسَّ رجلاً من أصحابِه يغتالُه في خلوتِهما، فقَتَلَهُ وانْهَزَمَ أصحابُه. وتسابقَ العلاءُ بنُ سعيدٍ ويَقْطِينُ إلى القَيْرَوان، فسبقَ إليها العَلاءُ ومَلَكَهَا وفَتَكَ في أصحابِ ابنِ الجَارُودِ. ولحقَ ابنُ الجَارُودِ بهَرْثَمَةَ، فبَعَثَ به إلى الرشيدِ وكتبَ إليه بأنّ العلاءَ بنَ سعيدٍ هو الذي أخرجَه من القَيْرَوان، فأمرَه بأن يبعَثَ بالعَلاءِ، فبَعَثَ به مع يَقْطِين، فاعتَقَلَ ابنَ الجَارُودِ ببغداد وأحسنَ إلى العَلاء، إلى أن تُوُفِّيَ بمصر. وسارَ هَرْثَمَةُ إلى القَيْرَوانِ فقَدِمَها سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ فَأَمَّنَ الناسَ وسكّنَهم، وبنَى القصرَ[2] الكبيرَ بالمُنَسْتِير لسنةٍ من قدومِه، وبنى السُّورَ على طَرَابُلُس ممّا يلي البحرَ.

[أ] من حاشية ب بخط المؤلف (ب) ص: من (ج) سقط ما بين النجمين من ص .

(1) التفصيل في الكامل 138:6.

(2) يعني قصر الرباط، ونعته بالكبير للزيادات التي أقيمت حوله في العصور اللاحقة، ويعدّ أقدم الرّبط العسكرية الباقية في العالم الإسلامي، وقد حُفِظَ نصفه الأمامي داخل الزيادات الطارئة، وكان عليه نصّ تأسيسه سنة 180هـ، ولي عليه بحث معمّق وكشوف عن أصوله المعمارية.

وكانَ[1] إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ عاملاً على الزّابِ وطُبْنَة، فهادَاه ولاطَفَه، فعقدَ له على عملِه، فقامَ بأمرِه وحسُنَ أثَرُهُ. ثمّ خرجَ عليه عِيَاضُ بنُ وهبٍ الهَوَّاريّ وكُلَيْبُ بنُ جُمَيْعٍ الكَلْبِيّ وجمعَا الجُمُوعَ، فَسَرَّحَ هَرْثَمَةُ إليهما يحيى بنَ مُوسَى / من قُوّادِ الخُرَاسَانِيَّة، ففرّقَ جُمُوعهما وقَتَلَ كثيرًا من أصحابِهما وَرَجَعَ [195 أ]
إلى القَيْرَوان، ولمّا رأى هَرْثَمَةُ كثرةَ الثوّارِ والخلافِ بإفْرِيقِيَّة استعفى الرشيدَ من ولايتِها فأعفاه، وَرَجَعَ إلى العراقِ لسنتَيْنِ ونصفٍ من ولايتِه[2].

مُحَمَّدُ بنُ مُقَاتِلٍ العَكِّيّ[3]

ثمّ بَعَثَ الرشيدُ على إفْرِيقِيَّة مُحَمَّدَ بنَ مُقَاتِلٍ العَكِّيّ، وكان رضيعَه (أ)، فقَدِمَ القَيْرَوانَ في رمضان إحدى وَثَمَانِينَ، وكان سيّءَ السيرةِ، فاخْتَلَفَ عليه الجُنْدُ وقدَّمُوا مَخْلَد بنَ مُرّةَ الأزْدِيّ[4]، فبَعَثَ إليه العساكر فهُزِمَ وقُتِلَ، ثمّ خرجَ عليه بتُونِس تمّامُ بنُ تميم التميميّ[5] سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ، واجْتَمَعَ إليه الناسُ وسارَ (ب) إلى القَيْرَوانِ، فخرجَ إليه مُحَمَّدُ بنُ مُقَاتِلٍ وَلَقِيَهُ وانْهَزَمَ (ج)

(أ) ص: وكان ابن صنيعه، وعبارة الكامل: كان رَضيع الرشيد (ب) ص: وساروا (ج) ص: فانهزم.

(1) الكامل 139:6.
(2) المصدر نفسه 139:6.
(3) البيان المغرب 89:1، الكامل 154:6.
(4) الكامل 154:6.
(5) خبر هذه الثورة مفصّلٌ في البيان المغرب 90:1.

أمامَه، وَرَجَعَ إلى القَيْرَوانِ وتمّامٌ في اتّباعِه إلى أن دخلَ عليه القَيْرَوانَ وأمّنَه تمّامُ على أن يخرجَ عن إفْريقِيَّة، فسارَ مُحَمَّدٌ إلى طَرَابُلُس. وبلغَ الخبرُ إلى إبراهيمَ بنِ الأغْلَبِ بمكانِه من الزَّابِ، فامْتَعَضَ لمُحَمَّدٍ وسارَ بِجُمُوعِهِ إلى القَيْرَوانِ، فهربَ تمّامُ بين يديْهِ إلى تُونِس ومَلَكَ[1] القَيْرَوانَ واسْتَقْدَمَ مُحَمَّدَ ابنَ مُقَاتِلٍ من طَرَابُلُس وأعادَه إلى إمارتِه بالقَيْرَوانِ آخرَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ. وزَحَفَ تمّامٌ لقتالِهم، فخرجَ إليه إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ بأصحابِه فهزمَه وسارَ في اتّباعِه إلى تُونِس، واسْتَأْمَنَ له تمّام فَأَمَّنَه وجاء [به][أ] إلى القَيْرَوانِ وبَعَثُوا به إلى بَغْدَادَ فاعتقلَه الرشيدُ.

إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ[2]

ولمّا اسْتَوْسَقَ الأمرُ لمُحَمَّدِ بنِ مُقَاتِل كرِهَ أهلُ البلادِ ولايتَه ودَاخَلُوا إبراهيمَ بنَ الأغْلَبِ في أن يطلبَ من الرشيدِ الولايةَ عليهم، فكتبَ إبراهيمُ إلى الرشيدِ في ذلك على أن يتركَ المائةَ الألف دينارٍ التي كانتْ تُحْمَلُ من مصرَ إلى إفْريقِيَّة وعلى أن يَحْمِلَ هو من إفْريقِيَّة ۞كلَّ سنةٍ۞[ب] أرْبَعِينَ ألفًا.

(أ) ظ: وجاءه (ب) سقطت من ص.

(1) أي إبراهيم بن الأغلب.

(2) هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، رأس أسرة الأغالبة. انظر البيان المغرب 92:1، الكامل 155:6، أعمال الأعلام 9 (453) محمد الطالبي: الإمارة الأغلبية.

وبلغَ الرشيدَ غَنَاؤه واستشارَ فيه أولياءَه(أ)، فأشارَ هَرْثَمَةُ بولايتِه، / فكتبَ له بالعهدِ على إفْرِيقِيَّة مُنْتَصَفَ أربعٍ وَثَمَانِينَ. وقَفَلَ ابنُ مُقَاتِلٍ إلى المَشْرِق، فقامَ إبراهيمُ بالولايةِ وضبطَ الأمورَ وسكنتْ البلادُ(ب)، وابْتَنَى مدينةَ العَبَّاسِيَّةِ[1] قربَ القَيْرَوان، وانْتَقَلَ إليها بِجُمْلَتِهِ. [1ب]

وخرجَ عليه سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ بتُونِس حَمْدِيس[2] من رجالاتِ العَرَبِ، ونزعَ السَّوادَ، فَسَرَّحَ إليه ابنُ الأغْلَبِ عِمْرَان بنَ مُجَالِد في العساكرِ فَقَاتَلَهُ(ج) وانْهَزَمَ حَمْدِيسُ(د) وقُتِلَ من أصحابِه نحوٌ من عشرةِ آلاف.

ثمّ صَرَفَ همَّهُ إلى تمهيدِ المَغْرِبِ الأقصى[3]، وقد ظهرتْ فيه دعوةُ العَلَوِيَّةِ بإدْرِيس بنِ عبدِ الله، وتُوُفِّيَ فنَصَبَ البَرَابِرَةُ(هـ) ابنَه إدْرِيسَ الأصغرَ، وقامَ مولاه راشدٌ بكفالتِه.

(أ) ص: أصحابه (ب) في ص: بولاية ابن الأغلب (ج) الكامل: مخلد (د) ب: بكسر الحاء (هـ) ب: البربر.

(1) نسبة إلى بني العباس (معجم البلدان 75:4) اتخذها بدلَ دار الإمارة الملاصقة لِقِبْلَه جامع القيروان، بساحة المُطَمَر حاليًا. وتقع العباسية جنوب المدينة على أربعة أميال، وليست بعيدة من موقع صَبْرَة المنصورية جنوبها. يذكر اليعقوبيّ أن منازل بني الأغلب على ميلين من مدينة القيروان في قصور قد بُنِيَ عليها عدّة حيطان. (كتاب البلدان 348). وكان بناء العباسيّة سنة 185. (البيان المغرب 92:1)، وقد تحوّل عنها الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد بعد تعرضها لسيْل وادي زرود، فبنى ضاحيةً رقادة في الجنوب الغربي منها، وأصبحت تعرف باسم القصر القديم. (البكري: المغرب 27) و انظر رأيا آخر مخالفا لعبد الحميد فنينه: حول تأسيس "مدينة" العباسية 31- 44. و قد حُدّد موقعُها وجرت فيه بعض الأسْبار ارتادها في الثلاثينيات Georges Marçais .

(2) الكامل 156:6.

(3) المصدر نفسه.

وكبُرَ إدْرِيسُ واسْتَفْحَلَ أمرُه براشدٍ فلم يزلْ إبراهيمُ يدسُّ إلى البَرْبَرِ ويسرّبُ فيهم الأموالَ حتَّى قُتِلَ راشدٌ وسِيقَ رأسُه إليه. ثمّ قامَ بأمرِ إدْرِيسَ من بعدِه بَهْلُولُ بنُ عبدِ الواحدِ المَطْغَرِيّ من رؤوسِ البَرْبَرِ، واسْتَفْحَلَ أمرُهم فلم يزلْ إبراهيمُ يتلطَّفُه ويستميلُه بالكتبِ والهدايا حتَّى انْحَرَفَ عن دعوةِ الأَدَارِسَةِ إلى دعوةِ العَبَّاسِيَّةِ، فَصَالَحَهُ إدْرِيسُ وكتبَ إليه يستعطِفُهُ بقرابتِه من رسولِ اللهِ ﷺ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ﷺ (أ)، فكفَّ عنه.

ثمّ خالفَ[1] أهلُ طَرَابُلُس على إبراهيم بنِ الأغْلَبِ سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ وثارُوا بعاملِهم سُفْيَانَ بنِ المَضَاء وأخرجُوه من دارِه إلى المسجدِ وقَتَلُوا عامّةَ أصحابِه، ثمّ أمّنُوه على أن يخرجَ عن (ب) طَرَابُلُس، فخرجَ في شَعْبان لشهرٍ من ولايتِه، واسْتَعْمَلُوا عليهم إبراهيمَ بنَ سُفْيَان التّميميّ، ثمّ استحضرَ إبراهيمُ الذينَ تولّوْا كِبْرَ ذلك فحضرُوا في ذي الحجّةِ آخرَ السنةِ وعفا عنهم وأعادَهم إلى بلدِهم. ثمّ انْتَقَضَ عِمْرَان بنُ مُجَالِدٍ الرَّبَعِيّ سنةَ خمسٍ وَتِسْعِينَ[2] على ابنِ الأغْلَب، وكان بتُونِس، واجْتَمَعَ معه على ذلك قُرَيْشُ (ج) بنُ اليُونسي (د)، / وكثرت جُمُوعُهما، وسارَ عِمْرَان إلى القَيْرَوان فَملَكَهَا، ﷺ وقدِمَ عليه قُرَيْش من تُونِس ﷺ (هـ). [196أ]

(أ) سقط من ب (ب) ص: من (ج) الحلة السيراء: خريش (د) ص: التونسي (هـ) سقط من ب.

(1) الكامل 192:6.

(2) المصدر نفسه، 235:6- وصنفها ابن الأثير في حوادث سنة 194هـ. وسمّى الثائر حسب احدى نُسَخه: عمرانَ بن مجالد الربيعي.

وخندقَ[أ] إبراهيمُ على نفسِه بالعَبَّاسِيَّةِ فحاصرُوه سنةً كاملةً كانت بينه وبيْنهم فيها حروبٌ كان الظفَرُ في آخرِها لابنِ الأغْلَب، وكان عِمْرَان يبعَثَ إلى أسدِ بنِ الفُرَاتِ القاضي في الخروجِ إليهم، وامْتَنَعَ فبَعَثَ يتهدّدُه فأجابَه: واللهِ لئن خرجتُ لأقولنَّ: القاتلُ والمقتولُ في النار. فأقصرَ عنه، ثمّ بَعَثَ الرشيدُ إلى إبراهيمَ بالمالِ، فنادى في النّاسِ بالعطاءِ، ولحقَ به أصحابُ عِمْرَان وانْتَقَضَ أمرُه ولحقَ بالزَّاب، فأقامَ به إلى أن تُوُفِّيَ ابنُ الأغْلَبِ.

ثمّ بَعَثَ إبراهيمُ على طَرَابُلُس ابنَه عبدَ اللهِ سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ[1]، فثارَ عليه الجُنْدُ وحاصرُوه بدارِه، ثمّ أمّنُوه على أن يخرجَ [عنْهم][ب]، فخرجَ واجْتَمَعَ إليه الناسُ وبذلَ[ج] العطاءَ وأتاهُ البربرُ من كلِّ ناحيةٍ، وزَحَفَ إلى طَرَابُلُس فهزمَ جُنْدَها ودخلَ المدينةَ. ثمّ عزلَه أبوهُ وولّى سُفْيَانَ بنَ المضاءِ فثارتْ هَوَّارَةُ بطَرَابُلُس وهزمُوا الجُنْدَ فلحِقُوا بإبراهيمَ بنِ الأغْلَبِ فأعادَ معهم ابنَه عبدَ الله في ثلاثةَ عشرَ ألفًا من العسكرِ، ففتكَ بهَوَّارَة وأَثْخَنَ فيهم وجدّدَ سورَ طَرَابُلُس. وبلغَ الخبرُ إلى عبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ الرَّحْمن بنِ رُسْتُم فجمعَ البَرْبَرَ وجاءَ إلى طَرَابُلُس فحَاصَرَها، وسدَّ عبدُ اللهِ[د] بابَ زَنَاتَة، وكان يقاتلُ من بابِ هَوَّارَة.

(أ) ظ: جندق (ب) من ص ب، وفي ظ: معهم (ج) ب: وبدل (د) ص: عبد الوهاب.

(1) الكامل 6:269-.

ثمّ جاءه الخبرُ بوفاةِ أبيه فَصَالَحَهُم على أن يكونَ البلدُ والبحرُ لعبدِ اللهِ، وأعمالُها لعبدِ الوهّابِ، وسارَ إلى القَيْرَوان.

وكانتْ وفاةُ إبراهيمَ في شوّال سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ.

ابنُه أبو العبّاس عبدُ الله [1] بنُ إبراهيم (أ)

ولمّا تُوُفِّيَ إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ عَهِدَ لابنِه عبدِ الله بالإمارةِ، وكان غائبًا(ب) بطَرَابُلُس والبَرْبَرُ يحاصرُونَه كما ذكرناه، وأوصى ابنَه الآخرَ زيادةَ الله أن يبايعَ / له بالإمارة، ففعلَ، وأخذَ له البيعةَ على الناسِ بالقَيْرَوان، وكتبَ إليه [196 ب] بذلك، فقدِمَ أبو العبّاسِ عبدُ الله في صفر سنةَ سبعٍ وَتِسْعِينَ، ولم يرْعَ حقَّ أخيه فيما فعلَه وكان يتنقَّصُه، ولم تكنْ في أيّامِه فتنةٌ بما مهّدَ له أبوه الأمرَ خلا أنّه كان جائرًا حتَّى قيلَ إنّ مَهْلكه كانَ بدعوةٍ(ج) حَفْصٍ [2] بنِ حُمَيْد من الأولياءِ الصالحينَ من أهلِ جزيرةِ شريك؛ وفدَ عليه في جماعةٍ من الصالحينَ يشكو ظُلامةً [3]، فلم يُصْغِ إليهم، فخرجَ حَفْصٌ يدعُو وهم يؤمّنُون، فأصابتْهُ

(أ) ص: إبراهيم بن عبد الله (ب) ب: غابيا (ج) ظ: يدعوه.

(1) البيان المغرب 1:95-، الكامل 6:157، 270، أعمال الأعلام 8 (434).
(2) كذا في البيان المغرب و أعمال الأعلام، وفي الكامل 6:329: حفص بن عمر الجزري.
(3) ذهب لوعظه لأنه حدّد على كل فدّان في عمله ثمانية عشر دينارًا كل سنة، فضاق الناس لذلك.

قرحةٌ في أُذُنِه عن قريبٍ هَلَكَ منها في ذي الحجّةِ سنةَ إحدى ومائتين لخمسِ سنينَ من إمارتِه[أ].

أخوه زيادةُ اللهِ[1] بنُ إبراهيم

ولمّا تُوُفِّيَ أبو العبّاسِ وَلِيَ مكانَه أخوه زيادةُ اللهِ، وجاءه التقليدُ من قِبَلِ المأمون، وكتبَ إليه يأمره بالدعاءِ لعبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ على منابرِه، فغضبَ وأبى من ذلكَ وبَعَثَ مع الرسولِ بدنانيرَ من سِكَّة الأَدَارِسَة يُعرّضُ له بتحويلِ الدعوة، ثمّ استأذنَه قرابتُه في الحجِّ وهم أخوه الأغْلَبُ وابنا أخيه أبي العبّاس مُحَمَّدٌ أبو فِهْر وإبراهيمُ أبو الأغْلَب، فأذِنَ لهم وانطلقُوا لقضاءِ فرضِهم، فقضوْه وأقامُوا بمصرَ. حتّى وقعتْ بينَ زيادةِ اللهِ وبينَ الجُنْدِ الحروبُ، فاسْتَقْدَمَهم واسْتَوْزَرَ أخاه الأغْلَبَ، وهاجتْ الفتنُ، وانْتَزى[ب] كلُّ رئيسٍ بناحيةٍ فَمَلَكُوها عليه كلَّها وزَحَفُوا إلى القَيْرَوان فحصرُوه، وكان فاتحة الخلافِ زياد بن سَهْل بنِ الصِقِلِّيَّة[2]، خرجَ سنةَ سبعٍ ومائتين وجَمَعَ وحاصرَ مدينةَ باجة، فَسَرَّحَ إليه العساكرَ، فهزمُوه وقتلُوا أصحابَه.

(أ) ص: ولايته (ب) ص: واستوزر.

(1) البيان المغرب 1:96- الكامل 6:328 ، أعمال الأعلام 9 (435).

(2) كذا في الأصول، وفي الكامل 6:329: ابن الصقلبيّة.

ثمّ انْتَقَضَ منصورُ الطُّنْبُذِيّ[1] (أ) بطُبْنَة، وسارَ إلى تُونِس فَملَكَهَا، وكان العامل عليها إسْمَاعِيل بن سُفْيَان أخو الأغْلَب، فقَتَلَه ليستخلصَ به طاعةَ الجُنْدِ، وسيّر (ب) زيادةُ اللهِ العساكرَ من القَيْرَوانِ مع غَلْبُون / ابنِ [197] عمّه ووزيرِه، واسمُه الأغْلَبُ بنُ عبيدِ الله بنِ الأغْلَب، وتهدّدَهم بالقتلِ (ج) أن انْهَزَمُوا فهزمَهم منصورُ، وخشوْا على أنفسِهم ففارقُوا الوزيرَ غَلْبُون. وافْتَرَقُوا على إفْرِيقِيَّة واستولوْا على مُدُنِها مثل باجة والجزيرة وسَطْفورة والأرْبُس وغيرها واضْطربتْ إفْرِيقيَّةُ.

ثمّ اجْتَمَعُوا لمنصور وسارَ بهم إلى القَيْرَوانِ ومَلَكَهَا، وحاصرَه [في] (د) العَبَّاسِيَّةُ أرْبَعِينَ يومًا، وعَمْرو (هـ) [سُورَ] [2] القَيْرَوانِ الذي خرّبَه إبراهيمُ بنُ الأغْلَب، ثمّ خرجَ إليه زيادةُ الله وقاتلَه فهزمَه ولحقَ بتُونِس، وخرّبَ زيادةُ اللهِ [سورَ] (و) القَيْرَوان.

ولحقَ قوّادُ الجُنْدِ بالبلادِ التي تغلّبُوا عليها، فلحقَ منهم عامرُ [3] بنُ نافعٍ

(أ) ص: الترمذي (ب) ب ص: وسرح (ج) في ظ: وتهدّدهم بالقتل إلى أن انهزموا. والخطأ واضح (د) من ص ب (هـ) ظ: عُمر (و) ظ ص ب: سوق.

(1) نسبة إلى طُنبذة، انظر معجم البلدان 42:4 نقلاً عن تاريخ أحمد بن الجزار، وهي على التقدير قرية المحمدية التي اعتنى بعمارتها المشير أحمد باشاباي. (رحلة التجاني 8 الحاشية 1، وضبط حُروفها في الكامل 333:6).

(2) في الأصول: سوق، والتصويب من الكامل 331:6 و البيان 100:1.

(3) كذا في الكامل والبيان المغرب، وفي ظ ص ب: عامر بن نافع الأزرق، ويبدو أنه خطأ وانسياق للقلم في ذكر نافع بن الأزرق صاحب فرقة الأزارقة. فاكتفينا بالتنبيه وأسقطناه من النصّ.

بسَبِيبَة[أ]، فَسَرَّحَ إليه زيادةُ اللهِ سنةَ تسعٍ ومائتين عسكرًا مع مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ الأغْلَب فهزمَهم عامرٌ وعادُوا إلى القَيْرَوان، ثمّ زَحَفَ[1] منصورُ إلى القَيْرَوانِ لإخراجِ عيالاتِ الجُنْد، وحصرَه[ب] زيادةُ اللهِ ستّةَ عشرَ يومًا حتَّى أخرجَ الجُنْدُ عيالاتِهم. وَرَجَعَ منصورُ إلى تُونِس، ولم يبقَ على طاعةِ[2] زيادةِ اللهِ من إفْرِيقِيَّة إلاّ قَابِس[ج] والساحلُ وطَرَابُلُس وَنَفْزاوَة، وبَعَثَ الجُنْدُ إلى زيادةِ اللهِ بالأمانِ وأن يرتحِلَ عن إفْرِيقِيَّة، وبلغَه أنّ عامرَ بنَ نافعٍ[3] يريدُ نَفْزاوَةَ وأنّ برابرتَها دعوْهُ، فَسَرَّحَ [سُفْيانَ بن سَوادة][4] في مائتيْ مُقَاتِل، فدفعَ عامرًا عنها وهزمَه إلى قَسْطِيلية ثمّ هربَ عنها، واسْتَوْلَى سُفْيَانُ على قَسْطِيلية وضبطَها وذلكَ سنةَ تسعٍ ومائتين. واسْتَرْجَعَ زيادةُ اللهِ قَسْطِيلية والزَّابَ وطَرَابُلُس، واسْتَقَامَ أمرُه.

ثمّ وقعتْ الفتنةُ بين منصور الطُّنْبُذي وبين عامر بنِ نافع بأنَّ منصورًا كان يحسدُه ويطعنُ عليه، فاسْتَمَالَ عامرٌ الجُنْدَ وحاصرَه بقصرِه بطُنْبُذَة.

(أ) ص: بسبته (ب) ظ: وحضره (ج) ص: تونس.

(1) الكامل 332:6.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) المصدر نفسه 333:6.

(4) في الأصلين ظ ب: عامر بن نافع، وهو خطأ، والخبر مفصّلٌ في الكامل (المصدر والصفحة المتقدمة) وفيه أنّ سفيان بن سوادة قال لزيادة الله لما جاءه إنذارُ الجند بالرّحيل عن إفريقيّة: مكّن من عسكرك لاختار منهم مائتي فارس لأسير بهم إلى نفزاوة، فقد بلغني أنّ عامر بن نافع يريد قصدَهم.

حتَّى اسْتَأْمَنَ إليه على أن يركبَ إلى المَشْرِقِ وأجابَه إلى ذلكَ، وخرجَ منصورٌ من ليلتِه إلى الأَرْبُس[أ]، وتفقّدَه عامرٌ / وسارَ في إثرِه حتَّى أدركَه، [197ب] فاقْتَتَلُوا، ودخلَ منصورٌ الأَرْبُسَ منهزمًا، فَحَاصَرَهُ عامرٌ حتّى اسْتَأْمَنَ إليه ثانيًا على يدِ عبدِ السَّلام بنِ المفرّج من قوّادِ الجُنْدِ وأخذَ له الأمانَ[ب] من عامرٍ على أن يركبَ البحرَ إلى المَشْرِقِ فأجابَه عامرٌ وبَعَثَه مع ثقاتِه إلى تُونِس، وأوصى ابنَه، وكان بقرلسه[1]، أن يقتله إذا مرّ به، ففعلَ وبَعَثَ برأسِه ورأسِ ابنِه، وأقامَ عامرُ بنُ نافعٍ بمدينةِ تُونِس إلى أن تُوُفِّيَ سنةَ أربعَ عشرة[2].

وَرَجَعَ عبدُ السَّلام بنُ المفرّج إلى باجَةَ، فأقامَ بها إلى أن انْتَقَضَ فضلُ ابنُ [أبي] العين[3] بجزيرةِ شَريك سنةَ ثماني عشرةَ ومائتين، فسارَ إليه عبدُ السَّلامِ بنُ المفرّج الرَّبَعيّ، وجاءت عساكرُ زيادةِ اللهِ فقاتلُوها وقُتِلَ عبدُ السَّلامِ وانْهَزَمَ فضلٌ إلى مدينةِ تُونِس وامْتَنَعَ بها وحاصرتْهُ العساكرُ حتَّى اقتحمُوها عليه وقتلُوا كثيرًا من أهلِها وهربَ آخرون حتَّى أمّنَهم زيادةُ اللهِ وعادُوا.

(أ) ص: الأندلس (ب) ظ: الامام.

(1) اسم مكان لم نعرفه، وجاء مهملاً في ظ وبعد الراء لام، وفي ب ص: سن بعد الراء كالباء مهملة أيضًا.
(2) لما بلغ زيادة الله موته قال: اليوم وضعتِ الحربُ أوزارها. البيان المغرب 103:1.
(3) من ص و الكامل 440:6 وفي ظ ب: ابن العين.

فتحُ أسدِ بنِ الفُراتِ صِقلّيةَ[1]

كانتْ صِقِلّيَّةُ من عمالاتِ الرُّوم وأمرُها راجعٌ إلى صاحبِ القُسْطَنْطِينيَّة وولّى عليها سنةَ إحدى عشرةَ ومائتين بَطْرِيقًا اسمُه قُسْطَنْطِين، واسْتَعْمَلَ على الأُسْطُولِ قائدًا من الرُّوم[2] حازمًا شجاعًا فغزا سواحلَ إفْرِيقِيَّة وانتهبَها. ثمّ بعدَ مدّةً كتبَ مَلِكُ الرُّوم إلى قُسْطَنْطِينَ يأمُره بالقَبْضِ على مقدَّمِ الأُسْطُولِ وقَتْلِه، ونمِيَ الخبرُ إليه بذلك فانْتَقَضَ وتعصَّبَ له أصحابُه، وسارَ إلى مدينةِ سَرَقُوسَة من بلادِ صِقِلّيَّة فَمَلَكَهَا، وقاتَلَه قُسْطَنْطِينُ، فهزمَه القائدُ ودخلَ مدينةَ قَطانِيَة فأتْبَعَهُ جيشًا أخذُوه وقتلُوه [ونَجْوا][أ]، واسْتَوْلَى القائدُ على صِقِلّيَّة وخُوطِبَ[ب] بالمُلْكِ وولّى على ناحيةٍ من الجزيرةِ رجلاً اسمُه بلاطهْ، وكان ميخائيلُ بنُ عمِّ بلاطهْ على مدينةِ بَلَرْم[ج]، فانْتَقَضَ / هو وابنُ [198 أ] عمِّه على القائدِ واسْتَوْلَى بلاطهْ على مدينةِ سَرَقُوسَة، وركبَ القائدُ في أساطيلِه إلى إفْرِيقِيَّة مُسْتَنْجِدًا بزيادةِ الله، فبَعَثَ معه العساكرَ واسْتَعْمَلَ عليهم أسدَ بنَ الفُراتِ قاضيَ القَيْرَوانِ، فخرجُوا في ربيعِ سنةِ ثنتي عشرةَ،

(أ) من ب وسقط من ظ ص (ب) ص: وخطب (ج) كذا تُنطق و كذا ضبطها ياقوت بالحرف، ووردت مضبوطة بالشكل في ظ ب، وبعضها بخط المؤلف بَلْرَم.

(1) انظر عن أسد وفتح صقلية: تاريخ الإسلام 275:5، رياض النفوس 254:1- معالم الإيمان 2:3-26، البيان المغرب 102:1، رحلة التجاني 26 الكامل 6،333-، 356.

(2) اسمه في الكامل 334:6 فيمي.

فنزلُوا بمدينةِ مَازَرَ، وسارُوا إلى بلاطهْ فَلَقِيَهُم، واعتزلُوا القائدَ وجُمُوعَ الرُّوم الذين استمدّوهم، فهزمُوا بلاطُهْ والرُّوم الذين معه وَغَنِمُوا أموالَهم، وهربَ بلاطُهْ إلى قَلُّورِيّة، فقُتِلَ بها. واسْتَوْلَى المُسْلِمُونَ على عدّةِ حصونٍ من الجزيرةِ ووصلُوا إلى قلعةِ الكرّاث وقد اجْتَمَعَ بها خلقٌ كثيرٌ فخادعُوا[1] القاضيَ أسدَ بنَ الفُراتِ في المراوضةِ على الصُّلْحِ وأداءِ الجزيةِ حتَّى استعدُّوا للحصارِ، ثمّ امتنعُوا عليه فَحَاصَرَهُم وبثَّ السَّرَايَا في كلِّ ناحيةٍ، وكثرَتْ الغنائمُ، وحاصَرُوا سَرَقُوسَةَ برًّا وبحرًا، ولَحِقَه المددُ من إفْرِيقِيَّة وحاصرُوا بَلَرْم، وزَحَفَ الرُّوم إلى المُسْلِمِينَ وهم يحاصِرُونَ سَرَقُوسَة، فدفعُوهم واشتدّ حصارُ المُسْلِمِينَ بسَرَقُوسَة، ثمّ أصابَ معسكرَهم الفَناءُ[2] وهَلَكَ كثيرٌ منهم، وماتَ أسدُ بنُ الفُراتِ أميرُهم ودُفِنَ بمدينةِ بَلَرْم. وولِيَ على المُسْلِمِينَ بعدَه مُحَمَّدُ بنُ أبي الجَوَاري[3]، ووصلَ أُسْطُولُ الرُّوم من القُسْطَنْطِينيّة[أ]، فاعتزمَ المُسْلِمُونَ على الإقلاعِ إلى إفْرِيقِيَّة، فاعترضَهم أُسْطُولُ الرُّوم، فرجعُوا وأحرقُوا المراكبَ واسْتَمَاتُوا وحاصرُوا مدينةَ مَازَر ثلاثةَ أيّامٍ ومَلَكُوها.

(أ) ب ص: القسطنطينة، وفي ظ: القسطنصينية.

---

(1) في الكامل: فخدعُوا، وفيه: أن فيمي مال إليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلدهم فبذلوا لأسد الجزية وسألوه ألاّ يقرب منهم، فأجابهم إلى ذلك وتأخر عنهم أيامًا فاستعدّوا للحصار (335:6).

(2) في الكامل 335:6-: حلّ بالمسلمين وباءٌ شديد سنة 216هـ.

(3) الكامل 336:6، البيان المغرب 101:1، والحاء مهملة في المخطوطات.

ثمّ حِصْنَ [كَرْكِنْت][أ] كذلك، ثمّ سارُوا إلى مدينة قَصْرِيَانة[ب] ومعهم القائدُ الذي جاءَ يستنجدُهم، فخادعُه أهلُ قَصْرِيَانِه وقَتَلُوه. وجاءَ المددُ من القُسْطَنْطِينيّة[ج] فتصافُّوا مع المُسْلِمِينَ فهزمُوهم وقتلُوا منهم خلْقًا، ودخلَ فَلُّهُم إلى قَصْرِيَانِه.

ثمّ تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بنُ أبي الجَوَاريّ أميرُ المُسْلِمِينَ وولِيَ بعدَه زهيرُ بنُ عَوْن[1]، ثمّ مَحَّصَ اللهُ المُسْلِمِينَ فهزمَهُم الرُّومُ مرّاتٍ وحصرُوهم / في معسكرِهم حتَّى جَهَدَهم الحصارُ، وخرجَ من كانَ في كَرْكِنْت[أ] من المُسْلِمِينَ بعد أن هدمُوها وسارُوا إلى مَازَر وتعذّرَ عليهم الوصولُ إلى إخوانِهم، وأقامُوا كذلك إلى سنةِ أربعَ عشرةَ إلى أن أشرفُوا على الهلاكِ، فوصلتْ مراكبُ إفْرِيقِيَّة مَدَدًا وأسطولٌ [من][د] الأنْدَلُسِ خرجُوا للجهادِ، واجْتَمَعَ منهم ثَلاثُ مِائَة مركبٍ، فنزلُوا الجزيرةَ وأفرجَ الرُّومُ عن حصارِ المُسْلِمِينَ، وفتحَ المُسْلِمُونَ مدينةَ بَلَرْم بالأمانِ سنةَ سبعَ عشرةَ، ثمّ سارُوا سنةَ تسعَ عشرةَ إلى مدينةِ قَصْرِيَانِه وهزمُوا الرُّومَ عليها، ثمّ سنةَ عِشْرِينَ كذلك. [198 ب]

(أ) ظ ص: كركيت، معجم البلدان: كَرْكِنت. وفي الكامل: جُرْجنت (ب) ص قصر بانة (انظر معجم البلدان 365:4، وفي الكامل 340:6 بتشديد النون المفتوحة) (ج) ب : القسطنطينة (د) من ب ص.

(1) كذا في المخطوطات وفي الكامل: محمد بن غوث.

ثمّ بَعَثُوا عسكرًا إلى طَبَرْمين فَغَنِمُوا. ثمّ بَعَثَ زيادةُ اللهِ الفضلَ بنَ يَعْقُوب[1] في سريّةٍ إلى سَرَقُوسَة، فَغَنِمُوا، ثمّ سارتْ سريّةٌ أخرى، واعترضَها بَطْرِيقُ صِقِلِّيَّة، فامْتَنَعُوا منه في وَعَرٍ وخَمَر[2] من الشِّعْراء حتَّى يئسَ منهم، وانْصَرَفَ على غيرِ بُغْيَتِه، فحملَ عليهم أهلُ السريّة فانْهَزَمُوا وسقطَ البَطْرِيق عن فرسِه فطُعِنَ وجُرِحَ وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ ما معهم من سلاحٍ ودوابّ ومتاعٍ.

ثمّ جهّزَ زيادةُ اللهِ إلى صِقِلِّيَّة أبا الأغْلَب إبراهيمَ بنَ عبدِ اللهِ في العساكرِ وولاّه أميرًا عليها، فخرجَ مُنْتَصَفَ رمضان، وبَعَثَ أُسْطُولاً فلقيَ أُسْطُولاً للروم فَغَنِمَه وقَتَلَ مَنْ كانَ فيه، وبَعَثَ أُسْطُولاً آخرَ إلى قَوْصَرَة، فلقيَ أُسْطُولاً[3] كذلك.

وسارتْ سريّةٌ إلى جبلِ النارِ والحصونِ التي في نَوَاحِيها، وكَثُرَ السَّبْيُ بأيدي المُسْلِمِينَ، وسيَّرَ أبو الأغْلَبِ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ أُسْطُولاً نحو الجزائرِ، فَغَنِمُوا وعادُوا، وبَعَثَ سريّةً إلى قَطْلِيانة[4]، وأخرى إلى قَصْرِيَانِه كان فيها التمحيصُ للمُسْلِمِينَ.

(1) كان على عسكر طبرمين محمد بن سالم، فعدا عليه بعض عَسْكره فقتلوه ولَحِقوا بالروم، فأرسل زيادة الله الفضلَ بنَ يعقوب عوضًا عنه. الكامل 338:6.

(2) ما وَارَى الشَّيء من شجر أو بناءٍ أو جبل أو نَحْوه.

(3) في الكامل 339:6 فظفر بحرَّاقةٍ فيها رجالٌ من الروم ورجُلٌ متنصّرٌ من أهل إفريقيّة.

(4) في الكامل: قَسْطَلْياسة.

ثمّ كانتْ وقعةٌ أخرى كان فيها الظهورُ(أ) لهم وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ تسعةَ(ب) مراكبَ من أُسْطُولِهم، ثمّ عثرَ بعضُ المُسْلِمِينَ على عَوْرَةٍ من قَصْرِيَانِه فدلّ المُسْلِمِينَ عليها، ودخلُوا / منها البلدَ، وتحصّنَ المشركونَ بحصنِه حتّى اسْتَأْمَنُوا [199 أ] وفتحَه اللهُ وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ(ج) غنائمَه وعادُوا إلى بَلَرْم(د) إلى أن وصلَهم الخبرُ بوفاةِ زيادةِ الله، [فَوَهَنُوا](هـ) أوّلاً ثمّ نشطُوا وعادُوا إلى الصبرِ والجهادِ. وكانتْ وفاةُ زيادةِ الله مُنْتَصَفَ سنةِ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ ومائتينِ لإحدى وَعِشْرِينَ سنةً ونصفٍ من ولايتِه.

أخوهُما أبو عِقَالٍ الأغْلَبُ [بنُ](و) إبراهيمَ بنِ الأغْلَبِ(1)

ولمّا تُوُفِّيَ زيادةُ اللهِ بنُ إبراهيمَ في رجبٍ سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ [ومائتين لإحدى وعشرين سنةً من ولايته](ز) وَلِيَ مكانَه أخوهُ الأغْلَبُ بنُ إبراهيم، ويُكْنى أبا عِقَالٍ، فأحسنَ إلى الجُنْدِ [وأزالَ](ح) المظالمَ وزادَ العُمّالَ في أرزاقِهم وكفَّهم عن الرعيّةِ، وخرجَ عليه بقَسْطِيلية خوارجُ زُوَاغَةَ(ط) ولَوَاتَةَ ومِكْنَاسَةَ، وقَتَلُوا عاملَه(ي) بها، فقتلَهُم واستأصلَهُم.

(أ) ص: الظفر (ب) ص ب ظ: تسع (ج) ب: المسلمين (د) ظ ب: بَلَزم، ص: بَلْزَم (هـ) ظ: فهنوا
(و) سقطت من ظ (ز) ص: ومائتين لإحدى وعشرين سنة من ولايته. وهو تكرار لما سلف
(ح) ظ: وزال (ط) ب: بفتح الزاي (ي) ص: عاملها.

(1) البيان المغرب 107:1، الكامل 493:6-، 519، أعمال الاعلام 10 (436).

وبَعَثَ سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ سريَّةً إلى صِقِلِّيَّة فَغَنِمُوا وعادُوا ظافرينَ. وفي سنةِ خمسٍ وَعِشْرِينَ اسْتَأْمَنَ إلى المُسْلِمِينَ عدّةُ حصونٍ من صِقِلِّيَّة فَأَمَّنُوهم وفتحُوها صُلْحًا، وسارَ أُسْطُولُ المُسْلِمِينَ إلى قَلُّورِيّة ففتحُوها ولقوْا أُسْطُولَ القُسْطَنْطِينيَّة فهزمُوه. وفي سنةِ ستٍّ وَعِشْرِينَ سارتْ سرايا المُسْلِمِينَ بصِقِلِّيَّة إلى قَصْرِيَانِه ثمّ حصنِ الغيرانِ، وأَثْخَنُوا في نَوَاحِيها كما نذكرُ.

ثمّ تُوُفِّيَ الأغْلَبُ بنُ إبراهيمَ في ربيعٍ من سنةِ ستٍّ وَعِشْرِينَ ومائتينِ لسنتينِ وسبعةِ أشهرٍ من إمارتِه.

ابْنُه أبو العبّاس مُحَمَّد[1] بنُ الأغْلَبِ بنِ إبراهيم

ولمّا تُوُفِّيَ أبو عِقَالٍ الأغْلَبُ وَلِيَ بعدَه ابنُه أبو العبّاسِ [مُحَمَّد][أ]، ودانَتْ له إفْرِيقِيَّة، وشيّدَ مدينةً بقربِ تاهَرْت وسمّاها العَبَّاسِيَّة، وذلكَ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ، وأحرقَها أفلحُ بنُ عبدِ الوهّابِ بنِ رُسْتُم، وكتبَ إلى صاحبِ الأنْدَلُسِ يتقرّبُ له بذلك، فبَعَثَ إليهِ بمائةِ ألفِ درهمٍ.

وفي أيّامِه وَلِيَ سَحْنُونُ[2] القضاءَ سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ بعدَ عزلِ ابنِ أبي

(أ) سقط من ص.

(1) البيان المغرب 107:1، الكامل 519:6، أعمال الأعلام 10 (436).

(2) ترجمتُه في رياض النفوس 345:1-، معالم الإيمان 77:2-، طبقات أبي العرب 101، قضاة قرطبة 88-، ترتيب المدارك 45:4-، تاريخ الإسلام 825:5.

الجوادِ، وضَرَبَهُ سَحْنُونُ [فماتَ][1]. [وماتَ][أ] سَحْنُونُ سنةَ أرْبَعِينَ ومائتين.

وثارَ عليه أخوهُ أبو جعفر[2] / أحمدُ وغلبَهُ ۞ سنةَ ثَلاثِينَ ۞ [ب]، ثمّ [199 ب]
اتّفقا على أن يستوزِرَه فاسْتَبَدَّ عليه وقَتَلَ وزراءَه، ومكثَ على ذلك. ثمّ قامَ أبو العبّاسِ مُحَمَّدٌ بأمرِه، واسْتَبَدَّ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ بعد أن استعدَّ لذلك برجالٍ ضَمَّهم، وَحَارَبَهُ أخوهُ أبو جعفر فغلبَه مُحَمَّدٌ وتَقَبَّضَ عليه وأخرجَه من إفْرِيقِيَّة إلى مصرَ، وماتَ ۞ بالعراق.

وكانت في أيّامِه ثوّارٌ من قرابتِه وغيرِهم[3] غَلَبَهُمْ وقَتَلَهم وبنى قصرَ[4] سُوسَة وجامِعَها سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ.

ثمّ تُوُفِّيَ[5] أبو العبّاسِ مُحَمَّدُ بنُ أبي عِقَالٍ الأغْلَبِ بنِ إبراهيم سنةَ ثنتينِ وَأرْبَعِينَ ۞ [ب] ومائتين لستَّ عشرةَ سنةً من ولايتِه.

(أ) ظ: وما (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) البيان المغرب 110:1.

(2) الكامل 25:7.

(3) المصدر قبله 25:7، 44.

(4) كذا في الأصول، وهو خطأ، فقَصْرُ الرباط أو قَصْرُ سوسة، من بناء زيادة الله بن إبراهيم سنة 206هـ كما هو على لوحة التأسيس. والصواب أنّه بنَى جامع سوسة، انظر رحلة التجاني 26. أما سورُها فقد يكون من تأسيسه، ويذكر التّجاني أن ابن أخيه أبا إبراهيم أحمد جدد سور سوسة وألحقها بالمدن؛ وكان ذلك سنة تسع و أربعين ومائتين143 -Répertoire chronologique d'épigraphie Arabe I , p 113 n°.

(5) الكامل 82:7، كان ذلك في 10 محرّم، وعمره 36سنة.

ابْنُه أبو إبراهيم [1] أحمدُ بنُ أبي العبّاسِ مُحَمَّد

لمّا تُوُفِّيَ أبو العبّاس مُحَمَّدُ[أ] بنُ أبي عِقَالٍ سنةَ ثنتينِ وَأرْبَعِينَ وَلِيَ مكانَه ابنُه أبو إبراهيم أحمدُ فأحسنَ السيرةَ وأكثرَ العطاءَ للجندِ، وكان مُولَعًا بالعمارةِ فبنى بإفْرِيقِيَّة نحوًا من عشرةِ[2] آلاف حصنٍ بالحجارةِ والكِلس وأبوابِ الحديد. واتّخذَ العبيدَ جُنْدًا.

وخرجَ[3] عليه بناحيةِ طَرَابُلُس خوارجُ من البَرْبَرِ، فغَلَبَهُمْ عاملُها وهو يومئذٍ أخوه عبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأغْلَب، سرّحَ إليهم أخاهما زيادةَ اللهِ فحَارَبَهُم واسْتَلْحَمَهم [ب]، وكتبَ إلى أخيه أبي إبراهيمَ بالفتحِ.

وفي أيّامِه افْتُتِحَتْ قَصْرِيَانِه[4] من مدنِ صِقِلِّيَّة في شوّال سنةَ[ج] أربعٍ وَأرْبَعِينَ، وبَعَثَ بفتحِها إلى المُتَوَكِّلِ وأهدى له من سَبْيِها.

ثمّ تُوُفِّيَ[5] إبراهيمُ هذا آخرَ سنةِ تسعٍ وَأرْبَعِينَ لثمانٍ من ولايتِه.

(أ) سقط من ص (ب) ص: واستلحم (ج) سقط من ص.

(1) البيان المغرب 112:1 وفيه -خطأً- أنّه ابن أخ من تقدمه في الإمارة أبي العباس محمد. الكامل 519:6، 82:7.

(2) هذا الخبر ينقله المؤلف عن كامل ابن الأثير 519:6، وفيه ادّعاء ومبالغة كبيرة.

(3) الكامل 91:7.

(4) المصدر نفسه 62:7- والحديث عن فتحها مفصّلٌ فيه.

(5) المصدر نفسه 125:7 وكانت وفاته في 13 ذي القعدة.

ابنُه زيادةُ اللهِ[1] الأصغرُ ابنُ أبي إبراهيمَ أحمَد

ولمّا تُوُفِّيَ أبو إبراهيمَ أحمدُ بنُ أبي العبّاس مُحَمَّد وَلِيَ مكانَه ابنُه زيادةُ اللهِ ويعرفُ زيادةَ اللهِ الأصغرَ، فجرَى على سَنَنِ سلفِه، ولم تطُلْ أيّامُه وتُوُفِّيَ في آخرِ[2] سنةِ خَمْسِينَ لِحَوْلٍ من ولايتِه.

أخوهُ مُحَمَّدٌ[3] أبو الغرانيقِ بنُ أبي إبراهيمَ أحمَد

ولمّا تُوُفِّيَ زيادةُ اللهِ الأصغرُ كما قلنا(أ)، وَلِيَ مكانَه أخوه مُحَمَّد ويلقّبُ أبا الغَرَانِيقِ، فغلبَ عليه اللّهوُ والشراب، وكانت في أيّامِه حروبٌ وفِتَنٌ، / وفتحَ جزيرةَ مالطةَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ. وتغلّبَ الرُّومُ على مواضعَ من [20أ] جزيرةِ صِقِلِّيَّة. وبنى[4] مُحَمَّدٌ حصونًا ومحارسَ على ساحلِ البحرِ بالمَغْرِبِ على مسيرةِ خمسةَ عشرَ يومًا من بَرْقَة في جهةِ الغربِ(ب)، وهي الآنَ معروفةٌ.

(أ) ب ص: قلناه (ب) ص: المغرب.

---

(1) البيان المغرب 113:1، الكامل 520:6، 91:7، 125، 135 وأعمال الأعلام 12 (438) وكلها تذكر أن زيادة الله الأصغر هذا هو ابن محمد بن الأغلب وليس ابن أبي إبراهيم أحمد كما يذكر ابن خلدون وكما أورده في مُشجّر نَسَبه التّالي.

(2) توفّي يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة، ودامت ولايتُه سنةً وستّة أشهر. الكامل 520:6.

(3) البيان المغرب 114:1، الكامل 520:6، أعمال الأعلام 13 (439).

(4) أرتبك هذا النّص بفعل الاختصار و التّداخل، فمَصدره ابنُ الأثير (الكامل 520:6) وفيه: وبنى أيضًا محارسَ على ساحل البحر. وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة تدعى باره، بينها وبين بَرْقَة مسيرة خمسة عشر يومًا.

ثمّ تُوُفِّيَ[1] أبو الغَرَانِيقِ مُنْتَصَفَ إحدى وَسِتّينَ لإحدى عشرةَ سنةً من ولايتِه.

بقيّةُ أخبارِ صِقلّية[2]

في سنةِ ثمانٍ وَعِشْرِينَ سارَ الفضلُ بنُ جعفرٍ الهَمْدانيّ في البحرِ ونزلَ مَرْسَى مَسِّينِي وحَاصَرَها فامْتَنَعَتْ عليه، وبثَّ السَّرَايَا في نَوَاحِيها فَغَنِمُوا، ثمّ بَعَثَ طائفةً من عسكرِه وجاؤوا إلى البلدِ من ورائِه من جبلٍ مُطِلٍّ [عليه][أ] وهم مشغولُون بقتالِه، فانْهَزَمُوا وأعطوْا باليد ففتحَها.

ثمّ حاصرَ سنةَ ثِنْتَينِ وَثَلاثِينَ مدينةَ لبيبي[3]، و[كاتبَ][ب] أهلُها بَطْرِيقَ صِقِلِّيَّةَ يستمدّونَه، فأجابَهُم وأعطاهُم العلامةَ بإيقادِ النّارِ على الجبَلِ، وبلغَ ذلك الفضلَ بنَ جعفر، فأوقدَ النّارَ بذلك المكانِ[ج] وأكمَنَ لهم من ناحيتِه، فخرجُوا واستطردَ لهم حتّى جازوا[د] الكمينَ، فخرجُوا عليهم، فلم ينْجُ منهم إلا القليلُ،وسلّمُوا المدينةَ على الأمان.

(أ) من ص ب، وفي ظ: عليهم (ب) ظ: وكانت (ج) ص: على الجبل (د) من ص، وفي ظ ب: جاوز.

(1) توفي ليلة الأربعاء لستٍّ خلون من جمادى الأول.

(2) الكامل 5:7.

(3) من المصدر نفسه 6:7 وفي الأصول وردت حروفها مهملة، ولم نعرفها.

وفي سنةِ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ أَجازَ المُسْلِمُونَ إلى أرضِ أَنْكبُرْدَهْ من البرِّ الكبيرِ وملكُوا منها مدينةً[1] وسكنُوها.

وفي سنةِ أربعٍ وَثَلاثِينَ صالحَ أهلُ رَغُوس[2] وسلّمُوا المدينةَ للمُسْلِمِينَ فهدمُوها بعد أن حمَلُوا جميعَ ما فيها.

وفي سنةِ ستٍّ وَثَلاثِينَ تُوُفِّيَ أميرُ صِقِلِّيَّة مُحَمَّدُ[3] بنُ عبدِ اللهِ بنِ الأغْلَبِ بمدينةِ بَلَرْم(أ) لتسعَ عشرةَ سنةً من إمارتِه، واجْتَمَعَ المُسْلِمُونَ بعدَه على ولايةِ العبّاسِ[4] بنِ الفضلِ بنِ يَعْقُوب بنِ فَزارَة أميرِهم، وكتبَ له مُحَمَّدُ بنُ الأغْلَبِ [بعهدِه](ب) على صِقِلِّيَّة، وكان من قبلُ يغزو ويبْعَثُ السَّرَايَا وتأتيه الغنائمُ، ولمّا جاءَه كتابُ الولايةِ خرجَ بنفسِه وعلى مقدّمتِه عمُّه رياح[5]، فعاثَ في نَوَاحِي صِقِلِّيَّة وردّدَ البعوثَ والسَّرَايَا / إلى قطانية [20 ب] وسَرَقُوسَة وبُوطس وَرَغُوس فَغَنِمُوا وخرّبُوا وأحرقُوا(ج)، وفتحَ حصونًا جمّةً وهزمَ أهلَ قَصْرِيَانِه مرّاتٍ وفتحَ القصرَ الجديدَ من بلادِها وهدمَه، وعاثَ

(أ) ظ: يَلْرَم، ب: بَلَرْم، ص: بَلرم (ب) ظ: بعده (ج) ص: وحرّقوا.

---

(1) ملكوا منها مدينة طارَنْت. الكامل 6:7-.

(2) المصدر السابق 7:6.

(3) المصدر نفسه 60:7.

(4) المصدر نفسه والصفحة، وله حضورٌ ووقائع في تاريخ صقلّية، وفاته في الثالث من جمادى الأولى سنة 247هـ.

(5) كذا في الأصول وفي الكامل: رياح.

في نَوَاحِي سَرَقُوسَة وَطَبَرْمين، ثمّ فتحَ قَصْرَيَانِه وهي مدينةُ المَلِكِ بصِقِلِّيَّة، وكانَ المَلِكُ قبلَها[أ] يسكنُ سَرَقُوسَة، فلمّا فتحَها المُسْلِمُونَ كما ذكرناه انْتَقَلَ المَلِكُ إلى سُكْنَى[ب] قَصْرِيَانِه، وخَبَرُ فتحِها أنّ العبّاسَ كان يردّدُ الغزوَ إلى نَوَاحِي سَرَقُوسَة وقَصْرِيَانِه شَاتِيةً وصَائِفَةً فيصيبُ منهم ويرجِعُ بالغنائمِ والأسرى، فلمّا كانَ في شاتيةٍ منها أصابَ منهم أسرى وقدّمَهُم للقتلِ، فقالَ له بعضُهم[1]، وكانَ له قَدْرٌ وهيئةٌ: اسْتَبْقِني وأُمَلِّكَكَ قَصْرَيَانِه. ودَلَّهُم على عوْرةٍ للبلدِ، فجاؤوها ليلاً، ووقفَهم على بابٍ صغيرٍ ولجُوا منه، فلمّا توسّطُوا البلدَ وضعُوا السيفَ وفتحُوا الأبوابَ، ودخلَ العبّاسُ في العسكرِ فقَتَلَ المُقَاتِلةَ وسَبَى بناتِ البَطَارِقَةِ وأصابَ فيها ما يعجَزُ الوصفُ عنه، وذلّ الرُّومُ بصِقِلِّيَّة من يومئذٍ. وبَعَثَ مَلِكُ الرُّوم بالقُسْطَنْطِينيَّة عسكرًا عظيمًا مع بعضِ بَطَارِقَتِه، وركِبُوا البحرَ إلى مرسى سَرَقُوسَة، فجاءَهم العبّاسُ من بَلَرْم[ج] فقَاتَلَهُم وهزمَهم، وأقلعَ فَلُّهُم إلى بلادِهم بعدَ أن غنمَ المُسْلِمُونَ من أُسْطُولِهم ثُلُثَه وأكثرَ، وذلكَ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ.

وافْتَتَحَ بعدَها كثيرًا من قلاعِ صِقِلِّيَّة وجاء مَدَدُ الرُّومِ من القُسْطَنْطِينيَّة وهو يحاصرُ قلعةَ الرُّوم، فنزلُوا سَرَقُوسَةَ، وزَحَفَ إليهم

(أ) ص: فيها قبله (ب) سقطت من ص (ج) ظ: بلَرم، ب: بلَرم .

(1) ذكر ابن الأثير خبر فتح قصر يانة مفصّلاً، انظر الكامل 62:7-.

العبّاسُ من مكانِه وهزمَهم وَرَجَعَ إلى قَصْرِيَانِه فحصَّنَها وأنزلَ بها الحاميةَ. ثمّ سارَ سنةَ سبعٍ وَأَرْبَعِينَ إلى سَرَقُوسَة فَغَنِمَ وَرَجَعَ، واعتلَّ في طريقِه فهَلَكَ مُنْتَصَفَ سَنَتِه، ودُفِنَ في نَوَاحِي سَرَقُوسَةَ، وأحرقَ النَّصَارَى شِلْوَهُ وذلكَ لإحدى عشرةَ سنةً من إمارتِه.

واتّصلَ الجهادُ بصِقِلِّيَّة والفتحُ، وأَجَازَ المُسْلِمُونَ إلى عُدْوَةِ الرُّومِ في الشّمالِ / وغزَوْا أرضَ قَلُّورِيّة وَأَنكبرْدَة وفتحُوا فيها حصونًا وأسكنُوا بها المُسْلِمِينَ.

ولمّا تُوُفِّيَ العبّاسُ اجْتَمَعَ الناسُ على ابنِه عبدِ اللهِ[1] وكتبُوا إلى صاحبِ إفْرِيقِيَّة، وبَعَثَ عبدُ اللهِ السَّرَايَا، ففتحَ القِلاعَ.

وبعدَ خمسةِ أشهرٍ من ولايتِه وصلَ خَفَاجَةُ بنُ سُفْيَانَ من إفْرِيقِيَّة أميرًا[2] على صِقِلِّيَّة في مُنْتَصَفِ ثمانٍ وَأَرْبَعِينَ، وأخرجَ ابنَه مَحْمُودًا في سريّةٍ إلى سَرَقُوسَة، فعاثَ في نَوَاحِيها، وخرجَ إليه الرُّومُ فَقَاتَلَهُم وظفرَ وَرَجَعَ. ثمّ فتحَ مدينة بُوطس[3] سنةَ [خمسين][أ]، ثمّ فتحَ [مدينة][ب] شلّةَ بعدَ حصارٍ [طويل][ج].

(أ) ظ: خميس (ب) من ص (ج) من ص.

(1) كذا في الأصول والكامل 106:7 وفي البيان المغرب 113:1 أنّ الّذي ولي مكانه هو عمّه أحمد.
(2) الكامل 106:7.
(3) في الكامل: نوطس.

ثمّ سارَ خَفَاجَةُ[1] سنةَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ إلى سَرَقُوسَة وجبَلِ النارِ، واسْتَأْمَنَ إليه أهلُ طَبَرْمين ثمّ غدرُوا، فَسَرَّحَ ابنَه مُحَمَّدًا في العساكرِ ففتحَها وسَبَى أهلَها. ثمّ سارَ خَفَاجَةُ إلى رَغُوس فافْتَتَحَها، وأصابَه المرضُ فعادَ إلى بَلَرْم(أ). ثمّ سارَ سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ إلى سَرَقُوسَة وقطانية فخرّبَ نَوَاحِيَها وأفسدَ زروعَها، وبثَّ سَراياه في أرضِ صِقِلِّيَّةَ فامتلأتْ أيديهمْ من الغنائمِ.

وفي سنةِ أربعٍ وَخَمْسِينَ وصلَ بَطْرِيقٌ من القُسْطَنْطِينيّة(ب) مَدَدًا لأهلِ صِقِلِّيَّة، فَقَاتَلَهُ جمعٌ من المُسْلِمِينَ وهزمُوه، وعاثَ خَفَاجَةُ في نَوَاحِي سَرَقُوسَة، وَرَجَعَ إلى بَلَرْم(ج). وبَعَثَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ ابنَه مُحَمَّدًا في العساكرِ إلى طَبَرْمين(د)، وقد دلّهُ بعضُ العيونِ على بعضِ عَوْراتِها، فدخلُوها وشرعُوا في النهب. وجاءَ مُحَمَّدُ بنُ خَفَاجَةَ من جهةٍ أخرى فظنُّوه مَدَدًا للعدوِّ فأَجْفَلُوا، ورآهم مُحَمَّدٌ مجفِلين فرجعَ، ثمّ سارَ خَفَاجَةُ إلى سَرَقُوسَة فَحَاصَرَها وعاثَ في نَوَاحِيها وَرَجَعَ فاغتالَهُ[2] بعضُ عسكرِه في طريقِه وقَتَلَهُ، وذلكَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، وولّى الناسُ عليهم ابنَه مُحَمَّدًا، وكتبُوا إلى مُحَمَّدِ بنِ أحمد أميرِ إفْرِيقِيَّة، فأقرّهُ على الولايةِ وبَعَثَ إليه بعهدِه.

(أ) ص: بلزم (ب) في ص ب: القسطنطينة (ج) كذا في ب ظ: بَلَرْم، وفي ص: بلزم (د) في معجم البلدان: طَرْميس.

(1) الكامل 107:7.

(2) المصدر نفسه 108:7 وكان ذلك في مستهلّ رجب، وحُمِل إلى بلَرْم ودُفِنَ بها.

إبراهيم[1] بن أحمد أخو أبي الغرانيق

ولمّا تُوُفِّيَ أبو الغَرانِيقِ وَلِيَ أخوهُ إبراهيمُ، وقد كانَ عَهِدَ لابنِه أبي عِقَالٍ واسْتَخْلَفَ[أ] أخاهُ إبراهيمَ ألاّ ينازعَه ولا يعرضَ / له بلْ يكونُ نائبًا عنه إلى [201 ب]
أن يَكْبُرَ، فلمّا ماتَ غدا عليه مشايخُ القَيْرَوانِ وحمَلُوه على الولايةِ عليهم لحُسْنِ سيرتِه وعدلِه، فامْتَنَعَ، ثمّ أجابَ وتركَ وصيَّةَ أبي الغَرانِيقِ في ولدِه أبي عِقَالٍ، وانْتَقَلَ إلى قصرِ الإمارة، وقامَ بالأمرِ أحسنَ قيامٍ، وكان عادلاً حازمًا، فقطعَ أهلَ البغيِ والفسادِ وجلسَ لسماعِ شكوى المتظلِّمين، فَأَمِنَتْ البلادُ. وبنَى الحصونَ والمحارسَ بسواحلِ البحرِ حتَّى كانتْ النّارُ تُوقَدُ في ساحلِ سَبْتَةَ للنذيرِ بالعدوِّ فيتَّصِلُ إيقادُها بالإسكندريّةِ في اللّيلَةِ الواحدة. وبنى سورَ سُوسَةَ[2].

وفي أيّامِه كانَ مسيرُ العبّاسِ[3] بنِ أحمدَ بنِ طُولُون مخالِفًا على أبيه صاحبِ مصرَ سنةَ خمسٍ وَسِتّينَ، فملكَ بَرْقَةَ من يدِ مُحَمَّد بنِ قُرْهُب قائدِ

(أ) ظ: واستخلف.

(1) البيان المغرب 116:1، الكامل 283:7- وترجمته مطولة عند الذهبي، في تاريخ الإسلام 698:6.

(2) تقدم أن بناءه كان سنة 236هـ أيام أبي العباس محمد، وأن أبا إبراهيم أحمد جدد بنيانه. ولم نقف على ما يُشير إلى علاقة الأمير إبراهيم بن أحمد ببناء سور سوسة.

(3) الكامل 324:7.

إبراهيم[1] بن أحمد أخو أبي الغرانيق

ولمّا تُوُفِّيَ أبو الغَرَانِيقِ وَلِيَ أخوهُ إبراهيمُ، وقد كانَ عَهِدَ لابنِه أبي عِقَالٍ واسْتَخْلَفَ[أ] أخاهُ إبراهيمَ ألاّ ينازعَه ولا يعرضَ / له بلْ يكونُ نائبًا عنه إلى [201ب] أن يَكْبُرَ، فلمّا ماتَ غدا عليه مشايخُ القَيْرَوانِ وحملُوه على الولايةِ عليهم لحُسْنِ سيرتِه وعدلِه، فامْتَنَعَ، ثمّ أجابَ وتركَ وصيَّةَ أبي الغَرَانِيقِ في ولدِه أبي عِقَالٍ، وانْتَقَلَ إلى قصرِ الإمارة، وقامَ بالأمرِ أحسنَ قيامٍ، وكان عادلاً حازمًا، فقطعَ أهلَ البغيِ والفسادِ وجلسَ لسماعِ شكوى المتظلِّمين، فَأَمِنَتْ البلادُ. وبنَى الحصونَ والمحارسَ بسواحلِ البحرِ حتَّى كانتْ النّارُ تُوقَدُ في ساحلِ سَبْتَةَ للنذيرِ بالعدوِّ فيتَّصِلُ إيقادُها بالإسكندريّةِ في اللّيلَةِ الواحدة. وبنى سورَ سُوسَةَ[2].

وفي أيّامِه كانَ مسيرُ العبّاسِ[3] بنِ أحمدَ بنِ طُولُون مخالِفًا على أبيه صاحبِ مصرَ سنةَ خمسٍ وَسِتّينَ، فملكَ بَرْقَةَ من يدِ مُحَمَّد بنِ قُرْهُب قائدِ

(أ) ظ: واستخلف.

(1) البيان المغرب 116:1، الكامل 283:7- وترجمته مطولة عند الذهبي، في تاريخ الإسلام 698:6-.

(2) تقدم أن بناءه كان سنة 236هـ أيام أبي العباس محمد، وأن أبا إبراهيم أحمد جدد بنيانه. ولم نقف على ما يُشير إلى علاقة الأمير إبراهيم بن أحمد ببناء سور سوسة.

(3) الكامل 324:7.

ابنِ الأغْلَب، ثمّ ملكَ لَبْدَةَ، ثمّ حاصرَ طَرَابُلُس، واستمدَّ ابنُ قُرْهُب نَفُّوسَةَ فأمدّوه، ولقيَ العبّاسَ بنَ طُولُون بقصرِ حاتِمٍ سنةَ سبعٍ وَسِتّينَ فهزمَه وَرَجَعَ إلى مصرَ.

ثمّ خالفتْ وَزْدَاجَةُ ومنعُوا الصَّدقةَ وهزمُوا عساكرَ ابنِ قُرْهُب، فخرجَ إليهم وَحَارَبَهُم(أ) بجبلِ المِنْشارِ، ثمّ اسْتَأْمَنُوا وأعطوْا الرُّهُنَ، وفعلتْ مثلَ ذلك هَوَّارَةُ ثمّ لَوَاتَةُ.

وقُتِلَ ابنُ قُرْهُب في حروبِهم فَسَرَّحَ [إبراهيم](ب) ابنَه أبا العبّاس عبدَ الله إليهم في العساكرِ سنةَ تسعٍ وَسِتّينَ فأَثْخَنَ فيهم.

وفي سنةِ ثمانٍ(ج) كثرَ الخَوَارِجُ وفرّقَ العساكرَ إليهم، فاسْتَقَامُوا، واستركبَ العبيدَ السُّودَانَ واستكثرَ منهم، فبلغُوا ثلاثةَ آلاف.

وفي سنةِ إحدى وَثَمَانِينَ انْتَقَلَ إلى سُكْنى تُونِس واتّخذَ بها القصورَ، ثمّ تحرّكَ إلى مصرَ سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ لِمُحَارَبَةِ ابنِ طُولُون واعترضَتْه نَفُّوسَةُ فهزمَهُم وأَثْخَنَ فيهم.

ثمّ انتهى إلى سُرْت، فانفضَّتْ عنه الحشودُ، فرجعَ وبَعَثَ ابنَه أبا العبّاس عبدَ اللهِ لقتالِ نَفُّوسَةَ، فأَثْخَنَ فيهم وجاءَ بأسراهُم إلى تُونِس فقَتَلَهُمْ

(أ) ص: وقاتلهم (ب) سقط من ظ و الإكمال من ب ص (ج) ب: ثمانين.

إبراهيمُ كلَّهم، ثمّ ولّى ابنَه أبا العبّاسِ عبدَ اللهِ على صِقِلّيَّة سنةَ سبعٍ وثَمَانِينَ، فوصلَ إليها في مائةٍ وَسِتّينَ مركبًا، وحصرَ طرابُنُه(أ). وانْتَقَضَ عليه أهلُ بَلَرْم وأهلُ كَرْكِنتْ وكانت بينَهُمْ فتنةٌ فأغرَاهُ(ب) كلُّ واحدٍ منهم
[i 202] / بالآخرين، ثمّ اجْتَمَعُوا لحربِه، وزَحَفَ إليه أهلُ بَلَرْم(ج) في البحرِ فهزمَهُم واستباحَهُم ومَلَكَ بلدَهم وبَعَثَ جماعةً من وجوهِها إلى أبيه بإفْرِيقِيَّة، وفرَّ آخرونَ من أعيانِهم إلى القُسْطَنْطِينيّة(د) وآخرونَ إلى طَبَرْمين، فاتَّبَعَهُم وعاثَ في نَوَاحِيها. ثمّ حاصرَ أهلَ قطانية، فامْتَنَعُوا عليه، فأعرضَ عن قتالِ المُسْلِمِينَ، وتجهّز سنةَ ثمانٍ وَثَمَانِينَ للغزوِ فغزا دمَقْش ثمّ مَسِّينِي، ثمّ جازَ(هـ) في البحرِ إلى رَبُّو(و) ففتحَها عَنْوَةً، وشحنَ مراكبَه بغنائمِها، وَرَجَعَ إلى مَسِّينِي فهدمَ سورَها، وجاءَ مَدَدُ القُسْطَنْطِينيّة في المراكبِ فهزمَهم وأخذَ لهم ثَلاثِينَ مركبًا.

ثمّ أَجَازَ إلى عُدْوَةِ الرُّوم، وأوقعَ بأُمَمِ الفِرِنْجَةِ من وراءِ البحرِ، وَرَجَعَ إلى صِقِلّيَّة.

وجاءَ في هذه السنةِ رسولُ المُعْتَضِدِ بعزلِ الأميرِ إبراهيمَ لشكوى أهلِ تُونِس به، فاسْتَقْدَمَ ابنَه أبا العبّاسِ من صِقِلّيَّةَ وارْتَحَلَ هو إليها مُظْهِرًا التّوبةَ

(أ) في معجم البلدان: طرابُنُش وفي ب: طَرَابَنَةَ (ب) ظ: فأغزاه (ج) ب: بلّرم (د) ب: القسطنطينة
(هـ) ص: جاء، ظ: جار (و) من ب: رَبُو وفي البيان المغرب 131/1: رَيُه، وهو مجاز مَسينى بين صقلية ومقاطعة قلورّية ويسمى (*Reggio di Calabria*).

والانخلاعَ، هكذا قالَ ابنُ الرَّقِيق[1]، وذكر أنّه كانَ جائِرًا ظَلُومًا سفّاكًا للدماءِ وأنّه أصابَهُ آخرَ عمرِهِ مالَنْخُونْيا[أ] أسرفَ بسببِها في القتلِ، فقَتَلَ من خَدَمِهِ ونسائِه وبناتِه ما لا يُحْصَى، وقَتَلَ ابنَه أبا الأغْلَبِ لظنٍّ ظنَّه به، وافتقدَ ذات يومٍ منديلاً لشرابِه فقَتَلَ بسببِه ثَلاثَ مِائَةِ خادمٍ.

وأمّا ابنُ الأثيرِ[2] فأثنى عليه بالعقلِ والعدلِ وحُسْنِ السيرةِ، وذكرَ أنّ فتحَ سَرَقُوسَةَ كان في أيّامِه على يدِ جعفرِ بنِ مُحَمَّدٍ أميرِ صِقِلِّيَّة، وأنّه حَاصَرَها تسعةَ أشهرٍ وجاءَهُمُ المَدَدُ من قُسْطَنْطِينة[ب] في البحرِ فهزمَهم ثمّ فتحَ البلدَ واستباحَها. واتّفقُوا كلُّهم على أنّه ركبَ البحرَ من إفْرِيقِيَّة إلى صِقِلِّيَّةَ فنزلَ طَرَابُنُه ثمّ تحوّل عنها إلى بَلَرْم[ج] ونزلَ على دَمَقْش[د] وحَاصَرَها سبعةَ عشرَ يومًا ثمّ فتحَ مَسِّينِي وهدمَ سورَها ثمّ فتحَ طَبَرْمين آخرَ شعبان من سنةِ تسعٍ وَثَمَانِينَ، ووَجِلَ مَلِكُ الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينيَّة لفتحِها، ثمّ بَعَثَ حَافِدَه زيادةَ اللهِ ابنَ ابنِه أبي العبّاسِ عبدِ اللهِ إلى قلعةِ بيقش فافْتَتَحَها، وابنَه أبا الأغْلَبِ إلى دَمَقشَ فافْتَتَحَها، وابنَه أبا / مُحْرِز إلى رَمْطَة فأعطوْه [202 ب] الجزيةَ[هـ]، ثمّ عبرَ إلى عُدْوَةِ البحرِ، وسارَ في برِّ الإفرنجِ ودخلَ قَلُّورِيّةَ عَنْوَةً

(أ) ظ ب: مالنخوينا (ب) كذا في ظ ب ص: قسطنطينة (ج) ب ظ: بَلَرَم، ص: بلزم (د) ب بفتح الدال. وتتكرر بهذه الصيغة. وعند ياقوت (472:2): دَمُنْش (هـ) ظ: الجرية

(1) ابن عذاري، البيان المغرب 133:1.
(2) الكامل 284:7.

فقَتَلَ وسَبَى ورُعِبَ منه الفِرِنْجَةُ، ثمّ رجعَ إلى صِقِلّيَّة ورَغِبَ منه النَّصارَى بها في قبولِ الجزيةِ فلم يُجِبْ إلى ذلك، ثمّ سارَ إلى كَسْنَتَة فحَاصَرَها واسْتَأْمَنُوا إليه فلم يَقْبَلْ، ثمّ هَلَكَ وهو محاصرٌ لها آخرَ تسعٍ وَثَمَانِينَ لثمانٍ وَعِشْرِينَ من إمارتِه، فولّى أهلُ العسكرِ عليهم حَافِدَه أبا مُضَر ليحفظَ العساكرَ والأموالَ إلى أن [يصلَ إلى أبيه] ابنُه أبو العبّاسِ وهو يومئذٍ بإفْرِيقِيَّة، فَأَمَّنَ أهلَ كَسْنَتَة[1] قبلَ أن يعلَمُوا بموتِ جدِّه، وقَبِلَ منهم الجزيةَ، وأقامَ قليلاً حتَّى تلاحقتْ به السَّرَايَا من النَوَاحِي، ثمّ ارْتَحَلَ وحملَ شِلْوَ جدِّه إبراهيم، فدفنَه في بَلَرْم. وقالَ ابنُ الأثيرِ[2]: حملَه إلى القَيْرَوانِ فدفنَه بها.

ظهورُ الشّيعِيّ بكُتَامَة[3]

وفي أيّامِه ظهرَ أبو عبدِ الله الشِّيعِيّ بكُتَامَةَ يدعُو للرِّضى من آلِ مُحَمَّد ويُبْطِنُ الدعوةَ لِعُبَيْدِ اللهِ المَهْدِيّ من أبناءِ إسْمَاعِيل الإمام، واتَّبَعَتْهُ كُتَامَةُ، وهو من [الأسبابِ][أ] التي دعتْهُ للانخلاعِ والتّوبةِ والخروجِ إلى صِقِلّيَّة.

(أ) ظ: الأنساب.

---

(1) في أعمال الأعلام 49 (475): وفي أثناء وقوع موته طلب أهل كسنتة الأمان فأمنوا وهم لا يعلمون. وفي الكامل 286:7: سار إلى كَسنْتَة فجاءته الرّسل منها يطلبون الأمان فلم يجبْهم. والّذي أمّنهم هو أمير صقلية فيما بعد، أبو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين، وكان ذلك سنة 365هـ، وفي ص: كَسْنة.

(2) الكامل 286:7.

(3) انظر افتتاح الدعوة47، البيان المغرب 124:1-، الكامل 520:7.

وبَعَثَ إليه مُوسَى بنُ عَيّاش صاحبُ مِيلَة بالخبرِ وبَعَثَ إبراهيمُ رسولَه إلى الشِّيعِيّ بأيكجان يهدّدُه ويحذّره، فلم يقبلْ وأجابَه بما يكرَهُ.

فلمّا قربت أمورُ أبي عبدِ اللهِ وجاءَ كتابُ المُعْتَضِدِ لإبراهيمَ كما قدّمناه أظهرَ التوبةَ ومضى إلى صِقِلِّيَّة، وكانت بعدَه بإفْرِيقِيَّة حروبُ أبي عبدِ الله الشِّيعِيّ مع قبائلِ كُتَامَة حتَّى اسْتَوْلَى عليهم واتّبعُوه، وكان إبراهيمُ قد أسرَّ لابنِه أبي العبّاسِ في شأنِ الشِّيعِيّ ونهاهُ عن محاربتِه وأن يلحقَ به إلى صِقِلِّيَّة إن ظهرَ عليه.

[ابْنُه](أ) أبو العبّاس عبدُ اللهِ بنُ إبراهيم أخي مُحَمَّدٍ أبي الغَرانِيق (1) (ب)

ولمّا هَلَكَ إبراهيمُ سنةَ تسعٍ وثَمانِينَ كما قلناه(ج)، قَدِمَ حَافِدُه زيادةُ اللهِ بالجيوشِ على ابنِه أبي العبّاسِ عبدِ اللهِ فقامَ بأمرِ إفْرِيقِيَّة، وعَظُمَ غَناؤه، وكتبَ إلى العمّالِ كتابًا يُقْرأ على الناسِ بالوعدِ الجميلِ والعدلِ والرفقِ / والجهاد. [203أ]

(أ) سقط من ظ (ب) ب ظ: محمد أبي الغرانيق محمد (ج) ص: قدمناه.

(1) الكامل 520:7، البيان المغرب 133:1، أعمال الأعلام 17 (443).

واعتقلَ ابنَه زيادةَ اللهِ هذا لما بلغَه عنه من اعتكافِه على اللذّاتِ واللهوِ وأنّه يرومُ التوثُّبَ عليه، وولّى مكانَه على صِقِلِّيَّة مُحَمَّدَ بنَ السَّرَقُوسِيّ[1].

وكانَ أبو العبّاسِ حسنَ السيرةِ عادلاً بصيرًا بالحروبِ، وكانتْ أيّامُه صالحةً، وكانَ نُزُلُه بتُونِس.

ولمّا تُوُفِّيَ استولى أبو عبدِ اللهِ الشِّيعِيّ على كُتَامَة، ودخلُوا في أمرِه كافّةً، [و] زَحَفَ إلى مِيلَةَ فافْتَتَحَها وقَتَلَ مُوسَى بنَ عيّاش، وكانَ فتحُ بنُ يحيى أميرُ مسّالتة من كُتَامَة حاربَ أبا عبدِ اللهِ طويلاً ثمّ غلبَهُ واسْتَوْلَى على قومِه، فنزعَ فتحُ إلى أبي العبّاس وحرَّضَه على قتالِ أبي عبدِ اللهِ [الشيعيّ][أ]، فلمّا افْتَتَحَ مِيلَةَ عقدَ أبو العبّاس على حربِه لابنِه مُحَمَّدٍ أبي حَوّال[ب]، ولم يكن أحْوَلَ وإنّما كانَ يكسِرُ جفنَهُ إذا نظرَ.

وزَحَفَ إليه من تُونِس سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ، ودخلَ سَطِيف ثمّ بِلِزْمَة[ج] وقَتَلَ مَنْ دخلَ في دعوتِهم. وَلَقِيَهُ أبو عبدِ الله الشِّيعِيّ فانْهَزَمَ وهربَ من تاصروت[2] إلى ايكجان، وهدمَ أبو حَوّال قَصْرَ الشِّيعِيّ.

(أ) من ص (ب) من ب وفي ظ ص: الجوّل (ج) انظر افتتاح الدعوة 36، 79-، 140.

(1) الكامل 521:7.

(2) الخبر في افتتاح الدعوة 142، وتاضروت تكتب غالبًا تازروت و الصاد مفخّمة مُشمّة إلى الزاي.

ثمّ قاتلَهم يومًا إلى الليلِ فانْهَزَمَ عسكرُ[أ] أبي حوّال، ولحِقَ بتُونِس وَرَجَعَ بكُتَامَةَ إلى مواضعِهم. ولمّا لحقَ أبو حَوّال بأبيه جدّدَ له العسكرَ وأعادَه ثانيةً، وانضمَّت إليه القَبائلُ وسارَ حتَّى نزلَ سَطِيفَ ثمّ ارْتَحَلَ منها إلى لقائِهم، وزَحَفَ إليه أبو عبدِ اللهِ فهزمَه وَرَجَع إلى سَطِيفَ، وفي أثناءِ ذلك صانَعَ زيادةُ [الله][ب] بعضَ الخدمِ على قَتْلِ[1] أبيه أبي العبّاسِ فقُتِلَ نائمًا في شعبان سنةَ تِسْعِينَ ومائتين وأُطْلِقَ زيادةُ اللهِ من اعتقالِه.

ابْنُه أبو مُضَر زيادةُ الله[2]

ولمّا أُطْلِقَ زيادةُ اللهِ من الاعتقالِ اجْتَمَعَ أهلُ الدَّوْلَةِ وَبَايَعُوا له، فقَتَلَ الخِصيَانَ الذين قَتَلُوا أباه، وغلبَ على اللذّاتِ واللهوِ ومعاشرةِ المضحكينَ والصَّفَّاعِينَ، وأهملَ أمورَ المُلْكِ واسْتَقَلَّ، وكتبَ إلى أخيه أبي حوّال على لسانِ أبيه يستقدِمُهُ، وقدِمَ فقَتَلَهُ وقَتَلَ عمومَتَه وإخوانَه[ج].

(أ) ظ ب ص: وعسكر (ب) من ب ص (ج) ص: وأخواته.

(1) صفة مقتله في البيان المغرب 134:1.

(2) المصدر نفسه 143:1-، أعمال الإعلام 18 (444)، افتتاح الدعوة 155 وما بعدها، وفيه بيان أخباره المتداخلة مع بدايات الحضور الشيعي بإفريقيّة. الدرّة المضيّة 40-.

/ وقوِيَ أمرُ الشِّيعيّ، وانْتَقَلَ زيادةُ اللهِ إلى رَقَّادَة أن[1] يخالفَه إليها [ب 203]
الشِّيعيُّ، وفتحَ الشِّيعيُّ مدينةَ سَطِيف، فَسَرَّحَ زيادةُ الله العساكرَ لحربه وعقدَ عليها لإبراهيمَ بنِ حبشيّ[2] من صنائِعِه، فخرجَ في أرْبَعِينَ ألفًا وأقامَ بقُسَنْطِينَة[أ] ستّةَ أشهرٍ، فاجْتَمَعَتْ له مائةُ ألف، وزَحَفَ إلى كُتَامَة فلقوه بأجَّانة، فانفضَّتْ عساكرُه، واستوتْ الهزيمةُ عليه، وانتهى إلى باغاية، ثمّ انْتَقَلَ إلى القَيْرَوان.

وافْتَتَحَ أبو عبدِ اللهِ مدينةَ طُبْنَةَ وقَتَلَ فتحَ بنَ يحيى المسَالتيّ وكان بها، ثمّ زَحَفَ إلى بِلّزْمه فافْتَتَحَها وهدمَ سورَها، ثمّ وصلَ عَرُوبَةُ بنُ يُوسُف من أُمْرَاءِ كُتَامَة إلى باغاية وأوقعَ بالعساكرِ التي كانتْ بها مُجَمَّرَةً لحربِهم لنظرِ هارونَ بنِ الطُّبْنِيّ، وأرسلَ أبو عبدِ اللهِ الشيعيُّ عسكرًا إلى تيجَّس[ب] فَحَاصَرَها، ثمّ افْتَتَحَها صُلْحًا، وكثرَ الإرجافُ بالقَيْرَوانِ.

(أ) ظ ص: بقسطينة (ب) ظ: بيحس.

(1) يستعملها ابن خلدون بمعنى: خوفَ أنْ، أو: لِئلاّ، ولعل أصل الخبر المقتضب ما في افتتاح الدعوة 156: أن زيادة الله انتقل من مدينة تونس إلى رقادة فنزلها، وكان جدّه إبراهيم بن أحمد إنّما انتقل عنها لمّا خالف عليه أهل إفريقيّة وعقدوا بتونس، فسار إليهم فهزمَهم وافتتحها وأقام بها، فرأى زيادة الله أنّها منقطعة عن القيروان، وخاف من أبي عبد الله [الشيعي] أن يأتيّ رقادةِ فيزل بها، فارتحل إليها وابتنى سورَها.

(2) في ظ ص ب: حنيش ونُقِل الاسم عن الكامل 40:8- 1، وفيه خنيش، يذكر أنّه كان من أقاربه وكان لا يعرف الحرب، والصواب ما اثبتناه، وهو إبراهيم بن حبشيّ بن عمر التميمي. انظر البيان 137:1- افتتاح الدعوة 169-.

ففتحَ زيادةُ اللهِ ديوانَ العطاءِ، واسْتلحقَ واسْتركبَ، وأجمعَ الخروجَ فخرجَ إلى الأُرْبُس سنةَ خمسٍ وَتِسْعِينَ، فلمّا انتهى إليها تخوَّفَ غائلةَ الشِّيعيِّ، وأشارَ عليه أهلُ بيتِه بالرجوعِ، فرجعَ إلى رَقَّادَة، وقدَّمَ على العساكرِ إبراهيمَ[1] بنَ أبي الأغْلَبِ من وجوهِ أهلِ بيتِه.

ثمّ زَحَفَ أبو عبدِ اللهِ إلى باغاية فافْتَتَحَها صُلْحًا، وهربَ عاملُها، ثمّ سرَّبَ أبو عبدِ اللهِ الجيوشَ فبلغتْ مَجَّانة، وأوقعُوا بقبائلِ نَفْزَةَ(أ)، واستولَوْا على تِيفاش، وزَحَفَ ابنُ أبي الأغْلَبِ إلى تِيفاش فمانَعُه أهلُها وهَزَمُوا طلائعَه، ثمّ افْتَتَحَها وقَتَلَ من كان بها.

ثمّ خرجَ أبو عبدِ اللهِ الشِّيعيّ في عساكرِ كُتَامَة إلى بَاغَايَة، ثمّ إلى مسْكِيانَةَ(ب)، ثمّ إلى تَبِسَّة، ثمّ إلى قَمُّودَة، فاسْتَوْلَى على جميعها، وأمَّنَ(ج) أهلَها. وخرجَ ابنُ أبي الأغْلَبِ من الأُرْبُس حَذَرًا على زيادةِ اللهِ، فاعترضَه أبو عبدِ اللهِ وهزمَه واسْتَوْلَى على معسكرِه وجيوشِه، وَرَجَعَ ابنُ أبي الأغْلَبِ إلى الأُرْبُس.

(أ) ظ: نفرة (ب) ص: مسكاية (ج) ظ ب ص: وأومن.

(1) عبارة ابن الأثير: وقدّم على الجيش رجلاً من بني عمه وكان شجاعًا. وهذا يخالف ما يذكره المعاصر للأحداث القاضي النعمان بن محمد (افتتاح الدعوة 169) من أنّ إبراهيم بن حبشيّ لم يكن من أهل الحرب ولا ممّن كان له نِكاية، وكان الغالب عليه اللين. وتفاصيل المعارك الدائرة بين الأغالبة وطلائع الفاطميين في الكامل 40:8 – 47.

ثمّ سارَ أبو عبدِ اللهِ إلى قَسْطِيليةَ(أ) وقَفْصَةَ فَأَمَّنَهم ودخلُوا في دعوتِه وانْصَرَفَ إلى باغايَة ثمّ إلى إيكجان. وزَحَفَ ابنُ أبي الأغْلَبِ إلى باغاية، / فَقَاتَلَها وامْتَنَعَتْ عليه، فرجعَ إلى الأُرْبُس. ثمّ زَحَفَ أبو عبدِ اللهِ إلى [أ 204] الأُرْبُس سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ في جمادى، ومرَّ بَشقْبَنَّارِيَّة(ب) وأمّنَ أهلَها، ثمّ زَحَفَ إلى الأَرْبُس، وَلَقِيَهُ ابنُ أبي الأغْلَبِ، فاقْتَتَلُوا وانْهَزَمَ ابنُ أبي الأغْلَبِ، وانْصَرَفَ الشِّيعِيُّ إلى قَمُّودَة.

خروجُ زيادةِ اللهِ إلى المشْرِق(1)

ولمّا وصلَ الخبرُ إلى زيادةِ اللهِ بوصولِ الشِّيعِيّ إلى قَمُّودَة حملَ أموالَه وأثقالَه ولحقَ بطَرَابُلُس معتزِمًا على المَشْرِقِ، وأقبلَ الشِّيعِيُّ إلى إفْرِيقِيَّة وفي مقدّمتِه عَرُوبَةُ بنُ يُوسُف وحسنُ بنُ أبي خنزير، ووصلَ إلى رَقَّادَةَ في رجب سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ، وتلقّاهُ أهلُ القَيْرَوانِ وَبَايَعُوا لعُبَيْدِ اللهِ المَهْدِيّ كما ذكرنا في أخبارِ دولتِهم، وأقامَ زيادةُ اللهِ بطَرَابُلُس سبعةَ عشرَ يومًا وانْصَرَفَ ومعه إبراهيمُ بنُ الأغْلَب.

(أ) ب: قصطيلية (ب) ب ص: بشقنبارية.

(1) البيان المغرب 147:1، افتتاح الدعوة 257-.

وكان نُمِيَ عنه أنّه أرادَ الاسْتِبْدَاد لنفسِه بالقَيْرَوان بعد خروجِ زيادةِ اللهِ، فأعرضَ عنه واطَّرَحَه. وبلغَ مصرَ فمنعَه عاملُها عيسى النُّوشريّ من الدخولِ إلاّ عن أمرِ الخليفة، وأنزلَه بظاهرِ البلدِ ثمانيةَ أيّام، وانْصَرَفَ إلى ابنِ الفُراتِ وزيرِ المقتدرِ يستأذنُ له في الوصولِ(أ)، فأتاهُ كتابُه بالمقامِ في الرَّقَّة حتَّى يأتيَه رأيُ المُقْتَدِرِ، فأقامَ بها سنةً، ثمّ جاءَهُ كتابُ المُقْتَدِرِ بالرجوعِ إلى إفْريقِيَّة، وأمرَ النُّوشَريَّ بإمدادِه بالرجالِ والمالِ لاسترجاعِ الدعوةِ بإفْريقِيَّة، ووصلَ إلى مصرَ فأصابتْهُ(ب) بها علّةٌ مزمنةٌ وسقطَ شعرُه، ويقالُ إنّه سُمَّ، وخرجَ إلى بيتِ المقدسِ فماتَ بها، وتفرّقَ آلُ الأغْلَبِ وانقطعتْ أيّامُهم. والبقاءُ للهِ وحدَه.

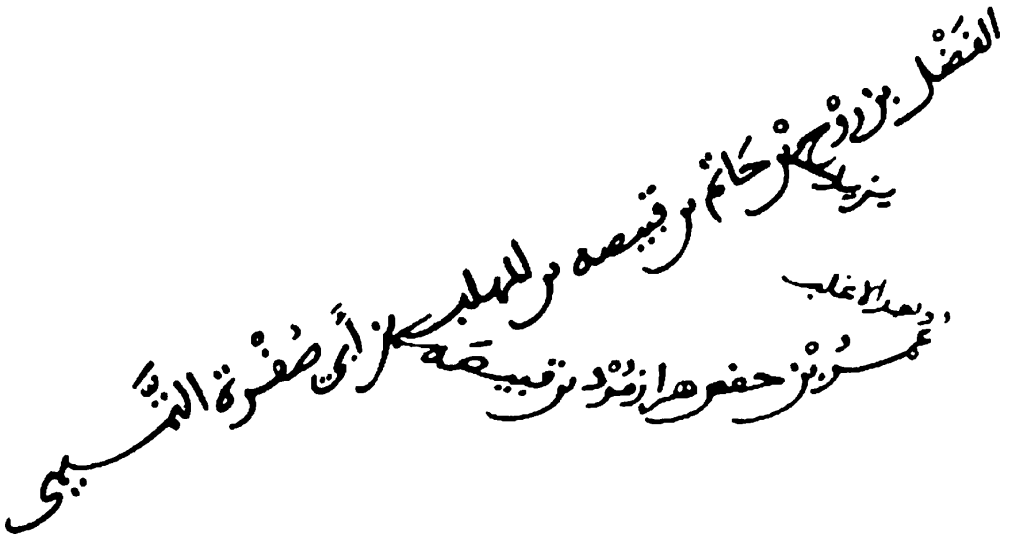

[أسرة المَهالِبة أبناء المُهَلّب بن أبي صُفْرَة، ولاة إفريقية للعباسيين قَبْل الأغالبة]

(أ) ص: الدخول (ب) ص: فأجابته.

[ب 204]

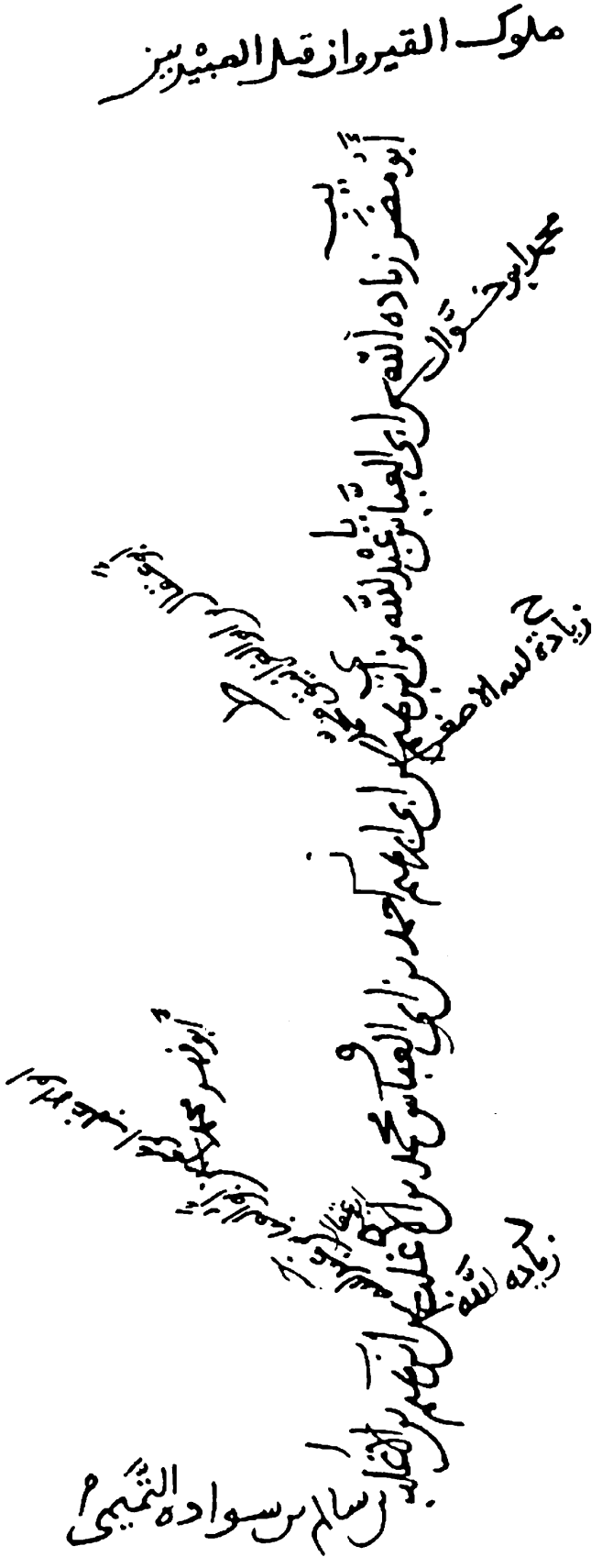

[أسرة الأمراء الأغالبة التميميّين، وُلاةٌ إفريقية للعباسيين، أصحاب القيروان] من النسخة ب والعنوان من ظ.

۞ / بقيّة أخبار صقلّية ودولة بني أبي الحُسيْن الكَلْبيّين بها من العَرَب المستبدّين بدَعْوة العُبيْديّين وبداية أمرِهم ومصائر أحْوالِهم [1205]

ولمّا استولى عُبيدُ اللهِ المهديُّ على إفْريقِيَّة ودانتْ له وبَعَثَ العمّالَ على نواحيها بَعَثَ على جزيرةِ صِقِلِّيَّة الحسنَ بنَ أحمد بنِ أبي خِنْزير من رجالاتِ كُتَامَة، فوصلَ إلى مَازَر آخرَ سبعٍ وَتِسْعِينَ[1]، فولّى أخاهُ على كَرْكِنْت(أ)، وولّى على القضاءِ بصِقِلِّيَّة إسحاقَ بنَ المِنْهَالِ، ثمّ سارَ سنةَ ثمانٍ وَتِسْعِينَ في العساكرِ إلى دَمَقْش[2] فعاثَ في نَوَاحِيها وَرَجَعَ، ثمّ شكا أهلُ صِقِلِّيَّة سوءَ سيرتِه وثارُوا به وحبسُوه وكتبُوا إلى المَهْدِيِّ مُعْتذِرينَ فقبلَ عذرَهم وولّى عليهم عليّ بنَ عمر البَلَوِيّ، وقدِمَها آخرَ تسعٍ وَتِسْعِينَ، وكانَ شيخًا[3] لِيّنًا، فلم يَرْضَوْه وعزلُوه وولّوْا عليهم أحمدَ بنَ قُرْهُب(ب)، وبَعَثَ سريّةً إلى أرضِ قَلُّورِيَة فدوّخوها وَرَجَعُوا بالغنائمِ والسَّبْيِ، ثمّ أرسلَ سنةَ ثَلاثِ مِائَةٍ ابنَه عليًّا إلى قلعةِ طَبَرْمين(ج) المحدثَةِ ليتَّخذَها حصنًا لحاشيتِهِ وأموالِه حَذَرًا من ثورةِ أهلِ صِقِلِّيَّة. فحصرَها ابنُه ستَّةَ أشهرٍ. ثمّ اخْتَلَفَ عليه العسكرُ

(أ) الكامل: جرجنت، انظر معجم البلدان 453:4 (ب) ضبطت في ب بالحركات: قَرْهَبْ (ج) ب: طرمين.

(1) في الكامل (49:8): وصل إلى مازَرَ عاشر ذي الحجّة.
(2) في الكامل: دَمَنْش، وتقدّم.
(3) انتقل ابن خلدون لاستكمال الخبر من الكامل إلى 71:8.

فأحرقُوا خيامَه وأرادُوا قَتْلَه، فمنعَهُ العَرَبُ ودعا هو الناسَ إلى طاعةِ المُقْتَدِرِ فأجابُوه وقطعَ خطبةَ المَهْدِيّ وبَعَثَ الأُسْطُولَ إلى ساحلِ إفْرِيقِيَّة ولقَوْا أُسْطُولَ المَهْدِيّ، وقائدُه الحسنُ بنُ أبي خنزير، فقَتَلُوه وأحرقُوا الأُسْطُولَ.

وسارَ أُسْطُولُ ابنِ قُرْهُب إلى سفاقُس، فحَرّبُوها، وانتهوْا إلى طَرَابُلُس وبها القائمُ بنُ المَهْدِيّ وَرَجَعُوا. ثمّ وصلتْ الخِلَعُ والألويةُ من المُقْتَدِرِ إلى ابنِ قُرْهُب، ثمّ بَعَثَ الجيشَ في الأُسْطُولِ إلى قَلُّورِيّة فعاثُوا في نَوَاحِيها وَرَجَعُوا. ثمّ بَعَثَ ثانيةً أُسْطُولاً إلى إفْرِيقِيَّة، فظفرَ به أُسْطُولُ المَهْدِيّ، فانْتَقَضَ أمرُه وعصى عليه أهلُ كَرْكِنْت، وكاتَبُوا المَهْدِيَّ، ثمّ ثارَ الناسُ بابنِ قُرْهُب / آخرَ الثَلاثِ مِائَةٍ وحبسُوه وأرسلُوه إلى المَهْدِيّ، فأمرَ بقَتْلِه على قبرِ ابنِ أبي خنزير في جماعةٍ من خاصَّتِه، وولّى على صِقِلِّيَّة أبا سعيدٍ[1] مُوسَى بنَ أحمد، وبَعَثَ معه العساكرَ من كُتَامَة، فركبَ إليها البحرَ ونزلَ في طَرابُنُه[أ]. وارتابَ أهلُ صِقِلِّيَّة بمن معه من العساكرِ فانْتَقَضُوا عليه، وقاتلَهُ أهلُ كَرْكِنْت وأهلُ طَرابُنُه[أ]، فهزمَهم وقَتَلَهم. [205 ب]

(أ) ظ: طرانية، وفي الكامل: طَرَبُنُش.

(1) الكامل 72:8.

ثمّ اسْتَأْمَنَ إليه أهلُ طرابُنُه فَأَمَّنَهم وهدمَ أبوابَها، وأمرَهُ المَهْدِيُّ بالعفوِ عنهم. ثمّ ولّى المَهْدِيُّ على صِقِلِّيَّة[1] سالمَ بنَ راشدٍ وأمدَّه سنةَ ثلاثَ عشرةَ بالعساكرِ، فعبرَ البحرَ إلى أرضِ أنْكبُرْدَه، فدوّخُوها وفتحُوا فيها حصونًا وَرَجَعُوا، ثمّ عادُوا إليها ثانيةً، وحاصرُوا مدينةَ [طَارَنْت][2] وفتحُوها عَنْوَةً في رمضان ثلاثَ عشرةَ، ثمّ حاصرُوا مدينةَ أَدْرَنْت أيّامًا، ورحلُوا عنها.

ولم يزلْ أهلُ صِقِلِّيَّة يُغِيرُونَ على ما بأيدي الرُّومِ من جزيرةِ صِقِلِّيَّة وقَلُّورِيَّةَ ويَعِيثُونَ في نَوَاحِيها، وبَعَثَ المَهْدِيُّ سنةَ ثنتين وَعِشْرِينَ جيشًا بالبحرِ(أ) مع يَعْقُوب[3] بنِ إسحاق، فعاثَ في نَوَاحِي جَنْوةَ ورجعوا، ثم بعث جيشه من قابلٍ ففتحوا مدينة جَنْوة، ومرّوا بِسَرْدَانِيَة(ب)، فأحرقُوا فيها مراكبَ وأوقَعُوا بأهلِها ثمّ عاجُوا على قَرْقِيسِيا في سواحلِ الشامِ فأحرقُوا مراكِبَها وانْصَرَفُوا.

ولمّا كانتْ سنةُ خمسٍ وَعِشْرِينَ انْتَقَضَ أهلُ كَرْكِنْت على أميرِهم سالمِ ابنِ راشِد وقاتلُوا جيشَه، وخرجَ إليهم سالمُ بنفسِه فهزمَهم وحصرَهم ببلدِهم واستمدَّ القائمَ فأَمَدَّهُ بالعساكرِ مع خليلِ بنِ إسحاق.

(أ) من ص ب: بالبحر (ب) ظ: بسُردانية.

(1) الكامل 159:8، 337-.
(2) في الأصول: طابث، و التصويب من الكامل 159:8 ومعجم البلدان 4:4.
(3) الكامل 285:8.

فلمّا وصلَ إلى صِقِلِّيَة شكا(أ) إليه أهلُها من سالمِ بنِ راشِد واسْتَرْحَمَهُ النساءُ والصبيانُ وجاءَه أهلُ كَرْكِنْت وغيرُها من أهلِ صِقِلِّيَةَ بمثلِ ذلك، فرقَّ لشكواهم. ودسَّ إليهم سالمُ بأنّ خليلاً إنّما جاءَ للانتقامِ منهم بمن قَتَلُوا من العسكر، فعادُوا إلى الخلافِ، واختطَّ خليلٌ مدينةً على مَرْسى المدينةِ وسمّاها الخالصةَ، / وتحقَّقَ بذلك أهلُ كَرْكِنْت ما قالَ لهم سالمُ، واستعدُّوا [206 أ] للحربِ فسارَ إليهم خليلٌ مُنْتَصَفَ ستٍّ وَعِشْرِينَ وحصرَهم ثمانيةَ أشهرٍ يُغَادِيهم بالقتالِ ويُرَاوِحُهم، حتَّى إذا جاءَ الشتاءُ رجعَ إلى الخالصةِ، واجْتَمَعَ أهلُ صِقِلِّيَةَ على الخلافِ واستمدُّوا مَلِكَ القُسْطَنْطِينيَّة فأَمَدَّهُم بالمُقَاتِلَةِ والطعام، واستمدَّ خليلٌ القائمَ فأَمَدَّهُ بالجيش، فافْتَتَحَ قلعةَ أبي ثَوْرٍ وقلعةَ البَلُّوطِ وحاصرَ قلعةَ بَلاطُنُو إلى أن انقضَتْ سنةُ سبعٍ وَعِشْرِينَ، فارْتَحَلَ عنها وحاصرَ كَرْكِنْت ثمّ جَمَّرَ عليها عسكرًا للحصارِ مع أبي خلفِ بنِ هارون ورحلَ عنها، وطالَ حصارُها إلى سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ، فسارَ كثيرٌ من أهلِها إلى بلدِ الرُّوم، واسْتَأْمَنَ الباقونَ فَأَمَّنَهم على النزولِ عن القلعةِ، ثمّ غدرَ بهم، فارتاعَ لذلكَ سائرُ القِلاعِ وأطاعُوا. وَرَجَعَ خليلٌ إلى إفْرِيقِيَّة آخرَ سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ وحملَ معه وجوهَ أهلِ كَرْكِنْت في سفينةٍ وأمرَ بخَرْقِها(ب) في لُجَّةِ البحرِ فغرِقُوا أجمعين. ثمّ ولّى على صِقِلِّيَة عَطّافًا الأزْدِيّ(1).

(أ) ب: سكى (ب) ص ظ: بحرقها.

(1) نعته ابن الأثير بالعجز و الضّعف، الكامل 471:8-

ثمّ كانتْ فتنةُ أبي يَزِيد، وشُغِلَ القائمُ والمَنْصُورُ بعدَه بأمْرِه، فلمّا انقضَتْ(أ) فتنةُ أبي يَزِيدٍ عَقَدَ المَنْصُورُ على صِقِلِّيَّةَ للحسنِ[1] بنِ عليّ بنِ أبي الحُسَيْن الكَلْبِيّ من صنائعِ(ب) دولتِه ووجوهِ قُوّاده، وكُنْيَتُهُ أبو القاسِمِ، وكانَ له في الدَّوْلَةِ محلٌّ كبيرٌ وفي مُدَافَعَةِ أبي يَزِيد غَنَاءٌ عظيمٌ. [وهو الحسن بن علي بن أبي الحُسَين بن عيسى بن موسى بن هارون بن فائد بن عائد بن حِمْير بن دِحْيَة بن خليفة الكَلْبِيّ، ودخل إلى جزيرة صقلية سنة ست وثلاثين](ج) وكانَ سببُ ولايتِه أنّ أهلَ بَلَرْم(د) كانُوا قد اسْتَضْعَفُوا عَطّافًا واسْتَضْعَفَهُ(هـ) العدوُّ لعجزِه[2]، فوثبَ به أهلُ المدينةِ يومَ الفطرِ من سنةِ خمسٍ وَثَلاثِينَ، وتولّى ذلكَ بنو الطبر[ي][3] منهم، ونجا عَطّاف إلى الحصنِ، وبَعَثَ [إلى](و) المَنْصُورِ يُعْلِمُهُ ويستمدُّهُ، فولّى الحسنَ بنَ عليّ[4] على صِقِلِّيَّة، وركِبَ البحرَ إلى مَازَر وأرسى بها، فلم يلقَهُ أحدٌ منهم، وأتاهُ في الليلِ جماعةٌ من كُتَامَةَ واعتذرُوا إليه عن الناسِ بالخوفِ من بني الطّبَر[ي]، وبَعَثَ بنو الطبر[يّ] عيونَهم عليه واسْتَضْعَفُوه / وواعدُوه أن [206 ب] يعودُوا إليه، فسبقَ ميعادَهم ودخلَ المدينةَ وَلَقِيَهُ حاكمُ البلدِ وأصحابُ الدّواوين، واضطرَ بنو الطَّبَريّ إلى لقائِه، وخرجَ إليه كبيرُهم إسْمَاعِيلُ ولحقَ

(أ) ب انقضت (ب) ص: صنائعهم (ج) من حاشية ب بخطّه (د) ص: بلزم، ب: بَلْزم (هـ) ص: واستضعفهم (و) سقط من ص.

(1) الكامل 471:8.
(2) المصدر نفسه والصفحة.
(3) كذا في الأصول، وفي الكامل: بنو الطَّبَريّ.
(4) أعمال الإعلام 50 (476).

به مَن انْحَرَفَ عن بني الطَّبَريّ، فكثرَ جمعُه، ودسَّ إسْمَاعِيلُ بعضَ غلمانِه فاستغاثَ بالحسنِ من بعضِ عَبِيدِه أنّه أكرَه امرأتَه على الفاحشةِ يعتقدُ أنّ الحسنَ لا يعاقبُ مملوكَه فتخشنَ قلوبُ أهلِ البلدِ عليه، وفَطَنَ الحسَنُ لذلك، فدعا بالرجلِ واسْتَحْلَفَه(أ) على دعواه، وقَتَلَ عبدَه، فَسُرَّ الناسُ لذلك ومالُوا عن ابنِ الطَّبَريّ إليه، وكانَ ابنُ الطَّبَريّ قد بَعَثَ أخاه عليًّا ومُحَمَّدَ بنَ عَبْدُون إلى المَنْصُورِ في الإعفاءِ من الحسنِ، فقبضَ عليهما(ب) المَنْصُورُ وبَعَثَ إلى الحسنِ بذلكَ فقبضَ على إسْمَاعِيل بنِ الطَّبَريّ وأصحابِه، وافْتَرَقَ جمعُهم وضبطَ الحسنُ أمرَه، وخشيَ الرُّومُ بادرتَه فدفعُوا له جزيةَ ثلاثِ سنين.

وبَعَثَ ملكُ الرُّومِ بَطْرِيقًا في البحرِ في عسكرٍ كبيرٍ إلى صِقِلِّيَة، واجْتَمَعَ هو والسَّرْدَغوس، فاسْتَمَدَّ الحسنُ بنُ عليٍّ المَنْصُورَ(ج) فأَمَدَّهُ بسبعةِ آلافِ فارسٍ وثلاثةِ آلافٍ وخَمْسِ مِائَة راجلٍ، وجمعَ الحسنُ مَنْ كانَ عندَه وسارَ برًّا وبحرًا وبثّ السَّرَايَا في أرضِ قَلُّورِيّة، ونزلَ على جراجة(د) فَحَاصَرَها، وزَحَفَ إليه الرُّومُ فَصَالَحَهُم على مالٍ أخذَه، وزَحَفَ إلى الرُّومِ ففرُّوا من غير حربٍ، ونزلَ الحسنُ على قلعةِ قيشانة(1) فَحَاصَرَها شهرًا وصَالَحَهُم على مالٍ.

(أ) ظ: واستخلفه (ب) ظ ب: عليهم (ج) ص: بن المنصور (د) ظ: جراحة، ص: خراجه.

(1) في الكامل 474:8 قلعة قسّانه.

وَرَجَعَ بالأُسْطُولِ إلى مَسِّينِي فشتّى بها، وجاءَه(أ) أمرُ المَنْصُورِ بالرجوعِ إلى قَلُّورِيّة، فعبرَ إلى جراجة(ب) ولقيَ الرُّومَ والسَّرْدَغوسَ فهزمَهم وامتلأ من غنائمِهم(ج) وذلكَ يومَ عَرَفَة سنةَ أرْبَعِينَ وثَلاثِ مِائَة. ثمّ سارَ إلى جراجة فَحَاصَرَها حتَّى هادنَهُ مَلِكُ الرُّومِ قُسْطَنْطِين، ثمّ عادَ إلى رَيُّو وبنى بها مسجدًا وسطَ المدينةِ[1] وشرطَ(د) على الرُّومِ أن لا يَعْرِضُوا له وأنَّ من دخلَه من / الأسرى آمِنٌ. [207]

ولمّا تُوُفِّيَ المَنْصُورُ ومَلَكَ ابنُه المُعِزُّ سارَ إليه الحسنُ واسْتَخْلَفَ على صِقِلِّيَّةَ ابنَه أحمدَ وأمرَه المُعِزُّ بفتحِ القِلاعِ التي بقيتْ للرومِ بصِقِلِّيَّة، فغزَاها وفتحَ[2] طَبَرْمين وغيرَها سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، وأَعْيَتْهُ رَمْطَةُ وحَاصَرَها، فجاءَها من القُسْطَنْطِينيّة(هـ) أرْبَعُونَ ألفًا مَدَدًا، وبَعَثَ[3] أحمدُ يستمِدُّ المُعِزَّ فبَعَثَ إليه المَدَدَ بالعساكِرِ والأموالِ مع أبيه الحسن، وجاء مَدَدُ الرُّوم فنزلوا بمرسى مَسِّينِي وزَحَفُوا إلى رَمْطَة، ومقدَّمُ الجيشِ على حصارِها الحسنُ بنُ عمّار وهو ابنُ أخي الحسنِ بنِ عليّ، فأحاطَ الرُّومُ بهم، وخرجَ أهلُ البلدِ إليهم.

(أ) ص: وراجعه (ب) ظ: جراحة (ج) سقط من ظ (د) ب: سرط (هـ) في ب ص: القسطنطينة.

(1) بنى في أحد أركانه مأذنة، وانظر بقية الشروط على الروم، في الكامل 474:8.
(2) المصدر قبله 543:8.
(3) المصدر قبله 556:8- .

وعظمَ الأمرُ على المُسْلِمِينَ فاسْتَمَاتُوا وحمَلُوا على الرُّومِ وعقَرُوا فرسَ قائدِهم مَنْوِيل، فسقطَ عن فرسِه وقُتِلَ وجماعةٌ من البَطَارِقَةِ معه، وانْهَزَمَ الرُّومُ وتتبَّعَهم المُسْلِمُونَ بالقَتْلِ، وامتلأتْ أيديهم من الغنائمِ والأسرى والسَبْيِ. ثمّ فتحُوا رَمْطَةَ عَنْوَةً وَغَنِمُوا ما فيها، وركِبَ فَلُّ الرُّومِ من صِقِلِّيَّةَ وجزيرة رَيُّو في الأُسْطُولِ ناجينَ بأنفسِهم، فاتَّبَعَهُم الأميرُ أحمدُ في المراكبِ فحَرَّقوا مراكبَهم وقُتِلَ كثيرٌ منهم، وتُعْرَفُ هذه الوقعةُ بوقعةِ المَجَازِ[1]، وكانتْ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ، وأُسِرَ فيها ألفٌ من عُظمائِهم ومائةُ بَطْرِيق، وجاءت الغنائمُ والأسرى إلى مدينةِ بَلَرْم[أ] حَضْرَةِ صِقِلِّيَّة، وخرجَ الحسنُ للقائِهم، فأصابتْهُ الحُمّى من الفرحِ فماتَ، وحزِنَ الناسُ عليه، ووَلِيَ ابنُه أحمدُ باتّفاقِ أهلِ صِقِلِّيَّة بعدَ أن ولّى المُعِزُّ عليها يعيشَ[2] مَوْلَى الحسنِ، فلم ينهضْ بالأمرِ.

ووقعتْ الفتنةُ بين كُتَامَة والقبائلِ وعَجَزَ عن تَسْكينِها، وبلغَ الخبرُ إلى المُعِزّ فولّى [عليها][ب] أبا القاسمِ[3] عليَّ بنَ الحسنِ نيابةً عن أخيه أحمد.

ثمّ تُوُفِّيَ أحمدُ بطَرَابُلُس سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ، واسْتَبَدَّ بالإمارةِ أخوه أبو

(أ) ص: بلزم (ب) من ص.

(1) في الكامل 858:8.

(2) ولاّهُ سنة 359هـ. فاضطربت به الأحوال. الكامل 610:8.

(3) الكامل 610:8، أعمال الأعلام 51 (477).

القاسمِ عليّ، وكان عادلاً محبَّبًا، وسارَ إليه سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ مَلِكُ الفِرِنْجِ في جُمُوعٍ عظيمةٍ وحصرَ قلعةَ رَمْطَةَ / ومَلَكَهَا، وأصابَ سرايا المُسْلِمِينَ، [207 ب]
وسارَ الأميرُ أبو القاسمِ في العساكرِ من بَلَرْم[أ] يريدُهم، فلمّا قاربَهم خامَ عن لقائِهم وَرَجَعَ، وكانَ الإفْرِنجُ في الأُسْطُولِ يُعايِنونَه فبَعَثُوا بذلكَ للمَلِكِ
5 بَرْدَويل، فسارَ في اتّباعِه وأدركَه واقْتَتَلُوا وقُتِلَ أبو القاسمِ في الحربِ، وأهمَّ المُسْلِمِينَ أمرُهم فاسْتَمَاتُوا وقاتلُوا الفِرِنْجَ فهزمُوهم أقبحَ هزيمةٍ، ونجا بَرْدَويل إلى خيامِه برأسِه وركِبَ البحرَ إلى رومةَ.

وولّى المُسْلِمُونَ عليهم بعدَ الأميرِ أبي القاسمِ ابنَه جابرًا[1]، فرحلَ بالمُسْلِمِينَ لوقتِه راجعًا، ولم يعرِّجْ على الغنائمِ، وكانت ولايةُ الأميرِ أبي القاسمِ
10 اثنَتْي عشرةَ سنةً ونصفًا، وكان عادلاً حسنَ السيرةِ، ولمّا وَلِيَ جابرُ شُغِلَ بالملاذِّ واضْطَرَبَتْ أحوالُه إلى أن خلعَه المُسْلِمُونَ سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ وولّوْا ابنَ عمِّه جعفرَ[2] بنَ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ أبي الحُسَيْن، وكانَ من وُزَرَاءِ العَزِيزِ ونُدمائِه[ب]، [قلّده ولايةَ صقليَّة وبعثَه عَليها][ج] فاسْتَقَامَتْ الأمورُ وحَسُنَتِ الأحوالُ، وكان يُحبُّ العلمَ ويُجْزِلُ الهبات.

(أ) ص: بلزم (ب) ب: ندمانه (ج) حاشية من ب بخطه.

---

(1) أعمال الأعلام 52 (478).

(2) المصدر نفسه 52 (478) كتب ابن خلدون إضافةً في نسخة ب: جعفر بن محمد بن [أبي الحسين] بن علي ابن أبي الحسين. والمحصور مضاف في الحاشية بخطه وسقط من مشجر النسب الذي كتبه بخطه أيضا.

وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ، ووَلِيَ أخوه عبدُ اللهِ[1] بنُ مُحَمَّد، فاتّبعَ سيرةَ أخيه إلى أن ماتَ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، ووَلِيَ ابنُه[أ] ثقةُ الدَّوْلَةِ أبو الفتوحِ يُوسُفُ[2] بنُ عبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ أبي الحسنِ، فأنْسَى بخِلالِه[ب] وفضائلِه كلَّ مَنْ كانَ قبلَهُ منهم، إلى أن أصابَه فالجٌ وعطَّلَ نصفَه الأيسرَ سنةَ ثمانٍ وَثَمَانِينَ. ووَلِيَ [ابنُه][ج] تاجُ الدَّوْلَةِ [جعفرُ][د](3) بنُ ثقةِ الدَّوْلَةِ يُوسُف، فضبطَ الأمورَ وقامَ أحسنَ قيامٍ. وخالَفَ عليه أخوهُ عليٌّ[4] سنةَ خمسٍ وأَرْبَعِ مِائَةٍ مع البَرْبَرِ والعَبِيدِ، فزَحَفَ إليه جعفرٌ وظفَرَ به فقَتَلَهُ وبقيَ البَرْبَرُ والعَبِيدُ، واسْتَقَامَتْ أحوالُه. ثمّ انقلبتْ حالُه واختلَّتْ على يدِ كاتبِه ووزيرِه حسنِ بنِ مُحَمَّدٍ الباغانيّ، فثارَ عليه الناسُ بسببِهِ وباتُوا حولَ القصر، وأخرَجَ إليهم أباهُ المفلوجَ في محفّةٍ، فتلطَّفَ بالناسِ وسلّمَ إليهم الباغانيَّ فقتلُوه وقَتَلُوا حاجبَه أبا رافِعٍ، وخلعَ ابنَه جعفرَ، ورحلَ إلى مصر. [سنة خمسَ عَشْرة وأربع مائة][هـ] وولّى بعدَه ابنَه [أبو الحسن][و] أحمدَ بنَ يوسف سنةَ عشرٍ / ولَقَّبَهُ تأييدَ الدَّوْلَة بنَ ثقةِ الدَّوْلَةِ ويُعْرَفُ بالأَكْحَلِ، فسكَّنَ الاضْطِرابَ، واسْتَقَامَتْ الأحوالُ. [208 أ]

(أ) من ب (ب) ظ ب: بحلاله (ج) ظ: وولي تاج الدولة وولي بن ثقة الدولة (د) من ب (هـ) من حاشية ب بخطه (و) ب: وولي بعده أبو الحسين.

---

(1) أعمال الأعلام 53 (479).
(2) المصدر نفسه 53 (479) الكامل 194:10.
(3) في الكامل 194:10 استنابهُ والده يوسف لمرضه.
(4) المصدر نفسه 194:10.

وفوّض أحمدُ الأمورَ إلى ابنِه جعفر وجعلَ مقاليدَ الأمورِ بيدِه، فأساءَ جعفرُ السيرةَ وتحاملَ على أهلِ صِقِلِّيَّةَ ومالَ إلى أهلِ إفْريقِيَّة، فضجَّ الناسُ وشكوْا أمرَهم إلى المُعِزِّ[1] صاحبِ القَيْرَوانِ وأظهرُوا دعوتَه، فبَعَثَ الأُسْطُولَ بثَلاثِ مِائَةِ فارسٍ مع ولديْهِ عبدِ اللهِ وأيُّوب، فاجْتَمَعَ أهلُ صِقِلِّيَّةَ وحصرُوا(أ) أميرَهم الأَكْحَلَ، ثمّ قُتِلَ وحُمِلَ رأسُه إلى المُعِزِّ سنةَ سبعَ عشرةَ وأَرْبَعِ مِائَة. ثمّ ندمَ أهلُ صِقِلِّيَّةَ على ما فَعلُوه وثارُوا بأهلِ إفْريقِيَّة وقتلُوا [منهم] نحوًا من ثمان مائةٍ وأخرجُوهم، وولّوْا الصَمْصَامَ أخا الأَكْحَلِ فاضْطَرَبَتِ الأمورُ وغلبَ السِّفْلَةُ على الأشرافِ. ثمّ ثارَ أهلُ بَلَرْم على الصَمْصَام وأخرجُوه وقدَّمُوا عليهم مُحَمَّدَ بنَ إبراهيم بنِ الثُّمُنَّه(ب) من رؤوسِ [الأوْغاد](ج) وتلقّبَ القادرَ باللهِ، واسْتَبَدَّ بمَازَر وَطَرَابُنُة عبدُ اللهِ بنُ الجَوَّاس[2]، وبمدينةِ قطابنة ابنُ المَكِلاَّتِيّ(د)، وذلكَ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ.

ثمّ قُتِلَ الصَمْصَامُ وغَلَبَ ابنُ الثُّمُنَّه على ابنِ المَكِلاَّتِيّ فقَتَلَهُ واسْتَبَدَّ بمُلْكِ الجزيرةِ إلى أن أُخِذَتْ من يدِه.

ولمّا اسْتَبَدَّ ابنُ الثُّمُنَّه بصِقِلِّيَّةَ تزوّجَ ميمونةَ بنتَ الجوَّاسِ أختَ عليٍّ، وأغضَبَها يومًا وهو يشربُ فأمرَ بفصْدِها إلى أن سقطتْ، ونامَ.

(أ) ص: وحظروا (ب) ص: الثنة و الضبط من ظ ب (ج) من ب، وفي ظ: الاغاد (د) الكاف منقوطة من تحت لتنطق جيمًا معطشة.

---

(1) الكامل 195:10-.

(2) كذا في الأصول وفي الكامل: ابن الحواس.

فجاءَ ابنُه إبراهيمُ فتلافاها وأحضرَ الأطبّاءَ فأنعشُوها، وأفاقَ فندمَ واعتذرَ فأظهرَتْ له القبولَ واستأذنتْهُ في زيارةِ أخيها بقَصْرِيَانِه وأخبرَتْ أخاها فخلفَ أن لا يردَّها ووقعتْ الفتنةُ، وحشدَ ابنُ الثُّمْنَه فهزمَهُ ابنُ جَوَّاس، فاستنصرَ ابنُ الثُّمْنَه بالرُّومِ فجازَ إلى مَليطُو وبها القُمْطُ رُجَّار بن ينقر(أ) بن خيره ومعه سبعةٌ من إخوتِه وجمعٌ من الإفرنجِ، ووعَدَهُم بمُلْكِ صِقِلِّيَّة، فدخلَ في سَبْعِ مِائَةٍ وقصدَ قَصْرَيَانِه، وحَكَمُوا على ما مرُّوا به من المنازل. وخرجَ ابنُ جوَّاسٍ فهزمُوه(ب) وَرَجَعَ إلى القصرِ ثمّ رحلُوا، وفتحُوا مواضعَ كثيرةً،/ وابْذَعَرَّ(1) أهلُ صِقِلِّيَّةَ موتًا وَنفْيًا. وخرجَ إلى إفْرِيقِيَّة عَمْرو ابنُ خلفِ بنِ مَكّي، فنزلَ تونسَ ووَلِيَ قضاءها. [208 ب]

ولم يزلِ الرُّومُ يملكُونَها حتَّى لم يبقَ إلاّ المعاقلُ، وخرجَ ابنُ الجوَّاسِ بأهلِه ومالِه صُلْحًا سنةَ أربعٍ وَسِتّينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ، وتَملَّكَهَا رُجَّارُ كلَّها.

وانقطعتْ كلمةُ الإسلامِ ودولةُ الكَلْبِيّينَ وهم عشرةٌ ومدّتُهم خمسٌ وتِسْعُونَ سنةً. وماتَ رُجَّارُ في قلعةِ مَليطُو من أرضِ قَلُّورِيّةَ سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ، ووَلِيَ ابنُه رُجَّارُ الثاني، وطالتْ أيّامُه، وله أَلَّفَ(ج) الشّريفُ أبو عبدِ اللهِ الإدْرِيسيُّ كتابَ نُزْهَةِ المُشْتاقِ في اختراقِ الآفاق، وسمّاهُ باسمِه. فصارَ اسْمُ رُجَّار عَلَمًا عليه معروفًا به في الشهرةِ، واللهُ مُقَدّرُ الليلِ والنهار.

(أ) ص: نيقر (ب) ص: فهزمه (ج) ظ ب: اللف.

(1) ابذَعَرَّ: تفرَّقَ.

[209 أ]

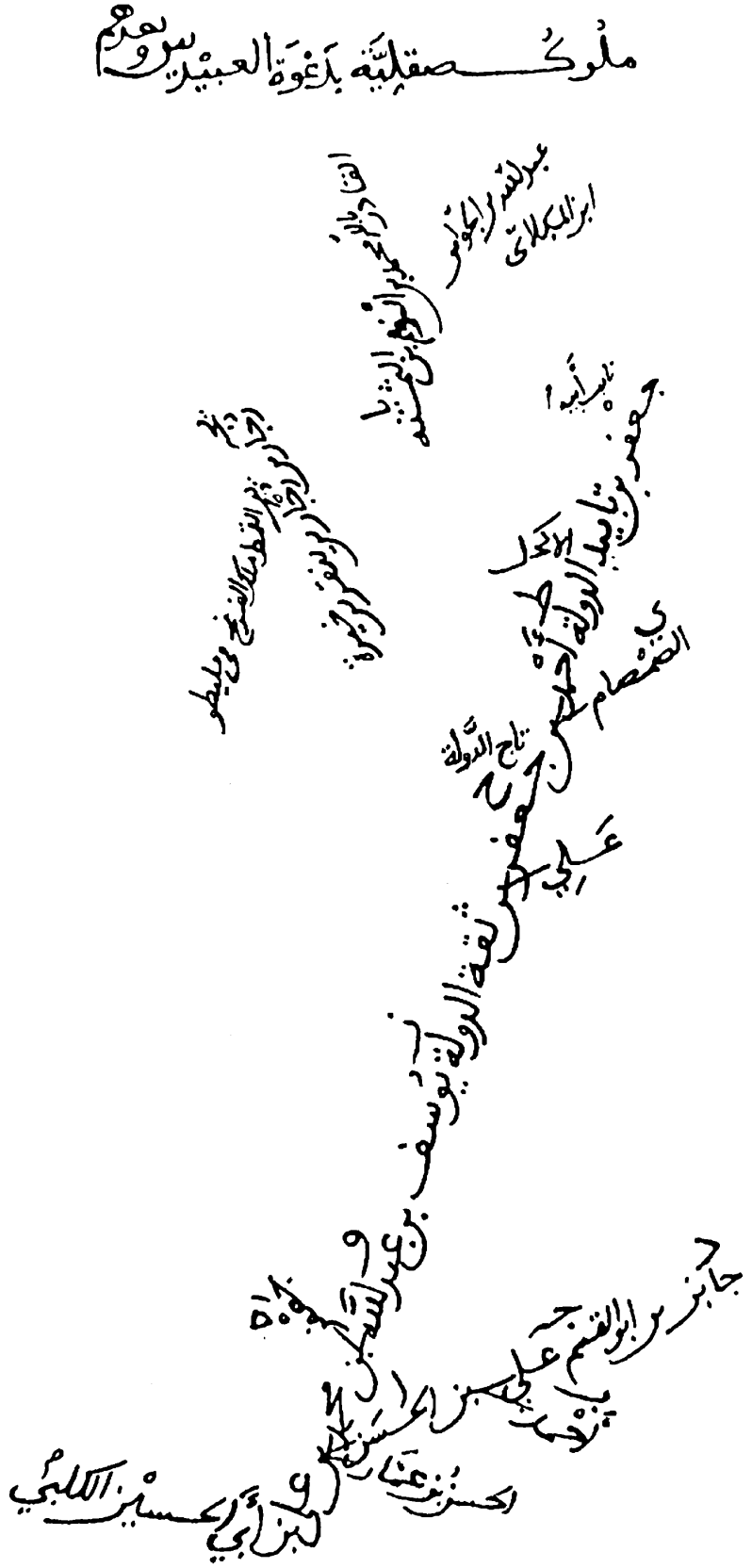

[نسب أسرة الكَلْبِيّين أصحاب صقلية بدعوة الفاطميّين] من النسخة ب والعنوان من ظ.

۞ / الخبرُ عن جزيرةِ إقْريطِش وما كانَ بها للمُسْلمينَ من المُلْكِ على يدِ بني البَلوطِيِّ إلى أن اسْتَرْجَعها العدوّ [2 ب]

هذه الجزيرةُ من جُزُرِ البحرِ الرُّوميّ ما بين صِقِلِّيَّةَ وقُبْرُص في [مُقابلةِ](أ) الإسكندريّةِ، وإنّما ذكرنا في هذا المكانِ خبرَها لمجاورتِها صِقِلِّيَّةَ وقلّةِ ما وقعَ فيها من الأحوال. وكان فتحُها على يدِ الجاليةِ من(ب) أهلِ الرَّبَضِ، وذلكَ أنّ أهلَ الرَّبَضِ الغَرْبيّ من قُرْطُبَة، وكان محلّةً متّصلةً بقصرِ الحَكَمِ(ج) ابنِ هِشَام، فنقمُوا عليه وثارُوا به سنةَ ثنتينِ ومائتين، فأوقعَ بهم الوقعةَ المشهورةَ واسْتَلْحَمَهُمْ وهدمَ ديارَهم ومساجدَهم وأَجْلَى الفَلَّ منهم إلى العُدْوَة، ونزلُوا بفاسٍ وغيرِها، وغرَّبَ آخرين إلى الإسكندريّةِ فنزلُوها(د) وافْتَرَقُوا في جوانبِها. وتَلاحَى(هـ) ۞ذاتَ يومٍ۞(و) رجلٌ منهم معَ جازرٍ من سوقةِ إسكندريّة، فتنادَوْا بالثّأرِ واسْتَلْحَمُوا كثيرًا من أهلِ البلدِ وأخرجُوا بقيّتَهم وامْتَنَعُوا بها، وولّوْا عليهم أبا حَفْصٍ عَمْرو بنَ شُعيبٍ البلُّوطِيّ ويُعرفُ بابنِ الغُلَيص من أهلِ قريةِ بِطْرَوْج(ز) من عملِ فحصِ البَلُّوطِ المجاورِ لقُرْطُبَة، فقامَ برئاستِهم، وكانَ على مصرَ يومئذٍ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ، فزَحَفَ إليهم في العساكرِ وحاصرَهم حتّى اسْتَأْمَنُوا فَأَمَّنَهُمْ على أن يخرجُوا إلى إقْرِيطِش هذه، فخرجُوا إليها سنةَ عشرٍ وافْتَتَحُوها(ح) وأميرُهم أبو حَفْصٍ البَلُّوطِيّ.

(أ) ظ: مقابله (ب) سقطت من ص (ج) ب: حكم (د) ص: فنزلوا (هـ) ظ ب: وتلاجا (و) سقطت من ص
(ز) ص: بضمّ الراء، وعند ياقوت آخرها شين بطْرَوْش. معجم البلدان 447:1 وفي نسخة ب نقطت الجيم ثلاث نقط من فوق
(ح) ظ: وافتتحوا.

وتَداولَها بنوه من بعدِه مدّةً من مائةٍ وَأرْبَعِينَ سنةً، إلى أن مَلكَها أرْمَانوس بنُ قُسْطَنْطِين مَلِكُ القُسْطَنْطِينيّة من يدِ عبدِ العَزِيزِ بنِ شُعَيْبٍ من أعقابِه سنةَ خَمْسِينَ وثَلاثِ مِائَة، وأخرجُوا المُسْلِمِينَ منها. واللّهُ يعيدُ الكَرَّةَ ويُذْهِبُ آثارَ الكَفَرَةِ[أ].

(أ) أضاف أحدهم في نسخة ب بعد هذا بخط متأخر: والحمد لله الذي أعادها أيام دولة السلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان، افتتحها وزيره أحمد باشا بن محمد باشا الكوبرلي في سنة ثمانين وألف

وتَدَاولَها بنوه من بعدِه مدّةً من مائةٍ وَأرْبَعِينَ سنةً، إلى أن مَلكهَا أرْمَانوس بنُ قُسْطَنْطِين مَلِكُ القُسْطَنْطِينيَّة من يدِ عبدِ العَزِيزِ بنِ شُعَيْبٍ من أعقابِه سنةَ خَمْسِينَ وثَلاثِ مِائَة، وأخرجُوا المُسْلِمِينَ منها. واللهُ يعيدُ الكَرَّةَ ويُذْهِبُ آثارَ الكَفَرَةِ[أ].

(أ) أضاف أحدهم في نسخة ب بعد هذا بخط متأخر: والحمد لله الذي أعادها أيام دولة السلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان، افتتحها وزيره أحمد باشا بن محمد باشا الكوبرلي في سنة ثمانين وألف

وتَداولَها بنوه من بعدِه مدّةً من مائةٍ وَأرْبَعِينَ سنةً، إلى أن مَلكهَا أرْمَانوس بنُ قُسْطَنْطِين مَلِكُ القُسْطَنْطِينيَّة من يدِ عبدِ العَزِيزِ بنِ شُعَيْبٍ من أعقابِه سنةَ خَمْسِينَ وثَلاثِ مِائَة، وأخرجُوا المُسْلِمِينَ منها. واللهُ يعيدُ الكَرَّةَ ويُذْهِبُ آثارَ الكَفَرَةِ[أ].

(أ) أضاف أحدهم في نسخة ب بعد هذا بخط متأخر: والحمد لله الذي أعادها أيام دولة السلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان، افتتحها وزيره أحمد باشا بن محمد باشا الكوبرلي في سنة ثمانين وألف

۞ / أخبارُ اليمن والدُّوَل الإسلاميّةِ التي كانتْ فيه للعباسيّينَ والعُبَيْديّينَ وسائرِ ملوكِ العَرَب، وابتداءُ ذلك وتصاريفه على الجُمْلَةِ ثُمّ تفصيلَ ذلك على مُدنِه وممالكِه واحدةً واحدةً [أ210]

قد تقدّمَ لنا في آخرِ السِّيَرِ النَّبويَّةِ كيفَ صارَ اليمنُ في مَلُكةِ الإسلامِ بدخولِ عاملِه في الدعوةِ الإسلاميّةِ، وهو بَاذَانُ عاملُ كِسْرَى، وأسلمَ معه أهلُ اليمنِ، وأمَّرَهُ النبيُّ، ﷺ، على جميعِ مخاليفِها(أ)، وكان منزلُه صَنْعَاءَ كرسيَّ التَبَابِعَة، وأنّه ماتَ بعدَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، فقسّمَ النبيُّ ﷺ اليمنَ على عمّالٍ من قِبَلِه، وجعلَ صَنْعَاء لابنِه شَهْر بنِ بَاذَان، وذكرنا خبرَ الأسودِ العَنْسِيّ، وكيفَ أخرجَ عمّالَ النبيّ، ﷺ، من اليمنِ.

وزَحَفَ إلى صَنْعَاء، فَملَكَهَا، وقَتَلَ شَهْرَ بنَ بَاذَان، وتزوّجَ امرأتَه، واسْتَوْلَى على أكثرِ اليَمَنِ، وارتدّ أكثرُ أهلِه، وكتبَ النبيُّ، ﷺ، إلى أصحابِه وعُمّالِه، وإلى [مَنْ](ب) ثَبَتَ على إسلامِه، فدَاخَلُوا زوجةَ شَهْرِ بنِ بَاذَان التي تزوّجَها في أمرِه على يدِ ابنِ عمّها فَيْرُوز، وتولّى كِبْرَ ذلك قيسُ بنُ عبدِ يَغُوثَ المُرَادِيّ، فبيَّتَه هو وفيروزُ وداذُويه(ج) بإذنِ زوجتِه وقَتَلُوه(د)، وَرَجَعَ عُمّالُ النبيّ، ﷺ، إلى أعمالِهم، وذلك قُبَيْلَ الوفاةِ.

(أ) ص: مخاليقها (ب) سقط من ظ (ج) في ب وص: بفتح الذال (د) ص: فقتلوه.

واسْتَبَدَّ قيسٌ بصَنْعَاء، وجمعَ الفَلَّ من جُنْدِ الأسْوَدِ، فولّى أبو بَكْرٍ على اليَمَنِ فيروزَ فيمن إليه من الأبناءِ، وأمرَ الناسَ بطاعتِه، فقاتلَ قيسَ بنَ مَكشوح وهزمُوه.

ثمّ ولّى أبو بكرٍ المُهَاجِرَ بنَ أبي أميّة على(أ) قتالِ أهلِ الرّدّةِ باليَمنِ، وكذلكَ عِكْرمةَ بنَ أبي جَهْلٍ، وأمرَه أن يبدأ بالمرتدّةِ من أهلِ عُمان ويلحقَ بالمُهَاجِرِ.

ثمّ اسْتَقَرَّ اليمنُ في ولايةِ يَعْلَى بنِ منبّه، ولقيَ عائشةَ بمكّةَ فسارَ معها وحضرَ حربَ الجَمَلِ، وولّى على اليمنِ عبيدَ اللهِ بنَ عبّاس، ثمّ أخاهُ عبدَ اللهِ.

ثمّ ولّى مُعَاوِيَةُ على صَنْعَاء فيروزًا(ب) الدَّيْلَميَّ، وماتَ / سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ. [210ب

ثمّ جعلَ عبدُ الملكِ اليمنَ في وِلايةِ الحجّاجِ لمّا بَعَثَه لحربِ ابنِ الزُّبَيْرِ سنةَ ثنتينِ وَسَبْعِينَ.

ولمّا جاءتْ دولةُ بني العبّاسِ، ولّى السّفّاحُ على اليمنِ عمَّه داودَ بنَ عليٍّ، حتّى إذا تُوُفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، ولّى مكانَه مُحَمَّدَ ابنَ خالِه يَزِيد ابنِ عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ المَدَانِ.

(أ) سقط من ص (ب) ص: فيروز .

ثمّ تعاقبَ الولاةُ على اليمنِ، وكانُوا ينزِلُون صَنْعَاء، حتَّى انتهتْ الخِلافَةُ إلى المأمونِ، وظهرتْ دُعَاةُ الطَّالِبِيّينَ بالنَّواحِي، وبايعَ أبو السَّرَايَا من بني شَيْبان بالعراقِ لمُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ طَبَاطَبَا بنِ إسْمَاعِيلَ بنِ إبراهيمَ، - وإبراهيمُ أخو المَهْدِيّ النفسِ الزكيّةِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حسن، - وكثرَ الهَرْجُ، وفرّقَ عمّالَه في الجهاتِ، ثمّ قُتِلَ وبُوِيعَ مُحَمَّدُ بنُ جعفرِ الصادقِ بالحجازِ، وظهرَ باليَمنِ إبراهيمُ بنُ مُوسَى الكاظمِ سنةَ مائتين، ولم يتمَّ أمرُه، وكان يُعْرَفُ بالجزّارِ لسفكِه الدماءَ.

وبَعَثَ المأمونُ عساكرَه إلى اليَمنِ، فدوّخُوا نَوَاحِيَه وحملُوا كثيرًا من وجوهِ الناسِ، فاسْتَقَامَ أمرُ اليمنِ كما نذكره.

۞ دولةُ بني زِيَادٍ بالدعوةِ العبّاسيّةِ

ولمّا وفدَ وجوهُ أهلِ اليَمَنِ على المَأْمونِ كان فيهم مُحَمَّدُ بنُ زيادٍ من ولدِ عبيدِ اللهِ بنِ زيادِ بنِ أبي سُفْيَان، فاستعطَفَ المأمونَ وضَمِنَ له خِياطةَ اليَمَنِ من العَلَوِيّينَ، فوصلَه وولاّه على اليَمَنِ، وقدِمَها سنةَ ثلاثٍ ومائتين[1]. وفتحَ تِهَامَةَ اليَمنِ، وهي(أ) البلدُ [الذي](ب) على ساحلِ البحرِ العَرَبيّ(ج)، واختطَّ بها مدينةَ زَبِيد، ونزلَها وأصارَها كرسيًّا لتلكَ المملكةِ، وولّى [على](د)

(أ) ص: وبنى (ب) من ب ، وفي ص: وبنى البلد التي على ساحل البحر (ج) ب: الغربي (د) سقط من ظ.

(1) عُمارة اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 50- 51.

الجبالِ مولاه جعفرًا، وفتحَ تِهَامَةَ بعد حروبٍ مع العَرَبِ، واشترطَ على عَرَبِ تِهَامَة أن لا يركَبُوا الخيلَ. واسْتَوْلَى على اليمنِ أجمعَ، ودخلتْ في طاعتِه أعمالُ حَضْرَمَوْت والشِّحْر وديارُ كِنْدةَ، وصارَ في مرتبةِ التَبَابِعَة.

وكان في صَنْعَاء قاعدةِ اليَمَنِ بنو يُعْفِر من حِمْيَر بقيّةِ الملوكِ التَبَابِعَة، اسْتَبَدُّوا بها مقيمينَ للدعوةِ العَبَّاسِيَّةِ،/ ولهم مع صَنْعَاء بَيْحَانُ ونَجْرانُ [211 وجُرَش(أ)، وكان آخرَهم أسعدُ بنُ يُعْفِر ثمّ أخوه مُحَمَّد، فدخلُوا في طاعةِ ابنِ زيادٍ، وكان في عَثَّر(ب) من ممالكِ اليمنِ أيضًا سُلَيْمَانُ بنُ طَرْف[1]، فدخلَ في طاعتِه. ثمّ هَلَكَ مُحَمَّدُ بنُ زيادٍ، ووَلِيَ بعدَه ابنُه إبراهيمُ، ثمّ ابنُه زيادُ بنُ إبراهيم، ثمّ أخوهُ أبو الجيشِ إسحاق بنُ إبراهيم، وطالتْ مدّتُه إلى أن أسَنَّ وبلغَ الثَمَانِينَ، وقالَ عُمَارةُ[2]: مَلَكَ ثَمَانِينَ سنةً باليمَنِ وحَضْرَمَوْت والجزائرِ البحريّةِ، ولمّا بلغَه قَتْلُ المُتَوَكِّلِ وخَلْعُ المُسْتَعِينِ واسْتِبْدَادُ الموالي على الخُلَفَاءِ منعَ ارتفاعَ اليمنِ، وركبَ بالمظلّةِ شأنَ سلاطينِ العجمِ المستبدّينَ.

وفي أيّامِه خرجَ باليَمَنِ يحيى بنُ الحُسَيْنِ بنِ القاسمِ الرَّسِّيّ بنِ إبراهيمَ طَبَاطَبَا بدعوةِ الزَّيْدِيَّة[3]، جاءَ إليها من السِّنْدِ. وكان جدُّه القاسمُ قد فرّ

(أ) ص: بسكون الراء (ب) من ب ص، وفي ظ: عثّر.

(1) ذكر ابن حزم بني طَرْف باليمن (جمهرة أنساب العرب: 149).
(2) عُمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 55.
(3) المصدر نفسه: 59.

إلى السِّندِ بعد خروجِ أخيه مُحَمَّدٍ مع أبي السَّرَايَا(أ) ومَهْلِكِه كما مرّ، فلحِقَ القاسمُ بالسِّندِ، وأعْقَبَ بها الحُسَيْنَ ثمّ ابنَه يحيى بنَ الحُسَيْن، فظهرَ يحيى باليمنِ سنةَ ثمانٍ وَثَمَانِينَ(ب)، ونزلَ صَعْدَةَ وأظهرَ دعوةَ الزَّيدِيَّة، وزَحَفَ إلى صَنْعَاء، فَمَلَكَهَا من يدِ أسعدَ بنِ يُعْفِر، ثمّ استردَّها منه بنو أسعدَ، وَرَجَعَ إلى صَعْدَةَ، وكان شيعتُه يسمُّونَه الإمامَ، وعَقِبُهُ الآنَ بها، وقد تقدّمَ خبرُهم.

وفي أيّامِ أبي الجيشِ بنِ زيادٍ أيضًا ظهرتْ دعوةُ العُبَيْدِيّينَ باليَمَنِ، قامَ(ج) بها مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ(1) بَعَدَنِ لاعَة جبالِ اليَمنِ إلى جبلِ المُذَيْخِرَةِ سنةَ أرْبَعِينَ وثلاثِ مائة، وبقيَ له باليمنِ من الشَّرْجَة(د) إلى عَدَن عِشْرُونَ مرحلةً، ومن مِخْلافِه إلى صَنْعَاء خمسُ مراحل، ولمّا غلبَهُ مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ بهذه الدعوةِ امْتَنَعَ أصحابُ الأطرافِ عليه، مثلُ بني أسعد بنِ يُعْفِر(2) بصَنْعَاء، وسُلَيْمَانَ بنِ طَرْف بِعَثَّر،(هـ) والإمامِ الرّسّيّ بصَعْدَةَ، فسلكَ معهم طريقَ المُهَادنةِ.

ثمّ هَلَكَ أبو الجيشِ سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ وثلاثِ مائة، بعد أن اتَّسعت جِبَايتُه وعظُمَ / مُلكُه. قالَ ابنُ سعيد: رأيتُ مبلغَ ارتفاعِ(و) جِبايتِه، [211ب]

(أ) ص: محمد بن أبي السرايا (ب) ص: ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين (ج) ص: فأقام (د) ص: السرجة
(هـ) من ب ص. ظ: بعثّر (و) سقطت من ص.

(1) المفيد 59- 60.
(2) المصدر نفسه 59.

وهو ألفُ ألفٍ مكرّرةٌ مرّتين وثَلاثُ مِائَة ألفٍ وستّةٌ وسِتُّونَ ألفًا من الدنانيرِ العَشْريّةِ، ما عدا ضرائبَه[أ] على مراكبِ السِّنْدِ، وعلى العنبرِ الواصلِ ببابِ المَنْدَبِ وعَدَن أَبْيَن، وعلى مَغَائِصِ اللّؤْلؤِ وعلى جزيرةِ دَهْلَك، ومن بعضِها ۞ألفُ رأسٍ۞[ب] وصائف.

وكانت ملوكُ الحبشةِ من وراءِ البحرِ يُهادُونَه ويخطُبُون مواصلتَه. ولمّا ماتَ خلَّفَ صبيًّا صغيرًا اسمُه عبدُ اللهِ، وقيلَ إبراهيمُ، وقيلَ زيادٌ، وكَفَلَتْهُ أختُه ومولاهُ رشيدٌ الحبشيُّ. واسْتَبَدَّ عليهم. وولّى على الجبالِ مملوكَه الحسنَ ابنَ سلامة النُّوبِيّ، وآلَ الأمرُ في دولتِهم بتوالي الوزارةِ في موالي الحبشةِ والنُّوبةِ واسْتِبْدَادِهم عليهم [إلى] أن انْقَرَضَتْ دولتُهم سنةَ تسعٍ[ج] وأَرْبَعِ مِائَة[1].

ثمّ هَلَكَ هذا الطِّفلُ، فوَلِيَ طفلٌ آخرُ من بني زيادٍ أصغرُ منه. قالَ[د] ابنُ سعيد: لم يَعْرِفْ عُمَارةُ اسمَه لتوالي الحَجَبَةِ عليه، ويعني عُمَارةَ مُؤرّخَ اليمن[2]، وقيلَ اسمُ هذا الطفلِ الأخيرِ إبراهيمُ، وكَفَلَتْهُ عمّتُه ومَرْجَانُ من موالي الحسنِ بنِ سلامة، واسْتَبَدَّ بأمرِهم [ودولتِهم][هـ]، وكان له مَوْلَيان اسمُ

(أ) ظ ب ص: ضرايبه (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: سبع (د) ص: وقال (هـ) ظ: ودلتهم.

(1) المفيد 65.

(2) المصدر نفسه 75- 76.

أحدِهما قيسٌ والآخر نجاحٌ، فجعلَ الطفلَ المملَّكَ في كفالةِ[أ] قيس، وأنزلَه معه بزَبيد، وولّى نَجاحًا على سائرِ الأعمالِ خارجَ زَبيد، ومنها الكَدْراء والمَهْجَم، وكان يُؤْثِرُ قيسًا على نجاحٍ، ووقعَ بينهما تنافسٌ، وَرُفِعَ لقيسٍ أنّ عمّةَ الطِّفلِ تميلُ إلى نَجاحٍ وتُكاتِبُه دونَه، فتقبَّضَ[ب] عليها بإذنِ مولاهُ مَرْجَان، ودفنَهما حَيَّيْن، واسْتَبَدَّ وركبَ بالمظلّةِ وضربَ السِّكَّة. وامْتَعَضَ نَجاحٌ لذلك، فزَحَفَ في العساكرِ، وبرزَ قيسٌ للقائِه، فكانت بينهما حروبٌ ووقائعُ انْهَزَمَ قيسٌ آخرَها،[ج] وقُتِلَ في خمسةِ آلافٍ من عسكرِه، ومَلَكَ نجاحٌ زَبيدَ سنةَ ثنتي عشرةَ وأربعِ مائة، ودفَنَ قيسًا ومولاه مَرْجانًا مكانَ الطِّفلِ / والعمّةِ. واسْتَبَدَّ وضربَ السِّكَّةَ باسمِه، و[كاتَبَ][د] ديوانَ الخِلافَةِ ببغداد، فعقدَ له [212 أ] على اليمنِ، ولم يزلْ مالكًا لتِهامَة قاهرًا لأهلِ الجبالِ، وانتزعَ الجبالَ كلَّها من ولاةِ الحسنِ بنِ سلامة، ولم تزلْ الملوكُ تتَّقي صَوْلتَه إلى أن قَتَلَه عليٌّ الصُّلَيحيى القائمُ بدعوةِ العُبَيْدِيّينَ بالسُّمِّ على يدِ جاريةٍ بَعَثَ بها إليه سنةَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ وأربعِ مائة، فقامَ بالأمرِ بعدَه بزَبيد مولاه كَهْلانُ، ثمّ اسْتَوْلَى الصُّلَيحيى على زَبيد، ومَلَكَهَا من يدِه كما نذكر.

(أ) ص: كفالته (ب) ص: فقبض (ج) ص: في آخرها (د) ظ: وكانت.

۞ الخبرُ عن بني الصُّلَيحيى القائمينَ بدعوةِ العُبَيْديّينَ باليمنِ

كان القاضي مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ الهَمْدانيّ[أ] ثمّ الصُّلَيحيى[1] رئيسَ حَرَاز[ب] من بلادِ هَمْدان ، وينتسِبُ في بني يامٍ ، ونشأ له ولدٌ اسمُه عليّ ، وكانَ صاحبَ الدعوةِ يومئذٍ عامرُ بن عبدِ اللهِ الزَّواخيّ، نسبُه إلى قريةٍ[2] من قرى حَرَاز، ويقالُ إنّه كان عندَه كتابُ الجَفْرِ من ذخائرِ أئمّتِهم بزعمِهم، فزعمُوا أنّ عليَّ ابنَ القاضي مُحَمَّدٍ مذكورٌ فيه، فقرأ عليٌّ على عاملِ الدَّاعي وأخذَ عنه، ولمّا توسَّمَ فيه الأهليّةَ أراهُ مكانَ اسمِه في الجَفْرِ وأوصافَه وقالَ لأبيه القاضي: احتفِظْ بابنِكَ فسيملكُ جميعَ اليمنِ. فنشأ[ج] فقيهًا صالحًا، وجعلَ يحجُّ بالناسِ على طريقِ الطائفِ والسَّرَوَات خمسَ عشرةَ سنةً، فطارَ ذكرُه وعظُمَتْ شهرتُه، وأُلقِيَ على ألسنةِ الناسِ أنّه سلطانُ اليمنِ. وماتَ الدّاعي عامرُ الزَّواخيّ، فأوصى له بكُتُبِه وعَهِدَ إليه بالدَّعوةِ. ثمَّ حجَّ بالناسِ سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ وأربعِ مائةٍ على عادتِه، واجْتَمَعَ ۞ في الموسمِ ۞[د] بجماعةٍ من قومِه هَمْدان كانُوا معه، فدعاهُمْ إلى النُصْرَةِ[هـ] والقيامِ معه ، فأجابُوه وبايعُوه، وكانُوا سِتِّينَ رجلاً من رجالاتِ قومِهم.

(أ) ظ: الهداني (ب) في ص بتشديد الراء خطأ (ج) ص: ونشا (د) ما بين النجمين سقط من ص (هـ) ص: البصرة

---

(1) انظر أخباره في المفيد ص83 وما بعدها.

(2) الزّواخي بوزن القوافي، وهو مهمل في استعمالهم، قرية من أعمالِ مخلاف حَراز، ثم من أعمال النجم في أوائل اليمن، وإليها ينسبُ عامر بن عبد الله الزواخي صاحب الدعوة عن الصليحيى. في معجم البلدان (3: 155) وفي بلدان اليمن وقبائلها الحجري1:396 ، عن ابن مخرمة: أن أخرها حاء مكسورة وياء.

فلمّا عادُوا قامَ في مَسَار، وهو حصنٌ بذِرْوَةِ جبلِ حَراز، وحصّنَ ذلك الحصنَ، ولم يزلْ أمرُه ينمي، وكتبَ إلى المُسْتَنْصِرِ صاحبِ مصرَ / يسألُه الإذنَ في إظهارِ الدعوةِ، فأذِنَ له، وأظهرَها ومَلَكَ اليمنَ كلَّه، ونزلَ صَنْعَاء، واختطَّ بها القصورَ، وأسكنَ عنده ملوكَ اليمنِ الذين غلبَ عليهم، وهزمَ بني طَرْفٍ ملوكَ عَنَّز[أ] وتِهَامَة، وأعملَ الحيلةَ في قَتْلِ نجاحٍ مَوْلَى بني زيادٍ مَلِكِ زَبِيد، حتَّى تمّ له ذلكَ على يدِ جاريةٍ أهداها إليه كما ذكرناه سنةَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ. [212 ب]

ثمّ سارَ إلى مكّةَ[1] بأمرِ المُسْتَنْصِرِ صاحبِ مصرَ، ليمحوَ منها الدعوةَ العَبَّاسِيَّةَ والإمارةَ الحسنيّةَ ، واسْتَخْلَفَ على صَنْعَاء ابنَه المُكَرَّم أحمد، وحملَ معه زوجتَه[ب] أسماءَ بنتَ شِهاب[ج] والملوكَ الذين معه، مثلَ ابنِ الكُرُنْدِيّ وابنِ يُعْفِر التُّبَّعيّ، ووائل بن عيسى الوُحاظِيّ وأمثالِهم، فبيّته سعيدُ بنُ نجاحٍ بالمَهْجَمِ وقتلَه سنةَ ثلاثٍ وَسِتّينَ وأربعِ مائة[2].

وقامَ بأمرِه بعدَه ابنُه المُكَرَّم أحمدُ، واسْتَوْلَى على أمرِه وأقامَ بصَنْعَاء، وكانت أمّهُ أسماءُ بنتُ شِهاب قد سَباها سعيدُ بنُ نجاحٍ ليلةَ البَياتِ، فكتبتْ إلى ابنِها المُكَرَّم: إنّي حُبْلَى من العبدِ الأحْوَلِ، فأدْرِكْني قبلَ أن أضعَ،

(أ) ص: عنّره (ب) ب ص: زوجه (ج) بعد اسمها بياض في جميع النسخ مقدار كلمتين، إلاّ أن اسمها ورد لاحقاً كما جاء في كتاب المفيد لعمارة اليمني على هذا النحو.

(1) الكامل لابن الأثير 10: 30.

(2) انظر خبر مقتله في المصدر نفسه 10: 55.

وإلاّ فهو العارُ الذي لا يمحوه الدّهرُ. فسارَ المُكَرَّم من صَنْعَاء سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ في ثلاثةِ آلاف، ولقيَ [الحبشةَ] (أ) في عِشْرِينَ ألفًا وهزمَهم (ب)، ولحِقَ سعيدُ بنُ نجاحٍ بجزيرةِ دَهْلَك، ودخلَ المُكَرَّمُ إلى أمِّه وهي جالسةٌ بالطَّاقِ الذي نُصِبَ عند (ج) رأسِ الصُّلَيحيى وأخيه، فأنزلَهما ودفنَهما، ورفعَ السيفَ، وولّى خالَه أسعدَ بنَ شِهابٍ على أعمالِ تِهَامَة كما كانَ، وأنزلَه بزَبيد منها، وارْتَحَلَ بأمِّه إلى (د) صَنْعَاء ، فكانت تدبِّرُ مُلكَه.

ثمّ جمعَ أسعدُ بنُ شِهابٍ أموالَ تِهَامَة، (هـ) وبَعَثَ بها مع وزيرِه أحمد بنِ سالمٍ، ففرَّقَتْها أسماءُ على وفودِ العَرَبِ، ثمّ هَلَكَتْ أسماءُ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ، وخرجَتْ زَبيد من يدِ المُكَرَّم، واستردّها سعيدُ بنُ نجاحٍ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ.

/ ثمّ انْتَقَلَ المُكَرَّمُ إلى ذي جِبْلَة (و) سنةَ ثَمَانِينَ، وولّى على صَنْعَاء [213] عِمْرَان بنَ الفضلِ الهَمْدانيّ، فاسْتَبَدَّ بها وتوارثَها عَقِبُهُ، وتَسَمَّى ابنُه أحمدُ باسمِ السُّلْطَان، واشتهرَ به وبعدَه ابنُه حاتمُ بنُ أحمد، وليس بعدَه بصَنْعَاء مَنْ له ذِكْرٌ حتَّى مَلَكَهَا بنو سُلَيْمَان لمّا غَلَبَهُمْ الهواشمُ على مكّةَ كما مرّ في أخبارِهم.

(أ) من ب ص (ب) ص: فهزمهم (ج) ص: عنده (د) سقطت من ص (هـ) ظ: بهامه (و) ظ: جيلة.

ولمّا انْتَقَلَ المُكَرَّمُ إلى ذي جِبْلَة، وهي مدينةٌ اختطَّها عبدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيحيى سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ وأربعِ مائة، وكان انتقالُه بإشارةِ زوجِه سيّدةِ[1] بنتِ أحمد، التي صارَ إليها تدبيرُ مُلكِه بعد أمِّه أسماء، فنزلَها وبنى فيها دارَ العِزِّ، وتحيَّلَ على قتلِ سعيدٍ بنِ نجاح، فتمَّ له كما نذكرُ في أخبارِ ابنِ نَجاح. وكان مشغولاً بلذّاتِه، محجوبًا بزوجتِه، ولمّا حَضَرتْهُ الوفاةُ سنةَ أربعٍ وَثَمَانِينَ عَهِدَ[أ] إلى ابنِ عمِّه المَنْصُورِ سبأِ بنِ أحمدَ بنِ المُظَفَّرِ بنِ عليٍّ الصُّلَيحيى صاحبِ مَعْقِل أَشْيَحْ، فقلَّده المُسْتَنْصِرُ العُبَيْدِيّ، وأقامَ بمَعْقِله، وسيّدةُ بنتُ أحمد بذي جِبْلَة، وخطبَها المَنْصُورُ سبأٌ، وامْتَنَعَتْ فَحَاصَرَها بذي جِبْلَة، وقالَ له أخوها لأمِّها سليمانُ بنُ عامرٍ الزّواخيّ[ب]: واللهِ لا تجيبُكَ[ج] إلاّ بأمرِ المُسْتَنْصِرِ[د] خليفةِ مصر. فراسلَ في ذلكَ وأُجيبَ، ووصلَ خادمٌ من عندِ المُسْتَنْصِرِ، وأبلغَها أمرَه بذلك، وتلا عليها: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب، من الآية 36] وإنّ أميرَ المُؤْمِنينَ زوّجَكِ من الدّاعي المَنْصُورِ أبي حِمْيَر سبإِ بنِ أحمدَ بنِ المظفّرِ، على مائةِ ألفِ دينارٍ وَخَمْسِينَ ألفًا من أصنافِ التُّحَفِ واللطائفِ، فانعقدَ النكاحُ، وسارَ سبأٌ[هـ] إليها من مَعْقِله أَشْيَح

(أ) ص: عمد (ب) ص: المستنصر (ج) ص: نجيبك (د) سقطت من ص (هـ) سقطت من ص.

(1) الملكة الحرّة الصُّليحيية، انظر عمارة اليمني: المفيد 137.

إلى ذي جِبْلَة، ودخلَ إليها بدارِ العزّ، ويقالُ إنّها شَبَّهَتْ عليه[أ] بجاريةٍ من جواريها، فقامتْ على رأسِهِ ليلَها كلَّه وهو لا يرفعُ الطَّرْفَ إليها حتَّى أصبحَ، فرجعَ إلى مَعْقِله، وأقامتْ هي بذي جِبْلَة. وكان المستولي عليها المُفَضَّلُ بنُ أبي البركاتِ من بني يامٍ رَهْطِ الصُّلَيحيى، واستدعى / عَشِيرَهُ جَنْبًا، وأنزلَهم [13
عندَه بذي جِبْلَة، فكانَ يسطُو بهم. وكانت سيّدة تأتي التّعْكَر[ب] في الصيفِ وبه ذخائرُها وخزائنُها، فإذا جاءَ الشتاءُ رَجَعَتْ إلى ذي جِبْلَة.

ثمّ انفردَ المُفَضَّل بالتّعْكَر ولم يُنْكِرْ منها ولا أنكرتْ منه[1].

ثمّ سارَ المُفَضَّلُ لقتالِ آلِ[ج] نَجاحٍ، فوثبَ في حصنِ التَّعْكَرِ فقيهٌ يلقّبُ بالجَمَلِ، مع سبعةٍ من الفقهاءِ، أحدُهُم إبراهيمُ بنُ زيدان عمُّ عُمارةَ الشاعرِ، فبايعُوا الجَمَلَ على أن يمحوَ الدعوةَ الإماميّةَ، فرجعَ المُفَضَّلُ من طريقِه وحاصرَهُم، وجاءتْ خَوْلانُ لنُصْرتِهم، فصانعهُمْ المُفَضَّل، وهَلَكَ في حصارِهم سنةَ أربعٍ وخمسِ مائة، فجاءتْ بعدَه الحُرَّةُ سيّدة، وأنزلتْهم على عهدٍ، فنزلُوا، ووفَتْ لهم به، وكَفَلَتْ عَقِبَ المُفَضَّلِ وولدَه[2].

(أ) سقطت من ص (ب) في ب ص: بفتح الكاف واهلت في ظ (ج) سقطت من ص.

(1) المفيد لعمارة اليمني: 122- 123

(2) المصدر نفسه 128- 129.

وصارَ مَعْقِل التّعْكَر في يدِ عِمْرَان بنِ الزرّ الخَوْلانِيّ وأخيه سُلَيْمَان، واسْتَوْلَى عِمْرَان على الحُرَّةِ سيّدةِ[أ] مكانَ المُفَضَّل، ولمّا ماتتْ اسْتَبَدَّ عِمْرَان وأخوه بحصنِ التَّعْكَرِ[1][ب]، واسْتَوْلَى منصورُ بنُ المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ على ذي جِبْلَة[ج] حتَّى باعَه من الدَّاعي الزُّرَيْعيّ صاحبِ عَدَنٍ كما يأتي، واعْتَصَمَ بمَعْقِل أشْيَح الذي كانَ للداعي المَنْصُورِ سبأ بنِ أحمد، وذلكَ أنّ المَنْصُورَ تُوُفِّيَ سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ وأربعِ مائة ، واخْتَلَفَ أولادُه من بعدِه، وغلبَ ابنُه عليٌّ منهم على المَعْقِل، وكانَ ينازعُ المُفَضَّلَ بنَ أبي البركاتِ والحُرَّةَ سيّدةَ، وأعياهُما أمرُه، فتحيّلَ المُفَضَّلُ بسُمٍّ أودعَهُ في سَفَرْجلٍ أهداهُ إليه فماتَ منه.

واسْتَوْلَى بنو أبي البركاتِ على حصونِ بني المُظَفَّرِ. وماتَ المُفَضَّلُ[د] عن قربٍ كما مرَّ. وكَفَلتْ سيّدةُ ابنَه[هـ] المَنْصُورَ، وكانَ غيرَ مستقلٍّ بالمُلْكِ. ثمّ نهضَتْ به سنُّهُ، فصارَ له مُلْكُ أبيهِ في حصنِ التّعْكَر وقلاعِه وذي جِبْلَة وحصونِهِ، ومُلْكُ بني المُظَفَّرِ في أَشْيَحَ وحصونِهِ، ثمّ باعَ حصنَ ذي جِبْلَة من الدَّاعي الزُّرَيْعيّ صاحبِ عَدَنٍ بمائةِ ألفِ دينارٍ، وما زالَ[و] يبيعُ معاقلَه حصنًا حصنًا حتَّى لم يبقَ له غيرُ مَعْقِل تَعِزّ[ز] ، أخذَهُ منه عليُّ بنُ مَهْديّ بعد أن مَلَكَهُ[ح] ثَمَانِينَ سنةً ، وبلغَ من العمرِ مائةَ سنةٍ.

(أ) ص: وسيدة (ب) ب: بكسر الكاف (ج) ص: جيلة (د) ص: المظفر (هـ) سقطت من ص (و) ص: ولم يزل (ز) ب: تعز (ح) ص: ملك.

(1) المفيد 130- 131.

[1214]

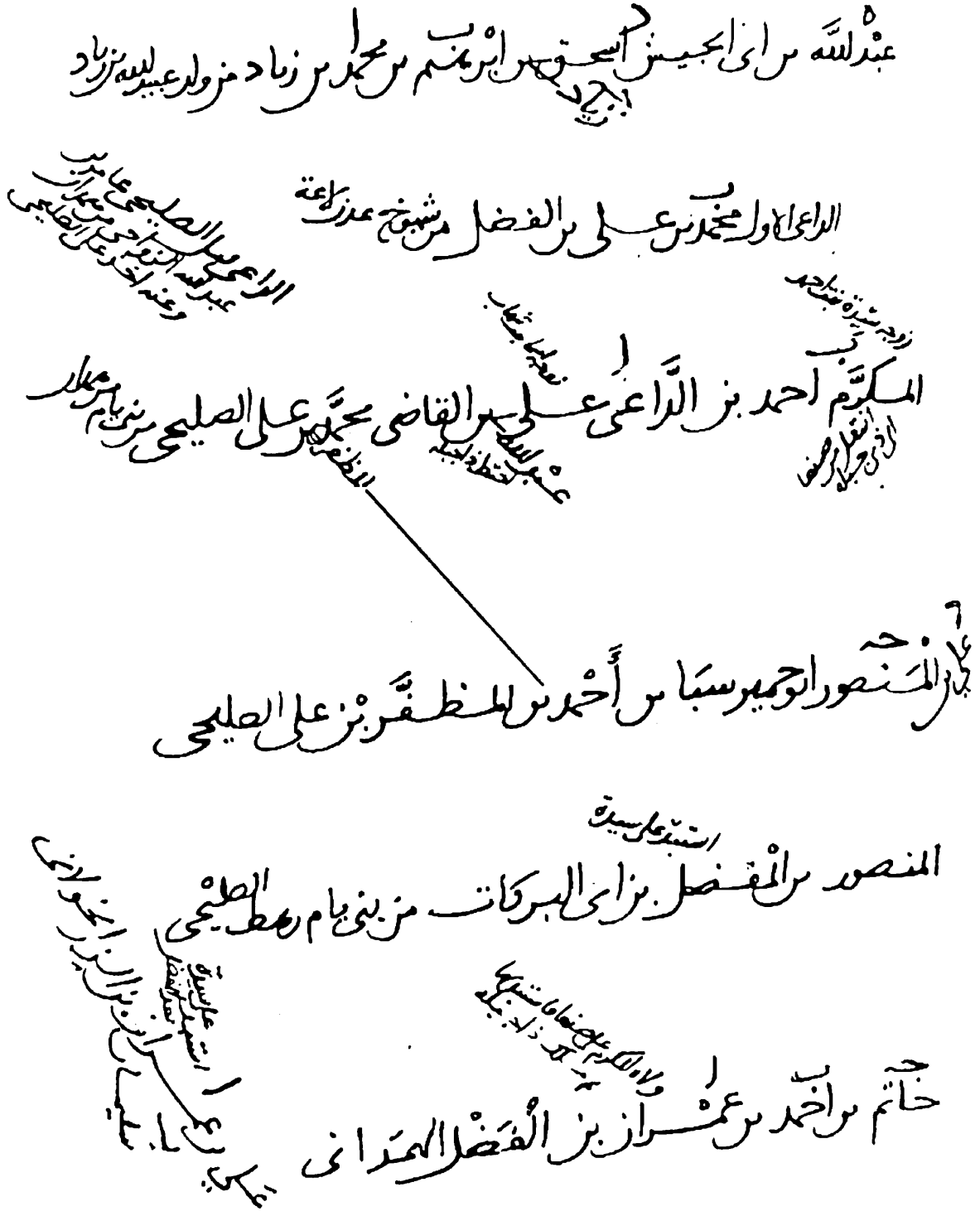

[الذين حكموا اليمن من بني زياد ومن الصليحيين] من النسخة ب.

۞ / الخبرُ عن دولةِ بني نَجَاحٍ بزَبيد مَوالي بني زِيَاد، ومُتَأدّى أمورِهم وتصاريفِ أحوالِهم[1] [214 ب]

ولمّا اسْتَوْلَى الصُّلَيحيى على زَبيد من يدِ كَهْلانَ، بعد أن أَهْلَكَه بالسُّمِّ على يدِ الجاريةِ التي بَعَثَها إليه سنةَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ وأربعِ مائة كما مرَّ، وكانَ لنجاحٍ ثلاثةٌ من الولدِ؛ مُعارِكٌ وسعيدٌ وجيّاشٍ، فقَتَلَ مُعارِكٌ نفسَه، ولحِقَ سعيدٌ وجيّاشٍ[أ] بجزيرةِ دَهْلَك، وأقاما هنالكَ يتعلَّمانِ القرآنَ والآدابَ، ثمّ رجعَ سعيدٌ إلى زَبيدٍ مُغاضِبًا لأخيه جيّاشٍ، واختفى بها في نَفَقٍ احتفرَهُ تحتَ الأرضِ، ثمّ اسْتَقْدَمَ أخاهُ جيّاشًا فقدِمَ، وأقاما هنالكَ في الاختفاءِ.

ثمّ إنّ المُسْتَنْصِرَ العُبَيْدِيَّ الخليفةَ بمصرَ قطعَ دعوتَه بمكّةَ مُحَمَّدُ بنُ جعفرٍ أميرُها من الهواشِمِ، فكتبَ إلى الصُّلَيحيى يأمرُه بقتالِه وحَمَلَه على إقامةِ الدّعوةِ العَلَوِيَّةِ بمكّة، فسارَ عليٌّ الصُّلَيحيى لذلك من صَنْعَاء. وظهرَ سعيدٌ وأخوهُ من الاختفاءِ، وبلغَ خبرُهم إلى الصُّلَيحيى، فبَعَثَ عسكرًا من خمسةِ آلاف فارسٍ وأمرَهم بقتالِهما[ب].

(أ) ص: جياس (ب) ص: بقتلها.

(1) عمارة اليمني: المفيد 154 وما بعدها

وقد كانَ سعيدٌ وجيّاشٍ خالفا العسكرَ، وسارا في اتّباعِ الصُّلَيحيى وهو في عساكِرِه، فبيّتوه بالمَهْجَم متوجّهًا إلى مكّةَ ، فانفضَّ عسكرُه[أ] ۞ وكانَ معه خمسةُ آلافٍ من الحبشةِ فلم يُغْنُوا عنه شيئًا وقُتِلَ ۞[ب]، تولّى قَتْلَه جيّاشٍ بيدِه، وذلك[ج] سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، ثمّ قَتَلَ عبدَ اللهِ الصُّلَيحيى أخا عليٍّ في مائةٍ وَسَبْعِينَ من بني الصُّلَيحيى، وأسَرَ زوجَه أسماءَ بنتَ عمِّه شِهابٍ في خمسةٍ وَثَلاثِينَ من ملوكِ القَحْطَانيّين الذين غلبَ عليهم باليَمن، وبَعَثَ إلى العسكرِ الذين سارُوا لقتلِ سعيدٍ وجيّاشٍ فَأَمَّنَهُمْ واستخدمَهُمْ، وارْتَحَلَ إلى زَبيدٍ وعليها أسعدُ بنُ شِهابٍ أخو أسماءَ زوجةِ الصُّلَيحيى ، ففرَّ أسعدُ إلى صَنْعَاء، ودخلَ سعيدٌ إلى زَبيدٍ، وأسماءُ زوجةُ الصُّلَيحيى أمامَه في هَوْدَجٍ، ورأسُ الصُّلَيحيى وأخيه عند هودجِها، وأنزلَها بدارِها، ونَصَبَ الرأسيْنِ قُبالةَ / طاقِها في الدَّارِ، وامتلأتْ القلوبُ منه رُعبًا، وتَلقّبَ نَصِيرَ الدَّوْلَةِ. [215أ]

وتغلّبَ ولاةُ الحصونِ على ما بأيديهم، ودَهِشَ المُكَرَّمُ بنُ الصُّلَيحيى بصَنْعَاء وكادَ أن يتضعضعَ أمرُه، وكتبتْ[1] إليه أسماءُ أمُّه من زَبيدٍ تُغْريه[د] وتقولُ: إنّي حُبلَى من سعيدٍ، فأَدْرِكْني قبلَ أن تقعَ الفضيحةُ عليكَ وعلى جميعِ العَرَبِ. فتحيّلَ المُكَرَّمُ في إغراء[هـ] سعيدِ بنِ نجاح بصَنْعَاء على لسانِ

(أ) ص: فانفض عسكره وقتل (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) سقطت من ص (د) ص: تعزيه (هـ) ظ: إغزاء.

(1) تقدم هذا الخبر.

بعضِ أهلِ الثّغورِ وضَمِنَ له الظَّفَرَ، فجاءَ سعيدٌ لذلكَ في عِشْرِينَ ألفًا من الحبشةِ، وسارَ إليه المُكَرَّمُ من صَنْعَاء، وهزمَهُ وحالَ بينَه وبينَ زَبِيدٍ، فهربَ إلى جزيرةِ دَهْلَك، ودخلَ المُكَرَّمُ زَبِيدَ، وجاءَ إلى أمِّهِ وهي جالسةٌ بالطاقِ، وعندَها رأسُ الصُّلَيحيى وأخيه، فأنزلَهما ودفنَهما، وولّى على زَبِيدٍ خالَه أسعدَ سنةَ سبعٍ وسَبْعين(أ)، وارْتَحَلَ إلى صَنْعَاء، ثمّ رجعَ إليها سعيدٌ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، وكتبَ المُكَرَّمُ إلى أبي عبدِ اللهِ بنِ يُعْفِر صاحبِ حصنِ الشَّعْرِ بأن يُغْرِيَ(ب) سعيدًا(ج) بالمُكَرَّمِ، وانتزاعِ ذي جِبْلَة من يدِه، باشتغالِه بلذّاتِه، واستيلاءِ زوجهِ سيّدةِ بنتِ أحمدَ عليه، وأنّه فُلِجَ(د)، فتمّت الحيلةُ، وسارَ سعيدٌ في ثَلاثِينَ ألفًا من الحبشةِ، وكَمَنَ(هـ) له المُكَرَّمُ تحتَ حصنِ الشَّعْرِ، فغدرُوا به هنالك، وانْهَزَمَتْ عساكرُه وقُتِلَ، ونُصِبَ رأسُه عندَ الطاقِ الذي كان فيها رأسُ الصُّلَيحيى بزَبِيد، واسْتَوْلَى عليها المُكَرَّمُ، وانقطعَ منها مُلْكُ الحبشةِ، وهربَ جيّاشٍ ومعه وزيرُ أخيه خلفُ بنُ أبي الطاهرِ المَرْوَانِيّ، ودخَلا عَدَنَ منكّرِيْن(و)، ثمّ لحِقا بالهندِ، وأقامَا بها ستّةَ أشهرٍ، ولقيا هنالك كاهنًا جاءَ من سَرَنْدِيب، فبشَّرَهما بما يكونُ لهما، فرجعَا إلى اليمنِ، وتقدّمَ خَلَفُ الوزيرُ إلى زَبِيدٍ، وأشاعَ موتَ جيّاشٍ، واسْتَأْمَنَ لنفسِه، ولحقَ به جيّاشٍ. فأقامَ هنالكَ مختفيًا، وعلى زَبِيدٍ يومئذٍ أسعدُ بنُ شِهابٍ خالُ المُكَرَّمِ،

(أ) ظ، ب: وتسعين (ب) ظ: يغزي (ج) ظ ب: سعيد (د) من ب ص، ظ: فلح (هـ) ب ص: وأكمن
(و) ب ص: متنكرين.

ومعه عليُّ ابنُ القمّ وزيرُ المُكَرَّمِ، وكان حَنِقًا على المُكَرَّمِ ودولتِه، فداخَلَهُ الوزيرُ خَلَفٌ، / ولاعبَ ابنه الحُسَيْنَ الشّطرنجَ، ثمّ انْتَقَلَ إلى مُلاعَبةِ [215 ب] [أبيه][أ]، فاغتبطَ به، وأطْلَعَهُ على رأيِه في الدَّوْلَةِ، وأنّه يتشيَّعُ لآلِ نجاحٍ، وانتمى بعضَ الأيّامِ وهو يلاعِبُ، فسمِعَهُ عليٌّ بنُ القُمّ، واستكشفَ أمرَه، فكشفَ له القناعَ واسْتَحْلَفَه، وجيّاشٍ أثناءَ ذلكَ يَجْمَعُ أشياعَه من الحبشةِ، وينفقُ فيهم الأموالَ، حتَّى اجْتَمَعَ له منهم خمسةُ آلاف، فثارَ بهم في زَبيدٍ سنةَ ثنتينِ وثَمانِينَ، ونزلَ دارَ الإمارةِ، ومنَّ على أسعدَ بنِ شِهابٍ، وأطلقَه لزمانةٍ كانت به. وبقيَ مَلِكًا على زَبيدٍ وتِهامَة، يخطُبُ للعباسيّين، والصُّلَيحيونَ يخطُبونَ للعُبَيْدِيّينَ، والمُكَرَّمُ يبْعَثُ العَرَبَ للغارةِ على زَبيدٍ كلَّ حينٍ، إلى أن هَلَكَ جيّاشٍ على رأسِ المائةِ الخامسةِ، وكانت كُنْيَتُهُ أبو الطَّامي[ب]، وكان موصوفًا بالعدلِ.

ووَلِيَ بعدَه ابنُه الفاتكُ بنُ جيّاشٍ، وخالَفَ عليه أخَواهُ إبراهيمُ وعبدُ الواحد، وجرتْ بينَه وبينَهما[ج] [حروبٌ][د]، وكان الظفرُ له آخرًا. ثمّ هَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وخمسِ مائة، ونَصَبَ عَبِيدُه للمُلْكِ ابنَه منصورَ بنَ فاتكٍ صبيّاً لم يَغْتَلِمْ، ودبَّرُوا مُلكَه، وجاءَ عمُّه إبراهيمُ لقتالِه، وبرزُوا له فثارَ عمُّه عبدُ الواحدِ بالبلدِ.

(أ) من ب ص، وفي ظ: مُلاعِبه (ب) ص: القطامي (ج) ص: بينهما وبينه (د) من ب، وسقطت من ظ.

وبَعَثَ منصورٌ إلى المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ صاحبِ التَّعْكَر، فجاءَ لنصرِهِ مُضْمِرًا للغدرِ به، ثمّ بلغَه انتقاضُ أهلِ التَّعْكَرِ عليه فرجعَ.

ولم يزلْ منصورٌ في مُلكِه بزَبيدٍ، إلى أن وَزَرَ له من عبيدِه أبو منصور مَنُّ اللهِ، فقَتَلَهُ مَسْمُومًا سنةَ سبعَ عشرةَ وخمسِ مائة، ونَصَبَ فاتكًا ابنَه طفلاً صغيرًا، واسْتَبَدَّ عليه، وقامَ بضبطِ المُلْكِ، ونُعِيَ عليه التعرّضُ لحَرَمِ آلِ نجاحٍ، حتَّى هربتْ منه أمُّ فاتكٍ هذا وسكنتْ خارجَ المدينةِ . وكانَ قُدْمًا شجاعًا وله وقائعُ مع الأعداءِ، وَحَارَبَهُ ابنُ نجيبٍ داعي العَلَوِيَّةِ فامْتَنَعَ عليه. وهو الذي شيّدَ المدارسَ للفقهاءِ بزَبيدٍ، واعتنى بالحاجِّ، وبنى سورَ المدينةِ، ثمّ راودَ بنتَ[أ] مُعارِكِ بنِ جيّاشٍ ولم تَجِدْ بُدًّا من إسعافِه، فأمكنَتْهُ حتَّى إذا قضى وَطَرَهُ مسحتْ ذَكَرَهُ / بمنديلٍ مسمومٍ فتهرَّأ لحمُه، وذلكَ سنةَ أربعٍ وعِشْرِينَ وخمسِ مائة. [أ:

وقامَ بأمرِ فاتكٍ بعدَه زُرَيْقٌ من مَوالي آلِ نجاحٍ ، قالَ عُمارةُ:[1] كانَ أحولَ[ب] شجاعًا قُدُمًا[ج]، وكانَ وَلُودًا، ثمّ عجزَ بعدَ حينٍ ولم يستقرَّ أحدٌ مكانَه، حتَّى قامَ بالوزارةِ سُرورٌ الحبشيُّ الفاتكيُّ من مَوالي أمِّ فاتكٍ المختصِّينِ بها.

(أ) سقطت من ص (ب) سقطت من ص (ج) ص: شجاعًا فاتكًا قدمًا.

(1) المفيد في أخبار صنعاء زبيد 172.

قال عُمارة[1]: وفي سنةِ إحدى وَثَلاثِينَ وخمسِ مائة تُوُفِّيَ فاتكُ بنُ منصورٍ، ووَلِيَ بعدَه ابنُ عمِّه وسَمِيُّهُ فاتكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ فاتكٍ، وسُرورٌ قائمٌ بوزارتِه وتدبيرِ دولتِه ومحاربةِ أعدائِه.

وكان يلازمُ المسجدَ، إلى أن دسَّ عليه عليٌّ بنُ مَهْديّ الخارجيّ(أ) مَنْ قَتَلَهُ في المسجدِ، وهو يصلّي العصرَ يومَ الجمعةِ ثانيَ عشرَ صفرٍ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، وثارَ الناسُ بذلكَ الشيطانِ القاتلِ(ب)، فقَتَلَ جماعةً من أهلِ المسجدِ ثمّ قُتِلَ. واضْطَرَبَ مَوالي آلِ(ج) نَجاحٍ بالدَّوْلَةِ، وثارَ عليهم عليٌّ بنُ مَهْديّ الخارجيّ، وَحَارَبَهُمْ مِرَارًا، وحاصرَهُمْ طويلاً، واستغاثُوا بالشريفِ المَنْصُورِ أحمدَ بنِ حمزةَ السُلَيْمَانِيّ، وكان يملكُ صَعْدَةَ، فأغاثَهم على أن يُمَلِّكُوه ويقتُلُوا سيّدَهم فاتكَ بنَ مُحَمَّدٍ، فقَتَلُوه سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، ومَلَّكُوا عليهم الشريفَ أحمد، فَعَجَزَ عن مقاومةِ ابنِ مَهْديّ، وفرَّ تحتَ الليلِ، ومَلَكَهَا عليٌّ ابنُ مَهْديّ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ. وانْقَرَضَ أمرُ آلِ نجاحٍ. والبقاء لله(د).

(أ) ظ: الخاري (ب) ص: وثار السطان القاتل فقتل جماعة (ج) سقطت من ص (د) سقطت من ص.

(1) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 167.

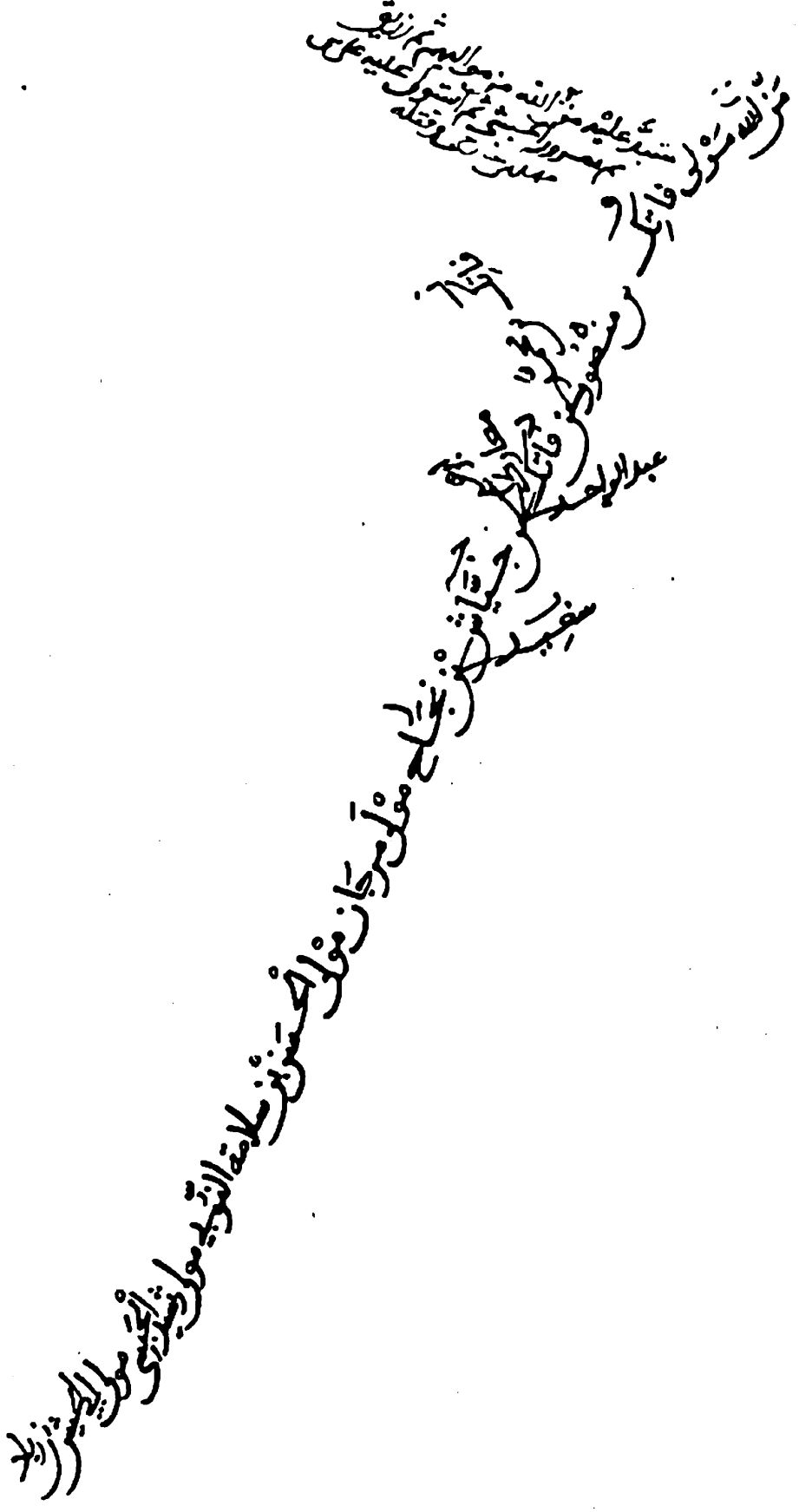

[أُسرة بني نَجاح أصحاب زَبيد، من موالي بني زياد]

ويُقرأُ في آخر السلسلة: مولى الحسن بن سلامة النّوبي مولى رشيد الحبشي مولى أبي الجيش بن زياد.

۞ / الخبرُ عن دولة بني الزُّرَيْعِ بعَدَن من دُعاةِ العُبَيْديّينَ باليمنِ، وأوّليّةُ أمرِهم ومصائرِه[1]

[217]

وعَدَنُ هذه أمنعُ مَدائنِ اليَمَنِ، وهي على ضَفَّةِ البحرِ الهنديّ، وما زالتْ بلدَ تجارةٍ منذُ عهدِ التَبَابِعَة، وأكثرُ بنائِهم بالأخصاصِ[أ]، ولذلكَ يَطْرُقُها الحريقُ كثيرًا. وكانتْ صدرَ الإسلامِ دارَ مُلْكٍ لبني مَعْنٍ، قال البَيْهَقيّ: ينتسبونَ إلى معنِ بنِ زائدةٍ. ملكُوها أيّامَ[ب] المأمونِ، وامْتَنَعُوا على بني زيادٍ فقَنِعُوا منهم بالخُطْبةِ والسِّكَّة.

ولمّا اسْتَوْلَى الدّاعي عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيحيى على اليمنِ رعى لهم ذمامَ العُروبيَّةِ، وقرَّرَ عليهم ضريبةً يُعْطونَها، ثمّ أخرجَهم منها ابنُه أحمدُ المُكَرَّمُ، وولّى عليها بني الكرم[ج] من عشيرةِ جُشَمَ بنِ يامٍ من هَمْدان، وكانوا أقربَ عشائرِه إليه، فأقامتْ في ولايتِهم زمنًا، ثمّ حدثتْ بينهم الفتنةُ ، وانقسمُوا إلى فئتينِ: بنو مَسْعُود بنِ الكرم ۞صاحبُ الزّعازعِ فاستولى على عَدَن۞،[د] وبنو الزُّرَيْعِ بنِ العبّاسِ بنِ الكرم، وغلبَ بنو الزُّرَيْعِ بعدَ حروبٍ عظيمةٍ.

(أ) ظ: بالأحضاض (ب) ص: من أيام (ج) ص: بني المكرم (د) ما بين النجمين سقط من ب و ص.

(1) عُمارة اليمني: المفيد 139- 153

قالَ ابنُ سَعيدٍ: وأوّلُ مذكورٍ منهم الدّاعي سبأُ بنُ أبي مَسْعُودِ[أ] بنِ الزُّرَيْعِ، أوّلُ مَنْ اجْتَمَعَ له المُلْكُ بعدَ بني الصُلَيحيى، وَوَرِثَه عنه بنوهُ، وحاربَهُ[ب] ابنُ عمِّه عليٌّ بنُ أبي الغاراتِ بنِ مَسْعُودِ بنِ الكرمِ صاحبُ الزعازعِ[ج]، فاسْتَوْلَى على عَدَن من يدِه بعد مقاساةٍ ونفقاتٍ في الأعرابِ، ومات بعدَ فَتْحِها بسبعةِ أشهرٍ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ وخمسِ مائة.

ووَلِيَ ابنُه الأعزُّ، وكانَ مقيمًا بحصنِ الدُّمْلُوَةِ، المَعْقِلِ الذي لا يرامُ، وامْتَنَعَ عليه بعَدَن بلالُ بنُ جريرٍ[د] مَوْلَى بني الزُّرَيْعِ، وأرادَ أن يَعْدِلَ بالمُلْكِ لمُحَمَّدِ بنِ سبأ بنِ أبي السُّعودِ بنِ زُرَيْعٍ من مَواليه، وخشِيَ مُحَمَّدُ بنُ سبأٍ على نفسِه، ففرَّ إلى منصورِ بنِ المُفَضَّلِ من ملوكِ الجبالِ الصُّلَيحيين بذي جِبْلَة.

ثمّ ماتَ الأعزُّ قريبًا، فبَعَثَ بلالٌ عن مُحَمَّدِ بنِ سبأٍ فوصلَ إلى عَدَن، وكان التقليدُ جاءَ من مصرَ باسمِ الأعزِّ، فكتبَ مكانَه: مُحَمَّد بنَ / سبأ، [212 ب]
وكانَ في نعوتِه: الدّاعي المعظّمُ المتوَّجُ المكينُ، سيفُ أميرِ المُؤمنين. فوقعتْ كلُّها عليه، وزوّجَهُ بلالٌ بنتَه، ومكّنَهُ من الأموالِ التي كانتْ في خزائنِه.

ثمّ ماتَ بلالٌ عن مالٍ عظيمٍ، وورِثَه مُحَمَّدُ بنُ سبأٍ، وأنفقَه في سبيلِ الكَرَمِ والمُروءاتِ.

(أ) ص: السعود (ب) ظ: وجاريه (ج) ظ: الزعارع (د) ص: حرير.

واشترى حصنَ ذي جِبْلَة من منصورِ بنِ المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ كما ذكرناه، واسْتَوْلَى عليه وهو دارُ مُلْكِ الصُّلَيحيينَ، وتزوّجَ سيّدةَ بنتَ عبدِ اللهِ الصُّلَيحيى.

وتُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وَأرْبَعِينَ وخمسِ مائة، ووَلِيَ ابنُه عِمْرَان بنُ مُحَمَّدِ بنِ سبإٍ، وكانَ ياسرُ بنُ بلالٍ يدبّرُ دولتَه. وتُوُفِّيَ سنةَ سِتِّينَ وخمسِ مائة، وتركَ ولدَيْنِ صغيرَيْنِ هما(أ) مُحَمَّدٌ وأبو السُّعُودِ، فحبسَهُمَا ياسرُ بنُ بِلالٍ في القصرِ، واسْتَبَدَّ بالأمرِ، وكان ياسرُ مُمَدَّحًا كثيرَ العطيّةِ للشعراءِ. وممّن وفدَ عليه ومدحَه ابن قَلاقِس شاعرُ الإسكندريّةِ، ومن قصائدِه في مدحِه[1]:

سَافِرْ إذا حاولْتَ قَدْرًا سارَ الهلالُ فصارَ بَدْرًا

وهو آخرُ ملوكِ الزُّرَيْعِيّين.

ولمّا دخلَ شمسُ الدَّوْلَةِ(ب) أخو صلاحِ الدينِ إلى اليمنِ سنةَ ستٍّ وَسِتّينَ وستِّ مائة، واسْتَوْلَى عليها، جاءَ إلى عَدَن، فَمَلَكَهَا وقبضَ على ياسرِ ابنِ بلال، وانقطعتْ دولةُ بني زُرَيْعٍ، وصارَ اليمنُ للغُزِّ(ج)، وفيه وُلاتُهم بنو أيّوب كما نذكرُ في أخبارِهم. وكانت مدينةُ الجَوَّةِ قربَ عَدَنٍ، اختطَّها ملوكُ الزُّرَيْعِيّينَ، فلمّا جاءتْ دولةُ بني أيّوب تركُوها ونزلُوا تَعِزّ من الجبالِ كما يأتي ذكرُه.

(أ) ص: وهما (ب) كذا في ب، وفي ص: سيف الدولة (ج) ص: للعز.

(1) ديوان ابن قلاقس، 441.

[بنو الزُّريع بعدن من بني جشم بن يام من همدان، ومن دعاة الفاطميين باليمن] (من نسخة ب)

۞ / أخبارُ ابنِ مَهْديّ الخارجيّ وبنيه، وذكرُ دولتِهم باليَمن[أ] وبدايتِها وانقراضِها[1] [218ب]

هذا الرَّجُلُ من أهلِ العَنْبَرةِ[ب] من سواحلِ زَبيدٍ، وهو عليُّ بنُ مَهْديّ الحِمْيَرِيّ، كانَ أبوه مَهْديٌّ معروفًا بالصَّلاحِ والدينِ، ونشأ ابنُه عليٌّ على طريقتِه، فاعتزلَ ونَسكَ، ثمّ حجَّ ولقيَ علماءَ العراقِ وأخذَ الوعظَ عن وُعّاظِهم[ج]، وعادَ إلى اليَمن، واعتزلَ ولزمَ الوعظَ، وكانَ حافظًا فصيحًا ويخبرُ بحوادثِ أحوالِه فيَصْدُقُ، فمالَ إليه الناسُ واغتبطُوا به، وصارَ يتردَّدُ للحجِّ منذُ سنةِ إحدى وَسِتّينَ، ويَعِظُ الناسَ في البوادي، فإذا حضرَ الموسمُ أتاهُ على نَجيبٍ له، ولمّا استولتْ أمُّ فاتكٍ على بني جيّاش أيّامَ ابنِها فاتكِ بنِ منصور أحسنَتْ فيه المُعْتَقَدَ، وأطلقتْ له ولقرابتِه وأصهارِه خرجَهُمْ، فَحَسُنَتْ أحوالُهم، وأثْرَوْا، وركِبُوا الخيولَ ۞ وقَوِيَ جَمْعُهم ۞[د].

وكانَ يقولُ في وعظِه: دَنا الوقتُ، يشيرُ إلى وقتِ ظهورِه. واشتهرَ ذلكَ عنه، وكانت أمُّ فاتكٍ تَصُدُّ أهلَ الدَّوْلَةِ عنه، فلمّا ماتتْ[هـ] سنةَ خمسٍ وَأرْبَعِينَ جاءَه أهلُ الجبالِ وقد حَالفُوه [على] النُّصْرَةِ[و]، وخرجَ من تِهَامَة

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ: غير منقوطة، ذكرت في المفيد لعمارة اليمني، وفي معجم البلدان 4: 161 (ج) ظ: واعظهم
(د) ما بين النجمين سقط من ص (هـ) ب: إلى أن ماتت (و) من ب: وقرأنا: حالفوه بدلَ خالفوه، ص: خالفوه على النصرة.

(1) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 184- 192.

سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ وقصدَ الكَدْرَاءَ، فانْهَزَمَ وعادَ إلى الجبالِ وأقامَ بها[أ] إلى سنةِ إحدى وَأَرْبَعِينَ، ثمّ أعادَتْهُ الحُرَّةُ أمُّ فاتكٍ إلى وطنِه، وماتتْ سنةَ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ، فخرجَ إلى خَوْلان، ونزلَ ببطنٍ منهم يقالُ له حبْوان في حصنٍ يُسَمَّى الشَّرف، وهو حصنٌ صعبُ المُرْتَقى[ب] على مسيرةِ يومٍ من سفحِ الجبلِ، وفي طريقِهِ أوعارٌ في وادٍ ضيّقٍ و[ج] عَقَبَةٌ كؤود، وسمَّاهم الأنصار، وسمّى كلَّ مَنْ صَعَدَ معه من تِهَامَة المُهَاجِرين، وأقامَ للأنصارِ[د] رَجُلاً اسمُه سبأٌ، وللمهاجرينَ آخرَ اسمُه شيخُ الإسلامِ، واسمُه النّوبة، واحتجبَ عمَّن سواهُما، وجعلَ يشُنُّ الغاراتِ على أرضِ تِهَامَة، وأعانَهُ على ذلكَ خَرابُ النَّوَاحِي بزَبيد، فقطعَ سابِلَتَها، وأخربَ نَوَاحِيَها[هـ]، وانتهى / إلى حصنِ الداثرِ [219أ] على نصفِ مرحلةٍ من زَبيد. وأعملَ الحيلةَ في قَتْلِ سُرُورٍ مدبّرِ الدَّوْلَةِ فقُتِلَ كما مرّ.

وأقامَ يتحيّفُ زَبيدَ بالزُّحوفِ، قالَ عُمَارة:[1] زاحَفَها سَبْعِينَ زَحْفًا وحَاصَرَها طويلاً واستمدُّوا[و] الشريفَ أحمدَ بنَ حمزةَ السُلَيْمَانيّ صاحبَ صَعْدَةَ، فأَمَدَّهُم وشرطَ عليهم قَتْلَ سيّدِهم فاتكِ بنِ مُحَمَّد، فقتلُوه سنةَ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ: للرتقي، ص: ليس يرتقي (ج) سقطت الواو من ص (د) ظ ب ص: وإمام الأنصار (هـ) ص: فأخرب سابلتها ونواحيها (و) ص: واستشهد.

(1) في المفيد (187- 188): أنّ أهل زبيد قاتلوا ابن مهدي اثنين وسبعين زحفاً. وفي النكت العصرية (29- 30) يقول عُمارة: إنّ عليّ بن مهدي زَاحَفَ زبيد سنة 70هـ.

ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، ومَلكَ عليهم الشريفُ ثمّ عَجَزَ وهربَ عنهم، واسْتَوْلَى عليٌّ ابنُ مَهْدِيّ عليها في رجب سنةَ[أ] أربعٍ وَخَمْسِينَ، وماتَ لثلاثةِ أشهرٍ من استيلائِه. وكانَ يُخْطَبُ له بالإمامِ المَهْدِيّ أميرِ المُؤْمِنينَ وقامعِ الكَفَرَةِ والمُعْتَدينَ[ب]، وكانَ على رأيِ الخَوَارِجِ، يَبْرَأُ من عليٍّ وعُثْمَانَ ويُكَفِّرُ بالذنوبِ، وله قواعدُ ونواميسٌ في مذهبِه يطولُ ذِكْرُها. وكانَ يَقْتُلُ على شربِ الخمرِ، قال عُمَارة[1]: كانَ يَقْتُلُ كلَّ[ج] مَنْ خالَفَهُ من أهلِ القِبْلَةِ، ويستبيحُ نساءَهم وأولادَهم، وكانُوا يعتقدُون فيه العِصْمَةَ[د]، وكانتْ أموالُهم تحتَ يدِه يُنْفِقُها عليهم في مُؤَنِهم، ولا يَمْلِكُون معه مالاً ولا فرسًا ولا سِلاحًا.

وكانَ يَقْتُلُ المنهزمَ[هـ] من أصحابِه، ويَقْتُلُ الزانيَ وشاربَ الخمرِ وسامعَ الغناءِ، ويَقْتُلُ مَنْ تأخَّرَ عن صلاةِ الجماعةِ، ومَنْ تأخَّرَ عن وعظِه يومَ الاثنينِ والخميسِ. وكانَ حنفيًّا في الفروعِ.

ولمّا تُوُفِّيَ وَلِيَ بعدَه ابنُه عبدُ النَّبيّ، وانْتَقَضَ عليه أخوهُ عبدُ اللهِ، وغَلَبَهُ على زَبيدٍ وخُطِبَ له فيها بالإمامةِ، ثمّ غَلَبَهُ عبدُ النبيّ وأخرجَه من زَبيدٍ، واسْتَوْلَى على اليَمن أجمعَ، وبه يومئذٍ خمسٌ وعِشْرُونَ دولةً، فاسْتَوْلَى على جميعِها، ولم يبقَ له سوى عَدَن، ففرضَ عليها الجِزْيَةَ. ولمّا دخلَ شمسُ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: والملحدين (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ب: العصة (هـ) ص: المهزم.

(1) المفيد 190.

الدَّوْلَةِ تُورَنْشاه[أ] بنُ أيّوب أخو صلاحِ الدّينِ سنةَ ستٍّ وَسِتّينَ وخمسِ مائة واسْتَوْلَى على الدَّوْلَةِ التي كانتْ باليَمن، فقَبَضَ على عبدِ النبيّ، وامتحنَهُ وأخذَ منه أموالاً عظيمةً، وحَمَلَهُ إلى عَدَن، فاسْتَوْلَى عليها، ثمّ نزلَ زَبيدَ واتَّخذَها / كرسيًّا لمُلكِه، ثمّ استوخَمَها وسارَ في الجبالِ ومعه الأطِبَّاءُ، يتخيّرُ مكانًا صحيحَ الهواءِ والماءِ ليتَّخِذَ فيه سَكَنًا، فوقعَ اختيارُهم على مكانِ تَعِزّ[ب]، فاختطَّ به المدينةَ، ونزلَها وبَقِيَتْ[ج] كرسيًّا لمُلكِهِ ومُلْكِ بَنيه ومَواليهم بَني رَسُولٍ كما نذكرُ في أخبارِهم[1].

وبانقراضِ دولةِ بَني مَهْدِيّ انْقَرَضَ مُلْكُ العَرَبِ من اليَمن وصارَ للغُزِّ ومَواليهم[د].

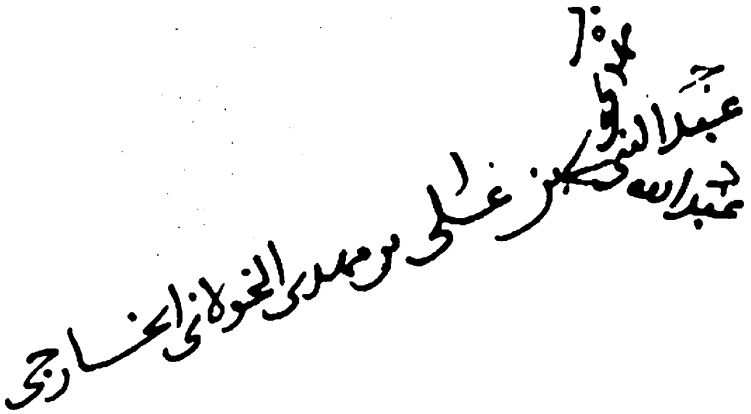

[علي بن مهدي الحِمْيَري وبنوه، كان على رأي الخوارج]

(أ) كذا في ظ ب ص: بإلغاء المَدّ بعد الراء، انظر العبر 235:10 (ب) ص: تغز (ج) ظ: وبقي (د) ظ: موالهم.

(1) الكامل 11: 396- 398

ولنذكر الآنَ طرفًا من الكلامِ على قواعدِ اليَمن ومُدُنِه واحدةً واحدةً كما أشارَ إليه ابنُ سعيد[1].

اليَمَن[2]

من جزيرةِ العَرَبِ، تَشْتَمِلُ على كراسِيَ سبعةٍ للمُلْكِ، وهي على قسمينِ(أ): تِهَامَة، والجبال؛ ففي تِهَامَة مملكتانِ: مملكةُ زَبِيدٍ، ومملكةُ عَدَن، ومعنى تِهَامَة ما انخفضَ من بلادِ اليَمن مع ساحلِ البحرِ من السِرَّيْن من جهةِ الحجازِ آخرِ أعمالِ عَدَن دورةِ البحرِ الهنديّ. قالَ ابنُ سعيدٍ: وجزيرةُ العَرَبِ في الإقليمِ الأوَّلِ، ويحيطُ بها البحرُ الهنديُّ من جنوبِها، وبحرُ السُّوَيْسِ من غربِها، وبحرُ فارسَ من شرقِها. وكانتْ / اليَمنُ قديمًا للتَّبَابِعَةِ، وهي أخصبُ [20] من الحجازِ، وأكثرُ أهلِها القَحْطَانيَّةُ، وفيها من عَنْزِ(ب) بنِ وائل، ومُلكُها لهذا العهدِ لبني رسولٍ مَوالي بني أيّوب، ودارُ مُلكِهم تَعِزّ بعدَ أن نزلُوا الجوّة(ج)، وبصَعْدَةَ من اليَمن أئمَّةُ الزَّيْدِيَّة.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ظ ب: غز. انظر الجمهرة 303 (ج) ص: الجوّة أولا.

(1) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، 100- 102.
(2) معجم البلدان 447:5

زَبِيد[1]

وهي من[أ] مملكةِ اليَمن، شَمالُها الحجازُ، وجنوبُها البحرُ الهنديُّ، وغربُها بحرُ السُّوَيْسِ، اختطَّها مُحَمَّدُ بنُ زيادٍ أيّامَ المأمونِ سنةَ أربعٍ ومائتين، وهي مدينةٌ مسوَّرةٌ، تدخلُها عينٌ جاريةٌ جلبَها الملوكُ، وعليها غِيطَانُ نخلٍ يسكنونَها أيّامَ الغَلَّةِ، وهي الآنَ من ممالكِ ابنِ رسولٍ، وبها كانَ مُلْكُ بني زيادٍ ومَواليهم ثمّ غَلَبَهُمْ عليها بنو الصُّلَيْحِيّ، وقد مرّ خبرُهم.

عَثَّر[2] وحَلْي[3] والشَّرْجَة[4]

من أعمالِ زَبِيدٍ في شَماليِّها، وتعرفُ بأعمالِ ابنِ طَرْف، مسيرةَ سبعةِ أيّامٍ في يومَيْنِ من الشَّرْجَةِ إلى حَلْيٍ، وبين حَلْيٍ ومكّةَ ثمانيةُ أيّامٍ، وعَثَّر[ب] هي منبرُ المُلْكِ، وهي على البحرِ، وكانَ سُلَيْمَانُ بنُ طَرْفٍ ممتنعًا بها على أبي الجيشِ بنِ زيادٍ، وكانَ مبلغُ ارتفاعِه خمسَ مائة ألفِ دينارٍ، ثمّ دخلَ في طاعتِه، وخطبَ له وحملَ المالَ. ثمّ صارتْ هذه المملكةُ للسُّلَيْمانيّين من

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: وعثّر.

(1) الحجري: بلدان اليَمن 1: 381-
(2) المصدر نفسه 2: 579. معجم البلدان 4:85.
(3) المصدر نفسه: حلي بن يعقوب 1: 280، معجم البلدان 2:297، نزهة المشتاق 1:138.
(4) المصدر نفسه 2: 449، معجم البلدان 3:334.

بني الحسنِ أُمَرَاءِ مكّةَ حينَ طردَهم الهواشمُ عن مكّة، وكانَ غالبُ بنُ يحيى منهم يؤدّي (أ) الإتاوةَ (ب) لصاحبِ زَبيدٍ، وبه اسْتَعَانَ مُفْلِحٌ الفاتكيُّ على سُرورٍ، ثمّ مَلَكَ بعد غانمٍ عيسى بنُ حمزةَ من بنيه. ولمّا مَلَكَ الغُزُّ اليَمن أُخِذَ يحيى أخو عيسى أسيرًا، وسِيقَ إلى العراقِ، فحاولَ عليه عيسى فتَخَلَّصَهُ من الأسرِ، وَرَجَعَ إلى اليَمن فقَتَلَ أخاه عيسى ووَلِيَ مكانَه.

المَهْجَم (1)

من أعمالِ زَبيدٍ على ثلاثِ مراحلَ عنها، وغربُها من سَعْدِ العشيرةِ من حَكَم وجَعْفَر، قبيلتين منهم، ويُجْلَبُ منها الزَّنْجبيلُ.

السِّرَّيْن (2)

آخرُ أعمالِ تِهَامَةَ من اليَمن، وهي على البحرِ دونَ سورٍ، وبيوتُها أخصَاصٌ، ومَلَكَهَا راجحُ بنُ قتادةَ سلطانُ مكّةَ أعوامَ خمسٍ (ج) وستِّ مائة، وله قلعةٌ على نصفِ مرحلةٍ / منها. [220 ب]

(أ) ظ ب: تؤدّ (ب) ب: الإناوة (ج) ب: خمسين.

(1) الحجري: بُلدان اليمن وقبائلها 2: 725.
(2) معجم البلدان 219:3، نزهة المشتاق 138:1.

الذَّرَائِبُ

من الأعمالِ الشَّماليّةِ عن زَبيدٍ، وكانت لابنِ طَرْفٍ، واجْتَمَعَ له فيها عِشْرُونَ ألفًا من الحبشةِ، ولمّا ثارَ الدّاعي الصُّلَيْحِيُّ لقيَه بها في نحوٍ من ثلاثةِ آلافٍ، فهزمَه وقَتَلَ الحبشةَ الذين معه جميعًا، وقالَ ابنُ سعيدٍ في أعمالِ زَبيدٍ والأعمالِ التي في الطريقِ الوسطى بينَ البحرِ والجبالِ: وهي في خطِّ زَبيدٍ في شماليِّها وهي الجادَّةُ إلى مكّةَ. قالَ عُمَارة: هي الجادَّةُ السُّلْطَانيَّةُ، منها إلى البحرِ يومٌ أو دونَه، وكذلكَ إلى الجبالِ، ويجتمعُ الطريقانِ الوسطى والساحليَّةُ في السِّرَّيْنِ ويفترِقان.

عَدَن[1]

في جنوبِ زَبيدٍ[أ]، وهي كرسيُّ عَمَلِها، وهي على ضَفَّةِ البحرِ الهنديِّ، وكانتْ بلدَ تجارةٍ منذُ أيّامِ التَّبَابِعَة، وبُعْدُها عن خطِّ الاستواءِ ثلاثَ عشرةَ[ب] درجةً، ولا تُنْبِتُ زرعًا ولا شجرًا، ومعاشُهم السَّمَكُ. وهي ركابُ الهندِ من اليَمن، وأوّلُ مُلكِهَا لبني معنِ بنِ زائدةَ، اسْتَقَامُوا لبني زيادٍ وأعطَوْهم الإتاوة. ولمّا مَلَكَ الصُّلَيْحِيّونَ أقرّهُمْ الدّاعي بها، ثمّ أخرجَهم ابنُه

(أ) ب: من ممالك اليَمن في جنوب زبيد، ص: من ممالك اليَمن في جوف زبيد (ب) ظ ب ص: ثلاثة عشر.

(1) بلدان اليَمن وقبائلها 2: 582. معجم البلدان 54:1.

أحمدُ المُكَرَّمُ وولاّها بني المُكَرَّمِ من جُشَم[أ] بنِ يامٍ رهطَهُ من هَـمْدَان. وصفا المُلْكُ فيها لبني الزُّرَيْعِ منهم، ۞ وورثَ دعوةَ الصُّلَيْحِيّينَ ومُلكَهُمْ، وقد تقدّمَ خبرُ ذلك كلِّه. ولمّا مَلَكَ عليُّ بنُ مَهْديّ لم يَظْفَرْ بها منهم ۞ [ب] وقَنَعَ منهم بالإتاوةِ حتَّى مَلكَهَا من أيديهم شمسُ الدَّوْلَةِ بنُ أيُّوب كما تقدّم.

عَدَن أُبْيَن[1]

من بُنَيَّاتِ الـمُدُنِ، وهي إلى جهةِ الشِّحْر.

الزَّعازِعُ[2]

بأوديةِ عَدَن، وكانت لبني مَسْعُودِ بنِ المكرّم المقارِعينَ لبني الزُّرَيْع.

الجَـوَّة[3]

اختطَّها ملوكُ الزُّرَيْعيّينَ قربَ عَدَن، ونزلَها بنو أيُّوب، ثمّ انْتَقَلُوا إلى تَعِزّ.

(أ) ظ: جُسَم (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ظ: الحوّة، ذكرها ياقوت في الجيم.

(1) الحجري: بلدان اليمن 55:1. نزهة المشتاق 54:1.
(2) بلدان اليمن 236:1. معجم البلدان34:2.
(3) بلدان اليمن 1: 236.

حصنُ ذي جِبْلَة[1]

من حصونِ مِخْلاف جعفر، اختطَّه عبدُ اللهِ الصُّلَيْحِيُّ أخو الدَّاعي سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ وأربعِ مائة، وانْتَقَلَ إليه ابنُه المُكَرَّمُ من / حصنِ صَنْعَاء، [221أ]
وزوّجَه(أ) سيّدةَ بنتَ أحمدَ المستبدّةَ عليه، وهي التي كَمَّلَتْ تشييدَه سنةَ ثمانين. وماتَ المُكَرَّمُ، وقد فوّضَ الأمرَ في المُلْكِ والدعوةِ [إلى](ب) سَبَأِ بن أحمدَ بنِ المُظَفَّرِ الصُّلَيْحِيِّ، وكانَ في معقِلِ أشْيَح. وكانتْ تستظهرُ بقبيلِ جَنْب، وكانُوا خاملينَ في الجاهليَّةِ فظهرُوا بمِخْلافِ جَعْفر. ثمّ وصلَ من مصرَ ابنُ نجيبِ الدَّوْلَةِ داعيًا، ونزلَ مدينةَ جَنَد، واعتضدَ بهَمْدَان، فحاربتْه السيّدةُ بجَنْبٍ وخَوْلان، إلى أن ركبَ البحرَ وغرِقَ. وكان يتولَّى أمورَها المُفَضَّلُ بنُ أبي البركاتِ بعدَ زوجِها المُكَرَّم، واسْتَوْلَى عليها.

التَّعْكَر[2]

من مِخْلافِ جعفر، كان لبني الصُّلَيْحِيِّ ثمّ لسيّدة من بعدِهم، ثمّ طلبَه منها المُفَضَّلُ بنُ أبي البركاتِ، فسلّمتْهُ إليه، وأقامَ به إلى أن سارَ إلى زَبِيدٍ، وحاصرَ فيها بني نَجاحٍ، فطالتْ غيبتُه، فثارَ بالتَّعْكَرِ جماعةٌ من الفقهاءِ وقَتَلُوا

(أ) ظ: ورجه (ب) سقطت من ظ.

(1) بلدان اليَمن 1: 34. ويضبطها ياقوت بالكسر والسكون: جِبْلَة. معجم البلدان 106:2

(2) المصدر نفسه 1: 37. بالفتح و السكون وفتح الكاف.

نائبَه، وَبَايَعُوا لإبراهيمَ بنِ زيدان منهم، وهو عمُّ عُمارة الشاعر، واسْتَظْهَرُوا بخَوْلان، فرجعَ المُفَضَّلُ وحاصرَهم كما مرّ(أ) ذكرُ ذلك من قبل.

حصنُ خَدِد(1)

كانَ لعبدِ اللهِ بنِ يَعْلَى الصُّلَيْحِيِّ، وهو من مِخْلاف جعفر، وكان المُفَضَّلُ قد أدخلَ من خَوْلان في حصونِ المِخْلاف عددًا كثيرةً(ب) من بني بَحْر وبني مُنَبِّه ورَزَاح وشَعْب، فلمّا ماتَ المُفَضَّلُ ملكتْ خَوْلانُ حصنَ التّعْكَر، وبقيَ ذو جِبْلَة لمنصورِ بنِ المُفَضَّلِ في كفالةِ سيّدة كما مرَّ، ووثَبَ مُسْلِمُ بنُ الزِّرِّ من خَوْلان في حصنِ خَدِد، ومَلَكَهُ من يدِ عبدِ اللهِ بنِ يَعْلى الصُّلَيْحِيِّ، ولحِقَ عبدُ اللهِ بحصنِ مَصْدُود، ورشّحَتْهُ سيّدةُ لمكانِ المُفَضَّلِ، واسْتَخْلَصَتْهُ وأخويْهِ عِمْرَانَ وسُلَيْمَان(ج). ۞وماتَ مُسْلِمُ فَمَلَكَ ولدُه سُلَيْمَانُ حصنَ خَدِد، وأقامَ عِمْرَانُ مع سيّدةَ مكانَ أخيه مُسْلِم، وزَوَّجَتْهُ(د) بنتَ القائدِ فتحٍ عاملِها على التّعْكَر، فغدرَ بفتحٍ ومَلَكَ التّعْكَر من يدِه. واستطالتْ أيدي خَوْلانَ على الرَّعايا، واسْتَظْهَرَتْ سيّدةُ عليها / بجَنْب(هـ)۞ ، [221 ب]

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) كذا في ظ: عددا كثير (ج) ب: سلمان (د) ظ: ورجه (د) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) بلدان اليمن 51:1، معجم البلدان 348:2، الهَمْدَاني: صفة جزيرة العرب 148، وضبطت في ب: خُدَدّ.

وكانَ عِمْرَانُ وسُلَيْمَانُ[أ] ناصِحَيْنِ في خدمتِها، وهما اللّذانِ أخرجا الدَّاعيَ ابنَ نجيبِ الدَّوْلَةِ من مدينةِ الجَنَد ومن اليَمن بأمرِها.

حصْنُ مَصْدُود

من حصونِ مِخْلاف جَعْفر، وهي خمسة، ذو جِبْلَة، والتّعْكَر، وحصنُ خَدِد، ولمّا غلبتْ خَوْلانُ على حصنِ خَدِد من يدِ عبدِ اللهِ بنِ يَعْلَى الصُّلَيْحِيّ، ولحقَ بحصنِ مَصْدُودٍ ۞كما ذكرنَاه، ثمّ غلبُوه على حصنِ مَصْدودٍ۞[ب] واسْتَوْلَى عليه منهم زكريّاء بنُ شَكير البَحْريّ، وكان بنو الكُرُنْدِيّ من حِمْيَر ملوكًا قبلَ بني الصُّلَيْحِيّ باليَمن، وانتزعَ بنو الصُّلَيْحِيّ مُلْكَهُمْ، وكانَ لهم مِخْلافُ جَعْفر بحصونِه، ومِخْلافُ مَعَافِر، ومِخْلاف الجَنَدِ، وحصنُ سَمَدان[ج].

ثمّ اسْتَقَرَّت لمنصورِ بنِ المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ، وباعَها من بني الزُّرَيْع كما مرّ.

(أ) ب: سلمان، ص: واستخلصته وأخويه عمران وسليمان ناصحين في خدمتها... (ب) ما بين النجمين سقط من ص
(ج) ص: سمندان.

صَنْعَاء[1]

قاعدةُ التَبَابِعَةِ قبلَ الإسلامِ، وأوّلُ مدينةٍ اخْتُطَّتْ باليَمن، وبَنَتْهَا فيما يقالُ عادٌ، وكانتْ تسَمّى أُوال من الأَوَّلِيَّةِ بلغتِهم، وقصرُ غُمْدانَ، قريبٌ منها، أحدُ البيوتِ السبعةِ، بناهُ الضَّحَّاكُ باسمِ الزَّهْرةِ، وحَجّتْ إليه الأممُ وهدمَه عُثْمَانُ. وصَنْعَاءُ أشهرُ حواضرِ اليَمن، وهي فيما يقالُ مُعْتَدِلةٌ، وكانَ فيها أوّلَ المائةِ الرابعةِ بنو يُعْفِر من التَبَابِعَةِ، ودارُ مُلكِهم كُحْلان، ولم يكنْ لها نباهةٌ في المُلْكِ، إلى أن سكنَها بنو الصُّلَيْحِيّ، وغلبَ عليها الزَّيدِيَّةُ، ثمّ السُلَيْمَانيّون من بعدِ بني الصُّلَيْحِيّ.

قلعةُ كُحْلان[2]

ومن أعمالِ صَنْعَاءَ قلعةُ كُحْلان لبني يُعْفِر من التَبَابِعَةِ، بناها قربَ صَنْعَاءَ إبراهيمُ، وكانتْ له صَعْدَةُ وصَنْعَاءُ ونجرانُ وغيرُها من جبالِ اليَمن، وَحَارَبَهُمْ بنو الرَّسِّيّ أئِمَّةُ الزَّيْدِيَّةِ إلى أن ملكُوا صَعْدَةَ ونَجْرانَ، واعْتَصَمَ بنو يُعْفِر بقلعةِ كُحْلان، وقالَ البَيْهَقِيُّ: شيّدَ[أ] قلعةَ كُحْلانَ أسعدُ ابنُ يُعْفِر، وحاربَ بَني الرَّسِّيّ وبني زيدٍ أيّامَ أبي الجيش.

(أ) ص: سيد.

---

(1) ياقوت: معجم البلدان 425:3، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 483:2.
(2) بلدان اليمن وقبائلها. 663:2

حصنُ السَّمَدان[1]

من أعمالِ صَنْعَاءَ، كانتْ فيه خزائنُ / بني الكُرُنْدِيّ[أ] الحِمْيَرِيّين، إلى [222أ]
أن مَلَكَه عليٌّ الصُّلَيْحِيُّ، وردَّ عليهم المُكَرَّمُ بعضَ حصونِهم، إلى أن انْقَرَضَ أمرُهم على يدِ عليِّ بنِ مَهْدِيّ، وكانَ لهم مِخْلافُ جعفر، الذي منه مدينةُ ذي جِبْلَة ومَعْقِلُ التّعْكَر، وهو مِخْلافُ الجَنَدِ ومِخْلافُ مَعافِر ومقرُّ مُلكِهم السَّمَدانُ، وهو أحصنُ من الدُّمْلُوَة.

قلعةُ منهات[2]

من قلاعِ صَنْعَاءَ بالجبالِ، مَلَكَهَا بنو زُرَيْعٍ، واسْتَبَدَّ بها منهم المُفَضَّلُ ابنُ عليِّ بنِ راضي ابنِ الدَّاعي مُحَمَّدِ بنِ سبأِ بنِ زُرَيْع، نعتَهُ صاحبُ الخريدةِ[3] بالسُّلْطَان وقالَ: كانتْ له قلعةُ منهات، وكان حيًّا سنةَ ستٍّ وثَمَانِينَ وخمسِ مائة وصارتْ لأخيه [الأعزّ أبي][ب] عليّ.

(أ) في صفة جزيرة العرب ص 99، 195: الكِرَنْدِي (ب) من ب،ص: الأغر ، ظ: الأعرابيّ.

---

(1) معجم البلدان 246:3.
(2) في الأصول منهاب، وصوابه منهات بالتاء كما أوردها ياقوت، وأثبتها الحجري: بلدان اليمن 2: 722.
217:5.
(3) المقصود خريدة القصر وجريدة أهل العصر للعماد الأصفهاني.

جبل المُذَيْخِرَة[1]

وهو بقربِ صَنْعَاءَ، وقد اختطَّ جعفرٌ مَوْلَى ابنِ زيادٍ سلطانُ اليَمن مِخْلافَ جعفرٍ، فنُسِبَ إليه.

عَدَنُ لاعَة

بجانبِ المُذَيْخِرة، أوّلُ موضعٍ ظهرتْ فيه دعوةُ الشيعةِ باليَمن، ومنها مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ الدَّاعي، ووصلَ إليها أبو عبدِ اللهِ الشِّيعيُّ صاحبُ الدعوةِ بالمَغْرِبِ، وفيها قرأَ عليٌّ(أ) بنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيّ صبيًّا، وهي دارُ دعوةِ اليَمن، وكانَ مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ داعيًا على عهدِ أبي الجيشِ بنِ زياد وأسعدَ بنِ يُعْفِر.

بَيْحَان[2]

ذكرها عُمارةُ في المخاليفِ الجبليّةِ، ومَلَكَهَا نَشْوانُ بنُ سعيدٍ القَحْطَانيّ.

(أ) ص: قرأ على علي.

---

(1) معجم البلدان 90:5 وفي ظ ب: المُذَيْجرة وانظر بلدان اليمن وقبائلها 702:2.
(2) معجم البلدان 523:1.

تَعِزّ[1]

من أجَلِّ معاقلِ الجبالِ المُطِلَّةِ على تِهَامَة، ما زالَ حصنًا للملوكِ، وهو اليومَ كرسيٌّ لبني رَسولٍ، ومعدودٌ في الأمصارِ، وكانَ به من ملوكِ اليَمن منصورُ بنُ المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ، من أقاربِ الصُّلَيْحِيّينَ، وأبوهُ صاحبُ مَعْقِل أشْيَحَ، واسْتَوْلَى على حصونِ بنِ أبي البركاتِ وبني المُظَفَّرِ، وورِثَها عنه ابنُه منصور، ثمّ باعَها حصنًا حصنًا من الدَّاعي [ابن][أ] المُظَفَّرِ والدَّاعي الزُّرَيْعِيّ، إلى أن بقيَ بيدِه حصنُ تَعِزّ، فأخذَه منه [ابن][ب] مَهْدِيّ.

مَعْقِلُ أُشْيَحَ[2]

من أعظمِ حصونِ الجبالِ، وفيه خزائنُ بني المُظَفَّرِ، وكان للدَّاعي المَنْصُورِ أبي حِمْيَر سبأ بنِ أحمدَ بنِ المُظَفَّرِ / من الصُّلَيْحِيّين، صارتْ له بعهدِ [222 ب] المُكَرَّمِ ابنِ عمِّه صاحبِ ذي جِبْلَة، وقلّدَه المُسْتَنْصِرُ الدعوةَ، وتُوُفِّيَ سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ وأربعِ مائة، وغَلَبَ ابنُه عليٌّ على مَعْقِلِ المُلْكِ أشْيَحَ، وأعيا المُفَضَّلَ أمرُه إلى[ج] أن تحيَّلَ عليه وقَتَلَهُ بالسُّمِّ، وصارتْ حصونُ بني

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ظ (ج) ص: فلما أن.

(1) معجم البلدان 34:2، بلدان اليمن وقبائلها. 145:1-

(2) معجم البلدان 202:1.

المُظَفَّرِ لبني أبي البركات. ثمّ ماتَ المُفَضَّلُ، وخلفَ ابنُه منصور، واسْتَقَلَّ بمُلْكِ أبيه بعد حينٍ، وباعَ جميعَ الحصونِ؛ فباعَ ذي جِبْلَة من الدَّاعي الزُّرَيْعيّ صاحبِ عَدَن بمائةِ ألفِ دينارٍ، وحصنَ صَبِر[أ] بعدَ أن كانَ حَلَفَ بالطلاقِ على بيعِه[ب]، فطلّقَ زوجتَه الحُرّةَ وتزوَّجَها الزُّرَيْعيُّ، وطالَ عمرُه، مَلَكَ ابنَ عِشْرِينَ وبقيَ في المُلْكِ ثَمَانِينَ، وأخذَ منه مَعْقِلَ تَعِزّ عليُّ بنُ مَهْديّ.

صَعْدَة[1]

مملكتُها تِلوَ مملكةِ صَنْعَاء، وهي في شرقِها[ج]، وفي هذه المملكةِ ثلاثُ[د] قواعدَ: صَعْدَةُ ، وجبلُ قُطَابَة، وحصنُ تلا، وحصونٌ أخرى، وتُعْرَفُ كلُّها ببني الرَّسِّيّ وقد تقدّمَ ذِكْرُ خَبَرِه. وأمّا حصنُ تلا فمنه كانَ ظهورُ المُوَطّيء الذي أعادَ إمامةَ الزَّيْدِيَّةِ لبني الرَّسِّيّ[هـ] بعدَ أن اسْتَوْلَى عليها بنو سُلَيْمَان، فآووْا إلى جبلِ قُطَابة، ثمّ بايعُوا لأحمدَ المُوَطّيء سنةَ خمسٍ وَأرْبَعِينَ وستِّ مائة، وكانَ فقيهًا عابدًا، وحاصرَه نورُ الدينِ بنُ رسولٍ في هذا الحصنِ سنةً، ثم جمَّرَ عليه عسكرًا للحصارِ، ثمّ ماتَ ابنُ رسولٍ سنةَ ثمانٍ وَأرْبَعِينَ، وشُغِلَ ابنُه المُظَفَّرُ بحصارِ حصنِ الدُّمْلُوَةِ.

(أ) ب: صَبْر، ص: ضَبْر (ب) ص: كان حلف بالطلاق من زوجته أنه ما يبيعه (ج) ص: شرقيها (د) ظ ب: ثلاثة
(هـ) ص:الرضى.

(1) ياقوت: معجم البلدان 406:3، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 467:1- 480.

فتمكّنَ المُوَطِّيءُ ومَلَكَ حصونَ اليَمن، وزَحَفَ إلى صَعْدَةَ، وبايعَه السُلَيْمَانيّونَ، وإمامُهم أحمدُ المُتَوَكِّلُ كما مرَّ في أخبارِ بني الرَّسِّيّ. وأمّا قُطَابةُ فهو جبلٌ شاهقٌ شرقيَّ صَعْدَةَ، وفيه حصنٌ وقرىً، وانضَوى إليه بنو الهادي عندما غَلَبَهُمْ بنو سُلَيْمَانَ على صَعْدَةَ إلى أن كانَ ما ذكرناه.

حَرَازٌ ومَسَارٌ[1]

أمّا حَرَازٌ فهو إقليمٌ من بلادِ هَمْدان، وحَرَازٌ بطنٌ من بطونِهم كانَ منهم الصُّلَيْحِيُّ، وحصنُ مَسَارٍ هو الذي ظهرَ فيه الصُّلَيْحِيُّ، / وهو من إقليمِ [223أ] حَرَاز، قالَ البَيْهَقِيُّ: بلادُهم شرقيّةٌ بجبالِ اليَمن، وتفرّقُوا في الإسلامِ، ولم تبقَ لهم قبيلةٌ وَبَرِيَّةٌ إلاّ في اليَمن، وهو(أ) أعظمُ قبائلِه، وبهم قامَ المُوطِّيء، وملكُوا جُمْلَةً من حصونِ الجبالِ، ولهم بها إقليمُ بَكِيل وإقليمُ حاشِد، وهما ابنا جُشَمَ بنِ حَبْوَان بنِ نَوْفِ بنِ هَمْدان، قالَ ابنُ حزمٍ[2]: من(ب) بَكِيلٍ وحاشِدٍ افْتَرَقَت قبائل هَمْدان. انتهى. ومن هَمْدان بنو الزُّرَيْع أصحابُ السّلطنةِ والدّعوةِ في عَدَن والجَوَّةِ، ومنهم بنو يامٍ قَبِيلُ الصُّلَيْحِيّ. وبنو هَمْدان سبعةٌ وهم الآنَ في نهايةِ التشيّعِ(ج) ببلادِهم وأكثرُهم زيديّةٌ.

(أ) ص: وهم (ب) ص: ومن (ج) ب ص: نهاية من التشيُّع.

(1) الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 252:1، 707:2، معجم البلدان 234:2.
(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 392، 475.

بلادُ خَوْلان

قالَ البَيْهَقِيّ: هي شرقيّةٌ من جبالِ اليَمن، ومتّصلةٌ ببلادِ هَمْدان، وهي حصونُ الجبالِ، ومِخْلافُ جعفر، دخلُوا إليها في الدَّوْلَةِ الصُّلَيْحِيّةِ، وتغلّبَ بنو الزِّرِّ منهم على حصنِ خَدِد[أ] والتّعْكَر وغيرِهما، وهم أعظمُ قبائلِ اليَمن مع هَمْدان، ولهم بطونٌ كثيرةٌ، وافْتَرَقُوا على بلادِ الإسلامِ، ولم يبقَ منهم وَبَرِيَّةٌ[ب] إلاّ باليَمن.

مِخْلافُ بني أصْبَح

هو بوادي سُحُول ، وذو أصْبَح الذي ينتسبُونَ إليه قد تقدّمَ ذكرُه في أنسابِ حِمْيَرَ مع التَّبَابِعَةِ والأقيالِ، ومِخْلافُ يَحْصُب مجاورٌ له، وهو أخو أصْبَح.

مِخْلافُ بني وائل

مدينةُ هذا المِخْلافِ شاحِطٌ، وصاحبُها أسعدُ بنُ وائل، وبنو وائلٍ بطنٌ من ذي الكَلاعِ، وذو الكَلاعِ من سبأٍ تغلّبُوا على هذه البلادِ عند مَهْلِكِ الحسنِ بنِ سلامة عاملِ الجبالِ لبني نجاح.

(أ) ظ ب: خُدَد بالضمّ والفتح (ب) ب: بتسكين الباء.

مِخْلاف يَرْبوع

من الجبالِ ، تغلّبَ عليه بنو عبدِ الواحدِ بعدَ موتِ الحسنِ بنِ سلامة، وكانَ أهلُ الأطرافِ قد اسْتَبَدُّوا على الثغورِ، فَقَاتَلَهُمْ الحسنُ بنُ سلامة، حتَّى عادُوا إلى الطاعةِ، واختطَّ مدينةَ الكَدْراءِ على مِخْلاف سهام، ومدينةَ المَعْقِدِ[1] على وادي دوالٍ، وماتَ سنةَ ثنتينِ وأربعِ مائة.

بلادُ كِنْدَة

وهي من جبالِ اليَمن ممّا يلي حَضْرَمَوْت وأَبْجَرَ والرملَ ، وكانَ لهم بها ملوكٌ ، وقاعدتُهم دَمُّون ، ذكرها امْرُؤ القيسِ في شعرِهِ[2].

/ بلادُ مَذْحِج

تُوالي جهاتِ الجَنَدِ من الجبالِ، وينزلُها من مَذْحِج عَنْسٌ وزُبَيْدٌ ومُرادٌ، ومن عَنْس بإفْريقِيَّة فرقةٌ وَبَرِيَّةٌ مع ظواعنِ[أ] أهلِها. ومن زُبَيْدٍ بالحجازِ بنو

(أ) ب: طواعن.

---

(1) في معجم البلدان: مَعْقِر (بالراء).

(2) ابن سعيد: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، 244:1، 248. ومن شعر امرئ القيس في دمّون قوله:

تطاوَلَ الليلُ عليَّ دَمُّونْ دمُّونُ إنّا معشرٌ يمانون وإنّنا لأهلنا محبّون

ديوان امرئ القيس، 341.

حَرْبٍ بينَ مكّةَ والمدينةِ، وبنو زُبَيْد الذين بالشامِ والجزيرةِ فهم من طَيّء، وليسُوا من هؤلاء.

بلادُ بني نَهْد

في أجوانِ[أ] السَّرَوَاتِ وتَبَالةَ، والسَّرَوَاتُ بينَ تِهَامَةَ والجبالِ ونجدٍ من اليَمن والحجازِ كسَراةِ الفرسِ، وبنو نَهْدٍ من قُضَاعَة سكنُوا اليَمن جوارَ خَثْعَم، وهم كالوحوشِ، والعامّةُ تسمّيهم السَّرْو، وأكثرُهم أخلاطٌ من بَجِيلَةَ وخَثْعَم، ومن بلادِهم تَبَالَةُ،يسكنُها قومٌ من عَنْزِ بنِ وائل، ولهم بها صَوْلةٌ، وهي التي وَلِيَها الحَجّاجُ واستحقَرَها فتركَها.

البلادُ المضافةُ إلى اليَمن، وأوّلُها اليَمامةُ

قالَ البَيْهَقيُّ: هو بلدٌ منقطِعٌ بعملِه، والتحقيقُ أنّه من الحجازِ كما هي نَجْرانُ من اليَمن. وكذا قالَ ابنُ حَوْقَل[1]، وهي دونَهما في المملكةِ، وأرضُها تسَمّى العَرُوضَ، لاعتراضِها بينَ الحجازِ والبَحْرَيْنِ، ففي شرقِها البحرينِ، وغربِها أطرافُ اليَمن والحجازِ، وجنوبِها نجران، وشَمالِها نَجْدٌ من الحجازِ. وفي

(أ) في نشوة الطرب 177:1: أجواز.

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، 29، 38.

طولِها عِشْرُونَ مرحلةً، وهي على أربعةِ أيّامٍ من مكّةَ، وقاعدتُها حَجْر بالفتح. وبلدُ اليمامةِ كانتْ مَقَرَّ الملوكِ قبلَ[أ] بني حَنِيفة، ثمّ اتَّخَذَ بنو حنيفةَ حَجْرًا، وبينهما يومٌ وليلةٌ، وبظواهرِها أحياءٌ من بني يَرْبوع من تميمٍ،وأحياءٌ من بني عِجْل، قالَ البكريُّ[1]: واسمُها جَوّ وسُمِّيَتْ باسمِ زرقاءِ اليمامةِ سمّاها بذلكَ تُبَّع الآخِر. وهيَ في الإقليمِ الثاني مع مكّةَ وبُعْدُهُما عن خطِّ الاستواءِ واحدٌ، ومن منازلِها تُوضِحُ وَقَرْقرا. وقالَ الطَّبَرِيُّ[2]: إنّ رَمْلَ عالجٍ بينَ اليمامةِ والشِّحْرِ، وهي من أرضِ وَبار. وكانتْ اليمامةُ والطائفُ لبني هِزَّانَ بنِ يُغْفِر ابن السَّكْسَك[ب] ، وغَلَبَهُمْ عليها طَسْمٌ وجَديسٌ، ثمّ غلبَ بنو هِزَّان آخِرًا، وملكُوا اليمامةَ، وطَسْمٌ وجَديسٌ / في تَبَعِهم، وكانَ آخرُ ملوكِ بني هِزَّان [122 أ] قرطَ بنَ جعفر، فماتَ وغلبَتْهُمْ طَسْمٌ على المُلْكِ، فكانَ منهم عِمْليقٌ، وأخبارُه معروفةٌ. ثمّ غلبتْ جَدِيسٌ، ومنهم اليَمامةُ التي سُمِّيَتْ مدينةُ جَوٍّ بها، وأخبارُها معروفةٌ. ثمّ اسْتَوْلَى على اليمامةِ بعد طَسْمٍ وجَدِيسٍ بنو حنيفةَ، وكانَ منهم هُودةُ بنُ عَدِيٍّ [ج]، مَلَكَ اليمامةَ وتتوَّجَ، ويُقالُ إنّما كانتْ خَرَزاتٍ تُنْظَمُ، ولم يتتوَّجْ أحدٌ من بني مَعَدٍّ قطّ. ثمّ كانَ ثُمامَةُ بنُ أَثالٍ مَلِكَ اليمامةِ على عهدِ النبوّةِ، وأُسِرَ وأسْلَمَ وثبتَ عند الردّةِ، وكان منهم مُسَيلِمة[د]،

(أ) سقطت من ص (ب) ص: يعفر والسكسك (ج) ص: علي (د) ظ: مسلمة.

(1) أبو عبيد البكري: المسالك 1: 86، 380، معجم ما استعجم 1: 407.
(2) تاريخ الطبري 1: 105.

وأخبارُه معروفةٌ، قالَ ابنُ سعيدٍ: وسألتُ عَرَبَ البحرينِ وبعضَ مَذْحِج: لمن اليمامةُ اليومَ؟ فقالُوا: لعَرَبٍ من قيسِ عَيْلان وليسَ لبني حنيفةَ بها ذِكْرٌ.

بلادُ حَضْرَمَوْت

قالَ ابنُ حَوْقَل[1]: هي في شرقيِّ عَدَن بقربِ البحرِ، ومدينتُها صغيرةٌ، لها أعمالٌ عريضةٌ،وبينها وبينَ عَدَن(أ) وعُمان من الجهةِ الأخرى رمالٌ كثيرةٌ تُعْرَفُ بالأحقافِ، وكانتْ مَوَاطِنَ لعادٍ، وبها قَبْرُ هُودٍ(ب) عليه السَّلام، وفي وَسَطِها جبلُ شِبام، وهي في الإقليمِ الأوّلِ، وبُعْدُها عن خطِّ الاستواءِ ثِنْتا عشرةَ درجةً، وهي معدودةٌ من اليَمن بَلَدَ نخلٍ وشجرٍ ومزارعَ، وأكثرُ أهْلِها يحكُمُونَ بأحكامِ عليٍّ وفاطمة، ويُبْغِضُون عليًّا للتحكيمِ. وأكبرُ مدينةٍ بها الآنَ شِبَام(ج)، فيها خيلُ المَلِكِ، وكانتْ لعادٍ مع الشِّحْرِ وعُمان، ثمّ غَلَبَهُمْ(د) عليها بنو يَعْرُبَ بنِ قَحْطَان، ويقالُ إنّ الذي دلَّ عادًا على جزيرةِ العَرَبِ هو رقتم ابنُ إرَم(هـ) كانَ سبقَ إليها مع بني هُودٍ، فرجعَ إلى عادٍ، ودلَّهم عليها وعلى دخولِها بالجُوارِ(و)، فلمّا دخلُوا غَلَبُوا على مَنْ فيها، ثمّ غَلَبَهُمْ بنو يَعْرُب

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ: هو (ج) ب ص: قلعة شِبَام (د) ص: وغلبهم (هـ) كذا في ظ، وفي ص ب: رقم بن آدم، ص: رقم بن إرَم (و) كذا في ظ ب: بضم الجيم.

(1) صورة الأرض، 44.

ابنِ قَحْطَان بعدَ ذلك، ووَلِيَ على البلادِ، فكانتْ ولايةُ ابنِه حَضْرَمَوْت على هذه البلادِ وبه سُمِّيَتْ.

الشِّحْرُ[1]

من ممالكِ جزيرةِ العَرَبِ مثل الحجازِ واليَمن، وهو منفصلٌ عن حَضْرَمَوْتَ / وعُمان، والذي يُسَمَّى الشِّحْرَ قَصَبَتُهُ(أ)، ولا زرعَ فيه ولا نخلَ، إنّما أموالُهم الإبلُ والمَعزُ، ومعاشُهم من اللُّحومِ والألبانِ ومن السَّمَكِ الصِّغارِ، ويَعْلِفُونَها للدّوابِّ. وتُسَمّى هذه البلادُ أيضًا بلادَ مَهْرَةَ، وبها الإبلُ الْمَهرِيَّةُ، وقد يضافُ الشِّحْرُ إلى عُمان، وهو ملاصقٌ لحَضْرَمَوْت، وقيلَ هو ساحلُها. وفي هذه البلادِ يوجدُ اللُّبانُ، وفي ساحلِه العنبرُ الشِّحْرِيّ(ب). وهو متَّصلٌ في جهةِ الشرقِ من غربيّها بساحلِ البحرِ الهنديِّ الذي عليه عَدَن، وفي شرقيّها ببلادِ عُمان، وجنوبها بحر الهند مستُطِيلَةٌ عليه، وشمالها حَضْرَمَوْت، كأنّها ساحلٌ لها، ويكونانِ معًا لمُلْكٍ واحدٍ. وهي في الإقليمِ الأوّلِ، وأشدُّ حرًّا من حَضْرَمَوْت، وكانتْ في القديمِ لعادٍ، وسكنَها بعدَهم مَهْرَةُ من حَضْرَمَوْت أو من قُضَاعَة. وهم كالوحوشِ في تلكَ الرمالِ، ودينُهم

[224 ب]

(أ) ظ: قضبته (ب) ب ص: السِّحْري.

(1) الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 447:2، معجم البلدان 327:3.

الخارجيّةُ على رأيِ الإباضِيَّةِ منهم. وأوّلُ من نزلَ بالشِّحْرِ من القَحْطَانيةِ مالكُ بنُ حِمْيَر، خرجَ على أخيه وائل[أ] ، وهو مَلِكٌ بقصرِ غُمْدان، فحَارَبَهُ طويلاً، وماتَ مالكٌ فوَلِيَ بعدَهُ ابنُه قُضَاعَةُ بنُ مالك، فلم يزلْ السَّكْسَكُ ابنُ وائلٍ يحاربُه إلى أن قهرَه، واقتصرَ قُضَاعَةُ على بلادِ مَهْرَة، ومَلَكَ بعده ابنُه الحاف ثمّ مالكُ بنُ الحاف[ب]، وانْتَقَلَ إلى عُمان، وبها كانَ سلطانُه؛ قالَ البَيْهَقِيُّ[1]: ومَلَكَ مَهْرَةُ بنُ حَيْدان بنُ الحافِ بلادَ قُضَاعَةَ، وحاربَ عمَّه مالكَ بنَ الحافِ صاحبَ عُمان حتَّى غَلَبَهُمْ عليها ، وليس لهم اليومَ في غيرِ بلادِهم ذكرٌ.

وببلادِ الشِّحْرِ مدينةُ مِرْبَاط وظَفار[2] على وزنِ نَزال، وظَفارُ دارُ مُلْكِ التَّبَابِعَةِ، ومِرْبَاطُ بساحلِ الشِّحْرِ، وقد خربَت هاتانِ المدينتانِ، وكانَ أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ مَحْمُودٍ الحِمْيَرِيّ، ولقبُه النّاخودة، وكانَ تاجرًا كثيرَ المالِ، تقرّبَ إلى صاحبِ مِرْبَاط بالتّجارةِ، حتَّى اسْتَوْزَرَهُ، ثمّ هَلَكَ فملكَ أحمدُ النّاخودة، ثمّ خرّبَها وخرَّبَ ظَفار سنةَ تسعَ عشرةَ وستِّ مائة، وبنَى على الساحلِ مدينةَ ظُفار بِضَمّ الظاء / المعجمة، وسمّاها الأحمديّة باسمِه، وخرّبَ [225أ] القديمةَ لأنّها لم يكنْ لها مَرْسى.

(أ) ص: والك (ب) جمهرة أنساب العرب: 440: الحافي، وفي نشوة الطرب 171/1: إلحاف.

(1) ابن سعيد، نشوة الطرب 1: 171 نقلاً عن البيهقي.
(2) ياقوت: معجم البلدان 60:4، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 564:2.

نَجْرَان[1]

قالَ صاحبُ الكَمائِم: هي صِقْعٌ منفرِدٌ عن اليَمن. وقالَ غيرُه: هي من اليَمن. قالَ البَيْهَقيُّ[2]: مسافتُها عِشْرُونَ مرحلةً، وهي شرقيّ صَنْعَاء وشماليّها وتُوالي الحجازَ، وفيها مدينتانِ: نَجْرَان وَجُرَش متقاربتانِ في القَدْرِ، والباديةُ غالبةٌ عليها، وسكّانُها كالأعرابِ، وبها كعبةُ نَجْرَانَ بُنِيَتْ على هيئةِ غُمْدان كعبةِ اليَمن، وكانت طائفةٌ من العَرَبِ تحُجُّ إليها وتنحَرُ عندها وتُسَمّى الدَّيْرَ، وبها كانَ قسُّ بنُ ساعِدةَ يتعبَّدُ[أ]، ونزلَها من القَحْطَانيّةِ طائفةٌ من جُرْهُم، ثمّ غَلَبَهُمْ عليها بنو حِمْيَر، وصارُوا ولاةً للتبابعةِ، وكانُوا كلُّ مَنْ مَلَكَ منهم يُلَقَّبُ الأفعى، وكانَ منهم أفعى نَجْرَان واسمُه القَلَمَّس بنُ عَمْرو بنِ هَمْدان بنِ مالك بنِ مُنْتاب بنِ زيدِ بنِ وائل بنِ حِمْيَر، كانَ كاهنًا وهو الذي حَكَمَ بين أولادِ نزارٍ لمّا أتوْه حسبما هو مذكورٌ، وكانَ واليًا على نَجْرَانَ لبَلْقِيس، فبَعَثَتْهُ إلى سُلَيْمَانَ عليه الصلاةُ والسَّلامُ[ب]، وآمنَ وبثَّ دينَ اليهُوديّةِ في قومِه، وطالَ عمُرُه، ويقالُ إنّ البَحْرِيْنَ والمُشَلَّلَ[ج] كانتا له؛ قالَ البَيْهَقيُّ: ثمّ نزلَ نَجْرَانَ بنو مَذْحِج واستولوْا عليها، ومنهم بنو الحارثِ بنِ كَعْب. وقالَ

(أ) ظ: يتعيّد، ص: وبها قسّ بن ساعدة كان يتعبد، ص: شهاب (ب) ص: عليه السلام (ج) ص: والمسلل.

(1) ياقوت: معجم البلدان 5:266، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 2:734- 738.

(2) انظر جزءاً من كلام البيهقي في نشوة الطرب 1: 169.

غيرُه: لمّا خرجَت اليمانيّةُ في سَيْلِ العَرِمِ مَرُّوا بنَجْرَانَ، فحاربتْهُم مَذْحِجُ، ومنها افْتَرَقُوا؛ قالَ ابنُ حَزْمٍ[1]: ونزلَ في جوارِ مَذْحِجَ بالصُّلْحِ الحارثُ بنُ كعبِ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ مالك بنِ نصرِ بنِ الأَزْدِ، ثمّ غلبُوا عليها مَذْحِجًا وصارتْ لهم رئاسةٌ (أ).

ودخلتْ النَّصْرَانِيّةُ نَجْرَانَ من فَيْمُون، وخبرُه معروفٌ في كُتُبِ السِّيَرِ[2]. وانتهتْ رئاسةُ بني الحارثِ فيها إلى بني الديّان، ثمّ صارتْ إلى بني عبدِ المَدانِ، ثمّ كانَ يَزِيدٌ منهم على عهدِ النبيّ ﷺ، وأسلمَ على يدِ خالدِ بنِ الوليدِ، ووَفَدَ مع قومِه، ولم يذكُرْهُ ابنُ عبدِ البَرِّ وهو مستدرِكٌ عليه، وابنُ أخيه زيادُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ / المَدان خالُ السَّفّاحِ، ولاّه نَجْرَانَ واليمامةَ، [225 ب] وخلفَ ابنُه مُحَمَّدٌ أو يحيى.

ودخلتْ المائةُ الرابعةُ والمُلْكُ بها لبني أبي الجُودِ بنِ عبدِ المَدانِ، واتّصلَ فيهم، وكانَ بينَهم وبينَ الفاطميّينَ حروبٌ، وربمّا يغلبونَهم بعضَ الأحيانِ على نَجْرَان، وكانَ آخرَهم عبدُ القَيْسِ الذي أخذَ عليٌّ بنُ مَهْديٍّ المُلْكَ من يدِه، ذكَرَه عُمارةُ وأثنى عليه.

(أ) ص: رئاستها.

---

(1) لم نقف عليه في الجمهرة، انظر 376.

(2) انظر الكامل لابن الأثير 1: 426- 428 وفيه: فيميون.

[226 أ] ۞ / الخبرُ عن دولةِ بني حَمْدان المستبدّينَ بالدعوةِ العبّاسيّةِ من العَرَبِ بالمَوْصِلِ والجزيرةِ والشّام، ومبادي أمورهم وتصاريفِ أحوالِهم (أ) (1)

كان بنو تَغْلِبَ بنِ وائل من أعظمِ بطونِ رَبيعَةَ بنِ نِزار، ولهم مَحَلٌّ في الكثرةِ والعددِ، وكانت مواطنُهم بالجزيرةِ في ديارِ رَبيعَةَ، وكانوا على دين النَّصْرَانِيّةِ في الجاهليَّةِ وصاغيتُهم مع قَيْصر، وحارَبوا (ب) المُسْلِمِينَ مع غسّانَ وهِرَقْلَ أيّامَ الفتوحاتِ في نَصارَى العَرَبِ يومئذٍ من غسّانَ وإيادٍ وقُضَاعَةَ وزافلةَ وسائرِ نَصارى العَرَبِ، ثمّ ارْتَحَلُوا مع هِرَقْلَ إلى بلادِ الرُّومِ، ثمّ رجعُوا إلى بلادِهم، وفَرَضَ عليهم عمرُ بنُ الخطّابِ الجزيةَ، فقالُوا: يا أميرَ المُؤْمِنِينَ لا تُذِلَّنا بين العَرَبِ باسمِ الجزيةِ، واجعلْها صدقةً مُضاعفةً. ففعلَ. وكان قائدُهم يومئذٍ حَنْظَلَةَ بنَ قيسِ بنِ هَوْبَر، من بني مالكٍ [بن بَكْر] بنِ حُبَيْبٍ (ج) بنِ عَمْرو بنِ غَنْم (د) بنِ تَغْلِبَ، وكانَ من ۞ رَهْطِه هِشَامُ بنُ ۞ (هـ) عمرو بنِ بِسْطَام صاحبُ السّندِ أيّامَ بني أميّةَ. ثمّ كانَ منهم بعد ذلك في الإسلامِ ثلاثةُ بيوتٍ: آلُ عُمَرَ بنِ الخطّابِ العَدَويّ، وآلُ هارونَ بنِ المُقَمَّر (و)، وآلُ حَمْدَانَ

(أ) ظ: أخوالهم (ب) ظ: وحابوا (ج) ص: مالك بن بكر بن حبيب (د) ب: غُنم، ظ: غُنم وما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب، ص 306 (هـ) سقطت من ص (و) ص: هارون المقمر.

(1) أكثر مادة هذا الفصل من كامل ابن الأثير.

ابنِ حَمْدون بنِ الحارثِ بنِ لُقْمانَ بنِ أسَد. ولم يذكر ابنُ حزمٍ هؤلاءِ البيوتَ الثلاثةَ في بطونِ بني تغلبَ في كتابِ الجمهرةِ، ووقفتُ على حاشيةٍ في هذا الموضعِ من كتابِه ۞عند آخرِ أنسابِهم۞(أ)، فذكر(ب) هؤلاءِ الثلاثةَ كالاستلحاقِ عليه، وقالَ: ۞اطلبْ نسبَ بني الخطَّابِ وبني المُقَمَّر وبني حَمْدَان من تُراثِهم(ج)، ليسوا مذكورين۞(د). وقالَ في بني حَمْدَانَ: وقيلَ هم(هـ) موالي بني أسَد. ثمّ قالَ آخرَ الحاشيةِ إنّه من خطِّ المصنِّفِ، يعني ابنَ حَزْم.

ولمّا فشا دينُ الخارجيّةِ بالجزيرةِ أيّامَ مَرْوان بنِ الحَكَمِ ۞في بني شَيْبان، وظهرَ منهم الضحّاكُ بنُ قيسِ بنِ الحُصَيْنِ من بني مُحَلِّم بنِ ذُهْل بنِ شَيْبَان، / واسْتَفْحَلَ أمرُه، وبايعَ له كثيرٌ من الناسِ من بني مَرْوان وغيرِهم، يقالُ [226 ب] مائةٌ وعِشْرُونَ ألفًا من الصُّفْرِيَّةِ، وبايعَ له عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ صاحبُ الكوفةِ، وسُلَيْمَانُ بنُ هِشَامِ بنِ عبدِ الملكِ وغيرُهما، وهزمَه مَرْوان ابنُ الحكمِ۞(و) وفرّقَ جُمُوعَه، وقَتَلَه، ومحا أثرَ تلكَ الدعوةِ، ثمّ ظهرَ في الجزيرةِ بعدَ حينٍ أثرٌ من تلكَ الدعوةِ(ز)، وخرجَ مُساوِرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مُساورٍ البَجَليّ(ح) من الشَّراةِ أيّامَ(ط) الفتنةِ بعدَ قَتْلِ المُتَوَكِّلِ، واسْتَوْلَى على أكثرِ أعمالِ المَوْصِلِ، وجعلَ دارَ هجرتِه الحديثة، وكانَ على المَوْصِلِ يومئذٍ عُقْبَةُ بنُ

(أ) ما بين النجمين سقط من ص ومقحم بخطه في ب (ب) ص: ذكر (ج) في ظ غير منقوطة ويمكن أن تقرأ من ب: بديوانهم (د) سقط ما بين النجمين من ص، وجاءت في حاشية ب بخطه (هـ) ص: إنهم (و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) ص: الجزيرة (ح) ص: عبد الله بن مساور بن مساور البجلي (ط) ص: وأيام.

مُحَمَّدِ بنِ جعفر بن محمد بنِ الأشْعَث الخُزَاعِيّ[أ]، ولّى المَنْصُورُ جدَّه[ب] مُحَمَّدًا[ج] على إفْرِيقِيَّة، وعليه خرجَ مُساوِر، ثمّ ولّى على الموصلِ أيّوبَ بنَ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ الخطّاب التّغلبيّ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ، واسْتَخْلَفَ عليها ابنَه الحسنَ، فسارَ إلى مُساور في جُمُوعِ قومِه وفيهم حَمْدُونُ بنُ الحارثِ [بن لُقْمان ابن راشِد بن المُثَنَّى بن رافع بن الحارِث بن غطيف بن مَحْربَة بن جارِية بن مالِك بن عُبيد بن عديّ بن أُسامة بن مالِك بن بكر بن حُبَيْب بن عَمرو بن غَنْم بن تَغْلب][د] فهزمُوا الخَوَارِجَ وفرّقُوا جمعَهم، ثمّ وَلِيَ أيّامَ المهتدي عبدُ اللهِ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ عِمْرَان الأزْديّ، فغلبَه الخَوَارِجُ، ومَلَكَ مُساورٌ المَوْصِلَ وَرَجَعَ إلى الحديثَة[1].

ثمّ انْتَقَضَ أهلُ المَوْصِلِ أيّامَ المُعْتَمِدِ سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ، وأخرجُوا العاملَ وهو ابنُ أُساتكِين[2]، فبَعَثَ أُساتكين الهيثمَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ المُقَمَّر العَدَويّ من بني تَغْلِب، فامْتَنَعُوا عليه، وولّى إسحاقَ[هـ] بنَ أيّوب من آل الخطّاب، فزَحَفَ ومعه حَمْدَانُ بنُ حَمْدُون، وحَاصَرَها مدّةً.

(أ) ص: الجزاعي (ب) ب ص: الذي ولى المنصور جدّه (ج) ص: محمد (د) من ب (هـ) ب: وولّى مكانه، ص: وولو مكانه اسحاق بن أيوب.

(1) كانت ثورةُ مُساوِر سنة 252هـ (الكامل لابن الأثير 7: 174- 175).
(2) المصدر نفسه 7: 269- 270.

ثمّ كانت فتنةُ إسحاقَ بنِ كنْدَاجُق(أ) وانتقاضُه على المُعْتَمِدِ، واجْتَمَعَ لمدافعتِه عليُّ بنُ داود صاحبُ المَوْصِلِ، وحَمْدَانُ بنُ حَمْدُون وإسحاق بنُ أيوبَ، فهزمَهُمْ إسحاق بن كنْدَاجُق(أ) وافْتَرَقُوا، فاتّبعَ إسحاقَ بنَ أيّوب إلى نَصِيبِين ثمّ إلى آمِد، واستجارَ فيها بعيسى بنِ الشيخِ الشَّيْبَانيّ، وبَعَثَ إلى أبي المُعِزّ مُوسَى بنِ زُرارة صاحبِ أَرْزَن، فامْتَنَعَ بإنجادِهما. ثمّ ولّى / المُعْتَمِدُ [1227] ابنَ كنْدَاجُق(أ) على المَوْصِلِ سنةَ سبعٍ وَسِتّينَ، فاجْتَمَعَ لحربِه إسحاقُ بنُ أيّوب، وعيسى بنُ الشيخِ، وأبو المُعِزِّ بنُ زُرارة، وحَمْدَانُ بنُ حَمْدُون في ربيعةَ وتَغْلِب، فهزمهم ابنُ كنْدَاجُق(أ) وحاصرَهم(ب)، ولجأوا إلى آمِد عند عيسى بنِ الشيخِ الشَّيْبَانيّ، وحاصرَهم بها، وتوالت عليهم الحروبُ، وهَلَكَ مُساوِرُ الخارجيُّ أثناءَ هذه الفتنِ في حربِه مع العساكرِ سنةَ ثلاثٍ وَسِتّينَ. واجْتَمَعَ الخَوَارِجُ بعدَه على هارون بنِ عبدِ اللهِ البَجَليّ، واسْتَوْلَى على المَوْصِلِ، وكَثُرَ تابعُه، وخرجَ عليه مُحَمَّدُ بنُ خُرَّداذ من أصحابِه، فغلبَه على المَوْصِلِ، وقصدَ حَمْدَانَ بنَ حَمْدُون مُسْتَنْجِدًا به، فسارَ معه ورَدَّه إلى المَوْصِل، ولحِقَ مُحَمَّدٌ بالحَدِيثةِ، وَرَجَعَ أصحابُه إلى هارون. ثمّ سارَ هارونُ من المَوْصِلِ إلى مُحَمَّدٍ، فأوقعَ به وقَتَلَه، وعاثَ في الأكْرادِ الجلاليّةِ أصحابِه، وغلبَ على القرى والرّساتيق، وجعلَ على دجلةَ من يأخذُ الزكاةَ والعُشْرَ. ثمّ

(أ) في ظ، كنداج كأنّه من باب الترخيم، وفي ب: كنداجُق (ب) ظ: وحاصر هو، ص: وحاصره هو.

زَحَفَ بنو شَيْبَانَ لقتالِه سنةَ[أ] ثنتينِ وَسَبْعِينَ، فاسْتَنْجَدَ بحَمْدَان ابنِ حَمْدُون، وانْهَزَمَ قبلَ وصولِه إليه.

ثمّ كانت الفتنةُ بينَ إسحاق بنِ كنْدَاجُق ويُوسُف بنِ أبي السَّاجِ، وأخَذَ[ب] ابنُ أبي السَّاجِ بدعوةِ ابنِ طُولُون، وغَلَبَ على الجزيرةِ والمَوْصِلِ، ثمّ عادَ مُلكُهَا لابنِ كنْدَاجُق، وولّى عليها هارونَ بنَ سيما سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ ومائتَيْن، فطردَه أهلُها واسْتَنْجَدَ ببني شَيْبَان، فسارُوا معه إلى المَوْصِلِ، واستمدَّ أهلُها بالخَوَارِجِ وبني تغلبَ، فسارَ لإمدادِهم هارونُ الشَّارِي وحَمْدَانُ، فهزمَهم بنو شَيْبَان[1]. وخافَ أهلُ المَوْصِلِ من ابنِ سيما فبَعَثُوا إلى بَغْدَادَ، وولّى عليهم المُعْتَمِدُ عليَّ بنَ داودٍ الأزْديّ. ولمّا بلغَ المُعْتَضِدَ مالأةُ حَمْدَانَ بنِ حَمْدُونَ لهارونَ الشَّاري[ج] وما فعلَه بنو شَيْبَان، وقد كان خرجَ لإصلاحِ الجزيرةِ وأعطاهُ بنو شَيْبَان رهنَهم على الطاعةِ، زَحَفَ إلى حَمْدَانَ وهزمَه، فلَحِقَ بمَارِدِين / وتركَ بها ابنَه الحُسَيْنَ وهربَ، فسارَ المُعْتَضِدُ إلى المَوْصِلِ ثمّ إلى مَارِدِين وحَاصَرَها، وذلكَ سنةَ ثَمَانِينَ، وأخذَ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ وما تركَ بها من أموالِه[د]، وبَعَثَ في طَلَبِه وقد تحصّنَ بقلاعِه، فسارتْ العساكرُ مع وصيفٍ ونَصْرٍ القَسْوَريّ، ومرُّوا بديرِ الزَّعْفَرانِ، وبه

[ب]

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ ب: واحد (ج) ص: الساري (د) كذا في جميع النسخ.

(1) ابن الأثير الكامل 7: 453.

زَحَفَ بنو شَيْبَانَ لقتالِه سنةَ[أ] ثنتينِ وَسَبْعِينَ، فاسْتَنْجَدَ بحَمْدَان ابنِ حَمْدُون، وانْهَزَمَ قبلَ وصولِه إليه.

ثمّ كانت الفتنةُ بينَ إسحاق بنِ كنْدَاجُق ويُوسُفَ بنِ أبي السَّاجِ، وأخَذَ[ب] ابنُ أبي السَّاجِ بدعوةِ ابنِ طُولُون، وغَلَبَ على الجزيرةِ والمَوْصِلِ، ثمّ عادَ مُلكُهَا لابنِ كنْدَاجُق، وولّى عليها هارونَ بنَ سيما سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ ومائتَيْن، فطردَه أهلُها واسْتَنْجَدَ ببني شَيْبَان، فسارُوا معه إلى المَوْصِلِ، واستمدَّ أهلُها بالخَوَارِجِ وبني تغلبَ، فسارَ لإمدادِهم هارونُ الشَّاري وحَمْدَانُ، فهزمَهم بنو شَيْبَان[1]. وخافَ أهلُ المَوْصِلِ من ابنِ سيما فبَعَثُوا إلى بَغْدَادَ، وولّى عليهم المُعْتَمِدُ عليَّ بنَ داودٍ الأزْديّ. ولمّا بلغَ المُعْتَضِدَ ممالأةُ حَمْدَانَ بنِ حَمْدُونَ لهارونَ الشَّاري[ج] وما فعلَه بنو شَيْبَان، وقد كان خرجَ لإصلاحِ الجزيرةِ وأعطاهُ بنو شَيْبَان رهنَهم على الطاعةِ، زَحَفَ إلى حَمْدَانَ وهزمَه، فلَحِقَ بمَارِدِين / وتركَ بها ابنَه الحُسَيْنَ وهربَ، فسارَ المُعْتَضِدُ إلى المَوْصِلِ ثمّ إلى مَارِدِين وحَاصَرَها، وذلكَ سنةَ ثَمَانِينَ، وأخذَ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ وما تركَ بها من أموالِه[د]، وبَعَثَ في طَلَبِه وقد تحصّنَ بقلاعِه، فسارتْ العساكر مع وصيفٍ ونَصْرٍ القَسْوَريّ، ومرُّوا بديرِ الزَّعْفَرانِ، وبه [ب]

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ ب: واحد (ج) ص: الساري (د) كذا في جميع النسخ.

(1) ابن الأثير الكامل 7: 453.

الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَان، فاسْتَأْمَنَ لهم، وبَعَثُوا به إلى المُعْتَضِدِ، وأمرَ بهدمِ القلعةِ[1]. ولقيَ وصيفٌ حَمْدَانَ فهزمَه ، وعبرَ إلى الجانبِ الغربيّ، ثمّ سارَ إلى معسكرِ المُعْتَضِدِ، وكان إسحاق بنُ أيّوب التَّغْلبيُّ قد سبقَ إلى طاعةِ السُّلْطَانِ وهو في عسكرِه، فقصدَ حَمْدَانُ خَيْمتَه ملقيًا بنفسِه عليه، فأحضرَه عند المُعْتَضِدِ فحبسَه. ثمّ سارَ نصرٌ القَسْوَريُّ في اتّباعِ هارونَ، فهزمَ الخَوَارِجَ، ولَحِقُوا بأَذْرَبِيجان، واسْتَأْمَنَ آخرون إلى المُعْتَضِد، ودخلَ هارونُ البَرِّيَّة. ثمّ سارَ المُعْتَضِدُ سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ في طلبِ هارون، وبَعَثَ في مقدّمتِه وصيفًا، وسرّحَ معه الحُسَيْنَ بن حَمْدَان من تَكْرِيت، واشترطَ له إطلاقَ أبيه إن جاءَ بهارون، فاتَّبَعَهُ وأسرَه، وجاءَ به إلى المُعْتَضِد، فخلَعَ عليه وعلى إخوتِه، وطوّقَه وفكَّ القيودَ عن حَمْدَان ووعدَ بإطلاقِه. وماتَ إسحاق ابنُ أيّوبَ العَدَويّ، وكانَ على ديارِ ربيعةَ، فولّى المُعْتَضِدُ مكانَه عبدَ الله بنَ الهيثم بنِ عبدِ اللهِ بن المُقَمَّر.

(1) ابن الأثير الكامل 7: 466.

مبدأُ الدّوْلَة وولايةُ أبي الهَيْجاء عبدِ الله بنِ حَمْدَانَ على المَوْصِل

ولمّا وَلِيَ المُكْتَفي عَقَدَ لأبي الهَيْجَاءِ عبدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ على المَوْصِلِ وأعمالِها، وكانَ الأكرادُ الهَذبانيّةُ[أ] قد عاثُوا في نَواحِيها ومقدَّمُهم مُحَمَّدُ بنُ سَلاّل، فَقَاتَلَهُم وعَبَرَ وراءهم إلى الجانبِ الشرقيّ، وقاتلَهم على الخازَر، وقُتِلَ مولاه سيما وَرَجَعَ، ثمّ أمدّه الخليفةُ، فسارَ في إثرِهم سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ، وقاتلَهم على أذْرَبِيجَان، وهربَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاّل بأهلِه / وولدِه، واستباحَهم [228 أ] ابنُ حَمْدَان، ثمّ اسْتَأْمَنَ مُحَمَّدٌ وجاءَه إلى المَوْصِلِ، واسْتَأْمَنَ سائرُ الأكرادِ الحميديّة[1].

واسْتَقَامَ أمرُ أبي الهَيْجَاءِ، ثمّ كانت فتنةُ الخلعِ ببغدادَ سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ، وقُتِلَ الوزيرُ العبّاسُ بنُ الحسنِ، وخُلِعَ المُقْتَدِرُ، وبُويِعَ عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ يومًا أو بعضَ يومٍ، وعادَ المُقْتَدِرُ كما مرَّ ذلكَ كلُّه في أخبارِ الدَّوْلَةِ العَبّاسِيّةِ. وكانَ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ على ديارِ ربيعةَ، وكانَ ممَّن تولّى كِبْرَ هذه الفتنةِ مع القوّادِ وباشرَ قَتْلَ الوزيرِ مع من قتلَهُ، فهربَ وطلبَه المُقْتَدِرُ، وبعَثَ في طلبِه القاسمَ بنَ سيما وجماعةً من القُوّادِ، فلم يظفرُوا به.

(أ) في الأصول بالدال المهملة "الهدبانية"، والمثبت من ابن حوقل: صورة الأرض 370، الكامل 7: 538، 9: 382 وكذا ضبطها المؤرخ الكردي محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان 1: 130 وانظر ابن خلدون: كتاب العبر 8: 539.

(1) ابن الأثير الكامل 7: 538.

وكتبَ إلى أبي الهَيْجَاءِ وهو على المَوْصِل، فسارَ مع القاسمِ وَلَقِيَهُم الحُسَيْنُ عند تَكْرِيت، فانْهَزَمَ واسْتَأْمَنَ، فَأَمَّنَه المُقْتَدِرُ وخلعَ عليه، وولاّه أعمالَ قُمّ وقاشان، ثمّ ردَّه بعدَ ذلكَ إلى ديارِ رَبيعَة.

انتقاضُ أبي الهَيْجَاءِ ثمَّ الحُسَيْنِ بنِ حَمْدَان

ولمّا كانَ سنةُ تسعٍ وَتِسْعِينَ خالفَ أبو الهَيْجَاءِ بالمَوْصِلِ، فسارَ إليه مؤنِسٌ وجاءَ به على الأمانِ، فأقامَ ببغدادَ، ثمّ قُلِّدَ المَوْصِلَ سنةَ ثنتينِ [وثلاثِ مائة][أ] . وكانَ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ على ديارِ ربيعةَ كما قدّمناه، فطالبَه الوزيرُ عليُّ بنُ عيسى بحملِ المالِ، فدافعَه، فأمرَه بتسليمِ البلادِ إلى العمّالِ، فامْتَنَعَ، فجهّزَ إليه الجيشَ، فهزمَهم، فكتبَ إلى مؤنسٍ الفحلِ وهو بمصرَ يقاتلُ عساكرَ العَلَوِيَّةِ بأنْ يسيرَ لقتالِ[ب] الحُسَيْنِ بعد فراغِه من أمرِه، فسارَ إليه سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مائة، فارْتَحَلَ بأهلِه إلى أرْمِينِيَة وتركَ البلادَ، وبَعَثَ مؤنسٌ العساكرَ في إثرِه، فأدركُوه وقاتلُوه، فهزمُوه، وأُسِرَ هو وابنُه عبدُ الوهّابِ وأهلُه وأصحابُه، وعادَ به إلى بَغْدَادَ فأُدْخِلَ على جملٍ، وقَبَضَ المُقْتَدِرُ يومئذٍ على أبي الهَيْجَاءِ وجميعِ بني حَمْدَانَ فحبسَهم جميعًا، ثمّ أطلقَ أبا الهَيْجَاءِ سنةَ خمسٍ بعدها، وقَتَلَ الحُسَيْنَ سنةَ ستٍّ، وولّى إبراهيمَ بنَ

(أ) ظ ب: وستمائة (ب) ص: إلى قتال

حَمْدَان سنةَ سبعٍ / على ديارِ ربيعةَ، وأبا الهَيْجَاءِ سنةَ ثمانٍ على طريقِ [228 ب]
خُرَاسَانَ والدِّينَوَر، ثمّ عزلَ إبراهيمَ عن ديارِ ربيعةَ وولّى مكانَه داودَ بنَ حَمْدَان[1].

ولايةُ أبي الهَيْجَاءِ ثانيةً على المَوْصِلِ ثمّ مَقْتَلُه

ثمّ ولّى المقتدرُ أبا الهَيْجَاءِ عبدَ اللهِ بنَ حَمْدَانَ على المَوْصِلِ سنةَ أربعَ عشرةَ، فبَعَثَ ابنَه ناصرَ الدَّوْلَةِ الحُسَيْنَ عليها، وأقامَ هو ببغداد، ثمّ بلغَهُ إفسادُ العربِ والأكرادِ في نَوَاحِيها وفي نَوَاحِي عَمَلِه الآخرِ بخُرَاسَانَ، فبَعَثَ إلى ابنِه(أ) ناصرِ الدَّوْلَةِ، فأوقعَ بالعَرَبِ في الجزيرةِ ونكَّلَ بهم، وجاءَهُ في العساكرِ إلى تَكْرِيت، فخرجَ ورحلَ بهم إلى [شَهْرَزُور](ب)، وأوقعَ بالأكرادِ الجلاليّةِ حتَّى اسْتَقَامُوا على الطاعةِ. ثمّ كانَ خلعُ المُقْتَدِرِ سنةَ سبعَ عشرةَ وثلاثِ مائة بأخيه القاهرِ، ثمّ عادَ ثانيَ يومِه، وأُحيطَ بالقاهرِ(ج) في قصرِه، فتذمَّمَ بأبي الهَيْجَاءِ، وكان عندَه يومئذٍ، وأطالَ المُقامَ يحاولُ على النجاةِ به، فلم يتمكَّنْ من ذلك، وانفضَّ الناسُ عن القاهرِ، ومضى أبو الهَيْجَاء يُنقِّبُ

(أ) ص: أبيه (ب) من ص: وكذلك هي في معجم البلدان والكامل لابن الأثير، وفي ظ: شَهْزُور (ج) في جميع النسخ: بالقاهرة.

(1) الكامل 8: 76- 77، 107، 123.

عن بعضِ المنافذِ في القصرِ ليخلصَ منه، فاتَّبَعَهُ جماعةٌ وفتكُوا به، وقتلُوه مُنْتَصَفَ المُحَرَّمِ من السَّنةِ. وولّى المُقْتَدِرُ مولاه نِحْرِيرًا على المَوْصِل[1].

ولايةُ سعيدٍ ونصرٍ ابنَيْ حَمْدَانَ على المَوْصِلِ

ثمّ ولّى المُقْتَدِرُ على المَوْصِلِ سعيدًا ونصرًا ابنَيْ حَمْدَانَ أخَوَيْ أبي الهَيْجَاءِ مكانَ نِحْرِير، وعزلَه ، وولّى ابنَه ناصرَ الدَّوْلَةِ على ديارِ ربيعةَ وديارِ بَكْرٍ وديارِ مُضَر على ضمانٍ معلوم . ولمّا استوحشَ مؤنسٌ من المُقْتَدِرِ وسارَ إلى المَوْصِلِ كتبَ المُقْتَدِرُ إلى سعيدٍ ونصرٍ (أ) وناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ أخيهما بقتالِ مؤنسٍ، فقاتلُوه فهزمَهم، وقُتِلَ داودُ أخوهما، واسْتَوْلَى مؤنسٌ على المَوْصِلِ، وذلكَ سنةَ عِشْرِينَ، ولحقَ سعدٌ ببغداد، ودخلَ ناصرُ الدَّوْلَةِ في جُمْلَةِ مؤنسٍ، وأقامَ معه بالمَوْصِلِ، حتَّى إذا رجعَ إلى بَغْدَادَ وقُتِلَ المُقْتَدِرُ ولّى ناصرَ الدَّوْلَةِ على / المَوْصِلِ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ، ولحقَ به عمُّه أبو الأغرِّ [229] سعدٌ، فلم يزلْ معه إلى أن خرجَ يومًا للإصلاحِ بين بني أسَدٍ وطَيِّء فقُتِلَ سعدٌ يومئذٍ في مُلاحاةٍ وقعتْ بين القومِ، تولّى قَتْلَهُ رجلٌ من تَغْلِبَ، فاستباحَهم ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى الحَدِيثَة.

(أ) ص: كتب المقتدر إلى نصر وناصر الدولة وسعد بقتال مؤنس.

(1) الكامل 8: 163، 200.

ولاية أبي العلاء بن حمدان ومقتله وعود ناصر الدولة

ثمّ إنَّ أبا العَلاءِ سعيدَ بنَ حَمْدَان ضَمِنَ المَوْصِلَ وديارَ ربيعةَ وما بيدِ ناصرِ الدَّوْلَةِ، فولاّهُ الراضي سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ، وسارَ إلى المَوْصِلِ، فخرجَ ناصرُ الدَّوْلَةِ لتلقّيه، وخالفَهُ أبو العَلاءِ إلى أن بَيّتَه (أ)، وقعدَ ينتظره، فأنفذَ ناصرُ الدَّوْلَةِ جماعةً من غلمانِه فقتلُوه.

وبلغَ الخبرُ إلى الرَّاضي، فأعظمَ ذلكَ، وأمرَ الوزيرَ ابنَ مُقْلَةَ بالمسيرِ إلى المَوْصِلِ، فسارَ إليها، وارْتَحَلَ ناصرُ الدَّوْلَةِ، واتَّبَعَهُ الوزيرُ إلى جبل السِّنِّ، وَرَجَعَ عنه وأقامَ بالمَوْصِلِ، واحتالَ بعضُ أصحابِ ابنِ حَمْدَانَ ببغدادَ على ابنِ الوزيرِ، وبذلَ له عشرةَ آلافِ دينارٍ، على أن يستحثَّ أباه، ففعلَ وكتبَ إليه بأمورٍ أزعجتْهُ، فاسْتَعْمَلَ على المَوْصِلِ مَنْ وثقَ إليه من أهلِ الدَّوْلَةِ من السَّاجيّة.

وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ في مُنْتَصَفِ شوّال، وَرَجَعَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ فاسْتَوْلَى عليها، وكتبَ إلى الراضي في الصَفْحِ وأن يضمنَ البلاد، فأُجِيبَ إلى ذلك، واسْتَقَرَّ (ب) في ولايتِه (1).

(أ) ب ص: إلى بيته (ب) ظ ب ص: واستقرت.

(1) الكامل 8: 309- 310.

مسيرُ الرَّاضي إلى المَوْصِلِ

وفي سنةِ سبعٍ وَعِشْرِينَ تأخَّرَ ضمانُ البلادِ من ناصرِ الدَّوْلَةِ، فغضِبَ الراضي، وسارَ هو(أ) ومدبّرُ دولتِه بَجْكَم إلى المَوْصِلِ، وتقدّمَ بَجْكَم من تكْرِيت، فخرجَ إليه ناصرُ الدَّوْلَة، فانْهَزَمَ أصحابُه وسارَ إلى نَصِيبِين، واتَّبَعَهُ بَجْكَم فلحِقَ بآمِد، وكتبَ بَجْكَم إلى الرَّاضي بالفَتْحِ، فسارَ في السّفينِ يريدُ المَوْصِلَ، وكانَ ابنُ رائقٍ مختفيًا ببغدادَ منذُ غلبَهُ(ب) ابنُ البَريديّ على الدَّوْلَةِ، فظهرَ عندَ ذلكَ، واسْتَوْلَى على بغدادَ، وبلغَ / الخبرُ إلى الرَّاضي، [229 ب] فأصعدَ من الماءِ إلى البرّ، واسْتَقْدَمَ بَجْكَم من نَصِيبِين، واستعادَ ناصرُ الدَّوْلَةِ ديارَ ربيعةَ وهو لم(ج) يعلَمْ بخبرِ رائق، وبَعَثَ في الصُّلْحِ على تعجيلِ خمسِ مائة ألفِ درهمٍ، فأُجيبَ إلى ذلكَ، وسارَ الرَّاضي وبَجْكَم إلى بَغْدَادَ، وَلَقِيَهُم أبو جعفر مُحَمَّدُ بنُ يحيى بنُ شيرزاذ(د) رسولاً عن ابنِ رائقٍ في الصُّلْحِ، على أن يُوَلَّى ديارَ مُضَر، وهي حَرَّان والرُّهَا والرَّقَّة ويضافَ إليها قِنَّسْرِين والعواصم، فأُجيبَ إلى ذلكَ، وسارَ عن بغدادَ إلى ولايتِه، و[دخلَ](هـ) الرَّاضي وبَجْكَم بغدادَ، وَرَجَعَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَانَ إلى المَوْصِلِ(1).

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: غلبهم (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ب:شيرزاد
(هـ) سقطت من ظ.

(1) الخبر في الكامل 8: 353- 354.

مسيرُ المُتَّقي إلى المَوْصِلِ وولايةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ إمرةَ الأُمَراءِ

كانَ ابنُ رائقٍ بعد مَسيرِه إلى ديارِ مُضَرَ والعواصمِ سارَ إلى الشَّامِ ومَلَكَ دمشقَ من يدِ الإخْشِيد(أ) ثمّ الرملةَ، ثمّ لقيَه الإخشيدُ على عَريش مصرَ، فهزمَه(ب) وَرَجَعَ إلى دمشقَ، ثمّ اصْطَلَحَا على أن يجعلا الرَّملةَ تخْمًا بينَ الشَّامِ ومِصْرَ، وذلكَ سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ.

ثمّ تُوُفِّيَ الراضي سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ ووَلِيَ المُتَّقي وقَتَلَ بَجْكَم، وجاءَ البَريديُّ إلى بَغْدَادَ، وهربَ الأتراكُ البَجْكَمِيَّةُ إلى المَوْصِلِ وفيهم توزُون(ج) وجَخْجَخ، ثمّ لحِقُوا بأبي بكرٍ مُحَمَّدِ بنِ رائقٍ بالشَّامِ واستحثُّوه إلى العراقِ، وغلبَ بعدَهم على الخِلافَةِ الأتراكُ الدَّيْلَمِيَّةُ، وجاءَ أبو الحسنِ البَريديُّ من واسِط، فأقامَ ببغدادَ أربعةً وَعِشْرِينَ يومًا أميرَ الأُمَرَاء، ثمّ شَغَبَ عليه الجُنْدُ، فرجعَ إلى واسِط، وغلبَ كُورتِكين(1).

ثمّ ضَجِرَ المُتَّقي وكتبَ إلى ابن رائقٍ يستدعيه، فسارَ من دمشقَ في رمضان سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، واسْتَخْلَفَ عليها أبا الحسنِ أحمدَ بنَ عليِّ بنِ مُقَاتِل.

(أ) ص: الاحسيد (ب) ص: وهزمه (ج) في الأصول الثلاثة -حيثما ترد- بالراء المهملة، وصوابه بالمعجمة كما في المصادر، ينظر على سبيل المثال: المنتظم 14: 39، 48، الكامل 8: 399 وأيضاً الصولي: أخبار الراضي بالله، النجوم الزاهرة، الوافي بالوفيات 10: 448، اليافعي: مرآة الجنان وضبطه فيه بالحرف، نهاية الأرب.... الخ.

(1) الكامل 8:372- 375.

ومرَّ على المَوْصِلِ فتنحّى ناصرُ الدَّوْلَةِ عن طريقِه وتراسَلا في الصُّلْحِ، وحملَ ابنُ حَمْدَانَ إليه مائةَ ألفِ دينارٍ، وسارَ ابنُ رائقٍ إلى بَغْدَادَ، وغلبَ كورتِكينَ والدَّيْلَميَّةَ وجيشَ كورتكين بدارِ الخليفةِ، ثمّ شَغَبَ عليه الجُنْدُ، وبعَثَ أبو عبدِ اللهِ البَريديّ / أخاهُ أبا الحسنِ إلى بَغْدَادَ في العساكرِ فغَلَبُوا [i 230] عليها، وهربَ المُتَّقي وابنُه أبو منصور، واتَّبَعَهُم ابنُ رائقٍ، وسارُوا جميعًا نحوَ المَوْصِلِ، وكانَ المُتَّقي قد استمدَّ ناصرَ الدَّوْلَةِ بنَ حَمْدَان، فبَعَثَ إليه أخاهُ سيفَ الدَّوْلَةِ عليًّا في جيشٍ كثيفٍ، فَلَقِيَهُ بتَكْرِيت، وجاءَ في خِدْمتِه إلى المَوْصِلِ، وفارقَها ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى الجانبِ الشرقيّ، ۞ وتردّدت الرسلُ بينه وبين ابنِ رائقٍ حتَّى توافقا، وجاءَ ناصرُ الدَّوْلَةِ فنزلَ بالجانبِ الشرقيّ ۞ (أ)، وعبرَ أبو منصور بنُ المُتَّقي وابنُ رائقٍ للقائِه، فنثرَ الدراهمَ والدنانيرَ على ابنِ الخليفةِ، وبالغَ في مبرَّتِه حتَّى ركِبَ للانصراف، وأمسكَ ابنُ رائقٍ للحديثِ معه، فقتلَهُ ناصرُ الدَّوْلَةِ وألقاهُ في دِجْلةَ، وبعَثَ إلى المُتَّقي يعتذرُ بأنّه اطَّلعَ على مكرِه بالخليفةِ، فاستدعاهُ المُتَّقي وخَلَعَ عليه، ولقّبَهُ ناصرَ الدَّوْلَةِ، وجعلَه أميرَ الأُمَرَاءِ، وخلعَ على أخيه أبي الحسنِ عليٍّ، ولقّبَهُ سيفَ الدَّوْلَةِ. وكانَ قَتْلُ ابنِ رائقٍ لتسعٍ بقينَ من رَجَب، وولايةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ مستهلَّ شعبان من سنةِ ثَلاثِينَ .

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

ثمّ سارَ الإخْشِيد من مصرَ إلى دمشقَ، فَملَكَهَا من يدِ عاملِ ابنِ رائقٍ عليها، وسارَ ناصرُ الدَّوْلَةِ مع المُتَّقي إلى بَغْدَادَ[1].

أخبارُ بني حَمْدَانَ ببغداد

ولمّا قُتِلَ ابنُ رائقٍ وأبو الحسنِ البَريديُّ على بغدادَ وقد سَخِطَتْه(أ) العامّةُ والخاصّةُ، فهربَ جَخْجَخ إلى المُتَّقي، واجْتَمَعَ توزُون وقُوّادُ الأتراكِ على كَبْسِ أبي الحسنِ البَريديّ(ب)، ونُمِيَ إليه الخبرُ(ج) فاسْتَنْجَدَ بالدَّيْلَم، وسارَ توزُونُ وأصحابُه إلى المَوْصِلَ واستحثُّوا المُتَّقيَ، فانْحَدَرَ هو وناصرُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدَادَ، وولّى(د) على الخَراجِ والضِّياعِ بديارِ مُضَرَ، وهي الرُّهَا وحَرَّان والرَّقَّة، أبا الحسنِ عليَّ بنَ خلف بنِ طيّاب، وكانَ عليها أبو الحسنِ أحمدُ بنُ عليٍّ(هـ) بنِ مُقَاتِل من قِبَلِ ابنِ رائقٍ، فَقَاتَلَهُ ابنُ طيّاب وقتلَهُ. ولمّا قَرُبَ المُتَّقي وناصرُ الدَّوْلَةِ من بَغْدَادَ هربَ أبو الحسنِ البَريديّ(و) إلى واسِط / بعدَ مُقامِه مائةَ يومٍ وعشرةَ أيّام، ودخلَ المُتَّقي بغدادَ ومعه بنو حَمْدَانَ، وقَلّدَ توزُونَ شرطةَ جانبَيْ بغداد، وذلكَ في شوّال من السنةِ.

(أ) ص: سخطه (ب) ص: أبي الحسن ابن البريدي (ج) ص: ونمي الخبر إليه (د) ب: ولا (هـ) ص: علي بن أحمد
(و) في ظ: ابن البريدي.

(1) الخبر في الكامل 8: 375- 376، 382

ثمّ سارَ بنو حَمْدَانَ نحو واسِط، فنزلَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بالمدائنِ، وبَعَثَ أخاهُ سيفَ الدَّوْلَةِ وابنَ عمّه أبا عبدِ اللهِ الحُسَيْنَ بنَ سعيدِ بنِ حَمْدَانَ في الجيشِ، لقتالِ أبي الحسنِ البَريديّ، وقد سارَ من واسِط إليهم، فقاتلُوه تحتَ المدائنِ، ومعهم توزُونَ وجَخْجَخ والأتراكُ، فانْهَزَمُوا أوّلاً، ثمّ أمدَّهم ناصرُ الدَّوْلَةِ بمن كانَ عندَه بالمدائنِ(أ)، فانْهَزَمَ البَريديُّ إلى واسِط، وعادَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدَادَ مُنْتَصَفَ ذي الحِجّةِ، وبين يديه الأسرى من أصحابِ ابنِ البَريديّ، وأقامَ سيفُ الدَّوْلَةِ بموضعِ المعركةِ، حتَّى اندملتْ جراحُهم وذهبَ وَهَنُهم.

ثمّ سارَ إلى واسِط، فلَحِقَ البَريديّون بالبصرةِ، واسْتَوْلَى هو على واسِط، فأقامَ بها معتزِمًا على اتّباعِ بني البَريديّ إلى البصرةِ، واستمدَّ أخاهُ ناصرَ الدَّوْلَةِ المالَ فلم يمدّه، وكانَ للأتراكِ عليه استطالةٌ، وخصوصًا توزُونَ وجَخْجَخ، ثمّ جاءَ أبو عبدِ اللهِ الكوفيُّ بالمالِ من قِبَلِ ناصرِ الدَّوْلَةِ ليفرّقَه في الأتراكِ، فاعترضَه توزُونَ وجَخْجَخ وأرادا البطشَ به، فأخفَاه سيفُ الدولةِ عنهما، وردَّه إلى أخيه.

ثمّ ثارَ الأتراكُ بسيفِ الدَّوْلَةِ سَلْخَ شعبان، فهربَ من معسكرِه إلى بَغْدَادَ، ونُهِبَ سوادُه، وقُتِلَ جماعةٌ من أصحابِه. وكانَ أبو عبدِ اللهِ الكوفيُّ لمّا

(أ) ص: من المدائن.

وصلَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ وخبّرَهُ خَبَرَ أخيه برزَ ليسيرَ[أ] إلى المَوْصِلِ، فركبَ المُتَّقي إليه واستمهلَهُ، وعادَ إلى قصرِه، فأغَذَّ هو السيرَ إلى المَوْصِلِ بعدَ ثلاثةَ عشرَ شهرًا من إمارتِه، وثارَ الدَّيْلَمُ، والأتراكُ، ونهبُوا دارَه. ولمّا هربَ سيفُ الدَّوْلَةِ من معسكرِه بواسِط عادَ الأتراكُ إلى معسكرِهم، وولَّوْا توزُونَ أميرًا، وجَخْجَخ صاحبَ جيشٍ، ولَحِقَ سيفُ الدَّوْلَةِ ببغدادَ مُنْتَصَفَ رمضان بعدَ مسيرِ أخيه، وبلغَه خلافُ توزُونَ.

ثمّ / اخْتَلَفُوا، وقبضَ توزُون على جَخْجَخَ وسَمَلَهُ، وسارَ سيفُ [123 أ] الدَّوْلَةِ، فلَحِقَ بأخيه بالمَوْصِلِ، ووَلِيَ توزُونَ إمارةَ الأُمَرَاءِ ببغداد[1].

خَبَرُ عَدْلِ البَجْكَمِيّ بالرَّحْبَة

كانَ عَدْلٌ هذا مَوْلَى بَجْكَم، ثمّ صارَ مع ابنِ رائقٍ وأصعدَ معه إلى المَوْصِلِ، ولمّا قُتِلَ ابنُ رائقٍ صارَ في جُملةِ ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَان، فبَعَثَه مع عليّ بنِ خَلَف بنِ طَيّاب إلى ديارِ مُضَرَ، فاسْتَوْلَى ابنُ طيّابٍ عليها وقَتَلَ ابنَ رائقٍ، وكانَ بالرَّحْبَة من ديارِ مُضَرَ رجلٌ من قِبَلِ ابنِ رائقٍ يقالُ له

(أ) ص: سار ليسير.

(1) الكامل 8: 383- 285.

مُسافِرَ بنَ الحسنِ، فامْتَنَعَ بها، وجنَى[أ] خراجَها، واسْتَوْلَى على تلكَ الناحيةِ، فأرسلَ إليه ابنُ طيّابٍ عَدْلاً البَجْكَمِيَّ، فاسْتَوْلَى عليها، وفرَّ مسافرٌ عنها، واجْتَمَعَ البَجْكَمِيَّةُ إلى عَدْلٍ، واسْتَوْلَى على طريقِ الفُراتِ وبعضِ الخابورِ. ثمّ استنصرَ مسافرٌ بجمعٍ من بني نُمَيْرٍ، وسارَ إلى قَرْقِيسِيا ومَلَكَهَا، وارْتَجَعَها عَدْلٌ من يدِه، ثمّ اعتزمَ عَدْلٌ على مَلْكِ الخابورِ، واستنصرَ أهلُه ببني نُمَيْرٍ، فأعرضَ عَدْلٌ عن ذلك حينًا، حتَّى أَمِنُوا، ثمّ أَسْرى فَصَبَّحَ [سُمَيْساط][ب]، وهي من أعظمِ قرى الخابور، فَقَاتَلَها ونَقَبَ السورَ ومَلَكَهَا، ثمّ مَلَكَ غيرها، وأقامَ في الخابورِ ستّةَ أشهرٍ، وجبى الأموالَ، وقوِيَ جمعُه، وعادَ إلى الرَّحْبَة واتّسعت حالُه. ثمّ طمعَ في مُلْكِ بني حَمْدَان، فسارَ يريدُ نَصِيبِين لغيبةِ ناصرِ الدَّوْلَةِ[ج] عن المَوْصِلِ وبلادِ الجزيرةِ، ونكبَ عن الرَّقَّة وحَرَّان لأنَّ يانِسًا المؤنسيّ كانَ بها في عسكرٍ ومعه جمعٌ من بني نُمَيْر، فحادَ عنها إلى رأسِ عَيْن، ومنها إلى نَصِيبِين. وبلغَ الخبرُ إلى أبي عبدِ اللهِ الحُسَيْنِ ابنِ سعيدِ بنِ حَمْدَان، فجمعَ وسارَ إليه، فلمّا التقى الجمعانِ اسْتَأْمَنَ أصحابُ عَدْلٍ إلى ابنِ حَمْدَانَ، ولم يبقَ معه إلا القليلُ، فقبضَ عليه، وسَمَلَه، وبَعَثَه مع ابنِه إلى بَغْدَادَ في آخرِ شعبان سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ[1].

(أ) ظ: وحتي، وفي الكامل: وجبى، وهو أوجَهُ (ب) ظ: فاصبح شميسات، وفي الكامل: الشَّمسانية، و التصويب من معجم البلدان 3:258 (ج) ص: سيف الدولة.

(1) قارن بالكامل 8: 394- 396

مسيرُ المُتَّقي إلى المَوْصِلِ ثمّ عَوْدُه

ولمّا انْصَرَفَ ناصرُ الدَّوْلَةِ وسيفُ الدَّوْلَةِ عن المُتَّقي من بَغْدَادَ، جاءَ توزُونَ من واسِط / واسْتَوْلَى على الدَّوْلَةِ، ثمّ رجعَ إلى واسِط، ووقَعَتْ بينه [231 ب]
وبين بني البَريديّ بالبصرةِ مواصلةٌ وصَهْرٌ، استوحشَ لها المُتَّقي، وكانَ بعضُ
أصحابِ توزُونَ(أ) منافِرًا له، فأكثرَ السِّعايةَ عند المُتَّقي والوزيرِ ابنِ مُقْلة في
توزُون، وخوَّفَهما اتّصالَ يدِه ببني البَريديّ، وقارنَ ذلكَ اتّصالُ ابنِ
شيرزاذ(ب) بتوزُون ومسيرُه إليه بواسِط، فذكَّرُوا الخليفةَ بما فعلَ بنو
البَريديّ(ج) معه في المرّةِ الأخرى، وخوّفُوه عاقبةَ أمرِهم، فكتبَ إلى ابنِ
حَمْدَانَ أن يُنْفِذَ إليه عسكرًا يسيرُ صحبتَه إليهم، فأنفذَه(د) مع ابنِ عمِّه ۞أبي
عبدِ اللهِ۞(هـ) الحُسَيْنِ بنِ سعيدِ بنِ حَمْدَان، ووصلُوا إلى بَغْدَادَ سنةَ ثنتينِ
وثَلاثِينَ، وخرجَ المُتَّقي معهم بأهلِه وأعيانِ دولتِه، ومعه الوزيرُ ابنُ مُقْلة،
وانتهى إلى تَكْرِيت، فَلَقِيَهُ سيفُ الدَّوْلَةِ هنالك، وجاءَ ناصرُ الدَّوْلَةِ، فأصعدَ
المُتَّقي إلى المَوْصِلِ. ولمّا بلغَ الخبرُ إلى توزُونَ سارَ نحوَ تَكْرِيت، فلقيَ سيفَ
الدَّوْلَةِ عندها، فَقَاتَلَهُ ثلاثًا(و)، ثمّ هزمَه توزُونَ ونهبَ سوادَه وسوادَ أخيه،
وسارَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ وتوزُونَ في اتّباعِه، فخرجَ ناصرُ الدَّوْلَةِ

(أ) في الكامل: توزون وفي ظ: تورون، باهمال الراء، وتتكرر عنده (ب) ص: ابن شيرزاد (ج) ص: ابن البريدي
(د) ص: فأنفده (هـ) ما بين النجمين سقط من ص (و) ص: ثلاثة أيام.

والمُتَّقي وجملتُه[أ] إلى نَصِيبِين ثمّ إلى الرَّقَّة، ولحقَهم سيفُ الدَّوْلَةِ إليها. ومَلَكَ توزُون المَوْصِلَ، وبَعَثَ إليه المُتَّقي يعاتبُه على اتّصالِه ببني البَرِيديّ، وأنّه إنّما استوحشَ لذلك[ب]، فإنْ آثرَ رضاهُ واصلَ بني حَمْدَان، فأجابَ توزُون إلى ذلك، وعقدَ الضَّمانَ لناصرِ الدَّوْلَةِ على ما بيدِه من البلادِ لثلاثِ سنين، كلَّ سنةٍ بثلاثةِ آلافِ ألفٍ وستِّ مائة ألفِ درهم. وعادَ توزُون إلى بَغْدَادَ وأقامَ المُتَّقي بالرَّقَّة، ثمّ أحسَّ من بني حَمْدَانَ ضَجَرًا به، وبلغَ سيفَ الدَّوْلَةِ أنَّ مُحَمَّدَ بنَ يَنال التُّرْجُمانَ أَغْرى[ج] المُتَّقيَ بسيفِ الدَّوْلَةِ، وهو الذي كانَ أفسدَ بينَ[د] المُتَّقي وتوزُون، فقبضَ عليه سيفُ الدَّوْلَةِ وقَتَلَهُ. وارتابَ المُتَّقي لذلك[هـ] فكتبَ إلى توزُون يستصلحُه، / وكتبَ[1] إلى الإخْشِيد مُحَمَّدِ بنِ [232] طُغْجَ صاحبِ مصرَ يستقدِمُه، فسارَ إليه الإخْشِيد، ولمّا وصلَ إلى حَلَب، وعليها من قِبَلِ سيفِ الدَّوْلَةِ ابنُ عمّهم أبو عبدِ اللهِ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدَان، فرحلَ عنها، وتخلّفَ عنه ابنُ مُقَاتِلٍ الذي كان بدمشقَ عن ابنِ رائقٍ. ولمّا وصلَ الإخْشِيدُ إلى حَلَب لقيَه ابنُ مُقَاتِلٍ، فأكرمَه، واسْتَعْمَلَه على خراجِ مِصْر، ثمّ سارَ إلى المُتَّقي بالرَّقَّة، فَلَقِيَهُ مُنْتَصَفَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، فبالغَ المُتَّقي في إكرامِه، وبالغَ هو في الأدبِ معه، وحملَ إليه الهدايا وإلى وزيرِه وحاشيتِه،

(أ) ص: وحملته (ب) ص: من ذلك (ج) ظ: أغزا، ب ص: أغرا (د) ظ: بن (هـ) ص: بذلك.

(1) ينظر الخبر في الكامل 8: 418- 419.

وسألَه المسيرَ إلى مصرَ والشَّام، فأبى، فأشارَ عليه أن لا يرجِعَ إلى توزُون، فأبى، وأشارَ على ابنِ مُقْلةَ أن يسيرَ معه إلى مصرَ ليحكّمَه في دولتِه، وخوّفَه من توزُون فلَمْ يفعَلْ.

وجاءتهم رسلُ توزُون في الصُّلْحِ، وأنّهم اسْتَخْلَفُوه[أ] للخليفةِ والوزيرِ، فانْحَدَرَ المُتَّقي إلى بَغْدَادَ آخرَ المُحَرَّمِ، وعادَ الإخْشِيدُ إلى مصرَ.

ولمّا وصلَ المُتَّقي إلى هِيت لقيَه توزُون، فقبّلَ الأرضَ، ورأى أنّه تحلّلَ من يَمِينِه بتلكَ الطّاعةِ، ثمّ وكّل بهم وسَمَلَ المُتَّقيَ، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ، فبايعَ للمُسْتَكْفي.

ولمّا ارْتَحَلَ المُتَّقي عن الرَّقَّة ولّى عليها ناصرُ الدَّوْلَةِ بنَ عمِّه أبا عبدِ اللهِ ابنَ سعيدِ بنِ حَمْدَان، وعلى طريقِ الفراتِ وديارِ مُضَرَ وجُنْدِ[ب]، قِنَّسْرِين والعواصمِ وحمص، فلمّا وصلَ إلى الرَّقَّة امْتَنَعَ أهلُها منه فَقَاتَلَهُم، وظفِرَ بهم، وَرَجَعَ إلى حَلَب، وقد كان ولّى على هذهِ البلادِ قبلَه أبا بكرٍ مُحَمَّدَ بنَ عليّ ابنِ مُقَاتِل.

(أ) ب ص: ساتحلفوه (ب) ظ: جفر.

استيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ على حَلَب وحِمْص

ولمّا ارْتَحَلَ المُتَّقي من الرَّقَّةِ، وانْصَرَفَ الإخْشِيدُ إلى الشّامِ، بقيَ يانِس(أ) المؤنِسيّ بحَلَب، فقصدَهُ سيفُ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَهَا من يدِه، ثمّ سارَ إلى حمصَ فَلَقِيَهُ بها كافورُ مَوْلَى الإخْشِيد، فهزمَه سيفُ الدَّوْلَةِ، وسارَ إلى دمشقَ فامْتَنَعُوا عليه، فرجعَ، وجاءَ الإخْشِيدُ من مصرَ إلى الشّامِ، وسارَ في اتّباعِ سيفِ الدَّوْلَةِ، فاصطفَّا بقِنَّسْرِين، ثمّ تَحاجَزَا، وَرَجَعَ سيفُ الدَّوْلَةِ / إلى الجزيرةِ، والإخْشِيدُ إلى دمشقَ. [232 ب

ثمّ سارَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب ومَلَكَهَا، وسارتْ عساكرُ الرُّومِ إليها، فَقَاتَلَهُم وظفِرَ بهم(1).

ثمّ بلغَ ناصرَ الدَّوْلَةِ ابنَ حَمْدَان ما فعلَه توزُون من سَمْلِ المُتَّقي وبَيْعةِ المُسْتَكْفي(ب)، فامْتَنَعَ من حملِ المالِ، وهربَ إليه غِلْمانُ توزُون، فاستخدمَهم، ونقضَ الشرطَ في ذلك، وخرجَ توزُون بالمُسْتَكْفي قاصدًا المَوْصِلَ، وتردّدتِ الرّسلُ بينهم في الصُّلْحِ، فتمّ ذلك آخرَ سنةِ ثلاثٍ وثلاثينَ، وعادَ المُسْتَكْفي وتوزُون إلى بَغْدَادَ(2)، فتُوُفِّيَ توزُون إثرَ عَوْدِهِ.

(أ) في الكامل: يانس (ب) ظ: للمستكفي.

(1) الكامل 8: 445- 446.

(2) المصدر نفسه 8: 446.

وَوُلِّيَ الأمورَ بعدَه ابنُ شَيْرزاذ[أ]، واسْتَعْمَلَ على واسِط قائدًا وعلى تَكْرِيت آخرَ، فأمّا الذي على واسِط فكاتبُ مُعِزّ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْه، واسْتَقْدَمَه فقدِمَ بغدادَ واسْتَوْلَى على الدَّوْلَةِ [فخلعَ] [ب] المُسْتَكْفِيَ وبايعَ للمُطيعِ، وأمّا الذي على تَكْرِيت فسارَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ بالمَوْصِلِ، وصارَ معه، وولاّه عليها من قِبَلِهِ[1].

الفتنةُ بينَ ابنِ حَمْدَانَ وابنِ بُوَيْه

ولمّا خلعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْه المُسْتَكْفِيَ عندَ استيلائِه على بغدادَ امْتَعَضَ ناصرُ الدَّوْلَةِ ابنُ حَمْدَانَ لذلك، وسارَ من المَوْصِلِ إلى العراقِ، وبَعَثَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بنُ بُوَيْه قوّادَهُ [ج]، فالتقى الجمعانِ بعُكْبَرا، واقْتَتَلُوا، وخرجَ مُعِزّ الدَّوْلَةِ مع المُطِيعِ إلى عُكْبَرا، وكانَ ابنُ شَيْرزاذ ببغدادَ، فلحقَ بناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَان، وجاءَ بعساكرِه إلى بَغْدَادَ، وأقامَ بها، ولحقَ به ناصرُ الدَّوْلَةِ، فسارَ إلى تَكْرِيت، ونهبَها، وعادَ بالخليفةِ إلى بَغْدَادَ، فنزلُوا بالجانبِ الغربيّ، وناصرُ الدَّوْلَةِ بالجانبِ الشرقيّ، ووقعَ الغلاءُ في معسكرِ مُعِزّ الدَّوْلَةِ والخليفةِ لانقطاعِ المِيرَةِ، وبقيَ عسكرُ ابنِ حَمْدَانَ في رخاءٍ من العيشِ لاتّصالِ

(أ) ص: ابن سيزاد (ب) سقطت من ظ (ج) ظ: قوّاد.

(1) الكامل 8: 448.

المِيرَةِ من المَوْصِلِ، واسْتَعَانَ ابنُ شيرزاذ بالعيَّارينَ والعامّةِ[أ] على حربِ مُعِزّ الدَّوْلَةِ والدَّيْلَم، وضاقَ الأمرُ بمُعِزّ الدَّوْلَةِ، حتَّى اعتزمَ على الرجوعِ إلى الأهْوَازِ، ثمّ أمرَ أصحابَه بالعبورِ / من قُطْرَبُّل بأعالي دِجْلَةَ، وتسابقَ أصحابُ [1233] ناصرِ الدَّوْلَةِ إلى مُدَافَعَتِهم ومَنْعِهم، وبقيَ في خِفٍّ من الناسِ، فأَجَازَ إليه شجعَانُ الدَّيْلَمِ من أقربِ الأماكنِ فهزمُوه، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ الجانبَ الشرقيَّ، وأعادَ المُطِيعَ إلى دارِه في مُحَرَّم سنةَ[ب] خمسٍ وَثَلاثِينَ، وَرَجَعَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى عُكْبَرا، وأرسلَ في الصُّلْحِ، فوقفَ الأتراكُ التُّوزُونيّة الذينَ معه على خبرِ رسالتِه في ذلك، فهمُّوا بقتلِه، فأغذَّ السيرَ إلى المَوْصِلِ، ومعه ابنُ شيرزاذ[ج]، وأحكمَ الصُّلْحَ مع مُعِزِّ الدَّوْلَةِ[1].

استيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ على دمشقَ

وفي سنةِ خمسٍ وَثَلاثِينَ وثَلاثِ مِائَةٍ تُوُفِّيَ الإخْشِيدُ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ ابنُ طُغْج صاحبُ مصرَ والشّامِ بدمشقَ، فنُصِبَ للأمرِ بعدَه ابنُه أبو القاسمِ أنوجُور، واسْتَوْلَى عليه كافورُ الأسودُ خادمُ أبيه، وسارَ به إلى مصرَ، وجاءَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى دمشقَ فَملَكَهَا، وارتابَ به أهلُها، فاستدعوْا كافورًا،

(أ) ص: بالعامية والعيارين (ب) سقطت هذه الكلمة من ب ص (ج) ص: ابن سيزاد.

(1) الكامل 8: 453- 455.

فجاءهم، وخرجَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب، ثمّ اتبعُوه، فعبرَ إلى الجزيرةِ، وأقامَ أنوجور على حَلَب، ثمّ اتّفقُوا واصْطَلَحُوا، وعادَ أنوجُور إلى مصرَ، وسيفُ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب. وأقامَ كافورُ بدمشقَ قليلاً، ثمّ عادَ إلى مصرَ، واسْتَعْمَلَ على دمشقَ بَدْرًا الإخْشِيديَّ، ويُعْرَفُ ببُدَيْر، ثمّ عزلَه بعدَ سنةٍ، وقبضَ عليه، وولّى أبا المُظَفَّرِ طُغْج[1].

الفتنةُ بينَ ناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان وبينَ تكين والأتراكِ

كانَ مع ناصرِ الدَّوْلَةِ جماعةٌ من الأتراكِ أصحابِ توزُون فرُّوا(أ) إليه كما قدّمنا، فلمّا وقعتْ المراسلةُ بينَه وبينَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ في الصُّلْحِ ثارُوا به، وهربَ منهم وعبرَ إلى الجانبِ الغربيّ، ونزلَ على مُلْهَمٍ والقَرامِطة، فأجارُوه وبَعَثُوا معه إلى مأمنِه، وفي جملتِه ابنُ شيرزاذ (ب)، فقبضَ ناصرُ الدَّوْلَةِ عليه، واجْتَمَعَ الأتراكُ بعدَه، فقدَّمُوا عليهم تُكينَ الشّيرازيّ، وقبضُوا على من تخلّفَ من أصحابِ ناصرِ الدَّوْلَةِ، واتّبعُوه إلى المَوْصِلِ، / فسارَ عنها إلى نَصِيبِين، ودخلَ الأتراكُ [ب:] المَوْصِلَ، وبَعَثَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ يستصرِخُه، فبَعَثَ إليه الجيوشَ مع وزيرِه أبي جعفر الصَّيْرميّ(ج)، وخرجَ الأتراكُ من المَوْصِلِ في اتّباعِ ناصرِ الدَّوْلَةِ

(أ) ظ: وفتروا (ب) ص: ابن سيرزاد (ج) في الكامل: الصيمري.

(1) الكامل 8: 457- 458.

إلى نَصِيبِين، فمضى إلى سِنْجَار، ثمّ إلى الحَدِيثَةِ، ثمّ إلى السِّنِّ، وهو في اتّباعِه، ولقيَ هنالكَ[أ] العساكر، فقاتلُوا الأتراكَ وهزمُوهم، وسِيقَ تكينُ قائدُهم[ب] إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ، فسَمَلَه لوقتِه، وحبسَه[ج]، وسارَ مع الصَّيرميّ إلى المَوْصِلِ، فأعطاهُ ابنَ شيرزاذ، وارْتَحَلَ به إلى بَغْدَادَ[1].

انتقاضُ جُمَان بالرَّحْبَة ومهْلِكُه

كان جُمَانُ هذا من أصحابِ توزُون، وصارَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ، فلمّا كانَ في محاربةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ببغدادَ، استرابَ بمن معه من الدَّيْلَمِ، وجَمَعَهُم على جُمَان هذا، وأخرجَه إلى الرَّحْبَة واليًا، فعظُمَ أمرُه، وانْتَقَضَ سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ على ناصرِ الدَّوْلَةِ، وحدَّثتْهُ نفسُه بالتغلّبِ على ديارِ مُضَرَ، فسارَ إلى الرَّقَّة، وحَاصَرَها سبعةَ عشرَ يومًا، وانْهَزَمَ عنها، وَوَثَبَ أهلُ الرَّحْبَة بأصحابِه وعُمّالِه، فقتلُوهم لسوءِ سِيرتِهم، وجاءَ من الرَّقَّة، فأَثْخَنَ فيهم، وبَعَثَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَانَ حاجبَه يارُوخَ في عسكرٍ، فاقْتَتَلُوا على الفُراتِ، وانْهَزَمَ جُمَانُ، فغرِقَ في الفُراتِ، واسْتَأْمَنَ أصحابُه إلى يارُوخ، فَأَمَّنَهم، وَرَجَعَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ[2].

(أ) ب: هناك (ب) ص: قائدهم تكين (ج) ص: ثم حبسه.

(1) الكامل 8: 466- 467.

(2) المصدر نفسه 8: 475.

فتنةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ مع مُعِزِّ الدَّوْلَةِ

ثمّ وقعتْ الفتنةُ بين ناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه، وسارَ إليه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من بَغْدَادَ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ، فسارَ هو عن المَوْصِلِ إلى نَصِيبِين، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ المَوْصِلَ، وظلمَ(أ) الرَّعايا وأخذَ أموالَهم، وأجمعَ الاستيلاءَ على بلادِ ابنِ حَمْدَانَ كلِّها، فجاءَهُ الخبرُ بأنّ عساكرَ خُرَاسَانَ قصدَتْ جُرْجَانَ والرَّيَّ، وبَعَثَ أخوهُ / ركنُ الدَّوْلَةِ يستمِدُّهُ، فصالحَ ناصرَ [234] الدَّوْلَةِ عن المَوْصِلِ والجزيرةِ والشّامِ على ثمانيةِ آلافِ درهمٍ (ب) كلَّ سنةٍ، وعلى أن يُخْطَبَ له ولأخوَيْهِ عمادِ الدَّوْلَةِ وركنِ الدَّوْلَةِ، وعادَ إلى بَغْدَادَ في ذي الحِجّةِ آخرَ سبعٍ وَثَلاثِينَ[1].

غزواتُ سيفِ الدَّوْلَةِ

كانَ أمرُ الثغورِ راجعًا لسيفِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان، ووقعَ الفداءُ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ في ألفينِ وخمسِ مائة من أسْرى المُسْلِمِينَ (ج) على يدِ نصرٍ الشَّمْلِيِّ (د)، ودخلَ الرُّومُ سنةَ ستٍّ (هـ) وَثَلاثِينَ مدينةَ رأسِ عَيْن، ونهبُوها

(أ) ص: فظلم (ب) ص: ثمانية آلاف ألف درهم (ج) ص: في ألفين من الأسرى (د) ص: النملي (هـ) ص: ثنتين.

(1) الكامل 8: 477.

وسَبَوْها، وأقامُوا بها ثلاثًا، وهم في ثَمَانِينَ ألفًا مع الدُّمُسْتُق، ثمّ سارَ سيفُ الدَّوْلَةِ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ غازيًا إلى بلدِ الرُّومِ، فقاتلُوه وهزمُوه، ونزلَ الرُّومُ على مَرْعَش[أ]، فأخذُوها، وأوقعُوا بأهلِ طَرَسُوسَ. ثمّ دخلَ سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، وتوغَّلَ في بلادِ الرُّومِ، وفتحَ حصونًا كثيرةً، وَغَنِمَ وسبى[ب]. ولمّا قَفَلَ أخذتِ الرُّومُ عليه المضايقَ، وأَثْخَنُوا في المُسْلِمِينَ أسْرًا وقتلاً[ج]، واستردُّوا ما غنمُوه، ونجا سيفُ الدَّوْلَةِ في فَلٍّ قليلٍ.

ثمّ مَلَكَ الرُّومُ سنةَ إحدى وَأرْبَعِينَ مدينةَ سَرُوج واستباحُوها. ثمّ دخلَ سيفُ الدَّوْلَةِ سنةَ ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ إلى بلادِ الرُّومِ، فأَثْخَنَ فيها وَغَنِمَ، وقَتَلَ قُسْطَنْطِينَ بنَ الدُّمُسْتُق فيمن قَتَلَ، فجمعَ الدُّمُسْتُقُ عساكرَ الرُّومِ والبُلْغَار[د]، وقصدَ الثغورَ، فسارَ إليه سيفُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَان، والتقَوْا عند الحَدَثِ، فانْهَزَمَ الرُّومُ، واستباحَهُمْ المُسْلِمُونَ قتْلاً وأسْرًا، وأُسِرَ صِهْرُ الدُّمُسْتُقِ وبعضُ أسباطِه وكثيرٌ من بَطارِقَتِه، وَرَجَعَ سيفُ الدَّوْلَةِ بالظَّفَرِ والغنيمةِ. ثمّ دخلَ بلادَ الرُّومِ سنةَ خمسٍ وَأرْبَعِينَ، وبلغَ خَرْشَنَةَ وضارخة[هـ]، وفتحَ عدّةَ حصونٍ واستباحَها، وأَثْخَنَ في بلادِ النَّصْرَانِيّةِ، وَرَجَعَ[و] إلى أَذَنَة، فأقامَ[ز] بها حتَّى جاءهُ نائبُه على طَرَسُوس، فخلعَ عليه وعادَ إلى حَلَب.

(أ) ب: بضم الميم (ب) ب ص: سبا (ج) ص: قتلاً وأسراً (د) ب ص: الروم والروس والبلغار (هـ) ب ص: صارخة وكذلك في الكامل (و) ص: ثم رجع (ز) ص: وأقام.

وامْتَعَضَ الرُّومُ لذلك، فجمعُوا وسارُوا إلى مَيَّافَارِقِين، فعاثُوا في سوادِها وخرّبُوه / واستباحُوه سَبْيًا ونهْبًا[أ] ، وَرَجَعُوا إلى بلادِهم. [234 ب]

ثمّ غزا الرُّومُ طَرَسُوسَ والرُّهَا، وعاثُوا في نَوَاحِيها[ب] سَبْيًا وأسْرًا وَرَجَعُوا.

ثمّ دخلَ[ج] سيفُ الدَّوْلَةِ بلادَ الرُّومِ سنةَ تسعٍ وَأرْبَعِينَ وأَثْخَنَ فيها، وفتحَ عدّةَ حصونٍ، وامتلأتْ أيدي عسكرِهِ من الغنائمِ والسّبْيِ، وانتهى إلى خَرْشَنةَ.[د]

وَرَجَعَ وقد أخذتْ الرُّومُ عليه المضايقَ، فقالَ له أهلُ طَرَسُوس: ارجِعْ معنا فإنَّ الدّروبَ التي دخلْتَ منها قد مَلَكَهَا [الرّومُ][هـ] عليك، فلم يرجِعْ إليهم، وكان مُعْجَبًا برأيِه، فظهرَ الرُّومُ عليه في الدَّرْبِ، واستردُّوا ما أخذَ منهم، ونَجَا في فَلٍّ قليلٍ يناهزُون الثَلاثَ مِائَة.

ثمّ دخلَ سنةَ خَمْسِينَ قائدٌ من موالي سيفِ الدَّوْلَةِ إلى بلدِ الرُّومِ من ناحيةِ مَيَّافَارِقِين، فَغَنِمَ وسَبَا وخرجَ سالمًا[1].

(أ) ص:سبياً وأسراً ونهباً (ب) ص: نواحيها (ج) ص: غزا (د) ص: خرسنة (هـ) سقطت من ظ .

(1) أخبار غزوات سيف الدولة إلى بلاد الروم في الكامل 8: 480، 485، 508، 517، 518.

الفتنة بين ابن حمدان وبين ابن بويه

قد تقدّمَ لنا ما وقعَ من الصُّلْحِ بينَ ناصرِ الدَّوْلَةِ ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فلمّا كانَ سنةُ سبعٍ وَأرْبَعِينَ مَنَعَ [ناصرُ][أ] الدَّوْلَةِ حملَ[ب] المالِ وانْتَقَضَ، فسارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ في منتصفِ السَّنةِ ومَلَكَهَا[ح]، وفارقَها ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى نَصِيبِين، وحملَ نُوّابَه وكُتّابَه ومَنْ يَعْرِفُ وجوهَ المالِ وجبايتِه، وأنزلَهم في قِلاعِه مثل الزَّعْفَرانِ[د] وكَوَاشَى، ودسَّ إلى العَرَبِ بقَطْعِ المِيرَةِ عن عسكرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فضاقتْ عليهم [الأقواتُ][هـ]، فرحلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى نَصِيبِين، لما بها من الغلّاتِ السُّلْطَانيّةِ، واسْتَخْلَفَ بالمَوْصِلِ[و] سُبُكْتُكِينَ الحاجبَ الكبيرَ[ز]، وبلغَهُ أثناءَ طريقِه[ح] أنَّ أبا المُرَجَّا وهِبَةَ اللهِ[ط] ابنَيْ ناصرِ الدَّوْلَةِ مقيمانِ بسِنْجَار، فقصدَهُما فهرَبَا وخلَّفَا أثقالَهما، وانتهبَ العسكرُ خيامَهما، ثمّ عادا إلى عسكرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وهم غارُّون، فنالُوا منهم، وَرَجَعُوا إلى سِنْجَار، وسارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى نَصِيبِين، ففارقَها ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى مَيَّافَارِقِين، واسْتَأْمَنَ كثيرٌ من أصحابِه إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فسارَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى أخيه / سيفِ [235أ] الدَّوْلَةِ بحَلَب، فقامَ بخدمتِه، وباشرَها بنفسِه، وراسلَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ في الصُّلْحِ بينَه وبينَ أخيه، فامْتَنَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من قبولِ ضمانِ[ي] ناصرِ الدَّوْلَةِ، لانتقاضِه

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ص: وملكها وفارقها، وفارقها ناصر الدولة (د) ص: الزعفراني (هـ) ظ: الأوقات (و) سقطت هذه الكلمة من ص (ز) ص: الحاجب الكبير على الموصل (ح) ص: في طريقه (ط) ص أنّ أبا الرّجا وعبد الله (ي) سقطت هذه الكلمة من ص.

وإخلافِه، فضَمِنَ سيفُ الدَّوْلَةِ البلادَ بألفَيْ ألفٍ وتسعِ مائة ألفِ درهمٍ، وأطلقَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أسْرى أصحابِهم، وتمّ ذلكَ في المُحَرَّمِ سنةَ(أ) ثمانٍ وَأرْبَعِينَ، وَرَجَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى العراقِ، وناصرُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِل(1).

استيلاءُ الرُّومِ على عَيْنِ زَرْبَة ثمّ على مدينةِ حَلَب

وفي المُحَرَّمِ من سنةِ إحدى وَخَمْسِينَ، نزلَ الدُّمُسْتُقُ في جُمُوعِ الرُّومِ على عَيْنِ زَرْبَة، ومَلَكَ الجبلَ المُطِلَّ عليها، وضيّقَ حصارَها، ونَصَبَ عليها الدبّاباتِ، وشرعَ في النَّقْبِ، فاسْتَأْمَنُوا، ودخلَ المدينةَ، ثمّ ندِمَ على تأمينِهم، لما رأى من اختلالِ أحوالِهم، فنادى فيهم أن يخرجُوا بجميعِ أهاليهِمْ إلى المسجدِ، ومَنْ أصبحَ في بيتِه قُتِلَ، فلمّا أصبحَ قَتَلُوا مَنْ وجدُوه في البيوتِ(ب)، وأخرجُوا مَنْ كان في المَسْجِدِ، فماتَ منهم في الأبوابِ بِكَصِّ(ج) الزِّحامِ خَلْقٌ، وماتَ آخرونَ في الطُّرُقاتِ، وقُتِلَ مَنْ وُجِدَ منهم آخرَ النَّهار، واسْتَوْلَى الرُّومُ على أموالِهم وأمتعتِهم، وهَدَمُوا سورَ المدينةِ، وفتحُوا في نَوَاحِي عَيْنِ زَرْبَةَ أربعةً وَخَمْسِينَ حِصْنًا. ورحلَ الدُّمُسْتُقُ بعد عِشْرِينَ يومًا بنيَّةِ العَوْدةِ(د)، وخلّفَ جيشَه بقَيْسَارِيّة. وكان ابنُ الزيَّاتِ صاحبُ طَرَسُوس

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: بيته (ج) ظ، ص: بكصّ، والصواب ما أثبتناه، والكصُّ: الانقباضُ من الفَرَق (د) ب ص: العود.

(1) الكامل 8: 522- 524.

قد قطعَ الخُطْبةَ لسيفِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان، واعترضَه الدُّمُسْتُقُ في بعضِ مذاهبِه، فأوقعَ بهم وقَتَلَ أخاهُ، فأعادَ(أ) أهل البلدِ الخُطْبةَ لسيفِ الدَّوْلَة، والقى ابنُ الزيَّاتِ نفسَه في النهرِ فغرِق.

ثمّ رجعَ الدُّمُسْتُقُ إلى بلادِ الثُّغورِ، وأَغَذَّ السّيرَ إلى مدينةِ حَلَب، وأعجلَ سيفَ الدَّوْلَةِ عن الاحتشادِ، فقَاتَلَهُ في خِفٍّ(ب) من أصحابِه، فانْهَزَمَ سيفُ الدَّوْلَةِ، واسْتُلْحِمَ آلُ حَمْدَان، واسْتَوْلَى الدُّمُسْتُقُ على ما في دارِه خارجَ حَلَب من خزائنِ الأموالِ والسِّلاحِ، / وخرّبَ الدارَ وحَصَرَ المدينةَ، [235 ب] وأحسنَ أهلُ حَلَبٍ مدافعتَه، فتأخَّرَ إلى جبلِ جَوْشَن.

ثمّ انطلقتْ أيدي الدُّعَّارِ بالبلدِ على النَّهبِ، وقاتلَهم النَّاسُ على متاعِهم، وخَلَتِ(ج) الأسوارُ من الحاميةِ، فجاءَ الرُّومُ ودخلُوها عليهم، وبادرَ الأسْرى الذين كانُوا في حَلَب إلى السِّلاحِ، وأَثْخَنُوا في النّاسِ، وسُبِيَ من البلدِ بضعةَ عشرَ ألفًا ما بين صبيٍّ وصبيّةٍ، واحتملَ الرُّومُ ما قَدَرُوا عليه وأحرقُوا الباقيَ، ولجأ(د) المُسْلِمُونَ إلى قَصَبَةِ البلدِ فامْتَنَعُوا بها، وتقدّمَ ابنُ أختِ الملكِ إلى القلعةِ يحَاصِرُها، فرماهُ حجرُ منجنيقٍ فماتَ، وقَتَلَ الدُّمُسْتُقُ به مَنْ كانَ معه من أسْرى المُسْلِمِينَ، وكانوا ألفاً ومائتين.

(أ) ص: وأعاد (ب) ب: بكسر الخاء (ج) ص: وخربت (د) ب: ولحا.

وارْتَحَلَ الدُّمُسْتُقُ عنهم ولم يَعْرِضْ لسوادِ حَلَبٍ، وأمرَهُمْ بالعِمَارةِ، على أنّه يعودُ بزعمِه من قابلٍ، فعادَ وخيّبَ اللهُ أملَه[أ].

وأعادَ سيفُ الدَّوْلَةِ بناءَ عَيْنِ زَرْبَةَ، وأصلحَ أسوارَها، وبَعَثَ حاجبَه مع أهلِ طَرَسُوسَ إلى بلادِ الرُّومِ، فأَثْخَنُوا فيها وَرَجَعُوا، فجاءَ الرُّومُ إلى حصنِ سَبْسَة[ب]. فملكُوه وملكُوا أيضًا حصنَ دُلُوك وثلاثةَ[ج] حصونٍ مجاورةٍ له. ثمّ سارَ نَجا غلامُ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى حصنِ زِيَادٍ، فَلَقِيَهُم جمعٌ من الرُّومِ، فانْهَزَمَ الرُّومُ وأُسِرَ منهم خَمْسُ مِائَةِ رجلٍ[1].

وفي هذه السنةِ أُسِرَ أبو فراسٍ بنُ سَعيدِ بنِ حَمْدَانَ، وكانَ عاملاً على مَنْبِج[2].

وفيها سارَ جيشٌ من الرُّومِ في البحرِ إلى جزيرةِ إقْرِيطِش، وبَعَثَ إليهم المُعِزُّ بالمددِ، فهزمَهُمْ الرُّومُ، وأُسِرَ مَنْ كان بها منهم[3] [د].

ثمّ ثارَ الرُّومُ في سنةِ[هـ] ثنتينِ وَخَمْسِينَ بعدَها بمَلِكِهِمْ فقتلُوه وملَّكُوا غيرَه وصارَ ابنُ الشّمَيْشق[و] دُمُسْتُقًا.

(أ) ص: ظنه (ب) في معجم البلدان: سَبْرَة (ج) ظ ب ص: وثلاث (د) ص: فأسر الروم وانهزم من بقي منهم (هـ) سقطت هذه الكلمة من ص (و) ب ص: السميشق ظ: السمَيْشق.

(1) خبر استيلاء الروم على عَيْن زربة في الكامل 8: 538- 539، 544.
(2) الكامل 8: 545.
(3) الكامل: 8: 545 وفيه أن المسلمين هزموا الروم.

انتقاضُ أهلِ حَرّان

كانَ سيفُ الدَّوْلَةِ قد ولّى ۞ على حَرّان ۞[أ] هِبةَ اللهِ ابنَ أخيه ناصرِ الدَّوْلَةِ مع غيرِها من ديارِ مُضَرَ، فَساءَ أثرُه فيهم، وطَرَحَ الأمتعةَ على التّجّارِ، وبالغَ في الظُّلمِ، فانتظرُوا به غيبتَهُ عندَ عمِّه سيفِ الدَّوْلَةِ، وثارُوا بعُمّالِهِ ونوّابِه، فطردُوهم، فسارَ[ب] / هِبةُ اللهِ إليهم، وحاصرَهُم شهريْنِ وأفحَشَ في القتلِ فيهم، ثمّ راسلَهم سيفُ الدَّوْلَةِ، فراجعُوا الطاعةَ وأدخلُوا هِبةَ اللهِ واسْتَقَامُوا[1]. [1236]

انتقاضُ هبةِ اللهِ

وفي هذه السنةِ بَعَثَ سيفُ الدَّوْلَةِ الصوائفَ إلى بلادِ الرُّومِ، فدخلَ أهلُ طَرَسُوسَ من دَرْبٍ، ومولاهُ نَجا من درْبٍ، وأقامَ هو ببعضِ الدُّروبِ، لأنّه كانَ أصابَه الفالجُ قبلَ ذلكَ بسنتيْنِ، فكانَ يُعاوِدُه وجعُه[ج]، وتوغَّلَ أهلُ طَرَسُوسَ في غزوتِهم، وبلغُوا قُونِيَة وعادُوا، فعادَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب، واشتدَّ وجعُه، فأرجفَ الناسُ بموتِه، فوثبَ هبةُ اللهِ بنُ أخيه، وقَتَلَ ابنَ نَجا النَّصْرَانِيَّ من غِلْمانِ سيفِ الدَّوْلَةِ، ولمّا تيقَّنَ حياةَ عمِّه لَحِقَ

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: فصار (ج) ص: فكان يعالج منه شدة إذا عاوده وجعه.

(1) الكامل 8: 546.

بحَرَّان[أ]، وامْتَنَعَ بها، وبَعَثَ سيفُ الدَّوْلَةِ غُلامَه نَجا إلى حَرَّان في طلبِه، فلحِقَ هبةُ اللهِ بأبيه بالمَوْصِلِ، ونزلَ نَجا على حَرَّان آخرَ شوّال من سنةِ ثنتينِ وَخَمْسِينَ، وصادرَ أهلَ البلدِ على ألفِ ألفِ درهمٍ وأخذَها منهم في خمسةِ أيّامٍ بالضَّرْبِ والنَّكالِ، وباعُوا فيها ذخائرَهم حتَّى أمْلَقُوا، وسارَ إلى مَيَّافَارِقِين، و[تَرَكَها][ب] شاغرةً، فتسلَّطَ العيّارونَ على أهلِها[1].

انتِقاضُ نجا بميّافارِقين وإرْمِينِيَة، واستيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ عليهما

ولمّا فعلَ نَجا بأهلِ حَرَّان ما فعلَ، واسْتَوْلَى على أموالِهم، فقويَ بها وَبَطِرَ، وسارَ إلى مَيَّافَارِقِين، وقَصَدَ بلادَ إرْمِينِيَة، وكان قد اسْتَوْلَى على أكثرِها رجلٌ من العَرَبِ يُعْرَفُ بأبي الوَرْد، فغلبَه نَجا على ما ملكَ منها، وأخذَ قِلاعَه وبلادَه، فملكَ خِلاَط ومَلازْكِرْد[ج] ومُوش[2]، وأخذَ كثيرًا من أموالِ أبي الوَرْدِ وقَتَلَه، ثمّ انْتَقَضَ على سيفِ الدَّوْلَةِ. واتَّفقَ أنّ مُعِزَّ[د] الدَّوْلَةِ بنَ بُوَيْه اسْتَوْلَى على المَوْصِلِ ونَصِيبِين، فكاتَبَهُ نَجا يعِدُهُ المساعدةَ على بني حَمْدَان.

(أ) ص: رحل إلى حرّان (ب) ظ: وترها (ج) ب: مَلاذكَرد (د) ظ: المعزّ.

(1) ورد الخبر في الكامل لابن الأثير 8: 547- 548.
(2) ذكرها ياقوت في معجم البلدان (5: 223) قال: وهو في موضعين أحدهما أعجميّ، بلدة من ناحية خلاط بإرْمِينِيَة....

ثمّ صالحَهُ ناصرُ الدَّوْلَةِ وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ، فسارَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى نَجا، فهربَ بين يديْهِ، واسْتَوْلَى على جميعِ البلادِ التي مَلَكَهَا من أبي الوَرْدِ، واسْتَأْمَنَ إليه نَجا وأخوه وأصحابُه / ، فَأَمَّنَهم وأعادَ نَجا إلى مَرْتَبَتِه، ثمّ وَثَبَ [236 ب] عليه غِلمانُه وقتلُوه في دارِه بميَّافَارِقِين في ربيعِ سنةِ (أ) ثلاثٍ وَخَمْسِينَ (1).

مسيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ، وحروبُه مع ناصرِ الدَّوْلَة

كانَ الصُّلْحُ قد اسْتَقَرَّ بينَ ناصرِ الدَّوْلَةِ ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ(ب) على ألفِ ألفِ درهمٍ في كلِّ سنةٍ، ثمّ طلبَ ناصرُ الدَّوْلَةِ دخولَ ولدِه أبي تَغْلِبَ الغَضَنْفَرِ(ج) في [اليَمين](د) على زيادةٍ بَذَلَها، وامْتَنَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ(هـ) من ذلكَ، وَسارَ إلى المَوْصِلِ مُنْتَصَفَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، ولَحِقَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بنَصِيبِين، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ المَوْصِلَ وسارَ عنها في اتّباعِ ناصرِ الدَّوْلَةِ بعدَ أن اسْتَخْلَفَ على المَوْصِلِ في الجِبايةِ والحربِ، فلم يَثْبُتْ له ناصرُ الدَّوْلَةِ، وفارقَ نَصِيبِين، ومَلَكَهَا مُعِزُّ الدَّوْلَةِ، وخالفَه أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، وعاثَ في نَوَاحِيها، وهزمَه قُوّادُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بالمَوْصِلِ، فسكنَتْ نفسُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص، وفي الكامل: سنة أربع وخمسين وثلاث مائة (ب) ص: ومعز الدولة ومعز الدولة. مكررة (ج) ب: الغظنفر: ص: المظفر (د) من ص ب: اليمين وكذا في الكامل، وفي ظ: اليمن (هـ) ص: سيف الدولة.

(1) الكامل 8: 551- 552.

وأقامَ ببَرْقَعِيد يترقَّبُ أخبارَه، وخالفَه ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ، فأوقعَ بأصحابِه، وقتلَهم وأسرَ قُوّادَه، واسْتَوْلَى على مُخَلَّفِهِ من المالِ والسِّلاحِ، وحملَ ذلك كلَّه إلى قلعةِ كَوَاشَى. وبلغَ الخبرُ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، * فرحلَ في اتّباعِهِ إلى سِنْجَار، فعادَ هو إلى نَصِيبِين، ومضى ابنُه أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، فنزلَ بظاهرِها، وقَصَدَه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ*(أ) فلحِقَ بالزَّابِ. وأعيا مُعِزَّ الدَّوْلَةِ أمرُهم، ثمّ أرسلُوا إليه في الصُّلْحِ، فأجابَ، وعقدَ لناصرِ الدَّوْلَةِ على المَوْصِلِ وديارِ ربيعةَ وجميعِ أعمالِه بمُقَرَّرِها المعلومِ، على أن يُطْلِقَ الأسْرى الذين عندَه من أصحابِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، وَرَجَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدَادَ[1].

حصارُ المَصِّيصَةِ وطَرَسُوسَ، واستيلاءُ الرُّومِ عليهما

وفي سنةِ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ وثلاثِ مائة، خرجَ الدُّمُسْتُقُ في جُمُوعِ الرُّومِ، فنازلَ المَصِّيصَةَ، وشدَّ حصارَها، وأحرقَ رَساتيقَها، وبلغَ إلى نَقْبِ السُّورِ، فدافَعَهُ أهلُها أشدَّ مُدَافَعَةٍ، ثمّ رحلَ إلى أَذَنَة وطَرَسُوس،/ وطالَ [237] عَيْثُه في نَوَاحِيهما(ب)، وكثُرَ القتلُ في المُسْلِمِينَ، وغلَتِ الأسعارُ في البلادِ، وقلّتِ الأقواتُ، فمنعَ ذلكَ سيفَ الدَّوْلَةِ من النُّهوضِ إليهم، وجاءَ من

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: نواحيها.

(1) الكامل 8: 553- 554.

خُرَاسَانَ خمسةُ آلافِ رجلٍ غُزاةً، فبلغُوا إلى سيفِ الدَّوْلَةِ، وارْتَحَلَ بسببِهم للمُدَافَعَةِ، فوجدَ الرُّومَ قد انْصَرَفُوا، ففرّقَ هؤلاءِ الغزاةَ في الثُّغورِ من أجلِ الغلاء. وكانَ الرُّومُ قد انْصَرَفُوا بعدَ خمسةَ عشرَ يومًا، وبَعَثَ الدُّمُسْتُقُ إلى أهلِ المَصِّيصَة وأَذَنَةَ وطَرَسُوسَ يتهدّدُهم بالعَوْدِ، ويأمرُهم بالرحيلِ من البلاد، ثمّ عادَ إليهم، وحاصرَ طَرَسُوسَ، فقاتلُوه(أ) أشدَّ قتالٍ، وأسرُوا بَطْرِيقًا من بَطَارِقَتِه، وسقطَ الدُّمُسْتُقُ في بعضِ حروبِها فكادَ يهلَكُ.

وارْتَحَلَ أكثرُ الرُّوم، وأقامَ الدُّمُسْتُقُ في حصارِها ثلاثةَ أشهرٍ، ثمّ نزلَ بهم المَوَتَانُ، واشتدَّ عليهم الغلاءُ، فاضطرُّوا إلى الرحيلِ، وَرَجَعُوا إلى بلادِهم.

ثمّ سارَ نِقْفور ملكُ الرُّومِ من القُسْطَنْطِينيَّةِ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ إلى الثَّغْرِ، وبنى بقَيْساريّةَ مدينةً، ونزلَها، وجمّرَ بها العساكرَ، وبَعَثَ إليه أهلُ المَصِّيصَةِ وَطَرَسُوسَ في الصُّلْحِ، فامْتَنَعَ وسارَ بنفسِه إلى المَصِّيصَة، فدخلَها عَنْوَةً، واستباحَها، ونقلَ أهلَها إلى بلادِ الرُّومِ، وكانُوا نحوًا من مائتَيْ ألفٍ. ثمّ سارَ إلى طَرَسُوسَ، واستنزلَ(ب) أهلَها على الأمانِ، وعلى أن يَحْمِلُوا من أموالِهم وسِلاحِهم ما قَدَرُوا عليه، وبَعَثَ معهم حاميةً من الرُّومِ أبلغُوهم أَنْطَاكِيَة، وأخذَ في عِمارةِ طَرَسُوسَ وتحصينِها، وجَلَبَ الميرةَ إليها، ثمّ عادَ إلى

(أ) ص: فقاتلهم (ب) ظ: واستنزلها.

القُسْطَنْطِينيّةِ(أ). وأرادَ الدُّمُسْتُقُ بنُ شميشق أن يقصدَ سيفَ الدَّوْلَةِ في مَيَّافَارِقِين، ومنعَه الملِكُ من ذلكَ فاتَّبَعَهُ(1).

انتقاضُ أهلِ أنطَاكِيَة وحِمْص

لمّا اسْتَوْلَى الرُّومُ على طَرَسُوسَ لحِقَ رشيقٌ النَّسِيميُّ من قُوّادِهم وأولي الرأيِ فيهم بأَنْطَاكِيَة في عَدَدٍ وقوّةٍ، فاتَّصلَ به ابنُ الأهْوازيِّ من أهلِ الجِبايةِ بأَنْطَاكِيَة، وحسّنَ له العِصْيانَ، وأراهُ أنّ / سيفَ الدَّوْلَةِ بمَيَّافَارِقِين [237 ب] عاجزٌ عن العَوْدِ إلى الشّامِ، بما هو فيه من الزَّمَانةِ، وأعانَه بما كانَ عندَه من مالِ الجِبايةِ، فأجمعَ رشيقٌ الانتقاضَ، ومَلَكَ أَنْطَاكِيَة، وسارَ إلى حَلَبٍ، وبها قَرْعُوَيْه(ب) مَوْلَى سيفِ الدَّوْلَةِ، فتحصّنَ منه، وبَعَثَ سيفُ الدَّوْلَةِ خادمَه بشارةَ في العساكرِ مَدَدًا لقَرْعُوَيْه، وجاءَ الخبرُ إلى رشيقٍ فانفضَّ معسكرُه وولّى هاربًا فنكبَ عن فرسِه وقتلَهُ بعضُ الأعرابِ وحملَ رأسَه إلى قَرْعُوَيْه(ج) بحَلَب، ونجا ابنُ الأهوازيِّ إلى أَنْطَاكِيَة، فأقامَ في إمارتِها رجلاً من الدَّيْلَمِ اسمُه وَزِير(د)، ولقّبه الأميرَ، وأوهمَ أنّه عَلَوِيٌّ، وتسمّى هو بالأستاذ، وأساءَ السِّيرةَ في أهلِ أَنْطَاكِيَة، وقصدَهُمْ قَرْعُوَيْه من حَلَب، فهزمُوه، ثمّ جاءَ

(أ) في ب: القسطنطينة (ب) ب: قَرْعُويه وفي الكامل: قرغُويه (ج) ب: قَرْعُويَةَ (د) في الكامل: دزبر.

(1) الكامل 8: 552- 553، 555.

سيفُ الدَّوْلَةِ من مَيَّافَارِقِين إلى حَلَب، وخرجَ إلى أَنْطَاكِيَة، فقاتلَ وزيرًا وابنَ الأهوازيّ، فهزمَهُما، وجيءَ بهما إليه أسيرَيْنِ، فقتلَ وزيرًا، وحبسَ ابنَ الأهوازيّ أيّامًا، ثمّ قتلَه، وصلَحَ أمرُ أَنْطَاكِيَة[1].

ثمّ ثارَ بحِمْص مَرْوان القَرْمَطيّ، كانَ من مُسْتَأْمِنَةِ القرامطةِ، وكانَ يتقلّدُ السَّواحلَ لسيفِ الدَّوْلَةِ، فلمّا تمكَّنَ ثارَ بحِمْص، فَملَكَهَا ومَلَكَ غيرَها في غيبةِ سيفِ الدَّوْلَةِ بمَيَّافَارِقِين، وبَعَثَ إليه قَرْعُوَيْه مولاهُ بدرًا بالعساكرِ، فكانتْ بينهما عدّةُ حروبٍ، أصيبَ فيها مَرْوان بسهمٍ فأُثْبِتَ، وبقيَ أيّامًا يجودُ بنفسِه، والقتالُ بين أصحابِه وبينَ بدرٍ، وأُسِرَ بدرٌ في بعضِ تلكَ الحروبِ، فقتلَهُ مَرْوان، وعاشَ بعدَه أيّامًا، ثمّ ماتَ، وصَلَحَ أمرُ حِمْص[2].

خروجُ الرُّومِ إلى الثُّغورِ واستيلاؤهم على دارا

وفي سنةِ خمسٍ وخَمْسِينَ خرجَتْ جُمُوعُ الرُّومِ إلى الثُّغورِ، فحاصرُوا آمِدَ، ونالُوا من أهلِها قتْلاً وأسْرًا، وامْتَنَعَتْ عليهم، فانْصَرَفُوا إلى دارا قريبًا من مَيَّافَارِقِين فأخذُوها، وهربَ الناسُ إلى نَصِيبِين، وسيفُ الدَّوْلَةِ يومَئذٍ بها، فهمَّ بالهربِ، وبَعَثَ عن العَرَبِ ليخرجَ معهم، ثمّ انْصَرَفَ الرُّومُ، وأقامَ هو بمكانِه، وسارُوا إلى أَنْطَاكِيَة. فحاصرُوها مدّةً، وعاثُوا في جهاتِها، / [238ا]

(1) الكامل 8: 561- 562.
(2) المصدر نفسه 8: 566.

فامْتَنَعَتْ، فعادَ الرُّومُ إلى طَرَسُوس[1].

وفاةُ سيفِ الدَّوْلَةِ ومَحْبِسُ أخيه ناصرِ الدَّوْلَة

وفي صَفَر من سنةِ ستٍّ وَخَمْسِينَ تُوُفِّيَ سيفُ الدَّوْلَةِ أبو الحسنِ عليُّ ابنُ أبي الهَيْجَاءِ عبدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ بحَلَب، وحُمِلَ إلى مَيَّافَارِقِين فدُفِنَ بها، ووَلِيَ مكانَه بعدَه ابنُه أبو المعالي شَريف، ثمّ في جُمادى الأولى منها حُبِسَ ناصرُ الدَّوْلَةِ أخوهُ بقلعةِ المَوْصِلِ، حَبَسَهُ ابنُه أبو تَغْلِبَ فضلُ اللهِ الغَضَنْفَرُ(أ)، وكانَ كبيرَ ولدِه، وكانَ سببُ ذلكَ أنّهُ كَبُرَ، وساءت أخلاقُه، وخالفَ أولادَه وأصحابَه في المصالحِ، وضيّقَ عليهم، فضجِرُوا منه، ولمّا بلغَهم موتُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْه اعتزمَ أولادُه على قَصْدِ العراقِ، فنهاهُمْ ناصرُ الدَّوْلَةِ، وقالَ لهم: اصبِرُوا حتَّى يُنفِقَ بَخْتِيَار ما خلَّفَ أبوهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من الذخيرةِ، فتظفرُوا به، وإلاّ اسْتَظْهَرَ عليكم وظَفِرَ بكم. فلجُّوا في ذلك، ووَثَبَ عليه أبو تَغْلِبَ بموافقةِ البِطانةِ، وحبسَهُ بالقلعةِ، ووكَّلَ بخدمتِه، وخالفَهُ بعضُ إخوتِه في ذلك، فاضْطَرَبَ أمرُه، واضطرَّ إلى مداراةِ بَخْتِيَار ابنِ مُعِزِّ

(أ) ص: الغظنفر.

(1) الكامل 8: 572.

الدَّوْلَةِ، وراسلَه في تجديدِ الضَّمانِ، ليحتجَّ به على إخوتِه، فضمَّنَهُ بألفَيْ ألفِ درهمٍ في كلِّ سنةٍ[1].

ولايةُ أبي المَعالي ابنِ سيفِ الدّوْلَةِ بحلَبٍ ومَقْتَلُ أبي فِراس

ولمّا ماتَ سيفُ الدَّوْلَةِ كما ذكرناه، وَلِيَ بعدَه ابنُه أبو المعالي شَريف، وكانَ سيفُ الدَّوْلَةِ قد ولّى أبا فِراسٍ بنَ أبي العَلاءِ سعيدِ(أ) بنِ حَمْدَانَ عندما تخلَّصَهُ من الأسرِ الذي أسرَهُ الرُّومُ في مَنْبِج، فاستنقذَهُ(ب) في الفِداءِ الذي كانَ(ج) بينَه وبينَ الرُّومِ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، وولاّه على حِمْص، فلمّا ماتَ سيفُ الدَّوْلَةِ استوحشَ من أبي المعالي بعدَهُ، ففارقَ حِمْصَ، ونزلَ / في صَدَد، قريةٍ في طَرَفِ البَرِّيَّة قريبًا من حِمْص، فجمعَ أبو المعالي الأعرابَ [238ب] من بني كِلابٍ وغيرِهم، وبعَثَهم مع قَرْعُوَيْه في طَلَبِهِ، فجاءَ إلى صَدَد، واسْتَأْمَنَ له أصحابُ أبي فراسٍ، وكانَ في جملتِهم، فأمرَ به قَرْعُوَيْه، فقُتِلَ واحتُمِلَ رأسُه إلى أبي المعالي، وكانَ أبو فراسٍ خالَه[2].

(أ) ص: سعد (ب) فاستقذه، ص: فاستفده (ج) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) الكامل 8: 579، 580.
(2) المصدر نفسه 8: 588.

أخبارُ أبي تَغْلِبَ مع إخوتِه بالمَوْصِلِ

كانَ لناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ زوجةٌ تسمّى فاطمةَ بنتَ أحمدَ الكُرْدِيّة، وهي أمُّ أبي تَغْلِبَ * وأبي البركاتِ *[أ]، وهي التي دبّرتْ مع ابنِها أبي تَغْلِبَ على أبيه، فلمّا حُبِسَ ناصرُ الدَّوْلَةِ كاتَبَ ابنَه حَمْدَانَ يستدعيه ليخلّصَهُ من هَوَّتِهِ[ب]، وظَفِرَ أبو تَغْلِبَ بالكتابِ، فنقلَ أباهُ إلى قلعةِ كَواشَى[ج]، واتّصلَ ذلك بحَمْدَانَ، وكانَ قد سارَ عندَ وفاةِ عمِّه سيفِ الدَّوْلَةِ من الرَّحْبَةِ إلى الرَّقَّة فملَكَهَا، ولمّا اتّصلَ به شأنُ[د] الكتابِ، سارَ إلى نَصِيبِينَ، وجمعَ الجُمُوعَ، وبَعَثَ إلى إخوتِه في الإفراجِ عن أبيهم، فسارَ أبو تَغْلِبَ لحَرْبِه، وانْهَزَمَ حَمْدَانُ قبلَ اللقاءِ للرَّقَّةِ، فحَاصَرَهُ أبو تَغْلِبَ أشهرًا، ثمّ اصْطَلَحَا، وعادَ كلٌّ منهما إلى مكانِه.

ثمّ ماتَ ناصرُ الدَّوْلَةِ في مَحْبِسِه سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ، ودُفِنَ بالمَوْصِلِ، وبَعَثَ أبو تَغْلِبَ أخاهُ أبا البركاتِ إلى حَمْدَانَ بالرَّحْبَة، فافْتَرَقَ عنه أصحابُه، وقَصَدَ العراقَ مستجيرًا ببَخْتِيَار، فدخلَ بغدادَ في شهرِ رمضانَ من سَنَتِهِ، وحَمَلَ إليه الهدايا، وبَعَثَ بَخْتِيَارُ إلى أبي تَغْلِبَ النقيبَ أبا أحمد والدَ الشَّرِيفِ الرَّضِيّ في الصُّلْحِ مع أخيه حَمْدَان، فَصَالَحَهُ، وعادَ إلى الرَّحْبَةِ

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ب: هُوَّته، ص: هوبه، والهَوَّةُ بفتح الهاء: الكوّة (ج) ص: كواسى (د) ص: سان.

مُنْتَصَفَ سنةِ تسعٍ وَخَمْسِينَ، وفارقَها أبو البركاتِ، ثمّ اسْتَقْدَمَه أبو تَغْلِبَ، فامْتَنَعَ [من][أ] القدومِ عليه، فبَعَثَ إليه أخاهُ أبا البركاتِ ثانيًا في العساكرِ، فخرجَ حَمْدَانُ إلى [البَرِّيَّة][ب] بتَدْمُرَ، ومَلَكَهَا أبو البركات، واسْتَعْمَلَ عليها، وسارَ إلى الرَّقَّةِ ثمّ إلى عرابان، وخالفَهُ حَمْدَانُ إلى الرَّحْبَةِ، فكبسَها، وقَتَلَ أصحابَ أبي تَغْلِبَ بها، وجاءَه أبو البركاتِ، ودعاهُ إلى الصُّلْحِ فامتنعَ، فرجعَ عنه، واتَّبَعَهُ حَمْدَانُ / من حيثُ لا يعلمُ، فأدركَهُ بعرابانَ، واقْتَتَلُوا، فضربَ [1239] حَمْدَانُ أبا البركاتِ على رأسِه فشجَّهُ، ثمّ ألقاهُ إلى الأرضِ وأسرَهُ، وماتَ من يومِه، وحُمِلَ إلى المَوْصِلِ، فدُفِنَ بها عندَ أبيه. وتجهّزَ أبو تَغْلِبَ إلى حَمْدَانَ، و[قدَّمَ][ج] أخاهُ أبا الفوارسِ مُحَمَّدَ[د] إلى نَصِيبِين، ثمّ نُمِيَ له عنه أنّه داخلَ حَمْدَانَ ومالأه عليه، فاستدعاهُ، وقبضَ عليه، وحبسَهُ بقلعةِ ملاشي من بلادِ المَوْصِلِ، فاستوحشَ أخَواهُ إبراهيمُ والحسنُ، ولحقا بأخيهما حَمْدَان[هـ]، وسارُوا جميعًا إلى سِنْجَار، وسارَ أبو تَغْلِبَ من المَوْصِلِ في إثرِهم في شهرِ رمضانَ سنةَ سِتِّينَ وثلاثِ مائة، فخامُوا عن لقائِه، واسْتَأْمَنَ إليه أخَواهُ إبراهيمُ والحسنُ خديعةً ومكْرًا، فَأَمَّنَهما ولم يَعْلَمْ، وتبعَهُما كثيرٌ[و] من أصحابِ حَمْدَانَ. وعادَ حَمْدَانُ من سِنْجَار إلى عرابانَ، واطَّلعَ أبو تَغْلِبَ على خديعةِ أخَوَيْه، فهربَا منه، ثمّ اسْتَأْمَنَ الحسنُ وَرَجَعَ إليه، وكان لحَمْدَانَ نائبًا

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ظ (ج) ظ: وقد (د) ص: محمدا (هـ) ص: ولحقا بأخيهما في شهر رمضان
(و) ظ: كثيرًا.

بالرَّحْبَةِ غلامُهُ نَجا، فاسْتَوْلَى على أموالِه، وهربَ بها إلى حَرَّان، وبها سلامةُ البَرْقَعِيديّ من قِبَلِ أبي تَغْلِبَ، فرجعَ حَمْدَانُ إلى الرَّحْبَةِ، وسارَ أبو تَغْلِبَ إلى قَرْقِيسِيا(أ)، وبَعَثَ العساكرَ إلى الرَّحْبَةِ، فعبرُوا الفراتَ واستولَوْا عليها، ونجا حَمْدَانُ بنفسِه، ولَحِقَ ببَخْتِيَارَ(ب) مُسْتَجيرًا به ومعه أخوهُ إبراهيمُ، فأكرَمَهما ووصَلَهُما، وأقاما عندَه. وَرَجَعَ أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، وذلكَ كلُّه آخرَ سنةِ سِتِّينَ وثلاثِ مائة(1).

خروجُ الرُّومِ(ج) إلى الجزيرةِ والشّامِ

وفي سنةِ ثمانٍ وَخَمْسِينَ دخلَ مَلِكُ الرُّومِ الشَّامَ، فسارَ في نَوَاحِيها، ولم يجِدْ مَنْ يدافعُهُ، فعاثَ في نَوَاحِي طَرابُلُس، وكانَ أهلُها قد أَخْرَجُوا عاملَهم إلى عَرْقَة لسوءِ سيرتِه، فنهبَ الرُّومُ أموالَه، ثمّ حاصرُوا عَرْقَةَ فملكُوها ونهبُوها، ثمّ قصدُوا حِمْصَ، وقد انْتَقَلَ أهلُها عنها، فأحرقُوها، وَرَجَعُوا إلى بُلدانِ السَّاحلِ(د)، وملكُوا منها ثمانيةَ عشرَ بلدًا، واستباحُوا عامّةَ القُرى، وسارُوا / في جميعِ نَوَاحِي الشَّامِ، ولا مُدافِعَ لهم، إلاّ أنّ العَرَبَ(هـ) كانُوا يُغِيرُونَ على أطرافِهم. ثمّ رَجَعَ مَلِكُ الرُّومِ مُجْمِعًا حصارَ حَلَبٍ وأَنْطَاكِيَة، [239 ب]

(أ) ص: قرميسيا (ب) ص: سنجار (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ص: السواحل (هـ) ص: بعض العرب.

(1) الكامل 8: 593- 596.

وبلغَهُ استعدادُهم، فرحلَ عنهم إلى بلادِه، ومعه من السَّبْيِ مائةُ ألفِ رأسٍ. وكانَ بحَلَب قَرْعُوَيْه مَوْلَى سيفِ الدَّوْلَةِ، فصانَعَهُم، وبَعَثَ مَلِكُ الرُّومِ سراياهُ إلى الجزيرةِ، فبلغُوا كَفْرَ تُوثا[أ]، وعاثُوا في نَوَاحِيها، ولم يكنْ من أبي تَغْلِبَ ابنِ حَمْدَانَ مُدَافَعَةٌ لهم[1].

اسْتِبْدَادُ قَرْعُوَيْه بحَلَب

كانَ قَرْعُوَيْه غلامَ سيفِ الدَّوْلَةِ، وهو الذي أخذَ البيعةَ[ب] لابنِه أبي المعالي بعدَ موتِه، فلمّا كانَ سنةُ ثمانٍ وَخَمْسِينَ انْتَقَضَ على أبي المعالي، وأخرجَه من حَلَبٍ، واسْتَبَدَّ بملكِها، وسارَ أبو المعالي إلى حَرَّان، فمنعَه أهلُها، فسارَ إلى والدتِه بميَّافَارِقِين، وهي بنتُ سعيدِ بنِ حَمْدَانَ أختُ أبي فِراس، ولحقَ أصحابُه بأبي تَغْلِبَ، وبلغَ أمَّهُ بميَّافَارِقِين أنّه يريدُ القبضَ عليها، فمنعتْهُ أيّامًا من الدُّخولِ، حتَّى استوثقتْ لنفسِها، وأذِنَتْ له ولمن رضِيَتْهُ، و[أطلقتْ][ج] لهم الأرزاقَ، ومنعتْ الباقينَ. وسارَ أبو المعالي[د] لقتالِ قَرْعُوَيْه بحَلَب، وامْتَنَعَ عليه، ثمّ لحقَ أبو المعالي بحَماة، وأقامَ بها، وبقيتْ الخُطْبَةُ بحَرَّان له، ولا والِيَ عليهم من قِبَلِهِ، فقدَّمُوا عليهم مَنْ يحكمُ بينهم[2].

(أ) ظ: كفرثوثا، ص: كفرتوتا (ب) ص: أخذ الدولة (ج) ظ: واطلعت (د) ص: ابن أبي المعالي.

(1) الكامل 8: 596- 597

(2) المصدر نفسه 8: 597- 598.

مسير أبي تَغْلِبَ إلى مَيَّافَارِقين (أ)

ولمّا سمعَ أبو تَغْلِبَ بخروجِ أبي المعالي من مَيَّافَارِقِين إلى حَلَب لقتالِ قَرْعُوَيْه سارَ إليها، وامْتَنَعَتْ زوجةُ سيفِ الدَّوْلَةِ منه، واسْتَقَرَّ الأمرُ بينهما على أن تَحْمِلَ إليه مائتَيْ ألفِ درهمٍ. ثمّ نُمِيَ إليها أنّه يحاولُ على مَلْكِ البلدِ، فكبسَتْهُ ليلاً، ونالتْ من معسكرِه، فبَعَثَ إليها يلاطفُها، فأعادتْ عليه بعضًا ممّا نُهِبَ، وحَمَلَتْ إليه مائةَ ألفِ درهمٍ، وأطلقتْ الأسْرى، فرجعَ عنها[1].

استيلاءُ الرُّومِ على أنطاكِيَة ثمّ حَلَب ثمّ مَلازْكَرْد

وفي سنةِ تسعٍ وَخَمْسِينَ خرجَ الرُّومُ إلى أَنْطَاكِيَة، فمرُّوا بحصنِ أَلُوقَا(ب) / بقربِها وهم نَصَارى، فحاصرُوهم، واتَّفقُوا على أن يَرْحَلُوا إلى أَنْطَاكِيَة، فإذا نَزَلَ الرُّومُ عليها، ثارُوا بها من داخلٍ، وانْتَقَلَ أهلُ أَلُوقَا، ونزلُوا بجبلِ أَنْطَاكِيَة. وجاءَ بعدَ شهريْنِ أخو نِقْفور(ج) في أرْبَعِينَ ألفًا من جُمُوعِ الرُّومِ ونازلَ أَنْطَاكِيَة، فأخلى(د) له أهلُ أَلُوقَا السُّورَ من ناحيتِهم، ومَلَكُوا البلدَ، وسَبَوْا منها عِشْرِينَ ألفًا. ثمّ أنفذَ مَلِكُ الرُّومِ جيشًا كثيفًا إلى حَلَب، وأبو [240 أ]

(أ) ص: على الموصل (ب) في الكامل: لوقا (ج) ص: نِقْفُوز ملك الروم، ظ: نِقْفُوز، ب: نِقْفُوز (د) ب ص: فأخلا.

(1) الكامل 8: 599- 600.

المعالي ابنُ سيفِ الدَّوْلَةِ عليها يحاصرُ قَرْعُوَيْه[أ]، ففارقَها أبو المعالي وقَصَدَ البَرِّيَّة، ومَلَكَ الرُّومُ حَلَبَ، وتحصّنَ قَرْعُوَيْه وأهلُ البلدِ بالقَلْعَةِ، فحاصرُوها مدّةً، ثمّ ضَرَبُوا الهُدنةَ بينهم على مالٍ يحملُه قَرْعُوَيْه، وعلى أنّ الرُّومَ إذا أرادُوا المِيرَةَ من قُرى الفُرَاتِ لا يمنعونَهُمْ منها.

ودخلَ في هذه الهُدْنَةِ مع حَلَبٍ حَماةُ وحِمْص وكفر طَاب والمَعَرَّةُ وأَفامِيةُ وشَيْزَرُ وما بينَ ذلك من الحصونِ والقُرى، وأعطَوْا[ب] رهنَهم على ذلكَ للرُّوم. وأفرجَ الرُّومُ عن حَلَبٍ.

وكانَ مَلِكُ الرُّومِ قد بَعَثَ جيشًا إلى ملازْكَرْد من أعمالِ إرْمِينِيَة، فحاصرُوها وفتحُوها عَنْوَةً، ورَعَبَ أهلُ الثغورِ منهم في كلِّ ناحيةٍ[1].

مَقْتَلُ نِقْفور مَلِكِ الرُّوم

كان نِقْفور مَلِكًا بالقُسْطَنْطِينيّةِ[ج]، وكانَ قبلَ المُلْكِ[د] دُمُسْتُقًا، والدُّمُسْتُقُ[هـ] هو الذي يلي بلادَ الرُّومِ من شرقيِّ خليجِ القُسْطَنْطِينيَّةِ، وهي البلادُ التي بيدِ ابنِ عُثْمَانَ لهذا العهدِ، وكلُّ مَنْ يَليها يُسَمَّى الدُّمُسْتُقَ.

(أ) ب: قَرْعُويه، ص: يحاصرها (ب) ص: وأعطوهم (ج) في ظ ب ص: القسطنطينة (د) ص: ذلك (هـ) ص: وكان الدمستق.

(1) الكامل 8: 603، 604.

وكان نِقْفور هذا شديدًا على المُسْلِمِينَ، وهو الذي أخذَ حَلَبَ أيّامَ سيفِ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَ طَرَسُوسَ والمَصِّيصَةَ وعَيْنَ زَرْبة، وكانَ قَتَلَ المَلِكَ قبلَه وتزوَّجَ امرأتَه. وكانَ لها منه ابنانِ فَكَفَلَهما نِقْفور. وكانَ كثيرًا ما يَطْرُقُ بلادَ المُسْلِمِينَ، ويدوّخها في ثُغُورِ الشَّامِ والجزيرةِ، حتّى هابَهُ المُسْلِمُونَ، وخافُوه على بلادِهم. ثمّ أرادَ أن يجُبَّ رَبيبَيْهِ ليقطَعَ نسلَهما، ففَرَقَتْ(أ) أمُّهُما من ذلكَ، وأرسَلَتْ إلى الدُّمُسْتُقِ بنِ الشّمَيْشِقِ وداخلَتْه في قتلِه، وكانَ شديدَ الخوفِ من نِقْفور، فأجابَها، وأدخلَتْهُ إلى بَيْعَةٍ متّصلةٍ بقَصْرِ نِقْفور، فلمّا كانتْ ليلةُ الميلادِ، أدخلتْ الدُّمُسْتُقَ عليه، فقَتَلَهُ وقَتَلَ جماعةً من خَواصِّه، ونَصَبَ ابنَها الأكبرَ للمُلْكِ، وقامَ بتدبيرِ أمرِه. وقالَ ابنُ الأثيرِ: (1) إنّ نِقْفورًا هذا كان أبوه مُسْلِمًا من أهلِ طَرَسُوس، يُعْرَفُ بابنِ الفقّاس، تنصَّرَ وَلَحِقَ بالقُسْطَنْطِينيّةِ(ب)، ولم يزلْ يترقّى في الأطوارِ إلى أن نالَ من المُلْكِ ما نالَه(2).

[240 ب]

وهذه غلطةٌ ينبغي للعُقَلاءِ أن يتنزَّهوا عن مثلِها(ج)، ولا ينالَ المُلْكَ مَنْ كانَ عريقًا في السُّوقَةِ، وفقيدًا للعِصَابةِ بالكليّةِ، وبعيدًا عن نَسَبِ أهلِ الدَّوْلَةِ، فقد تقدّمَ من ذلكَ في مقدّمة الكتابِ ما فيه كِفايةٌ.

(أ) ظ: ففرت (ب) ظ: القسطنطينة (ج) ص: عنها.

(1) الكامل 8: 607.

(2) انظر خبر مقتل نقفور مفصّلاً في الكامل 8: 606- 608.

استيلاءُ أبي تَغْلِبَ على حَرَّان

وفي مُنْتَصَفِ سنةِ تسعٍ وَخَمْسِينَ سارَ أبو تَغْلِبَ إلى حَرَّانَ، وحَاصَرَها نحوًا من شهرٍ، ثمَّ جَنَحَ أهلُها إلى مُصالحتِه، واضْطَرَبُوا في ذلكَ، ثمّ توافقُوا عليه، وخرجُوا إلى أبي تَغْلِبَ وأعطَوْه الطاعةَ، ودخلَ في إخوتِه وأصحابِه، فصلّى الجمعةَ وَرَجَعَ إلى معسكرِه، واسْتَعْمَلَ عليهم سلامةَ البَرْقَعِيديّ، وكانَ من أكابرِ أصحابِ بني حَمْدَان، وبلغَهُ الخبرُ بأنّ بني نُمَيْرٍ عاثُوا في بلادِ المَوْصِلِ وقتلُوا العاملَ ببَرْقَعِيد، فأسرعَ العَوْدَ[1].

مُصَالحةُ قَرْعُوَيْه لأبي المعالي

قد تقدّمَ لنا اسْتِبْدَادُ قَرْعُوَيْه بحَلَب سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ وخروجُ أبي المعالي بنِ سيفِ الدَّوْلَةِ منها، وأنّه لحِقَ بأمِّه بميَّافَارِقِين، ثمّ رجعَ لحصارِ قَرْعُوَيْه بحلب، ثمّ رجعَ إلى حِمْصَ ونزلَ بها، ثمّ وقَعَ الاتّفاقُ بينَه وبينَ قَرْعُوَيْه على أن يخطُبَ له بحَلَبٍ ويَخْطُبانِ جميعًا للمُعِزِّ العَلَوِيّ صاحبِ مِصْرَ[2].

(1) الكامل 8: 608- 609.
(2) المصدر نفسه 8: 611.

مسيرُ الرُّومِ إلى بلادِ الجزيرة

وفي سنةِ إحدى وَسِتّينَ سارَ الدُّمُسْتُقُ في جُمُوعِ الرُّومِ إلى الجزيرةِ،فأغارَ على الرُّهَا ونَوَاحِيها، ثمّ تنقَّلَ في ديارِ الجزيرةِ،حتَّى بلغَ نَصِيبِين،/ واستباحَها ودوّخَها، ثمّ سارَ في ديارِ بكرٍ، ففعلَ فيها مثلَ ذلك، [241 أ]
ولم يكُنْ لأبي تَغْلِبَ في مُدَافَعَتِهم أكثرُ من حَمْلِ المالِ إليهم. وسارَ جماعةٌ من أهلِ تلكَ البلادِ إلى بَغْدَادَ مُسْتَنْفِرِينَ، وجَلَسُوا إلى النَّاسِ في المشاهدِ والمساجدِ(أ)، يَصِفُون ما جرى على المُسْلِمِينَ من الرُّومِ، يخوّفونَهم عاقبةَ أمرِهم، فَنَفَرَ معهم أهلُ بغدادَ إلى دارِ الطَّائعِ الخليفةِ،وأرادُوا الهجومَ عليه، فأُغْلِقَتْ الأبوابُ دونَهم، فأعلنُوا بشتمِه، ولحِقَ آخرونَ من أهلِ بغدادَ ببَخْتِيَار، وهو بنَوَاحِي الكوفةِ،يستغيثُون عليه من الرُّومِ، فوعدَهم بالجهادِ، وأرسلَ إلى الحاجبِ سُبُكْتُكِين يأمرُه بالتجهُّزِ(ب) للغزْوِ، وأن يستنفرَ العامَّةَ، وكتبَ إلى أبي تَغْلِبَ بنِ حَمْدَانَ بإعدادِ الميرَةِ والعُلُوفاتِ، وأنّه عازمٌ على الغزوِ، ووقعتْ بسببِ ذلكَ فتنةٌ في بَغْدَادَ من قِبَلِ اشتغالِ العامّةِ بذلك، أدَّتْ إلى القتلِ والنَّهْبِ بين عصائبِ الفتيانِ والعيّارين(1).

(أ) ص: في المساجد والمشاهد (ب) ص: بالنجهيز.

(1) الكامل 8: 618، 619.

أسْرُ الدُّمُسْتُقِ وموتُه

ولمّا فعلَ الدُّمُسْتُقُ في الجزيرةِ وديارِ بكرٍ[أ] ما فعلَ، قَوِيَ طَمَعُه في فَتْحِ آمِد، فسارَ إليها، وبها هَزَارمرد مَوْلَى أبي الهَيْجَاءِ حَمْدَان[ب]، فكتبَ إلى أبي تَغْلِبَ يستصرِخُه، فبَعَثَ إليه أخاهُ أبا القاسمِ هبةَ اللهِ، واجْتَمَعَا على حربِ الدُّمُسْتُقِ، ولَقِيَاه في رمضانَ سنةَ ثنتينِ وَسِتِّينَ، وكانتْ الجولةُ في مَضِيقٍ لا تتحرَّكُ فيه الخيلُ، وكانَ الرُّومُ على غيرِ أُهبةٍ، فانْهَزَمُوا، وأُخِذَ الدُّمُسْتُقُ أسيرًا، فلم يزلْ مَحْبُوسًا عند أبي تَغْلِبَ إلى أن مَرِضَ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ، وبالغَ في علاجِه وجَمَعَ له الأطبَّاءَ، فلم ينتفِعْ بذلكَ ومات[1].

اسْتيلاءُ بَخْتِيار ابنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على المَوْصل وما كانَ بينَ أبي تَغْلِبَ وبينَه[ج]

قد تقدَّمَ لنا ما كانَ بينَ أبي تَغْلِبَ وإخوتِه[د] حَمْدَانَ وإبراهيمَ من الحروبِ، وأنَّهما لحِقَا ببَخْتِيَارَ بنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ صَرِيخَيْنِ، فوعدَهما بالنُّصْرَةِ، وشُغِلَ عن ذلكَ بما فيه[هـ]، فأبطأ عليهما أمرُه، وهربَ إبراهيمُ منهما.

(أ) ص: في ديار مصر والجزيرة (ب) ص: أبي الهيجاء ابن حمدان (ج) ص: بينه وبين أبي تغلب (د) ص: وأخويه
(هـ) ص: بما كان فيه.

(1) الكامل 8: 627.

وَرَجَعَ إلى أخيه أبي تَغْلِبَ، فتحرَّكَ / عزمُ بَخْتِيَارَ على قصدِ المَوْصِلِ، [241 ب]
وأغراهُ(أ) وزيرُه ابنُ بَقِيَّةَ لتقصيرِه في خِطابِه، فسارَ ووصلَ إلى المَوْصِلِ في ربيعِ سنةِ(ب) ثلاثٍ وَسِتِّينَ، ولحقَ أبو تَغْلِبَ بسِنْجَار، وأخْلَى(ج) المَوْصِلَ من المِيرَةِ ومن الدوّاوينِ، وخالفَ بَخْتِيَارَ إلى بَغْدَادَ،ولم يُحْدِثْ فيها حَدَثًا من نَهْبٍ ولا غيرِه، وإنّما قاتلَ أهلَ بغدادَ، فحدثَتْ فيها الفتنةُ بسببِ ذلكَ بينَ عامّتِها،واضْطَرَبَ أمرُهم، وخصوصًا الجانبُ الغربيّ، وسمعَ بَخْتِيَارُ بذلكَ، فبَعَثَ في إثرِه وزيرَه ابنَ بَقِيَّةَ والحاجبَ سُبُكْتُكِين، فدخلَ ابنُ بَقِيَّةَ بغدادَ، وأقامَ سُبُكْتُكِين في الضَّاحيةِ، وتأخَّرَ أبو تَغْلِبَ عن بغدادَ، وَحَارَبَهُ يسيرًا، ثمّ داخلَه في الانتقاضِ واستيلاءِ سُبُكْتُكِين على الأمرِ. ثمّ أقصرَ سُبُكْتُكِينُ عن ذلكَ، وخرجَ إليه ابنُ بَقِيَّةَ، وراسلُوا أبا تَغْلِبَ في الصُّلْحِ على مالٍ يَضْمَنُه ويردُّ على أخيه حَمْدَانَ ما سوى مَارِدِين من إقطاعِه، وكتبُوا بذلكَ إلى بَخْتِيَار، وارْتَحَلَ أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، وأشارَ ابنُ بَقِيَّةَ على سُبُكْتُكِين باللَّحاقِ ببَخْتِيَار، فتثاقَلَ(د) ثمّ سارَ، وارْتَحَلَ بَخْتِيَارُ عن المَوْصِلِ بعد أن ضجِرَ منه أهلُ البلدِ بما نالَهُمْ من ظلمِه وعَسْفِه، وطلبَ منه أبو تَغْلِبَ الإذنَ في لقبٍ سلطانيّ، وأن يحطَّ عنه من الضَّمانِ، فأجابَه وسارَ. ثمّ بلغَه في طريقِه أنّ أبا تَغْلِبَ نقضَ، وقَتَلَ بعضًا من أصحابِ بَخْتِيَار عادُوا إلى المَوْصِلِ

(أ) ظ: وأغزاه (ب) سقطت هذه الكلمة من ص ب (ج) ب ص: أخلا (د) ص: فتقاعد.

لنَقْلِ أهاليهم، فاسْتشاطَ بَخْتِيَارُ، واستدعى ابنَ بقيّةَ وسُبُكْتُكِينَ في العساكرِ، وعادُوا جميعًا إلى المَوْصِلِ، وفارقَها أبو تغلبَ، وبَعَثَ أصحابَه بالاعتذارِ والحَلْفِ على إنكارِ ما بلغَه، فقبلَ وبَعَثَ الشريفَ أبا(أ) أحمدَ الموسويّ لاستحلافِه، وتمّ الصُّلْحُ، وَرَجَعَ بَخْتِيَارُ إلى بَغْدَادَ، فجهّزَ ابنتَه إلى أبي تَغْلِبَ، وقد كانَ عقدَ له عليها من قبل(1).

عَوْدُ أبي المعالي ابنِ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب

قد تقدّمَ لنا أنّ قَرْعُوَيْه مَوْلَى أبيه سيفِ الدَّوْلَةِ كانَ تَغَلّبَ عليه وأخرجَه من حَلَبٍ سنةَ سبعٍ وَخَمْسِينَ / وثلاثِ مائة، فسارَ إلى والدتِه [242/أ] بميَّافَارِقِين، ثمّ إلى حَماةَ ۞ وهي له ۞ (ب)، فنزلَها، وكانتْ الرُّومُ قد خرّبتْ حِمْصَ وأعمالَها كما مرّ، فجاءَهُ بارقياس(ج) مَوْلَى أبيه من حصنِ بَرْزُويَه وخدَمَه، وعمّرَ له مدينةَ حِمْصَ وكَثُرَ أهلُها. وكانَ قَرْعُوَيْه قد استنابَ بحَلَبٍ مولاهُ(د) بكْجُور، فقوِيَ عليه، وحَبَسَه في قلعةِ حَلَبٍ، ومَلَكَهَا ستَّ سنين، فكتبَ أصحابُ قَرْعُوَيْه إلى أبي المعالي واستدعَوْه، فسارَ وحَاصَرَها أربعةَ أشهرٍ ومَلَكَهَا، وامْتَنَعَ بكْجُورُ بالقلعةِ، ثمّ اسْتَأْمَنَ لأبي المعالي، على أن يولّيَه

(أ) ص: أبو (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) في الكامل: يا رقُتاش (د) ب: مولا.

(1) الكامل 8: 631- 634.

على حِمْص، وأن يستحلفَهُ أُمَرَاءُ بني كِلابٍ على ذلك، فحضرُوا وأحكمَ العَقْد، وسارَ بكجورُ إلى حِمْص واليًا لأبي المعالي، فأصلحَ أحوالَها، وازدادتْ عِمارتُها، حتَّى انْتَقَلَ إلى ولايةِ دمشقَ كما نذكر[1].

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه على المَوْصلِ وسائرِ مُلْك بني حَمْدان

ولمّا ملكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ابنُ رُكنِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه بغدادَ، وهزمَ بَخْتِيَارُ ابنَ عمِّه مُعِزَّ الدَّوْلَةِ، سارَ بَخْتِيَارُ في الفَلِّ إلى الشَّامِ، ومعه حَمْدَانُ بنُ ناصرِ الدَّوْلَةِ أخو أبي تَغْلِبَ، فحسَّنَ له قصْدَ المَوْصِلِ على الشَّامِ، وقد كانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عاهدَه أن لا يَعْرِضَ لأبي تَغْلِبَ لمودَّةٍ بينهما، فنكثَ وقَصَدَها.

ولمّا انتهى إلى تَكْرِيت أتتْهُ رسلُ أبي تَغْلِبَ بالصُّلْحِ، وأن يسيرَ إليه بنفسِه وعساكرِه، ويعيدَه إلى مُلْكِ بغداد، على أن يسلِّمَ إليه أخاهُ حَمْدَان، فسلّمَهُ إلى رُسُلِ أبي تَغْلِبَ، فحبسَه. وسارَ بَخْتِيَارُ إلى الحَديثةِ، ولقيَ أبا تَغْلِبَ، وسارَ معه إلى العراقِ في عِشْرِينَ ألفَ مُقَاتِلٍ، وزَحَفَ نحوَهُما عَضُدُ الدَّوْلَةِ، والتقَوْا بنواحي تَكْرِيت في شوّال سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ، فهزمَهما وقَتَلَ بَخْتِيَار.

(1) الكامل 8: 682- 684.

على حِمْص، وأن يستحلفَهُ أُمَرَاءُ بني كِلابٍ على ذلك، فحضرُوا وأحكَمَ العَقْد، وسارَ بكجورُ إلى حِمْص واليًا لأبي المعالي، فأصلحَ أحوالَها، وازدادتْ عِمارتُها، حتَّى انْتَقَلَ إلى ولايةِ دمشقَ كما نذكر[1].

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه على المَوْصلِ وسائرِ مُلْك بني حَمْدَان

ولمّا ملكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ابنُ رُكنِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه بغدادَ، وهزمَ بَخْتِيَارُ ابنَ عمِّه مُعِزَّ الدَّوْلَةِ، سارَ بَخْتِيَارُ في الفَلِّ إلى الشَّامِ، ومعه حَمْدَانُ بنُ ناصرِ الدَّوْلَةِ أخو أبي تَغْلِبَ، فحسَّنَ له قصْدَ المَوْصِلِ على الشَّامِ، وقد كانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عاهدَه أن لا يَعْرِضَ لأبي تَغْلِبَ لمودَّةٍ بينهما، فنكثَ وقَصَدَها.

ولمّا انتهى إلى تَكْرِيت أتتْهُ رسلُ أبي تَغْلِبَ بالصُّلْحِ، وأن يسيرَ إليه بنفسِه وعساكرِه، ويعيدَه إلى مُلْكِ بغداد، على أن يسلِّمَ إليه أخاهُ حَمْدَان، فسلّمَهُ إلى رُسُلِ أبي تَغْلِبَ، فحبسَه. وسارَ بَخْتِيَارُ إلى الحَديثةِ، ولقيَ أبا تَغْلِبَ، وسارَ معه إلى العراقِ في عِشْرِينَ ألفَ مُقَاتِلٍ، وزَحَفَ نحوَهُما عَضُدُ الدَّوْلَةِ، والتقَوْا بنواحي تَكْرِيت في شوّال سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ، فهزمَهما وقَتَلَ بَخْتِيَار.

(1) الكامل 8: 682- 684.

ونجا أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، فاتَّبَعَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَ المَوْصِلَ في ذي القَعْدةِ، وحملَ معه المِيرَةَ والعُلُوفاتِ للإقامةِ، وبثَّ السَّرَايَا في طلبِ أبي تَغْلِبَ، ومعه المَرْزُبَان بنُ بَخْتِيَار وأخَواهُ أبو إسحاقَ وطاهرُ ابنا مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ووالدتُهم، وسارَ لذلك أبو الوفاءِ طاهرُ / بنُ إسْمَاعِيلَ من أصحابِه، وسارَ [242 ر
حاجبُه أبو طاهر طُغان إلى جزيرةِ ابنِ عمرَ، ولحِقَ أبو تَغْلِبَ بنَصِيبِين، ثمّ انْتَقَلَ إلى مَيَّافَارِقِين فأقامَ بها، وبلغَه مسيرُ أبي الوفاءِ إليه، ففارقَها إلى بَدْلِيس(أ)، وجاءَ أبو الوفاءِ إلى مَيَّافَارِقِين، فامْتَنَعَتْ عليه فتركَها، وطلبَ أبا تَغْلِبَ، فخرجَ من أَرْزَنِ الرُّومِ إلى الحُسَيْنِيّةِ(ب) من أعمالِ الجزيرةِ، وصعدَ إلى قلعةِ كَواشَى وغيرِها من قلاعِه، فنقلَ منها ذخيرتَه(ج)، فعادَ أبو الوفاءِ إلى مَيَّافَارِقِين وحَاصَرَها، واتَّصلَ بعَضُدِ الدَّوْلَةِ مجيئُه إلى القِلاع، فسارَ إليه ولم يدركْه، واسْتَأْمَنَ إليه كثيرٌ من أصحابِه، وعادَ إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ قائدَه طُغان إلى بَدْلِيس، فهربَ منها أبو تَغْلِبَ، واتَّصلَ بمَلِكِهم المعروفِ بوَرْدٍ الرُّوميّ، وكانَ مُنازعًا لمَلِكِهِمْ الأعظمِ في المُلْكِ، فوصلَ وَرْدٌ يدَه بيدِ أبي تَغْلِبَ، وصاهَرَهُ ليستعينَ به، واتَّبَعَهُ في مسيرِهِ عسكرُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وأدركُوه، فهزمَهم وأَثْخَنَ فيهم، ونجا فَلُّهم إلى حِصْنِ زِيَاد(د)، ويسمّى خَرْتَ بَرْت، وأرسلَ إلى وَرْدٍ يستمدّهُ، فاعتذرَ بما هو فيه ووعدَه بالنصرِ، ثمّ انْهَزَمَ

(أ) من الكامل، في ب : تدليس، وفي ظ: بدليس مهملة انظر معجم البلدان 358:1 (ب) ظ ب ص: الحسينة (ج) ب: فنقل منها ذخيرته وعاد، ص: ونقل منها ذخيرته وعاد (د) ب: زناد.

وَرْدٌ أمامَ مَلِكِ الرُّومِ، فَيئِسَ أبو تَغْلِبَ من نصرِهِ، وعادَ إلى بلدِ الإسلامِ، ونزلَ بآمِد، حتَّى جاءه خبرُ مَيَّافَارِقِين[1].

وكانَ أبو الوفاءِ لمّا رجعَ من طلبِ أبي تَغْلِبَ حاصرَ مَيَّافَارِقِين، والوالي عليها هَزارمرد، فضبطَ البلدَ، وبالغَ(أ) في مُدَافَعَةِ أبي الوفاءِ ثلاثةَ أشهرٍ، ثمَّ ماتَ، وولّى أبو تَغْلِبَ مكانَه مؤنسًا من موالي الحَمْدَانيَةِ، ودسَّ أبو الوفاءِ إلى بعضِ أعيانِ البلدِ فاسْتَمَالَه، فبَعَثَ له في النَّاسِ رغبةً، وشعرَ بذلكَ مؤنسُ، فلم يُطِقْ مخالفَتَهم، فانقادُوا(ب) واسْتَأْمَنَ، ومَلَكَ أبو الوفاءِ البلدَ، وكانَ في أيّامِ حصارِه قد افْتَتَحَ سائرَ حصونِه، فاسْتَوْلَى على سائرِ ديارِ بكرٍ، وأمّنَ أصحابَ أبي تَغْلِبَ، وأحسنَ إليهم، وَرَجَعَ إلى المَوْصِل.

وبلغَ الخبرُ إلى أبي تَغْلِبَ مُنْقَلَبَهُ من دارِ الحربِ، فقصدَ الرَّحْبَةَ، وبَعَثَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ / يستعطفُه، فشَرَطَ عليه المسيرَ إليه، فامْتَنَعَ، ثمّ اسْتَوْلَى عَضُدُ الدولةِ على ديارِ مُضَرَ، وكانَ عليها من قِبَلِ أبي تَغْلِبَ سلامةُ البَرْقَعِيديّ من كبارِ أصحابِ بني حَمْدَان، وقد كانَ أبو المعالي بنُ سيفِ الدَّوْلَةِ بَعَثَ إليها جيشًا من حَلَبٍ، فَحَارَبُوهُا وامْتَنَعَتْ عليهم.

[124 أ]

(أ) ص: ودافع (ب) ب ص: فانقاد.

(1) الكامل 8: 692- 693، وعبارة ابن الأثير: نزل بآمد وأقام بها شهرين إلى أن فتحت ميّافارقين.

وبَعَثَ أبو المعالي إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وعَرَضَ نفسَه عليه، فبَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ النقيبَ أبا أحمدَ الموسويّ إلى سلامةَ البَرْقَعِيديّ، وتسلّمَها بعدَ حروبٍ، وأخذَ لنفسِه منها الرَّقَّة، وردَّ باقيَها على سعدِ الدَّوْلَةِ فصارتْ له. ثمّ اسْتَوْلَى عَضُدُ الدَّوْلَةِ على الرَّحْبَةِ، وتفرَّغَ بعدَ ذلك لفتحِ قِلاعِه وحصونِه، واسْتَوْلَى على جميعِ أعمالِه، واسْتَخْلَفَ أبا الوفاءِ على المَوْصِلِ، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ في ذي القَعْدةِ سنةَ ثمانٍ وَسِتّينَ.(أ) ثمّ بَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ جيشًا إلى الأكرادِ [الهكّاريّة](ب) من أعمالِ المَوْصِلِ، فحاصرُوهم حتَّى اسْتَأْمَنُوا(ج) وسلّمُوا قلاعَهم، ونزلُوا إلى المَوْصِلِ، فحالَ الثلجُ بينَهم وبينَ بلادِهم، فقَتَلَهُمْ قائدُ الجيشِ، وصلبَهم على جانبَيْ طريقِ المَوْصِل(1).

مَقْتَلُ أبي تَغْلِبَ بنِ حَمْدَان

ولمّا يئسَ أبو تَغْلِبَ(د) من إصلاحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ والرجوعِ إلى مُلْكِهِ بالمَوْصِلِ، سارَ إلى الشَّامِ، وكانَ على دمشقَ قَسّامٌ داعيةُ العَزِيزِ العَلَويّ قد غلبَ عليها بعد أفتكين، وقد تقدّمَ ذكرُ ذلكَ وكيفَ وَلِيَ أفتكينُ على دمشقَ، فخافَ قَسّامٌ من أبي تَغْلِبَ، ومَنَعَهُ من دخولِ البلدِ، فأقامَ بظاهرِها وكاتَبَ

(أ) من هنا إلى آخر الفقرة في حاشية ب بخط المؤلف (ب) من ب ص، وفي ظ: السكارية (ج) ص: استقاموا (د) ص: أبو تغلب بن حمدان.

(1) الكامل 8: 695- 697.

العَزِيزَ، وجاءَهُ الخبرُ بأنَّه يستقدمُهُ، فرحلَ إلى طبريّةَ بعد مناوشةِ حربٍ بينَه وبينَ قَسّام.

وجاءَ قائدُ العَزِيزِ لحصارِ قَسّامٍ بدمشقَ، ومرَّ بأبي تَغْلِبَ ووعدَهُ عن العَزِيزِ بكلِّ جميلٍ.

ثمّ حدثتْ الفتنةُ بينَ دَغْفَل بنِ المفرّجِ بنِ الجرّاحِ الطّائيّ، وكان مستوليًا على الرَّمْلةِ وبينَ بني عُقَيلٍ(أ) المقيمينَ بالشّامِ، وأرادَ دغفلُ إخراجَهم، فانتصرُوا بأبي تَغْلِبَ، فنزلَ في جوارِهم، فخافَه دَغْفَلُ والقائدُ الذي يحاصرُ دمشقَ، ثمّ سارَ أبو / تَغْلِبَ في بني عُقيلٍ إلى الرَّمْلةِ في مُحَرَّمِ تسعٍ [24 ب] وَتِسْعِينَ، فاستراب به الفضلُ ودَغْفَلُ وجمعُوا لحَرْبِه، ففرَّ [بنو عُقيل](ب) عنه، وبقيَ في نحوٍ من سَبْعِ مِائَةٍ [مِنْ](ج) غلمانِه وغلمانِ أبيه، فولّى منهزمًا، ولحقهُ الطلبُ، فوقفَ يقاتلُ، فضُرِبَ وأُسِرَ وحُمِلَ إلى دَغْفَل، وأرادَ الفضلُ حَمْلَهُ إلى العَزِيزِ بمصرَ، فخافَ دَغْفَلُ أن يصطنعَه كما فعلَ بأفتكين، فقَتَلَهُ، وبَعَثَ الفضلُ بالرأسِ إلى مصرَ، وحَمَلَ بنو عُقيلٍ أختَهُ جميلةَ وزوجتَهُ بنتَ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى أبي المعالي بحَلَبٍ، فبَعَثَ بجميلة إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ بها أبو الوفاءِ إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ببغدادَ فاعتقلَها[1].

(أ) ص: وبين عُقيل (ب) ظ: بني عقل (ج) سقطت من ظ، ب.

(1) الكامل 8: 699- 700.

وصول وَرْدٍ المُنَازِعِ لِمَلِكِ الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينِيّةِ(أ) مُسْتَجِيرًا (ب) إلى ديارِ بكرٍ

كانَ مَلِكُ الرُّومِ أرْمانوس لمّا تُوُفِّيَ خلَّفَ ولديْنِ صغيريْنِ، وهما بَسِيل وقُسْطَنْطِين، ونَصَبَ أحدَهما للمُلْكِ، وعادَ حينئذٍ الدُّمُسْتُقُ نِقْفور من بلادِ الإسلامِ، بعد أن عاثَ فيها وبالغَ في النِّكاية، فاجْتَمَعَ إليه الرُّومُ ونَصَبُوه للنِّيابةِ عن ابنَيْ أرمانوس، فاسْتَبَدَّ وتزوّجَ أمَّهُما ولبِسَ التَّاجَ، واستوحشَتْ منه أمُّ المَلِكِ ابنِ أرمانوس (ج)، فداخلَتْ ابنَ الشّمَيْشِقِ(د) في قتلِهِ، فأكمَنَتْهُ(هـ) في القصرِ، فاغتالُوا الدُّمُسْتُقَ نِقْفور وقتلُوه، واسْتَوْلَى ابنُ الشّمَيْشِقِ على الدُّمُسْتُقِيَّةِ(و)، وقبضَ على لاوونَ أخي الدُّمُسْتُقِ، وعلى ابنِه وَرْدِيس بنِ لاوون، واعتقلَهما في بعضِ القِلاع، وسارَ إلى بلادِ الشّامِ وأعظمَ فيها النِّكايةَ، ومرَّ بطَرابُلُس فحَاصَرَها، وكانَ لوالدِه المَلِكِ أخٌ خَصِيّ، وهو يومئذٍ وزيرٌ، فوضعَ على ابنِ الشّمَيْشِقِ مَنْ سقاهُ السُّمَّ، وأحسَّ به من نفسِه، فأغذَّ السيرَ إلى قُسْطَنْطِينِيّةَ(ز)، فماتَ في طريقِه. وكانَ وَرْدُ بنُ مُنِير من عظماءِ البَطارِقةِ، فطمِعَ في الأمرِ، وصاهرَ(ح) أبا تَغْلِبَ بنَ حَمْدَان، واسْتَجَاشَ بالمُسْلِمِينَ من الثغورِ، وقصدَ الرُّومَ ووالى عليهم الهزائمَ، فخافَه

(أ) ب: بالقسطنطينة (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ما بين النجمين سقط من ص (د) الكامل: الشمشقيق
(هـ) ب ص: وأكمنته (و) ص: الدمسقية (ز) ص: القسطنطينة (ح) ص: وصار.

الملكانِ وأطلقَا وَرْدِيسَ بنَ لاوونَ[أ] ،وبَعَثَاه على الجيوشِ لقتالِ وَرْدٍ، فَقَاتَلَهُ
/ فانْهَزَمَ وَرْدٌ إلى ديارِ بكرٍ، سنةَ تسعٍ وستّينَ وثلاث مائة. ونزلَ[ب] [124أ]
[بظاهِر][ب] مَيَّافَارِقِينَ، وبَعَثَ أخاه إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ مستنصِرًا به، وبَعَثَ
مَلِكا الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينيّةِ[ج] إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ واسْتَمَالاه[د]، فرجحَ جانبُهما،
وأمرَ بالقَبضِ على وَرْدٍ وأصحابِه، فقَبَضَ عليه أبو عليٍّ التميميّ عاملُ ديارِ بكرٍ 5
وعلى ولدِه وأخيه وأصحابِه، وأودعَهُمْ السِّجنَ بمَيَّافَارِقِين، ثمّ بَعَثَهم إلى بَغْدَادَ،
فَحُبِسُوا بها إلى أن أطلقَهم بهاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ،
وشرطَ عليه إطلاقَ عددٍ من المُسْلِمينَ، وإسلامِ سبعةٍ من الحصونِ
برَساتِيقِها، وأن لا يعرِضَ لبلادِ المُسْلِمِينَ ما عاش. وجهّزَه فسارَ، ومَلَكَ في
طريقِه مَلَطْيَة، وقَوِيَ بما فيها، وصَالَحَهُ وَرْديسُ بنُ لاوون[هـ] على أن تكونَ 10
قُسْطَنْطِينيّةُ[ج] وجانبُ الشَّمالِ من الخليجِ لِوَرْديس، والجانبُ الآخرُ لوَرْدٍ.
ثمّ غدرَهُ وَرْديسُ وقَبَضَ عليه، ثمّ أطلقَهُ، وعبرَ وَرْدٌ الخليجَ وحاصرَ
قُسْطَنْطِينيّةَ[ج] وبها الملكانِ ابنا أرْمانوس، وهما بَسيل وقُسْطَنْطِين،
واسْتَنْجَدَا مَلِكَ الرُّوسِيَّةِ، وزوّجاهُ بأختِهما[و]، فامْتَنَعَتْ من زواجِ مَنْ يُخَالِفُها
في دينِها، فتنصَّرَ، وسارَ إلى لقاءِ وَرْديس فقتلَهُ، واسْتَقَرَّ بَسيلُ 15
وقُسْطَنْطِين في مُلكِهما، وأقرّا وَرْدًا على ما بيدِه قليلاً.

(أ) ص: لاون (ب) من ص: وفي ظ ب: الظاهر (ج) ص: بالقسطنطينة (د) ظ ب: واستمالوه، ص: فاستمالوه
(هـ) ب ص: لاون (و) ص: أختهما.

ثمّ ماتَ، وتقدّمَ بَسيلُ في المُلْكِ ودامَ مُلكُهُ(أ) ،وحاربَ البُلْغَر خمسًا وَثَلاثِينَ سنةً، وظفِرَ بهم، وأجلاهُم عن بلادِهم، وأسكنَها الرُّومَ(1).

ولايةُ بكجُور على دِمَشْق

قد قدّمنا ولايةَ بكْجُور على حِمْص لأبي المعالي سيفِ الدَّوْلَةِ وأنّه عمّرَها، وكانَ أهلُ دمشقَ ينتقلونَ إليها لِما نالَهُم من جَوْرِ قسّامٍ وما وقعَ من الغلاءِ والوباءِ ببلدِهِم(ب) وكانَ بكْجُورُ يحملُ إليها الأقواتَ من حِمْص تقرّبًا إلى العَزِيزِ صاحبِ مصرَ، وكاتَبَهُ في وِلايتِها، فوَعَدَهُ بذلك، ثمّ استوحشَ من أبي المعالي سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، وأرسلَ إلى العَزِيزِ يستنجِزُ وَعْدَهُ في ولايةِ دِمَشْقَ، فمنعَ / الوزيرُ ابنُ كِلّس من ولايتِه ريبةً به، وكانَ بدِمَشْقَ من قِبَلِ [244 ب] العَزِيزِ القائدُ بُلْتُكِين(ج) بَعَثَه إليها العَزِيزُ بعدَ قَسّامٍ. وساءَ أثرُ ابنِ كِلّس في الدَّوْلَةِ، واجْتَمَعَ الكُتَاميّونَ بمصرَ على الوثوبِ بابنِ كِلّس، ودعَتْهُ الضَّرورةُ إلى استقدامِ بُلْتُكِينَ(د) من دمشقَ، فأمرَ العَزِيزُ باستقدامِه وتوليةِ(هـ) بكجُورَ مكانَه، فدخلَها في رجب سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ، وأساءَ السيرةَ فيها، وعاثَ في أصحابِ الوزيرِ ابنِ كِلّس، وأقامَ على ذلكَ سِتًّا.

(أ) ص: ودام عليه ملكه (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ص: بلكين (د) ص: بلكين (هـ) ص: وولاه.

(1) الكامل 8: 702- 704.

وضجرَ أهلُ دمشقَ منه، فجُهِّزَتِ[أ] العساكرُ من مصرَ مع القائدِ منيرٍ الخادمِ، وكُوتِبَ نزَّالٌ والي طَرابُلُس بمعَاضَدَتِهِ[ب]، فسارَ في العساكرِ، وجمعَ بكجورُ عسكرًا من العَرَبِ وغيرِهم، وخرجَ للقائهِ، فهزمَهُ منيرٌ، واسْتَأْمَنَ إليه بكْجُورُ على أن يرحلَ من دمشقَ، فَأَمَّنَهُ، ورحلَ إلى الرَّقَّةِ فاسْتَوْلَى عليها. وتسلَّمَ منيرٌ دمشقَ، وأقامَ بكْجُورُ بالرَّقَّة، واسْتَوْلَى على الرَّحْبَةِ، وعلى ما يجاورُ الرَّقَّة، و[راسلَ][ج] بهاءَ الدَّوْلَةِ ابنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ۞ ابنِ بُوَيْه۞[د] بالطاعةِ، وبادَا الكُرَيْدِيَّ[هـ] المتغلِّبَ على ديارِ بكرٍ والمَوْصِلِ بالمسيرِ إليه، وأبا المعالي سعدَ الدَّوْلَةِ صاحبَ حَلَبٍ بالعَوْدِ إلى طاعتِه على أن يُقْطِعَهُ حِمْصَ، فلم يُجِبْه أحدٌ منهم إلى شيءٍ، فأقامَ بالرَّقَّة يراسلُ موالِيَ سعدِ الدَّوْلَةِ أبي[و] المعالي ويستميلُهم في الغَدْرِ به، فأجابُوه وأخبرُوه أنّ أبا المعالي مشغولٌ بلذّاتِه، فاسْتَمَدَّ حينئذٍ العَزِيزَ، فكتبَ إلى نزّال بطَرابُلُس وغيرِه من وُلاةِ الشَّامِ أن يُمِدُّوه ويكونُوا في تصرّفِه، ودسَّ إليهم عيسى بنُ نسطُورٍ النصرانيُّ وزيرُ العَزِيزِ في التثاقلِ عنه لعَدَاوتِه مع ابنِ كِلِّس الوزيرِ قبلَهُ وتجديدِها مع ابنِ نَسْطُورٍ[ز] هذا، فكتبَ نزّالٌ إلى بكجُور يواعِدُهُ بذلكَ في يومٍ معلومٍ، وأخلفَهُ، وسارَ بكْجُورُ من الرَّقَّة، وبلغَ خبرُ[ح] مسيرِه إلى أبي المعالي، فسارَ عن حَلَبٍ، ومعه لؤلؤٌ الكبيرُ مَوْلَى أبيهِ، وكتبَ إلى بكجُور

(أ) ص: وجهّزت (ب) ص: ومعاضدته (ج) ظ: وأرسل (د) ما بين النجمين سقط من ص (هـ) ص: الكردي، ويتكرر بعده بدون تصغير (و) ظ ب ص: أبا (ز) ص: ابن منصور (ح) ص: خبره.

يستميلُه / ويذكّرُه الحقوقَ، وأنْ يُقْطِعَهُ من الرَّقَّة إلى حِمْص، فلم يقبلْ. [1245]
وكتبَ أبو المعالي إلى صاحبِ أَنْطَاكِيَة يستمدُّهُ، فأَمَدَّهُ بجيشٍ من الرُّومِ، وكتبَ إلى العَرَبِ الذينَ مع بكجُور يرغِّبُهم في الأموالِ والأقطاعِ، فوعدُوه خِذلانَ بكجُور عندَ اللِّقاء. فلمّا التقَى العسكرانِ وشُغِلَ الناسُ بالحربِ
5 عَطَفَ(أ) العَرَبُ على سَوادِ بكجُورَ ونهبُوه(ب) ولحقُوا بأبي المعالي، فاسْتَمَاتَ بكْجُورُ، وحملَ على موقفِ أبي المعالي يريدُه، وقد أزالَه لؤلؤٌ عن موقفِه، ووقفَ مكانَه، خشيةً عليه من ذلك، فلمّا انتهى بكْجُورُ بجُمْلتِه(ج) إليه(د) برزَ له(هـ) لؤلؤٌ وضربَه فأثبتَهُ، وأحاطَ به أصحابُه، فولّى منهزمًا، ثمّ أعياهُ
10 الرَّكضُ، ووقفَ فرسُهُ فترجَّلَ عنه، وأخذَهُ العَرَبُ فسَلَبُوه ما عليه، وجاءَ بعضُهم إلى أبي المعالي فشارطَهُ على تسليمِه إليه، فقبلَ شرطَهُ وأحضرَه فقتلَهُ، وسارَ إلى الرَّقَّة وبها سلامةُ الرَّشِيقيُّ مَوْلَى بكجُور وأولادُه، و(و) أبو الحُسَيْنِ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ المَغْرِبيّ وزيرُه، فاسْتَأْمَنُوا إليه فَأَمَّنَهم، ونزلُوا له عن الرَّقَّة فَمَلَكَهَا، واستكثرَ ما معَ أولادِ بكجُور، فقالَ له القاضي ابنُ أبي الحُصَيْنِ: هو مالُكَ ولا يملِكُ بكْجُورُ عليك شيئًا ولا حنثَ عليك.

(أ) ب، ظ: فعطف (ب) ص: فنهبوه (ج) ب ص: بحملته (د) سقطت هذه الكلمة من ص (هـ) ص: إليه
(و) سقطت الواو من ص.

فاستصْفَى مالَهم أجمعَ، وشَفَعَ فيهم العَزِيزُ، فأساءَ عليه الرَّدَّ، وهربَ الوزيرُ المَغْرِبيُّ إلى مَشْهَدِ عليّ[1].

خبرُ بادٍ[أ] الكُرْدِيّ وتغلّبه على المَوْصِلِ

كانَ من الأكرادِ الحميديّةِ بنَواحِي المَوْصِلِ ومن رؤسائِهم رجلٌ يُعْرَفُ بِبَاد، فقيلَ بادٌ لقبٌ، واسمُه أبو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ دوشتك[ب]، وقيلَ باد اسمُه وكنيتُه أبو شجاع بنُ دوشتك[ج]، وإنّما أبو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ أخوهُ. وكانَ له [بأسٌ][د] وشدّةٌ، وكانَ يُخِيفُ السَّابلةَ، ويبذلُ ما يجتمعُ له من النَّهبِ في عشائرِه، فكثرتْ جُموعُه، ثمّ سارَ إلى إرْمِينِيَةَ[هـ] فملكَ مدينةَ أَرْجيش، ثمّ رجعَ إلى ديارِ بكرٍ. فلمّا مَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ المَوْصِلَ حضرَ عندَهُ في جملةِ الوفودِ، وخافَه / على نفسِه، ففرَّ وأبعدَ في مَذْهَبِه، وبلغَ عَضُدَ الدولةِ أمرُه، فطلبَه فلم يظْفَرْ به. [245 ب]

ولمّا هَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ سارَ باد إلى ديارِ بكرٍ، فملكَ آمِد ومَيَّافَارِقِين، ثمّ مَلَكَ نَصِيبِين، فجهّزَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ العساكرَ إليه مع أبي سعيدٍ بهرامَ بنِ أزدشير[و]، فهزمَه باد وأسرَ أصحابَهُ، فبعَثَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ ثانيًا العساكرَ[ز]

(أ) في الكامل: باذ (ب) من ص، وفي ظ: ذوشتك، وفي الكامل: دوستك (ج) ص: ذوشتك (د) سقطت من ظ (هـ) ص: إلى مدينة إرْمِينِيَة (و) من ظ ب، ص: أردشير (ز) ص: العساكر إليه.

(1) الكامل 9: 17- 18.

مع الحاجبِ أبي القاسم سعيدِ بنِ مُحَمَّد، فَلَقِيَهُ ساحلاً أعلى خابُورِ الحُسَيْنِيّةِ(أ) من بلدِ(ب) كَواشَى، فانْهَزَمَ الحاجبُ وعساكرُهُ، وقُتِلَ كثيرٌ من الدَّيْلَم. ولِحِقَ الحاجبُ سعيدٌ بالمَوْصِلِ، وبادٌ في اتّباعِه، وثارتْ عامّةُ المَوْصِلِ بالحاجبِ لسوءِ سيرةِ الدَّيْلَمِ، فأخرجُوه، ودخلَ بادٌ(ج) المَوْصِلَ سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، وقويَ أمرُه، وسما إلى طَلَبِ بغدادَ، فأهمَّ(د) صَمْصَامَ الدَّوْلَةِ أمرُه، ونظرَ مع وزيرِه ابنِ سَعْدانَ في توجيهِ العساكرِ إليه، وإنفاذِ كبيرِ القوّادِ زِيار(هـ) بن شَهْرَاكُونَه، فتجهّزَ لحربِه، وبالغُوا في مددِه وإزاحةِ عللِه، فَلَقِيَهُم في صفر سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، وانْهَزَمَ باد، وقُتِلَ كثيرٌ من أصحابِه، وأُسِرَ آخرون، وطِيفَ بهم في بَغْدَادَ، واسْتَوْلَى الدَّيْلَمُ على المَوْصِلِ. ۞ وأرسلَ زِيار القائدُ عسكرًا مع سعيدِ الحاجبِ في طلبِ بادٍ، وكانَ قد لحقَ بديارِ بكرٍ واجْتَمَعَ عليه الناسُ ۞(و)، وأرسلَ زِيار(ز) أيضًا عسكرًا إلى نَصِيبِين فاخْتَلَفُوا على مُقَدَّمِهم، وكتبَ ابنُ سَعْدانَ وزيرُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ إلى(ح) أبي المعالي بنِ حَمْدَانَ صاحبِ(ط) حَلَبٍ يومئذٍ بولايةِ ديارِ بكرٍ وإدخالِها في عملِه، فسيّرَ(ي) أبو المعالي عسكرَه إلى ديارِ بكرٍ، فلم يكنْ لهم طاقةٌ بأصحابِ بادٍ، فحاصرُوا مَيَّافَارِقِين أيّامًا وَرَجَعُوا إلى حَلَب. وبَعَثَ سعدٌ الحاجبُ مَنْ يتولَّى غَدْرَ بادٍ،

(أ) ص: فلقيه على خابور الحسينة (ب) ص: بلاد (ج) ب: بادٍ (د) ص: وأهم (هـ) ص: زياد (و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) ص: وأرسل زيار القائد عسكرًا، ظ: زياد (ح) سقطت هذه الكلمة من ص (ط) ص: أنّ صاحب (ي) ص: فسيّر إليه.

فدخلَ عليه الرَّجلُ في خيمتِه وضربَه بالسيفِ على ساقِه يظنُّها رأسَه، فنجا من الهَلَكَةِ[1].

ثمّ بَعَثَ بادٌ إلى زِيار القائدِ وسعدٍ / الحاجبِ بالمَوْصِلِ يطلبُ الصُّلْحَ، [124 أ]
فتمَّ بينَهم على أن تكونَ ديارُ بكرٍ لبادٍ، والنصفُ من طورِ عَبْدينَ، فخلصتْ ديارُ بكرٍ لبادٍ من يومئذٍ، وانْحَدَرَ زِيار القائدُ إلى بَغْدَادَ، وأقامَ سعدٌ الحاجبُ بالمَوْصِلِ، إلى أن تُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ، فطَمِعَ بادٌ في المَوْصِلِ، وبَعَثَ إليها شرفُ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْه أبا نصرٍ خُوَاشاذَة في العساكرِ، فزَحَفَ إليه بادٌ، وتأخَّرَ المَدَدُ عن أبي نصرٍ، فبَعَثَ عن العَرَبِ من بني عُقَيْلٍ وبني نُمَيْرٍ لمُدَافَعَةِ بادٍ، وأَقْطَعَهم البلادَ، واسْتَوْلَى بادٌ على طورِ عبدين آخرِ الجبالِ ولم يُصْحِر، وأرسلَ أخاهُ في عسكرٍ لقتالِ العَرَبِ فقُتِلَ وانْهَزَمَ عسكرُه، وأقامَ بادٌ قبالةَ خُوَاشاذَة حتَّى جاءَ الخبرُ بموتِ شرفِ الدَّوْلَةِ ابن بُوَيْه، فرجعَ خُوَاشاذَة إلى المَوْصِلِ، وأقامتْ العَرَبُ بالصحراءِ، وبادٌ بالجبالِ[2].

(1) الكامل 9: 35- 36.

(2) المصدر نفسه 9: 54- 55.

عَوْدُ بني حَمْدَانَ إلى المَوْصِلِ ومَقْتَلُ بادٍ

كانَ أبو طاهر إبراهيمُ وأبو عبدِ اللهِ الحسنُ ابنا ناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ قد لحِقَا بعدَ مَهْلِكِ أخيهما أبي تَغْلِبَ ببغدادَ، واسْتَقَرَّا في خدمةِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ ابنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فلمّا تُوُفِّيَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ استأذنَا بهاءَ الدَّوْلَةِ في المَوْصِلِ، فبعَثَهما إليها، ثمّ نكِرَ ذلكَ عليه أصحابُه، فكتبَ إلى خُوَاشاذَة عاملِ المَوْصِلِ بمنعِهما، فكتبَ إليهما بالرُّجوعِ عنه، فلم يُجِيبَا وأغذَّا السَّيرَ إلى المَوْصِلِ حتَّى نزلا بظاهرِها، وثارَ أهلُ المَوْصِلِ بالدَّيْلَمِ والأتراكِ الذين عندَهم، وخرجُوا إلى ابنَيْ حَمْدَان(أ)، وزحفَ الدَّيْلَمُ لقتالِهم فانْهَزَمُوا وقُتِلَ منهم خَلْقٌ، وامْتَنَعَ فَلُّهم بدارِ الإمارةِ، وأرادَ أهلُ المَوْصِلِ اسْتِلْحَامَهم، فمنعَهم بنو حَمْدَانَ، وأخرجُوا خُوَاشاذَة ومَنْ معه على الأمانِ إلى بَغْدَادَ، وملكُوا المَوْصِلَ وتَساتَلَ(ب) إليهم العَرَبُ من كلِّ ناحيةٍ، وبلغَ الخبرُ إلى بادٍ وهو بديارِ بكرٍ، فطمعَ في(ج) مُلْكِ المَوْصِلِ، وجمعَ، فاجْتَمَعَ إليه الأكرادُ [البَشْنويّة](د) أصحابُ قلعةِ فَنَكْ، وكانَ جَمْعُهُم / كثيرًا، واسْتَمَالَ أهلَ [246 ب] المَوْصِلِ بكتبِه، فأجابَه بعضُهم، فسارَ ونزلَ على المَوْصِلِ. وبعَثَ أبو طاهر وأبو عبدِ اللهِ ابنا حَمْدَان إلى أبي الذَّوَّاد(هـ) مُحَمَّدِ بنِ المسيَّبِ(و) أميرِ بني عُقَيْل يستنصرانِه، وشرطَ عليهما جزيرةَ ابنِ عمرَ ونَصِيبِين، فقبِلا شرْطَهُ.

(أ) ص: بني حمدان (ب) ظ: وتسايل (ج) ب ص: فطمع ملك (د) من ب، ظ: النسنوية (هـ) في الكامل: الذَّوّاد (و) ص: أبي عبد الله محمد بن المسيّب.

وسارَ أبو عبدِ اللهِ إليه صَرِيخًا، وأقامَ أخوهُ أبو طاهرٍ بالمَوْصِلِ، وبادٌ يحاصرُه، وزَحَفَ أبو الذَّوَّاد في قومِه مع أبي عبدِ اللهِ بنِ حَمْدَان، وعبرَا دجلةَ عندَ بدر، وجاؤوا إلى بادٍ مِنْ خَلْفِه، وخرجَ أبو طاهرٍ في الحَمْدَانيَةِ من أمامِه، والتحمَ القتالُ، ونَكَبَتْ(أ) ببادٍ فرسُه، فوقعَ طريحًا ولم يُطِقْ الركوبَ، وَجَمَحَ(ب) العدوُّ عنه أصحابَه فتركُوه، فقتلَهُ بعضُ العَرَبِ، وحَمَلَ رأسَه إلى بني حَمْدَان، وَرَجَعُوا ظاهرينَ إلى المَوْصِلِ وذلكَ سنةَ ثَمَانِينَ(1).

مَهْلِكُ أبي طاهرِ بنِ حَمْدَانَ واستيلاءُ بني عُقيلٍ على المَوْصِلِ

لمّا قُتِلَ(ج) بادٌ طَمِعَ أبو طاهرٍ وأبو عبدِ اللهِ ابنا حَمْدَانَ في استرجاعِ ديارِ بكرٍ، وكانَ أبو عليٍّ بنُ مَرْوان الكُرْدِيُّ، وهو ابنُ أختِ بادٍ، قد خَلَصَ من المعركةِ ولحِقَ بحصنِ كَيْفَا، وبه أهلُ بادٍ ومالُه، وهو من أمنعِ المعاقل، فتزوّجَ امرأةَ خالِه، واسْتَوْلَى على مالِه وعلى الحصنِ، وسارَ في ديارِ بكرٍ، فملكَ ما كانَ لخالِه فيها بلدًا بلدًا. وبينما هو يحاصِرُ مَيَّافَارِقِين زَحَفَ إليه أبو طاهرٍ وأبو عبدِ اللهِ ابنا حَمْدَانَ يحاربانِه، فهزمَهما وأسَرَ أبا عبدِ اللهِ منهما، ثمّ أطلقَه، ولحِقَ بأخيه أبي طاهرٍ، وهو يحاصِرُ آمِدَ، فرجعَا(د) لقتالِ ابنِ

(أ) ب ص: ونكب (ب) بمعنى أبعدَ (ج) ص: هلك (د) ص: فرجفا.

(1) الكامل 70:9 – 71.

مَرْوان، فهزمَهما وأسَرَ أبا عبدِ اللهِ ثانيةً، إلى أن شَفَعَ فيه خليفةُ مِصْرَ فأطلقَه، واسْتَعْمَلَه الخليفةُ على حَلَبٍ إلى أن هَلَكَ. وأمّا أبو طاهر فلحِقَ بنَصِيبِين في قَلّ من أصحابِه، وبها أبو الذَّوّاد مُحَمَّدُ بنُ المسيَّبِ أميرُ بني عُقَيْل، وقد اسْتَوْلَى عليها في هذه الفترةِ، فقَبَضَ على أبي طاهرٍ وعلى ولدِه وقوّادِهم، فقَتَلَهُمْ، وسارَ إلى / المَوْصِلِ، فَملَكَهَا وأعمالَها، وكتبَ إلى بهاءِ [1247] الدَّوْلَةِ أن يُنْفِذَ إليها عاملاً من قِبَلِه، فبَعَثَ إليها قائدًا كانَ تصرُّفُه عن أبي الذَّوّاد، ولم يكنْ له من الأمرِ شيءٌ، إلى أن اسْتَبَدَّ أبو الذَّوّاد، واستغنَى عن العاملِ[1]، وانْقَرَضَ مُلْكُ بني حَمْدَانَ من المَوْصِلِ، والبقاءُ للهِ وحدَه.

مَهْلِكُ سعدِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ بحَلَب وولايةُ أبنه أبي الفضائلِ واسْتِبْدادُ لؤلؤٍ عليه

ولمّا هَزَمَ سعدُ الدَّوْلَةِ مولاهُ بكجُورًا وقَتَلَهُ حينَ سارَ إليه من الرَّقَّة، رجعَ إلى حَلَبٍ، فأصابَهُ فالجٌ، وهَلَكَ سنةَ إحدى وَثَمَانِينَ، وكانَ مولاهُ لؤلؤٌ كبيرَ دولتِه، فنَصَبَ ابنَه أبا الفضائلِ وأخذَ له العهدَ على الأجنادِ، وتراجعتْ إليهم العساكرُ، وبلغَ الخبرُ أبا الحسنِ المغربيَّ وهو بمَشْهَدِ عليٍّ، فسارَ إلى العَزِيزِ بمصرَ وأغْرَاهُ بمُلْكِ حَلَبٍ، فبَعَثَ قائدَهُ مَنْجُوتكين في العساكرِ

(1) الكامل 9: 71- 72.

وحَاصَرَها، ثمّ مَلَكَ البلدَ، واعْتَصَمَ أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ بالقلعةِ، وبَعَثَ أبو الفضائلِ ولُؤْلُؤٌ إلى بَسِيل مَلِكِ الرُّومِ يستنجدانِه، وكانَ مشغولاً بقتالِ البُلْغَار، فأرسلَ إلى [نائبِهِ](أ) بأَنْطَاكِيَة أن يسيرَ إليهم، فسارَ في خَمْسِينَ ألفًا، ونزلَ جسرَ الحديدِ على وادي العاصي، فعبرَ إليه منجوتكين في عساكرِ المُسْلِمِينَ، وهَزَمَ الرُّومَ إلى أَنْطَاكِيَة، واتَّبَعَهُم، فنهبَ بلدَها وقُراها وأحرقَها، ونزلَ أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ من القلعةِ إلى مدينةِ حَلَب، فنقلَ ما فيها من الغِلالِ(ب) وأحرقَ الباقي. وعادَ منجوتكين إلى حصارِهم بحَلَبٍ، وبَعَثَ لؤلؤٌ إلى أبي الحسنِ المَغْرِبيّ في الوَسَاطةِ لهم في الصُّلْحِ، فَصَالَحَهُم منجوتكين، ورحلَ إلى دمشقَ ضَجِرًا من الحربِ وتعذُّرِ الأقواتِ، ولم يراجعِ العَزِيزَ في ذلك، فغضبَ العَزِيزُ، وكتبَ إليه يوبِّخُه، ويأمرُه بالعَوْدِ لحصارِ حَلَب، ۞ وبَعَثَ إليه الأقواتَ في البحرِ إلى طَرابُلُس ۞(ج)، فعادَ وأقامَ عليها ثلاثةَ عشرَ شهرًا، فبَعَثَ أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ مراسلةً لمَلِكِ(د) الرُّومِ، وخوَّفُوه / على [247 ب] أَنْطَاكِيَة، وكانَ قد توسَّطَ بلادَ البُلْغَار، فرجعَ عنها، واحْتَفَلَ(هـ) في الحشْدِ، وسارَ(و) إلى حَلَبٍ. وبلغَ الخبرُ إلى منجوتكين، فأَجْفَلَ عن حَلَبٍ، بعد أن أحرقَ خيامَه وهدمَ مبانيَهُ. وجاءَ مَلِكُ الرُّومِ، وخرجَ إليه أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ فشكرا له وَرَجَعَا، ورحلَ مَلِكُ الرُّومِ إلى الشَّامِ، ففتحَ حِمْصَ وشَيْزَرَ،

(أ) ظ: بانيه (ب) ص: العلال (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ب ظ: ملك. (هـ) ص: وأجفل
(و) ص: ورجع.

ونهبَهما، وحاصرَ طَرابُلُس فامْتَنَعَتْ عليه، فأقامَ عليها أرْبَعِينَ ليلةً، ثمّ رحلَ عائدًا إلى بلدِه[1].

انقراضُ دولةِ بني حَمْدانَ بحَلَبٍ واستيلاءُ بني كِلابٍ عليها

ثمّ إنّ أبا نَصْرٍ لؤلؤًا مولى سيفِ الدَّوْلَةِ عزلَ أبا الفضائلِ مولاهُ بحَلَبٍ، وأخذَ البلدَ منه، ومحا دعوةَ العَبّاسِيَّةِ، وخطبَ للحاكِمِ العَلَويِّ بمصرَ، ولقّبَهُ مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ. ثمّ فَسَدَ حالُه معه، فطَمِعَ فيه بنو كلابِ بنِ ربيعةَ، وأميرُهم يومئذٍ صالحُ ابنُ مِرْدَاس، وتَقَبَّضَ لؤلؤٌ على جماعةٍ منهم دخلُوا إلى حَلَبٍ كان فيهم صالحٌ، فاعتقلَهُ مدّةً وضيّقَ عليه، ثمّ فرَّ من مَحْبِسِه ونجا إلى أهلِه، وزَحَفَ إلى حَلَبٍ ولؤلؤٌ [فيها]، وكانتْ بينَه وبينَهم حروبٌ، هزمَهُ صالحٌ آخرَها، وأسرَه سنةَ ثِنْتَينِ[أ] وأَرْبَعِ مِائَة، وخلصَ أخوهُ نجا إلى حَلَبٍ، فحفظَها، وبَعَثَ إلى صالحٍ في فِدْيةِ أخيه، وشَرَطَ له ما شاءَ، فأطلقَهُ وَرَجَعَ إلى حَلَبٍ، واتّهَمَ مولاهُ فَتْحًا، وكانَ نائبَه على القلعةِ، بالمُدَاخَلَةِ في هزيمتِه، فأجمعَ نكبتَهُ، ونما إليه الخبرُ، فكاتبَ الحاكمَ العلويَّ، وأظهرَ دعوتَهُ، وانْتَقَضَ على لؤلؤٍ، وأَقْطَعَه[ب] الحاكمُ صَيْدا وبيروتَ، ولحقَ لؤلؤٌ بالرُّومِ في أَنْطَاكِيَة، فأقامَ عندَهم.

(أ) ص: ستين (ب) ص: فأقطعه.

(1) الكامل 9: 88- 90.

ولحِقَ فتحٌ بَصْيدا، واسْتَعْمَلَ الحاكمُ على حَلَبٍ مِنْ قِبَلِهِ، وانْقَرَضَ أمرُ بني حَمْدَانَ من الشَّامِ والجزيرةِ أجمع، وبقيتْ حَلَبٌ في مُلْكِ[أ] العُبَيْدِيّينَ، حتَّى تغلّبَ عليها صالحُ بنُ مِرْداسٍ الكِلابيّ، وأقامَ بها دولةً له ولقومِه، وورثَها عنه بنوهُ كما نذكرُ في أخبارِهم[1].

(أ) في جميع النسخ: ملكه.

(1) الكامل 9: 227.

[1248]

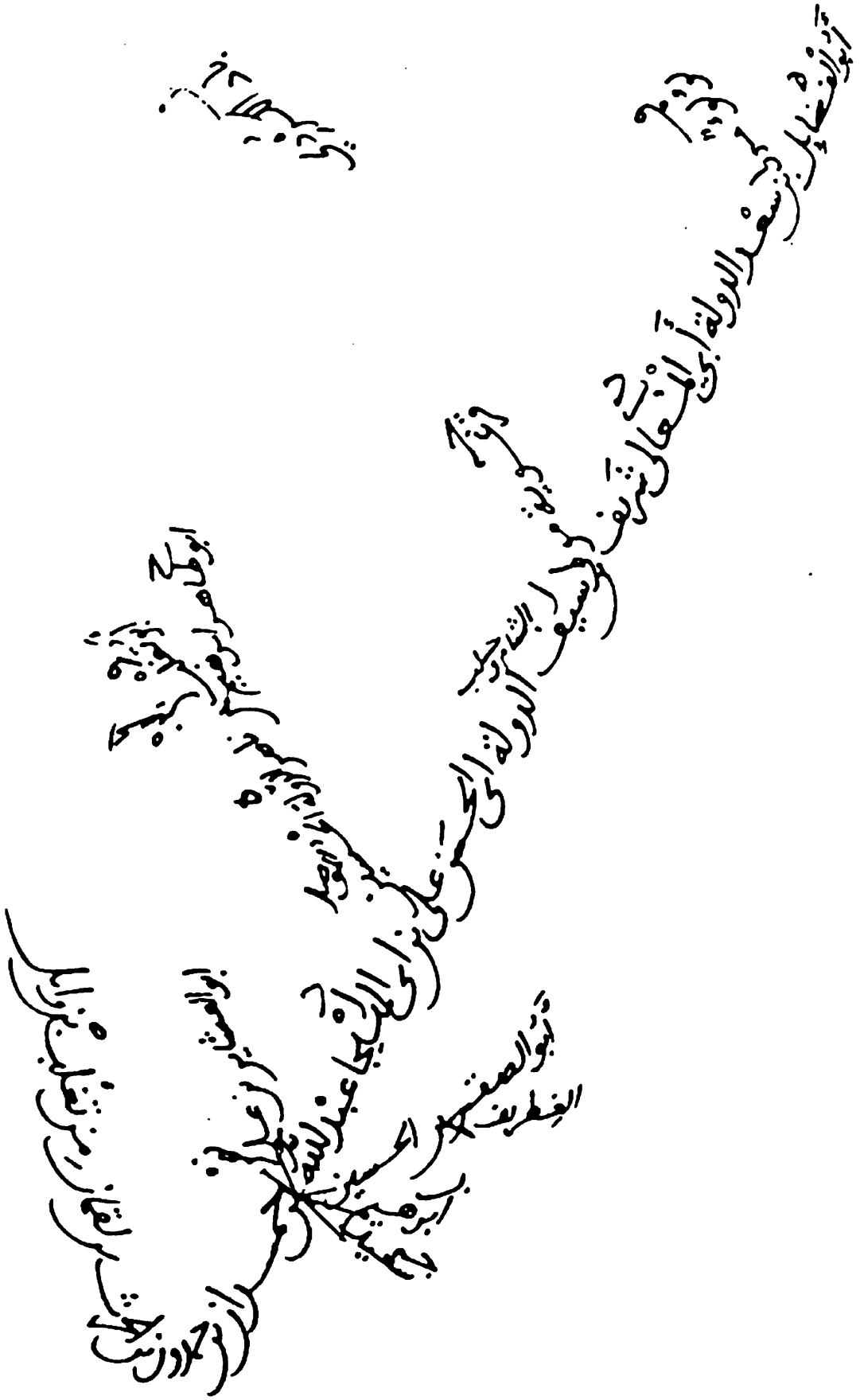

[نسب أمراء دَوْلَة بني حَمْدان بحلب]

۞ / الخبرُ عن دولة بني عُقَيْلٍ بالمَوْصِلِ وابتداءِ أمرِهم بأبي الذَّوَّادِ، وتصاريفِ أحوالِهم [248 ب]

كانَ بنو عُقَيْلٍ وبنو كِلابٍ وبنو نُمَيْرٍ وبنو خَفَاجَةَ، وكلُّهم من عامرِ بنِ صَعْصَعَة، وبنو طَيِّ من كَهْلان، قد انتشرُوا ما بينَ الجزيرةِ والشَّامِ في عُدْوتَيِ الفُراتِ، وكانُوا كالرَّعايا لبني حَمْدَانَ، يؤدُّونَ إليهم الإتاوات، ويَنْفِرُونَ معهم في الحروبِ، ثمّ اسْتَفْحَلَ أمرُهم عندَ فشلِ دولةِ بني حَمْدَان، وصارُوا إلى ملْكِ البلادِ.

ولمّا انْهَزَمَ أبو طاهرٍ بنُ حَمْدَانَ أمامَ أبي عليّ بنِ مَرْوان، بديارِ بكرٍ كما قدّمناهُ سنةَ ثَمَانِينَ، ولحِقَ بنَصِيبِين، وقد اسْتَوْلَى(أ) عليها أبو الذَّوَّاد مُحَمَّدُ ابنُ المُسَيَّبِ بنِ رافعِ بنِ المقلّدِ بنِ جعفر بنِ عمرَ بنِ مُهَنّا أميرُ بني عُقَيلِ بنِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرٍ، فقَتَلَ أبا طاهرٍ وأصحابَه، وسارَ إلى المَوْصِلِ فَملَكَهَا، وبَعَثَ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْهِ المستبدِّ على الخليفةِ بالعراقِ، في أنْ يبعَثَ عامِلاً على المَوْصِلِ، فبَعَثَ من قِبَلِهِ، والحكمُ راجعٌ لأبي الذَّوَّادِ، وأقامَ على ذلك سنينَ سِتًّا، وبَعَثَ بهاءُ الدَّوْلَةِ سنةَ ثنتينِ وَثَمَانِينَ عساكرَه إلى المَوْصِلِ، مع أبي جعفر الحجّاجِ بنِ هُرْمُزَ، فغلبَ عليها أبا الذَّوَّاد ومَلَكَهَا.

(أ) ص: استولى استولى، مكررة.

وزَحَفَ لحربِه أبو الذَّوَّاد في قومِه ومَنْ اجْتَمَعَ معهم من العَرَبِ، فكانتْ بينَهم حروبٌ ووقائعُ كانَ الظَّفَرُ فيها للدَّيْلَمِ[1].

مَهْلِكُ أبي الذَّوَّاد وولايةُ أخيه المُقَلَّد

ثمّ ماتَ أبو الذَّوَّاد سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ، ووَلِيَ إمارةَ بني عُقَيْلٍ مكانَه أخوهُ عليٌّ، بعدَ أن تطاولَ إليها أخوهما المُقَلَّدُ بنُ المُسَيَّبِ، فامْتَنَعَ بنو عُقَيْلٍ، لأنّ عليًّا كانَ أسَنَّ منه، فصَرَفَ المُقَلَّدُ وجهَهُ إلى مَلْكِ المَوْصِلِ، واسْتَمَالَ الدَّيْلَمَ الذين بها مع أبي جعفر بنِ هُرمُز، فمالُوا إليه، وكتبَ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ أن يُضَمِّنَهُ المَوْصِلَ بألفَيْ ألفِ درهمٍ كلَّ سنةٍ، ثمّ أظهرَ لأخيهِ عليٍّ وقومِه أنّ بهاءَ الدَّوْلَةِ قد ولاّه، واستمدَّهم، فسارُوا / معه ونزلُوا على المَوْصِلِ، [249أ] وخرجَ إلى المُقَلَّدِ مَنْ كانَ اسْتَمَالَهُ من الدَّيْلَمِ، واسْتَأْمَنَ إليهم أبو جعفر قائدُ الدَّيْلَمِ، فَأَمَّنَوه، وركبَ السَّفينَ إلى بَغْدَادَ، واتّبعُوه فلم يَظْفَرُوا منه بشيء، ومَلَكَ المُقَلَّدُ المَوْصِلَ على أنّ أخاهُ عليًّا شريكُهُ، وخُطِبَ لهما معًا، ثمّ تشاجَرا، واسْتَبَدَّ المُقَلَّدُ بِمَلْكِ المَوْصِل[2].

(1) الكامل 9: 92.

(2) المصدر نفسه 9: 125- 126.

فتنةُ المُقَلَّد مع بهاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه

كانَ المُقَلَّدُ يتولّى حمايةَ غربيِّ الفراتِ، وكانَ له ببغدادَ نائبٌ فيه تَهَوُّرٌ، وجرى بينَه وبينَ أصحابِ بهاءِ الدَّوْلَةِ مشاجرةٌ، وكانَ بهاءُ الدَّوْلَةِ مشغولاً بفتنةِ أخيه، فكتبَ نائبُ المُقَلَّدِ إليه يشكُو أصحابَ بهاءِ الدَّوْلَةِ، فجاءَ في العساكرِ وأوقعَ بهم، ومدَّ يدَه إلى جِبايةِ الأموالِ. وخرجَ نائبُ بهاءِ الدَّوْلَةِ ببغدادَ، وهو أبو عليِّ بنُ إسْمَاعِيل، وجاءَ أصحابُ المُقَلَّدِ فقابلُوه، وكتبَ المُقَلَّدُ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ يعتذِرُ ويطلبُ أن يَعْقِدَ عليه ضمانَ القصرِ وغيرِه، فغالطَهُ بهاءُ الدَّوْلَةِ، وأنفذَ أبا جعفر الحجّاجَ بنَ هُرمُز للقَبضِ على أبي عليِّ بنِ إسْمَاعِيل ومصالحةِ المُقَلَّدِ بنِ المُسَيَّبِ، فَصَالَحَهُ على أن يحمِلَ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ عشرةَ آلافِ دينارٍ، ويَخْطُبَ له ولأبي جعفر بعدَهُ، ويأخذَ من البلادِ رسمَ الحمايةِ فقط، وأن يخلعَ[أ] على المُقَلَّدِ الخِلَعَ السُّلْطَانيَّةَ، ويُلَقَّبَ حسامَ الدَّوْلَةِ، ويُقْطَعَ المَوْصِلَ والكوفةَ والقصرَ والجَامِعَيْن. وجيَّشَ[ب] له القادرُ باللهِ، فاسْتَوْلَى على البلادِ، وقصدَه الأعيانُ والأماثلُ، وعَظُمَ قدرُهُ، وقبضَ أبو جعفر على أبي عليِّ بنِ إسْمَاعِيلَ، ثمّ هربَ ولحِقَ بمهذَّبِ الدَّوْلَةِ صاحبِ البَطِيحَة[1].

(أ) ب: تخلع (ب) ب ص: جلس.

(1) الكامل 9: 126- 127.

القبضُ على عليِّ بنِ المُسَيَّبِ

كان المُقَلَّدُ بنُ المُسَيَّبِ قد وقعتْ المشاجرةُ بينَ أصحابِه وأصحابِ أخيه عليٍّ بالمَوْصِلِ قبلَ مسيرِه إلى العراقِ، فلمّا عادَ إلى المَوْصِلِ أجمعَ الانتقامَ من أصحابِ أخيه، ثمّ رأى أنّه لا يمكنُه ذلكَ مع أخيهِ، فأعملَ الحيلةَ في قبضِهِ(أ)، وأحضرَ(ب) عسكرَه من الدَّيْلَمِ والأكرادِ، وورَّى بقصدِ دَقُوقَا، و[اسْتَحْلَفَهم](ج) على الطاعةِ، ثمّ نَقَبَ دارَ أخيهِ وكانتْ ملاصقةً [له](د)، ودخلَ إليه فقبضَ عليه وحبسَه، وبَعَثَ زوجتَه وولدَيْه قِرْوَاش وبَدْران / إلى تَكْرِيت، واستدعى رؤساءَ العَرَبِ، وخلعَ عليهم، وأفاضَ فيهم العطاءَ، [249 ب] فاجْتَمَعَتْ له زهاءُ ألفَيْ فارسٍ، وخرجتْ زوجةُ أخيهِ بولدَيْها إلى أخيهما الحسنِ بنِ المُسَيَّب، وكانتْ أحياؤهُ قريبًا من تَكْرِيت، فاسْتَجَاشَ العَرَبَ على المُقَلَّدِ، وسارَ إليه في عشرةِ آلافٍ، فخرجَ المُقَلَّدُ عن المَوْصِلِ، واستشارَ الناسَ في محاربةِ أخيهِ. فأشارَ رافعُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَقْنٍ بالحربِ، وأشارَ أخوهُ غريبُ بنُ مُحَمَّدٍ بالموادعةِ وصلةِ الرَّحِمِ. وبينما هو في ذلكَ(هـ) إذ جاءتْ أختُه رُمَيْلَةُ(و) بنتُ المُسَيَّبِ شافعةً في أخيها عليٍّ، فأطلقَهُ وردَّ عليه مالَهُ، وتوادعَ الناسُ. وعادَ المُقَلَّدُ إلى المَوْصِلِ وتجهّزَ لقتالِ عليِّ بن مَزْيَدٍ الأسَدِيّ بواسِط،

(أ) ص: مع قبضة (ب) ص: وأحضره (ج) من ب ص، وفي ظ: واستخلفهم (د) سقطت من ظ (هـ) ص: كذلك (و) في الكامل: رُهَيْلة.

لأنّه كانَ يتعصَّبُ[أ] لأخيهِ الحسن، فلمّا قصدَ الحِلَّة خالفَه عليٌّ إلى المَوْصِلِ فدخلَها، وعادَ إليه المُقَلَّدُ، وتقدَّمَهُ أخوهُ الحسنُ مُشْفِقًا عليه من كثرةِ جُمُوعِ المُقَلَّدِ، فأصلحَ ما بينَهما. ودخلَ المُقَلَّدُ المَوْصِلَ وأخواهُ معه.

ثمّ خافَ عليٌّ فهربَ، ثمّ وقعَ الصُّلْحُ بينَهما على أن يكونَ أحدُهُما بالبلدِ في غيبةِ الآخرِ [مُتداوِلَيْن][ب]. وأقاما على ذلكَ، ثمّ ماتَ عليٌّ سنةَ تِسْعِينَ، وقامَ أخوهُ الحسنُ مقامَه، فقصدَه المُقَلَّدُ ومعه بنو خَفَاجَةَ، فهربَ إلى العراقِ، واتَّبَعَهُ المُقَلَّدُ فلم يدركْه، وَرَجَعَ عنه، ثمّ سارَ المُقَلَّدُ إلى بلدِ عليِّ ابن مَزْيَدٍ فدخلَهُ ثانيةً، ولحقَ ابنُ مَزْيَدٍ بمهذَّبِ الدَّوْلَةِ صاحبِ البَطِيحَة فأصلحَ ما بينهما[1].

استيلاءُ المُقَلَّدِ على دَقُوقَا

ولمّا فرغَ المُقَلَّدُ من شأنِ أخوَيْهِ وابنِ مَزْيَدٍ سارَ إلى دَقُوقَا فملكَهَا، وكانتْ لنصرانيَّيْنِ قد استعبَدا أهلَها، ومَلَكَهَا من أيدِيهما جبريلُ بنُ مُحَمَّدٍ من شجعانِ بغداد، أعانَهُ عليها مهذَّبُ الدَّوْلَةِ صاحبُ البَطِيحَة، وكانَ مُجَاهِدًا يحبُّ الغزوَ، فملكَهَا وقبضَ على النَّصْرَانِيَّيْنِ، وعدلَ في البلدِ، ثمّ مَلَكَهَا المُقَلَّدُ من يدِه، ومَلَكَهَا بعدَهُ مُحَمَّدُ بنُ يُحنان[ج] ثمّ بعدَهُ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّد.

(أ) ص: يغضب (ب) ظ ب: متدولين (ج) في الكامل: عتاز.

(1) الكامل 9: 133- 135.

ثمّ انْتَقَلَتْ إلى فخرِ الدولة[أ] أبي غالبٍ،/ فعادَ جبريلُ واسْتَجَاشَ [1250]
بموشك[ب] بن جكويه من أُمَرَاءِ الأكرادِ، وغلبَ عليها عمّالُ فخرِ الدَّوْلَةِ، ثمّ جاءَ بدرانُ بنُ المُقَلَّدِ، فغلبَ جبريلَ وموشكَ عليها ومَلَكَهَا[1].

مَقْتَلُ المُقَلَّدِ وولايةُ ابْنِهِ قِرْوَاش

كانَ للمُقَلَّدِ مَوَالٍ من الأتراكِ، فهربُوا منه واتَّبَعَهُم، فظفِرَ بهم، وقَتَلَ وقطَّعَ وأفحشَ في المُثْلَةِ[ج]، فخافَ إخوانُهم منه، واغتنمُوا غَفْلَةً فقتلُوه فيها بالأنبارِ سنةَ إحدى وَتِسْعِينَ، وكانَ قد عَظُمَ شأنُه، وطمِعَ في مَلْكِ بغدادَ، ولمّا قُتِلَ كانَ ولدهُ الأكبرُ قِرْوَاش[د] غائبًا، وكانتْ أموالُه بالأنبارِ، فخافَ نائبُه فيها عبدُ اللهِ بنُ إبراهيمَ بنُ شهرويه[هـ] بادرةَ عمِّه الحسنِ، وراسلَ أبا منصورِ بنَ قُرَاد، وكان بالسِّنديّةِ، وقاسمَهُ في مُخَلَّفِ المُقَلَّدِ، على أن يدافعَ الحسنَ إنْ قصَدَهُ، فأجابَهُ إلى ذلكَ وأرسلَ عبدَ اللهِ إلى قِرْواش يَسْتَحِثُّه، فوصلَ ووفَّى لابنِ قُراد بما عاهدَه عليه نائبُه عبدُ اللهِ، وأقامَ ابنُ قُراد عندَه.

(أ) في جميع النسخ: فخر الملك شارويه. (ب) في الكامل: مَوصك (ج) ص: الميلة (د) ب: فرواش (هـ) ص:

(1) الكامل 9: 135- 136، وقد استولى المقلد على دقوقا سنة 337هـ.

ثمّ إنّ الحسنَ بنَ المُسَيَّبِ جاءَ إلى مشايخِ بني عُقَيْلٍ شاكيًا ما فعلَهُ (أ) قِرْوَاش وقُراد، فسَفَرُوا بينَهم في الصُّلْحِ، واتَّفقَ الحسنُ وقِرْوَاش على الغدر بقُراد(ب)، وأن يسيرَ أحدُهما إلى الآخرِ متحاربَيْنِ، فإذا تلاقيا قبضَا على قُرادٍ(ج)، ففعَلا ذلك، فلمّا تراءى الجمعانِ نما الخبرُ إلى قُراد، فهربَ، واتَّبَعَهُ قِرْوَاش والحسنُ، فلم يدرِكَاهُ، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى بُيوته(د)، فأخذَها بما فيها من الأموالِ، فوجدَ المالَ الذي أخذَهُ منه بحالِه، فاستعادَه، ثمّ سارَ إلى الكوفةِ، فأوقعَ بخَفَاجَةَ، وجلاهم إلى الشَّامِ، إلى أن أعادَهم أبو جعفر الحجّاجُ ابنُ هُرمُز(1).

فتنةُ قِرْوَاش مع بهاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه

ولمّا كانتْ سنةُ ثنتينِ وَتِسْعِينَ بَعَثَ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ جمعًا من بني عُقَيْلٍ إلى المدائنِ فَحَصَرُوها، فبَعَثَ أبو جعفر الحجّاجُ بنُ هُرمُز نائبُ بهاءِ الدَّوْلَةِ ببغدادَ عسكرًا إليهم فدفعُوهم عنها، فاجْتَمَعَتْ عُقَيْلٌ وبنو أسَدٍ وأميرُهم / عليُّ بن مَزْيَدٍ، وخرجَ أبو جعفر إليهم، واسْتَجَاشَ بخَفَاجَةَ، وأحضرَهم من الشَّامِ، فانْهَزَمَ واستُبِيحَ معسكرُه(هـ)، وقُتِلَ وأُسِرَ من الأتراكِ والدَّيْلَمِ كثيرٌ. [25 ب]

(أ) ص: من ما فعله (ب) ص: بابن قراد (ج) ص: ابن قاد (د) في ظ ب غير واضحة (هـ) ص: عسكره.

(1) الكامل 9: 164- 165.

ثمّ جمعَ العساكرَ ثانيًا، وَلَقِيَهُم بنَوَاحِي الكُوفةِ، فهزمَهم وقَتَلَ وأَسَرَ، وسارَ إلى أحياءِ ابن مَزْيَدٍ، فنهبَ منها(أ) ما لا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ(1).

ثمّ سارَ قِرْوَاش إلى الكُوفةِ سنةَ سبعٍ وَتِسْعِينَ، وكانت لأبي عليٍّ بنِ ثُمالٍ الخَفَاجِيّ، وكانَ غائبًا عنها، فدخلَها قِرْوَاش، وعرَفَ أبو عليٍّ الخبرَ، فجاءَ إليه وقاتَلَهُ وهزمَه، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى الأنبارِ مفلولاً، وأخذَ أصحابَ قِرْوَاش في الكوفةِ فصادرَهم، ثمّ قُتِلَ أبو عليٍّ ۞ بنُ ثُمال ۞(ب) سنةَ تسعٍ وَتِسْعِينَ، وكانَ الحاكمُ صاحبُ مصرَ قد ولاّهُ الرَّحْبَةَ، فسارَ إليها، وخرجَ إليه عيسى بنُ خِلاطٍ العُقَيْليّ فقتلَه ومَلَكَهَا، ثمّ مَلَكَهَا بعدَه غيرُه، إلى أن صارَ أمرُها إلى صالحٍ(ج) بنِ مِرْداس الكِلابيّ صاحبِ حَلَب(2).

خُطْبَةُ قِرْوَاش للعلويّين

وفي سنةِ إحدى وأربعِ مائة خَطَبَ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ للحاكمِ بأمرِ اللهِ صاحبِ مصرَ في أعمالِه كلِّها، وهي المَوْصِلُ والأنبارُ والمدائنُ والكوفةُ وغيرُها، وأرسلَ القادرُ باللهِ أبا بكرٍ الباقِلاَّنِيَّ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ بالخبرِ، فأكرمَ أبا بكرٍ،

(أ) ص: فيها (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: إلى أن ولي أمرها صالح.

(1) الكامل 9: 170- 171.
(2) المصدر نفسه 9: 197.

وكتبَ إلى عميدِ الجيوشِ أبي عليٍّ بنِ أبي جعفر أستاذِ هُرمُزَ بالعراقِ، يأمرُه بالمسيرِ إلى حربِ قِرْوَاش، وأطلقَ له مائةَ ألفِ دينارٍ للنفقةِ في العسكرِ، وخلعَ على القاضي أبي بكرٍ، وولاّهُ قضاءَ عُمانَ والسَّواحلِ، وسارَ عميدُ الجيوشِ لحربِ قِرْوَاش، فأرسلَ يعتذرُ، وقَطَعَ خُطْبَةَ العَلَوِيّينَ، وأعادَ الدَّعْوةَ العَبَّاسِيَّةَ (أ)(1).

قبضُ قِرْوَاش على وزرائه

كانَ مُعْتَمَدُ الدَّوْلَةِ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ قد اسْتَوْزَرَ أبا القاسمِ الحُسَيْنَ بنَ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ المَغْرِبيّ، وكانَ مِنْ خَبَرِهِ أنّ أباهُ من أصحابِ سيفِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ، فذهَبَ عنه / إلى مصرَ، ووَلِيَ بها الأعمالَ، ووُلِدَ ابنُه أبو [251أ] القاسمِ ونشأَ هنالك(ب)، ثمّ قتلَهُ الحاكمُ، فلحِقَ أبو القاسمِ بحسّانَ بنِ مفرّجٍ ابنِ الجرّاحِ الطّائيِّ بالشّامِ، و[أغراهُ](ج) بالانتقاضِ والبيعةِ لأبي الفُتوحِ الحسنِ بنِ جعفر صاحبِ مكّة، ففعلَ ذلكَ، ولم يتمَّ أمرُ أبي الفُتوح، وَرَجَعُوه إلى مكّةَ. ولحِقَ أبو القاسمِ المَغْرِبيُّ بالعراقِ، واتّصلَ بفخرِ المُلْكِ، فارتابَ به القادرُ لانتسابِه إلى عَلَوِيّةِ مصرَ، فأبعدَهُ فخرُ المُلْكِ، فقصدَ

(أ) ص: للعباسيّة (ب) ب ص: هناك (ج) ظ: وأغزاه.

(1) الكامل 9: 223

قِرْوَاش بالمَوْصِلِ فاسْتَوْزَرَه، ثمّ قبضَ عليه سنةَ إحدى عشرةَ وأَرْبَعِ مِائَة، وصادرَهُ على [مالٍ][أ] زعمَ أنّه في بَغْدَادَ[ب] والكُوفة، فأحضرَهُ وتُرِكَ لسبيلِهِ، فعادَ إلى بَغْدَادَ، ووَزَرَ لمشرَّفِ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْه بعدَ وزيرِه مُؤَيَّدِ المُلْكِ الرُّخَّجِيّ[ج]، وكانَ مُداخِلاً لعَنْبَرِ الخادمِ الملقّبِ بالأثيرِ المستولي على الدَّوْلَةِ يومئذٍ، ثمّ سَخِطَهُ الأتراكُ وسَخِطُوا الأثيرَ [عنبرًا][د]، فأشارَ عليه بالخروجِ عن بغدادَ، فخرجَ والوزيرُ أبو القاسمِ معه إلى السِّنديّةِ وبها قِرْوَاش فأنزلَهم، وسارُوا إلى أُوَانا. وبَعَثَ الأتراكُ إلى الأثيرِ عَنْبَر[هـ] بالاستعتابِ، فاستعتبَ ورَجَعَ، وهربَ أبو القاسمِ المَغْرِبيّ إلى قِرْوَاش سنةَ خمسَ عشرةَ لعشرةِ أشهرٍ من وَزارتِه[1].

ثمّ وقعتِ الفتنةُ بالكوفةِ، كانَ منشؤُها من صهرِهِ ابنِ أبي طالبٍ، فأرسلَ الخليفةُ إلى قِرْوَاش في إبعادِه عنه، فأبعدَهُ، وسارَ إلى ابنِ مَرْوان بديارِ بكرٍ، وهنالكَ[و] نذكرُ بقيّةَ خبرِهِ.

ثمّ قبضَ مُعْتَمَدُ الدَّوْلَةِ قِرْوَاش على أبي القاسمِ سُلَيْمَان بنِ فهدٍ عاملِ المَوْصِلِ له ولأبيهِ، وكانَ من خَبَرِه أنّه كانَ يكتبُ في حداثتِه بين يدَيْ أبي إسحاق الصّابي، ثمّ اتّصلَ بالمُقَلَّدِ بنِ المُسَيَّبِ، وأصعدَ معه إلى المَوْصِلِ،

(أ) ظ: ما (ب) ص: ببغداد (ج) في جميع النسخ: الرجحي، وما أثبتناه من الكامل لابن الأثير (د) ص: الأبهر عنبر
(هـ) ظ: عنتر (و) ب ص: وهناك.

(1) الكامل 9: 331- 332.

واقتنى بها الضِّياعَ، ثمّ اسْتَعْمَلَهُ قِرْوَاش على الجِباياتِ، فظلَمَ أهلَها وصادرَهم، فحبسَه وطالبَه بالمالِ، فعجِزَ وقُتِلَ[1].

حروبُ قِرْوَاش مع العَرَبِ وعساكرِ بغداد

[251 ب] وفي سنةِ إحدى عشرةَ اجْتَمَعَ العَرَبُ على فتنةِ قِرْوَاش،/ وسارَ إليه دُبَيْس بنُ عليِّ بنِ مَزْيَدٍ الأسَديّ وغريبُ بنُ مَقْنٍ، وجاءَهم العسكرُ من بَغْدَادَ، فقاتلُوه عندَ [سُرَّ][أ] مَنْ رَأى، ومعهُ رافعُ بنُ الحُسَيْن، فانْهَزَمَ ونُهِبَتْ أثقالُه وخزائنُه، وحصلَ في أسْرِهم، وفتحُوا تَكْرِيتَ عَنْوَةً من أعمالِه. وَرَجَعَتْ عساكرُ بغدادَ إليها، واستجارَ قِرْوَاش بغريبِ بنِ مَقْنٍ، فأطلقَه، ولحِقَ بسلطانِ بنِ الحسنِ بنِ ثُمالٍ أميرِ خَفَاجَة، واتَّبَعَهُ عسكرٌ من التُّرْكِ وقاتلَهم غربيَّ الفُرات، وانْهَزَمَ هو وسلطانٌ، وعاثَ العسكرُ في أعمالِه، فبَعَثَ إلى بَغْدَادَ بمراجعةِ الطاعةِ، وقُبِلَ[2].

ثمّ كانتْ الفتنةُ بينَه وبينَ بني أسَدٍ وخَفَاجَةَ سنةَ سبعَ عشرةَ، [لأنَّ][ب] خَفَاجَةَ تعرَّضُوا لأعمالِه بالسَّوادِ، فسارَ إليهم من المَوْصِلِ، وأميرُهم أبو الفتيانِ منيعُ بنُ حسّان.

(أ) ظ: شرّ (ب) ظ: لا.

---

(1) الكامل 9: 321.

(2) المصدر نفسه 9: 321- 322.

فاسْتَجَاشَ بدُبَيْس بنِ عليّ بن مَزْيَدٍ، فجاءَ في قومِه بني أَسَدٍ وعسكرٍ من بَغْدَادَ، والتقَوْا بظاهرِ الكوفةِ وهي يومئذٍ لقِرْوَاش، فحَامَ قِرْوَاش عن لقائِهم، وأَجْفَلَ ليلاً إلى الأنبارِ، واتّبعُوه، فرحلَ عنها إلى حِلَلِهِ. واسْتَوْلَى القومُ على الأَنْبارِ، وملكُوها، ثمّ فارقُوها وافْتَرَقُوا، فاستعادَها قِرْوَاش[1].

ثمّ كانتْ الحربُ بينَه وبينَ بني عُقَيْلٍ في هذه السَّنةِ، وكانَ سببُها أنّ الأثيرَ عنبرَ الخادمَ حاكِمَ دولةِ بني بُوَيْه انْتَقَضَ عليه الجُنْدُ، وخافَهم على نفسِه، فلحِقَ بقِرْوَاش، فجاءَ قِرْوَاش وأخذَ له أقطاعَه وأملاكَه بالعراقِ، فجمعَ نجدةُ الدَّوْلَةِ ابنُ قُرادٍ ورافعُ بنُ الحُسَيْنِ جمعًا كثيرًا[أ] من بني عُقَيلٍ، وانضمَّ إليهم بَدْرانُ أخو قِرْوَاش، وسارُوا لحربِه، وقد اجْتَمَعَ هو وغريبُ بنُ مَقْنٍ والأثيرُ عنبرُ، وأمدَّهم ابنُ مَرْوان، فكانُوا في ثلاثةَ عشرَ ألفًا، والتقَوْا عندَ بَلَدٍ[ب]، فلمّا تصافُّوا والتحمَ القتالُ خرجَ بَدْرانُ بنُ المُقَلَّدِ إلى أخيهِ قِرْوَاش، فَصَالَحَهُ وسطَ المَصَافِّ، وفَعَلَ ثَرْوانُ بنُ قُراد كذلك مع غريبِ بن مَقْنٍ، فتوادَعُوا جميعًا واصْطَلَحُوا، وأعادَ قِرْوَاش / إلى أخيهِ بدرانَ مدينةَ المَوْصِل[2]. [252أ]

(أ) ص: كبيراً (ب) ص: بلدهم.

(1) الكامل 9: 352.

(2) المصدر نفسه 9: 353، وفيه أنّ قرواش أعاد إلى أخيه بدران مدينة نصيبين.

ثمّ وقعتْ الحربُ بينَ قِرْوَاش وبينَ خَفَاجَةَ ثانيًا، وكانَ سببُها أنّ منيعَ ابنَ حسّانَ أميرَ خَفَاجَةَ وصاحبَ الكوفةِ، سارَ إلى الجَامِعَيْن بلدِ دُبَيْس ونهبَها، فخرجَ دُبَيْسٌ في طَلَبِه إلى الكُوفةِ، فقصدَ الأَنْبارَ ونهبَها هو وقومُه، فسارَ قِرْوَاش إليهم ومعه غريبُ بنُ مَقْنٍ والأثيرُ عنبرُ إلى الأنبارِ، ثمّ مضى في اتّباعِهم إلى القصرِ، فخالفُوه إلى الأنبارِ ونهبُوها وأحرقُوها.

واجْتَمَعَ قِرْوَاش ودُبَيْس بالجَامِعَيْن في عشرةِ آلافٍ، وخامُوا عن لقاءِ خَفَاجَةَ، فلم يكنْ من قِرْوَاش إلاّ بناءُ سورٍ على الأنبارِ. ثمّ سارَ منيعُ بنُ حسّانَ الخفاجيّ إلى المَلِكِ أبي كاليجار(أ) والتزمَ الطاعةَ وخطَبَ له في الكوفةِ، وأزالَ حُكْمَ بني عُقَيْلٍ عن سَقْيِ الفُراتِ.

ثمّ سارَ بدرانُ بنُ المُقَلَّدِ في جُمُوعٍ من العَرَبِ إلى نَصِيبِين، وحَاصَرَها، وهي لنَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان، وضيّقَ عليها، وأمدَّهم ابنُ مَرْوان بعسكرٍ آخرَ، فأَثْخَنُوا فيهم، فأكثفَ ابنُ مَرْوان الجُنْدَ وبَعَثَهم إليها، فقاتلُوا بدرانَ، فانْهَزَمَ أوّلاً، ثمّ عطفَ عليهم فانْهَزَمُوا وأَثْخَنَ فيهم، وبلغَه الخبرُ بأنّ(ب) أخاهُ قِرْوَاشا قد وصلَ إلى المَوْصِلِ، فأَجْفَلَ خوفًا منه(1).

(أ) في ظ، ب: كليجا (ب) ص: أنّ.

(1) الكامل 9: 354- 355.

استيلاءُ الغُزِّ على المَوْصِلِ[أ]

كانَ هؤلاءِ الغُزُّ من شُعوبِ التُّركِ بمفازةِ [بُخَارى][ب]، وكَثُرَ فسادُهم في جهاتِها، فأَجَازَ إليهم مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتُكِين، وهربَ صاحبُ [بُخَارى][ج]،وحضرَ عنده أميرُهم أرسلان بنُ سَلْجوق، فقَبَضَ عليه وحبسَه ببلادِ الهندِ، ونهبَ أحياءَهم وقَتَلَ كثيرًا منهم، فهربُوا إلى خُرَاسَانَ، وأفسدُوا ونهبُوا، فبَعَثَ إليهم عسكرًا، فأَثْخَنُوا فيهم، وأجلَوْهم عن خُرَاسَان، ولحِقَ كثيرٌ من أحْيَائِهم[د] بأَصْبَهَان، وقاتلُوا صاحبَها، وذلكَ سنةَ عِشْرِينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ. ثمّ افْتَرَقُوا، فسارتْ طائفةٌ منهم إلى جبلِ بكجان[هـ] عند خُوارِزم، ولحِقتْ طائفةٌ أخرى بأذْرَبِيجَان، وأميرُها يومئذٍ وَهْشُوذانُ، فأكرمَهم ووصلَهُمْ ليكفَّ من فسادِهم، فلم يفعلُوا.

وكانَ / مُقَدَّمُوهم أربعةً: بُوقَا وكُوكتاش ومنصورُ ودَانَا، فدخلُوا مَراغَةَ [252ب] سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، ونهبُوها وأَثْخَنُوا في الأكرادِ الهَذَبَانِيّةِ[و]، وسارتْ طائفةٌ منهم إلى الرَّيِّ، فحاصَرُوا بها علاءَ الدينِ بن كاكَوَيْه، واقتحمُوا عليه البلدَ، وأفحشُوا في النَّهبِ والقتلِ، وفعلُوا كذلكَ في [الكَرَج][ز] وقَزْوين. ثمّ سارُوا إلى إرْمِينِيَة، وعاثُوا في نَوَاحِيها وفي أكرادِها، ثمّ عاثُوا في الدِينَوَر سنةَ ثَلاثِينَ.

(أ) ظ: بضم الميم (ب) ظ: نجارًا، ص: بخارا (ج) ظ: نجارًا (د) ظ: أحيائهم غير منقوطة، ص: كثير منهم
(هـ) ص: جبل بكجار (و) في الأصول محملة، وتقدم التعليق عليها (ز) من ب ص، وفي ظ: الكرخ.

ثمّ أوقعَ وَهْشوذَانُ صاحبُ تَبْريز[أ] بجماعةٍ منهم في بلدِه، وكانُوا ثَلاثِينَ من مقدِّمتهم، فضعُفَ الباقونَ، وأكثرَ فيهم القتلَ.

واجْتَمَعَ الغُزُّ الذينَ بإرْمِينِيَة، وسارُوا نحوَ بلادِ الأكرادِ الهَكّاريّةِ، من أعمالِ المَوْصِلِ، فأَثْخَنُوا فيهم، وعاثُوا في حِلَلِهِم، ثمّ كرَّ عليهم الأكرادُ، فنالُوا منهم، وافْتَرَقُوا في الجبالِ وتمزَّقُوا، وبلغهم مسيرُ ينالَ أخي السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ إلى الرَّيّ، وكانُوا شاردينَ عنه، فأَجْفَلُوا[ب] من الرَّيّ، وقصدُوا ديارَ بكرٍ والمَوْصِلَ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ[1]، ونزلُوا جزيرةَ بنِ عمرَ، ونهبُوا باقِرْدَى وَبازَبْدى[ج] والحَسَنيّةَ[د]. وغدرَ سُلَيْمَانُ بنُ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ بنِ مَرْوان بأميرٍ منهم وهو منصورُ بنُ غُرْغُلي[هـ]، فقَبَضَ عليه وحبسَه، وافْتَرَقَ أصحابُه في كلِّ جهةٍ. وبَعَثَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ ابنُ مَرْوان عسكرًا في اتّباعِهم، وأمدَّهم قِرْوَاش صاحبُ المَوْصِلِ بعسكرٍ آخرَ، وانضمَّ إليهم الأكرادُ البَشْنويّة[و] أصحابُ فَنَك فأدركُوهم، فاسْتَمَاتَ الغُزُّ وقاتلُوا[ز] ثمّ تَحاجَزُوا. وتوجَّهتِ العَرَبُ إلى العراقِ للمَشْتَى، وأخربتِ الغُزُّ ديارَ بكرٍ، ودخلَ قِرْوَاش المَوْصِلَ ليدفعَ عنها، لمّا بلغَهُ أنّ طائفةً منهم قصدُوا بلدَهُ، فلمّا نزلُوا بَرْقَعِيدَ عزمَ على الإغارةِ عليهم، ثمّ

(أ) ظ ب ص: تبريز (ب) ظ: فأخفلوا (ج) في الكامل: قَرْدَى وبازَبْدى (د) ب ص: والحسينية (هـ) الكامل: غزغلي (و) في الأصول: البثنوية، والمثبت من الكامل 9: 70، والدولة الدوستكية 214 (ز) ص: وقاتلوهم.

(1) الكامل 9: 384- 385.

تقدّمُوا، فرجعَ إلى استعطافِهم[أ] ومُصَانعتِهم بالمالِ على ما اشترطُوه. وبينما هو يجمعُ لهم المالَ وصلُوا إلى المَوْصِلِ، فخرجَ قِرْوَاش في عسكرِه، وقاتَلَهُمْ / عامّةَ يومِه، وعاودَ القتالَ من الغدِ، فانهَزَمَتِ العَرَبُ وأهلُ البلدِ وركبَ قِرْوَاشُ [253] سفينةً في الفُراتِ، وخلَّفَ جميعَ مالِه.

ودخلَ الغُزُّ البلدَ، ونهبُوا ما لا يُحْصَى من المالِ والجوهرِ والحليِّ والأثاثِ، ونجا قِرْوَاشُ إلى السِّنِّ، وبَعَثَ إلى المَلِكِ جلالِ الدَّوْلَةِ يستنجدُه، وإلى دُبَيْس بنِ عليِّ بن مَزْيَدٍ وأُمَرَاءِ العَرَبِ والأكرادِ يستمدُّهم.

وأفحَشَ الغُزُّ في أهلِ المَوْصِلِ قتْلاً ونهْبًا وعيْثًا في الحُرَمِ، وصانعَ بعضُ الدُّروبِ والمحالِّ منها عن أنفسِهم بمالٍ ضمِنُوه، فكفُّوا [عنهم][ب] وسَلِمُوا. وفرضُوا على أهلِ المدينةِ عِشْرِينَ ألفَ دينارٍ، [فقَبضُوها][ج]، ثمّ فرضُوا أربعةَ آلافٍ أخرى، وشَرَعُوا في تحصيلِها، فثارَ بهم أهلُ [المَوْصِلِ][د]، وقَتَلُوا مَنْ وجدُوا منهم بالبلدِ[هـ]، ولم يسلمْ منهم إلاّ منصورُ أميرُهم، وقد تقدّمَ ذكرُه، فنجَا من البلدِ ولحِقَ به مَنْ سلِمَ[1].

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) سقطت من ظ (ج) ظ: فقضوها (د) سقطت من ظ (هـ) ص: في البلد.

(1) الكامل 9: 387- 388.

وجاءَ كوكتاش رابعُ أمرائِهم، ولم يكنْ حضرَ معهم أوّلاً، فدخلَ البلدَ عَنْوَةً مُنْتَصَفَ خمسٍ وَثَلاثِينَ[أ]، ووضعُوا السَّيفَ في النَّاسِ، واستباحُوها اثنيْ عشرَ يومًا، [أنْتَنَتِ][ب] الطّرقُ من كثرةِ القتلى، حتَّى واروهم جماعاتٍ في الحفائرِ، وطلبُوا الخُطْبةَ للخليفةِ، ثمّ لطُغْرُلْبَكْ.

وطالَ مُقامُهم بالبلادِ[ج]، فكتبَ المَلِكُ جلالُ الدَّوْلَةِ بنُ بُوَيْه ونَصِيرُ الدَّوْلَةِ ابنُ مَرْوان إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ يشكُونَ منهم، فكتبَ إلى جلالِ الدَّوْلَةِ يعتذِرُ بأنّهم كانُوا عبيدًا وخَدَمًا، ثمَّ أفسدُوا في جهاتِ الرَّيِّ، فخافُوا على أنفسِهم وشَرَدُوا، ويَعِدُهُ بأنّه يبْعَثُ العساكرَ إليهم. وكتبَ إلى نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان يقولُ: بلغَني أنَّ عبيدَنا قَصَدُوا بلادَك، وصانَعْتَهُمْ[د] بالمالِ، وأنتَ صاحبُ ثغرٍ ينبغي أن تُعْطَى[هـ] ما تستعينُ به على الجهادِ. ويَعِدُهُ أنّه يُرْسِلُ مَنْ يدفعُهُمْ عن بلادِه[1].

ثمّ سارَ دُبَيْس بن مَزْيَدٍ إلى قِرْوَاش مدَدًا، واجْتَمَعَتْ إليه بنو عُقَيْلٍ، وسارُوا من السِّنِّ إلى المَوْصِلِ، فتأخَّرَ الغُزُّ إلى تَلَّعْفَرَ، وأرسلُوا إلى أصحابِهم بديارِ بكرٍ ومُقَدَّمهمْ ناصَغْلي وبُوقَا، فوصلُوا إليهم. / [25 ب]

(أ) ص: سنة خمس وثلاثين (ب) ظ: أَبْيَتْ: ابنت، ص: وانين، وفي الكامل: فأثنوا لعدم من يواريهم (ج) ص: بالبلد
(د) ص: فصانعتهم (هـ) ظ ص: تعطي.

(1) الكامل 9: 389.

وتزاحفُوا مع قِرْوَاش في رمضانَ من[أ] سنةِ خمسٍ وَثَلاثِينَ، فقاتلُوهم إلى الظُّهرِ، وكشفُوا العَرَبَ عن حِلَلِهِم، ثمّ اسْتَمَاتَتِ العَرَبُ، فانْهَزَمَتِ الغُزُّ، وأخذَهم [السَّيفُ][ب]، وَغَنِمَ[ج] العَرَبُ أحْياءَهُم، وبَعَثُوا برؤوسِ القتلى إلى بَغْدَادَ. واتَّبَعَهُم قِرْوَاش إلى نَصِيبِين، وَرَجَعَ عنهم، وقصدُوا ديارَ بكرٍ فنهبُوها،ثمَّ الأَرْمن والرُّوم كذلك، ثمّ أذْرَبِيجَان، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى المَوْصِل[1].

استيلاءُ بَدْرَانَ بنِ المُقَلَّدِ على نَصِيبِين

قد تقدّمَ لنا محاصرةُ بَدْرانَ نَصِيبِين ورحلتُه[د] عنها خوفًا من[هـ] أخيهِ قِرْوَاش، ثمّ اصْطَلَحَا بعد ذلكَ واتَّفقَا، وتزوّجَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ ابنةَ قِرْوَاشُ، فلم يعدِلْ بينَها وبينَ نسائِه، وشكَتْ إلى أبيها، فبَعَثَ عنها، ثمّ هربَ بعضُ عمّالِ ابنِ مَرْوانَ إلى قِرْوَاش، وأطْمَعَهُ في الجزيرةِ، فتعلَّلَ عليه قِرْوَاش بصَداقِ ابنتِه، وهو عِشْرُونَ ألفَ دينارٍ، وطلبَ الجزيرةَ لنفقتِها، ونَصِيبِين لأخيهِ بَدْرَان، فامْتَنَعَ مَرْوان من ذلكَ، فبَعَثَ قِرْوَاش جيشًا لحصارِ الجزيرةِ، و[آخرَ][و] مع أخيهِ بَدْرانَ لحصارِ نَصِيبِين.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) سقطت من ظ (ج) ص: ونهب (د) ص: ورحيله (هـ) ص: بأمر
(و) ظ: وأخرج

(1) الكامل 9: 388- 391.

ثمّ جاءَ بنفسِه، وحَاصَرَها مع أخيهِ، وامْتَنَعَتْ عليهما[أ]، وتسلَّلَ[ب] العَرَبُ والأكرادُ عنهما، فسارَ بَدْرانُ إلى نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان بميَّافَارِقِين، وطلبَ منه نَصِيبِين، فسلَّمَها إليه، وأعطَى قِرْوَاشا من صَداقِ ابنتهِ خمسةَ عشرَ ألفَ دينارٍ، وكانَ [مالكُ][ج] بنُ بدرانَ في دَقُوقَا، فزَحَفَ إليه أبو الشَّوْك من أُمَرَاءِ الأكرادِ، وحاصرَه بها، ومَلَكَهَا من يدِه عَنْوَةً، وعفا عن أصحابِه ومالِه[د]. ثمّ تُوُفِّيَ بدرانُ سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، وجاءَ ابنُه عمرُ إلى قِرْوَاش، فأقرَّهُ ۞على ولايةِ نَصِيبِين، وكانَ بنو نُمَيْرٍ قد طمِعُوا فيها، وحاصرُوه۞[هـ]، فسارَ إليهم ودافعَهم عنها[1].

الفتنةُ بينَ قِرْوَاش وغَرِيبِ بنِ مَقْنٍ

[أ254] كانتْ تَكْرِيتُ لأبي المُسَيَّبِ رافعِ / بنِ الحُسَيْنِ من بني عُقَيْلٍ، فجمعَ غريبٌ جمعًا من العَرَبِ والأكرادِ، وأمدَّهُ جلالُ الدَّوْلَةِ بعسكرٍ، وسارَ إلى تَكْرِيتَ فَحَاصَرَها، وكانَ رافعُ بنُ الحُسَيْنِ عند قِرْوَاش بالمَوْصِلِ، فسارَ لنصرِهِ بالعساكرِ، وَلَقِيَهُمْ غريبُ في نَوَاحِي تَكْرِيت، فانْهَزَمَ، واتَّبَعَهُ قِرْوَاش ورافعُ، ولم يتعرَّضُوا لِحَلْيِهِ[و] ومالِهِ، ثمّ تراسلُوا واصْطَلَحُوا[2].

(أ) ص: عليه (ب) ص: وتسللت (ج) ظ: ملك (د) سقطت هذه الكلمة من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ب (و) ص: لحلته وكذلك في الكامل، وهو الأوجه.

(1) الكامل 9: 396- 397.
(2) نفسه 9: 403- 404.

(أ) فتنة قِرْوَاش وجلالِ الدَّوْلَةِ وصُلْحُهُما

كانَ قِرْوَاش قد بَعَثَ عسكرَهُ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ لحصارِ خميسِ بنِ تَغْلبَ (ب) في تَكْرِيت، واستجارَ خميسٌ بجلالِ الدَّوْلَةِ، وبَعَثَ إليه بالكفِّ عنه، فلم يفعلْ، وسارَ بنفسِه يحاصرُه، وكتبَ إلى الأتراكِ ببغدادَ [يَسْتَفْسِدُهم] (ج) على جلالِ الدَّوْلَةِ، فبَعَثَ جلالُ الدَّوْلَةِ أبا الحارثِ أَرْسَلانَ البَسَاسِيريّ في العساكرِ سنةَ ثنتينِ وَثَلاثِينَ، ليقبضَ على نائبِ قِرْوَاش بالسِّنِّ (د)، فسارَ في جمعٍ من الأتراكِ والعَرَبِ (هـ) وأغارَ في طريقِه على بني عيسى، فنهبَ ۞ بعضَ إبلِهِم ۞ (و) ووقعَ بينَهم وبينَهُ [قتالٌ] (ز) ولم يَظْفَرْ منهم بمَقْصَد، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ.

وسارَ بنو عيسى فكَمَنُوا (ح) بينَ صَرْصَرَ وبدادَ، وأوقعُوا (ط) لبعضِ (ي) الأتراكِ، فخرجَ جلالُ الدَّوْلَةِ إلى الأنبارِ، وامْتَنَعَتْ منه، وسارَ قِرْوَاش للقائِه ۞ من تَكْرِيتَ ۞ (ك)، وأعوزَتْ عسكرَ جلالِ الدَّوْلَةِ الأقواتُ، ثمّ اخْتَلَفَتْ عُقَيْل على قِرْوَاش، وبَعَثَ إلى جلالِ الدَّوْلَةِ بمعاودةِ الطاعةِ، فتحالفَا وعادَ كلٌّ إلى بلدِه (1).

(أ) كامل هذا الفصل مضاف في حاشية ب بخط المؤلف (ب) ب: ثعلب بتكريت (ج) من ص وفي ظ ب: يستَقْدِمُهم (د) ص: بالسندية، ب ظ: بالسند (هـ) ص: من العساكر والعرب (و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) سقطت من ظ (ح) ص: فكمنوا (ط) ص: فأوقعوا (ي) ص: ببعض (ك) سقطت من ص.

(1) خبر هذا الخلاف في الكامل لابن الأثير 9: 489- 491.

أخبارُ ملوكِ [القُسْطَنْطِينيّةِ](أ) لهذهِ(ب) العصورِ (1)

كانَ بَسِيلُ وقُسْطَنْطِينُ قد تزوّجَ أبوهُما أمَّهما في يومِ عيدٍ، رَكِبَ إلى الكنيسةِ، فرآها في النظّارةِ، فشُغِفَ بها، وكانَ أبوها من أكابرِ الرُّومِ، فخطبَها منه وتزوّجَها، وولدتْ الولدَيْنِ، وماتَ أبوهُما وهما صغيرانِ، وتزوّجتْ بعدَه بمدّةٍ نِقْفور.

ثمّ جرتْ بينَهُما الوحشةُ، وراسلتْ الدُّمُسْتُقَ بنَ [الشّمَيْشِقِ](ج) في قَتْلِهِ، فجاءَ إلى قُسْطَنْطِينيّةَ(د) متخفّيًا، وأدخلتْه إلى دارِ المُلْكِ، / وقَتَلَ نِقْفور، واستدعتِ البَطَارِقَةَ من ليلتِها، وملّكَتْه ثمّ تزوّجَتْ به وأقامتْ معه سنةً، فخافَها وأخرجَها بولَدَيْها إلى ديرٍ بعيدٍ، فأقامتْ فيه سنةً أخرى، ثمّ دسّتْ بعضَ الرُّهبانِ(هـ) لقتلِ ابنِ الشّمَيْشِقِ، وأقامَ بكنيسةِ المَلِكِ يتحيّلُ لذلكَ، حتّى جاءَ المَلِكُ، واستطعَمَهُ القربانَ في العيدِ من يدِه، فدسَّ له معه سُمًّا، وماتَ، وجاءتْ هي قبلَ العيدِ بلياليٍ إلى قُسْطَنْطِينيّةَ، فَمَلَكَ ولدُها بَسِيلُ، واسْتَبَدَّتْ عليه لصِغَرِه.

(أ) ظ: القسطنطينة (ب) ظ: لهذا (ج) ظ: الشميش، وفي الكامل: الشمشقيق (د) ظ: قسطنطينة
(هـ) ص: دسّت إلى بعض الرهبان.

(1) الكامل 9: 497- 500.

فلمّا كَبُرَ سارَ إلى قتالِ البُلْغَار في بلادِهم، وبلغَهُ - وهو هنالكَ[أ] - وفاتُها، فأمرَ خادمًا له بتدبيرِ الأمورِ في غيبتِه بالقُسْطَنْطِينيَّةِ، وأقامَ في قتالِ البُلْغَار أرْبَعِينَ سنةً. ثمّ انْهَزَمَ وعادَ إلى القُسْطَنْطِينيَّةِ.

وتجهّزَ ثانيةً وعادَ إليهم، فظفِرَ بهم، وقَتَلَ مَلِكَهُمْ، ومَلَكَ بلادَهم، ونَقَلَ أهلَها إلى بلادِ الرُّومِ. قالَ ابنُ الأثيرِ[1]: وهؤلاءِ البُلْغَارُ الذينَ مَلَكَ بَسِيلٌ بلادَهم غيرُ الطائفةِ المسْلمة منهم، وهؤلاءِ أقربُ إلى بلادِ الرُّومِ من أولئكَ بنحوِ شهرَيْنِ[ب]، وكلاهُما بُلْغَار. انتهى.

وكانَ بَسِيلٌ عادلاً حَسَنَ السيرةِ، ومَلَكَ على الرُّومِ نيفًا وَسَبْعِينَ سنةً. ولمّا ماتَ مَلَكَ أخوهُ قُسْطَنْطِينُ، ثمّ ماتَ وخلَّفَ بناتٍ ثلاثًا، فملكَتْ الكبرى، وتزوَّجتْ بأرمانوس من بيتِ مُلكِهم، وهو الذي مَلَكَ الرُّهَا من المُسْلِمِينَ، وكانَ له من قَبلِ المُلْكِ رجلٌ يَخْدُمُه من السُّوقَةِ الصَّيارفِ اسمُه ميخائيل، فاسْتَخْلَصَه وحكَّمَه في دولتِه، فمالتْ زوجةُ قُسْطَنْطِينَ إليه، وأعمَلا الحيلةَ في قَتْلِ أرمانوسَ، فقتَلاهُ خنْقًا، وملكَتْ، وتزوَّجتْهُ على كُرْهٍ من الرُّومِ. ثمّ عَرَضَ لميخائيلَ[ج] مرضٌ شوّه خِلقتَهُ، فعهِدَ بالمُلْكِ إلى ابنِ أختِه[د] واسمُه ميخائيل، فمَلَكَ بعدَه وقَبَضَ على أخوالِه وإخوتِهم،

(أ) ب ص: هناك (ب) ص: وهؤلاء من أولئك إلى بلاد الروم بشهرين (ج) ب: لميخائيل هذا (د) ص: أخيه.

(1) الكامل 498:9 ونصّه: وهؤلاء البلغارُ غيرُ الطائفة المسلمة، فإنّ هؤلاءِ أقربُ إلى بلدِ الروم من المسلمين بنحو شهرين، وكلاهما يُسمى بُلغار.

وضَرَبَ الدنانيرَ باسمِه سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ وأَرْبَعِ مِائَة.

ثمّ أحضرَ زوجتَه / بنتَ المَلِكِ، وحملَها على الرَّهبانيّةِ والخروجِ له عن [255 أ]
المُلْكِ، فضربَها(أ) ونفاهَا إلى جزيرةٍ(ب) في البحرِ. ثمّ اعتزمَ على قَتْلِ البَتْرَكِ للراحةِ من تَحَكُّمِهِ، فأمرَهُ بالخروجِ إلى الدَّيْرِ لعملِ وليمةٍ يحضرُها عندَه، فأرسلَ جماعةً من الرُّوسِ والبُلْغَرِ لقَتْلِه، فبذلَ لهم البَتْرَكُ مالاً على الإبقاءِ، وَرَجَعَ إلى بيعتِه وحملَ الرُّومَ على عزلِ ميخائيلَ، فأرسلَ(ج) إلى زوجتِه الملكةِ من الجزيرةِ التي نفاهَا إليها، فلم تفعلْ وأقبلتْ على رهبانيَّتِها، وخلعَها البَتْرَكُ من المُلْكِ، وملَّكُوا أختَها الصغيرةَ تُدُورَة(د)، وأقامُوا من خَدَمِ ابنِها مَنْ يدبّر مُلكَهَا، وكَحَلُوا ميخائيلَ، وقاتلَ أشياعُه أشياعَ تُدُورَة، فظفِرَ بهم أشياعُ تُدُورَة ونهبُوهم. وفزِعَ الرُّومُ إلى التماسِ مَلِكٍ يُدَبِّرُهُم، وقارَعُوا بينَ المُرَشَّحينَ، فخرجتْ القُرْعَةُ على قُسْطَنْطِينَ فملَّكُوه، وتزوّجَتْه الملِكةُ الكبرى، ونزلتْ لها الصغيرةُ عن المُلْكِ سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ.

ثمّ خرجَ خارجيٌّ من الرُّومِ اسمُه مِينَاسُ، وكَثُرَ جَمْعُهُ، وبلغَ عِشْرِينَ ألفًا، وجهّزَ قُسْطَنْطِينُ إليه العساكرَ، فقتلُوه، وسِيقَ رأسُه إليه، وافْتَرَقَ أصحابُه.

(أ) ص: وضربها (ب) من ص: وفي ظ ب: الجزيرة (ج) ص: وأرسل (د) في الكامل: تذورة.

ثمّ ورَدَ على القُسْطَنْطِينيّةِ(أ) سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ مراكبُ للرُّوسِ، ووقعتْ منهم محاوراتٌ نَكِرَها الرُّومُ، فحَارَبُوهُم، وكانُوا قد فارقُوا مراكبَهم إلى البرّ، فأحرقُوها، وقَتَلُوا الباقين.

الوحشةُ بينَ قِرْوَاش والأَكْرَاد

كانَ للأَكْرادِ عدّةُ حصونٍ تُجَاوِرُ المَوْصِلَ، فمنها للحُمَيْدِيّةِ قلعةُ العَقْرِ وما إليها، وصاحبُها أبو الحسنِ بنُ عَشْكان(ب)، وللهَذَبَانيّةِ قلعةُ إرْبِل وأعمالُها، وصاحبُها أبو الحسنِ بنُ مُوشِكْ، ونازَعَه أخوهُ أبو عليٍّ في إرْبِل، فأخذَها منه بإعَانةِ ابنِ عشْكَان، وأسرَ أخاهُ أبا الحسنِ. وكانَ قِرْوَاش وأخوهُ زعيمُ الدَّوْلَةِ أبو كاملٍ مشغولَيْنِ بالعراقِ، فنكِرَا / ذلكَ لمّا بلغَهما، وَرَجَعَا إلى [255 ب] المَوْصِلِ، فطلبَ قِرْوَاش من الحميدِيّ والهَذَبانيّ النجدةَ على نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان، فجاءَ الحميدِيُّ بنفسِه، وبَعَثَ الهَذَبانيُّ أخاهُ، وأصلحَ قِرْوَاشا ونَصِيرَ الدَّوْلَةِ، ثمّ قَبَضَ على ابنِ(ج) عَشْكان، وصانعَهُ على إطلاقِ أبي الحسنِ بنِ مُوشِكْ، وإن امْتَنَعَ أخوهُ أبو عليٍّ كانَ ابنُ عشكانَ عَونًا عليه، فأجابَ ورهَنَ في ذلكَ ولدَه، ثمّ راسلَ(د) أبا عليٍّ في ذلكَ الأمرِ، وحضرَ بالمَوْصِلِ ليسلّمَ إرْبِل إلى أخيهِ أبي الحسنِ، وسلّمَ قِرْوَاش إليه قلاعَه.

(أ) ب ص، وفي ظ: القسطنطينة (ب) في الكامل: غَيْشكان (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ص: أرسل.

وخرجَ ابنُ عَشْكانَ وأبو عليٍّ ۞ بنُ مُوشِكْ ۞[أ] ليسلّما إرْبِل إلى أبي الحسنِ بنِ مُوشِكْ، فغدَرَا به وقَبَضَا على أصحابِه، وهربَ هو إلى المَوْصِلِ، وتأكَّدتِ الوَحْشةُ بينَهما وبينَ قِرْوَاش[1].

خلعُ قِرْوَاش بأخيهِ أبي كاملٍ ثمّ عَوْدُهُ

ثمّ وقعتْ الوَحْشةُ[ب] بينَ مُعْتَمَدِ الدَّوْلَةِ قِرْوَاش وأخيهِ زعيمِ الدَّوْلَةِ أبي كاملٍ، وكانَ سببُها أنّ قُرَيْشَ ابنَ أخيهما بدرانَ فَتَنَ عمَّه أبا كاملٍ، وجمعَ عليه الجُمُوعَ وأعانَهُ عمُّه الآخرُ قِرْوَاش، فهَزَمَ أبا كاملٍ، وتأكَّدتِ الوحشةُ بينَ قِرْوَاش وأبي كاملٍ بسببِ ذلك، وجمعَ بعضُهم لبعضٍ، واستمدَّ قِرْوَاش بنَصِيرِ[ج] الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان، فبعَثَ إليه ابنَه سُلَيْمَانَ، وأمدَّه أبو الحسنِ بنُ عَشْكان وغيرُهما من الأكرادِ، وسارُوا إلى مَعْلَثَايا[د] فنهبُوها وأحرقُوها. ثمّ اقْتَتَلُوا في المُحَرَّمِ من سنةِ إحدى وَأرْبَعِينَ يومًا وثانيًا، ووقفَ الأكرادُ ناحيةً عن المصافِّ، ولم يغشُوا المجالَ[هـ]. وتسلَّلَ عن قِرْوَاش بعضُ جُمُوعِه من العَرَبِ إلى أخيهِ، وبلغَهُ الخبرُ[و] أنّ شِيعةَ أخيهِ أبي كاملٍ، بالأنبارِ وثبُوا فيها

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: الفتنة (ج) في الكامل: نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي
(د) ظ، ب: معلتايا، وفي الضبط من الكامل: معجم البلدان؛ وفيه أنها بليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل (هـ) ص: المحال (و) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) الكامل 9: 549- 550.

وملكُوها، فضَعُفَ أمرُه، وأحسَّ من نفسِه بالظُّهورِ عليه، ولم يبرحْ، فركِبَ أخوهُ أبو كاملٍ وقصدَ حِلَّتَه، فركِبَ قِرْوَاش للقائِه، وجاءَ به أبو كاملٍ / إلى [256] حِلَّتِه، ثمّ بَعَثَ به إلى المَوْصِلِ ووكّلَ به. ومَلَكَ أبو كاملٍ المَوْصِلَ، واشتطَّ عليه العَرَبُ، فخافَ العجزَ والفضيحةَ وأن يراجعُوا طاعةَ أخيهِ، فسبقَهم إليها، وأعادَه إلى مُلكِه، وبايعَه على الطاعةِ، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى مُلكِهِ.

وكانَ أبو كاملٍ قد أحدثَ الفتنةَ مع(أ) البَسَاسِيريّ كافلِ الخِلافَةِ ببغدادَ ومَلِكِ الأُمَراءِ بها، لِما فعلَه بنو عُقَيْلٍ في عراقِ العَجَمِ من التعرُّضِ لأَقْطاعِهِ، فسارَ إليهم البَسَاسِيريّ، وجمعَ أبو كاملٍ بني عُقَيْلٍ وَلَقِيَهُ، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديدًا، ثمّ تَحَاجَزُوا، فلمّا رجعَ قِرْوَاش إلى مُلكِهِ نزعَ جماعةٌ من أهلِ الأنبارِ إلى البَسَاسِيريّ شاكينَ سِيرةَ قِرْوَاش، وطلبُوا أن يَبْعَثَ معهم عسكرًا وعاملاً إلى بلدِهم، ففعلَ ذلكَ ومَلَكَهَا من يدِ قِرْوَاش وأظهرَ فيهم العَدْلَ[1].

خلعُ قِرْوَاش ثانيةً واعتقالُه

كانَ قِرْوَاش لمّا أطاعَهُ أخوهُ أبو كاملٍ، بقيَ معه كالوزيرِ يتصرَّفُ ۞ عن أمرِه ۞ (ب)، إلاّ أنّه اسْتَبَدَّ عليه، فأنِفَ قِرْوَاش من ذلكَ(ج)، وأعملَ الحيلةَ

(أ) ص: بين (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: إلاّ أن قِرْواش أنف من ذلك.

(1) الكامل 9: 553- 554.

في التخلُّصِ منه، فخرجَ من المَوْصِلِ سائرًا إلى بَغْدَادَ ، وشقَّ ذلكَ على أخيهِ أبي كاملٍ فأرسلَ إليه أعيانَ قومِه ليردُّوه طوْعًا أو كَرْهًا، فلاطفُوه أوّلاً، وشعرَ منهم بالدَّخيلةِ، فأجابَ إلى العَوْدِ، وشرطَ سُكْنَى دارِ الإمارةِ بالمَوْصِلِ(أ)، فلمّا جاءَ إلى أبي كاملٍ قامَ بمبرّتِه (ب) وإكرامِه، ووكلَ به مَنْ يمنعُه التصرُّفَ(1).

وفاةُ أبي كاملٍ وولايةُ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ

كانَ أبو كاملٍ بَرَكَةُ بنُ المُقَلَّدِ سنةَ ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ قد قَصَدَ العراقَ في أحْيائِه من بني عُقَيْلٍ لمنازعةِ عُمّالِ المَلِكِ الرحيمِ، فلمّا بلغَ تَكْرِيتَ انْتَقَضَ عليه جُرْحٌ كانَ (ج) أصابَه في حربِ الغُزِّ مع أهلِ المَوْصِلِ، فماتَ ودُفِنَ هنالكَ(د). واجْتَمَعَ العَرَبُ على تمليكِ قُرَيْشِ ابنِ أخيه بدرانَ، وكنيتُه أبو المعالي، ولقَبُه عَلَمُ الدينِ، وسارَ في جُمُوعِه إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ إلى عمِّه قِرْوَاش في معتقلِه يُعْلِمُهُ بذلك / وأنّه نائبٌ عنه، فخرجَ من الاعتقالِ، ونازعَ [2 ب] في ذلكَ. ووصلَ قُرَيْشٌ (هـ)، فقَوِيَ عليه، وأعادَه إلى اعتقالِه تحتَ رفقٍ، ثمّ نقلَه إلى قلعةِ الجَرَاحِيَّةِ من أعمالِ المَوْصِلِ فاعتُقِلَ بها(2).

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ: مبرته (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ص: هناك (هـ) ظ: قرواش .

(1) الكامل 9: 564.

(2) المصدر نفسه 579:9.

منازعة المُقَلَّدِ لأخيهِ قُرَيْشِ بنِ بدران

لمّا مَلَكَ قُرَيْشُ بنُ بَدْرانَ وحَبَسَ عمَّه بقلعةِ الجَرَّاحيَّةِ، ارْتَحَلَ يطلبُ العراقَ سنةَ أربعٍ وَأرْبَعِينَ، فانْتَقَضَ عليه أخوهُ المُقَلَّدُ، وسارَ إلى نُورِ الدَّوْلَةِ دُبَيْس بنِ مَزْيَدٍ، فنهبَ قُرَيْشٌ حِلَلَه، وعادَ إلى المَوْصِلِ، واخْتَلَفَتِ(أ) العَرَبُ عليه، ونهبَ عمَّالُ المَلِكِ الرحيمِ ۞صاحبِ بغدادَ۞(ب) ما كانَ لقُرَيْشٍ بضواحي العراقِ.

ثمّ اسْتَمَالَ قُرَيْشٌ العَرَبَ، وسارَ إلى العراقِ. وكانَ ابنُ عمِّه كاملُ بنُ مُحَمَّد بنِ المُسَيّبِ صاحبُ [الحَظِيرَةِ](ج) مخالفًا عليه، وبَعَثَ قُرَيْشٌ بعضَ أصحابِه، فَلَقِيَهُم كاملُ وأوقعَ بهم، فسارَ إليه قُرَيْشٌ وَلَقِيَهُ، فهزمَهُ، واتَّبَعَهُ إلى حِلَلِ بلالِ بنِ غريب، ونهبَها، ودخلَ العراقَ، وبَعَثَ إلى عُمّالِ الملكِ الرحيمِ بالطَّاعةِ وضمانِ ما كانَ عليه في أعمالِه، فأجابُوه إلى ذلكَ لشُغْلِ المَلِكِ الرحيمِ بخُوزِسْتَان(د)، فاسْتَقَرَّ أمرُه وقويَ(1).

(أ) ص: واختلف (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ظ: الحطره (د) ص: بخورستان.

(1) الكامل 9: 579.

وفاةُ قِرْوَاش

وفي سنةِ أربعٍ وَأرْبَعِينَ هذه تُوُفِّيَ مُعْتَمَدُ الدَّوْلَةِ أبو منيعٍ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ العُقَيْليّ (أ) بمحْبِسِه (ب) في قلعةِ الجَرَاحِيّةِ، وحُمِلَ إلى المَوْصِلِ، فدُفِنَ ببلدِ نِينَوَى شرقيّها، وكانَ من رجالِ العَرَب[1].

استيلاءُ قُرَيْشٍ على الأنبارِ

وفي سنةِ ستٍّ وَأرْبَعِينَ زَحَفَ قُرَيْشُ بنُ بدرانَ من المَوْصِلِ، ففتحَ مدينةَ الأنبارِ، ومَلَكَهَا من يدِ عُمّالِ البَسَاسِيريّ، ونَهَبَ ما كانَ له فيها، وخَطَبَ لطُغْرُلْبَكْ سلطانِ السَّلْجوقيَّة في أعمالِه، فجمعَ البَسَاسِيريّ، وسارَ إلى الأنبارِ واستعادَها[2].

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ ب: لمحبسه.

(1) الكامل 9: 587.

(2) المصدر نفسه 9: 600.

حرب قُرَيْشِ بنِ بدرانَ والبَساسِيريّ ثمّ اتّفاقُهما وخطبةُ قُرَيْشٍ لصاحبِ مصرَ

كانَ قُرَيْشُ بنُ بدرانَ قد بَعَثَ بطاعتِه إلى طُغْرُلْبَكْ / وهو بالرَّيِّ، [1257]
وخَطَبَ له بالمَوْصِلِ وسائرِ أعمالِه، فلمّا جاءَ طُغْرُلْبَكْ إلى بَغْدَادَ سنةَ سبعٍ
وَأَرْبَعِينَ، وبايعَ للخليفةِ، وخَطَبَ له بجميعِ أعمالِه، وقبضَ على المَلِكِ الرحيمِ،
وكان قُرَيْشٌ معه، فنهبَ(أ) مُعسكرَه واختفَى، وسمِعَ به السُّلْطَانُ، فَأَمَّنَه
ووصلَ إليه، فأكرمَه وردَّه إلى عَمَلِه. وكانَ البَسَاسِيريّ قد فارقَ المَلِكَ الرحيمَ
عندَ مسيرِه من واسِط إلى بَغْدَادَ، ومسيرِ طُغْرُلْبَكْ من حُلْوانَ، وقصدَ نورَ
الدينِ دُبَيْسَ بنَ مَزْيَدٍ لمصاهرةٍ(ب) بينَهما. وكانَ سببَ مفارقةِ البَسَاسِيريّ
للمَلِكِ الرحيمِ كتابُ القائمِ له بإبعادِه لاطِّلاعِه على كتابِه إلى خليفةِ مصرَ،
فلمّا وصلَ قُرَيْشُ بنُ بدرانَ إلى بَغْدَادَ، وعَظُمَ استيلاءُ السلطانِ طُغْرُلْبَكْ،
خرجَ قُرَيْشٌ في اتّباعِ البَسَاسِيريّ، [وسار معه](ج) قُطْلُمش ابنُ عمِّ السُّلْطَانِ
طُغْرُلْبَكْ، وهو جدُّ الملوكِ ببلادِ الرُّومِ من السَّلْجوقيَّة، وهم أولادُ قليجِ
أَرْسَلان، وسارَ معهما سهمُ الدَّوْلَةِ أبو الفتحِ ابنُ عمر، وزَحَفَ البَسَاسِيريّ
للقائِهم، ومعه نورُ الدينِ دُبَيْس بنُ مَزْيَدٍ، فالتقَوْا بسِنْجَارَ، فانْهَزَمَ قُرَيْشٌ
وقُطْلُمش وأصحابُهما، وقُتِلَ كثيرٌ منهم، وعاثَ أهلُ سِنْجَارَ فيهم، ۞ ووهنَ

(أ) ص: فهب (ب) ص: المصاهرة (ج) سقطت من ظ، والاسم بعدها في الكامل: قتلمش.

قُرَيْشٌ من جِراحٍ[أ] نالتْه، فقصدَ دُبَيْسَ بن مَزْيَدٍ، فخلعَ عليه وصارَ معهم[ب]، وسارَ بهم إلى المَوْصِلِ، وخَطَبَ بها للمستنصرِ خليفةِ مصرَ، وقد كانُوا بَعَثُوا إليه[ج] بطاعتِهم من قَبْلُ، فبَعَثَ إليهم بالخِلَعِ ولقُرَيْشٍ في جملتِهم[1].

استيلاءُ طُغْرُلْبكْ على المَوْصِلِ وولايةُ أخيه يَنالَ عليها ومعاودةُ قُرَيْشٍ الطاعةَ وانتقاضُه[د]

كانَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكْ لمّا طالَ مُقامُه ببغدادَ ساءَ أثرُ عساكرِه في الرَّعايا، فبَعَثَ القائمُ إلى وزيرِه[هـ] رئيسِ الرؤساءِ أن يُحْضِرَ عميدَ المُلْكِ الكُنْدُرِيَّ وزيرَ طُغْرُلْبَكْ ويعظَه في ذلكَ ويهدِّدَه برحيلِ القائمِ عن بغداد، فبلغَه خلالَ ذلك شأنُ المَوْصِلِ، فرحلَ إليها وحاصرَ تَكْرِيتَ ففتحَها، وقَبِلَ من / صاحبِها نصرِ بنِ عيسى من بني عُقَيْلٍ ما لا بدَّ له[و]، ورحلَ عنه، فماتَ نصرٌ، ووَلِيَ بعدَه أبو الغنائمِ بنُ المجلبان[ز]، فأصلحَ حالَه معَ رئيسِ الرُّؤساءِ. ورحلَ السُّلْطَانُ من البَوازِيجِ[ح]، وكانَ في انتظارِ أخيهِ ياقوتي، [25 ب]

(أ) ب: جراحه (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: إليهم (د) سقطت هذه الكلمة من ص
(هـ) ص: فبعث إلى القائم وزيره (و) ص: ما لابد له منه (ز) في الكامل: ابن المحلبان (ح) ظ ب ص: البواريج.

(1) الخبر في الكامل 9: 609، 625- 626.

فوصلَ إليه في العساكرِ، وسارَ[أ] إلى المَوْصِلِ، وأَقْطَعَ مدينةَ بَلَد[ب] لهَزَارَسَبْ ابن تنكيز[ج].

ثمّ توجَّه السُّلْطَانُ إلى نَصِيبِين، وبَعَثَ بهَزَارَسَبْ إلى البَرِّيَّة لقتالِ العَرَبِ، وفيهم قُرَيْشٌ ودُبَيْسٌ وأصحابُ حَرَّانَ والرَّقَّة من بني نُمَيْرٍ، فأوقعَ بهم، ونالَ منهم، وأسرَ جماعةً، فقَتَلَهُمْ، وعادَ إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ، فبَعَثَ إليه قُرَيْشٌ ودُبَيْسٌ بطاعتِهما، وأن يتوسَّطَ لهما عند السُّلْطَانِ، فعفا السُّلْطَانُ عنهما، وقالَ للبَساسيريّ:[د] [دينه][هـ] إلى الخليفةِ فنرى[و] ما عندَه. فرحلَ البَسَاسِيريّ عند ذلكَ إلى الرَّحْبَةِ، وتَبِعَهُ أتراكُ بغدادَ ومُقْبِلُ بنُ المُقَلَّدِ وجماعةٌ من بني عُقَيْلٍ[1].

وبَعَثَ السُّلْطَانُ إلى قُرَيْشٍ ودُبَيْس هَزَارَسَبْ بنَ تنكيز ليقتضيَ[ز] طاعتَهما ويُحْضِرَهُما، وكانَ ذلكَ بطلبِهما، ثمّ خافَا على أنفسِهما، فبَعَثَ قُرَيْشٌ أبا السيِّدِ هبةَ اللهِ بنَ جعفر، ودُبَيْسٌ ابنَهُ بهاءَ الدَّوْلَةِ منصورًا، فقبِلَهما السُّلْطَانُ، وكتبَ لهما بأعمالِهما، وكانَ لقُرَيْشٍ من الأعمالِ المَوْصِلُ ونَصِيبِين وتَكْرِيتُ وأَوَانَا وعُكْبَرَ[ح] ونَهْرُ بَيْطَرْ وهِيت والأنبارُ

(أ) ص: ووصل (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ظ ب ص: نهزارسب بن تنكير والصواب ما أثبتناه، وتنكيز، هو تنكز (د) ظ: والبساسيري (هـ) كذا من ص ب، ولم نقرأها، وربّما المعنى: أعرضه على أو: وَجّهْهُ إلى.. (و) ص: فيرى (ز) ص: ليقضي (ح) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) انظر الكامل 9: 626- 629.

وبادُوريَا[أ] ونَهْرُ المَلِكِ. ثمّ قصدَ السُّلْطَانُ ديارَ بكرٍ، ووصلَ إليه أخوهُ إبراهيمُ ينَال، وأرسلَ هَزَارَسَبْ إلى قُرَيْشٍ ودُبَيْسٍ يحذِّرُهما منه، فسارَا من جبلِ سِنْجَار ۞ إلى الرَّحْبَةِ وبها البَسَاسِيريُّ، فأقامَ قُرَيْشٌ عندَه ومعهُ ابنُه مُسْلِم، وسارَ دُبَيْس إلى بلدِه بالعراقِ.

ثمّ شكا قُطْلُمش إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ ما لَقِيَه من أهلِ سِنْجَارَ ۞ [ب] في واقعتِه مع قُرَيْشٍ ودُبَيْس، فبَعَثَ العساكرَ إليها، واستباحُوها، وقُتِلَ أميرُها عليُّ بنُ مُرَجَّا، وخلقٌ كثيرٌ من أهلِها رجالاً ونساءً، وشَفَعَ إبراهيمُ ينَال[ج] في الباقين، فكفَّ / عنهم، وأَقْطَعَ سِنْجَارَ والمَوْصِلَ وتلكَ الأعمالَ كلَّها لأخيه إبراهيم ينَال، وعادَ إلى بَغْدَادَ، فدخلَها في ذي القَعْدةِ سنةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ[1].

[i 2]

مفارقةُ ينَالَ المَوْصِلَ وما كانَ لقُرَيْشٍ فيها وفي بَغْدَادَ مع البَسَاسِيريّ وحَبْسُهما القَائِمَ

وفي سنةِ خَمْسِينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ خرجَ إبراهيمُ يَنَال من المَوْصِلِ إلى بلادِ الجِيلِ[د]، فَخَشِيَ طُغْرُلْبَكْ أن يكونَ مُنْتَقِضًا، وبادرَ بكُتَّابِه وكُتَّابِ الخليفةِ

(أ) في ظ، ب غير منقوطة (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ظ: نبال (د) ص: بلاد الروم.

(1) الكامل 9: 629- 631.

إليه، فرجعَ، وخرجَ الوزيرُ الكنْدريُّ للقائِه، وخالفَهُ البَسَاسِيريّ وقُرَيْشٌ إلى المَوْصِلِ، فَملَكَهَا، وحاصرَ القلعةَ، حتَّى اسْتَأْمَنَ إليهما[أ] أهلُها على يدِ ابنِ مُوشك صاحبِ إرْبِل، فَأَمَّنَاهُمْ وهدمَا القلعةَ. وسارَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكْ من وقتِه إلى المَوْصِلِ، ففارقَاها، واتَّبَعَهُما إلى نَصِيبِين، ففارقَه أخوهُ ينالُ في رمضانَ سنةَ خَمْسِينَ، وسارَ إلى هَمَذَان[ب] لأنّ المُسْتَنْصِرَ خليفةَ مصرَ والبَسَاسِيريَّ كاتَبَاه وأطمَعَاه في المُلْكِ، وسارَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكْ في إثرِه، وحاصرَهُ بهَمَذَانَ[ج]. وجاءَ البَسَاسِيريّ إلى بَغْدَادَ، وكانَ هَزَارَسَبْ بواسِط، ودُبَيْسٌ ببغدادَ، قد استدعَاه الخليفةُ للدِّفاعِ، فسَئِمَ المقامَ وَرَجَعَ إلى بلدِه، وجاءَ قُرَيْشٌ والبَسَاسِيريّ ووزيرُ بني بُوَيْه أبو الحُسَيْنِ بنُ عبدِ الرحيمِ، ونزلُوا بجوانبِ بغداد، ونزلَ عميدُ العراقِ بالعسكرِ قُبالةَ البَسَاسِيريِّ، ورئيسُ الرؤساءِ وزيرُ الخليفةِ قُبالةَ الآخرينَ، وخطبَ البَسَاسِيريّ للمستنصرِ صاحبِ مصرَ بجوامعِ بغدادَ، وأذّنَ بِحَيَّ[د] على خيرِ العملِ. ثمّ استعجلَ رئيسُ الرُّؤساءِ الحربَ، فاستجرَّهُ القومُ ثمّ كرُّوا عليه فهزمُوهُ، واقتحمُوا حريمَ الخِلافَةِ وملكُوا القصورَ بما[هـ] فيها، وركبَ الخليفةُ، فوجدَ عميدَ العراقِ قد اسْتَأْمَنَ إلى قُرَيْشِ بنِ بَدْرَانَ، فاسْتَأْمَنَ هو كذلكَ، وأمّنَهُما قُرَيْشٌ وعاهدَهُما، وعذَلَهُ[و] البَسَاسِيريُّ في الانفرادِ بذلك دونَه وقد تعاهدَا على

(أ) ص: من (ب) ص: همذان (ج) ب ص: بهمذان (د) ص: بحيّ (هـ) ص:ما (و) ص: وعله .

خلافِ ذلك، فاستعتبَ له وقاسَمَه بالوزيرِ / رئيسِ[الرُّؤساء][أ]، و[دفعَهُ][ب] إليه، وأقامَ الخليفةُ والعميدُ عندَه[ج]، فقَتَلَ البَسَاسِيريّ الوزيرَ ابنَ عبدِ الرحيمِ، وبَعَثَ قُرَيْشٌ بالخليفةِ القائمِ مع ابنِ عمِّه مُهارِش بنِ مُجَلِّي إلى حَدِيثَةِ عانة، فأنزلَه بها مع أهلِه وحُرَمِه وحاشيتِه، حتَّى إذا فرغَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكْ من أمرِ أخيهِ ينال وقَتَلَهُ وَرَجَعَ إلى بغدادَ، بَعَثَ إلى البَسَاسِيريّ وقُرَيْشٍ في إعادةِ القائمِ إلى دارِه، فامْتَنَعَ وأَجْفَلَ عن بغدادَ في ذي القَعْدةِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، وشَمَلَ النَّهْبُ مدينةَ بغدادَ وضواحيَها من بني شَيْبَانَ وغيرِهم. وبَعَثَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكْ الإمامَ أبا بكرٍ أحمدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ أيُّوبَ المعروفَ بابنِ فَوْرَك[د] إلى قُرَيْشِ بنِ بدرانَ يشكرُه على فعلِه بالخليفةِ وبابنةِ أخيهِ زوجةِ الخليفةِ أرسلان خَاتُون، وأنّه بَعَثَ ابن فورَكَ لإحضارِهما. وكتبَ قُرَيْشٌ إلى مُهارِشِ ابنِ عمِّه بأنْ يَلْحَقَ به هو والخليفةُ في البَرِّيَّة، فأبى وسارَ بالخليفةِ إلى العراقِ، وجعلَ طريقَه على الرَّيِّ، ومرَّ ببدرِ بنِ مُهَلْهَل، فخدمَ القائمَ، وخرجَ السُّلْطَانُ للقاءِ الخليفةِ، وقدّمَ إليه الأموالَ والآلاتِ وأربابَ الوظائفِ، وَلَقِيَهُ بالنَّهْرَوَان وجاءَ معه إلى قصرِه كما تقدّمَ في أخبارِه.

وبَعَثَ السُّلْطَانُ خُمارتكينَ الطُغرائيَّ في العساكرِ لاتّباعِ البَسَاسِيريّ والعَرَبِ، فجاءَ إلى الكوفةِ، واستصحبَ سَرَايا بنَ منيعٍ[هـ] ببني خَفَاجَةَ، وسارَ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ظ، ص (ب) من ب، ظ: وفعه (ج) ص: عبده (د) ص: الإمام أبا بكر محمد بن فورك

(هـ) ص: ابن منبع .

السُّلْطَانُ في إثرِهم، وصبَّحَتِ(أ) السَّرِيَّةُ البَسَاسِيريّ في حِلَّةِ دُبَيْس بنِ مَزْيَدٍ من طريقِ الكوفةِ، فنهبُوها، وفرَّ دُبَيْسٌ، وقاتلَ البَسَاسِيريّ وأصحابُه، فقُتِلَ في المعركةِ[1].

وفاةُ قُرَيْشِ بنِ بدرانَ وولايةُ ابْنِه مُسْلِم

ثمّ تُوُفِّيَ قُرَيْشُ بنُ بَدْرَانَ سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ ودُفِنَ بنَصِيبِين، وجاءَ فخرُ الدَّوْلَةِ أبو نصرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنُ جَهير من دارا، وجمعَ بني عُقَيْلٍ على ابنِه أبي المكارمِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، فولَّوْه عليهم، واسْتَقَامَ أمرُه.

وأَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ / سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ الأنبارَ وهِيت وجُرَي(ب) وَالسِّن [1259] وَالبَوازِيجَ(ج)، وَوَصَلَ إلى بَغْدَادَ، فركبَ الوزيرُ ابنُ جَهير في الموكبِ للقائِه.

ثمّ سارَ سنةَ سِتِّينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ إلى الرَّحْبَةِ فقاتلَ بها بني كِلابٍ، وهم في طاعةِ المُسْتَنْصِرِ العَلَوِيّ، فهزمَهم وأخذَ أسلابَهم، وبَعَثَ بأعلامِهم وعليها سِماتُ العَلَوِيَّةِ بمصرَ، فطِيفَ بها مُنَكَّسَةً ببغداد[2].

(أ) ظ: وصحب (ب) في الكامل (51:10) حَربى (ج) ظ ب ص: والبواريج.

(1) الكامل 9: 639- 640.

(2) المصدر نفسه10: 17.

استيلاءُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ على حَلَب

وفي سنةِ ثنتينِ وَسَبْعِينَ سارَ شرفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ صاحبُ المَوْصِلِ إلى مدينةِ حَلَب(أ) ، فَحَاصَرَها وشدَّ حصارَها، ثمّ أفرجَ عنها فَحَاصَرَها تُتُش بنُ أَلْب أرْسَلان، وقد كانَ مَلَكَ الشَّامَ، حَاصَرَها سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ قبلَها، فأقامَ عليها أيّامًا، ثمّ أفرجَ عنها، ومَلَكَ بُزَاعةَ والبِيرَةَ. وبَعَثَ أهلُ حَلَبٍ إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ بأن يمكِّنُوه من بلدِهم، ورئيسُها يومئذٍ ابنُ الحُثَيْثِي(ب) العبَّاسيّ، فلمّا قَرُبَ منهم امْتَنَعُوا من ذلكَ، فترصّدَ لهم بعضُ التُّرْكُمَان، وهو صاحبُ حِصْنٍ بنَوَاحِيها، وأقامَ لذلكَ(ج) أيّامًا، حتَّى صادفَ ابنًا لابنِ الحُثَيْثيّ(د) يتصيّدُ في ضيعتِه، فأسرَهُ، وبَعَثَ به إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، فأطلقَهُ على أن يُسَلّمُوا له البلدَ، فلمّا عادَ إلى أبيهِ تمَّمَ ذلك، وسلّمَ له البلدَ، فدخلَه سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، وحصرَ القلعةَ، واستنزلَ منها سابِقًا ووثّابًا ابنَيْ مَحْمُودِ بنِ مِرْدَاس، وبَعَثَ ابنَه إبراهيمَ وهو ابنُ عمّةِ السُّلْطَانِ إلى السُّلْطَانِ يخبرُه بمَلْكِ حَلَبٍ، ويسألُ أن يقرّرَ عليه ضمانَها(هـ)، فأجابَه السُّلْطَانُ إلى ذلكَ، وأَقْطَعَ ابنَ عمّتِه(و) مدينةَ بَالِس. ثمّ سارَ مُسْلِمُ

(أ) ظ: بغداد حلب (ب) في الكامل: الحُتَيْتي (ج) ص: كذلك (د) ص: صادف ابن الحثيثي (هـ) ص: ضمانه
(و) ص: ابن عمه.

إلى حَرَّانَ، وأخذَها من بني وثَّابٍ النُّمَيْرِيِّينَ[أ]، وأطاعَهُ صاحبُ الرُّهَا، ونقشَ السكّةَ باسمِه[1].

حصارُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ دمشقَ وعصيانُ أهلِ حَرّانَ عليه

وفي سنةِ ستٍّ وَسَبْعِينَ، سارَ شرفُ الدَّوْلَةِ [إلى][ب] دِمَشْقَ فَحَاصَرَها، وصاحبُها تُتُش ۞ غائبٌ ببلادِ الرُّومِ، فَقَاتَلَهُ أهلُ البلدِ، وَرَجَعَ تُتُش ۞[ج]، فخرجَ في عسكرِه، / وهزمَ مُسْلِمَ بنَ قُرَيْشٍ، فارْتَحَلَ عنها راجعًا [259 ب] إلى بلادِه، وقد كانَ استمدَّ أهلَ مصرَ فلم يُمِدُّوه.

وبلغَه الخبرُ بأنّ أهلَ حَرَّانَ نقضُوا[د] الطاعةَ، وأنّ ابنَ عطيَّةَ النُمَيْرِيَّ وقاضيَهم ابنَ حليةَ[هـ] [عازمانِ][و] على تسليمِ البلدِ للتُّرْكِ، فبادرَ إلى حَرَّانَ، وصَالَحَهُ[ز] في طريقِه ابنُ مُلاعِبٍ صاحبُ حمصَ، وأعطاهُ سَلَمِيَّةَ ورَفَنِيَّةَ، وحاصرَ حَرَّانَ، وخرّبَ أسوارَها، وافْتَتَحَها عَنْوَةً، وقَتَلَ القاضيَ وابنَه[2].

(أ) ظ: الميرين (ب) سقطت من ظ (ج) ما بين النجمين سقط من ص (د) ب: نقصوا (هـ) في الكامل: ابن حلبة (و) ظ ب ص: عازمون (ز) ب ص: وصالح.

(1) الكامل 10: 114- 115.
(2) نفسه 10: 126- 127، 129- 130.

حرب ابنِ جَهير مع مُسْلِم بن قُرَيْش واستيلاؤُه على المَوْصِل ثمّ عَوْدُها إلى مُسْلِم (أ)

كانَ فخرُ الدَّوْلَةِ أبو نصرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ (ب) بنِ جَميرٍ من أهلِ المَوْصِلِ، واتَّصلَ بخدمةِ بني المُقَلَّدِ، ثمّ استوحشَ من قُرَيْش بنِ بدرانَ، واستجارَ ببعضِ رؤساءِ بني عُقَيْلٍ، فأجارَه منه، ومضى إلى حَلَبٍ فاسْتَوْزَرَه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أبو ثُمال بنُ صالِح، ثمّ فارقَه إلى نَصيرِ الدَّوْلَةِ بنِ مَرْوان بديارِ بكرٍ فاسْتَوْزَرَه. ولمّا عَزَلَ القائمُ وزيرَه أبا الفتحِ مُحَمَّدَ بنَ منصور بنِ دارسْتْ (ج) استدعاهُ لوزارتِه، فتحيّلَ في المسيرِ إلى بَغْدَادَ، واتَّبَعَهُ ابنُ مَرْوان فلم يدركْه. ولمّا وصلَ إلى بَغْدَادَ اسْتَوْزَرَه القائمُ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ، وطُغْرُلْبَكْ يومئذٍ هو السُّلْطَانُ المستبِدُّ على الخُلَفَاءِ. واستمرَّتْ وزارتُه، وتخلَّلَها العزلُ في بعضِ المرّاتِ، إلى أن ماتَ القائمُ، وبُويِعَ المُقْتَدِي، وصارتْ السلطنةُ إلى مَلِكْشَاه، فعزلَه المُقْتَدِي سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ بشكْوَى نظامِ المُلْكِ إلى الخليفةِ به وسؤالِهِ عَزْلَهُ، فعَزَلَهُ وسارَ ابنُه عميدُ الدَّوْلَةِ إلى نظامِ المُلْكِ بأَصْبَهَانَ (د)، واستصلحَهُ، وشَفَعَ فيه إلى المُقْتَدِي، فأعادَ ابنَه عميدَ المُلْكِ بأَصْبَهَانَ، ثمّ عزلَه سنةَ ستٍّ وَسَبْعِينَ، فبَعَثَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه ونظامُ المُلْكِ الدَّوْلَةِ، وقَوْا منه إلى المُقْتَدِي بتَخْلِيةِ سبيلِ بني جَمير إليه، فَوَفَدُوا عليه بأَصْبَهَانَ،

(أ) ص: ثم عودها إليه (ب) ص: أحمد (ج) ص: دارسب (د) ص: بأصفهان.

مَبَرَّةً وتكرِمةً، وعقدَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه لفخرِ الدَّوْلَةِ على ديارِ بكرٍ، وبَعَثَ معه العساكرَ، وأمرَهُ أن يأخذَ البلادَ من يدِ ابنِ مَرْوان وأن يَخْطُبَ لنفسِه بعدَ السُّلْطَانِ، / وينقشَ اسمَه على السِّكَّةِ كذلكَ. فسارَ لذلكَ وتوسَّطَ ديارَ [260] بكرٍ، ثمّ أردفَهُ السُّلْطَانُ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ بالعساكرِ، مع الأميرِ أُرتُق بنِ أُكْسُك جدِّ الملوكِ بمَارِدِينَ لهذا العهدِ، وكانَ ابنُ مَرْوان عندما أحسَّ بمسيرِ العساكرُ إليه، بَعَثَ إلى شرفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، يستنجدُه على أن يعطيَهُ آمِدَ من أعمالِه، فجاءَ إلى آمِدَ وفخرُ الدَّوْلَةِ بنَوَاحِيها، وقد ارتابَ من اجتماعِ العَرَبِ على نُصرةِ ابنِ مَرْوان، ففَتَرَ عزمُه عن لقائِهم، وسارتْ عساكرُ التُّرْكِ الذين معه، فصبَّحُوا العَرَبَ في حِلَلِهِم، فانْهَزَمُوا وَغَنِمُوا أموالَهم ومواشِيَهم، ونَجَا شرفُ الدَّوْلَةِ إلى آمِدَ، وحاصرَهُ فخرُ الدَّوْلَةِ فيمن معه من العساكرِ. وبَعَثَ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ إلى الأميرِ أُرْتُق في أن يُغضيَ عنه في الخروجِ من آمِدَ على مالٍ بذلَه له، فأغضَى له وخرجَ إلى الرَّقَّة. وسارَ ابنُ جَهيرٍ[أ] إلى مَيَّافَارِقِينَ بلدِ ابنِ مَرْوان لحصارِها، ففارقَه بهاءُ الدَّوْلَةِ منصورُ بن مَزْيَدٍ وابنُه سيفُ الدَّوْلَةِ صَدَقَةٌ إلى العراقِ وسارَ ابنُ جَهيرٍ إلى خِلاط، وكانَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه، لمّا بلغَه انحصارُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ بآمِدَ، بَعَثَ عميدَ الدَّوْلَةِ بنَ جَهيرٍ في جيشٍ كثيفٍ إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ معه قَسِيمَ الدَّوْلَةِ

(أ) ص: وسار أحمد بن جهير.

أَقْسُنْقُر، جدَّ المَلِكِ العادلِ مَحْمُود، في عساكرِ التُّرْكِ، وَلَقِيَهُمْ الأميرُ أُرْتُق في طريقِهم سائرًا إلى العراقِ، فعادَ معهم، وجاؤوا إلى المَوْصِلِ فملكُوها، وسارَ السُّلْطَانُ في عساكرِه إلى بلادِ مُسْلِمِ بنِ قريشٍ، وانتهى إلى البوازيج(أ)، وقد خلصَ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ من الحصارِ بآمِدَ، ووصلَ إلى الرَّحْبَةِ، وقد مُلِكَتْ عليه المَوْصِلُ، وذهبتْ أموالُه، فراسلَ مُؤَيَّدَ المُلْكِ ابنَ نظامِ المُلْكِ وتوسَّلَ به، فتقبَّلَ وسيلتَه، وأذِنَ له في الوصولِ إلى السُّلْطَانِ بعد أن أعطاهُ من العهدِ ما رضيَ. وسارَ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ من الرَّحْبَةِ، فأحضرَه مُؤَيَّدُ المُلْكِ عندَ السُّلْطَانِ، وقدّمَ هديَّةً فاخرةً من الخيلِ وغيرِها، ومن جُمْلتِها فرسُه الذي نجا عليه، وكان لا يُجَارى، فوقعَ من السُّلْطَانِ / موقعًا، وصَالَحَهُ وأقرَّه على بلادِه، فرجعَ إلى المَوْصِلِ، وعادَ السُّلْطَانُ إلى ما كانَ بسبيلِه(1). [260 ب]

مَقْتَلُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ وولايةُ أخيهِ إبراهيم

قد قدّمنا ذكرَ قُطْلُمِش(ب) قريبِ السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ، وكانَ سارَ إلى بلادِ الرُّومِ، فَملَكَهَا واسْتَوْلَى على قُونِيَةَ وأقْصَرا(ج)، ومات، فَمَلَكَ مكانَه ابنُه سُلَيْمَانُ، وسارَ إلى بلدِ(د) أَنْطَاكِيَةَ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ

(أ) ظ ب ص: البواريج (ب) ظ ص: قطلمس (ج) ص: وأقصر (د) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) الكامل 10: 134- 136.

[وأخذَها][أ] من يدِ الرُّومِ كما نذكره في أخبارِه. وكانَ لشَرَفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ ابنِ قُرَيْشٍ ﴿على الرُّومِ﴾[ب] بأَنْطَاكِيَةَ جِزْيةٌ [يؤدِّيها][ج] إليه صاحبُها الفَرْدرُوس من زُعَماءِ الرُّومِ، فلمّا مَلَكَهَا قُطْلُمِش بَعَثَ إليه يطالبُه بتلكَ الجِزيةِ ويخوِّفُه معصيةَ السُّلْطَانِ، فأجابَه بأنّي على طاعةِ السُّلْطَانِ، [وأمري][د] فيها غيرُ خفيٍّ، وأمّا الجِزيةُ فكانتْ مَضْروبةً على قومٍ كفّارٍ و[هـ] يُعْطُونَها على[و] رؤوسِهم، وقد أدَالَ اللهُ منهم بالمُسْلِمِينَ، ولا جزيةَ عليهم. فسارَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ، ونَهَبَ جماتِ أَنْطَاكِيَةَ، وسارَ سُلَيْمَانُ، فنَهَبَ جهاتِ حَلَبٍ، وشكتْ إليه الرَّعايا، فردَّ عليهم.

ثمّ جمعَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ جُمُوعَ العَرَبِ وجُمُوعَ التُّرْكُمَان مع أميرِهم جُق، وسارَ إلى أَنْطَاكِيَةَ، فسارَ سُلَيْمَانُ للقائِه، والتقيَا في أعمالِ أَنْطَاكِيَةَ في صفر سنةَ[ز] ثمانٍ وَسَبْعِينَ. ولمّا التقَوْا مالَ الأميرُ جُق بمن معه من التُّرْكُمَانِ إلى سُلَيْمَانَ، فاحتلَّ مَصَافَّ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، وانْهَزَمَتِ العَرَبُ عنه وثبتَ في أَرْبَعِ مِائَةٍ[ح] من أصحابِه، فقُتِلَ، وكانَ مُلكُه قد اتَّسعَ من نهرِ عيسى إلى مَنْبِج من الشَّامِ، وفي يدِه ديارُ مُضَرَ وديارُ ربيعةَ من أرضِ الجزيرةِ، وحَلَبٌ من أرضِ الشَّامِ، وجميعُ ما كانَ لأبيهِ وعمِّه قِرْوَاش من البلادِ. وكانت أعمالُه في غايةِ الأمنِ والخِصْبِ[ط]، وكانَ حَسَنَ السِّياسةِ كثيرَ العدلِ.

(أ) عن الكامل (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: يؤدونها (د) ظ: أميري (هـ) سقطت الواو من ص (و) ب: عن (ز) سقطت هذه الكلمة من ص (ح) ب ص: وثبت فقتل (ط) ص: الخصب والأمن.

ولمّا قُتِلَ مُسْلِمُ اجْتَمَعَ بنو عُقَيْلٍ، وأخرجُوا أخاهُ إبراهيمَ من مَحْبَسِهِ، بعد أن مكثَ فيه سنينَ مقيَّدًا، حتَّى أفسدَ القيدُ مِشْيتَهُ، فأطلقُوه، وولَّوْه على أنفسِهم مكانَ أخيهِ مُسْلِمٍ[1].

ولمّا قُتِلَ مُسْلِمُ سارَ سُلَيْمَانُ بنُ قُطْلُمش / إلى أَنْطَاكِيَةَ، وحَاصَرَها [ا 2(
شهريْنِ، فامْتَنَعَتْ عليه وَرَجَعَ. وفي سنةِ تسعٍ وَسَبْعِينَ بعدَها بَعَثَ عميدُ العراقِ عسكرًا إلى الأنبارِ، فَمَلَكَهَا من يدِ بني عُقَيْلٍ. وفيها أَقْطَعَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه مدينةَ الرَّحْبَةِ وأعمالَها وحَرَّانَ وسَرُوجَ والرَّقَّة والخابورَ لمُحَمَّدِ بنِ شرفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، وزوَّجَهُ بأختهِ خاتُونَ زُلَيخَةَ، فتسلَّمَ جميعَ هذهِ البلادِ، وامْتَنَعَ مُحَمَّدُ بنُ الشَّاطرِ من تسليمِ حَرَّانَ، فأكرَهَهُ السُّلْطَانُ على تسليمِها[2].

نكبةُ إبراهيمَ وتنازعُ مُحَمَّدٍ وعليِ ابنَيْ مُسْلِمٍ بعدَهُ على ملْكِ المَوْصِلِ ثمّ استيلاءُ عليٍ عليها

لم يزلْ إبراهيمُ بنُ قُرَيْشٍ مَلِكًا بالمَوْصِلِ، وأميرًا على قومِه بني عُقَيْلٍ، حتَّى استدعَاهُ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه سنةَ ثنتينِ وَثَمَانِينَ، فلمّا حضرَ اعتقلَهُ.

(1) خبر مقتل مُسْلم بن قريش في الكامل 10: 139- 141.
(2) المصدر نفسه 10: 158.

وبَعَثَ فخرَ الدَّوْلَةِ ابنَ جَهيرٍ على البلادِ، فَمَلَكَ المَوْصِلَ وغيرَها. وأَقْطَعَ السُّلْطَانُ عمَّتَهُ صفيَّةَ مدينةَ بَلَدٍ، وكانتْ زوجًا لمُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، ولها منه ابنُه عليٌّ، وتزوَّجتْ بعدَه بأخيهِ إبراهيمَ، فلمّا ماتَ مَلِكْشَاه، ارْتَحَلَتْ صفيَّةُ إلى المَوْصِلِ، ومعها ابنُها عليُّ بنُ مُسْلِمٍ، وجاءَ أخوه مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ، وتنازعَا في ملْكِ المَوْصِلِ. وانقسَمَتْ العَرَبُ عليهما، واقْتَتَلُوا على المَوْصِلِ، فانْهَزَمَ مُحَمَّدٌ، ومَلَكَ عليٌّ، ودخلَ المَوْصِلَ وانتزعَها من يدِ ابنِ جَهير[1].

عَوْدُ إبراهيمَ إلى ملْكِ المَوْصِلِ ومَقْتَلُهُ

لمّا ماتَ مَلِكْشَاه واسْتَبَدَّتْ تركان خَاتُون بعدَه بالأمورِ، أطلقَتْ إبراهيمَ من الاعتقالِ، فبادرَ إلى المَوْصِلِ، فلمّا قاربَها سمِعَ أنّ عليَّ ابنَ أخيهِ مُسْلِمٍ قد مَلَكَهَا، ومعه أمُّهُ صَفِيَّةُ عمَّةُ مَلِكْشَاه، فبَعَثَ إليها وتلطَّفَ لها، فدفعتْ إليه مُلْكَ المَوْصِلِ، فدخلَها[2].

وكانَ تُتُش أخو مَلِكْشَاه صاحبُ الشَّامِ(أ) قد طمِعَ في ملْكِ العراقِ، واجْتَمَعَ إليه الأُمراءُ بالشَّامِ، وجاءَهُ(ب) أَقْسُنْقُرصاحبُ حَلَبٍ.

(أ) ص: وكان تتش صاحب الشام أخو ملكشاه (ب) ص: وجاء .

(1) الكامل 10: 220- 221.
(2) المصدر نفسه 10: 221.

وسارَ إلى نَصِيبِين فَملَكَهَا، وبَعَثَ إلى إبراهيمَ أن يَخْطُبَ له، ويسهّلَ طريقَه إلى بَغْدَادَ، فامتنعَ إبراهيمُ من ذلكَ، فسارَ إليه[أ] تُتُش ومعه أقْسنْقَر وجُمُوعُ التُّرْكِ، / وخرجَ إبراهيمُ للقائِه في ثَلاثِينَ ألفًا، والتقَى الفريقانِ بالمُضَيَّعِ [261 ب] من أعمالِ المَوْصِلِ، فانْهَزَمَتْ[ب] العَرَبُ، وأُخِذَ إبراهيمُ أسيرًا في جماعةٍ من أمرائِه، فقُتِلُوا صَبْرًا، وَغَنِمَ التُّرْكُ حِلَلِهِمْ وقَتَلَ كثيرٌ[ج] من نساءِ العَرَبِ أنفُسَهُنَّ خوفًا من الفَضِيحةِ، واسْتَوْلَى تُتُش على المَوْصِلِ[1].

ولايةُ عليِّ بنِ مُسْلِم على المَوْصِلِ ثمّ استيلاءُ كَرْبُوقا وانتزاعُهُ إيّاهَا من يَدِه وانقراضُ أَمْرِ بني المُسَيَّبِ من المَوْصِلِ

ولمّا قُتِلَ إبراهيمُ، ومَلَكَ تُتُش المَوْصِلَ، ولّى عليها عليَّ ابنَ أخيهِ مُسْلِمِ ابنِ قُرَيْشٍ، فدخلَها مع أمِّهِ صفيَّةَ عمَّةِ مَلِكْشَاه، واسْتَقَرَّتْ هي وأعمالُها في ولايتِهِ. وسارَ تُتُش إلى ديارِ بكرٍ فَملَكَهَا، ثمّ إلى أذْرَبِيجَان فاسْتَوْلَى عليها، وزَحَفَ إليه بَرْكيارُق ابنُ أُخت[د] مَلِكْشَاه، وفارقَهُ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ أقْسنْقَر.

فرجعَ تُتُش إلى الشَّامِ منهزمًا، وأَخَذَ في الاحتشادِ، وسارَ[هـ] إلى حَلَبٍ لقتالِ أقْسنْقَر، وأمدَّ بركيارُق أقْسنْقَرَ بالأميرِ كربوقا والأميرِ بوزانَ[و]، وخرجُوا من حَلَبٍ للقاءِ تُتُش، فهزمَهُما[ز] وأسرَ أقسنقرَ وقَتَلَهُ.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: وانهزمت (ج) ظ: كثيراً (د) ظ: أخته، ب ص: أخيه (هـ) فسار
(و) ب ص: بوران (ز) ص: فهزمهم.

(1) الكامل 10: 221.

وَرَجَعَ كربُوقا وبوزَانُ إلى حَلَبٍ، وحَاصَرَها تُتُش فَملَكَهَا عَنْوَةً، وقَتَلَ بوزَانَ، وحَبَسَ كربُوقا في حَلَب. فلمّا قُتِلَ تُتُش وقامَ مكانَه ابنُه رضوانُ، ومَلَكَ حَلَبًا، أمرَهُ السُّلْطَانُ بَرْكيارُق بإطلاقِ كربُوقا، فأطلقَهُ، واجْتَمَعَتْ عليه [رجالٌ](أ) وجاءَ إلى حَرَّانَ فَملَكَهَا، وكاتَبَهُ مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ وهو بنَصِيبِين، ومعه تروَانُ بنُ وهيبٍ وأبو الهَيْجَاءِ الكُرْدِيُّ، يستنصرونَه على عليِّ بنِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ بالمَوْصِلِ، فسارَ إليهم وقَبَضَ على مُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ، وسارَ به إلى نَصِيبِينَ فَملَكَهَا. ثمّ سارَ إلى المَوْصِلِ وامْتَنَعَتْ عليه، فرجعَ إلى مدينةِ بَلَدٍ، وقَتَلَ بها مُحَمَّدَ بنَ مُسْلِمٍ غريقًا، وعادَ إلى حصارِ المَوْصِل. واسْتَنْجَدَ عليُّ بنُ مُسْلِمٍ بالأميرِ جكرمِش(ب) صاحبِ جزيرةِ ابنِ عمرَ، فسارَ إليه منجدًا(ج) له، وبَعَثَ كربُوقا إليه عسكرًا مع أخيهِ أَلْيُونَتاش(د)، فردَّهُ مهزومًا إلى الجزيرةِ، فتمسَّكَ بطاعةِ كربُوقا، وجاءَ مَدَدًا(هـ) له على حصارِ المَوْصِل، واشتدَّ الحصارُ بعليِّ بنِ مُسْلِمٍ، فخرجَ من المَوْصِلِ، ولحِقَ بصَدَقَةَ بنِ مَزْيَدٍ بالحِلَّة، ومَلَكَ كربُوقا بلدَ المَوْصِلِ بعدَ حصارِ تسعةِ أشهرٍ. وانْقَرَضَ مُلْكُ بني المُسَيَّبِ من المَوْصِلِ وأعمالِها، واسْتَوْلَى عليها ملوكُ الغُزِّ من السَّلْجوقيَّة وأمرائِهم، والبقاءُ للهِ وحدَه(1)(و).

(أ) من ص (ب) الشين محملة في ب ص ظ (ج) ظ: منجد (د) ب ص: بسكون اللام ألْبُونَتاش، وفي الكامل: التونتاش (هـ) ب: ممدًا (و) بآخر هذا الفصل في ب حاشية بخطه نقلها من تاريخ بغداد.

(1) الكامل 10: 258- 259 ، 10: 232- 233

[262 أ].

[بنو عُقَيل بالموصل]

۞ / الخبرُ عن دولةِ بني صالحِ بن مِرْدَاس [بحلب][أ] وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم[ب] [262 ب]

كانَ ابتداءُ أمرِ صالحِ بنِ مِرْدَاسِ مَلِكِ الرَّحْبَةِ، وهو من بني كِلابِ بنِ [ربيعةَ][ج] بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، ومجالاتُهم بضواحي حَلَب. وقالَ ابنُ حزمٍ[1]: إنّه من ولدِ عَمْرو بنِ كِلابٍ. وكانتْ مدينةُ الرَّحْبَةِ لأبي عليّ بنِ ثُمالٍ الخفاجيّ بولايةِ أبي الكرمِ [فقتلَهُ][د] عيسى [بنِ][هـ] خِلاط العُقَيْليّ، ومَلَكَهَا من يدِه، وبقيتْ له مدّةً، ثمّ أخذَها منه بَدْرَانُ بنُ المُقَلَّدِ. وزَحَفَ لؤلؤٌ البشاريُّ نائبُ الحاكمِ بدمشقَ، فَمَلَكَ الرَّقَّة ثمّ الرَّحْبَةَ من يدِ بَدْرَان وعادَ إلى دِمَشْق. وكانَ رئيسُ الرَّحْبَةِ ابنَ مُجْلكان[و]، فاسْتَبَدَّ بها وبَعَثَ إلى صالحِ بنِ مِرْدَاسٍ يستعينُ به على أمرِه، فأقامَ عندَه مدّةً، ثمّ فسدَ ما بينَهما، وقاتلَهُ صالحٌ ثمّ اصْطَلَحَا، وزوَّجَهُ ابنُ مَجْلكان ابنتَهُ، ودخلَ البلد.

ثمّ انْتَقَلَ ابنُ مَجْلكان إلى عَانَةَ [بأهلِهِ][ز] وَمَالِهِ بعدَ أن أطاعُوه، وأخذَ رِهْنَهم[ح]، ثمّ نقضُوا وأخذُوا مالَه، وسارَ إليهم ابنُ مَجْلكان مع صالحٍ، فوضعَ

(أ) من ص (ب) جُلّ اعتماد ابن خلدون في أخبار بني مرداس كتاب الكامل لابن الأثير مع تعديل في الصياغة (ج) ظ: البعد (د) من ص، وسقط من ظ (هـ) في ب، و الكامل: ابن مُخْكان (و) ظ: بليله، ب: بلبله (ز) ب: عنهم (ح) أخذ منهم ما يقوم مقام المال. وربّما كان ذلك بارتهان أولادهم.

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 287.

عليه صالحُ مَنْ قَتَلَهُ، وسارَ إلى الرَّحْبَةِ فَملَكَهَا واسْتَوْلَى على أموالِ ابن مَجْلكان، وأقامَ دعوةَ العَلَوِيِّينَ بمصرَ[1].

ابتداءُ أمرِ صالحٍ في ملْكِ حَلَب

قد قدّمنا أنّ لؤلؤًا مَوْلَى أبي المعالي ابنِ(أ) سيفِ الدَّوْلَةِ اسْتَبَدَّ بحَلَبٍ على ابنِه أبي الفضائلِ، وأخذَ البلدَ منه، ومحا(ب) دعوةَ(ج) العَبَّاسِيَّةِ وخطبَ للحاكمِ العلويِّ بمصر، ثمّ فسدَ حالُه، معه وطمِعَ(د)، وذكرنَا هنالكَ ما كانَ بينَ صالحٍ وبينَ لؤلؤٍ من الحروبِ، وأنّه كانَ له مَوْلىً اسمُه فتحٌ وضعَهُ في قلعةِ حَلَبٍ حافظًا لها، فاستوحشَ، وانْتَقَضَ على لؤلؤٍ بمُمالأةِ صالحِ بنِ مِرْداس، وبايعَ للحاكمِ على أن أَقْطَعَهُ صَيْدا وبيروتَ، وسوَّغَهُ ما كانَ في حَلَبٍ من الأموال، ولحِقَ لؤلؤٌ بأَنْطَاكِيَةَ، وأقامَ عندَ الرُّومِ، وخرجَ فتحٌ بحُرَمِ لؤلؤٍ وأمِّهِ، وتركَهُنَّ في مَنْبِجَ، ودفعَ(هـ) حَلَبًا وقلعتَها إلى نوّابِ الحاكمِ، وتداولتْ في أيديهم حتَّى وَلِيَها بعضُ بني حَمْدَانَ من قِبَلِ الحاكمِ / يُعْرَفُ بعزيزِ المُلْكِ، اصطنعَهُ الحاكمُ وولاّهُ حَلَبًا. [126]

(أ) سقطت من ص (ب) ب: ومحى (ج) سقطت هذه الكلمة من ب (د) سقطت هذه الكلمة من ب، ص: وطمع صالح بن مرداس (هـ) ص: وترك.

(1) الكامل 9: 210- 211.

ثمّ عصى على ابنِه الظاهرِ، وكانتْ عمَّتُهُ ستُّ المُلْكِ مدبّرةً لدولتِه، فوضعتْ على عزيزِ المُلْكِ مَنْ قتَلَهُ، وولَّوْا[أ] على حَلَبٍ عبدَ اللهِ بنَ عليِّ بنِ جعفر الكُتَامِيَّ ويُعْرَفُ بابنِ ثُعبَان، وعلى القلعةِ صفيَّ الدَّوْلَةِ مَوصُوفًا الخادمَ[1].

[استيلاءُ صالحِ بنِ مِرْداس على حَلَب][ب]

ولمّا ضَعُفَ أمرُ العُبَيْدِيّينَ بمصرَ من بعدِ المائةِ الرابعةِ، وانْقَرَضَ أمرُ بني حَمْدَانَ من الشّامِ والجزيرةِ، تطاولتْ العَرَبُ إلى الاستيلاءِ على البلادِ، فاسْتَوْلَى بنو عُقَيْلٍ على الجزيرةِ، واجْتَمَعَ عَرَبُ الشّامِ، فتقاسَمُوا البلادَ، على أن يكونَ لحسّان بنِ مفرّجِ بنِ دَغْفَلٍ وقومِه طيّء من الرّملةِ إلى مصرَ، ولصالحِ بنِ مِرداسٍ وقومِه بني كِلابٍ من حَلَبٍ إلى عَانَة، ولسِنان بنِ عليَّانَ وقومِه دِمَشْقُ وأعمالُها. وكانَ العاملُ على هذهِ البلادِ من قِبَلِ الظّاهرِ خليفةِ مصرَ أَنوشتكين الدُّزبريّ[ج]، وكانَ نازلاً بالرملةِ، فسارَ إليها حسّانُ بنُ مفرّجٍ، وأَجْفَلَ[د] عنها أنوشتكين إلى عَسْقَلانَ، ومَلَكَهَا حسّانُ ونهبَها[هـ]. وسارَ صالحُ بنُ مِرداسٍ إلى حَلَبٍ، فَمَلَكَهَا من يدِ ابنِ ثُعْبَان، وسلّمَ له أهلُ

(أ) ظ: ولولوا (ب) من ص ب، وسقط من ظ (ج) في الكامل: البريري (د) ظ: وأعفل (هـ) ص: وملكها ونهبها حسان.

(1) الكامل 9: 227- 231.

حَلَبِ البلدَ سآمةً[أ] من سيرةِ[ب] المصريّين، وصعدَ ابنُ ثُعْبانَ إلى القلعةِ، فحصرَهُم صالحٌ بالقلعةِ حتَّى جَهَدَهُم الحصارُ، واسْتَأْمَنُوا، ومَلَكَ القلعةَ، وذلك سنةَ أربعَ عشرةَ وأربعِ مائة، واتَّسعَ مُلْكُهُ ما بينَ بَعْلَبَكَّ وعَانَة[1].

مَقْتَلُ صالحٍ وولايةُ ابْنِه [أبي][ج] كاملٍ نصرِ بنِ صالح

ولم يزلْ صالحٌ مَلِكًا[د] لحَلَبٍ إلى سنةِ عِشْرِينَ، فجهّزَ الظاهرُ العساكرَ من مصرَ إلى الشَّامِ، لقتالِ صالحٍ وحسَّانَ، وعليهم أنوشتُكين الدُّزبريّ ، فسارَ لذلكَ، وَلَقِيَهُما على الأُرْدُنِّ بطبريَّةَ، وقاتلَهُما فانْهَزَمَا، وقُتِلَ صالحٌ وولدُهُ الأصغرُ، ونجا ولدُهُ الآخرُ أبو كاملٍ نصرُ بنُ صالحٍ إلى حَلَب، وكانَ يلقّبُ شِبْلَ الدَّوْلَةِ.

ولمّا وقعتْ هذهِ الواقعةُ طَمِعَ الرُّومُ أهلُ أَنْطَاكِيَةَ في حَلَبٍ، فزَحَفُوا إليها في عددٍ كثيرٍ، ۞وبرزَ إليهم / نصرُ بنُ صالحٍ في أصحابِه وأهلِ البلدِ، فانْهَزَمَ الرُّومُ، ونَهَبَ المُسْلِمُونَ أموالَهُم وأكرمَ اللهُ بالفتحِ۞ (هـ)[2].

(أ) ب ص: سأمةً (ب) ب: شرّة (ج) سقطت من ظ (د) ب ص: مالكًا (هـ) ما بين النجمين سقط من ص وهو مثبت في متن ب مع الشطب والإلغاء.

(1) الكامل 9: 230.

(2) المصدر نفسه 9: 231.

مسيرُ الرُّومِ إلى حَلَبٍ وهزيمَتُهم

ثمّ سارَ مَلِكُ الرُّومِ في ثَلاثِ مِائَةِ ألفِ مُقَاتِلٍ، ونزلَ قريبًا من حَلَبٍ، ومعهُ ابنُ الدّوقش[أ] من أكابرِ الرُّوم، وكانَ منافِرًا له، فخالفَهُ وفارقَهُ في عشرةِ آلافِ مُقَاتِلٍ. ونما إليه أنّه يرومُ الفتكَ به وأنّه دسَّ عليه، فكرَّ راجعًا، وقبضَ على ابنِ الدّوقش[ب]. واضْطَرَبَ الرُّومُ، واتَّبَعَهُم العَرَبُ وأهلُ السّوادِ والأرمنُ، ونهبُوا أثقالَ المَلِكِ، أَرْبَعَ مِائَةِ حِمْلٍ، وهَلَكَ [أكثرُ عسكرِه][ج] عطشًا، ثمّ أشرفَ بعضُ العَرَبِ على معسكرِه، فهربُوا وتركُوا سوادَهم وأموالَهم، [وأكرم الله المسلمين بالفتح][د](1).

مَقْتَلُ نصرِ بنِ صالحٍ واستيلاءُ الدُّزْبُرِيّ على حَلَب

وفي سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ زَحَفَ الدُّزْبُرِيّ من مصرَ في العساكرِ إلى حَلَبٍ، وخليفتُهم يومئذٍ المُسْتَنْصِرُ، وبرزَ إليه نصرٌ، فالتقَوْا عند حَماة، وانْهَزَمَ نصرٌ وقُتِلَ، ومَلَكَ الدُّزْبُرِيّ حَلَبًا في رمضانَ من هذهِ السنةِ(2).

(أ) ص: ابن الدوقس، وكذلك في الكامل (ب) ص: ابن الدوقس (ج) فراغ لكلمتين في ظ: والتكملة من ب ص (د) من ص، وسقط من ظ ب.

(1) الكامل 9: 404- 405.

(2) المصدر نفسه 9: 460.

مَهْلِكُ الدُّزبُريّ وولايةُ ثُمالِ بنِ صالِح

ولمّا مَلَكَ الدُّزْبُريّ(أ) حَلَبًا، واسْتَوْلَى على الشَّامِ، عَظُمَ أمرُهُ، واستركبَ، واستكثرَ من الأتراكِ في الجُنْدِ، ونُمِيَ عنه إلى المُسْتَنْصِرِ بمصرَ ووزيرِهِ الجَرجْرَائيّ أنّه يرومُ الخِلافَةَ، فدسَّ الجرْجَرائيُّ إلى حاجبِ الدُّزْبُريّ والجُنْدِ بدمشقَ في الثَّورةِ به، وكشفَ لهم عن سوءِ رأيِ المُسْتَنْصِر فيه، فثارُوا به، وعَجِزَ عن مُدَافَعَتِهم، فاحتملَ أثقالَه، وسارَ إلى حَلَبٍ ثمّ إلى حَماةَ، فُمنِعَ من دخولِها، فكاتبَ صاحبَ كفرْطَاب، فسارَ إليه وشيَّعَهُ إلى حَلَب، فدخلَها، وتُوُفِّيَ مُنْتَصَفَ سنةِ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ(1).

ولمّا تُوُفِّيَ فسدَ أمرُ الشَّامِ، وانحلَّ النِّظامُ، وتزايدَ طَمَعُ العَرَب، وكانَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ثُمالٌ بنُ صالِحٍ بالرَّحْبَةِ منذُ مَهْلِكِ أبيه وأخيه، فقصدَ حَلَبًا، وحصرَها، فَمَلَكَ المدينةَ، وامْتَنَعَ أصحابُ الدُّزْبُريّ بالقلعةِ، واستمدُّوا / أهلَ [26 أ] مصر. وشُغِلَ الوالي بدمشقَ بعد الدُّزْبُريّ ، وهو الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ، بحربِ حسّان بنِ مُفَرّج صاحبِ فِلَسْطين، فاسْتَأْمَنَ أصحابُ الدُّزْبُريّ إلى ثُمال بنِ صالِحٍ بعدَ حصارِه إيّاها حَوْلاً، فَأَمَّنَهم ومَلَكَهَا في صفر سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ، فلم يزلْ مَلِكًا عليها إلى أن زَحَفَتْ إليه العساكرُ من مصرَ مع أبي عبيدِ اللهِ

(أ) من ب ويتفق مع الكامل والنجوم الزاهرة 4: 268، وفي الأصول الأخرى: الذّريري.

(1) الكامل 9: 500- 501.

ابنِ ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ، وبلغتْ جُمُوعُهم خمسةَ آلافِ مُقَاتِلٍ، فخرجَ إليهم ثُمالٌ وقاتلَهم وأحسنَ دفاعَهم، وأصابَهُم سَيْلٌ كادَ يذهبُ بهم، فأفرجُوا عن حَلَبٍ، وعادُوا إلى مصرَ. ثمّ عادتْ العساكرُ ثانيةً من مصرَ سنةَ إحدى وَأرْبَعِينَ مع رِفْقٍ الخادمِ، فَقَاتَلَهُم ثُمالٌ وهزمَهم وأسرَ الخادمَ رِفْقًا وماتَ عندَه[1].

رغبةُ ثُمالٍ عن حَلَبٍ ورجوعُها لصاحبِ مصرَ وولايةُ ابنِ مُلْهِمٍ عليها

لم تزلْ العساكرُ تتردَّدُ من مصرَ إلى حَلَبٍ، وتُضيِّقُ عليها، حتَّى سئمَ ثُمالٌ ابنُ صالِحٍ إمارتَها، وعجزَ عن القيامِ بها، فبعثَ إلى المُسْتَنْصِرِ بمصرَ، وصَالَحَهُ على أن ينزلَ لهم عن حَلَبٍ، فبعثُوا عليها مَكِينَ الدَّوْلَةِ أبا عليٍّ الحسنَ ۞ بنَ عليٍّ ۞(أ) ابنِ مُلْهِمٍ، فتسلَّمَها آخرَ سنةِ تسعٍ وَأرْبَعِينَ، وسارَ ثُمالٌ إلى مصرَ، ولحِقَ أخوهُ عطيَّةُ بنُ صالِحٍ بالرَّحْبَةِ، واسْتَوْلَى ابنُ مُلْهِمٍ عليها[2].

(أ) ما بين النجمين سقط من ص.

---

(1) الكامل 9: 501- 502.

(2) المصدر نفسه 9: 231- 232.

ثورةُ أهلِ حَلَبٍ بابنِ مُلْهِمٍ وولايةُ مَحْمُودِ بنِ نصرِ بنِ صالِحٍ

وأقامَ ابنُ مُلْهَمٍ بحَلَبٍ سنتينِ أو نحوَها، ثمّ بلغَهُ عن بعضِ أهلِ حَلَبٍ أنّهم كاتبُوا مَحْمُودَ بنَ نصرِ بنِ صالِحٍ، فقبضَ عليه، فثارَ به أهلُ البلدِ، وحَصَرُوه بالقلعةِ، وبَعَثُوا إلى مَحْمُودٍ، فجاءَ مُنْتَصَفَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ، وحاصرَهُ معهم بالقلعةِ، واجْتَمَعَتْ معه جُمُوعُ العَرَبِ. واستمدَّ ابنُ مُلْهَمٍ المُسْتَنْصِرَ، فكتبَ إلى أبي مُحَمَّدٍ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ حَمْدَانَ أن يسيرَ إليه في العساكرِ، فسارَ إلى حَلَبٍ، وأَجْفَلَ مَحْمُودٌ عنها، ونزلَ ابنُ مُلْهَمٍ إلى البلدِ، ودخلَها ناصرُ الدَّوْلَةِ، ونهبتْها عساكرُه وابنُ مُلْهَمٍ.

ثمّ تواقَعَ مَحْمُودٌ وناصرُ الدَّوْلَةِ بظاهرِ حَلَبٍ، فانْهَزَمَ ناصرُ الدَّوْلَةِ / بنُ [264 ب] حَمْدَانَ وأُسِرَ، فرجعَ به مَحْمُودٌ إلى البلدِ، ومَلَكَهَا ومَلَكَ القلعةَ في شعبانَ من هذه السَّنةِ، وأطلقَ ابنَ حَمْدَانَ وابنَ مُلْهَمٍ، فعادَا إلى مصر[1].

عَوْدُ ثُمالِ بنِ صالِحٍ إلى مُلْكِ حَلَبٍ وفرارُ مَحْمُودِ بنِ نصْرٍ عنها

لمّا هَزَمَ مَحْمُودٌ ابنَ حَمْدَانَ، وأخذَ القلعةَ من يدِ ابنِ مُلْهَمٍ، وكانَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ثُمالُ بنُ صالِحٍ بمصرَ منذُ سلَّمَها للمستنصرِ سنةَ تسعٍ وَأَرْبَعِينَ، فَسَرَّحَهُ المُسْتَنْصِرُ الآنَ، وأَذِنَ له في مَلْكِ حَلَبٍ من ابنِ أخيهِ.

(1) الكامل 9: 232- 233.

فَحَاصَرَهُ في ذي الحجّةِ من سنةِ ثنتينِ وَخَمْسِينَ، واسْتَنْجَدَ مَحْمُودٌ بخالِهِ منيعِ بنِ شبيبِ بنِ وثّابٍ النُّمَيْرِيّ صاحبِ حَرَّانَ، فأَمَدَّهُ بنفسِهِ وجاءَ لنصرِه، فأفرجَ ثُمالٌ عن حَلَبٍ،وسارَ إلى البَرِّيَّة في مُحَرَّمِ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، ثمّ عادَ منيعٌ إلى حَرَّانَ فعادَ ثُمالٌ إلى حَلَبٍ، وبرزَ إليه مَحْمُودٌ ابنُ أخيهِ وقاتلَهُ، فانْهَزَمَ مَحْمُودٌ ولحِقَ بأخْوالِهِ في حَرَّان، ومَلَكَ ثُمالٌ حَلَبَ في ربيعِ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، وغزَا بلادَ الرُّومِ فظفِرَ وَغَنِمَ[1].

وفاةُ ثُمالٍ وولايةُ أخيهِ عطيَّة

ثمّ تُوُفِّيَ ثُمالٌ بحَلَبٍ قريبًا من استيلائِه، وذلكَ في ذي القَعْدةِ أربعٍ وَخَمْسِينَ، وعهِدَ بحَلَبٍ لأخيهِ عطيَّة بنِ صالِحٍ، وكانَ بالرَّحْبَةِ من لَدُنْ مَسيرِ ثُمالٍ إلى مصرَ، فسارَ فَملَكَها[2].

عَوْدُ مَحْمُودٍ إلى حَلَبٍ وملْكُهُ إيّاها من يدِ عَمّه عطيَّة

ولمّا مَلَكَ عطيَّةُ حَلَبَ، وكانَ ذلكَ عندَ اسْتيلاءِ السَّلْجوقيَّة على ممالكِ العراقِ والشَّامِ وافتراقِهم على العَمالاتِ، ونزلَ بهِ قومٌ منهم فاستخدمَهُم وقويَ بهم.

(1) الكامل 9: 233.

(2) المصدر نفسه 9: 233.

ثمّ خَشِيَ أصحابُهُ غائلتَهم، فأشارُوا بقتلِهم، فسلَّطَ أهلَ البلدِ عليهم، فقتلُوا منهم جماعةً ونَجا الباقونَ، فقصدُوا مَحْمُودَ بنَ نصرٍ بحَرَّانَ، فاستنهضُوه لملْكِ حَلَبٍ، وجاءَ بهم فَحَاصَرَهَا(أ)، ومَلَكَهَا في رمضان خمسٍ وَخَمْسِينَ(1) [واسْتقام أَمْرُه](ب)، ولحِقَ عطيَّةُ عمَّهُ بالرَّقَّة، فَملَكَهَا إلى أن أخذَها منه شرفُ الدَّوْلَةِ [مسلم](ج) بنُ قُرَيْشٍ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ، فسارَ إلى بلدِ الرُّومِ سنةَ خمسٍ وَسِتِّينَ(2).

/ واسْتَقَامَ أمرُ مَحْمُودِ بنِ نصرٍ في حَلَب، وبَعَثَ التُّرْكَ الذينَ جاؤُوا في نجدتِهِ مع أميرِهم (د)أبرخان (هـ) سنةَ سِتِّينَ، إلى بعضِ قِلاعِ الرُّومِ، فَحَاصَرَها ومَلَكَهَا. [أ]

وسارَ مَحْمُودٌ إلى طَرابُلُس، فَحَاصَرَها، وصَالَحُوهُ على مالٍ وأفرجَ عنهم. ثمّ سارَ إليه السُّلْطَانُ أَلْب أرْسَلان بعدَ فراغِه من حصارِ ديارِ بكرٍ وآمِد والرُّهَا، ولم يَظْفَرْ بشيءٍ منها كما نذكرُ في أخبارِهم، وجاءَ إلى حَلَبٍ وحَاصَرَها، وبها مَحْمُودُ بنُ نصرٍ(3). وجاءتْ رسالةُ الخليفةِ القائمِ بالرُّجوعِ إلى دعوةِ(و)

(أ) ظ: فحاصرهم (ب) سقطت من ظ (ج) من ب ص (د) مكررة في ص مرتين (هـ) كذا في ظ ب ص (و) ص: الدعوة .

(1) في الكامل: سنة أربع وخمسين وأربعمائة.
(2) المصدر نفسه 9: 233- 234.
(3) المصدر نفسه 9: 234.

العَبَّاسِيَّةِ، فأعادَها، وسألَ من الرَّسولِ، وهو أبو الفوارسِ طرَّادُ الزينَبي، أن يعفيَهُ السُّلْطَانُ من الحضورِ عندَه، فأبى السُّلْطَانُ من ذلكَ، واشتدَّ الحصارُ على مَحْمُودٍ، وأضرَّتْ(أ) بهم حجارةُ المجانيقِ، فخرجَ ليلاً، ومعه والدتُه منيعةُ بنتُ وثَّابٍ متطارِحَيْنِ على السُّلْطَانِ، فخلعَ على مَحْمُودٍ، وأعادَه إلى بلدِه، ورحلَ عنهم[1].

وفاةُ مَحْمُودِ بنِ نصرٍ وولايةُ ابْنِه نصرٍ

ثمّ هَلَكَ مَحْمُودٌ في حَلَبٍ آخرَ سنةِ ثمانٍ وَسِتِّينَ، وعَهِدَ لابنِه شَبيب، فلم ينفِّذْ أصحابُهُ وصيَّتَه لصِغَرِ شبيب، وولَّوْا ابنَه الأكبرَ نصرًا سِبْطَ الملوكِ من بني بُوَيْه جدِّه لأمِّه العَزِيزِ بنِ جلالِ الدَّوْلَةِ، تزوَّجَها مَحْمُودٌ لمّا مَلَكَ طُغْرُلْبَكُ العراقَ، وخرجَ من سنتِه إلى التُّرْكِ الذينَ مَلَكُوا أباهُ وهو(ب) بالحاضرِ، وقد بلغَهُ عنهم العَيْثُ والإفسادُ، فلمّا دنا من حِلَلِهِم تلقَّوْه فلم يُحيِّهِمْ، وقاتَلَهم فأُصِيبَ(ج) بسهمٍ في تلكَ الجولةِ ومات[2].

(أ) ص: وأضرب (ب) ص: وهم (ج) ص: وأصيب.

(1) الكامل 10: 64

(2) المصدر نفسه 9: 233- 234، 10: 105.

مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق

ولمّا هَلَكَ نصرٌ مَلَكَ أخوهُ سابِقٌ، قالَ ابنُ الأثيرِ [1]: وهو الذي أوصَى له أبوهُ بالمُلْكِ، فلم يُنَفَّذْ عهدُهُ لصغرِه، فلمّا وَلِيَ استدعَى أحمدُ شاه مقدّمَ التُّرْكمانِ الذينَ قتلُوا أباهُ، فخلعَ عليه، وأحسنَ إليه، وبقيَ فيها مملِّكًا.

استيلاءُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ على حَلَب من يدِ سابِقٍ وانقراضُ دولةِ بني صالح بنِ مِرْداس

ولمّا كانتْ سنةُ ثنتينِ / وَسَبْعِينَ زَحَفَ تُتُش بعدَ أن مَلَكَ دمشقَ إلى [26 ب]
حَلَبٍ، فَحَاصَرَها أيّامًا * ورحلَ عنها*(أ)، ووَجِلَ أهلُ حَلَبٍ من ولايةِ التُّرْكِ، فبَعَثُوا إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ ليملِكُوهُ، ثمّ بدا لهم في أمرِه، وَرَجَعَ من طريقِه، وكانَ مقدَّمُهم يُعْرَفُ بابنِ [الحُثَيْثي](ب) العباسيّ، وخرجَ ولدُهُ يتصيّدُ في ضيعةٍ له، فأرصَدَ(ج) له بعضُ أهلِ القِلاع بنَوَاحِي حَلَبٍ من التُّرْكمانِ، وأسرَهُ وأرسلَهُ إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، ففادَاهُ على تمكينِه من حَلَب، وعادَ إلى أبيهِ فسلّمَ البلدَ إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، ومَلَكَهَا سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ظ: الحبيبي، ومحملة في ص ب، وأخذنا بما تقدم ص825 (ج) ص: فأرسل.

(1) الكامل 9: 234.

ولجأ سابِقُ بنُ مَحْمُودٍ وأخوهُ وثَّابٌ إلى القلعةِ، واستنزلَهُمَا بعدَ أيّامٍ على الأمانِ، واسْتَوْلَى على نَوَاحِيها، وبَعَثَ إلى السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه بالفتحِ، وأن يضْمَنَ البلدَ على العادةِ، فأجابَهُ إلى ذلكَ وصارتْ في ولايةِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، إلى أن مَلَكَهَا السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه من بعده[1].

استيلاءُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه على حَلَبٍ وولايةُ أَقْسُنْقُر عليها

قد تقدّمَ لنا أنّ مُسْلِمَ بنَ قُرَيْشٍ قتلَهُ سُلَيْمَانُ بنُ قُطْلُمِش كما مرَّ في أخبارِ مُسْلِمٍ، فلمّا قَتَلَهُ أرسلَ إلى ابنِ [الحُتَيْتِيّ][أ] العباسيّ مقدَّمِ أهلِ حَلَبٍ يطلبُ تسليمَها إليه، وكانَ تُتُش أيضًا قد حَاصَرَها وضيّقَ عليها بطلبِ مَلْكِهَا، فوعدَ كُلاً منهما، ونُمِيَ ذلكَ إلى تُتُش[ب]، فسارَ إلى حَلَب، وجاءه سُلَيْمَانُ بنُ قُطْلُمِش، فاقتتَلا، وقَتَلَ سُلَيْمَانَ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، وبَعَثَ برأسِه إلى ابنِ الحُتَيْتِيّ، فكتبَ إليه أنّه يشاورُ السُّلْطَانَ مَلِكْشَاه في ذلكَ، فغضِبَ تُتُش وحاصرَهُ، وداخلَهُ بعضُ أهلِ البلدِ، فغدرَ بها وأدخلَهُ ليلاً، فَمَلَكَ تُتُش مدينةَ حَلَبٍ، وشفَعَ الأميرُ أُرْتق بنُ أُكسُك[ج] من أُمَرَاءِ[د] تُتُش في الحُتَيْتِيّ، وامْتَنَعَ بالقلعةِ سالمُ بنُ مالكِ بنِ بَدْرانَ بنِ مُقَلّدٍ[هـ]. فَحَاصَرَهُ

(أ) ظ: الثيثي، ومحملة في ب ص، واعتمدنا الكامل (ب) ص: ونما الخبر إلى تتش (ج) في الكامل: أكسب (د) ص: أمراه (هـ) ب ص: المقلد.

(1) الكامل 10: 115.

تُتُش، وكانَ ابنُ الخُثَيْثيّ قد كاتبَ السُّلْطَانَ مَلِكْشَاه، واستدعَاه لملْكِ[أ] حَلَبٍ، عندما خافَ من أخيهِ تاج الدَّوْلَةِ تُتُش، فسارَ إليها من أصفهانَ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، ومرَّ بالمَوْصِلِ، ثمّ تسلَّمَ حَرَّانَ / من يدِ ابنِ الشَّاطرِ، [i 266]
وأقْطَعَها لمُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْش. ثمّ سارَ إلى الرُّهَا فَملَكَهَا من يدِ الرُّومِ، وكانُوا اشترَوْها من ابنِ عطيَّة، وسارَ[ب] إلى قلعةِ جعفر فَملَكَها وقَتَلَ مَنْ بها من بني قُشَيْر، وأَخَذَ صاحبَها جَعْبَرًا شيخًا أعمى وولدَيْنِ له، وكانُوا[ج] يُفْسِدونَ السابلةَ ويَلجأونَ إليها. ثمّ سارَ إلى مَنْبِجٍ فَملَكَهَا، وسارَ إلى حَلَبٍ وأخوهُ [تُتُش][د] يحاصرُ القلعةَ، • فأُجْفَلَ عنها •[هـ] لسبعةَ عشرَ يومًا من حصارِها، وعادَ إلى دمشقَ.

ومَلَكَ السُّلْطَانُ مدينةَ حَلَبٍ، وقاتلَ القلعةَ ساعةً من نهارٍ رَشْقًا بالسِّهامِ، فأذعَنَ سالمُ بنُ مالكِ بنِ بَدْرانَ بالطاعةِ والنزولِ عنها، على أن [يُقْطِعَهُ][و] قلعةَ جَعْبَر، فأَقْطَعَها له السُّلْطَانُ، فلم تزلْ بيدِه وبيدِ بنيهِ إلى أن مَلَكَهَا منهم نورُ الدينِ الشَّهيدُ. وبَعَثَ نصرُ بنُ عليّ بنِ مُنْقِذٍ الكُنَامِيُّ صاحبُ شَيْزَر بطاعتِه إلى السُّلْطَانِ، وسلَّمَ إليه اللاذِقِيَّةَ وكفرْطَاب وفامِيةَ[ز]، فقبِلَهُ وأقرَّهُ على شَيْزَرَ، وولّى على حَلَبٍ قَسِيمَ الدَّوْلَةِ أَقْسُنْقُر جدَّ العادلِ نُورِ الدينِ الشَّهيدِ، وارْتَحَلَ عائدًا إلى العراقِ، وسألَه أهلُ حَلَبٍ أن يُعْفِيَهم من

(أ) ص: ملك (ب) ص: صار (ج) ظ: وكانا (د) ظ: يتش (هـ) ما بين النجمين سقط من ص (و) ظ ب ص: يعطاه (ز) في الكامل: أفامية.

ابنِ الحُثَيْثيّ، فاستصحبَهُ، وأرسلَهُ إلى ديارِ بكرٍ، فنزلَها إلى أن تُوُفِّيَ على حالٍ شديدةٍ من الفقرِ والإملاق، واللهُ مالكُ الأمورِ لا ربَّ غيرُهُ[1].

(1) الكامل 10: 147- 150.

[266 ب]

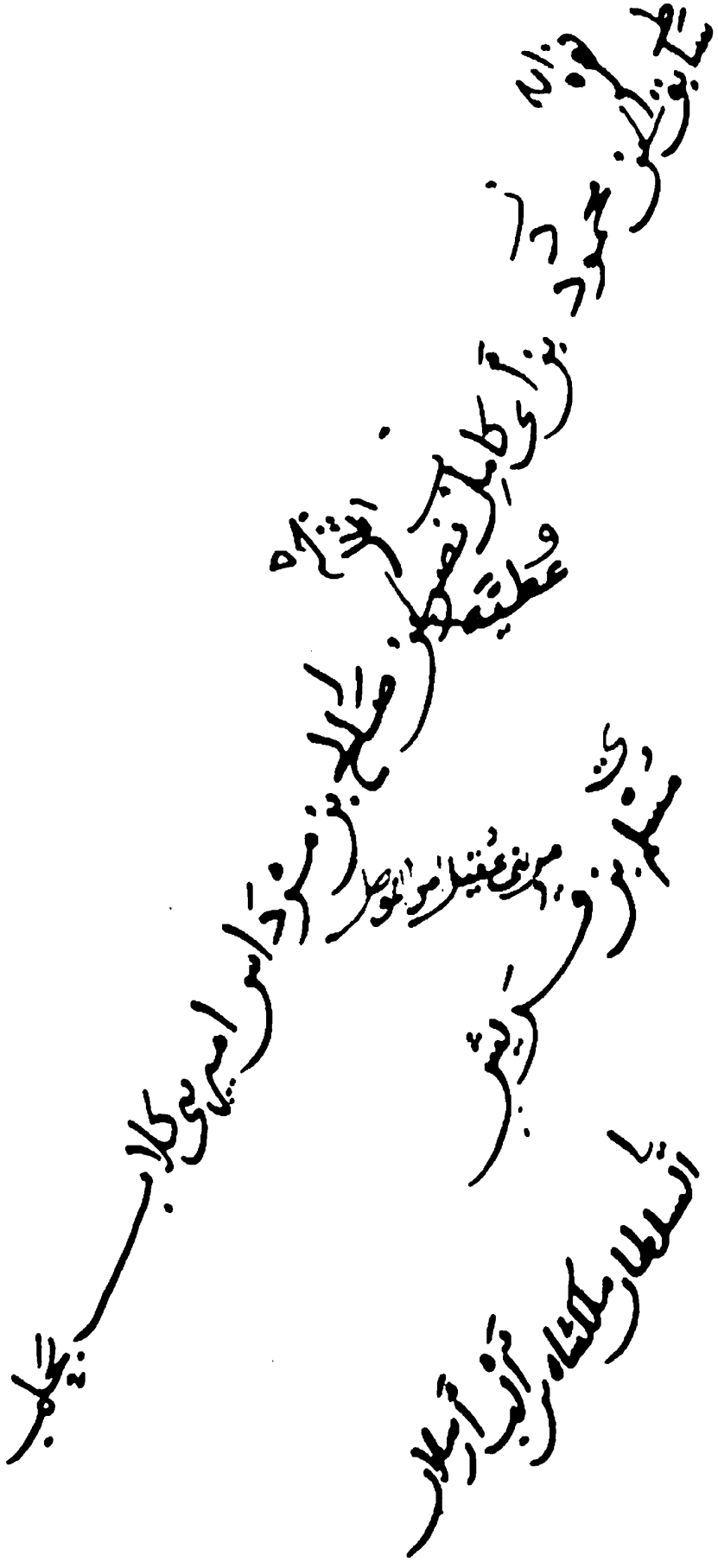

[دولة بني صالح بن مرداس الكلبي في حلب]

۞ / الخبرُ عن دولة بني مَزْيَد ملوكِ الحلّة وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم (1) [أ267]

كانَ بنو مَزْيَد هؤلاءِ من بني أسَدٍ، وكانت مجالاتُهم من بَغْدَادَ إلى البصرةِ إلى نجدٍ، وهي معروفةٌ، وكانتْ لهم النُعْمَانِيَّةُ، وكانَ بنو دُبَيْسٍ من عشائرِهم في نَوَاحِي خُوزِسْتَان (أ) في جزيرةٍ (ب) معروفةٍ بهم. وكانَ كبيرَ بني مَزْيَد أبو الحسنِ عليُّ بنُ مَزْيَدٍ وأخوهُ أبو الغنائمِ، وسارَ أبو الغنائمِ إلى بني دُبَيْسٍ، فأقامَ عندَهم لصِهْرٍ كانَ بينَهم، ووقعتْ بينَهم في بعضِ الأيّامِ جولةٌ قَتَلَ فيها أبو الغنائمِ بعضَ أعيانِهم وفرَّ فلم يُدركُوه، ولحِقَ بأخيهِ أبي الحسنِ، فسارَ إليهم أبو الحسنِ واستمدَّ عميدَ الجيوشِ، فأَمَدَّهُ بعسكرٍ من الدَّيْلَمِ في البحرِ، وَلَقِيَهُم فانْهَزَمَ أبو الحسنِ وقُتِلَ أبو الغنائمِ، وذلك سنةَ إحدى وأَرْبَعِ مائَةٍ. فلمّا كانتْ سنةُ خمسٍ جمعَ أبو الحسنِ وسارَ إليهم لإدراكِ ثَأْرِهِ (ج) بأخيهِ، وجَمَعَ بنو دُبَيْسٍ، وهم مُضَرُ وحسّانُ ونَبْهانُ وطَرَّادُ، فاجْتَمَعَ إليهم العَرَبُ ومَنْ في نَوَاحِيهم من الأكرادِ الشَّادَنْجان والحادَانِيَّة، وتزاحفُوا، ثمّ انْهَزَمَ بنو دُبَيْسٍ، وقُتِلَ حسّانُ ونَبْهان، واسْتَوْلَى أبو الحسنِ بنُ مَزْيَدٍ على أموالِهم وحِلَلِهِم، ولحِقَ الفَلُّ منهم بالجزيرةِ، وقلّدَهُ فخرُ الدَّوْلَةِ أمرَ الجزيرةِ الدُبَيْسيّة، واستثنَى منها الطِّيبَ وقُرْقُوبَ. وأقام أبو الحسن هناك.

(أ) ص: خورستان (ب) ص: جزائر (ج) ص: الثأر.

---

(1) استمد أكثر مادّة هذا الفصل من الكامل.

ثمّ جمعَ مُضَرُ بنُ دُبَيْسٍ جَمْعًا وكبسَهُ، فنجا في نَفَرٍ[أ] يسيرٍ، ولحِقَ ببلدِ النِّيلِ[1] منهزمًا. واسْتَوْلَى مُضَرُ على أموالِه وعلى الجزيرةِ ومَلَكَهَا[2].

وفاةُ عليِّ بن مَزْيَدٍ وولايةُ ابْنِهِ دُبَيْس

ثمّ تُوُفِّيَ أبو الحسنِ عليُّ بن مَزْيَدٍ سنةَ ثمانٍ، وقامَ بالأمرِ مكانَه ابنُه نورُ الدِّينِ[ب] أبو الأغرِّ دُبَيْس، وقد كانَ أبوه عَهِدَ إليه[ج] في حياتِه، وخلعَ عليه سُلطانَ الدَّوْلَةِ، وأذِنَ في ولايتِه، فلمّا وَلِيَ بعدَ أبيهِ نازَعَهُ أخوهُ المُقَلَّدُ، وسارَ إلى بَغْدَادَ، وبذَلَ للتُّرْكِ على الولايةِ والمعاضدةِ، فسارَ معه منهم جَمْعٌ، وكَبَسُوا دُبَيْسًا بالنُّعمانيَّةِ ونهبُوا حِلَلَهُ، ولحِقَ بواسِط. وغضِبَ / له الأثيرُ [267 ب] عنبرُ الخادمُ، وكانَ مستوليًا على دولةِ بني بُوَيْه، وعُنِيَ بأمرِه، حتَّى رسخَتْ قدمُهُ[د]. ومضى أخوه المُقَلَّدُ إلى بني عُقَيْلٍ، فأقامَ فيهم[هـ] (3)، وكانتْ بسببِ ذلكَ بينَ دُبَيْسٍ[و] وقِرْوَاش[ز] أميرِ بني عُقَيلٍ فِتَنٌ وحروبٌ، وجمعَ دُبَيْسٌ عليه بني خَفَاجَةَ، ومَلَكَ الأنبارَ من يدِه سنةَ سبعَ عشرةَ. ثمّ انْتَقَضَ خَفَاجَةُ

(أ) ص: فل (ب) ب ص: نو الدولة (ج) ص: الحيه (د) ص: رسخت قدمه في الدولة (هـ) ص: بينهم (و) ظ: دبيش (ز) ص: قرواس.

---

(1) في معجم البلدان (5: 334): النيل بُلَيْدَةٌ في سوادِ الكوفة قرب حِلَّةِ بني مَزْيَد، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجّاج بن يوسف.

(2) الكامل 9: 249- 250.

(3) المصدر نفسه 9: 304.

على دُبَيْسٍ وأميرِهم منيعِ بنِ حسّان، وسارَ إلى الجَامِعَيْن، فنهبَها ومَلَكَ الكوفةَ، وصارَ أمرُ دُبَيْسٍ وقِرْوَاش إلى الوِفاقِ، واستمرَّ الأمرُ على ذلك، ومنعتْ خَفَاجَةُ بني عُقَيْلٍ من سَقْيِ الفُرات[1].

استيلاءُ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ على الجزيرةِ الدُّبَيْسيّةِ

كانتْ الجزيرةُ الدُبَيْسيّةُ قد اسْتَقَرَّتْ لطرَّادِ بنِ دُبَيْسٍ، وكانَ منصورُ ابنُ الحُسَيْنِ من شُعوبِ بني أسَدٍ، فتغلّبَ(أ) عليها، وأخرجَ طرَّادَ بنَ دُبَيْسٍ عنها سنةَ ثمانيَ(ب) عشرةَ، ثمّ ماتَ طرَّادُ، فسارَ ابنُه أبو الحسنِ عليٌّ إلى جلالِ الدَّوْلَةِ ببغداد، وكانَ منصورُ قد خَطَبَ للمَلِكِ أبي كاليجار، وقطعَ الخطبةَ لجلالِ الدَّوْلَةِ، فسألَ منه عليُّ بنُ طرَّادٍ أن يبعَثَ معه عسكرًا ليُخْرِجَ منصورًا من الجزيرةِ، فأنفذَ معه العسكرَ، وسارَ إلى واسِط، ثمّ أغذَّ السيرَ، وسارَ منصورٌ للقائِه، وأعانَه بعضُ أُمَراءِ التُّرْكِ، وهو أبو صالحٍ كَوْكِير(ج)، وكانَ قد هربَ من جلالِ الدَّوْلَةِ إلى أبي كاليجار، فأعانَ منصورًا على شأنِه، ولَقَوْا عليَّ بنَ طرَّادٍ، فهزمُوه وقَتَلُوه وجماعةً من التُّرْكِ الذين بَعَثَهم جلالُ الدَّوْلَةِ لنُصْرَتِه. واسْتَقَرَّ مُلْكُ الجزيرةِ الدُّبيسيّةِ لمنصورِ بنِ الحُسَيْن[2].

(أ) ص: تغلب (ب) ص: ثمان (ج) في الكامل: كوركير.

(1) الكامل 9: 354- 355.
(2) المصدر نفسه 9: 368- 369.

فتنةُ دُبَيْسٍ مع المَلِكِ[أ] جلالِ الدَّوْلَةِ، وحروبُهُ مع قومِهِ

كانَ المُقَلَّدُ أخو دُبَيْسِ بن مَزْيَدٍ قد لحِقَ ببني عُقَيْلٍ كما ذكرناه، وكانتْ بينَه وبينَ نورِ الدَّوْلَةِ دُبَيْسٍ عداوةٌ، فسارَ إلى مَنيعِ بنِ حسّان أميرِ خَفَاجَةَ، واجْتَمَعَا على قتالِ دُبَيْسٍ، واستمدَّا جلالَ الدَّوْلَةِ فأَمَدَّهُما، فانْتَقَضَ / دُبَيْسٌ لذلكَ على جلالِ الدَّوْلَةِ، وخَطَبَ لأبي كاليجار، واسْتَقْدَمَه للعراقِ، فجاءَ إلى واسِط، وبها ابنُ جلالِ الدَّوْلَةِ، وفارقَها وقصدَ النُّعمانيَّةَ، ففجَّرَ عليه دُبَيْسٌ[ب] البُثوقَ[ج] من بلدِهِ، وأرسلَ أبو كاليجار[د] إلى قِرْوَاش صاحبِ المَوْصِلِ والأثيرِ عنبرٍ الخادمِ أنْ ينحدِرَا[هـ] إلى العراقِ، فانْحَدَرَا إلى الكُحَيْلِ، وماتَ به الأثيرُ عَنْبَر. وجمعَ جلالُ الدَّوْلَةِ عساكرَهُ واسْتَنْجَدَ أبا الشَّوكِ صاحبَ بلادِ [حُلْوان][و] من الأكراد فأنجدَهُ، وانْحَدَرَ إلى واسِطَ وأقامَ بها. وتتابعتِ الأمطارُ والأوحالُ، فسارَ جلالُ الدَّوْلَةِ إلى الأهوازِ بلدِ أبي كاليجار لينْهبَها، وبَعَثَ أبو كاليجار إليه بأنَّ عساكرَ[ز] مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتُكِين قد قصدتِ العراقَ ليردَّهُ بذلكَ عن الأهوازِ، فلم يلتفتْ إلى ذلكَ، وسارَ ونهبَ[ح]. وبلغَ الخبرُ إلى أبي كاليجار، فسارَ إلى مدافعتِه، وتخلَّفَ عنه دُبَيْسٌ خوفًا على حِلَلِهِ من خَفَاجَةَ، والتقى أبو كاليجار[ط] وجلالُ الدَّوْلَةِ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ص: البتوق (د) ص: أبو كليجار
(هـ) ص: ينحدر (و) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من الكامل 9: 225 (ز) ص: العساكر (ح) ب ص: وسار ونهب الاهواز (ط) ص: أبو كليجار.

مُنْتَصَفَ سنةِ إحدى وَعِشْرِينَ، فانْهَزَمَ أبو كاليجار، وقُتِلَ من أصحابِه كثيرٌ، واسْتَوْلَى جلالُ الدَّوْلَةِ على واسِط، وأعادَ إليها ابنَه العَزِيزَ كما كان.

ولمّا فارقَ دُبَيْسٌ أبا كاليجار، وجدَ جماعةً من عشيرةٍ قد خالفُوا عليه وعاثُوا في نَوَاحِي الجَامِعَيْنِ، فَقَاتَلَهُم وظَفِرَ بهم وأسرَ منهم جماعةً، منهم أبو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ ابنُ عمِّه أبي الغنائمِ وشبيبٌ وسَرايا، ووَهْبٌ، بنو عمِّه حمّادِ بنِ مَزْيَدٍ، وحبسَهم بالجوسَقِ.

ثمّ جمعَ المُقَلَّدُ أخُوهُ جُمُوعًا من العَرَبِ، واستمدَّ جلالَ الدَّوْلَةِ فأَمَدَّهُ بعسكرٍ، وقصدُوا(أ) دُبَيْسًا، فانْهَزَمَ وأُسِرَ جماعةٌ من أصحابِه، ونزلَ المعتقَلُون بالجوسَقِ فنهبُوا حِلَلَهُ. ولحِقَ دُبَيْسٌ بالسِّنديَّةِ منهزمًا، فسارَ به نجدةُ الدَّوْلَةِ أبو كاملٍ منصورُ بنُ قُرادٍ إلى أبي سنان غَريبٍ(ب) بنِ [مَقْنٍ](ج)، فتوسَّطَ له عند جلالِ الدَّوْلَة، وضمِنَ عنهُ المالَ المقرَّرَ في ولايتِه، فأُجِيبَ إلى ذلك وخَلَعَ/ عليه، واسْتَقَامَ حالُه.

[268ب]

وذهبَ المُقَلَّدُ مع جماعةٍ من خَفَاجَةَ، فنهبُوا مُطَير أباد والنِّيلَ أقبحَ نهبٍ، وعاثُوا في منازِلِها، ولم تكن الحِلَّة بُنِيَتْ يومئذٍ، وعبرَ المُقَلَّدُ دجلةَ إلى أبي الشَّوْكِ، فأقامَ عندَه حتَّى أصلحَ أمرَه(1).

(أ) ظ: قصد (ب) ظ: عريب (ج) ظ ص: معن.

(1) الكامل 9: 374- 377.

الفتنة بين دُبَيْس وأخيه ثابت

كانَ أبو قَوَّام ثابتُ بنُ عليِّ بنِ مَزْيَدٍ متَّصِلاً بالبَسَاسِيريّ ۞ ومعتضِدًا به على أخيهِ دُبَيْس يَطْلُبُ انتزاعَ أعمالِه من يدِه، فسارَ معه البَسَاسِيريّ ۞[أ] سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ، وتزحزحَ لهم دُبَيْسٌ عن البلادِ، ومَلَكَ ثابتُ النِّيلَ وأعمالَ دُبَيْس، وبَعَثَ دُبَيْسٌ طائفةً من أصحابِه للقتالِ[ب]، فانْهَزَمُوا، فسارَ دُبَيْسٌ عن البلادِ وتركَها لثابتٍ، حتَّى رجعَ البَسَاسِيريّ إلى بَغْدَادَ، فسارَ في جُمُوعِ بني أسَدٍ وخَفَاجَةَ، ومعه أبو كاملٍ منصورُ بنُ قُراد، وتركُوا حِلَلَهم بينَ حِصْنَي[ج] خَفَّان وَجُرَيّ[د]، وسارُوا جريدَةً، وَلَقِيَهُم ثابتٌ عند جَرْجَرَايا، فاقْتَتَلُوا مليًّا ثمّ تَحَاجَزُوا، واصْطَلَحُوا على أن يعودَ دُبَيْسٌ إلى أعمالِه، ويُقْطِعَ أخاه ثابتًا بعضَ تلكَ الأعمال، وتحالفُوا على ذلكَ وافْتَرَقُوا، وجاءَ البَسَاسِيريّ منجِدًا لثابت، فبلغَه الخبرُ بالنُّعْمانيَّةِ وَرَجَعَ[1].

الفتنة بين دُبَيْس وعسكرِ واسِط

كانَ المَلِكُ الرَّحيمُ قد أَقْطَعَ دُبَيْسَ بنَ مَزْيَدٍ سنةَ إحدى وَأَرْبَعِينَ حمايةَ نهرِ الصِّلَةِ ونهرِ الفَضْلِ[هـ]، وهي من أقطاعِ جُنْدِ واسِط، فسَخِطُوا ذلكَ،

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: أصحاب القتال (ج) ص: حصى وجُرَيّ (د) في الكامل: خُصَا وحَرَبى وسقطت كلمة خفان من ب (هـ) ص: الفصل.

(1) الكامل 9: 436- 437.

واجْتَمَعُوا وبَعَثُوا إليه بالتهديدِ، ونافَرَهُم إلى حُكْمِ المَلِكِ الرَّحيمِ، فغضِبُوا وزَحَفُوا إليه، فَلَقِيَهُم، وأمكنَ لهم، فهزمَهُم وأَثْخَنَ فيهم، وَغَنِمَ أموالَهم ودوابَّهم، وَرَجَعُوا إلى واسِط يستنجدُونَ جُنْدَ بغدادَ، ويرغَبُونَ من البَسَاسِيريّ المُدَافَعَةَ عنهم، على أن يُعْطُوه نهرَ الصِّلَةِ ونهرَ الفَضْلِ[1].

إيقاعُ دُبَيْسٍ بخَفَاجَةَ

وفي مُنْتَصَفِ سنةِ ستٍّ وَأَرْبَعِينَ قصدَ بنو خَفَاجَةَ / الجَامِعَيْنِ وأعمالَ [1269] دُبَيْسٍ، فعاثُوا فيها عن(أ) غربيّ الفُرَاتِ، وكانَ دُبَيْسٌ في شرقيِّهِ، فاسْتَنْجَدَ البَسَاسِيريّ، فجاءَ بنفسِه، وعَبَرَ دُبَيْسٌ الفُرَاتَ معه، وقاتلَ خَفَاجَةَ، وأجلاهُم عن الجَامِعَيْن، فسلكُوا البَرِّيَّة وَرَجَعَ عنهم، ثمّ عادُوا للفسادِ، فعادَ إليهم، فدخلُوا البَرِّيَّة، فاتَّبَعَهُم إلى خَفَّان، وأوقعَ(ب) بهم، وأَثْخَنَ فيهم، وحاصرَ خَفَّانَ فافْتَتَحَهُ وخرَّبَهُ، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ ومعه أسرى خَفَاجَةَ(ج)، فصُلِبُوا، ثمّ سارَ إلى(د) جُريّ فَحَاصَرَها، ووضعَ عليهم سبعةَ آلافِ دينارٍ، فالتزمُوها، وأمَّنَهُمْ[2].

(أ) ب ص: من (ب) ص: فأوقع (ج) ب ص: أسرى من خفاجة (د) سقطت الكلمة من ص.

(1) الكامل 9: 557.

(2) المصدر نفسه 9: 599.

حرب دُبَيْس مع الغُزّ وخطبته للعلويّ صاحب مصر ومعاودته الطّاعة

ولمّا انْقَرَضَ أمرُ بني بُوَيْه، وغَلَبَ عليهم الغُزُّ، وصارتِ الدَّوْلَةُ والسُّلْطَانُ لطُغْرُلْبَكْ سلطانِ السَّلْجوقيَّة، وجاءَ طُغْرُلْبَكْ إلى بَغْدَادَ، واسْتَوْلَى على الخليفةِ، وخُطِبَ له على منابرِ الإسلامِ، وقبضَ على المَلِكِ الرحيمِ آخرِ ملوكِ بني بُوَيْه، حسبما ذلكَ كلُّه مذكورٌ في أخبارِهم، وكانَ البَسَاسِيريُّ قد فارقَ المَلِكَ الرَّحيمَ قبلَ مسيرِه من واسِط إلى بَغْدَادَ للقاءِ طُغْرُلْبَكْ مُجْمِعًا على الخلافِ على الغُزِّ ۞ ولحِقَ بنورِ الدَّوْلَةِ دُبَيْسِ بنِ عليّ ابن مَزْيَدٍ وأظهرُوا دعوةَ العَلَوِيّينَ، وخطبُوا بأعمالِ دُبَيْسٍ للمستنصرِ صاحبِ مصرَ، وجاءتْهم عساكرُ الغُزِّ ۞[أ] مع قُطْلُمِش ابنِ عمِّ طُغْرُلْبَكْ جدِّ الملوكِ ببلادِ الرُّومِ أولادِ قليج أرْسَلان، ومعه سهمُ الدَّوْلَةِ أبو الفتحِ بنُ عمر[ب]، وسارَ معهم قُرَيْشُ بنُ بدرانَ صاحبُ المَوْصِلِ، فَلَقِيَهُم دُبَيْسٌ والبَسَاسِيريّ على سِنْجَارَ وهزمَهُم، وَرَجَعَ قُرَيْشٌ إلى دُبَيْس جريحًا، فخَلَعَ عليه، وصارَ معهم، وذهبَ بهم إلى المَوْصِلِ، وخطبَ فيها للمستنصرِ صاحبِ مصرَ، وبَعَثَ إليهم بالخِلَعِ.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص لانتقال النظر. (ب) في الكامل: عمرو.

ثمّ سارَ / طُغرُلْبَكْ إلى المَوْصِلِ، وخرجَ دُبَيْسٌ وقُرَيْشٌ والبَسَاسِيريُّ [ب269]
إلى البَرِّيَّة، ومعهم جماعةٌ من بني نُمَيْرٍ أصحابِ حَرَّانَ والرَّقَّة، واتَّبَعتْهم(أ)
عساكرُ السُّلْطَانِ مع هَزَارَسَبْ(ب) من أُمَرَاءِ السَّلْجوقيَّة، فأوقعَ بهم، وَرَجَعَ
بالغنائمِ والأسرى. وأرسلَ دُبَيْسٌ وقُرَيْشٌ إلى هَزَارَسَبْ(ب) أن يَسْتَعْطِفَ لهما
5 السُّلْطَانَ، ففعلَ، وبَعَثَ دُبَيْسٌ ابنَه بهاءَ الدَّوْلَةِ معَ وافدِ قُرَيْشٍ، فأكرَمَهُما
السُّلْطَانُ، وأقرَّهما على أعمالِهما، وذلكَ سنةَ تسعٍ وَأَرْبَعِينَ(1).

انتقاضُ دُبَيْسٍ ومراجعتُه

كانَ السُّلْطَانُ طُغرُلْبَكْ قد انْتَقَضَ عليه أخوهُ ينالُ بهمذانَ، فسارَ
لحربِه وتركَ بغدادَ، وخالفَهُ البَسَاسِيريّ إليها، وبَعَثَ الخليفةُ القائمُ عن دُبَيْسٍ
10 ليقيمَ عندَه ببغدادَ، فاعتذرَ بأنَّ العَرَبَ لا تقيمُ، وطلبَ الخليفةَ في الخروجِ
إليه حتَّى يجتمعَ عليه هو وهَزَارسَبْ(ب)، وكانَ بواسِط، ويدافعُوا(ج) عن
بغدادَ. وأقامَ بدَيَالَى ينتظرُهُ، فلم يَخْرُج إليه، فسارَ من هنالكَ إلى بلدِهِ، وجاءَ
البَسَاسِيريُّ إلى بَغْدَادَ، ومعه قُرَيْشُ بنُ بدرانَ، فَمَلَكَهَا سنةَ خَمْسِينَ وخطبَ
فيها للعلويّينَ، واستذمَّ الخليفةَ القائمَ بقُرَيْشِ بنِ بدرانَ، فأذَمَّهُ، وبَعَثَهُ إلى

(أ) ص: واتبعهم (ب) ظ: هزارست (ج) ظ ب ص: ويدافعون.

(1) الكامل 9: 625- 626.

عانَةَ عند مُهارِشِ العُقَيْلِيِّ من بني عمِّه، وفعلَ البَسَاسِيريّ وجُموعُه في بَغْدَادَ الأفاعيلَ، وأطاعَهُ دُبَيْسُ بنُ عليِّ بنِ مَزْيَدٍ، وصَدَقَةُ بنُ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ صاحبُ الجزيرةِ الدُّبَيْسيَّةِ، وكانَ وَلِيَ بعدَ أبيهِ، وقد تقدّمَ ذكرُ هذا كلِّه.

ثمَّ رجعَ السُّلْطَانُ من هَمَذانَ بعدَ قَتْلِ أخيهِ وقضاءِ أشغالِهِ، فأَجْفَلَ البَسَاسِيريّ وأصحابُه من بَغْدَادَ، ولحِقَ ببلادِ دُبَيْسٍ، وفارقَهُ صَدَقَةُ بنُ منصورٍ إلى هَزَارَسب(أ) بواسِط، وأعادَ طُغْرُلْبَكْ الخليفةَ إلى دارِه، وسارَ السُّلْطَانُ في اتّباعِ البَسَاسِيريّ، وفي مقدِّمتِه خُمارتكين الطُّغرائيُّ في ألفَيْ فارسٍ، ومعه سَرايا [ابنُ](ب) منيعٍ الحفاجيّ، فصبَّحتِ / المقدِّمةُ دُبَيْسَ بنَ [270 أ] مَزْيَدٍ والبَسَاسِيريّ، فهربَ دُبَيْسُ ووقفَ البَسَاسِيريُّ، فقُتِلَ وذلكَ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ.

وَرَجَعَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ، ثمّ انْحَدَرَ إلى واسِط، وجاءَهُ هَزَارَسب بنُ تنكيز(ج)، فأصلحَ عندَه حالَ دُبَيْسِ بن مَزْيَدٍ وصَدَقَةَ بنِ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ، وحضَرَا عند السُّلْطَانِ، وجاءا في رِكَابِه إلى بَغْدَادَ، فخَلَعَ عليهما، وردَّهُما إلى أعمالِهما(1).

(أ) ظ: هزارست (ب) سقطت من ظ (ج) في النسخ بالراء ولعلها تنكيز كما تقدم (ينظر الكامل 9: 594، النجوم الزاهرة 5: 86، العبر لابن خلدون 8: 503، 511).

(1) الكامل 9: 646، 648- 649.

عانَةَ عند مُهارِشِ العُقَيْلِيِّ من بني عمِّه، وفعلَ البَسَاسِيريّ وجُموعُه في بَغْدَادَ الأفاعيلَ، وأطاعَهُ دُبَيْسُ بنُ عليِّ بنِ مَزْيَدٍ، وصَدَقَةُ بنُ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ صاحبُ الجزيرةِ الدُّبَيْسيَّةِ، وكانَ وَلِيَ بعدَ أبيهِ، وقد تقدّمَ ذكرُ هذا كلِّه.

ثمَّ رجعَ السُّلْطَانُ من هَمَذانَ بعدَ قَتْلِ أخيهِ وقضاءِ أشغالِهِ، فأجْفَلَ البَسَاسِيريّ وأصحابُه من بَغْدَادَ، ولحِقَ ببلادِ دُبَيْسٍ، وفارقَهُ صَدَقَةُ بنُ منصورٍ إلى هَزَارَسب(أ) بواسِط، وأعادَ طُغْرُلْبَكْ الخليفةَ إلى دارِه، وسارَ السُّلْطَانُ في اتّباعِ البَسَاسِيريّ، وفي مقدِّمتِه خُمارتكين الطُّغرائيُّ في ألفَيْ فارسٍ، ومعه سَرايا [ابنُ](ب) منيعٍ الخفاجيّ، فصبَّحتِ / المقدِّمةُ دُبَيْسَ بنَ مَزْيَدٍ والبَسَاسِيريّ، فهربَ دُبَيْسُ ووقفَ البَسَاسِيريُّ، فقُتِلَ وذلكَ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ. [270 أ]

وَرَجَعَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ، ثمّ انْحَدَرَ إلى واسِط، وجاءَهُ هَزَارَسب بنُ تنكيز(ج)، فأصلحَ عندَه حالَ دُبَيْسِ بن مَزْيَدٍ وصَدَقَةَ بنِ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ، وحضَرَا عند السُّلْطَانِ، وجاءَا في رِكَابِه إلى بَغْدَادَ، فخَلَعَ عليهما، وردَّهُما إلى أعمالِهما(1).

(أ) ظ: هزارست (ب) سقطت من ظ (ج) في النسخ بالراء ولعلها تنكيز كما تقدم (ينظر الكامل 9: 594، النجوم الزاهرة 5: 86، العبر لابن خلدون 8: 503، 511).

(1) الكامل 9: 646، 648- 649.

وفاةُ دُبَيْسٍ وإمارةُ ابْنِه مَنْصور

ولم يزلْ دُبَيْسٌ على أعمالِه هذه، إلى أن تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، لسبعٍ وَخَمْسِينَ سنةً من إمارتِه. وكانَ مُمَدَّحًا، ورثاهُ الشعراءُ بعدَ وفاتِه بأكثرَ ممّا مدحوهُ.

ولمّا ماتَ وَلِيَ مكانَه[أ] في أعمالِه وعلى بني أسَدٍ ابنُه أبو كاملٍ منصورُ، ولُقِّبَ بهاءِ الدَّوْلَةِ، وسارَ إلى السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، فأقرَّهُ على أعمالِه، وعادَ في صفر سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ، فأحسنَ السِّيرةَ[1].

وفاةُ منصورِ بنِ دُبَيْسٍ وولايةُ ابْنِه صَدَقَة

ثمّ تُوُفِّيَ بهاءُ الدَّوْلَةِ أبو كاملٍ منصورُ بنُ دُبَيْسِ بنِ عليِّ بن مَزْيَدٍ صاحبُ الحِلَّة والنِّيلِ وغيرِهما في ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، فأرسلَ الخليفةُ نقيبَ العَلَوِيِّينَ أبا الغنائمِ إلى ابنِه سيفِ الدَّوْلَةِ صَدَقَة يُعَزِّيه، وسارَ صَدَقَةُ إلى السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه، فخلعَ عليه، وولاّه مكانَ أبيه[2].

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) الكامل 10: 121.

(2) المصدر نفسه 10: 150- 151.

انتقاضُ صَدَقَةَ بنِ منصورِ بنِ دُبَيْسٍ على السُّلْطَانِ بركيارُق

كانَ السُّلْطَانُ بركيارُق قد خرجَ عليه أخوهُ مُحَمَّدُ بنُ مَلِكْشَاه ينازِعُهُ في المُلْكِ، وكانتْ بينَهما عدّةُ وقعاتٍ، ولمْ يزلْ صَدَقَةُ بنُ منصورٍ على طاعتِه، ويحضُرُ حروبَهُ تارةً بنفسِه، وتارةً يبْعَثُ إليه العساكرَ مع ابْنه(أ)، إلى سنةِ أربعٍ وَتِسْعِينَ.

فبَعَثَ إليه وزيرُ السُّلْطَانِ بركيارُق، وهو الأغرُّ أبو المحاسنِ الدِّهِسْتانيّ، يطلبُه في ما تخلّفَ عندَه من المالِ، وهو ألفُ ألفِ دينارٍ، ويتهدَّدُه عليها، فقطَعَ صَدَقَةُ الخطبةَ لبركيارُق، وخطبَ لأخيهِ مُحَمَّد، واتَّفقَ أنّ بركيارُق / عادَ إلى بَغْدَادَ في هذهِ السنةِ منهزِمًا أمامَ أخوَيْه مُحَمَّدٍ [2 ب] وسَنْجَر، فبَعَثَ الأميرَ إيَاز، من أكْبَرِ أصحابِه، إلى صَدَقَةَ بنِ منصورٍ يستدعيهِ ويضمنُ له ما يريدُ، فامْتَنَعَ إلاّ أنْ يسلّمَ إليه الوزيرَ، وطردَ نائبَ السُّلْطَانِ عن الكوفةِ، واستضافَها إليه(1).

(أ) ظ: أبيه.

(1) الكامل 10: 308.

استيلاءُ صَدَقَةَ على واسِطَ وهِيت

كانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ في سنةِ ستٍّ وَتِسْعِينَ مستوليًا على بغدادَ والخطبةُ بها له، وشِحْنَتُهُ فيها [إيلغازي](أ) بن أُرْتُق، وصَدَقَةُ بنُ دُبَيْسٍ على طاعتِه ومظاهرتِه، ثمّ ظهرَ في هذهِ السنةِ بركيارُقُ على مُحَمَّدٍ وحاصرَهُ بأصْفَهَانَ، فامْتَنَعَ عليه، فأفرجَ عنه إلى هَمَذَانَ(ب)، وبَعَثَ كمشتكينَ(ج) القيصريَّ شِحْنَةً(1) إلى(د) بَغْدَادَ، فاستدعى [إيلغازي](أ) أخاهُ سُقْمَان بنَ أُرْتُق من حصنِ كَيْفَا ليستعينَ به في مدافعةِ كمشتكين(هـ)، فجاءَ إلى بَغْدَادَ ومرَّ في طريقِه بتَكْرِيت فنهبَها، وسارَ [إيلغازي](أ) أيضًا إلى صَدَقَةَ بالحِلَّة وعاهَدَهُ على مُدَافَعَةِ كمشتكين.

وجاءَ كمشتكينُ إلى بَغْدَادَ وخطبَ بها لبركيارق، وخرجَ [إيلغازي](أ) وسُقْمَانُ إلى دُجَيْل، فأقامَا(و) بجُرَيّ(ز)، وجاءَ صَدَقَةُ بنُ مَزْيَدٍ إلى صَرْصَر بعد أن جاءَه رسولُ الخليفةِ في طاعةِ بركيارُق، فأبى وقطَعَ(ح) خُطْبَةَ بركيارُق، واقتصرَ على ذكرِ الخليفةِ فقط.

(أ) من الكامل: إيلغازي، الصيغة التي تتكرر محققةً في الكتاب، وجاءت في مشجرات أسرته بخط ابن خلدون نفسه هي: أبْلغاري، ولم يُعرف هذا الاسم عند غيره فيما علمنا- فاعتمدنا تسمية الكامل حيثما ورد ونبهنا بحصر الاسم (ب) ظ ص: هَمَدَان (ج) ص: كمستكين (د) سقطت من ص (هـ) توردها ص دائماً باهمال السين من كمستكين (و) ص: فأقاما به (ز) في الكامل: بحربى وفي معجم البلدان: حَرَّى (ح) ب ص: وقُطعت.

(1) شِحْنَةُ البَلَدِ: مَنْ فيهم الكفايةُ لضبطها من أولياء السلطان.

وبَعَثَ صَدَقَةُ إلى [إيلغازي] وسُقْمَانَ، فعادَا وعاثَ عسكرُهما(أ) في نَوَاحِي دُجَيْل، وتقدَّمَا إلى بَغْدَادَ، وبَعَثَ معهما صَدَقَةُ ابنه دُبَيْسًا، فخيَّمُوا بالرَّمْلةِ(1)، وقاتلَهُم العامّةُ، وكَثُرَ الهَرْجُ، وبَعَثَ الخليفةُ إلى صَدَقَةَ يعظِّمُ عليه الأمرَ، فأشارَ بإخراجِ كمشتكينَ القيصريّ من بَغْدَادَ لتَصْلُحَ الأحوالُ، فأُخْرِجَ إلى النَّهْرَوَان في ربيعِ سنةِ(ب) ستٍّ وَتِسْعِينَ. وعادَ صَدَقَةُ إلى الحِلَّة، وأُعِيدَتْ خُطْبةُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ ببغدادَ. ولحِقَ القيصريُّ بواسِط، وخَطَبَ بها لمُحَمَّد، فسارَ إليه صَدَقَةُ وأخرجَهُ، وجاءَه(ج) [إيلغازي]، واتبعُوا القيصريَّ، فاسْتَأْمَنَ(د) إلى صَدَقَةَ، وأَكْرَمَهُ(هـ)، وأُعِيدَتْ خُطْبةُ السُّلْطَانِ / مُحَمَّدٍ بواسِط، وبعدَهُ لصَدَقَةَ و[إيلغازي]، وولّى كلُّ واحدٍ منهما ولدَهُ على واسِط، وذهبَ [إيلغازي] إلى بَغْدَادَ، وعادَ صَدَقَةُ إلى الحِلَّة، وأرسلَ ابنَهُ منصورًا مع [إيلغازي] إلى المُسْتَظْهِرِ(و) يسألُ رضاهُ، فرضيَ عنه. ثمّ اسْتَوْلَى صَدَقَةُ على هِيت، وكانَ بركيارُقُ أَقْطَعَها لبهاءِ الدَّوْلَةِ ثَرْوَان بنِ وهيبةَ، وكانَ مقيمًا في جماعةٍ من بني عُقَيْلٍ عند صَدَقَةَ، ثمَّ تشاجَرَا، ومالَ بنو عُقَيْلٍ إلى صَدَقَةَ عليه، وحجَّ عَقِبَ ذلكَ، وَرَجَعَ وَجِعًا، فوكَّلَ به صَدَقَةُ، وبَعَثَ ابنَه دُبَيْسَ ليتسلَّمَ هِيتَ، فمنعَهُ نائبُ ثَرْوَان(ز) بها، وهو مُحَمَّدُ بنُ رافعِ بنِ رِفَاعٍ

[127 أ]

(أ) ص: عساكرها (ب) سقطت من ص (ج) ص: وجاء (د) ص: وأستأمن (هـ) ص: فأكرمه (و) ص: إلى المستنصر ليستظهر (ز) ظ: تروان.

(1) في معجم البلدان (3: 69) أنّ الرملة محلّة خربت نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد.

ابنِ ضُبَيْعةَ بنِ مالكِ بنِ المُقَلَّدِ، فلمّا أخذَ صَدَقَةُ واسِطًا سارَ[أ] إلى هِيت و[ب] بها منصورُ بنُ كثير نائبًا عن عمِّه ثرْوَان، فلقيَ صَدَقَةَ وَحَارَبَهُ. ثمّ انْتَقَضَ جماعةٌ من أهلِ البلدِ، وفتحُوا لصَدَقَةَ، فَملَكَهَا، وخلعَ على منصورٍ وأصحابِه، وعادَ إلى الحِلَّة، واسْتَخْلَفَ على هِيت ابنَ عمِّه ثابتَ بنَ كاملٍ.

ثمّ اصْطَلَحَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ وبركيارُق، وسارَ صَدَقَةُ في شوَّال إلى واسِط، فَملَكَهَا، وأخرجَ التُّرْكَ الذين كانُوا بها، وأحضرَ مُهذَّبَ الدَّوْلَةِ بنَ أبي الخيرِ، فضمَّنَهُ البلدَ لثلاثةِ أشهرٍ بقيتْ من السنةِ بخَمْسِينَ ألفَ دينارٍ، وعادَا[ج] إلى الحِلَّة[1].

استيلاءُ صَدَقَةَ بنِ مَزْيَدٍ على البَصْرَة

كانتْ البَصْرةُ منذُ سنينَ في ولايةِ إسْمَاعِيلَ بنِ أرْسَلان جق[د] من السَّلْجوقيَّة، أقامَ فيها عَشْرَ سنينَ، وعظُمَ تَمكُّنُه، للخِلافِ الواقعِ بينَ بركيارُق ومُحَمَّد، وكانَ يُظْهِرُ طاعةَ صَدَقَةَ وموافقتَهُ، فلمّا صَفيَ الأمرُ لمُحَمَّدٍ رغِبَ إليه صَدَقَةُ في إبقائِه فأبقَاهُ، وبَعَثَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عامِلاً على خاصّةِ البصرة[هـ]، فمنعَهُ إسْمَاعِيلُ، فأمرَ السُّلْطَانُ صَدَقَةَ بأخْذِ البصرةِ منه، وأظهرَ

(أ) ص: سال (ب) سقطت الواو من ص (ج) ص: وعاد (د) ب: حق (هـ) ظ: بالبصرة .

(1) ورد الخبر أكثر تفصيلاً في الكامل 10: 355- 359.

منكبرس حينئذٍ الخلافَ، فشُغِلُوا عن البصرةِ، وبَعَثَ إليه صَدَقَةُ بتسليمِ الشّرطةِ إلى مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ ابنِ أبي الخيرِ، فمُنِعَ من ذلك، / فسارَ صَدَقَةُ [271 ب] إليه، وحَصَّنَ إسْمَاعِيلُ القِلاع التي استجدَّها حوالَي البصرةِ، واعتَقَلَ وجوهَ البلدِ من العبَّاسيِّينَ والعَلَوِيِّينَ والقاضي والمدرّسِ والأعيانِ، وحَاصَرَها صَدَقَةُ، وخرجَ إسْمَاعِيلُ لقتالِه، وخالفَه طائفةٌ من أصحابِ صَدَقَةَ إلى مكانٍ آخرَ من البلدِ فاقتحمُوها، وانْهَزَمَ إسْمَاعِيلُ إلى قلعةٍ بالجزيرةِ فامْتَنَعَ بها، ونُهِبَتِ البلدُ. وانْحَدَرَ المهذّبُ بنُ أبي الخيرِ في السُّفُنِ، فأخذَ القلعةَ التي كانت لإسْمَاعِيلَ بمَطَارا. ثمّ اسْتَأْمَنَ إسْمَاعِيلُ إلى صَدَقَةَ فَأَمَّنَهُ، وجاءَ إلى صَدَقَةَ، فَأَمَّنَ أهلَ البصرةِ، ورتَّبَ عندَهم شِحْنَةً، وعادَ إلى الحِلَّةِ مُنْتَصَفَ تسعٍ وَتِسْعِينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ لستَّةَ عشرَ يومًا من مُقامِه بالبصرةِ. وسارَ إسْمَاعِيلُ نحو فارسٍ، فطرَقَهُ المرضُ في رَامَهُرمُز ومات[1]. وكانَ صَدَقَةُ قد اسْتَعْمَلَ على البَصْرَةِ مملوكَ جدِّه دُبَيْس، واسمُه أَلْيُونَتَاش(أ)، ورتّبَ معه مائةً وَعِشْرِينَ فارسًا، فاجْتَمَعَتْ ربيعةُ والمُنْتَفِق، وقصدُوا البصرةَ، فدخلُوها بالسّيفِ، وأسرُوا أَلْيُونَتَاش، وأقامُوا بها شهرًا ينهبُونَ ويخرّبُونَ، وبَعَثَ

(أ) ص: بسكون اللاّم كما ضبطب بالحركات في ب. وفي الكامل : التونتاش.

(1) الكامل 10: 402- 405.

صَدَقَةُ عسكرًا، فوصلَ بعد خروجِهم من البلدِ، فانتزعَ السُّلْطَانُ البصرةَ من صَدَقَةَ، وبَعَثَ إليها شِحْنَةً وعميدًا، واسْتَقَامَ حالُها[1].

استيلاءُ صَدَقَةَ على تَكْرِيت

كانت تَكْرِيتُ لبني مَعْنٍ[أ] من بني عُقَيْلٍ، وكانت إلى آخرِ سبعِ وَعِشْرِينَ وأَرْبَعِ مائَةٍ بيدِ رافعِ بنِ الحُسَيْنِ بن مَعْن، فلمّا ماتَ وَلِيَها ابنُ أخيهِ أبو منعةَ بنُ تغلبَ بنِ حمَّاد، ووجدَ بها خَمْسَ مائَةِ ألفِ دينارٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ.

ووَلِيَها ابنُه أبو غَشَّام إلى سنةِ أربعٍ وَأَرْبَعِينَ، فوثبَ عليه أخوهُ عيسى، فحبسَهُ ومَلَكَ القلعةَ والأموال، فلمّا اجتازَ به طُغْرُلْبَكْ سنةَ ثمانٍ وَأَرْبَعِينَ صالحَهُ على بعضِ المالِ، فرحلَ عنه، وماتَ عيسى إثرَ ذلكَ.

وخافتْ زوجتُه من عَوْدِ أخيهِ أبي غَشَّامٍ إلى المُلْكِ، فقَتَلَتْهُ في مَحْبِسِه، وولَّتْ على / القلعةِ أبا الغنائمِ ابنَ المجلبان[ب]، فسلّمَها إلى أصحابِ [272ا] طُغْرُلْبَكْ، وسارتْ هي إلى المَوْصِلِ، فقتلَها ابنُ أبي غَشَّام بأبيهِ، وأخذَ مُسْلِمُ ابنُ قُرَيْشٍ مالَها.

(أ) في الكامل: مَقْن (ب) في الكامل: ابن المحلبان.

(1) الكامل 10: 411.

وولّى طُغْرُلْبَكْ على قلعةِ تَكْرِيتَ أبا العبّاسِ الرَّازيّ، فماتَ لستَّةِ أشهرٍ، فولّى عليها المَهْرَبَاط(أ)، وهو أبو جعفر مُحَمَّدُ بنُ أحمد بنِ خُشَام(ب) من بلدِ الثَّغْرِ، فأقامَ بها إحدى وَعِشْرِينَ سنةً، وماتَ، فوَلِيَها ابنُه سَنَتَيْنِ، وأخذَتْها منه تركان خاتُون، وولَّت عليها كُوهرايين(ج) الشِحْنَة.

ثمّ ماتَ مَلِكْشَاه، فَمَلَكَهَا قَسِيمُ الدَّوْلَةِ أَقْسُنْقُر صاحبُ حَلَبٍ، فلمّا قُتِلَ صارتْ للأميرِ كمشتكين الجاندار، فولّى فيها(د) رجلاً يُعرفُ بأبي نصرٍ المصارع. ثمّ عادتْ إلى كوهرايين إقطاعًا، ثمّ أخذَها منه مجدُ المُلْكِ الباسلانيّ(هـ)، فولّى بها(و) كيقباذ(ز) بن هزارَسَبْ الدَّيْلَميَّ، وأقامَ بها اثنتيْ(ح) عشرةَ سنةً، فظلمَ أهلَها وأساءَ السِّيرةَ. فلمّا [أجازَ](ط) به سُقْمانُ بنُ أُرتق سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ وأَرْبَعِ مائةٍ ونهبَها، وكانَ كيقباذ(ي) ينهبُها ليلاً، وسُقمانُ ينهبُها نهارًا. فلمّا اسْتَقَرَّ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بعدَ موتِ(ك) أخيه بركيارُق، وأَقْطَعَها للأميرِ أَقْسُنْقُر البرْسقيّ شِحْنَةِ بغداد، فسارَ إليها وحصرَها مدّةً تزيدُ(ل) على سبعةِ أشهرٍ، [حتّى](م) ضاقَ على كيقباذ الأمرُ، فراسلَ صَدَقَةَ ابنَ مَزْيَدٍ ليسلِّمَها إليه، فسارَ إليه في صفر من هذهِ السنةِ، وتسلَّمَها منه، وانْحَدَرَ البرْسقيُّ ولم يملكها. وماتَ كيقباذُ بعدَ نزولِه من القلعةِ بثمانيةِ أيّامٍ، وكانَ عمرهُ

(أ) كذا ولم نعرفه (ب) في الكامل: خشنام (ج) في الكامل: كوهرائين (د) ص: عليها (هـ) في الكامل: البلاساني
(و) ص: عليها (ز) ص: كيفا (ح) ظ ب ص: اثنتا (ط) ظ: أخبار، ب ص: اجتاز (ي) ص: كيعاد (ك) سقطت هذه الكلمة من ص (ل) ب: يزيد (م) ب ظ: حين.

سِتّينَ سنةً، واستنابَ صَدَقَةُ بها ورَّامَ بنَ أبي فراسِ بنِ وَرَّامٍ.، وكانَ كيقباذُ يُنْسَبُ إلى الباطنيَّةِ[1].

الخُلْفُ بينَ صَدَقَةَ وبينَ صاحبِ البَطِيحَةِ(أ)

قد كُنَّا قدَّمْنا أنّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا أَقْطَعَ صَدَقَةَ بنَ مَزْيَدٍ مدينةَ واسِط، فضمَّنَها صَدَقَةُ لمُهذَّبِ الدَّوْلَةِ ابنِ أبي الخيرِ(ب)، وولّى في أعمالِها أولادَه، فبذّرُوا الأموالَ، وطالبَهُ صَدَقَةُ عندَ انقضاءِ السَّنةِ بالمالِ وحبسَهُ، / وسعى [272ظ] في خلاصِه بدرانُ بنُ صَدَقَةَ، وكانَ صِهْرًا لمهذَّبِ الدَّوْلَةِ(ج)، وأعادَه إلى البَطِيحَةِ، وضمَّنَ حمّادَ بنَ أبي الخيرِ واسِطًا، فآلَ الأمرُ إلى الاختلاف.

وكانَ من خبرِهما أنَّ المصطَنَعَ إسْمَاعِيلَ جَدَّ حمّادٍ والمختصَّ مُحَمَّدًا(د) والدَ [مُهَذَّبِ](هـ) الدَّوْلَةِ كانا أخوَيْنِ، وهما ابنا أبي الخيرِ، وكانتْ لهما رئاسةُ قومِهما، وهَلَكَ المصطَنَعُ، وقامَ ابنُه أبو السيِّدِ المُظَفَّرُ والدُ حمّادٍ مَقامَه، وهَلَكَ المختصُّ مُحَمَّدٌ، وقامَ ابنُه مهذَّبُ الدَّوْلَةِ مَقامَه، ونازعَا ابنَ الهيثمِ صاحبَ البَطِيحَةِ حتَّى غلبَهُ مهذَّبُ الدَّوْلَةِ، وقَبَضَ عليه، وسلَّمَهُ إلى كوهْرَايين، فحَمَلَهُ إلى أصْفَهَانَ(و)، فهَلَكَ في الطريقِ.

(أ) ب: البَطيحة (ب) في الكامل: الجبر (ج) ص: صهر المهذب (د) ص: محمد (هـ) ظ ب: مهدي الدولة
(و) ب: أصبهان.

(1) الكامل 10:419 – 420 والنقل حرفي.

وعَظُمَ أمرُ مهذَّبِ الدَّوْلَةِ، وصيَّرَ كوهْرَايين أميرَ البَطِيحَةِ، وصارتْ جماعتُه لحُكْمِهِ. وكانَ حمّادُ شابًّا، وكانَ مهذَّبُ الدَّوْلَةِ يُداريهِ بجُهْدِه، وهو يُضْمِرُ بغضَهُ، فلمّا ماتَ كوهْرَايين انْتَقَلَ حمّادُ عن مهذَّبِ الدَّوْلَةِ وأظهرَ ما في نفسِه، واجتهدَ مهذَّبُ الدَّوْلَةِ في استصلاحِه فلم يقدِرْ، وجمعَ ابنُه النَّفيسُ، وقصدَ حمّادًا، فهربَ إلى صَدَقَةَ بالحِلَّة، وبَعَثَ معه مدَدًا من العسكرِ. وحشدَ مهذَّبُ الدَّوْلَةِ، وسارَ في العساكرِ برًّا وبحرًا، وأكمنَ لهم(أ) حمّادُ وأصحابُه، واستطردُوا بينَ أيديهم. ثمّ خرجتْ عليهم الكمائنُ فانْهَزَمُوا، وأرسلَ حمّادٌ يستمِدُّ صَدَقَةَ، فبَعَثَ إليه مُقَدَّمَ جيشِه، وجمعُوا السُّفُنَ. وكانَ مهذَّبُ الدَّوْلَةِ جوادًا، فبَعَثَ إلى مُقَدَّمِ الجيشِ بالإقاماتِ(ب) والصِّلاتِ، فمالَ إليه، وأشارَ عليه أن يبعَثَ ابنَه النَّفيسَ إلى صَدَقَةَ، فرضيَ عنه، وأصلحَ بينَه وبينَ حمّادٍ ابنِ عمِّه، وذلكَ آخرَ المائةِ الخامسةِ[1].

مَقْتَلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابْنِه دُبَيْس

كانَ صَدَقَةُ بنُ منصورِ بنِ مَزْيَدٍ شِيعةً للسلطانِ مُحَمَّدِ بنِ مَلِكْشَاه على أخيهِ بركيارُق، ومن أعظمِ أنصارِه، ولمّا هَلَكَ بركيارُق، واسْتَبَدَّ السُّلْطَانُ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) كذا في جميع النسخ، وفي الكامل، وتعني ما يُحتاج إليه في الإقامة من سكن وغذاء وعُلوفة، ولعلّها: الإنعامات.

(1) الكامل 10: 435- 436.

مُحَمَّدٌ بالمُلْكِ / رَعَى له وسائِلَهُ في ذلكَ مدّةً[أ] ، وأَقْطَعَهُ واسِطًا، وأذِنَ له في ملْكِ البصرةِ، وأنزلَه مَنْزِلَةً[ب] للمصافاةِ، حتَّى كان يُجِيرُ عليه.

وسَخِطَ مرَّةً على سُرْخَاب بنِ كَيْخَسْرو صاحبِ سَاوَة، فلجأَ إلى صَدَقَةَ[ج] مستجيرًا به فأجارَهُ، وطلبَهُ السُّلْطَانُ فمنعَهُ، وكانَ العميدُ أبو جعفر يستفسدُ له السُّلْطَانَ بكثرةِ السِّعايةِ، ويُغْريه به ويُنْكِرُ دَالَّتَهُ وتبسُّطَه، فتغيَّرَ السُّلْطَانُ، وسارَ إلى العراقِ لتقويمِ صَدَقَةَ، فاستشارَ صَدَقَةُ أصحابَهُ، فأشارَ ابنُه دُبَيْسٌ بملاطفتِه واستعطافِه بالهدايا، وأشارَ سعيدُ بنُ حُمَيْد صاحبُ جيشِهِ بالمُحَارَبَةِ، فجنحَ إلى رأيِهِ، واستطالَ في الخطابِ، وجمعَ الجُنْدَ، وأفاضَ فيهم العطاءَ، واعترضَهُمْ، فكانُوا عِشْرِينَ ألفَ فارسٍ وَثَلاثِينَ ألفَ راجِلٍ.

وبَعَثَ إليه المُسْتَظْهِرُ مع عليِّ بنِ طرَّادٍ الزَّيْنَبِيِّ نقيبِ النقباءِ يعِظُه في المخالفةِ، ويحضُّهُ على لقاءِ السُّلْطَانِ، فاعتذرَ بالخوفِ منه. ثمّ بَعَثَ السُّلْطَانُ إليه أقضى القُضاةِ أبا سَعيدٍ الهَرَوِيَّ ليؤمِّنَه ويستنْفِرَهُ لجهادِ الفِرَنْجِ في جُمْلَتِه، فامْتَنَعَ.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) من ص: ظ: منزل، والمثبت من ب: منزله (ج) ص: فلجأ إليه مستجيراً.

ووصلَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ في ربيعٍ من سنةِ إحدى وخَمْسِ مائَةٍ، ومعه وزيرُه نِظامُ المُلْكِ أحمدُ بنُ نظامِ المُلْكِ، فقَدِمَ البُرْسقيّ شِحْنَةً من[أ] بَغْدَادَ في جماعةٍ من الأُمَرَاءِ، فنزلُوا بصَرْصَرَ مسْلَحَةً لقلَّةِ عسكرِ السُّلْطَانِ، وأنّه إنّما جاءَ في ألفَيْ فارسٍ للإصلاحِ والاستئلافِ[ب]. فلمّا تبيَّنَ له لَجَاجُ صَدَقَةَ أرسلَ إلى الأُمَرَاءِ بأَصْبَهَانَ بأن يحتشِدُوا[ج] ويحتفِلُوا، فكتبَ صَدَقَةُ إلى الخليفةِ بالمقاربةِ، ووافقَهُ السُّلْطَانُ، ثمّ رجعَ صَدَقَةُ عن رأيهِ وقالَ: إذا رحلَ السُّلْطَانُ عن بغدادَ أمددْتُهُ بالأموالِ والرِّجالِ لجهادِه، وأمّا الآنَ وعساكرُهُ متَّصِلَةٌ بي فلا وِفاقَ عندي. وقد أرسلَ إلى جاولي سكناو[د] صاحبِ المَوْصِلِ و[إيلغازي][ه] بنِ أُرْتق صاحبِ / مَارِدِين، بالانتقاضِ على السُّلْطَانِ، ووافقَهم[و] على الخلافِ. ويئسَ السُّلْطَانُ من اسْتَقَامَتِه.

ووصلَ إليه ببغدادَ قِرْوَاش بنُ شرفِ الدَّوْلَةِ، وكِرباوي بنُ خُرَاسَانَ التُّرْكُمَانيّ، وأبو عِمْرَانَ فضلُ بنُ ربيعةَ بنِ حازمِ بنِ الجَرَّاحِ الطائيّ، وكانَ آباؤه أصحابَ البَلْقَاءِ وبيتِ المَقْدِسِ، ومنهم حسّانُ بنُ مفرّجٍ، وطردَهُ طغتكين أتابِكُ دمشقَ، لِما كانَ عليه من الإجلابِ عليه[ز] تارةً مع الفِرِنْجِ وتارةً مع أهلِ مصرَ، فلجأَ إلى صَدَقَةَ، وقبِلَهُ وأكرمَهُ، وأجزلَ له العطاءَ سبعةَ آلافِ دينار. فلمّا كانتْ هذه الحادثةُ رغِبَ عن صَدَقَةَ، وسارَ في طلائِعِه، فهربَ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ب و ص (ب) ص: والاستئناف (ج) ص: يستجيشوا (د) في الكامل: جاو لي سقاوو
(ه) من الكامل (و) ب ص: ووفاقهم (ز) سقطت هذه الكلمة من ص.

إلى السُّلْطَانِ، فخلعَ عليه وعلى أصحابِه، وسوَّغَهُ دارَ صَدَقَةَ ببغداد، ولمّا سارَ السُّلْطَانُ إلى قتالِ صَدَقَةَ استأذنَهُ فضلٌ في الخروجِ إلى البَرِّيَّة، ليصدَّ صَدَقَةَ عن الهروبِ، وأذِنَ له، فعبرَ من الأنبارِ، وكانَ آخرَ العهدِ به.

ثمّ أنفذَ السُّلْطَانُ في جُمادى الأولى إلى واسِط الأميرَ مُحَمَّدَ بنَ بُوقا التُّرْكُمَانيَّ، فملَكَها، وأخرجَ منها أصحابَ صَدَقَةَ، وأنفذَ خيلَهُ إلى بلدِ قُوسَانَ من أعمالِ صَدَقَةَ فنهَبَهُ، وأقامَ أيّامًا حتَّى بَعَثَ صَدَقَةُ ابنَ عمِّه ثابتَ بنَ السُّلْطَان(أ) في عسكرٍ، فخرجَ منها الأميرُ مُحَمَّدٌ، ومَلَكَهَا ثابتٌ، وأقامُوا على دجلةَ، وخرجَ ثابتٌ لقتالِهم، فهزمُوه، واقتحمُوا البلدَ، ومنعَهُمْ الأميرُ مُحَمَّدٌ من النَّهبِ، ونادى بالأمانِ، وأمرَ السُّلْطَانُ الأميرَ مُحَمَّدًا بنهْبِ بلدِ(ب) صَدَقَةَ، فسارَ إليها وأَقْطَعَ مدينةَ واسِط لقَسيمِ الدَّوْلَةِ البرْسقيّ. ثمّ سارَ السُّلْطَانُ من بَغْدَادَ آخرَ رجب، وَلَقِيَهُ صَدَقَةُ، واشتدَّ القتالُ، وتخاذلَتْ عنه عُبَادَة وخَفَاجَة، ورفعَ صوتَهُ [بالابتهالِ](ج) : يا لَخُزَيْمَةَ ! يا لَنَاشِرَةَ ! يا لَعَوْف(د) ! ورغَّبَ الأكرادَ بالمواعِدِ. ثمّ غَشِيَهُ التُّرْكُ، وحَمَلَ(هـ) عليهم وهو ينادي: أنا مَلِكُ العَرَب! أنا صَدَقَةُ ! فأصابَهُ سهمٌ أثبتَهُ، وتعلَّقَ / به غلامٌ [i274] تُرْكِيٌّ يُسَمَّى بُرْغُش(و) فجذبَهُ إلى الأرضِ فقال: يا بُرْغُش ارفق. فقتلَهُ وحملَ رأسَهُ إلى السُّلْطَانِ، فأنفذَهُ إلى بَغْدَادَ، وأمرَ بدفنِ شِلْوِهِ، وقُتِلَ من أصحابِه

(أ) ب ص: سلطان (ب) ص: بلاد (ج) ظ ب ص: بالابتهاء (د) في الكامل استخدم ياء النداء وليس لام التدبة: يا آل خزيمة، يا آل ناشرة، يا آل عوف! (هـ) ص: فحمل (و) في الكامل: بزغش.

ثلاثةُ آلافٍ أو يَزِيدونَ، ومن بني شَيْبانَ نحو مائةٍ، وأُسِرَ ابنُه دُبَيْسٌ، ونجا ابنُه بدرانُ إلى الحِلَّة، ومنها إلى البَطِيحَةِ عندَ صِهْرِهِ مهذَّبِ الدَّوْلَةِ، وأُسِرَ سُرْخَابُ بنُ كيخسْرو المستجيرُ بصَدَقَةَ على السُّلْطَانِ وسعيدُ بنُ حُمَيْدٍ العُمَرِيُّ صاحبُ الجيشِ.

وكانَ مَقْتَلُ صَدَقَةَ لإحدى وَعِشْرِينَ سنةً من إمارتِه، وهو الذي بنى الحِلَّة بالعراقِ، وكانَ قد عظُمَ شأنُه وعَلا(أ) قَدْرُهُ بينَ الملوكِ، وكانَ جوادًا حليمًا صَدوقًا عادلاً في رعيَّتِه، وكانَ يقرأُ ولا يكتبُ، وكانتْ له خِزانةُ كُتُبٍ منسوبةِ الخطِّ أُلُوف مجلداتٍ.

وَرَجَعَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ من دونِ الحِلَّة، وأرسلَ أمانًا لزَوْجِ صَدَقَةَ، فجاءتْ إلى بَغْدَادَ، وأمرَ السُّلْطَانُ الأُمَرَاءَ بتلقِّيها، وأطلقَ لها ابنَها(ب) دُبَيْسًا، واعتذرَ إليها من قَتْلِ صَدَقَةَ، واسْتَحْلَفَ دُبَيْسًا على الطَّاعةِ وأن لا يُحْدِثَ حَدَثًا، وأقامَ في ظلِّهِ، وأَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ إقطاعًا كبيرًا. ولم يزلْ دُبَيْسٌ مقيمًا عند السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ إلى أن تُوُفِّيَ، ومَلَكَ ابنُه مَحْمُودٌ سنةَ إحدى عشرةَ، فرَغِبَ دُبَيْسٌ من السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ أن يسرِّحَهُ إلى بلدِه، فَسَرَّحَهُ وعادَ إليها فَملَكَهَا، واجْتَمَعَ عليه خَلْقٌ كثيرٌ من العَرَبِ والأكرادِ، واسْتَقَامَ أمرُه(1).

(أ) وعلى (ب) ص: ولدها.

(1) تفاصيل هذا الخبر في الكامل 10: 440- 451.

خبر دُبَيْسٍ مع البُرْسُقِيّ ومع المَلِكِ مَسْعُودٍ

[و][أ] لمّا تُوُفِّيَ الخليفةُ المُسْتَظْهِرُ سنةَ ثنتَيْ عشرةَ، وبُوِيعَ ابنُه المسترشِدُ، خافَ ابنُه[ب] غائلةَ أخيه، وانْحَدَرَ في البحرِ إلى المدائنِ، وسارَ منها إلى الحِلَّة، ونزلَ على دُبَيْسِ بنِ صَدَقَةَ، فأكرَمَهُ وأذَمَّهُ[ج]. وجاءَ عليُّ بنُ طَرَّادٍ الزَّينبيُّ نقيبُ النُّقَباءِ في طلبِه، فأبى أن يُكْرِهَهُ، فتلطَّفَ عليُّ بنُ طرَّادٍ لأخي الخليفةِ، فأجابَ، وتكفَّلَ دُبَيْسٌ بما يطلبُهُ. وبينما هو / في خِلالِ ذلكَ، [274 ب] برزَ البرْسقيُّ من بَغْدَادَ مُجْلِبًا على دُبَيْسٍ، فجمعَ دُبَيْسٌ الجُمُوعَ، وسارَ عليٌّ أخو الخليفةِ إلى واسِط، فَمَلَكَهَا في صفرٍ سنةَ[د] ثلاثَ عشرةَ وخمسِ مائةٍ، وقويَ أمرُهُ، وكثُرَتْ جموعُهُ، فبَعَثَ الخليفةُ إلى دُبَيْسٍ في شأنِه، وأنَّه خرجَ عن جوارِهِ، فتلقَّى أمرَهُ بالطاعةِ، وبَعَثَ إليه بواسِطَ عسكرًا من قِبَلِهِ، فقبضُوا[هـ] عليه، وبَعَثَ به إلى أخيهِ المسترشِدِ. وكانَ مَسْعُودٌ أخو السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بالمَوْصِلِ، ومعه أتابِكُهُ [جيوش][و] بك، فاعتزمَا على قصدِ العراقِ، لغيبةِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ عنه، فسارَ لذلك، ومعه وزيرُه فخرُ المُلْكِ أبو عليٍّ ابنُ عمّار صاحبُ طَرابُلُس، وقَسِيمُ الدَّوْلَةِ زَنْكي بنُ أَقْسُنْقُرصاحبُ حَلَبٍ أبو المَلِكِ العادلِ، وكرباوي بنُ خُرَاسَانَ التُّرْكُمَانيُّ[ز] صاحبُ البَوازِيجِ[ح]،

(أ) سقطت من ب ص (ب) ب ص: ابنه علي (ج) أذَمّه: أخذ له الذِّمّةَ (د) سقطت هذه الكلمة من ص (هـ) ص: وقبضوا (و) في ظ: حبوش، ب ص: حيوش والتصحيح من الكامل (ز) ص: قسيم الدولة زنكي بن اقسنقر أبو المعالي أبو الملك العادل وكرباوي بن خراسان التركماني صاحب البواريج (ح) ب: البواريج.

وأبو الهَيْجَاءِ صاحبُ إرْبِل، وصاحبُ سِنْجَار. فلمّا قاربُوا بغدادَ خافَ البرْسقيّ شأنَهم، وبَعَثَ إليه المَلِكُ مَسْعُود [وجيوش][أ] بك بأنّهم[ب] إنّما جاؤُوا نجدةً له على دُبَيْس، وكان البرْسقيّ إنّما [ارتابَ][ج] من جيُوش[د] بك، فَصَالَحَهُم، ودخلَ مَسْعُودٌ بغدادَ، ونزلَ دارَ المملكةِ، وجاءَ منكبرس في العساكرِ، فسارَ البرْسقيّ عن بغدادَ لِمُحَارَبَتِهِ ودفاعِه، فمالَ إلى النعمانيّةِ، وعبرَ دِجْلةَ، واجْتَمَعَ مع دُبَيْسِ بنِ صَدَقَةَ، وكانَ دُبَيْسٌ قد صانعَ مَسْعُودًا، وصاحبَهُ بالهدايا والألطافِ مُدَافَعَةً عن نفسِهِ. فلمّا لقيَهُ منكبرس اعتضدَ به، وسارَ المَلِكُ مَسْعُودٌ والبرْسقيّ [وجيوش][هـ] بك إلى المدائنِ [للقائِهما][و]، ثمّ خامُوا عن لقائِهما، لكثرةِ جُمُوعِهما، ونَكَبُوا عن المدائنِ، وعبرُوا نهرَ صَرْصَرَ، وكَثُرَ النهبُ في تلكَ النَوَاحِي من الطَّائفتينِ، وبَعَثَ إليهم المسترشدُ بالموعظةِ ويأمرُهم بالموادَعَةِ والمصالحةِ، فأجابُوا إلى ذلك. ثمّ بلغَهم أنّ دُبَيْسًا ومنكبرس قد بَعَثَا العساكرَ مع منصورٍ أخي دُبَيْسٍ وحسينِ بنِ أُوزبك ربيبِ منكبرس، ليخالفُوهم إلى بَغْدَادَ / لخلوّها من الحاميةِ، فأغذَّ البرْسقيُّ السيرَ [275 أ] إلى بَغْدَادَ، وتَرَكَ ابنَهُ عزَّ الدينِ مَسْعُودًا[ز] على العسكرِ. وصحِبَهُ عمادُ الدِّينِ زَنْكي بن أَقْسُنْقُر، وانتهى إلى دَيَالَى، ومنعَ العسكرَ من العبور، ثمّ جاءَه الخبرُ ليومينِ بصُلْحِ الفريقينِ كما أشارَ الخليفةُ، ففَتَرَ نشاطُهُ، وعبرَ إلى

(أ) ظ ب ص: حيوش (ب) ص: أنهم (ج) ظ: أرباب (د) ب ص: حيوش (هـ) ب ص: حيّوش
(و) ظ: ألقابها (ز) ص: مسعود.

الجانبِ الغربيّ من بَغْدَادَ، وجاءَ في إثرِهِ منصورٌ أخو دُبَيْس وحسينٌ ربيبُ منكبرس، فنزَلا في جانبٍ من بَغْدَادَ. وأغارَ البرْسقيُّ على نَعَمِ المَلِكِ مَسْعُودٍ، فأخذَها، وعادَ فخيَّمَ بجانبٍ آخرَ من بَغْدَادَ، وخيّمَ مَسْعُودٌ [وجيوش][أ] بك في[ب] جانبٍ، ودُبَيْسٌ ومنكبرس في[ج] جانبٍ، ومعهما عزُّ الدينِ مَسْعُودُ بنُ البرْسقيّ منفردًا عن أبيهِ.

وكانَ [جيوش][د] بك قد بعَثَ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ يطلبُ الزيادةَ له وللمَلِكِ مَسْعُودٍ، فجاءَ كتابٌ من رسولِه يذكرُ أنَّ السُّلْطَانَ قد كانَ أَقْطَعَهُمْ[هـ] أذْرَبِيجَان، حتَّى إذا بلغَهُ مسيرُكم إلى بَغْدَادَ تغافلَ عن ذلك، وقد جهّزَ العساكرَ إلى المَوْصلِ. ووقَعَ الكتابُ بيدِ منكبرس، فبعَثَ به[و] إلى [جيوش][ز] بك، وضمِنَ له إصلاحَ الحالِ، وكانَ يؤثِرُ مصلحتَه، إذ كان متزوِّجًا بأمِّهِ، فتمَّ الصُّلْحُ لذلكَ. وخافَا أن يُفْسِدَهُ البُرْسُقيُّ، فاتَّفقا على إرسالِه بالعساكرِ إلى أذْرَبِيجَان[ح]، فتمَّ الصُّلْحُ، وافْتَرَقَ عن البرْسقيِّ أصحابُه، وبَطَلَ ما كانَ يحدّثُ به نفسَهُ من الاسْتِبْدَادِ بالعراقِ، وصارَ مع المَلِكِ مَسْعُودٍ، واسْتَقَرَّ منكبرس شِحْنَةً ببغدادَ، وَرَجَعَ دُبَيْسٌ إلى الحِلَّة[1].

(أ) ظ ب ص: حيوش (ب) ص: من (ج) ص: من (د) ظ ب ص: حيوش (هـ) ص: كان قد أقطعم
(و) سقطت هذه الكلمة من ص (ز) ب ظ ص: حيّوش (ح) ب ص: أزربجان.

(1) الكامل 10: 539- 542.

فتنة دُبَيْسٍ مع السُّلْطَانِ مَحْمُود وإجلابُهُ على بغدادَ، ثمّ معاودَتُه الطَّاعة

كانَ دُبَيْسُ بنُ صَدَقَةَ كثيرًا ما يكاتبُ [جيوش][أ] بك أتابكَ المَلِكِ مَسْعُودٍ، ويُغريهم بطلبِ السَّلطنةِ، ويَعِدُهُم بالمساعدةِ، ليحصلَ له باختلافِهما[ب] علوُّ اليدِ، كما كانَ لأبيه مع بركيارُق ومُحَمَّدٍ ابنَيْ مَلِكْشَاه. وكانَ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ البرْسقيُّ شِحْنَةُ بغدادَ قد صارَ مع المَلِكِ مَسْعُودٍ، وأَقْطَعَهُ مَرَاغَةَ مع الرَّحْبَةِ، وكانتْ بينَه وبينَ / دُبَيْسٍ عداوةٌ مستحكِمَةٌ، فأَغْرَاهم دُبَيْسٌ [275 ب] بالقبضِ عليه، ففارقَهم البرْسقيُّ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وأكرمَه.

ثمّ اتَّصلَ الأستاذُ أبو إسْمَاعِيلَ الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ الأَصْبَهَانيُّ الطُغرائيّ بالمَلِكِ مَسْعُودٍ، وكانَ ولدهُ أبو المُؤَيَّدِ مُحَمَّدٌ يكتبُ الطغراءَ عن المَلِكِ مَسْعُودٍ، فلمّا وصلَ أبوهُ عَزَلَ أبا عليِّ بنَ عمّارٍ صاحبَ طَرابُلُس، واسْتَوْزَرَهُ، وحسَّنَ لهم ما أشارَ به دُبَيْس، فعزمُوا عليه. ونما الخبرُ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فكاتبَهم بالوعيدِ، فأظهرُوا أمرَهم، وخطبُوا للمَلِكِ مَسْعُودٍ بالسَّلطنةِ، وضربُوا له النُّوَبَ الخَمْسة. وبلغَهم أنّ عساكرَ مَحْمُودٍ مفترقةٌ، فأغذُّوا السيرَ لِمُحَارَبَتِهِ، والتقَوْا عند عَقَبَةِ أَسْتَراباذ في ربيعِ سنةِ أربعَ عشرةَ، وأبلى البرْسقيُّ، وكانَ في مقدّمةِ مَحْمُودٍ. ثمّ انْهَزَمَ مَسْعُودٌ، وأُسِرَ كثيرٌ من

(أ) ظ ب ص: حيوش وتحت الحاء حاء للتحقيق (ب) ص: ليحصل له بذلك.

أصحابِهِ، وجيءَ بالوزيرِ أبي إسْمَاعِيلَ الطغرائيِّ، فأمَرَ بقتْلِه لسنةٍ من ولايتِه. وكانَ حَسَنَ الكتابةِ والشعرِ، وله تصانيفُ في صَنْعةِ الكيمياء.

وسارَ مَسْعُودٌ يطلبُ المَوْصِلَ بعد أن اسْتَأْمَنَ له البرْسقيُّ، وأدركَهُ فردَّهُ إلى أخيه، وعفا(أ) عنه وعَطَفَ عليه. ولحِقَ [جيوش](ب) بك بالمَوْصِلِ، ثمّ بلغَه فِعْلُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بأخيهِ مَسْعُودٍ، فجاءَ إلى السُّلْطَانِ بهَمَذان، فقبِلَهُ وعفا (ج) عنه.

وأمّا دُبَيْسٌ فكانَ بالعراقِ، وبلغَه انهزامُ مَسْعُودٍ، فنهبَ البلادَ وخرَّبَها، وأرسلَ إليه المسترشدُ بالتكبُّرِ عليه، فلم يرجعْ، فبَعَثَ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بما فعلَهُ دُبَيْسٌ، فكتبَ إليه السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ يؤمِّنُه وينهاهُ، فلم يقبلْ، وزَحَفَ إلى بَغْدَادَ، وخيَّمَ إزاءَ دارِ الخليفةِ، وتهدَّدَهُ على قَتْلِ أبيهِ. وبَعَثَ المسترشِدُ إلى السُّلْطَانِ في إصلاحِ حالِه. وَرَجَعَ دُبَيْسٌ عن بغدادَ في رَجَبٍ من سَنَتِه، وجاءَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ على تَفِئة[1] ذلك، فأرسلَ دُبَيْسٌ زوجتَهُ ابنةَ عميدِ الدَّوْلَةِ بنِ جَهِيرٍ بالأموالِ والهدايا وسؤالِ الصُّلْحِ، واشترطَ عليه السُّلْطَانُ شروطًا لم يقبلْها، / فسارَ إليه السُّلْطَانُ في شوّال، ومعه ألفُ [أ276] سفينةٍ لعبورِه، فبادرَ دُبَيْسٌ يطلبُ الأمانَ، بعد أن أرسلَ حُرَمَه إلى

(أ) ص: وعفى (ب) ب ص: حيوش (ج) ص: وعفى.

(1) على تفئة ذلك: على حينه وزمانه (لسان العرب: تفأ).

البَطِيحَةِ[أ] ، وسارَ بأموالِه عن الحِلَّة وأمرَ بنهبِها، ولحِقَ [إيلغازي] بنِ أُرتق بمَارِدِين، ووصلَ السُّلْطَانُ إلى الحِلَّة، فوجدَها خاويةً على عروشِها، فرجعَ عنها. وأرسلَ دُبَيْسٌ أخاهُ منصورًا من قلعةِ جَعْبَر في عسكرٍ إلى العراقِ، فمرَّ بالحِلَّة والكوفةِ، وانْحَدَرَ إلى البصرةِ، وبَعَثَ إلى بُرُنقُش الزكويّ[ب] في صلاحِ حالِهما مع السُّلْطَانِ، فلم يتمَّ، وبَعَثَ إلى أخيهِ دُبَيْسٍ يعرِّفُه ويستقدِمُه إلى العراقِ، فجاءَ من قلعةِ جَعْبَر إلى الحِلَّة سنةَ خمسَ عشرةَ، ومَلَكَهَا وبَعَثَ إلى الخليفةِ والسُّلْطَانِ بطاعتِه، فلم يقبل[ج]، وأرسلَ السُّلْطَانُ بُرُنقش الزكويّ، فنزلَ بالحِلَّة في عسكرٍ، وأنزلَ آخرَ[د] بالكوفةِ، ثمّ راسلَهُ دُبَيْسٌ فشرطَ عليه بُرُنقُش أن يَرْهَنَ أخاهُ منصورًا، ففعلَ، وقُبِلَتْ طاعتُه، واسْتَقَرَّ بالحِلَّة[1].

فتنةُ دُبَيْسٍ مع الخليفةِ ومسيرُ الخليفةِ لحربِه

لمّا وقعَ صُلْحُ دُبَيْسٍ كما ذكرناه، لم يرضَ المسترشِدُ به، وراسلَ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا[هـ] في إبعادِهِ، وتردَّدَتِ المكاتباتُ بينَهما في ذلك، أو أن يبعَثَ عن أَقْسُنْقُر البرْسقيّ من المَوْصِلِ ويجعلَه شِحْنةً ببغدادَ والعراقِ ويأذنَ له في قتالِ دُبَيْس، ففعلَ السُّلْطَانُ ذلكَ، وسارَ عن بغدادَ في صفرٍ سنةَ

(أ) ص: بضم الباء (ب) ظ ب: الركوي، وفي الكامل: برنقش الزكوي (ج) ب: تقبل (د) ب ص: وأنزل عسكراً آخر
(هـ) ص: وأرسل إلى السلطان محمود.

(1) الكامل 10: 562- 566.

ستَّ عشرةَ لعِشْرِينَ شهرًا من مَقامِه. ثمّ أحدثَ دُبَيْسٌ الأحداثَ، وأمرَ المسترشِدُ البرْسقيَّ بالمسيرِ إليه وإزعاجِه عن الحِلَّة، فأحضرَ البرْسقيُّ عساكره من المَوْصِلِ وسارَ إليه، وأقبلَ دُبَيْسٌ نحوه، والتقَوْا عند نهرِ شهير(أ) شرقيَّ الفراتِ، فانْهَزَمَ البرْسقيُّ، ودخلَ بغدادَ في ربيعٍ الآخر. وكانَ في جُمْلَةِ العساكرِ نصرُ بنُ النفيسِ بنِ مهذَّبِ الدَّوْلَةِ أحمدَ بنِ أبي الخيرِ، وابنُ عمِّه المُظَفَّرُ بنُ حمّادِ بنِ أبي الخير، وَلَقِيَهُ المُظَفَّرُ في الهزيمةِ بساباطِ نهر مَلِك(1) فقَتَلَهُ، ومضى إلى البَطِيحَةِ، فتغلَّبَ / عليها وأطاعَ دُبَيْسًا. وأرسلَ دُبَيْسٌ إلى [276 ب] الخليفةِ بالطَّاعةِ، واسْتشْهدَ لذلكَ بتجافيه عن أخذِ البرْسقيِّ ومن معه، وسألَ إخراجَ العاملِ إلى قرى الخليفةِ لجبايتِها، فحمِدَ الخليفةُ له ذلك وصارَ إلى الموافقةِ، وشرطَ دُبَيْسٌ على المسترشدِ أن يقبضَ على وزيرِه جلالِ الدينِ أبي عليٍّ بنِ صَدَقَةَ، فقبضَ عليه، وبلغَ خبرُ الواقعةِ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فقبضَ على منصورٍ أخي دُبَيْسٍ وولدِه، وحبسَهُمَا ببعضِ القِلاع حِذاءَ الكَرْخِ.

ثمّ أذِنَ دُبَيْسٌ لجماعةٍ من أصحابِه بالمسيرِ إلى أقطاعِهم بواسِط، فمنعَهُمْ أتراكُ واسِط. فبعَثَ إليهم عسكرًا مع مهلهلِ بنِ أبي العسكرِ، وأمرَ مظفَّرَ

(أ) في الكامل: نهر بشير.

(1) نهر المَلِك: كورةٌ واسعةٌ ببغداد بعد نهر عيسى. معجم البلدان 5: 324.

ابنَ أبي الخيرِ بمساعدتِه، واستمدَّ أهلُ واسِط البُرْسُقيَّ فأَمَدَّهُم بعسكرٍ، وسارَ مهلهلٌ للقائِهم قبلَ مجيءِ المُظَفَّرِ، فهُزِمَ وأُخِذَ أسيرًا في جماعةٍ من أصحابِه. وأصعدَ المُظَفَّرُ من البَطِيحَةِ ينهبُ ويُفْسِدُ حتَّى قاربَ واسِطًا، وسمِعَ بالهزيمةِ، فأسرعَ منحدِرًا. ووقَعُوا على كتابٍ بخطِّ دُبَيْسٍ إلى مهلهلٍ يأمرُه بالقبضِ على مظفّرِ بنِ أبي الخيرِ ومطالبتِه بالأموالِ، فبَعَثُوا به إلى المُظَفَّرِ، وصارَ(أ) معهم. وبلغَ دُبَيْسًا أنّ السُّلْطَانَ كَحَلَ أخاهُ، فلبِسَ السَّوادَ ونَهَبَ البلادَ، وأخذَ ما للمسترشدِ بنهرِ الملكِ، وأَجْفَلَ الناسُ إلى بَغْدَادَ، وسارَ عسكرُ واسِط إلى النُّعمانيَّةِ، فأوقعُوا بمن كان هنالكَ(ب) من عساكرِ دُبَيْسٍ، وأجلَوْهم عنها. وكانَ دُبَيْسٌ قد أَسَرَ في واقعةِ البرْسقيِّ عفيفًا خادمَ الخليفةِ فأطلقَهُ وحمَّلَهُ(ج) إلى المسترشدِ عتابًا ووعيدًا على كَحْلِ أخيهِ، فغضِبَ الخليفةُ، وتقدّمَ إلى البُرْسُقيِّ بالخروجِ لحربِ دُبَيْسٍ، وخرجَ بنفسِه في رمضانَ سنةَ ستَّ عشرةَ، وأتاهُ سُلَيْمَانُ بنُ مُهارِشٍ من الحَدِيثةِ في جماعةٍ من بني عُقَيْلٍ وقُرَيْشِ بنِ مسلمٍ صاحبِ المَوْصِلِ في كافّةِ بني عُقَيْلٍ. وأمرَ المسترشدُ باستنفارِ الجُنْدِ كافَّةً، وفرّقَ فيهم / الأموالَ والسلاحَ، وجاءَ دُبَيْسًا [127] ما لم يكنْ يحتسِبُهُ، فرجعَ إلى الاستعطافِ. وبرزَ الخليفةُ آخرَ ذي الحِجَّةِ، وعَبرَ دجلةَ وهو في أكملِ زيِّهِ، ومعه وزيرُه نظامُ الدّينِ أحمدُ بنُ نظامِ المُلْكِ،

(أ) ص: وسار (ب) ص: هناك (ج) ص: وحمله.

ونقيبُ الطَّالبيّين، ونقيبُ النقباءِ عليُّ بنُ طرَّاد، وشيخُ الشُّيوخِ صدرُ الدينِ إسْمَاعِيلُ.

وبلغَ البرْسقيَّ مسيرُ المسترشِدِ، فعادَ إلى خدمتِه، ونزلَ معه بالحَدِيثةِ، ثمّ سارُوا إلى النّيلِ على التّعبئةِ والبرْسقيُّ في المقدّمةِ، وعبَّأَ دُبَيْسٌ أصحابَه صفًّا واحدًا، وجعلَ الرجّالةَ بين يدَيْ الخيّالةِ، وقد كانَ وَعَدَ أصحابَه بنهبِ بغدادَ وسبْيِ حُرَمِها. فلمّا التقى الفريقانِ انْهَزَمَ عسكرُ دُبَيْسٍ، وأُسِرَ جماعةٌ من أصحابِه، فقُتِلُوا صَبْرًا، وسُبِيَتْ حُرَمُه. وَرَجَعَ المسترشِدُ إلى بَغْدَادَ يومَ عاشوراء من سَنةِ سبعَ عشرةَ، ونجا دُبَيْسٌ، وعبرَ الفراتَ، وقصدَ غَزْنَةَ من عَرَبِ نجدٍ مستنصِرًا بهم، فأبَوْا عليه، فسارَ إلى المُنْتَفِق وحالَفَهم(أ) على أخذِ البصرةِ، فدخلُوها ونهبُوا أهلَها، وقُتِلَ مقدَّمُ عسكرِها.

وبَعَثَ المسترشِدُ إلى البرْسقيِّ بالعتابِ على إهمالِ أمرِ البصرةِ، فتجهَّزَ البرْسقيُّ للانحدارِ إليها، ففارقَها دُبَيْسٌ، ولحِقَ بقلعةِ جَعْبَر، وصارَ مع الفِرَنْجِ، وأطمَعَهُمْ في حَلَبٍ، وصارَ معهم لحصارِها سنةَ ثماني(ب) عشرةَ، فامْتَنَعَتْ عليهم، فعادُوا عنها، ولحِقَ هو بالمَلِكِ طُغْرل بنِ السُّلْطَان مُحَمَّد، فأَغْرَاه بالمسيرِ إلى العراقِ كما نذكر[1].

(أ) ظ: وخالفهم (ب) ص: ثمان.

(1) الكامل 10: 598- 601، 607- 610.

مسيرُ دُبَيْسٍ إلى المَلِكِ طُغْرُل

لمّا سارَ دُبَيْسٌ من الشّامِ إلى المَلِكِ طُغْرل بأذْرَبِيجَان تلقّاه [بالمبرّة][أ] والتّكرِمةِ، ونَظَمَهُ في خواصِّه وأمرائِه، وأَغْرَاهُ دُبَيْسٌ بالعراقِ، وضَمِنَ له ملْكَهُ، فسارَ معه لذلك، وانتهوْا إلى دَقُوقَا في عساكر كثيرةٍ. وكتبَ مُجَاهِدُ الدِّينِ بَهْرُوز[ب] صاحبُ تَكْرِيتَ إلى المسترشِدِ بالخبرِ، فتجهَّزَ لمُدَافَعَتِهم، وجمعَ العساكر، فبلغُوا اثنَيْ عشرَ ألفَ فارسٍ، وبرزَ من بَغْدَادَ / في صفر سنةَ تسعَ عشرةَ وفي مقدَّمتِه بُرُنقش الزكويّ[ج]، ونزلَ الخالصَ. وانتهى إلى طُغْرل خروجُ المسترشدِ، فعَدَلَ إلى طريقِ خُرَاسَانَ، ونزلَ جَلُولاء، وتفرَّقَ أصحابُه للنَّهبِ. وسارَ[د] إليه الوزيرُ جلالُ الدينِ ابنُ صدقةَ في عسكرٍ كبير، فنزلَ الدَّسْكَرَةَ، ولحِقَهُ المسترشدُ فكانَ معه، ورحلَ طُغْرل ودُبَيْسٌ إلى الهارونيَّةِ، ثمّ سارَا إلى تَامَرّا، ليقطَعَا جسرَ النَّهْرَوَانِ، فيحفظَ دُبَيْسٌ المعابرَ، ويتقدَّمَ[هـ] طُغْرل إلى بَغْدَادَ ويمْلِكَهَا وينهبَهَا[و].

ب

ثمّ رحلَ دُبَيْسٌ من تَامَرّا، وأقامَ طُغْرل لحُمَّى أصابتْهُ، وحالتْ بينَهما الأمطارُ والسُّيولُ، والخليفةُ بالدَّسْكَرةِ. وسارَ دُبَيْسٌ في مائتَيْ فارسٍ إلى جسرِ النَّهْرَوَانِ، فلقَوْا عِيرًا تَحْمِلُ الثِّيابَ والأطعمةَ من بَغْدَادَ إلى المسترشدِ،

(أ) ظ: الميرة (ب) من الكامل: في الأصول بهرور (ج) ب: الركوي (د) ص: وبرز (هـ) ص: وتقدّم (و) ص: وتملكها وتنهبها.

وقد نالَ منهم الجوعُ والبردُ، فنهبُوها وباتُوا هنالكَ. وشاعَ في عسكرِ المسترشدِ أَنَّ دُبَيْسًا مَلَكَ بغدادَ، فرحلَ من الدَّسْكَرَةِ كالمنهزمِ، وتركَ أثقالَه، وتقطَّعَ العسكرُ في الأوحالِ. ثمّ مرُّوا بدُبَيْسٍ وأصحابِه وهم نيامٌ عند النَّهْرَوَانِ، فقامَ وحيَّا الخليفةَ بتقبيلِ الأرضِ على العادةِ، وسألَ العفوَ، فرقَّ له الخليفةُ، وثناهُ الوزيرُ ابنُ صَدَقَةَ عن ذلكَ، ووقفَ دُبَيْسٌ إزاءَ عسكرِ برنقُش يُحَادِثُهم، ثمّ مدُّوا الجسرَ آخرَ النهارِ للعُبورِ، فتسلَّلَ دُبَيْسٌ عنهم، ولحِقَ بالمَلِكِ طُغْرل، وسارَ معه إلى عمِّه السُّلْطَانِ(أ) سَنْجَر، وعاثُوا في أعمالِ هَمَذَانَ، واتَّبَعَهُمْ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ، فلم يظفرْ بهم(1).

سَيْرُ(ب) دُبَيْسٍ إلى السُّلْطَانِ سَنْجَر

لمّا يئسَ طُغْرل من ملْكِ العراقِ عندما سارَ إليه مع دُبَيْسٍ، عادَ عنه، وسارَ هو ودُبَيْسٌ إلى السُّلْطَانِ سَنْجَر، وهو يومئذٍ صاحبُ خُرَاسَانَ، والمتقدِّمُ على بني مَلِكْشَاه، فشكا إليه طُغْرل ودُبَيْسٌ من المسترشِدِ وبرنقُش الشِحْنَةِ، ووعدَهم بالنَّصَفَةِ منهم. ثمّ داخلَهُ دُبَيْسٌ، وأطمعَهُ / في ملْكِ العراقِ، وخيَّلَ(ج) له أنّ المسترشِدَ والسُّلْطَانَ مَحْمُودًا متَّفِقانِ على مباعدتِهِ، [278أ]

(أ) ص: الملك (ب) ص: مسير (ج) ظ: وجيل.

(1) الكامل 10: 626- 628.

ولم يزلْ يفتِلُ له في الذِّروةِ والغَارِبِ، حتَّى حرَّكَ حفيظتَه لذلك، وسارَ إلى العراقِ سنةَ ثنتينِ وَعِشْرِينَ، فوصلَ إلى الرَّيِّ، واستدعى السُّلْطَانَ محمودًا من هَمَذَانَ يختبرُ ما خيَّلَ له دُبَيْسٌ، فجاءَ مَحْمُودٌ مبادِرًا، وأكذَبَ دُبَيْسًا فيما خيَّلَ، وأمرَ السُّلْطَانُ سَنْجَرُ العساكرَ بتلقِّي السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وأجلسَهُ معه على التَّخْتِ، وأقامَ عندَه إلى آخرِ سنةِ ثنتينِ وَعِشْرِينَ. ثمّ عادَ إلى خُرَاسَانَ، وأوصاهُ بإعادةِ دُبَيْسٍ إلى بلدِهِ، فرجعَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى هَمَذَانَ، ودُبَيْسٌ معه. ثمّ سارَ إلى بَغْدَادَ في مُحَرَّمِ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ، وأنزلَ دُبَيْسًا بدارِه، واسترضَى له الخليفةَ، فرضيَ عنه، وامْتَنَعَ من ولايتِه، وبذلَ دُبَيْسٌ مائةَ ألفِ دينارٍ لذلك، فلم يقبلْهُ. وعادَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى هَمَذَانَ مُنْتَصَفَ السنةِ[1].

فتنةُ دُبَيْسٍ مع مَحْمُودٍ وأسْرُهُ

كانت زوجةُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وهي ابنةُ عمِّهِ سَنْجَر، تُعْنَى بأمرِ دُبَيْسٍ، فماتتْ عندَ رحيلِ السُّلْطَانِ إلى هَمَذَانَ، فانحلَّ أمرُهُ، ثمّ مرِضَ السُّلْطَانُ، فأخذَ دُبَيْسٌ ابنَهُ الصغيرَ وقصدَ العراقَ، فجمعَ المسترشِدُ لمدافعتِه، وكانَ بهروزُ شِحنةُ بغدادَ بالحِلَّة ، فهربَ عنها ومَلَكَهَا دُبَيْسٌ في رمضانَ سنةَ

(1) الكامل 10: 651.

ثلاثٍ وَعِشْرِينَ. وبلغَ الخبرُ إلى[أ] السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فأحضرَ الأميرَيْنِ قُزَلَ والأحمديلي، وكانَا ضمَّنا دُبَيْسًا، فطالبَهُما بالضمانِ، فسارَ الأحمديلي إلى دُبَيْسٍ ليَحْصُرَه[ب]. وسمِعَ دُبَيْسٌ الخبرَ، فبَعَثَ إلى المسترشدِ يستعطِفُهُ فلم يقبلْهُ، والرُّسُلُ تتردَّدُ في ذلك، حتَّى اجْتَمَعَتْ[ج] له عشرةُ آلافِ فارسٍ بعدَ أن كانَ وصلَ في ثَلاثِ مائةٍ. ثمّ سارَ الأحمديلي في إثرِهِ، وجاءَ السُّلْطَانُ إلى العراقِ، فبَعَثَ إليه دُبَيْسٌ بهدايا عظيمةٍ، كانَ فيها مائتا ألفِ / دينارٍ، [278ب] وثَلاثُ مائةِ فَرَسٍ بسُرُوجٍ مثقلةٍ بالذَّهبِ، وسألَ رضَى السُّلْطَانِ والخليفةِ، فلم يُسْعَفْ بذلك.

ولمّا دخلَ السُّلْطَانُ بغدادَ سارَ دُبَيْسٌ إلى البصرةِ، ونهبَها، وأخذَ ما في بيوتِ الأموالِ، وبَعَثَ السُّلْطَانُ في إثرِهِ العساكرَ، فدخلَ البَرِّيَّة. وجاءَه عندَ مفارقةِ البصرةِ قاصدٌ من صَرْخَد يستدعِيه، وكانَ صاحبُها خَصِيًّا، فتُوُفِّيَ في هذهِ السَّنَةِ، وخلَّفَ سُرِّيَّةً له، فاستولَتْ على القلعةِ، وأرادتْ أن تتِمَّ أمرَها برجلٍ له قوَّةٌ ونجدةٌ، فوُصِفَ لها دُبَيْسٌ وحالُهُ في العراقِ وكثرةُ عَشيرِهِ، فكتبتْ تستدعِيه لتتزوَّجَ به وتملِّكَهُ قلعةَ[د] صَرْخَد[هـ] بما فيها، فلحِقَهُ الكِتابُ بعدَ مفارقةِ البصرةِ، وفصلَ من العراقِ إلى الشَّامِ ومعه الأدِلاَّءُ. ومرَّ بدمشقَ، فنزلَ بحيٍّ من كَلْبٍ كانُوا شرقيَّ الغُوطَةِ، فقبضُوا عليه

(أ) ص: أن (ب) ب: ليحضره (ج) ص: اجتمع (د) ص: القلعة (هـ) سقطت من ص.

وحملُوهُ إلى تاجِ الملوكِ صاحبِ دمشقَ يومئذٍ(أ)، فحَبَسَهُ عندَهُ، وبَعَثَ فيه عمادُ الدّينِ زَنْكي وكانَ عدُوَّهُ، وكانَ عندَه ابنُ تاجِ الملوكِ مَأسُورًا في واقعةٍ كانتْ بينَهما، فطلبَ أن يبعَثَ إليه دُبَيْسًا ويفاديَ به ابنَه والأُمرَاءَ الذين معه، ففعلَ ذلكَ تاجُ الملوكِ، وحصلَ دُبَيْسٌ في يدِ زَنْكي، وقد أيقنَ بالهَلَكَةِ، فأطلقَهُ زَنْكي، وحملَ له الأموالَ والدوابَّ والسلاحَ وخزائنَ الأمتعةِ كما يُفْعَلُ مع أكابرِ الملوك. وبلغَ إلى المسترشدِ خبرُهُ فبَعَثَ سَدِيدَ الدِّينِ بنَ الأنباريّ يطلبُهُ من تاجِ الملوكِ، فسارَ لذلكَ من جزيرةِ ابنِ عمرَ وبلغَهُ في طريقِه أنّه بَعَثَه إلى زَنْكي وأنّه فاتَهُ القصدُ منه(1).

مسيرُ دُبَيْسٍ إلى بَغْدادَ مع زَنْكي وانهزامُهما

لمّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، ووَلِيَ ابنُه داودُ، ونازعَهُ عمومتُهُ مَسْعُودٌ وسلجقُ، ثمّ اسْتَقَرَّتْ السلطنةُ لمَسْعُودٍ، وكانَ أخوهُما طُغْرل عندَ / عمِّه سَنْجَر بخُرَاسَانَ، وكانَ كبيرَ أهلِ البيتِ [i 279] السَلْجوقيّ وله الحُكْمُ على ملوكِهم، فنكِرَ على السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ شأنَهُ، وجنحَ إلى ولايةِ طُغْرل، وسارَ به إلى العراقِ، وانتهى إلى هَمَذَانَ، وبَعَثَ إلى عمادِ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) الكامل 10: 655.

الدِّينِ زَنْكي، فولاّه شِحْنَةً ببغدادَ[أ]، وإلى دُبَيْسِ بنِ صَدَقَةَ وهو عندَ زَنْكي، فأَقْطَعَهُ الحِلَّة.

وتجهَّزَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ لقتالِ سَنْجَر وطُغْرل، واستَدْعَى الخليفةَ[ب] للحضورِ معه، فخرجَ من بَغْدَادَ وعاجلَهم للّقاءِ[ج] قبلَ وصولِ الخليفةِ فالتقَوْا بالدِينَوَر، وانْهَزَمَ مَسْعُودٌ ومَلَكَ طُغْرل البلادَ.

وَرَجَعَ المسترشدُ إلى بَغْدَادَ، وقد سمِعَ بوصولِ زَنْكي ودُبَيْسٍ إليها، وَلَقِيَهُم بالعَبَّاسِيَّةِ، فهزمَهُمْ وقَتَلَ من عسكرِهم، ودخلَ بغدادَ.

وسارَ دُبَيْسٌ إلى بلادِ الحِلَّة، وكانتْ بيدِ إقبالٍ [خادمِ] المسترشدِ[د]، فبَعَثَ إليها بالمدَدِ، فهزمُوا دُبَيْسًا ونَجا من المعركةِ، ثمّ جمعَ جمعًا، وقصدَ واسِطَ، وانضمَّ إليه عسكرُها وابنُ أبي الخيرِ صاحبُ البَطِيحَةِ، ومَلَكَهَا إلى سنةِ سبعٍ وَعِشْرِينَ، فبَعَثَ إقبالٌ الخادمُ وبُرْنُقُش الشِحْنَةُ العساكرَ إلى دُبَيْسٍ، فَلَقِيَهُم في عسكرِ واسِط، وانْهَزَمَ، وسارَ إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ فأقامَ عندَه[1].

(أ) ص: شحنة بغداد (ب) ظ: للخليفة (ج) ب ص: وعاجلهم مسعود للقاء (د) ب ص: المسترشدي، وكذا في الكامل.

(1) الكامل 10: 674- 679.

مَقْتَلُ دُبَيْسٍ وولايةُ ابْنِه صَدَقَةَ

لم يزلْ دُبَيْسٌ مقيمًا عندَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، إلى أن حدثتِ الفتنةُ بينَه وبينَ المسترشدِ، وماتَ أخوهُ طُغْرل كما هو مذكورٌ في أخبارِهم. وسارَ مَسْعُودٌ إلى هَمَذَانَ بعدَ موتِ أخيهِ طُغْرل فَمَلَكَهَا، وفارقَهُ جماعةٌ من أعيانِ أمرائِه، ومعهم دُبَيْسُ بنُ صَدَقَةَ مُسْتَوْحِشِينَ منه، واسْتَأْمَنُوا للخليفةِ، فحذِرَ دُبَيْسَ ولم يقبلْهُمْ، فمضَوْا إلى خُوزِسْتَان(أ) واتَّفقُوا مع برشق بن برشق(ب). ثمّ تداركَ الخليفةُ رأيَهُ وبعَثَ إلى الأُمَرَاءِ الذينَ معَ دُبَيْسٍ بالأمانِ، وكانُوا لمّا ردَّهُمْ الخليفةُ بسببِ دُبَيْسٍ أجمعُوا القبضَ عليه وخدمةَ / الخليفةِ [به]، [279 ب] وشعرَ بهم فهربَ إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ.

وبرزَ الخليفةُ من بَغْدَادَ في رجبٍ من سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ لقتالِ مَسْعُودٍ، وكَتَبَ إليه أكثرُ أهلِ الأعمالِ بالطَّاعةِ، وأرسلَ إليه داودُ(ج) بنُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ من أذْرَبِيجَان بأنْ يقصدَ المسترشدُ الدِّينَوَرَ ليحضرَ داودُ حربَهُ، فأبى وسارَ على التعبئةِ حتَّى بلغَ دايمرج(د)، فالتقَوْا هنالكَ، وانْهَزَمَتْ عساكرُ المسترشدِ، وأُخِذَ أسيرًا، ومعه وزيرُهُ شرفُ الدينِ عليُّ بنُ طرَّاد وقاضي القضاةِ وابنُ الأنباريِّ وجماعةٌ من أعيانِ الدَّوْلَة، وَغُنِمَ ما في معسكرِهِ.

(أ) ب ص: خورستان (ب) ص: برسق بن برسق (ج) ص: داوود (د) كذا مهملة في الاصول، وهو اسم مكان لم نعرفه. وانظر الكامل 293:10، 677. 25:11-26 و الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري.

وعادَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ، وبَعَثَ الأمير بك أيْه شِحْنَةً إلى بَغْدَادَ، وكَثُرَ العويلُ والبكاءُ والضجيجُ ببغدادَ على الخليفةِ، وجُعِلَ الخليفةُ في [خيمةٍ][أ] ووُكِّلَ به، وراسلَهُ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ في الصُّلْحِ، وشرطَ عليه مالاً يؤدِّيهِ وأن لا يجمعَ العساكرَ ولا يخرجَ من دارِهِ ما بقيَ، وانعقدَ ذلكَ بينَهما. وبينَما هما في ذلكَ وصلَ رسولٌ من السُّلْطَانِ سَنْجَر، فركِبَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ للقائِه، وافْتَرَقَ الموكَّلُونَ بالمسترشدِ، فدخلَ عليه خيمتَهُ جماعةٌ من الباطنيَّةِ [فقتلُوهُ] بعدَ أن مثَّلُوا به، وقتلُوا معه جماعةً من أصحابِه، وذلكَ آخرَ ذي القعدةِ من سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ على بابِ مَراغَةَ [ب].

ولمّا قُتِلَ المسترشدُ اتَّهَمَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ أنّ دُبَيْسَ بنَ صَدَقَةَ دسَّ أوْلئكَ النَّفرَ عليه، فأمرَ بقتلِهِ، وقصدَهُ غلامٌ فوقفَ على رأسِه عندَ بابِ خيمتِهِ وهو ينكتُ الأرضَ بإصبعِه فأطارَ رأسَهُ وهو لا يشعرُ. وبلغَ الخبرُ إلى ابنِه صَدَقَةَ وهو بالحِلَّة، فاجْتَمَعَتْ إليه عساكرُ [أبيه][ج]، ومماليكُهُ، واسْتَأْمَنَ إليه الأميرُ قطلغ[د] تكين، وأمرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ الشِحْنَةَ بَكْ أَيْه بمعاجلتِهِ وأخْذِ الحِلَّةِ من يدِهِ، إلى أن قَدِمَ السُّلْطَانُ بغدادَ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ، فقصدَهُ صَدَقَةُ، وأصلحَ حالَهُ معه ولزِمَ بابَهُ[1].

(أ) ظ: خيه (ب) ص: فدخل عليه خيمته آخر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين على باب مراغة جماعة من الباطنية وقتلوه ومثلوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه (ج) ظ : ابنه (د) ص: قطلع.

(1) الكامل 11: 30.

مَقْتَلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابْنِهِ مُحمّد

لمّا قُتِلَ المسترشدُ / [وَلِيَ][أ] ابنُه الرّاشدُ بإشارةِ[ب] السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، [i 280]
ثمّ حدثتِ الفتنةُ بينَه وبينَ مَسْعُودٍ[ج]، وأغْرَاهُ بها عمادُ الدينِ زَنْكي صاحبُ المَوْصِلِ، وجاءَ داودُ بنُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ ۞إلى بَغْدَادَ، فخلعَ عليه الرَّاشدُ بالسَّلطنةِ. واجْتَمَعَ الأُمَرَاءُ ببغدادَ على قتالِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وسار صَدَقَةُ ابنُ دُبَيْسٍ من الحِلَّة إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ فكانَ معه، وزَحَفَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ من هَمَذَانَ۞[د]، فافْتَرَقُوا، ومضى زَنْكي إلى المَوْصِلِ ومعه الرَّاشدُ.

وبايعَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ للمُقْتَفي سنةَ ثَلاثِينَ وخلَعَ الرَّاشدَ، ففارقَ المَوْصِلَ وسارَ الأُمَرَاءُ الذينَ كانُوا مع داود إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، ورضيَ عنهم، وَرَجَعَ إلى هَمَذَانَ، وأذِنَ للعساكرِ في العودِ إلى بلادِهم، وتمسَّكَ بصَدَقَةَ بنِ دُبَيْسٍ وزوَّجَهُ ابنتَهُ.

وسارَ الرَّاشدُ من المَوْصِلِ إلى أذْرَبِيجَان عندَ المَلِكِ، واجْتَمَعَ إليه صاحبُ فارسَ وخُوزِسْتَان[هـ] وجماعةُ الأُمَرَاءِ، فسارَ إليهم السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ، وهزمَهُمْ، وأخذَ صاحبَ فارسَ الأميرَ منكُبرس فقتلَهُ صَبْرًا، وتسلَّلَ

(أ) سقط من ظ (ب) ظ: بإساره (ج) ص: السلطان مسعود (د) ما بين النجمين سقط من ص، وفيها: وجاء داود بن السلطان محمود من هَمَذان فافترقوا، ومضى زَنْكي إلى الموصل ومعه الراشد وبايع السلطان مسعود للمقتفي سنة ثلاثين، وخُلِعَ الراشد ففارق الموصلَ وسار الأمراء الذين كانوا مع داود إلى السلطان (هـ) ب ص: خورستان.

صاحبُ خُوزِسْتَان[أ] وعبدُ الرَّحْمنِ [طَغَايَرَكْ][ب] صاحبُ خَلْخَال إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وهو في خِفٍّ من الناسِ، فحملُوا عليه وهزمُوهُ، وقبضُوا على جماعةٍ من الأُمَرَاءِ الذين معه، فقتلَهُمْ منكُبرس، كانَ فيهم صَدَقَةُ بنُ دُبَيْسٍ، وعنترُ[ج] بنُ أبي العسكرِ. وذهبَ داودُ إلى هَمَذَانَ فَملَكَهَا، واسْتَقَلَّ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ من عثرتِهِ، وولّى على الحِلَّةِ مُحَمَّدَ بنَ دُبَيْسٍ، وجعلَ معه مُهَلْهَلَ بنَ أبي العسكرِ أخا عنتر يدبُّرُه، واسْتَقَامَ أمرُه بالحِلَّة. وكانَ من شأنِ الراشدِ[د] والسَّلْجوقيَّة ما نذكرُه في أخبارِهم[1].

تغلُّبُ عليِّ بنِ دُبَيْسٍ على الحِلَّة وملْكُهُ إيّاها من أخيهِ مُحمّد

ثمّ خرجَ على[هـ] السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ سنةَ أرْبَعِينَ[و] بُوزَابه صاحبُ فارسَ وخُوزِسْتَان[ز]، وبايعَ لمُحَمَّدِ ابنِ السُّلْطَانِ[ح] مَحْمُودٍ، وصارَ معهم عبّاسٌ صاحبُ الرَّيِّ، وملكُوا كثيرًا / من البلادِ، فسارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إليهم من [260ب] بَغْدَادَ، واسْتَخْلَفَ بها الأميرَ مُهَلْهَلَ بنَ أبي العسكرِ ونَظَرَ الخادمَ. وأشارَ

(أ) ب ص: خورستان (ب) ص: طغايرل، كذا في ظ ص ب طغايزل وفي الكامل: طغايرك (ج) ص: وعنبر (د) ص: راشد (هـ) سقطت هذه الكلمة من ص (و) ص: سنة ست وأربعين (ز) ب ص: خورستان (ح) ص: وبايع للسلطان محمد بن السلطان.

(1) الكامل 11: 60- 61.

مُهَلْهَلٌ على السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ عندَ رحيلِهِ من بَغْدَادَ أن يحبِسَ عليَّ [ابنَ][أ] دُبَيْسٍ بقلعةِ تَكْرِيت، ونَما إليه الخبرُ، فهربَ في نَفَرٍ قليلٍ، ومضى إلى بني أسَدٍ، [فجمعَهُمْ][ب] وسارَ إلى الحِلَّة، فبرَزَ إليه مُحَمَّدٌ أخوهُ، فهزمَهُ عليٌّ، ومَلَكَ الحِلَّة.

واستهانَ السُّلْطَانُ أمرَهُ أوَّلاً، فاسْتَفْحَلَ وضمَّ إليه جمْعًا من غلمانِهِ وغلمانِ أبيه وأهلِ بيتِهِ وعساكرِهم، وكَثُرَ جمعُهم، فسارَ إليه مُهَلْهَلٌ فيمن معه في بَغْدَادَ من العسكرِ، وضربُوا معه مَصَافًّا، وكسرَهُمْ، وعادُوا منهزمينَ إلى بَغْدَادَ، وكانَ أهلُها يتعصَّبُونَ لعليِّ بنِ دُبَيْس، فكانُوا يصيحُونَ إذا ركِبَ مُهَلْهَلٌ وبعضُ أصحابِهِ: يا عليُّ ! كُلْهُ. فكَثُرَ ذلكَ منهم بحيثُ امْتَنَعَ مُهَلْهَلٌ من الرُّكوبِ، ومدَّ عليٌّ يدَهُ في أوضاعِ الأُمَرَاءِ بالحِلَّة، وتصرَّفَ فيها، وصارَ شِحْنَتُهُ بغدادَ ومن فيها على وَجَلٍ منه، ووضعَ الخليفةُ الحاميةَ على الأسوارِ، وراسلَ عليًا يحضُّهُ[ج] على الاسْتِقَامَةِ، فأجابَ بالامتثالِ والطاعةِ، فسكنَ الناسُ[1].

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ ب: فجمعهم (ج) ظ ب ص: يحظه.

(1) الكامل 11: 104- 105.

أخْذُ السُّلْطَانِ الحِلَّةَ من يدِ عليٍّ وعَوْدُهُ إليها

كانَ عليُّ بنُ دُبَيْسٍ كثيرَ العَسْفِ بالرعيَّةِ والظُّلْمِ لهم، وارتفعتْ شكوى الرعيَّةِ به إلى[أ] السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ سنةَ ثنتينِ وَأرْبَعِينَ، فأشكاهُمْ وأَقْطَعَ الحِلَّةَ سَلاَّرْكُرْد، فسارَ إليها من هَمَذَانَ، وجمعَ عسكرًا من بَغْدَادَ، وقصدَ الحِلَّةَ. وبرزَ إليه عليٌّ واحْتَشَدَ، والتقَوْا بمطيرأباد[ب]، فانْهَزَمَ عليٌّ، ومَلَكَ سلاَّرْكُرد الحِلَّةَ، واحتاطَ على أهلِ عليٍّ[ج]، وأقامَ بالحِلَّةِ في مماليكِهِ وأصحابِه، وَرَجَعَتْ عنه العساكرُ.

ولحِقَ عليُّ بنُ دُبَيْسٍ بالتحشكجر[د] ،وكانَ في إقطاعِه باللِّحفِ متجنِّيًا[هـ] على السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فاسْتَنْجَدَهُ، فأنجدَهُ وسارَ معه إلى واسِطَ، وسارَ معهما الطُّرنطاي صاحبُ واسِطَ، فانتزعُوا الحِلَّةَ من سلاَّرْكُرد، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ آخرَ ثنتينِ وَأرْبَعِينَ، / واسْتَوْلَى على الحِلَّةِ[1]. [281أ]

(أ) ص: على (ب) ب: بمطيراباد، وفي الكامل: بمُطيراباذ (ج) ص: واحتاط على أهل علي وبرز إليه علي واحتشد والتقوا بمطيراباد (د) ب: البحسنكحر، وفي ظ ص: بالتحشنكجر، وفي الكامل: بالبَقْش كُون خَر (هـ) ظ: منحنيًا.

(1) الكامل 11: 122.

نكبةُ عليّ بن دُبَيْس

ثمّ انْتَقَضَ على السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ سنةَ أربعٍ وَأرْبَعِينَ جماعةٌ من الأُمَرَاءِ منهم التقشكنجر(أ) والطُّرنطاي(ب) وعليُّ بنُ دُبَيْسٍ، وَبَايَعُوا مَلِكْشَاه ابنَ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وسارُوا به إلى العراقِ، وراسلُوا المُقْتَفِيَ في الخُطْبةِ له، فامْتَنَعَ وجمعَ العساكر، وحصّنَ بغدادَ، وأرسلَ إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ بالخَبَرِ، فشُغِلَ عنهم بلقاءِ عمِّه السُّلْطَانِ سَنْجَر، كانَ سارَ إليه بالرَّيِّ. ولمّا عَلِمَ التقشكنجر(ج) بذلك نهبَ النَّهْرَوَانَ، وقبضَ على(د) عليِّ بنِ دُبَيْسٍ، وهربَ الطرنطاي إلى النُّعمانيَّةِ. ثمّ وصلَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إلى بَغْدَادَ، فرحلَ التقشكنجر(هـ) من النَّهْرَوَانِ، وأطلقَ عليَّ بنَ دُبَيْسٍ، فسارَ إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فَلَقِيَهُ ببغدادَ، واستعطفَهُ، فرضِيَ عنه[1].

وفاةُ عليّ بنِ دُبَيْسٍ وانقراضُ بني مَزْيَد

ثمّ تُوُفِّيَ عليُّ بنُ دُبَيْسٍ صاحبُ الحِلَّة عَليلاً[بأسداباذ](و)، واتُّهِمَ طبيبُهُ مُحَمَّدُ بنُ صالحٍ بالإدهانِ فيه، فماتَ بعدَه بقليلٍ[2]. ثمّ ماتَ السُّلْطَانُ

(أ) في الكامل: البقش كون خَر (ب) ب: والطرنطائي (ج) في الكامل: البقش (د) سقط هذا الحرف من ص (هـ) ص: التقجشنكر، في الكامل: البقش كُون خَر (و) في الكامل: أسداباد وانظر في معجم البلدان 176:1، وفي المخطوطات: بسداباذ.

(1) الكامل 11: 143.

(2) المصدر نفسه 11: 152.

مَسْعُودٌ آخرُ ملوكِ السَّلْجوقيَّة الأعاظمِ، وبُويِعَ مَلِكْشَاه ابنُ أخيهِ مَحْمُودٍ بعهدِه. واستبدَّ المُقْتَفي على ملوكِ السَّلْجوقيَّة بعدَهُ، وبَعَثَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه سلاَّركُرد إلى الحِلَّة فَملَكَهَا، ولحِقَ به مَسْعُودُ بلاك شِحْنَةُ بغدادَ هربَ منها عندَ موتِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وأظهرَ سلاَّركُرد(هـ) الوِفاقَ، ثمّ قبضَ عليه وغرَّقَهُ، واسْتَبَدَّ بالحِلَّة. وبَعَثَ المُقْتَفي إليه العساكر مع الوزيرِ عَوْنِ الدينِ بنِ هُبَيْرَةَ، فبرزَ مَسْعُودُ بلاك للقائِهم، فانْهَزَمَ، وعادَ إلى الحِلَّة، فمنعَهُ أهلُها من الدخولِ، فسارَ إلى تَكْرِيتَ، ومَلَكَ ابنُ هُبَيْرَةَ الحِلَّة، وبَعَثَ العساكرَ إلى الكوفةِ وواسِط(و)، ثمّ جاءتْ عساكرُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه إلى واسِطَ وخرجَتْ منها عساكرُ المُقْتَفي، فغضِبَ المُقْتَفي وسارَ إلى واسِط فَملَكَهَا، ثمّ إلى الحِلَّة، ثمّ عادَ إلى بَغْدَادَ آخرَ ذي القعدةِ سنةَ سبعٍ وَأرْبَعِينَ(1).

ثمّ قبضَ / الأُمَرَاءُ على مَلِكْشَاه سنةَ ثمانٍ وَأرْبَعِينَ وَبَايَعُوا لأخيهِ [281ب
مُحَمَّدٍ، وطلبَ الخُطْبَةَ من المُقْتَفي فُمنِعَ منها، فسارَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودٍ إلى العراقِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، واضْطَرَبَ الناسُ ببغدادَ، واهتمَّ المُقْتَفي بالاحتشادِ، وجاءتْهُ عساكرُ واسِط، وبَعَثَ السُّلْطَانُ مُهَلْهَلَ بنَ أبي العسكرِ إلى الحِلَّة فَملَكَهَا. وحاصرَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بغدادَ سنةَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ، وامْتَنَعَتْ عليه، فرجعَ(2).

(1) الكامل 11: 160- 162.

(2) المصدر نفسه 11: 212- 213.

وتُوُفِّيَ المُقْتَفي سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، وبُويِعَ ابنُه المُسْتَنْجِدُ[1]، واسْتَبَدَّ بأمرِه كما كانَ أبوهُ، ومَنَعَ خُطْبةَ السَّلْجوقيَّة من بَغْدَادَ. وكانَ في نفسِه [شيءٌ] من بني أسَدٍ، لإجلابِهم على بغدادَ مع مُهَلْهَلِ بنِ أبي العسكرِ أيّامَ حصارِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ لها، فأمرَ بُرْدُن(أ) بنَ قَماج بقتالِهم وإجلائِهم، وكانُوا منتشِرينَ في البطائحِ ولا يُقْدَرُ عليهم، وجمعَ عساكرَهُ وبَعَثَ عن ابنِ معروفٍ مقدَّمِ المُنْتَفِقِ من أرضِ البصرةِ، فجاءَهُ في جمعٍ كبيرٍ، وحاصرَهُم حتَّى انحسرَ الماءُ عنهم، وأبطأَ أمرُهم على المُسْتَنْجِدِ، فبَعَثَ إلى بُرْدُن يعاتبُه وينسِبُهُ إلى موافقتِهم في التشيُّعِ، فَجَهَد(ب) هو وابنُ معروفٍ في قتالِهم، وسَدَّ مسالكَهُمْ في الماءِ واسْتَسْلَمُوا، فقَتَلَ منهم أربعةَ آلافٍ، ونُودِيَ عليهم بالجلاءِ من الحِلَّة، فافْتَرَقُوا في البلادِ، ولم يبقَ منهم بالعراقِ من يُعْرَفُ، وسُلِّمَتْ بطائحُهم وبلادُهم إلى ابنِ معروفٍ والمُتَّقي(ج)، وانْقَرَضَتْ دولةُ بني مَزْيَدٍ من الحِلَّة، والبقاءُ للهِ وحدَه(د)(2).

(أ) في الكامل: يَزْدَن (ب) ظ ب ص: فجده (ج) ظ ص: والمتنفق (د) سقطت هذه الكلمة من ب.

(1) الكامل11: 256.

(2) المصدر نفسه 11: 296- 297.

ملوك الحلة

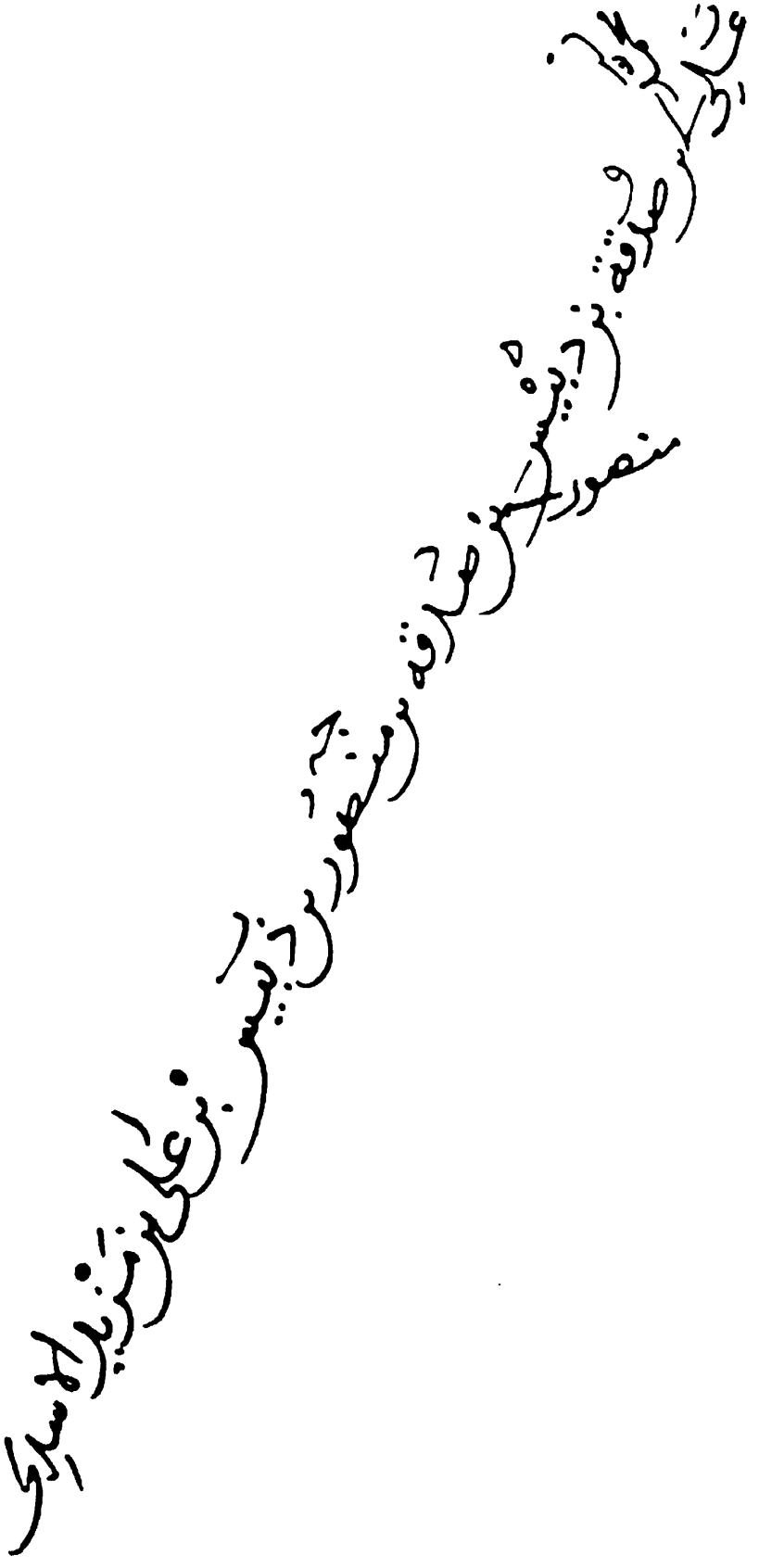

كَمُلَتْ أخبارُ ملوكِ العَرَبِ المستبدِّينَ في الأعمالِ بالدَّعوةِ العَبَّاسِيَّةِ، وبكمالِها كَمُلَ الجزءُ السابعُ من الكتابِ الظاهريِّ في العِبَرِ بأخبارِ العَرَبِ والعَجَمِ والبَرْبَر.

ويتلُوهُ أوَّلُ الجزءِ الثامنِ: الخبرُ عن ملوكِ العَجَمِ القائمينَ بالدَّعوةِ العَبَّاسِيَّةِ في ممالكِ الإسلامِ، المستبدِّينَ على الخُلَفَاءِ، والبدايةُ منهم بدولةِ بني طُولُونَ بمصرَ.

والحمدُ للهِ حقَّ حَمْدِهِ، وصلواتُهُ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسلامُهُ[أ].

(أ) خاتمة نسخة ظ على طريقة ختم أجزاء النسخة الأربع عشرة، ونسخة ص ب سباعية موصولة لا ختم لها.

المصادر والمراجع

- اتّعاظُ الحُنفا بأخبار الأيّمة الفاطميّين الخُلَفا، أحمد بن علي المقريزي، حقّقه: جمال الدّين الشيّال، محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - 1967- 72.
- الإحاطة في أخبار غَرْناطة، محمد عبد الله السَّلماني، ابن الخطيب. نشره: عبد الله عنان – مكتبة الخانجي مصر 1973- 1977.
- أخبار الأيمة الزّيدية في طبرسْتان و ويلمان وجيلان، (نصوصٌ تاريخية لأبي إسحاق الصابي، وأبي العباس الحسني، وأبي طالب الناطق، والحاكم الجُشَمي، وحميد المحلّي، ويوسف بن محمد الحجوري) جمعها وحققها: فيلفرد ماديلرنغ. - المعهد الألماني للابحاث الشرقية – بيروت 1987.
- أخبار مصر، محمد بن عبيد الله المسبّحي، الجزء الأربعون (القسم التاريخي) تحقيق: أيمن فؤاد سيّد، تياري بيانكي. المعهد الفرنسي – القاهرة 1978.
- أخبار ملوك بني عُبَيْد وسيرتهُم، محمد بن علي بن حمّاد. حققه: M. Vonderheiden الجزائر / باريس 1927.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمد القرشي، المقّري. (1-3) حققه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، ع. شلبي القاهرة 1939 – 1941 (الجزآن 4-5) تحقيق سعيد إعراب، محمد بن تاويت، الرباط 1978 .
- الاستِبْصار في عَجائِب الأمصار، مجهول، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، جامعة الإسكندرية – مصر 1958
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1-4)، يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ، طبع على هامش الإصابة . مصر 1358/ 1939 م.
- أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة (1-5)، عزّ الدين بن محمد، ابن الأثير. جمعية المعارف المصرية 1286هـ.

- الإصابة في تمييز الصّحابة (1-4)، أحمد عليّ، ابن حجر العسقلاني. مصر 1358 / 1939.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. ما يتعلق بشمال إفريقية وصقلية، محمد بن عبد الله السلماني، ابن الخطيب ، حققه: حسن حسني عبد الوهاب. بالرمو 1910. Centenario della nascita di Michele Amari
- أعمال الأعلام (تاريخ إسبانيا الإسلامية)، محمد بن عبد الله السلماني، ابن الخطيب، حققه: إ.ليفي بروفنسال، دار المكشوف- بيروت / لبنان 1965.
- افتتاح الدعوة (كتاب)، النّعْمان بن محمد بن حَيّون، حققه: فرحات الدّشْراوي، الشركة التونسية للتوزيع – تونس 1969.
- اقتباس الأَنْوار (اختصار)، عبد الله بن علي، الرُّشاطِي الأندلسي، تحقيق: إيميليو مولينا وخاتينتو بوسك بيلا. معهد التعارف مع العالم العربي، مدريد 1990.
- الإكليل (1-2)، الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: محمد بن عليّ الأَكْوَع، القاهرة 1963- 1966.
- الإمامةَ والسّياسة (1-2) المنسوب، لعبد الله بن مسلم، ابن قتيبة، تحقيق: طه الزّيْني، موسة الحلبي - مصر
- الأنساب (كتاب)، عبد الكريم بن محمد السّمعاني، نشره مُصَورًا عن مخطوطة ليدن: مرجليوث D.S.Margoliouth . ليدن، بريل. لندن، لوزاك 1912.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، علي ابن أبي زَرْع الفاسي، دار المنصور – الرباط، المغرب 1973.
- بغداد في عهد الخلافة العباسيّة، غي لسترنج Guy Le Strange، ترجمه: بشير فرنسيس، المطبعة العربية، بغداد 1936.
- البلدان لابن واضح اليَعْقُوبي، نشره: De Goeje ليدن 1891.

- بُلْدان الخلافة الشّرقية، غي لسترنج Guy Le Strange، ترجمه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (ط2) مؤسسة الرسالة – بيروت 1985.
- بُلْدان اليَمن وقبائلها (مجموع)، محمد بن أحمد الحَجْري . حققه: إسماعيل بن علي الأكوع، نشر: وزارة الإعلام والثقافة اليمنية، صنعاء 1984.
- البيان و التبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة 1975.
- البيان المُغْرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المرّاكشي، حققه بعد نشرة R.Dozy دوزي: GS.Colin, E.levi Provençal ليدن 1948-
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (قسم الموحدين)، حققه: إ.الكتاني، م.ابن تاويت، م.زنيبر، ع.زمامة. دار الغرب الاسلامي – بيروت 1985.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، حققه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت 2003.
- تاريخ إفريقية والمغرب (قطعة منه)، إبراهيم بن القاسم الرقيق، حققه: عبد الله الزيدان، عز الدين عمر موسى. دار الغرب الاسلامي – بيروت 1990.
- تاريخ (بغداد) مدينة السّلام (1-17ج) الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي – بيروت 2001.
- تاريخ الرُّسل والملوك، (1-10)، محمد بن جعفر بن جرير الطبري، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة 1977.
- تاريخ فاتح العالم جهانگشاي، عطا ملك الجُوَيْني، ترجمة: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر 1985.
- تاريخ اليمن في الدولة الرسولية، مجهول المؤلف، حققه: هكوايشي ياجيما، Hikoichi Yajima، طوكيو 1976.

- تَثْبيت دَلائل النّبوّة (1-2)، عبْد الجبار بن أحمد الهمدَاني، حققه: عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت – لبنان 1966.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (1-8)، عياض ابن موسى اليحصبي، القاضي، حققه: محمد بن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، ورفاقه. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الرباط 1965 – 1983.
- التشَوّف إلى رجال التصّوف، يوسف بن يحي التادلي، حققه: أحمد التوفيق، كلية الآداب – الرباط 1997.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقا، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: محمد بن تاويت الطّنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقا، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، راجعه وأعدّه للنشر: إبراهيم شبوح، دار القيروان، تونس 2006.
- التنبيه والإشراف، علي بن الحسين بن علي المسعودي، نشره: دي غويه M.J DE Goeje، بريل، ليْدن 1894.
- تهذيب التهذيب (1-12)، أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن 1325- 1327.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزّي، تحقيق: بشار عَوّاد مَعْروف، مؤسسة الرسالة – بيروت 1983 – 1992.
- جَذْوة المقْتبس، محمد فتوح الميورقي الحُمَيْدي، راجعه: محمد بن تاويت الطّنجي، القاهرة 1952.
- الجَرْحُ والتعديل، عبد الرحمن بن محمد الرّازي (1-8)، حيدر آباد الدكن، 1371هـ/ 1952 – 3.

- جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حَزْم، تحقيق: عبد السّلام هارون- دار المعارف، مصر 1982.
- جمهرة نسب قُرَيش وأخبارها، (1-2)، للزبَير بن بكار، حققه: محمود محمد شاكر، أشرف عليه: حمد الجاسر، مطبوعات مجلة العرب- الرياض 1999.
- الحروب الصليبية، (1-4+ ذيل) وليم الصّوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1991- 94.
- الحُلَّة السِّيَرَاء، محمد بن عبد الله القُضاعي، ابن الأبّار، (1-2) تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة 1963.
- الحُورُ العين، نَشْوان بن سعيد الحِمْيري، القاهرة 1948.
- خريدة القصر وجريدة العصر(1-2)، محمد بن صفى الدين، العماد الأصفهاني، تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة 1951.
- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاجّ وطريق مكة المعّظمة، عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري، نشره: حَمَد الجاسر – الرياض 2008.
- دولة الاسماعيلية في إيران، محمد السعيد جمال الدين ، القاهرة 1975.
- ديوان ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي، تحقيق: عبد السلام الهّراس- الدار التونسية للنشر، تونس 1985.
- ديوان ابن قلاقِس، نصر بن عبد الله ، ابن قلاقس، تحقيق: سهام الفريح، مكتبة المعلا- الكويت 1988.
- ديوان ابن هاني. نشره: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسّام الشّنتريني، تحقيق: إحسان عباس- دار الثقافة بيروت / لبنان 1979.

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آغابزرك الطّهراني (1-20) طهران 1936 – 1970.
- ذيل تاريخ دمشق، أبو يعلى حمزة بن القلانسي، نشره H.F Amedroz - أمدروز 1908 leyden.
- رحلة التجاني، عبد الله بن محمد بن أحمد التجّاني، قدم له: حسن حسني عبد الوهاب، نشر كتابة الدولة للمعارف، المطبعة الرسمية – تونس 1958 .
- رسائل ابن حَزْم، عليّ بن أحمد بن حَزْم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت / لبنان 1980- 1983 .
- الروضتين في أخبار الدولتين، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، أبو شامة، مطبعة وادي النيل، مصر 1287هـ.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، عبد الله بن محمد المالكي، (1-2) حققه: بشير البكوش، راجعه: العروسي المطوي – دار الغرب الاسلامي –بيروت 1983.
- زهر الآداب، إبراهيم بن علي بن تميم الحُصْري، (1-4)، تحقيق زكي مبارك، القاهرة 1953.
- سيرة الاستاذ جؤذر، منصور الكاتب الجوذري، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة 1954.
- سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سَلَميّة ووصوله الى سجلماسة، محمد بن محمد اليماني، حققه: إيفانوف Ivanow ، مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة 1936.
- السيرة النبويّة، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، حققه: مصطفى السقّا، إبراهيم الأبياري، ع. شلبي، طبعة الحلبي – القاهرة 1955.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (1-8) نشره: حسام الدين القدسي، القاهرة 1350 – 1351.
- شرح البسّامة، عبد الملك بن عبد الله بن بدرون، (شرح قصيدة ابن عبدون)، مطبعة السعادة – القاهرة 1921.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا (1-14)، أحمد بن علي الفزاري، القلقشندي، دار الكتب المصرية – القاهرة 1912 – 1938.
- صفة جزيرة العرب، الحسين بن أحمد الهمداني، نشره: دافيد ميلر. David H.Müller – ليدن 1891.
- صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الادريسي، حققه: Dozy ، M.J.De Goeje بريل، ليدن 1884.
- صورة الارض، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، مكتبة الحياة – بيروت/ لبنان 1967.
- طبقات الأطباء و الحكماء، سليمان بن حسان بن جلجل، تحقيق: فؤاد سيّد، المعهد الفرنسي – القاهرة 1955.
- طبقات علماء إفريقية، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، ومعه طبقات علماء إفريقية، لمحمد بن حارث الخشني و طبقات علماء تونس لابي العرب التميمي، نشره: محمد بن أبي شنب باريس / الجزائر 1914 – 1915.
- طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، حققه: فؤاد سيد، مطبعة السنّة المحمدية – القاهرة 1957.
- الطبقات الكبرى (1-8)، ابن سعد، دار صادر، بيروت 1957-1958.

- طبقات المشائخ بالمغرب، أحمد بن سعيد الدرجيني، تحقيق: إبراهيم طلاّي، قسنطينة – الجزائر 1974.
- عيون الأخبار وفنون الآثار، الداعي إدريس بن عماد الدين، القسم الخاص بتاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، حققه: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي – بيروت – لبنان 1985 .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء (1-2)، أحمد بن القاسم بن أبي أُصَيْبعة، المطبعة الوهبيّة، مصر 1300هـ .
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مجهول، (جزآن)، الجزء الرابع، حققه: عمر السعيدي، المعهد الفرنسي – دمشق 1972.
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، يحي بن الحسين بن القاسم، حققه: سعيد عبد الفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة 1968.
- الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، حسن الباشا حسن محمود، (1-3)، دار النهضة العربية – القاهرة 1965-6.
- فتوح البلدان، أحمد يحي بن جابر، البلاذري، حققه: صلاح الدين المنجّد، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة 1956.
- فتوح مصر و أخبارها، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكَم، حققه: شارل تورّاي Charles c.Torrey، جامعة ياله- ليدن 1920.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت 1982.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، الفتح بن محمد بن خاقان، تحقيق: حسين خربوش، مكتبة المنار- الزرقاء / الأردن 1989.
- الكامل في التاريخ، عزّ الدين بن الأثير، (1-13)، دار صادر – بيروت / لبنان 1965.

- كتاب التأريخ، عبد الملك بن حبيب، تحقيق: خورخي في أغوادي – المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي- مدريد 1991.
- كتاب الجغرافيا، علي بن موسى بن سعيد، تحقيق: إسماعيل العربي – المكتب التجاري، بيروت 1970.
- كشف الارتياب في ترجمة صاحب لباب الأنساب والأعقاب والألقاب، السيد شهاب الدين المرْعَشي النّجفي، آية الله العظمى. مقدمة لباب الأنساب للبيهقي، ابن فندق، قمّ 1410.
- لباب الانساب والألقاب والأعقاب، علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي،ابن فندق، (1-2)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، طبع في قُم 1410.
- لسان الميزان (1-6) ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدّكن 1331هـ.
- اللمحة البدرية في الدولة النصريّة، محمد بن عبد الله السلماني، ابن الخطيب، دار الآفاق الجديدة – بيروت 1978.
- المجالس والمسايرات (كتاب)، النعمان بن محمد بن حيون، تحقيق: ح.الفقيه، إ.شبوح،م.اليعلاوي، الجامعة التّونسية – المطبعة الرسمية 1978.
- المختصر في أخبار البشر (1-4)، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، أبو الفدا، المطبعة الحسينية المصرية د.ت القاهرة.
- مذكرات الأمير عبد الله بن زيري،تحقيق إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف – مصر 1955.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي، (1-4)، حيدر آباد الدكن 1377.
- مروج الذهب و معادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، طبعة دي مينار De Mynard ودي كرتاي De Courteille تنقيح: شارل بلاّ Ch.Pellat المطبعة الكاثوليكية بيروت/ لبنان 1966.

- مسالك الممالك، إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، نشره: دي خوية De Goeye بريل – ليدن 1927.
- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، محمد بن مرزوق التلمساني، حققه: ماريا خيسوس ڤيغرا Viguera ومحمود بوعياد، المكتبة الوطنية- الجزائر 1981.
- مطمح الأنفس و شعار سكان الأندلس، الفتح بن محمد، بن خاقان ، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار، و مؤسسة الرسالة – بيروت 1983.
- المعارف ، عبد الله بن مسلم ، ابن قُتَيْبة، تحقيق: ثروت عكاشة، دار الكتب المصرية- القاهرة 1960.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، صنفه: عبد الرحمن الدباغ، و أكمله: أبو القاسم ابن عيسى بن ناجي، (الجزء الأول)، حققه: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي – القاهرة 1968.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي ، تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب- الدار البيضاء / المغرب 1978.
- معجم الأُسر الإسلامية الحاكمة ، أحمد السيد سليمان، مكتبة لبنان 2004.
- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، عبد الله بن عبد العزيز البكري، حققه: البارون دو سلان Le Baron de Slane، ط 2 ، الجزائر 1911.
- مفترج الكروب في أخبار بني أيوب، محمد بن سالم بن واصل الحموي، (1-3) تحقيق: جمال الدين الشيال القاهرة 1953 – 1960، (5-6) تحقيق: حسنين محمد ربيع- القاهرة 1972- 1977،(ج 6) تحقيق: عبد السلام تدمري – بيروت 2004.
- المفيد في أخبار صنعاء وزيد، عمارة علي اليمني، حققه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، المكتبة اليمنية للنشر، صنعاء 1985.

- مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبى 1949.
- المقتبس (السفر الثاني)، حيان بن خلف بن حيان القرطبي، تحقيق: محمد علي مكي، نشر مركز الملك فيصل – الرياض 2003.
- المقتبس، حيان بن خلف، ابن حيان القرطبي، (عهد الأمير عبد الله)، تحقيق: إسماعيل العربي – دار الآفاق الجديدة – المغرب 1990.
- المقتبس، حيان بن خلف، ابن حيان القرطبي، الجزء الخامس – نشره: ب . شالميتا، ف.كورينطي، م.صبح، المعهد الإسباني للثقافة، مدريد كلية الآداب – الرباط.
- المقتبس، حيان بن خلف، ابن حيان القرطبي، تحقيق: عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة – بيروت/ لبنان 1965.
- الملل والنحل (1-2) ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.
- المنتقى من أخبار مصر، محمد بن علي بن يوسف، ابن مُيَسّر، انتقاه: أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: أيمن فوادسيّد، المعهد الفرنسي – القاهرة 1981.
- المواعظ و الاعتبار في ذكر الخطط و الآثار (1-5)، أحمد بن علي المقريزي، حققه: أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن 2002-4.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (1-3)، محمد بن أحمد الذهبي، مصر 1325هـ.
- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، إسماعيل بن يوسف، ابن الأحمر، الأمير، تحقيق: رضوان الداية- دار الثقافة – بيروت / لبنان 1967.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة (1-12)، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، نشر دار الكتب المصرية – القاهرة 1929 -1955.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد الحمودي الحسني، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت (نقلا مصورًا عن طبعة نابولي).
- نسب قريش (كتاب)، المصعب بن عبد الله الزبَيْري، تحقيق: إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف – القاهرة 1953.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، علي بن موسى بن سعيد، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى – عمان / الأردن 1982.
- نفح الطيب وغصن الأندلس الرّطيب، أحمد محمد التلمساني، المقري ، تحقيق: إحسان عباس – دار صادر – بيروت / لبنان 1968.
- نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، علي بن أحمد بن حزم. (الرسائل)
- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، عمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، حققه هرتويغ درنبورغ، Hartwig Derenbourg مكتبة شالون / باريس 1897 -1902 .
- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، (32 جزءًا) تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب المصرية – القاهرة 1922 – 1998.
- وصف إفريقيا،الحسن بن محمد الوزان، حققه: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي – بيروت / لبنان 1983.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد، ابن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس – دار صادر بيروت 1994.
- الولاة والقضاة (كتاب)، أبو عمر بن يوسف الكندي، نشره: جستGuest ليدن، لندن 1912.
- اليميني في شرح أخبار محمود الغزنوي ، محمد بن عبد الجبار العتبي، حققه: إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة – بيروت 2004.

المحتوى

الصفحة

تقديم إبراهيم شبّوح أ

- أخبارُ الدَّوْلَة العَلويَّة المُزاحِمَةِ لدَوْلة بني العبَّاسِ ونَبْدأُ منْهم بدَوْلة الأَدَارِسَة بالمَغْرب الأقْصَى 3
- الخبرُ عن خُروجِ الفاطميّينَ من بعد فِتْنَة بَغْدَاد 20
- الخَبرُ عن الأدَارِسَة ملوكِ المَغْرب الأقْصَى ومبدإِ دوْلَتِهم وانْقراضِها، ثمّ تجدّدِها مُفْترقةً في نَواحي المَغْرب 33
- الخَبرُ عن صاحبِ الزَّنْج وتصاريفِ أمْرِهِ واضْمِحْلالِ دَعْوتِه 53
- الخَبرُ عن دُعاةِ الدَّيْلَم والجِيلِ من العَلويَّة، وما كان لَهُم من الدَّوْلَة طَبَرِسْتان للدّاعي وأَخيهِ أولاً، ثمّ للأُطْروشِ وبَنيه، وتَصاريفِ ذلك إلى انْقضائِهِ 67
  - اسْتيلاءُ الصَّفّار على طَبَرِسْتان 71
  - وفاةُ الحسَنِ بن زَيْدٍ وولايةُ أخيهِ 73
  - مَقْتَلُ محمّد بن زَيْد 74
  - ظُهورُ الأُطْروشِ العَلَويّ ومُلْكُه طبَرِسْتَان 76
  - إمارَةُ العَلَويَّةِ بطَبَرِسْتانَ بعْد الأُطْروش 81
- الخبرُ عن دُوَل الإسْمَاعيليّة ونبدأُ منهم بالعُبَيْديّين الخُلفاءِ بالقَيْروان والقاهِرَة، وما كانَ لهم من الدَّوْلَة بالمَغْرب والمَشْرق 93
  - ابتداءُ دَوْلة العُبَيْديّينَ 99
  - وصولُ المَهْديّ إلى المَغْرب، واعْتقالُه بسِجلْماسَة، ثمّ خُروجُه من الاعْتقال وبَيْعَتُه 109

- مقتلُ أبي عبد الله الشّيعيّ وأخيه 116
- بقيّةُ أخْبار المَهْدِيّ بعد الشّيعيّ 119
- وفاةُ عُبيد الله المَهْدِيّ وولايةُ ابْـنِه أبي القاسِم 127
- أخبارُ أبي يَزيد الخارجِيّ 129
- وفاةُ القائم ووِلايَةُ ابْنِه المَنْصور 135
- بَقيّةُ أخْبار أبي يَزيد ومقتَلُه 136
- بَقيّةُ أخْبار المَنْصور 140
- وفاةُ المَنْصور وولاَيَةُ ابْنِه المُعِزّ 142
- فَتْحُ مِصْرَ 148
- فَتْحُ دمَشْق 149
- مَسيرُ المُعِزّ إلى مِصْرَ ونُزولُه بالقاهِرَة 152
- حروبُ المُعِزّ مع القَرامِطَة وغَلَبُه على دِمَشْق 154
- وفاةُ المُعِزّ وولايةُ ابْنه العَزيز 158
- بَقِيّةُ أخْبار أفْتكين ودِمَشْق 160
- أَخْبارُ الوُزَراء 168
- وَفاةُ العَزيز ووِلايةُ ابْـنِه الحاكِم 170
- خروجُ أبي رَكْوَة بِـبَرْقَة والظَفَرُ به 172
- بَقيّةُ أخْبارِ الحاكِم 177
- وفاةُ الحاكِم وولايةُ ابْـنِه الظّاهِرِ 180
- وفاةُ الظّاهِرِ وولايةُ ابْنِه المُسْتَـنْصر 185
- مَسِيرُ العَرَبِ إلى إفريقيّة 188
- مَقْـتَلُ ابنِ حَمْدان بمصر 189
191

- استيلاءُ بَدْرٍ الجَمالِيّ على الدَّوْلَة 194
- وصولُ الغُزِّ إلى الشّام، واستيلاؤُهم وحصارُهم مِصْرَ 196
- وَفاةُ المُسْتَنْصر وولايةُ ابْنه المُسْتَعْلِي 200
- استيلاءُ الفِرِنْج على بَيْت المَقْدس 202
- وَفاةُ المُسْتَعْلي وولايَةُ ابْنِه الآمِرِ 205
- هزيمةُ الفِرِنْج لعَسْكَر مِصْرَ 206
- اسْتيلاءُ الفرِنْج على صَيْدا 207
- اسْتيلاءُ الفرِنْج على طَرابُلُس وبَيْروت 208
- استِرْجاعُ أَهْل مِصْرَ لعَسْقَلاَن 209
- مَقْتَلُ الأَفْضَل 211
- وِلايَةُ ابنِ البَطائحيّ الوِزَارةَ 212
- مَقْتَلُ ابن البَطائحيّ 213
- مقتلُ الآمرِ وخِلافَةُ الحافِظ 214
- ولايَةُ أبي عَليّ بن الأَفْضل الوِزارةَ ومَقْتلُه 216
- قيامُ حسَن بن الحافِظ بأَمْر الدَّوْلَة ومَكْرُه بأبيه ومَهْلِكُهُ 217
- وزارةُ بَهْرام ورضْوان بَعْده 218
- وَفاةُ الحافِظ وولايَةُ ابْنِهِ الظَّافِر 221
- وِزارةُ ابن مَصال ثمّ ابن السَّلار 221
- مَقْتلُ ابنِ السَّلار، ووزارَةُ عبَّاسِ بنِ أبي الفُتوح 223
- مَقْتَلُ الظّافِر وإخْوتِه وولايةُ ابْنه الفائِز 224
- وِزارةُ الصّالح بن رُزّيك 225
- وفاةُ الفائِز وولايةُ العاضِد 227
- مَقْتلُ الصّالح بنِ رُزّيك، وولايةُ ابْنِه رُزّيك 228

- وِزارةُ شاوَرْ ثمّ الضِّرْغام من بَعْدِه 229
- مَسيرُ شِيرْكُوهْ وعساكِر نور الدّينِ إلى مصْرَ مع شاوَرْ 230
- فِتْنَةُ أسَد الدّين مع شاوَر، وحصارُه في بِلْبيس 231
- عَوْدُ أَسَد الدّين إلى مصرَ ومَلْكُه الإسكْندريَّةَ 232
- رجوعُ أسَد الدّين إلى مصْرَ، ومَقْتَلُ شاوَر، ووِزارَتُه 234
- وفاةُ أسَدِ الدّين، وولايةُ صلاحِ الدّين الوِزَارةَ 236
- حِصارُ الفِرنْج دِمْياطَ 237
- واقِعَةُ الخِصْيانِ وعُمارَة 239
- قَطْعُ الخُطْبةِ للعاضِدِ، وانقِراضُ الدَّوْلةِ العَلَويَّة بمصْرَ 242

۞ لخبرُ عن بَني حَمْدون ملوكِ المَسيلَةِ والزّابِ بدَعْوَة العُبَيْديّين ومآلِ أَمْرِهِمْ 246

۞ الخبرُ عن القَرامِطَة وابْتداءِ أمْرهم، و[ما] استقرّ لهَم من الدَّوْلَة بالبَحْرَيْن، وأخبارِها إلى حين انْقِراضِها 252

- ظهورُ زَكْرويْه ومَقْتَلُه 261
- خَبَرُ قَرامِطَةِ البَحْرَيْن، ودولةِ بَني الجَنّابِيّ فيها 262
- فِتْنَةُ القَرامِطَةِ مع المُعِزّ العَلَوِيّ 268
- ذِكْرُ المُتغلِّبينَ بالبَحْرَيْن من العَرَبِ بعدَ القَرامِطَةِ 271
- الكاتب 273
- البَحْرَيْن 274
- الأَحْساء 275
- دَارِين 275
- عُمـان 276
- قَلْهَات 278

- الخبرُ عن الإسْماعيليّة أهلِ الحُصون بالعرَاق وفارسَ والشّام، ومبَادِئ أمورهم ومصائرِهَا 281
  - خَبَرُ الإسْماعيليّة بالشّام 290
  - بقيةُ الخبَرِ عن قِلاع الإسْماعيليّةِ بالعِراقِ 293
- الخبرُ عن دَوْلَة بَني الأُخيْضِر باليَمامة من بَني الحسَن 296
- الخَبر عن دوْلَة السُّلَيمانيّيْنَ من بني الحسَن بمكّة ثمّ بعدها باليَمن، ومبَاديء أمورِهم وتصاريفِ أحوالِهم 300
- الخَبرُ عَن دَوْلَة الهَواشم بمكّة من بَني الحسَن، وتصاريفِ أَحْوالهم إلى انْقِراضِها 312
- الخبَرُ عن بَني قَتادةَ أُمراءِ مَكّة بعدَ الهَواشم، ثمّ عن بَني نُمَيّ منْهم أمرائِها لهذا العَهْد 319
- إمارَةُ بَني أبي نُمَيّ بمَكّة 325
- الخبرُ عن بَني مُهَنّا أمراءِ المدينة النّبويّة من بني الحسَيْن، وذكرُ أوّليّتهم ومُفْتَتَحِ إمارَتهم 331
- الخَبرُ عن بَني الرَّسّي أَيِمّة الزَّيديّة بصَعْدة وذِكْرُ أوّليّتِهم ومصائرِ أُمورِهِمْ 349
- الخبرُ عن أنسابِ الطَّالِبيّين، وذِكرِ المشاهيرِ من أَعْقابِهم 356
- الخبرُ عن دولةِ بني أميّةَ بالأنْدَلُسِ، من هذه الطبقةِ، المُنازِعينَ للدعوةِ العَبّاسيّةِ، وبدايةُ أمرِهم، وأخبارُ ملوكِ الطوَائِف مِنْ بَعدِهم 369
  - مَسيرُ عبدِ الرَّحمن الداخلِ إلى الأنْدَلُسِ وتجديدُه الدَّوْلَة بها 381
  - وفاةُ عبدِ الرَّحمن الداخلِ وولايةُ ابْنهِ هِشَام 391
  - وفاةُ هِشَام وولايةُ ابْنِه الحَكَم 394
  - وَقْعَةُ الرَّبَض 396
  - وَقْعَةُ الحُفْرَة بطُلَيْطُلَة 397

- وفاةُ الحَكَمِ وولايةُ ابنهِ عبدِ الرَّحمن الأوْسَط 400
- وفاةُ عبدِ الرَّحمن الأوسطِ وولايةُ ابنِه مُحَمَّد 408
- وفاةُ الأميرِ مُحَمَّدٍ وولايةُ ابنِه المُنْذِر 414
- وفاةُ المُنْذِر وولايةُ أخيه عبدِ الله بنِ الأميرِ مُحَمَّد 415
- أخبارُ الثوّارِ،وأوّلاً: ابنُ مَرْوان ببَطَلْيَوْس وأُشْبُونَة 416
- ابن تاكيت بمَارِدَة 417
- بقيّةُ خبرِ ابنِ مروان 417
- ثورةُ لُبّ بن مُحَمَّد بسَرَقُسْطَةَ وتُطِيلَة 419
- [ثورةُ] مُطَرِّف بن مُوسَى بن ذي النُّونِ الهَوّاريّ بشنْتَرِيَّة 419
- [ثورة] ابنِ حَفْصون في بُبَشْتر ومَالَقَة ورُنْدَة والْبيرَة 420

۞ ثُوّارُ إشْبِيليَة المتعاقِبون بها: ابنُ أبي عَبْدَ ة وابنُ خَلْدُون وابنُ حَجّاج وابنُ مَسْلَمة 424

- مَقْتَل مُحَمَّد بنِ الأميرِ عبدِ اللهِ، ثمّ مَقْتَل أخيهِ المُطَرِّف به 427
- وفاةُ الأميرِ عبدِ الله بنِ مُحَمّد، وولايةُ حافِدِه عبدِ الرَّحمن النّاصِر مُحَمَّد 428
- سطوةُ النّاصِرِ بأخيه العاصي بنِ مُحَمَّد[و مَقْتلُه] 432
- سطوةُ النّاصِرِ ببني إسحاق المَرْوانِيّين 432
- أخبارُ النّاصِرِ مع الثوّار 434
- الخبر عن طليطلة ورجوعها إلى الطاعة 437
- أخبارُ النّاصِرِ مع أهلِ العُدْوَة 439
- أخبارُ النّاصِر مع الإفرِنْجَة [والجَلالِقة] 440

۞ سطوةُ النّاصِر بابْنِه عبدِ الله 446

- مباني النّاصِر 446

- وفاةُ النّاصِرِ وولايةُ ابنِه الحَكَمِ المُسْتَنْصِر 448
  - وفاةُ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ و بَيْعَةُ ابنِه هِشَام المُؤيّد 455
  - أخبارُ المَنْصُور بنِ أبي عامِر 456
  - المُظَفَّرُ بنُ المَنْصُور 460
  - عبدُ الرَّحْمن بنُ المَنْصُور 460
  - ثورةُ المَهْديّ ومَقْتلُ عبدِ الرَّحمن بنِ المَنْصُورِ وانقراضُ دولتِهم 463
  - ثورةُ البَرْبَر وبيعةُ المُسْتَعِينِ وفرارُ المَهْدِيّ 464
  - رجوعُ المَهْدِيّ إلى مُلكِه بقُرْطُبَةَ 466
  - هزيمةُ المَهْدِيّ وبيعتُه للمُؤَيّد هشام ومَقْتَلُه 467
  - حصارُ قُرْطُبةَ واقتحامُها عَنْوةً ومَقتَلُ هشَام 468
  - ثورةُ ابنِ حَمُّود واستيلاؤه وقومُه على مُلْكِ قُرْطُبةَ 469
  - ثورةُ المُرْتَضَى من بني أُمَيَّة على عليّ بن حَمُّود 470
  - عودةُ المُلْكِ إلى بني أميّة، وأوّلاً للمُسْتَظْهِر 471
  - المُسْتَكْفي 471
  - عودةُ الأمرِ إلى بني حَمُّود 472
  - المُعْتَدّ من بني أميّة 472
- الخبرُ عن دولةِ بني حَمُّود التي أدالتْ من دولةِ بني أميّةَ بالأنْدلُسِ، وأوّليةِ مُلكِهم وتصاريفِ أمورِهم إلى آخرِها 475
- الخبرُ عن ملوكِ الطّوائف بالأنْدَلُسِ بعد الدَّوْلَة الأُمويّةِ وكيفَ كان ابتداءُ أمرِهم وتصاريفُ أحوالِهم 484
- الخبرُ عن بني عَبّاد ملوكِ إشْبِيليةَ وغربِ الأنْدلُسِ وعمّن تغلّبُوا عليهِ من أُمراءِ الطّوائِف 484

۞ أخبارُ ابنِ جَـهْوَر 494

۞ أخبارُ ابنِ الأَفْطَسِ صاحبِ بَطَلْيَوْس من غربِ الأندلُسِ ومصيرُ أمرِه 497

۞ أخبار بَاديس بنِ حَبُوس مَلِكِ غَرْنَاطَةَ والْبيرَة 500

۞ الخبرُ عن بني ذي النُّونِ ملوكِ طُلَيْطُلَةَ من الثَّغْرِ الجَوْفيّ، وتصاريفِ أحوالِهم ومصائرِ أُمورِهم 503

۞ الخبرُ عن ابن أبي عامر صاحبِ شرقِ الأَنْدَلُس من بينِ ملوكِ الطَّوائِف، وأخبارُ الموالي العَامِرِيّينَ الذين كانُوا قبلَه وابنِ صُمَادِح قائدِه بالْمَرِيَّة ومصائرُ أمورِهم 506

۞ الخبرُ عن بني هُودٍ ملوكِ سَرَقُسْطَة من الطَّوائِف، وكيف صارتْ إليهم من بني هَاشِم، وما كان من أوّليّتِهم ومصائرِ أمورِهم 511

۞ الخبرُ عن مُجَاهِدٍ العَامِرِيّ صاحبِ دَانِيَة والجزائرِ الشرقيّةِ وأخبارُ بنيه ومواليهم مِنْ بعدِهم ومصائرُ أمورِهم 516

۞ الخبرُ عن ثوّارِ الأندلُسِ آخِرَ الدَّوْلَةِ اللَّمْتُونيّةِ واسْتِبْدادِ بني مَرْدَنيش ببَلَنْسِيَة ومزاحَمَتِهم لدولةِ بني عبدِ المُؤْمِن أوّلِها وآخرِها، ومصائِرِ أمورِهم 522

۞ الخبرُ عن ابنِ هُود الثائرِ على المُوَحِّدين بالأندلُسِ ودولتِه وأوليّةِ أمرِه وتصاريفِ أحواله 530

۞ الخبرُ عن دولةِ بني الأَحْمَرِ مُلُوك الأَنْدَلُسِ لهذا العهْدِ ومبدإِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم 536

۞ الخبرُ عن ملوكِ بني أُذْفُونْش من الجَلالِقَةِ ملوكِ الأَنْدَلُسِ بعد القُوطِ ولعهدِ المُسْلِمينَ، وأخبارُ مَنْ جاورَهُمْ من الإفرِنْجةِ والبَشْكُنْس والبُرْتُقالِ، والإلمامُ ببعضِ أخبارِهم 562

۞ أخبارُ القائِمينَ بالدّعوةِ العَبَّاسِيَّة من العَرَب، المستبدّينَ عليهم بالنوَّاحي، ونبدأُ منهم ببني الأغْلب وُلاةِ إفْريقيّة وأوَّليَّةِ أمرِهم ومصيرِ أحوالِهم 581

- مُعاوِية بن حُدَيْج 582
- عُقْبة بنُ نافِع 582
- أبو المُهَاجِر 583
- عُقْبة بنُ نافعٍ ثانيًا 583
- زهيرُ بنُ قيسٍ البلَوِيّ 585
- حسّانُ بنُ النُّعمانِ الغسّانيّ 586
- مُوسَى بنُ نُصَيْر 587
- مُحمَّدُ بنُ يزِيد 588
- إسْمَاعِيلُ بنُ أبي المُهَاجِر 589
- يَزِيدُ بنُ أبي مُسْلِم 589
- بِشْرُ بنُ صَفْوان الكَلْبِيّ 590
- عُبيْدَة بنُ عبدِ الرَّحمن 590
- عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحَبْحَاب 591
- كُلْثُومُ بنُ عِيَاض 592
- حَنْظَلةُ بنُ صَفْوان 594
- عبد الرَحْمن بنُ حَبِيب 595
- حَبِيبُ بنُ عبدِ الرَّحمن 597
- عبدُ الملك بنُ أبي الجَعْدِ الوَرْفَجُّوميّ 599
- عبدُ الأعْلَى بنُ السَّمْحِ المَعَافِرِيّ 599
- مُحَمَّدُ بنُ الأشْعَثِ الخُزاعِيّ 600
- الأغْلَبُ بنُ سالِم 601
- عمرُ بنُ حَفْص [هَزَارَمَرْد] 603
- يَزِيدُ بنُ حاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّب 605

- أخوه رَوْحُ بنُ حاتِم 607
- الفضلُ بنُ رَوْح 608
- هَرْثَمةُ بن أعْيَن 609
- مُحَمَّدُ بنُ مُقاتِلٍ العَكِّيّ 611
- إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ 612
- ابنُه أبو العبّاس عبدُ اللهِ بنُ إبراهيم 616
- أخوهُ زيادةُ اللهِ بنُ إبراهيم 617
- فتحُ أسدِ بنِ الفُراتِ صِقليّة 621
- أخوهُما أبو عِقَالٍ الأغْلَبُ [بنُ] إبراهيمَ بن الأغْلَب 625
- ابْنُه أبو العبّاس مُحَمَّدُ بنُ الأغْلَبِ بنِ إبراهيم 626
- ابْنُه أبو إبراهيم أحمدُ بنُ أبي العبّاسِ مُحَمَّد 628
- ابنُه زيادةُ اللهِ الأصغرُ ابنُ أبي إبراهيمَ أحْمَد 629
- أخوهُ مُحَمّدُ أبو الغرانيقِ بنُ أبي إبراهيمَ أَحْمَد 629
- بقيّةُ أخبارِ صِقليّة 630
- إبراهيمُ بنُ أحْمَد أخُو أبي الغَرانيقِ 635
- ظهورُ الشّيعيّ بكُتامَة 639
- [ابْنُه] أبو العبّاس عبدُ اللهِ بنُ إبراهيم أخي مُحَمَّدٍ أبي الغَرانِيق 640
- ابْنُه أبو مُضَر زيادةُ الله 642
- خروجُ زيادةِ اللهِ إلى المشْرق 645

❁ بقيّةُ أخبارِ صقلّيّة ودولةِ بني أبي الحُسيْنِ الكَلْبِيّينَ بها من العَرَبِ المستبدّينَ بدعْوة العُبيْديّينَ وبداية أمرِهم ومصائرُ أحْوالِهم 648

❁ الخبرُ عن جزيرة إقْرِيطِش وما كانَ بها للمُسْلِمينَ من المُلْكِ على يدِ بني البَلُّوطيّ إلى أن اسْتَرْجَعها العدوّ 661

- أخبارُ اليمنِ والدُّوَل الإسلاميّةِ التي كانتْ فيه للعباسيّينَ والعُبَيْدِيّينَ وسائرِ ملوكِ العَرَب، وابتداءُ ذلك وتصاريفُه على الجُمْلَةِ ثمّ تفصيلُ ذلك على مُدنِه وممالكِه واحدةً واحدةً 663
- دولةُ بني زِيَادٍ بالدعوةِ العبَّاسِيَّةِ 665
- الخبرُ عن بني الصُّلَيحِيّ القائمينَ بدعوةِ العُبيْديّينَ باليمنِ 670
- الخبرُ عن دولةِ بني نَجَاحٍ بزَبيد مَوالي بني زِيَادٍ، ومُتَأدّى أمورِهم وتصاريفِ أحوالِهم 677
- الخبرُ عن دولة بني الزُّرَيْعِ بعَدَن من دُعاةِ العُبيْديّينَ باليمنِ، وأوّليّةُ أمرِهم ومصائره 684
- أخبار ابن مَهْديّ الخارجيّ وبنيه، وذكرُ دولتِهم باليَمن وبدايتِها وانقراضها 688
  - اليَمَن 692
  - زَبيد 693
  - عَثَّر وَحَلْي والشَّرْجَة 693
  - المَهْجَم 694
  - السِّرَّيْن 694
  - الذَّرَائِبُ 695
  - عَدَن 695
  - عَدَنُ أبْيَن 696
  - الزَّعازِعُ 696
  - الجَوَّة 696
  - حصنُ ذي جِبْلَة 697
  - التَّعْكَر 697
  - حصنُ خَدِد 698

- حِصْنُ مَصْدُود 699
- صَنْعَاء 700
- قلعةُ كُحْلان 700
- حصنُ السَّمَدان 701
- قلعةُ منهات 701
- جبل المُذَيْخِرَة 702
- عَدَنُ لاعَة 702
- بَيْحَان 702
- تَعِزّ 703
- مَعْقِلُ أشْيَحَ 703
- صَعْدَة 704
- حَرَاز ومَسَار 705
- بلادُ خَوْلان 706
- مِخْلافُ بني أصْبَح 706
- مِخْلافُ بني وائل 706
- مِخْلافُ يَرْبوع 706
- بلادُ كِنْدَة 707
- بلادُ مَذْحِج 707
- بلادُ بني نَهْد 707
- البلادُ المضافةُ إلى اليَمن، وأوّلُها اليَمامةُ 708
- بلادُ حَضْرَمَوْت 708
- الشِّحْرُ 710
- نَجْرَان 711
713

- الخبرُ عن دولةِ بني حَمْدَان المستبدّينَ بالدعوةِ العبّاسِيَّةِ من العَرَبِ بالمَوْصِل والجزيرة والشّام ، ومباديء أمورهم وتصاريفِ أحوالِهم 715
  - مبدأُ الدّوْلَة ووِلايةُ أبي الهَيْجاء عبدِ الله بنِ حَمْدَانَ على المَوْصِل 721
  - انتقاضُ أبي الهَيْجَاءِ ثمَّ الحُسَيْنِ بنِ حَمْدَان 722
  - ولايةُ أبي الهَيْجَاءِ ثانيةً على المَوْصِلِ ثمّ مَقْتَلُه 723
  - ولايةُ سعيدٍ ونصرٍ ابنَيْ حَمْدَانَ على المَوْصِلِ 724
  - ولايةُ أبي العَلاءِ بنِ حَمْدَانَ ومَقْتَلُه وعَوْدُ ناصرِ الدَّوْلَةِ 725
  - مسيرُ الرَّاضي إلى المَوْصِلِ 726
  - مسيرُ المُتَّقي إلى المَوْصِلِ وولايةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ إمرةَ الأُمرَاءِ 727
  - أخبارُ بني حَمْدَانَ ببغداد 729
  - خَبَرُ عَدْلِ البَجْكَميّ بالرَّحْبَة 731
  - مسيرُ المُتَّقي إلى المَوْصِلِ ثمّ عَوْدُه 733
  - استيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ على حَلَب وحِمْص 736
  - الفتنةُ بينَ ابنِ حَمْدَانَ وابنِ بُوَيْه 737
  - استيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ على دمشق 738
  - الفتنةُ بينَ ناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان وبينَ تكين والأتراكِ 739
  - انتقاضُ جُمَان بالرَّحْبَة ومَهْلِكُه 740
  - فتنةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ مع مُعِزِّ الدَّوْلَةِ 741
  - غزواتُ سيفِ الدَّوْلَةِ 741
  - الفتنةُ بينَ ابنِ حَمْدَانَ وبينَ ابنِ بُوَيْه 744
  - استيلاءُ الرُّومِ على عَيْنِ زَرْبة ثمّ على مدينةِ حَلَب 745
  - انتِقاضُ أهلِ حَرَّان 748
  - انتِقاضُ هبةِ اللهِ 748

- انتِقاضُ نجا بميَّافَارِقين و إرْمينِيَة، واستيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ عليهما 749
- مسيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ، وحروبُه مع ناصرِ الدَّوْلَة 750
- حصارُ المَصِّيصَة وطَرَسُوسَ ، واستيلاءُ الرُّومِ عليهما 751
- انتقاضُ أهلِ أنطَاكِيَة وحِمْص 753
- خروجُ الرُّومِ إلى الثُّغورِ واستيلاؤهم على دَارَا 754
- وفاةُ سيفِ الدَّوْلَةِ ومَحْبِسُ أخيه ناصرِ الدَّوْلَة 755
- ولايةُ أبي المَعالي ابنِ سيفِ الدّوْلَةِ بحلَبٍ ومَقْتَلُ أبي فِراس 756
- أخبارُ أبي تَغْلِبَ مع إخوتِه بالمَوْصِل 757
- خروجُ الرُّومِ إلى الجزيرةِ والشَّامِ 759
- اسْتِبْدَادُ قَرْعُوَيْه بحَلَب 760
- مسيرُ أبي تَغْلِبَ إلى مَيَّافَارِقين 761
- استيلاءُ الرُّومِ على أنطَاكِيَة ثمّ حَلَب ثمّ مَلازْكَرْد 761
- مَقْتَلُ نِقْفور مَلِكِ الرُّومِ 762
- استيلاءُ أبي تَغْلِبَ على حَرَّان 764
- مُصَالحةُ قَرْعُوَيْه لأبي المعالي 764
- مسيرُ الرُّومِ إلى بلادِ الجزيرة 765
- أسْرُ الدُّمُسْتُقِ وموتُه 766
- اسْتيلاءُ بخْتِيار ابنِ مُعِزِّ الدّوْلَةِ على المَوْصل وما كانَ بينَ أبي تَغْلِبَ وبينَه 766
- عَوْدُ أبي المعالي ابنِ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب 768
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه على المَوْصلِ وسائرِ مُلْك بني حَمْدَان 769

- مَقْتَلُ أبي تَغْلِبَ بنِ حَمْدَان 772
- وصولُ وَرْدٍ المُنَازِعِ لمَلِكِ الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينيةِ مُستجيرًا إلى ديارِ بكرٍ 774
- ولايةُ بكْجُور على دِمَشْق 776
- خبرُ بادٍ الكُرْدِيّ وتغلّبه على المَوْصِل 779
- عَوْدُ بني حَمْدَانَ إلى المَوْصِلِ ومَقْتَلُ بادٍ 782
- مَهْلِكُ أبي طاهرِ بنِ حَمْدَانَ واستيلاءُ بني عُقيلٍ على المَوْصِلِ 783
- مَهْلِكُ سعدِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ بحَلَبٍ وولايةُ أبنه أبي الفضائلِ واسْتِبْدَادُ لؤلؤٍ عليه 784
- انقراضُ دولةِ بني حَمْدَانَ بحَلَبٍ واستيلاءُ بني كلابٍ عليها 786

❁ الخبرُ عن دولةِ بني عُقَيْلٍ بالمَوْصِلِ وابتداءِ أمرِهم بأبي الذَّوَّادِ، وتصاريفِ أحوالِهم 789

- مَهْلِكُ أبي الذَّوَّادِ وولايةُ أخيه المُقَلَّدِ 790
- فتنةُ المُقَلَّدِ مع بهاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُويْه 791
- القبضُ على عليّ بنِ المُسَيَّبِ 792
- استيلاءُ المُقَلَّدِ على دَقُوقَا 793
- مَقْتَلُ المُقَلَّدِ وولايةُ ابْنه قِرْوَاش 794
- فتنةُ قِرْوَاش مع بهاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه 795
- خُطْبةُ قِرْوَاش للعلويّين 796
- قبضُ قِرْوَاش على وزرائِه 797
- حروبُ قِرْوَاش مع العَرَبِ وعساكرِ بغداد 799
- استيلاءُ الغُزّ على المَوْصلِ 802
- استيلاءُ بَدْرَانَ بنِ المُقَلَّدِ على نَصِيبِين 806

- الفتنةُ بينَ قِرْوَاش غَريبٍ و بنِ مَقْنٍ 807
- فتنةُ قِرْوَاش وجلالِ الدَّوْلَةِ وصُلْحُهُما 808
- أخبارُ ملوكِ القُسْطَنْطِينيةِ لهذهِ العصورِ 809
- الوحشةُ بينَ قِرْوَاش والأَكْراد 812
- خلعُ قِرْوَاش بأخيهِ أبي كاملٍ ثمّ عَوْدُهُ 813
- خلعُ قِرْوَاش ثانيةً واعتقالُه 814
- وفاةُ أبي كاملٍ وولايةُ قُرَيْشِ بنِ بَدْران 815
- منازعةُ المُقَلَّدِ لأخيهِ قُرَيْشِ بنِ بَدْران 816
- وفاةُ قِرْوَاش 817
- استيلاءُ قُرَيْشٍ على الأنبارِ 817
- حربُ قُرَيْشِ بنِ بدرانَ والبَساسِيريّ ثمّ اتّفاقُهما وخطبةُ قُرَيْشٍ لصاحبِ مصرَ 818
- استيلاءُ طُغرُلْبكْ على المَوْصِلِ وولايةُ أخيه يَنالَ عليها ومعاودةُ قُرَيْشٍ الطاعةَ وانتِقاضُه 819
- مفارقةُ ينَالَ المَوْصِلَ وما كانَ لقُرَيْش فيها وفي بَغْدَادَ مع البَساسيريّ وحبْسُهما القائِمَ 821
- وفاةُ قُرَيْشِ بنِ بدرانَ وولايةُ ابْنِه مُسْلِم
- استيلاءُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ على حَلَب 824
- حصارُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ دمشقَ وعصيانُ أهلِ حَرّانَ عليه 825
- حربُ ابنِ جَهيرٍ مع مُسْلِمِ بنِ قُرَيْش واستيلاؤُه على المَوْصلِ ثمّ عَوْدُها إلى مُسْلِم 826
- مَقْتَلُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ وولايةُ أخيهِ إبراهيم 827
- نكبةُ إبراهيم وتنازُعُ مُحَمَّدٍ وعلي ابنَيْ مُسْلِمٍ بعدَه على ملْكِ المَوْصِلِ ثمّ استيلاءُ عليٍّ عليها 829 831

- عَوْدُ إبراهيمَ إلى ملْكِ المَوْصِلِ ومَقْتَلُهُ 832
- ولايةُ عليِّ بنِ مُسْلِمٍ على المَوْصِل ثمّ استيلاءُ كَرْبُوقا وانتزاعُهُ إيّاها من يَده وانقراضُ أمْرِ بني المُسَيَّبِ من المَوْصلِ 833
- الخبرُ عن دولةِ بني صالحِ بن مِرْدَاس [بحلب] وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم 836
- ابتداءُ أمرِ صالحٍ في ملْكِ حَلَب 837
- [استيلاءُ صالح بن مِرْداس على حَلَب] 838
- مَقْتَلُ صالحٍ و ولايةُ ابْنه [أبي] كاملٍ نصرِ ابن صالح 839
- مسيرُ الرُّومِ إلى حَلَبٍ وهزيمَتُهم 840
- مَقْتَلُ نصرِ بنِ صالِحٍ واستيلاءُ الدُّزْبُرِيّ على حَلَب 840
- مَهْلِكُ الدُّزبُريّ وولايةُ ثُمالِ بنِ صالِح 841
- رغبةُ ثُمالٍ عن حَلَبٍ ورجوعُها لصاحبِ مصرَ وولايةُ ابنِ مُلْهِمٍ عليها 842
- ثورةُ أهلِ حَلَبٍ بابنِ مُلْهِمٍ وولايةُ مَحْمُودِ ابنِ نصرِ بنِ صالِح 843
- عَوْد ثُمالِ بنِ صالحٍ إلى ملْكِ حَلَبٍ وفرارُ مَحْمُودِ بنِ نصْرٍ عنها 843
- وفاةُ ثُمالٍ وولايةُ أخيهِ عطيَّة 844
- عَوْدُ مَحْمُودٍ إلى حَلَبٍ وملْكُهُ إيّاها من يدِ عَمّه عطيَّة 844
- وفاةُ مَحْمُودِ بنِ نصرٍ وولايةُ ابْنِه نصرٍ 846
- مَهْلِكُ نصرِ بنِ مَحْمُود وولايةُ أخيهِ سابِق 847
- استيلاءُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْش على حَلَب من يدِ سابِقٍ وانقراضُ دولةِ بني صالح بنِ مِرْداس 847
- استيلاءُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه على حَلَبٍ وولايةُ أَقْسُنْقر عليها 848
- الخَبَرُ عن دولة بني مَزْيَد ملوكِ الحِلَّة وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم 852

- وفاةُ عليِّ بن مَزْيَدٍ وولايةُ ابنِه دُبَـيْس 853
- استيلاءُ منصورِ بنِ الحُسَـيْنِ على الجزيرةِ الدُّبَـيْسيّةِ 854
- فتنةُ دُبيْسٍ مع المَلِكِ جلالِ الدَّوْلَةِ، وحروبُهُ مع قومِهِ 855
- الفتنةُ بينَ دُبيْسٍ وأخيهِ ثابت 857
- الفتنةُ بينَ دُبيْسٍ وعسكرِ واسِط 857
- إيقاعُ دُبيْسٍ بخَفَاجَةَ 858
- حربُ دُبَـيْسٍ مع الغُزِّ وخطبتُه للعلويِّ صاحبِ مصرَ ومعاودتُه الطَّاعـةَ 859
- انتقاضُ دُبَـيْسٍ ومراجعتُه 860
- وفاةُ دُبيْسٍ وإمارةُ ابْـنِه مَـنْصور 862
- وفاةُ منصورِ بنِ دُبيْسٍ وولايةُ ابْـنِه صَدَقَة 862
- انتقاضُ صَدَقَةَ بنِ منصورِ بنِ دُبيْسٍ على السُّلْطَانِ بركيارُق 863
- استيلاءُ صَدَقَةَ على واسِط وهِيت 864
- استيلاءُ صَدَقَةَ بنِ مَـزْيَدٍ على البَصْرَة 866
- استيلاءُ صَدَقَةَ على تَكْرِيت 868
- الخُلْفُ بينَ صَدَقَةَ وبينَ صاحبِ البَطِيحَة 870
- مَـقْتلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابْنِه دُبيْس 871
- خبرُ دُبيْسٍ معَ البُرْسقيّ ومعَ المَلِكِ مَسْعُودٍ 876
- فتنةُ دُبَـيْسٍ مع السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وإجلابُهُ على بغدادَ، ثمّ معاوَدَ تُه الطاعةَ 879
- فتنةُ دُبَـيْسٍ مع الخليفةِ ومسيرُ الخليفةِ لحرْبِه 881
- مسيرُ دُبَـيْسٍ إلى المَلِكِ طُغرُل 885
- سَـيْرُ دُبيْسٍ إلى السُّلْطَانِ سَـنْجَر 886

- فتنةُ دُبَيْسٍ مع مَحْمُودٍ وأسْرُه 887
- مسيرُ دُبَيْسٍ إلى بَغْدَادَ مع زَنْكي وانهزامُهما 889
- مَقْتَلُ دُبَيْسٍ وولايةُ ابْنِه صَدَقَةَ 891
- مَقْتَلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابْنهِ مُحمّد 893
- تغلُّبُ عليّ بنِ دُبيْسٍ على الحِلَّة وملْكُهُ إيّاها من أخيهِ مُحمّد 894
- أخْذُ السُّلْطَانِ الحِلَّة من يدِ عليٍّ وعَوْدُهُ إليها 896
- نكبةُ عليّ بن دُبيْس 897
- وفاةُ عليّ بنِ دُبَيْسٍ وانقراضُ بني مَزْيَد 897

المصادر والمراجع 903

المحتوى 917

Kitāb al-ʿIbar wa Dīwān al-Mubtadaʾ wa-l-Khabar

fi Ayyām al-ʿArab wa-l-ʿAjam wa-l-Barbar wa man ʿĀṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar

By

Walī al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad

IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 7

Collated with the autograph manuscripts by

Ibrahim Chabbouh Ṣalāḥ Jarrār

Tunis 2010

Kitāb al-'Ibar wa Dīwān al-Mubtada' wa-l-Khabar

fī Ayyām al-'Arab wa-l-'Ajam wa-l-Barbar wa man 'Āṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar

By
Walī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān b. Muḥammad
IBN KHALDŪN

BOOK TWO : VOL. 7

❊ ❊

Collated with the autograph manuscripts by

Ṣalāḥ Jarrār Ibrahim Chabbouh

Tunis 2010